

بوتها الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الْحَمْدُ لِلَّهِ

١٣١٥

بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي و «منارا» كمنار الطريق)

(مصر - الأثناء، غرة المحرم سنة ١٣٢٣ - ٧ مارس (آذار) سنة ١٩٠٥)

﴿ فاتحة السنة الثامنة ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ،
إليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح برفقه والذين يمكرون السيئات
لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور ، والصلاة والسلام على روح
الإصلاح وإمام المصلحين ، الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، « لينذر من
كان حيا ويحق القول على الكافرين » ، « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله
والرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه
وأنه إليه تحشرون ، واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا
أن الله شديد العقاب ، واذكروا إذا تم قليل مستضعفون في الأرض

تخافون أن يتخطنكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات
لعلكم تشكرون»

تلك آيات من الكتاب المبين ، يذكر بها المنار قراءه على رأس ثمان
سنين ، ليتذكروا أن في الكون ظلمة ونورا ، وكلما خبيثا وكلما ماثورا ،
وعملا سيئا وعملا مبرورا ، وأن للأمم حياة وموتا ، وأن في الناس مكرا
وفتئا ، وأن للحياة دعوة يخاطب بها الأحياء ، وأن لها فتنة من قبل الكبراء
والرؤساء ، وإن العاقبة للمتقين ، وإن كانوا مستضعفين ، « أو من كان
ميتا فأحييناه وجمالنا له نورا يعشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس
بمخرج منها ؛ كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون » وكذلك جعلنا في كل
قرية أكار مجرميا ليكروا فيها وما يكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون »

ليتذكروا أن من يدعو إلى الحياة فهو يدعو إلى الاستقلال والمساواة ،
ومن يدعو إلى الحق فهو مقاوم للباطل ، وإن أنفض الأشياء إلى الرؤساء
المتبدين استقلال الفكر ، والتساوي بين الناس في الحقوق ، وأنفض
الناس إلى الكبراء المترفين من يدعو إلى نصرة الحق ومقاومة الباطل ،
وإلى جعل التفاضل بين الناس بالأعمال والفضائل ، فالسادات المالوف
والكبراء المستكبرون ، أعداء المصلحين في كل زمان ، وخصماء الحق والفضيلة
في كل مكان ، غرورا بالقوة وطنيانا بانفي و« استكبارا في الأرض ومكر
السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ، فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن
نجد لسنة الله تبديلا ولن نجد لسنة الله تحويلا أولم يسيرا في الأرض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله
ليعجزه من شيء في السموات والأرض إنه كان عليما قديرا ،

ليتذكروا بهذه الآيات كلها أن الله تعالى بين للناس أن له سننا في حياة الأئمة وموتها لا بد لهم فيها بالتفصيل من الرجوع إلى التاريخ الذي يبين مصداق آياته في الغابرين، ومن السير في الأرض لمعرفة تأويلها في الأولين والآخرين، وقد نطقت سير البشر بتصديق قوله تعالى « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وأنه ما وقع تفسير الأبدعوة وأن دعاء الخير والاصلاح في كل أمة كانوا محموتين من أصحاب السلطة، ومضطهدين من رؤساء الأمة أولئك الذين حبس خيارهم مثل الامام ابي حنيفة حتى مات في السجن، وجادوا الامام مالكا والزموه بيته حتى ترك الجمعة والجماعة، واضطروا الامام الشافعي الى الفرار من بغداد خوفا على دينه أو نفسه، ووطنوا الامام أحمد بالنعال، وما زالوا من تلك العصور يفتنون أهل العلم والتقوى، حتى تم لهم بطول الزمان إفساد الدين والدنيا، « وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون » ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » وإذا تذكروا أن انتقال الامم من حال الى حال لا يكون من الرؤساء المترفين، ولا يأتي باختيار الأسماء والسلاطين، وإنما يكون بتغيير أفراد الأمة ما بأنفسهم من الافكار والمعتقدات والاخلاق والسجايا - وتذكروا أن المسلمين غيروا ما كان بأنفسهم في أول نشأتهم بالتدريج فغير الله ما كان بهم من عزة العلم والقوة، وسيادة العدل والفضيلة، ولن يغير ما هم الآن فيه، إلا بعد الرجوع الى ما كانوا عليه، وشرطه قلع جراثيم التقليد، واجتثاث شجرة التعصب للمذاهب، وأساسه جمع كلمة الأمة، وتحقيق معنى الوحدة، - فأنا أدعوهم الى الاصلاح الديني قبل كل شيء - لانه يتوقف عليه كل شيء فانه لا يصلح آخر هذه الأمة الا ما صلح به أولها كما قال الامام مالك بن

أنس رحمه الله تعالى ، صلح أول هذه الامة بهدي كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وهداهم ذلك الى كل إصلاح صوري ومضموي « أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين * أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون »

أدعوهم الى هذا الإصلاح بهذه المجلة وأدعوهم الى الدعوة إليها والى ما تدعو اليه ما أصابت ، والى بيان خطأها فيها إذا رأوها أخطأت أدعوهم الى قطع الآمال من السياسة والسياسيين ، والى ترك الضرور بالرزاء والحاكين ، وعدم السماع لا تباعهم ، والانخداع لانصارهم وأشباعهم ، فلا يصرفوكم عن الجهد بإصلاح النفس ، الى الهدل بإرضاء الحس ، فانهم طلاب مال وجاه ، طلاب رتبة ووسام ، أصحاب أوهام ، وشقة السنة واقلام ، « ولو نشاء لا ريناكم بل عرفتمهم بسيماهم » ولتعرفتمهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم »

أدعوهم الى الدعوة ممي الى حقيقة الاسلام والتأليف بين المسلمين ، في بلادا يبيع فيها القول للقائلين ، وسهل فيها النشر على الكاتبين ، وأطلقت فيها حرية العلم والدين ، فصرح فيها الملحد بالحاده ، وجاهر فيها الفاسق بنفسه ، ودعا فيها الكافر الى كفره ، ونشرت فيها الكتب والجرائد تنطق في القرآن ، وتشنع على شريعة الاسلام ، ولم توجد فيها صحيفة اسلامية تود شهادت الطامنين ، وتؤيد المقائد بالحجج والبراهين ، وتبين حكم الاحكام ، وانطباقها على مصالح البشر في كل زمان ومكان ، وتأمر بالعرف والبر ، وتنبه عن البدعة والنكر ، حتى اذا أنشئ المنار وقام بهذه الفرائض نعم منه بعض المسلمين في بلاد الحرية ، وانقم بعضهم من عشيرته في بلاد العبودية ، نعم منه المتجرون بالدين ، ومقلدة المتدعيين و « الذين يخاطون الدين

بغيره ، ويظنون أو يزعمون أنهم أئمة أهله ، (*) هاج عليه أهل المذاهب المتعصبون ، لأنه يقول ان الوهابية السلفية والأشاعرة والماتريدية والشيعية والاباضية كلهم مسلمون ، وانه يجب عليهم تحكيم الكتاب والسنة فيهم فيه يختلفون ، « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء » إنما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون»

دعوت الى هذا منذ بضع سنين ، وسأدعو اليه ان شاء الله حتى يأتيني اليقين ، وقد عارض الدعوة قوم أكثرهم معذور بالجهل ، ثم استهدفت بهم

(*) هذه العبارة لجريدة المؤيد من مقر يظها للمنار وقد رأينا أن تنشر ذلك التقرير هنا لانه في معنى هذه الفاتحة وقد نشر في العدد (٣٦٣٧) من المؤيد الاغر الصادر في ١٩ المحرم سنة ١٣٧٠ ونصه : « صدر العدد الأول للسنة الخامسة من مجلة « المنار » الغراء وهي المجلة العلمية الدينية التهذيبية الاسلامية الوحيدة في القطر المصري لحضرة صاحبها السيد محمد رشيد رضا الطرابلسي » وقد قضى حضوره اربع سنوات يصدر هذه المجلة مثابرا على الخدمة المليية الصحيحة ، محاربا البدع المضللة ، بالحكم المدللة ، والهوى بالعقل ، والاوهام الفاشيات على الأفهام ، بالآيات الينيات من الكلام ، بعمل الاصلاح الديني جهدا مستطيع ، وهو والحق يقال مستطيع فيما يجهد به نفسه ، يبارز المتبدعين غير هباب ، ويصمد في إيمانه غالبا على الحق الغالب من مفاهيم السنة والكتاب ، ولذلك كان كلامه صرا على اذواق الذين يخلطون الدين بغيره ، ويظنون او يزعمون أنهم أئمة أهله ، يشدد كلما اعتقد الحق في جانبه وفي اعتقادنا انه لو كان أخف اسلوبا في الوطأة ، وأبين جانبا في المقال ، من حيث لا يجيد عينة أو يسرة عن خطته الحالية ولا يضيع شيئا من غرضه الذي يسي اليه لكان « المنار » اضعاف ما هو اليوم انتشارا واكثر فائدة ، واعم طائفة ، وكل مسلم يشعر بحاجة الاصلاح الديني للأمة المحمدية يتمنى من صميم فؤاده أن يكون لكل قطر من الاقطار الاسلامية منار مثل هذا « المنار » ، له من الانتشار اضعاف ما لهذا من الظهور والانتشار ، وفق الله صاحبه الفاضل دائما الى طريق السداد ، وأنجح عمله دائما بالتوفيق والرشاد ، آمين ، اه

التكهن والانتشار لتضال قوم أضلهم الله على علم ، يخذلون الحق لأنهم على باطل ، وينفرون من الهداية لأنهم على ضلالة ، وانك لتراهم من وراء الجدار ، وتستشفهم من خال السجوف والاستار ، يكيدون ويأثرون ، ويوسوسون ويهيسون ، ويستفتون وفتون ، « والله يعلم ما يسرون وما يعلنون » على أنهم هم الذين ينشون أسرارهم ، ويكشفون عوارهم ، فهم كمن نزل فيهم « لا يقاتلونكم جميعا الا في قري محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب اليم » - استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون »

لماذا لا يمارضون المترضين على دينهم ؟ لماذا لا يناهضون الطاعنين في كتابهم ؟ لماذا لا يمدون المادين على حقيقتهم ؟ لماذا لا يخرجون الخارجين على أمتهم ؟ لماذا لا يفتنون القانتين لمامتهم ؟ لماذا لا يهاجمون المهجمين على خاصتهم ؟ لماذا خفت عليهم دعوة كل ملة ؟ وثقلت عليهم الدعوة الى الكتاب والسنة ؟ ماذا الا ان قوة الحق ترهب المبطلين ، ونور الرشاد يمشي ابصار الغاوين ، وأما الباطل فانه يمد يده بفضله بفضا وان اختلف الوانه ، وتسمت أفناه ، المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأثرون بالنكرو وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فأنسىهم ان المنافقين هم الفاسقون »

انما يفر هؤلاء وأمثالهم تلك الكلمة المشهورة « القوة تظلب الحق » وهي كلمة لا تصدق على الإطلاق ، وليس هذا موضع بيان ما فيها من الاجال ، وإنما نقول ليست القوة محصورة في المال والجاه ، ولا في السلطة والحكم ، ولا بكثرة الاعوان والانصار فان في العالم قوى حسية وقوى معنوية ، كقوة

الاعتقاد وقوة الشعور وقوة العلم وقوة الأيمان وقوة العدل وقوة الفضيلة وقوة الحاجة وقوة الحق . فكم من ملك كبير ، يتضادل امام صعلوك فقير ، لانه يشعر بضئف الرذيلة امام الفضيلة وبذل الباطل تجاه الحق ، وهذا قصص روسيا الملك المستبد القاهر قد أصبح كالمسجون في قصره على ماله من السلطة السياسية والدينية ، وقد مزق عمه كل ممزق ثم مزقت صورته هو إشارة الى نية الايقاع به ، أنسوا التاريخ وما فيه من السير ، التي هي منابع العبر ، كلا إن الباطل لا يقف أمام الحق اذا وجد الحق ناصرا وصادف الناصر حرية « بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون »

ان للحقائق رجالا كما ان للاوهام رجالا ، ان للدين أنصارا كما ان للدنيا أنصارا ، إن الدين من حاجات البشر الطبيعية ، وقوة من أعظم قواهم المعنوية ، ان الضئيف في الدين لا يستطيع الزعامة فيه ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، ان الأحرار يميلون للشيء بقدر احساسهم بالحاجة اليه ، وعلى حسب اعتقادهم بالفائدة منه ، ان الاعتقاد في الامة قوة لا تقاب ، والاحساس الوجداني فيها ثروة لا تنفذ ، ان لوم الحبين مدعاة الاغراء ، ومقاومة المعتقدين داعية التمكث والثبات ، ان المخلص في عمله يفيد ظهور خطاه كما يفيد ظهور صوابه ، لان كلامهما يزيد يقينا فيما يرتب فيه عنه ، ان الله تعالى وعد بنصر من ينصر الدين ، وجعل المابقة للمتقين ، « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز - الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأحسروا بالبروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور »

يقولون إن الاحساس بالحاجة الى الاصلاح الديني ضعيف ، وإن عدد المعتقدين بوجود اتباع السلف قليل ، وان الدعوة هنا الى الرابطة

الملية ، معارضة بالدعوة الى الوطنية ، : ونقول ان كل إصلاح في الكون بدأ بضعف وانتهى بقوة زلزلت جميع المراضين و« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين» وما يلقو به احدنا العصر ، من وجوب مقاومة من يهاجر الى مصر ، فهو مخالف لسنة الكون في الامم الحية وتعموز نجاحه القدرة على جميع العناصر الاجنبية ، وأما دعوتنا هذه الاسلامية ، فهي هي التي تأتي بالنهضة الوطنية ، لانها تهدم التقاليد التي فرقت بين الناس ، وألقت العداوة والبغضاء بين أهل المال والمذاهب والاجناس ، فكما تذكر المسلمين بقوله تعالى « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » تذكرهم أيضا بقوله في المخالفين « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين »

وجملة القول ان دعوتنا هذه دعوة عامة معروضة في صحيفتنا كما يعرض غيرها من الدعوات السياسية والأدبية وفي اعتقادنا أنها خير دعوة أقيمت للناس وإن من أسسها البعد عن مشاركات الخلاف والشقاق ، ونشهد الله تعالى أنه ليس في قلبنا حرج على أحد من الناس وقد صنفنا عن ظلمنا ، وعفونا عن من اعتدى علينا « ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام » واتنا محمد الله ونشكره أن أعطانا فوق ما كنا نرجو ، ثم نشكر أصحاب القلوب الطاهرة والأفكار النيرة الذين تنشر بهم الدعوة وتنمو ، « نبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب »

منشئ النار ومحرره
محمد رشيد رضا

فتاوى المبتائين

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله يسد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج طالباً ورماعاً قدما متأخراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورماعاً أيضاً غير مشترك لهذا. ولان يعنى على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا يغفاله.

﴿ فطرة الاسلام وحديث الولادة عليها ﴾

(س ١) سليمان عبد الله في (السويس) وهو رجل غريب كتب الينا بان عنده شبهات في الدين يجب كشفها وانه يبدأ بالسؤال الآتي عميذا لها وهو :

الحديث المشهور (ما من مولود الا يولد على الفطرة الاسلامية او فطرة اهل اسلام وانما ابواه يهودونه او ينصرانه او يمجسانه) اصحيح هو وما هي الفطرة الاسلامية ؟
 أمالما يولد المولود ؟ أي عرف الأركان الاسلامية بالطبع والفطرة ام يعرف الله والشي محمداً فقط حاشا الأركان الأخرى ؟ فبالاجمال ما معنى هذا الحديث الشريف ؟

(ج) أما الحديث فصحيح اخرجه البخاري من حديث ابن شهاب عن أبي هريرة وهو لم يدرك أباه ريرة فالحديث عنده منقطع بانفشاء كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كالتنج اليميمة بهيمة جماعه هل تحسون فيها من جدعاء ؟ ورواه مسلم والترمذي وصححه وفيه « يشركانه » بدل يمجسانه والمراد بالفطرة في الحديث ما جاء في قوله تعالى « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (سورة الروم ٣٠) وقد قرأ أبو هريرة الآية بعد الحديث وأشار البخاري الى أنه أخرجهما للبيان وتقدم لنا تفسير الآية في التار وقول هنا ما لا بد منه لان السائل لم يطلع على التار الا قليلا

اقا نرى جميع اهل الملل حتى الكتابيين يعتقدون ان الدين شرع لمقاومة مقتضى الخلق وان امروله فوق قضايا العقول وأحكامه وراه مدى الافهام وان الترض منه تعذيب النفس وحرمانها من نعيم الحياة وانه لاحق لصاحب الدين في طلب الدليل على عقائده ولا في السؤال عن حكمة عباداته ولا في تطبيق أحكامه على مصالح الأمة

وخير البشر بل عليه أن يسلم بكل ما يرويه له الرؤساء ويقبلهم تقليداً أهمي
 ثم انهم يعتقدون ان الدين رابطة جنسية لأهله عند الله تعالى من الحقوق مثل
 مال أهل الاجناس في عرف السياسة وقوانينها اي ان اليهودي مثلاً يمتقدان الله اصطفى
 كل يهودي وميزه على العالمين لانه يهودي فهو اذا اذنب يغفر الله عنه بفضله او بشفاعة
 أحد سلفه الصالحين واذا عذبه فأما يمدبه أياما معدودات ، وان غير اليهودي لا قيمة
 له عند الله تعالى اذا أحسن لا يقبل احسانه واذا أساء يتضاعف عذابه . كما ان أهل
 السياسة يميزون الامة التي تضمها جنسية الدولة ويخصها قانونها بحقوق لا تكون لغيرها
 فلا يجيزون محاربة طائفة منها ولا تدمير بلد من بلادها وان كانوا أجهل الناس واعرقهم
 في الرذائل ويستبيحون محاربة قوم آمنين مهذبين وإذلال كبرائهم واهانة عظامهم واستعباد
 دهمهم وان افضى ذلك الى التخريب والتدمير . وسرت عدوى هذه العقيدة وما قبلها

الى المسلمين فلا يكاد يسلم منها الا الواقف على اسرار القرآن ودقائق السنة
 أما القرآن فقد أتى على أمثال هذه القواعد التقليدية ففسفها نسفاً وبين للناس
 أن الدين مع الفطرة في قرن ارتقاؤه هو ارتقاء الفطرة وضمفه هو ضمف الفطرة
 وفساده هو فساد الفطرة فمقائمه وضمت لترقية العقل وآدابه وعباداته لترقية النفس
 وأحكامه وشرائعه لترقية حال الاجتماع والتعامل بين الناس ولذلك جعل الملم بالمالم
 علويه وسفليه والبحث عن حكمه ونظامه واسراره وفوائده هو الاساس الذي يقوم
 عليه بناء التوحيد ومعرفة الله، وذكر عند طلب كل عبادة بيان فائدتها في تقوي الله
 تعالى وتهذيب النفس وتجليتها بالاخلاق العالية كما بين عند ذكر كل خلق وأدب وحكم
 فائدته ومنفعته . وبين ان العقوبة على الكفر والرذائل والاعمال القبيحة هي علة
 تأخيرها الأثر السيء في النفس كما ان اثوبة الحسنات أثر المعارف الصحيحة والاعمال
 الصالحة في النفس . والآيات المؤيدة لجميع ما قلناه كثيرة جداً وقد فسرنا في مجلدات
 المنار الماضية العشرات منها في الاصول العامة والفروع الجزئية واعادته هنا تطويل
 لأجل له فاذا اشقته السائل أو خلا فليسأل عن الشواهد يجب . وفي باب التفسير من
 هذا الجزء شيء من ذلك

ولم يجهل اسم الاسلام اسم جنس لطائفة من الطوائف بل سمي أهل الحقي

مسلمين كما سماهم مؤمنين وحنفاء ومخلصين لأن معاني هذه الالفاظ قائمة بهم ووجهل مدار السعادة على ما يتحقق به معنى الاسم على قبول التسمي والرضى باللفظ والمعيشة مع أصحابه ولذلك قال في بعض المسلمين «قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا» وقال «ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب» والآيات وقال ما رأيت تفسيره في هذا الجزء.

فعلم مما تقدم أن معنى كون دين الإسلام دين الفطرة هو أنه موافق لسنة الله تعالى في الخلقة الانسانية لانه يملي القوى الجسدية حقوقها والقوى الروحانية حقوقها ويسير مع هذه القوى على طريق الاعتدال حتى تبلغ كمالها . ومعنى ولادة كل مولود على هذه الفطرة هو أنه يولد مستعدا للارتقاء بالإسلام الذي يسير به على سنن فطرته التي خلقه الله عليها بما يبين له أن كل عمل نفسي أو بدني يصدر عنه يكون له أثر في نفسه وان ما ينطبع في نفسه من ذلك يكون عادة سعادة أو شقاءه في الدنيا والآخرة . فاذا فهم هذا وأدركه يظهر له أنه سنة الفطرة وناموس الطبيعة واذا كان له أبوان (وفي معناها من يقوم مقامها في تربيته وتعليمه) على غير الإسلام يطلمان في نفسه التقاليد التي تحيد به عن صراط الفطرة فالنصرانيان ينشئان ولدهما على التسليم بأن البشر خالقوا كلهم أشراراً فجارا بمقتضى الفطرة وأن نجاحهم وسعادتهم إنما تكون بالاعتراف بشيء واحد يجب القول به والاعتماد عليه وأن لم يعقل وهو أن واجب الوجود الذي كان منه كل شيء ويده ملكوت كل شيء قد اعتنى بأمرهم وأعياء خلاص أرواحهم بغير ما أنفذه منذ من قريب لا يبلغ ألفي سنة وهو أن حل في بطن امرأة منهم وأنحفه بجنين فصارت لها أو انساناً ثم خرج من حيث يخرج الطفل ونشأ فيهم يأكل مما يأكلون منه ويشرب مما يشربون ، ويألم مما يألمون له ويتمب مما يتمبون ، ثم مكن شرارهم من صلبه فصلبوه وهو يصيح ويستغيث فلا يفتأ ثم قبروا لمن ودخل الجحيم وخرج منها لأجل الرحمة بهم وأنجاهم ومع ذلك كله لم تكن طريقته هذه كاذبة بمحوم رحمة بهم وإنما كانت خاصة بطائفة منهم وهم الذين استطاعوا أن يبدلوا فطرتهم ويسلموا بهذا القول تسليماً

فهذا پاسيدي معنى كون دين الإسلام دين الفطرة وهذا هو الفرق بينه وبين

أديان التقليد وليس معناه أن المولود يولد عالماً بالشريعة فإن هذا ليس من الفطرة في شيء وفسر كثير من العلماء الفطرة بالاستعداد للخير والشر والحق والباطل ورواية مسلم هكذا: كل مولود يولد فطراً فإبواه يمجسانه أو ينصرانه أو يمجسانه فإن كانا مسلمين فمسلم ، وهو الذي جرت عليه في كتابنا (الحكمة الشرعية) ولاتاني الاتاهنا ثم خاموا فقه الإسلام لفطرة والله أعلم

﴿ اختلاف المذاهب في الأحكام . وشهادة أوربي للإسلام ﴾

(ص ٢) ح . ح في الجليل الأسود :

فتبرصكم هذا مشغول بالتجارة وقبل عيد الاضحى خرجت في أوروبا لاجل التجارة فاجتمعت يوماً بأحد الأوربيين فقال ان أكل الأديان وأهلها دين الإسلام لكن الذي كان عليه محمد (ص) وأصحابه (رض) فقلت ونحن الحمد لله على دينهم وعلى سبيلهم . فقال نعم ولكن منكم الحنيفة ومنكم الشافعية وغير ذلك فكل واحد من هؤلاء مخالف لصاحبه في الاعمال والأحكام الدينية فعند الحنيفة اذا جرى دم أحدهم يتقضى وضوءه وعند الشافعية لا ، واذا مس المرأة أحد الشافعية يتقضى وضوءه وعند الحنيفة لا . فهل كان النبي يفعل كما يفعل الحنيفة أم كما يفعل الشافعية . . فبقيت لا أقدر على رد جوابه فإن أحسنتم بالجواب ، فلكم من الله الثواب

(ج) انه لا خلاف بين أئمة الأحكام في شيء من أصول الدين وأحكامه التي لا يخفى الإسلام بدونها وإنما اختلفوا في مسائل فرعية للاجتهاد والرأي فيها مجال اذا لم يصح فيها شيء قطعي في الكتاب العزيز والسنة المنواترة المجموع عليها ولذلك كان يصدر بعضهم بعضاً في اختلاف الرأي فيها ويعد كل عبادة المخالف نه صحيحة ويحلي وراءه كما ينهاه غير مرة . ولذلك قلنا في مقالات المصلح والمقلد ان الطريق الى الوحدة الإسلامية هي أن يجعل ما اجمعت عليه جميع المذاهب هو الأصل الذي يؤاخي به بعضنا بعضاً وقلنا عن كتاب القسطنطين المستقيم لحجة الإسلام الغزالي ان رأيه ترك المسائل الخلافية والعمل بما اتفقوا عليه . وانك لتجد التمهين لمسائل الخلاف لا يعملون بجميع مسائل الاجماع والاتفاق ، ولو عملوا بها لا دوا جميع الفرائض وتآدبوا بأكل الآداب وتركوا جميع الرذائل والمخرجات الضارة بأفرادهم وأمتهم ولكنهم قد أهملوا أوتها ونوا في كل شيء إلا في تعصب

كل فريق على الآخر فيما تفرقوا فيه واذا دعوتهم الى الوفاق الذي دعا اليه الغزالي في آخر عمره قالوا بالغيرة انه يريد هدم المذاهب وافساد الدين .

أما طريقة الوفاق بين من يحبون البحث في هذه الفروع الخلافية ولا يرضون بالبراهن الأصلية التي قال بها الغزالي فالتوفيق بينهم لا يكون الا بالرجوع الى السنة الأحادية والروايات القولية ، ولم يثبت حديث محتج به على وجوب الوضوء من خروج الدم بل ورد خلافه على أن الوضوء منه احتياطاً لا يضر بل الأولى أن يتوضأ الانسان لكل صلاة اذا لم يجد مشقة في ذلك . وأما مسألة لمس المرأة فقها آية (أو لامستم النساء) والأرجح أن اللمسة فيها كناية عن الوقاع وأما الروايات فهي متعارضة ولكن ما ورد في عدم النفث هو الذي يصح كحديث وضع عائشة يدها على بطن قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي رواه مسلم والترمذي وحديث مسها برجله هو عند ما اعترضت أمامه وهو يصلي رواه النسائي وصححه الحافظ ابن حجر والاحتياط لا يخفى لاسيما اذا كان اللمس بشهوة والله أعلم

﴿ تنف ريش الطائر ﴾

(ص ٣) الشيخ محمد خطاب بالأزهر : ترى قوماً من صادة السمان في شواطئ البحر الأبيض المتوسط ينفون ريشه قبل ذبحه لانه لا جلد له بل الريش مفروس في اللحم وفي هذا من تمذيب الحيوان ما لا يخفى ولو تنف ريشه بعد ذبحه خرج ما فيه من الدم مع ريشه لا تنفأ حرارته بالذبح وقد عمت هذه البلوى كل أهالي بلادنا فهل يجوز أكله وهل يسوغ استعمال هذه الطريقة في تطيفه

(ج) لا خلاف في أن تمذيب الحيوان محرم ولكن تحريم تنف الطائر حياً لا يقتضي تحريم أكل المتوفى المذكى مذكية شرعية . ولعلمهم لو تنفوا السمان عقب الذبح قبل أن تبرد حرارته ليس لهم والا فلهم ان يصبوا على ريشه ماء سخناً من غير مبالغة تؤثر في بطنه وما يفعلونه من وضع الطيور في الماء المثلج زماً يؤثر تأثيراً مزاجاً به رطوبة التحجاسة اللحم غير ضروري لتسهيل التنف وهو جهل فينبغي تنبيههم له .

﴿ الصيد بالبندق والرصاص ﴾

(ص ٤) ومنه : كثيراً ما يصطاد الصيادون الطيور بالرصاص ويسمون وقت الطير ولكن

بعض الصيد ينزل حيا والبعض ميتا وما كان حيا بعضه به حياة مستقرة والبعض ليس به هذه الحياة والصيد يذبح الجميع وربما تواتى بالتذكية عن بعض ما فيه الحياة فلا يدركه الا وقد فارقه فهل يجوز أكل هذا وهل ذكاة فاقده الحياة واجبة ، والمصيبة الكبرى أن كثيرا من البيوت بل عابثهم يضمون هذه الطيور وكل انواع الدجاج في ماء مغلي لسهولة تنف الريش قبل استخراج ما في بطنها وربما أوقدوا نارا تحت هذا الماء وهي فيه فما حرم الله في هذا مما لنا في النار للاسترشاد به شد الله به أوامر الدين

(ج) قد اختلف المشتغلون بالفقه في حل صيد بندق الرصاص بعد وجوده فحرمه بعضهم لانه متقل فهو بمعنى الوقت وأحله آخرون وجعلوه بمعنى الصيد بالسهم وألف ابن عابدين رسالة في حله وكذلك أحد مشايخ الاسلام في تونس . وهو الذي أراه أقوى وقد أباح النبي صلى الله عليه وسلم الصيد بالمراسم وهو عصا في رأسها حديدية أو سهم لا يصل له ولا ريش اذا خرق أي خدش وان أدرك الصيد ميتا والحديث في الصحيحين والرصاص والبندق أشد خرقا وأسرع قتلا وانما حرم الوقت لانه تعذيب (راجع مقالات التذكية والموقوفة في المجلد السادس) ولا حاجة لذبح الصيد الذي رمي فيدرك ميتا أو يأتي به الكلب ونحوه ميتا بشرطه لان ذلك تذكيةه بلا خلاف وإذا جاز الصيد بالبندق والرصاص فهو كذلك

﴿ الجبر والقدر ﴾

(س •) ومنه: طالما يخطر في بالي ويتردد في فكري قول القائل

ما حيلة العبد والاقدار جارية عليه في كل حال ايها الرائي

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له اياك اياك ان تبدل بالماء

ولا اجده من مخلصا واقف على مسلك فلجأت لساحتكم مسترشدا بملككم الله

وكنار كينا للمسلمين

(ج) هذا القائل يخاطب الرائي وهو لا يرى فاته اكتفى بما في خياله عما تحت

نظره اذ يرى العبد يحتال وهو يسأل ما حيلته والاقدار هي التي جعلته يحتال ويصل

كما هو مشاهد ومنه ان بعض الناس ألقوا انفسهم في اليم ومنهم من لم يلقها ولو كانت

الافساد حكمت على كل انسان بان يلقى في اليم مكتوفا لكانوا كلهم سواء وما هم

سواء . وظاهر انه يريد باللقاء في اليم الحلال السيئة التي يقع الانسان فيها ولا يجده

له مفرا منها وليس كل الناس كذلك ، والمسألة عقدها كثرة الكلام والتخيلات فيها وهي بديهة لمن فهم معنى الإنسان ، وسنن الا كوان ، ومن شدة الظهور الخفاء ، فان القدر والتقدير والمقدار الواردة في الكتاب والسنة معناها ظاهر وهو ان كل شيء يجري في العالم فهو يجري بسنن ونواميس ومقادير معينة ثابتة. وهذا هو الذي يزيل الحيرة ويهدي الانسان الى سبب النافع واجتناب المضار ولو كانت الاشياء تجري بغير تقدير ولا حساب لكان الانسان الذي خلق عالماً متفكراً في حيرة دائمة لانه لا يعرف طريقاً لشيء من مصالحه ، وهذا أسهل حل لمسألة القدر وأقربه وأخصره ومن زاد عليه البحث في كيفية الخلق والتكوين فهو من المجانين

حجج باب الفقه في أحكام الدين

(رسالة البدعة * في صلاة الظهر بعد الجمعة)

البحث الثالث في عرض المسئلة على كتاب الله وسنة رسوله

اعلم ان الله عز وجل قد امر بفهم كتابه الكريم والعمل بسنة رسوله نلرؤف الرحيم ، قال تعالى « انلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقمالها » وقال تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » واخبرنا عليه الصلاة والسلام انه ترك لنا شيئين لانضل اذا تمسكنا بهما ابدا وهما كتاب الله وسنة رسوله وقد أمرنا الله بان نمرض ما تنازع فيه الناس واختلفوا على الله ورسوله فقال « ياأيها الذين آمنوا اطيموا الله واطيموا الرسول وأولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا » وقال أيضاً انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقول سمعنا واطعنا وقال « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم جرماً مما قضيت ويساءوا تسلياً » فهذه الآيات ونحوها تدل ابلغ دلالة على ان الرجوع مع الاختلاف انما هو الى حكم الله ورسوله. وحكم الله كتابه وحكم رسوله بعد ان قبضه الله هو ما سح عنه من الاحاديث ولا يقال ان ما استشهدت به وارد في أمر مخصوص فلا يصلح دليلاً لاننا نقول: ان العبارة بموم اللفظ لا بخصوص السبب وهو مطلق حكم في نطلق اختلاف ومشاجرة ، ولا ريب ان الأمر هنا للوجوب اذا ان الله قد تعبدنا بكلامه

وكلام رسوله دون سواهما من الخلق لانهما هما عليهما المول وكلام غيرهما قد يخطئ وقد يصيب فلذا قال امام أهل المدينة مالك ابن انس رضي الله عنه « ما منا الا من رد ورد عليه الا صاحب هذا القبر » وأشار الى قبر الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ، وقد نقل عن الأئمة الأربعة وغيرهم وضوان عليهم جل كثيرة كلها والله على ان الانسان لا بد ان يمرض الاحكام كلها على الكتاب والسنة فما وافقهما عمل به وما خالفهما نبذ به وراء ظهره

ولما كانت مسئلتنا هذه مما اختلفت المذاهب فيها ليس بين الشافعية وغيرهم فقط بل بين الشافعية انفسهم أمواتهم واحيائهم وجب علينا ان نعرضها على كتاب الله وسنة رسوله وقد بينا مسئلة التمدد بياناً شافياً وعرفنا انه لم يرد نص يعمه من القرآن ولا الاحاديث وان مذهب الشافعي يقتضي التمدد عند الحاجة اليه وقد بينا علينا عرض مسئلة صلاة الظهر بعد الجمعة مع تعددها فنقول قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسموا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » ثم قال « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » فانت ترى انه قد امرنا بان نتشر في الارض بعد انقضاء الصلاة ونطلب من فضل الله ولم يأمرنا ان نصلي الظهر بعد الجمعة ولم يقل ان تمددت فصلوها ، فمن اين استنبطنا هذه الصلاة ومن اين اتينا بها حتى انه قد ورد ان النبي ما كان يصلي سنة الجمعة بالمدينة في المسجد بل كان يذهب ويصليها في البيت عملاً بهذه الآية لانه تعالى أمر بالانتشار بعد صلاة الجمعة يدل على ذلك ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته رواه الجماعة ، وعنه انه اذا كان بمكة فصلى الجمعة تقدم فصلي ركعتين ثم تقدم فصلي اربعاً واذا كان بالمدينة صلى الجمعة ثم رجع الى بيته فصلي ركعتين ولم يصل في المسجد رواه أبو داود . قال الآلوسي عند تفسير هذه الآية « واخرج أبو عبيد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن عبد الله بن بر الحارثي قال رأيت عبد الله ابن بر المازني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الجمعة خرج فدار في السوق ساعة ثم رجع الى المسجد فصلي ما شاء الله تعالى ان يصلي فقبل له لاي شيء تضع

هذا قال النبي رأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم هكذا صنع وتلا هذه الآية (فإذا قضيت الصلاة) الخ . فقام من هذا ان الكتاب لا ينطق بلزوم الظاهر بعد الجمعة مع التمدد بل يفهم منه خلاف ذلك لان الأمر بالانتشار مطلق غير مقيد

وأما السنة النبوية ، والأحاديث النبوية ، فهي طائفة بما يدل على خلاف ذلك ويناقضه كل تناقض . اذ معلوم من الدين بالضرورة انه لم يثبت عن النبي القبول بصلاتها مع تعدد الجمعة وانت تعلم ان الدين قد كمل في عهده صلى الله عليه وسلم بحكم قوله تعالى «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عابكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً» فلا حاجة لنا ان نبادء لم نؤصر بها

هذا ولو اوردنا ان نبعت لو جدنا التمدد لحاجة التبرحاحه ليس شرطاً في صحة الجمعة نفسد بفقد ما علمت في البحث الاول من انه لم يرد نص عن المعصوم ولا عن الصحابة ناطق او مقصود لعدم جواز التمدد ولو اقر ضرورة . واما كونها لم تفعل الا في معنى واحد فليس بدليل لما اوضحناه لك سابقاً ايضاً شافياً ولما هو مقرر من انه لا ينسب لساكت قول على ان إجبابكم عدم التمدد لانها لم تعدد في زمن الرسول يلزمكم أن توجبوا الخروج لصلاة العيد خارج البلد لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج لصلاتها مع الصحابة الى الصحراء ولا قائل منكم بذلك والمثلتان سواء (*)

فالحق الذي لا محيد عنه ان المصلي الواحد ليس شرطاً في صحة الجمعة وانما هو حكمة من حكمها ، ولو تعددت الجمعة فهي صحيحة ولا يظهر بعدها سواء أكان تعددها لضرورة أم لا لانه لم يرد ما يحظر ذلك بل الوارد خلافه فقد روي عن ابن عباس انه يجيز للرجل أن يصلي الجمعة متفرداً في بيته قال ذلك الشعراني في كشف الغممة وإني ذاكر لك الأحاديث الدالة على عدم مشروعية الظهور بعد الجمعة بحال من

الاحوال حتى لو لم تصل الجمعة (١)

(*) اللهم إلا ماورد من صلواته اياها في المسجد لمطر وقع كما في حديث أبي

هريرة عند أبي داود وابن ماجه والحاكم وذلك لعذر كما رأيت اهمه

(١) اختلاف العلماء في صلاة الجمعة هل فرضت بطريق الاصل أم بطريق البدل

عن الظاهر فهم من قال بالاول ومنهم من قال بالثاني وهذه الأحاديث التي سنسرد لها لك تؤكد مذهب القائلين بانها فرضت بطريق الاصل لا البدل الحديث العير فليس فيه دليل لهم

عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائماً يوم الجمعة فجات عبر من الشام فاقبل الناس اليها حتى لم يبق الا اثنا عشر رجلاً فزلت هذه الآية التي في الجمعة هو اذا راوا تجارة او هواً انقضوا اليها وتركوا قائماً الآية رواه احمد ومسلم والترمذي وفي رواية اقبلت عبر ونحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فانقض الناس الا اثني عشر رجلاً فزلت هذه الآية « واذا راوا الخ » رواه احمد والبخاري فتسألهم معشر الفقهاء الذين توجبون لصحة الجمعة اربعين رجلاً احرازاً مقبليين لا يظفون شيئاً ولا شئاً يستمعون اركان الخطبة كلها ويقومون الجمعة كيف ان النبي عليه الصلاة والسلام لم يعد الجمعة او لم يصل الظهر؛ لان جهته غير صحيحة انه لم يبق وهو يخطب الا اثنا عشر رجلاً ولا شك انه لا يسعكم الا التسليم بأن الجمعة لا يشترط فيها العدد المخصوص وهو غير مذهبكم او ان تقولوا يحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر او اعاد الجمعة والحال انه لم يثبت ذلك قطعا والدين لا يثبت بالاحتمال او تقولوا: حقا ان صلاة الظهر بمد الجمعة بدعة لا تجوز لأن النبي لم يفعلها ولو لزمت لفعلها يوم الير (*)

(*) وقد علمت من هذا الحديث أن الاربعين ليسوا بشرط في صحة الجمعة فلو صلاها رجلا في مكان لم يكن فيه غيرهما لفسلا ما يجب عليهما فان خطب أحدهما فقد عملا بالسنة وإن تركا الخطبة فهي سنة فقط لانه لم يرد ما يدل على وجوبها . وقد قال عليه الصلاة والسلام « الجمعة واجبة على كل قرية وإن لم يكن فيها إلا أربعة » وما روي عن كعب بن مالك رضي الله عنه انه قال « أول جمعة جمع بنا أسعد بن زرارة في بقيع الخضبان قيل لكعب كم كنتم يومئذ قال اربعون رجلا فجمع بنا قبيل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من مكة » فهو عما لا يستدل به على عدم صحتها باقل من العدد المذكور لان الجمهور على أن وقائع الاعيان لا تصلح دليلاً للعموم ولذا قال الدراني الشافعي في كشف الغمة قال شيخنا رضي الله عنه « والظاهر أن العدد المذكور ليس بشرط ولو كان أسعد وجد دون الاربعين لجمع بهم وأقام شعار الجمعة فهي واقعة حال ولذلك اختلفت مذاهب العلماء في العدد فذهب ابن عباس رضي الله عنهما إلى أن الجمعة تصح من الواحد وذهب ابراهيم النخعي وداود وأهل الظاهر إلى أنها

ومن الأدلة على عدم طلب الظهر بعد الجمعة بل على عدم مشروعيتها يوم الجمعة مطلقاً صليت الجمعة أم لم تصل ما ورد من اجتماع عيد وجمعة في عهد الرسول الأكرم صلى العيد وخصص في الجمعة ولم يرد أنه أمرهم بالظهور لأنه لم يثبت ذلك وهالك النصوص .
عن زيد بن أرقم رضي الله عنه وسأله معاوية هل شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيدين اجتماعاً قال: نعم « صلى العيد أول النهار ثم رخص في الجمعة فقال من شاء أن يجمع فليجمع » رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « اجتمع في يومكم هذا عيدان فمن شاء اجزأه من الجمعة وأنا مجتمون » رواه أبو داود وابن ماجه وعن وهب بن كيسان قال « اجتمع عيدان على عهد ابن الزبير فأخر الخروج حتى تعالي النهار ثم خرج فخطب ثم نزل فصلى ولم يصل للناس يوم الجمعة فذكرت ذلك لابن عباس فقال أصحاب السنة « رواه النسائي وأبو داود نحوه لكن من رواية عطاء ولابي داود عن عطاء قال « اجتمع يوم الجمعة ويوم الفطر على عهد ابن الزبير في يوم واحد فجعلهما جميعاً فصلاهما ركعتين بكرة لم يزد عليهما حتى صلى العصر

فهذه الأحاديث ناطقة بإسناد فصيح على منبر الحق بأنه لا يظهر بعد الجمعة بل إن الظهر لم تشرع ذلك اليوم أقيمت الجمعة أم لم تقم وفيما روي عن ابن عباس وقد سئل عن رجل صلى الجمعة منفرداً في بيته فقال « لا بأس إذا قام شعار الجمعة بغيره » دليل على ما نقول لأن صلاته على ما اشترطه الفقهاء فاسدة وإن كنا لا نقول بصدقه الجمعة في غير جماعة لما روى أبو داود من حديث طارق بن شهاب « الجمعة تصح من اثنين وذهب أبو حنيفة وسفيان الثوري رضي الله عنهما إلى أنها تصح باربعة

أحدهم الإمام أبي أحمد ما قال ،
وأما الرجولية والاقامة والحرية فهي شروط لوجوبها دون صحتها إذ لا تجب الجمعة على المرأة والمسافر والرقيق لحديث أبي داود الآتي ولكن إن فعلوها تصح منهم فلو صلى رقيقان أو مسافران الجمعة مثلاً أحدهما امام والآخر مأموم صححت منهما .
وقد ورد أن النبي صلى الجمعة في بعض أسفاره مع الصحابة فلو كان يشترط في صحتها الاقامة لما فعلها الرسول ولا تحضرني الآن ألفاظ الحديث

حتى واجب على كل مسلم في جماعه الا اربطة عبد مملوك او امرأة او صبي او مريض
وفي حديث أبي هريرة وحديث جابر (ذكر المسافر)

وقد قال في نيل الأوطار بما ما اورد حديث أبي داود السابق وحديث النسائي
وظاهره انه لم يصل الظهر وفيه ان الجمعة اذا سقطت بوجه من الوجوه المسوغة لم
يجب على من سقطت عنه ان يصلي الظهر واليه ذهب عطاء حتى ذلك عنه في البحر
والظاهر انه يقول بذلك القائلون بأن الجمعة اصل وانت خير بأن الذي افترضه الله
تعالى على عباده في يوم الجمعة هو صلاة الجمعة فإيجاب صلاة الظهر على من ركعها
لغيره او لغيره عند محتاج الى دليل ولا دليل يصلح لالتمسك به على ذلك فيما اعلم اه
وانت تعلم ان مؤلفه الامام الشوكاني من مشاهير حفاظ الحديث وفقهائه المعول عليهم
وربما يقل هذا القول على فقهاء مصر ، في كل قرية ومصر ، اللهم الا من كان
محباً للحقيقة منهم

قال في كشف الغمة « وكان صلى الله عليه وسلم يقول : من ترك صلاة الجمعة
لغير عذر فليصدق بدينار فان لم يجد فبنصف دينار فان لم يجد فبدرهم او نصف
درهم او صاع حنطة او نصف صاع او مد » فانت ترى انه لم يأمره بصلاة الظهر
بل أمره بالصدقة ولا يقال أمره بالظهر والصدقة لانه لم يثبت ذلك والخبر في الاتباع
والشر في الابتداع

(الخلاصة) اعلم ان صفوة الكلام ان تمدد الجمعة للحاجة جائز عند الامام
الشافعي وان الجمع في بدتنا ونحوها متعددة للحاجة وعليه فصلاة الظهر بعدها
غير واجبة ولا مستونة بل هي بدعة غير جائزة وعلمت ان القول بصلاتها بعد الجمعة
مبني على التمدد لغير حاجة في بعض الصور وقد وقينا الكلام حقه في الأبحاث السابقة
فراجعه بدقة وانصاف والله اعلم

هذا ما اردت انشاءه وايراده في هذه الرسالة فمسي ان تكون فصل الخطاب ، فقد
جمت من الكلام ما هو اضوأ من الشمس ، وأنور من البدر ، ومن الأداة الساطعة ،
والبراهين الناصمة ، ما أزال عن وجه الحقيقة النشاء ، فبدت وضاحة الخيين ، غراء
الطلعة ، وفيها كفاية لمن أتى السمع وهو شهيد فاجعلها اللهم خالصة لوجهك الكريم

أَنَّ عَمَلَهُ كَمِثْلِهِ

* (انتقاد شواهد الطبعة الاولى من تفسير ابن جرير الطبري) *

تابع لما قبله

- (٧٣) نعمد حتى فلاناً ولوى يدي لوى يده الله الذي هو غالبه
ورد شطره الثاني في الثالث ص ٢١١ وكتابه في الخامس عشر ص ١٤٩ وأنشد
الشر الاول هكذا * يظلمني مالي كذا ولوى يدي * والصواب ما ذكرنا والبيت
في الصفحة العاشرة من الجزء الرابع حاشية
- (٧٤) وان مهاجرين تكفاه لعمرك الله قد خطيا وخابا
ورد في الاول ص ٢٣١ وهنا أنشد صحيحاً . وفي الرابع ص ١٤٣ وكتب هكذا
وان مهاجرين تكفاه غدا نبيذ القد خطيا وخابا
وفي الثالث عشر ص ٣٢ وكتب هكذا
وان مهاجرين تكفاه غدا بيد القد خطيا وخابا
- (٧٥) رمى فأخفاً والاقدار غالبه فانصن والويل هيجرام والحرب
في الخامس ص ٤٠ وقد كتب في أول الشطر الثاني فالضمن والصواب فانصن
(٧٦) فلم أر مضمراً أمروا هدياً ولم أر جار بيت بستيا
في الثاني ص ١٢٤ ووردت الكلمة الاخيرة هكذا بستيا ٧
- (٧٧) أسيني بنا أو احسني لاملولة لدينا ولا مقليبة ان تقات
ويود في الاول ص ٢٩٥ وكتب الكلمة الاولى هكذا أسين وفي العاشر ص ٩٣
وكتب هكذا

أسيني بنا أو احسني لاملولة ولا مقليبة ان تقات
(٧٨) ولية ذات ندى سريت ولم يقيني عن سراها ليت

ورد في موضعين في الثالث ص ١٥ وكتب هكذا
ولية ذات دجى سريت ولم يردني عن سراها ليت
وفي السادس والعشرين ص ٨٣ وكتب صحيحاً .

(٧٩) كَانْ لَهَا فِي الْأَرْضِ لِسِيًّا قَصَصَهُ عَلَى أُمِّيَا وَإِنْ تُحَدِّثُكَ تَبَلَّتْ

فِي السَّادِسِ عَشْرٍ ص ٤٤ وَكُنْتُ الشُّطْرَ الثَّانِي هَكَذَا

إِذَا مَا حَدَّثْتَ وَإِنْ تُحَدِّثُ تَبَلَّتْ

وَالْبَيْتُ لِشَنْفَرَى وَالْبَيْتُ الْإِقْطَاعُ وَتَبَلَّتْ الْكَلَامُ لَمَّا يَعْتَرِيهَا مِنَ الْبُهِرِ

(٨٠) سَلَامُ اللَّهِ وَرِيحَانَهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَيِّئًا دَرَرًا

فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ ص ٦٥ وَكُنْتُ هَكَذَا

سَلَامُ اللَّهِ وَرِيحَانَهُ وَجَنَّتْ وَسَاهِدْرَتَهُ ٧ وَبَعْدَ الْبَيْتِ

فَأَحْيَا الْبِلَادَ وَطَابَ الشَّجَرُ غَمَامٌ يَنْزِلُ رِزْقَ الْبِلَادِ

(٨١) يَا حَبِذَا الْقَمْرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجُ وَطَرَقَ مِثْلُ مَلَأَ النَّسَاجُ

فِي الثَّلَاثِينَ ص ١٢٧ وَكُنْتُ هَكَذَا

يَا حَبِذَا الْقَمْرُ وَاللَّيْلُ سَاجٌ وَطَرَقَ مِثْلُ مَلَأَ النَّسَاجُ

(٨٢) وَلَيْتَ بَسْنَاءُ وَلَا رُجْبِيَّةٌ وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السَّنِينَ الْجَوَائِحِ

فِي الثَّلَاثِ ص ٢٤ وَكُنْتُ بَدَلَ بَسْنَاءُ فِي الشُّطْرِ الْأَوَّلِ سَنَاءُ ٥ وَبَدَلَ عَرَايَا فِي

الشُّطْرِ الثَّانِي عَرَايَا

(٨٣) فَهَمَّتْ أَنْ أَغْشَى إِلَيْهَا مَحْجَرًا فَلَمَثَلَهَا يَنْشَى إِلَيْهِ الْمَحْجَرُ

فِي التَّاسِعِ عَشْرٍ ص ٢ وَكُنْتُ بَدَلَ أَغْشَى وَيَنْشَى الْقِي وَيَلْقَى وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ

ذَهَبَتْ بِعَقْلِكَ رِيْعَلَةٌ مَطْوِيَةٌ وَهِيَ الَّتِي يَهْدِي بِهَا لَوْ تَنْشُرُ

(٨٤) وَهِيَانَ مَدِينٍ لَوْ رَأَوْكَ تَنْزَلُوا وَالْمَصْمُومُ مِنْ شَعْفِ الْعُقُولِ الْقَادِرُ

وَرَدَفِي مَوْضِعِي (١) فِي السَّابِعِ ص ٤ وَكُنْتُ الشُّطْرَ الثَّانِي هَكَذَا

وَالْمَصْمُومُ مِنْ شَعْفِ الْعُقُولِ الْقَادِرُ

(٢) فِي الْعِشْرِينَ ص ٣٢ وَكُنْتُ هَكَذَا الْآيَةُ أَحْوَالُهُ عَلَى عِنْدِ ٧ يُقَالُ وَعَلَّ عَاقِلٌ

صَدَّ الْجَبِيلُ وَالْقَادِرُ بِالْفَاءِ السِّنُّ مِنَ الْوَعُولِ

(٨٥) هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةَ تَسْرُنِي سَجِيْسِي الْيَالِي مَبْسَلًا بِالْجُرَاثِ

فِي السَّابِعِ ص ١٣٩ وَكُنْتُ بَدَلَ سَجِيْسِي سَجِيرٌ وَهُوَ غَلَطٌ

(٨٦) وَإِنْ كَلَابًا هُنْدَهُ عَشْرُ أَبْطُنٍ وَامْتَبَرِي مِنْ قِبَالِهَا الْعَشْرُ

في التاسع ص ٤٦ وكتب بدل كلابا كلابا وبدل ربي ترى فاخزل المعنى والوزن
 (٨٧) وظلت بأعراف تماثل كأنها رماح نحاسها وجهه الريح راكز
 في الثامن ص ١٢٨ وكتب الشطر الثاني هكذا * رماح وجهه راكز * ٧
 وانشد الأساس البيت هكذا
 مسببةُ قبَّ البطون كأنها رماح نحاسها وجهه الريح راكز
 وفيه يقال خيل مسببة يقال لها قاتلها الله واخزاها اذا استجيدت وفي الجمهرة
 يكتب البيت هكذا

واضحت تغالى بالستار كأنها رماح نحاسها وجهه الريح راكز
 وتغالى تسابق تدخل رأسها بين اخواتها
 والبيت الذي فيه الاعراف بيت آخر في أول قصيدة الشماخ وهو
 وظلت بأعراف كان عيونها الى الشمس هل تدنو ربي نواكز
 (٨٨) لقد صريرتكم لو ان ردتكم يوماً يحيى بها مسحى واساسي

في الخامس ص ٧٢ وكتب هكذا
 وقد انظرتم لو ان درتكم يوما يحيى به مسحى واساسي
 (٨٩) حنت إلى النخلة القصوى فقامت لها حجر حرام الا تلك الدهاريس
 ورد الشطر الثاني في الثامن ص ٣١ وكتب بدل الا تلك : الاثم : وورد البيت
 كاه في التاسع عشر ص ٢ وكتب بدل حنت جئت وبدل الا تلك الا ملك
 (٩٠) مالك ترعين ولا ترعو الخلف وتضجرين والمطى معترف
 في الثاني ص ٣٥ وكتب الشطر الاول وهو الذي انشد هكذا
 مالك ترعين ولا ترعو الخلف

(٩١) ناج طواه الابن مما وجفا * طي اليالي زلفا زلفا * سهاوة الهلال حتى احقوقفا
 الأولان في الثاني عشر ص ٧٣ والاخيران في التاسع عشر ص ٤٦ وكتب
 بدل سهاوة سهاوة

(٩٢) ان سميراً أرى عشيره قد حذبوا دونه وقد أنفوا
 ان يكن القطن صادقاً بين النجار لا يطعموا الذي علفوا

في الرابع من ٢٣ وكتب هكذا

ان سمير أرى عشيرته قد حدثوا دونه وقد أبقوا

ان يكن الظن صادقي ببنى النجار لم يطمعوا الذي علقوا

والبيان من كلمة مالك بن النجاشي فآية الروي

(٩٣) تخوف السير منها تامكا قردا كما تخوف عود البهمة السفن

ورد في الرابع عشر من ٧٠ وكتب بدل قردا أفودا أو بدل النبعة البيعة وكلاهما غلط

(٩٤) تذهبت كل معلقة الوهق مضبورة قرواء هر جاب تنق

ورد الأول في الثلاثين من ١٧ وكتب بدل معلقة معلات، المعلقة الناقة التي تبعد

الخطو والوهق بالتحريك المباراة والمسيرة، مضبورة مجتمعة الخلق، القرواء الطويلة

القرى بالفتح وهو الظاهر وقالوا في تنيته قروان وقران، الهر جاب كفتح الطويلة أو

السريسة وقيل هو كل عظيم البطن، الفلق بضمين الناقة الفتية الضخمة، والماء عادية على

ما وصف قيل في قوله * وقام الأعماق خاوي الخترق *

(٩٥) حسبت بنام راحلتى عناقاً وما هي ويب غيرك بالصاق

فلو أني رميتك من قريب لعاقبك عن دعاء الذئب عاق

ورد الأول في الأول من ٤١٩ وكتب بدل بنام بنام ويب ويب وفي

الثاني من ٥٣ وفيه كتب ويب بدل ويب، وفي الرابع من ٥٦ وكتب فيه بدل بنام

راحلتى بنام راحل، وفي الخامس عشر من ١٣ وكتب فيه بدل ويب غيرك، وتب

غيرك، وورد الثاني في الخامس عشر من ٥٨ وكتب الشطر الأول هكذا

* ولو أني رميتك من بعيد *

(٩٦) لئن حلت بجو في بني أسد في دين عمرو وحالت بيننا فكد

ورد في العاشر من ٦٨ وكتب بدل بجو بجو

(٩٧) أقول له والريح ياطر منته تأمل خفافاً اني انذاك

ورد في الأول في موضعين أو هما من ٢٩٩ وكتب بدل: ياطر: ناظر: وبديل

تأمل: تبين: الثاني من ٤١٦ وكتب صحيحاً الا انه ترك همز ياطر فصارت هكذا ياطر

(٩٨) طمعت بنظرة فرأيت منها تحيت الخدر واضمة القرام

- ورد في الاول ص ١٢٥ وكتب الشطر الثاني هكذا ونحوها الخذر ناصمة القوام *
 وروى الطبري: سميت لي نظرة: بدل طمحت بنظرة
 (٩٩) وحليل غاية تركت مجذلا تمكو فريسته كشدق الاعلم
 من معلقة عنزة ورد في التاسع ص ١٣٧ وكتب بدل وحليل غاية وحليل غائبة
 (١٠٥) عرفت المتأني وعرفت منها مطايا القدر كالحدا الجنوم
 ورد في الثامن ص ١٥٢ وكتب هكذا
 عرفت الصبا وعرفت منها مطايا المنر كالحدا الجنوم
 (١٠١) عمدي به شد النهار كانما خضب البنان ورأسه بالهظلم
 من معلقة عنزة ورد في الثامن ص ٥٧ وكتب الشطر الثاني هكذا * خضب البنان
 رأسه بالهظلم *
 (١٠٢) رفوني وقالوا ياخويلد لا ترع فقلت وأنكرت الوجوه هم هم
 لابي خراش ورد في السابع ص ١٥١ وكتب الشطر الاول هكذا * رفوني
 وقالوا ياخويلد لم ترع *
 ومضى رفوني بالقاء سكينوني وقيل أراد رفوني فالتى الهمة والهمة لا تلقى الا في الشعر
 وقد ألقاها في هذا البيت ومعناه اني فرغت فطار قلبي فضموا بعضي الى بعض *
 (١٠٣) ماوي ياربهما غارة شمواء كالذعة بالميسم
 ورد في الثامن عشر ص ١٤٤ وكتب هكذا
 ياربهما غارة شمواء كالذعة بالميسم
 (١٠٤) حواء قرعاء اشراطيه وكفت فيها الذهب وحفتها البراعم
 ورد في الثلاثين ص ٨٤ وكتب هكذا
 حوى فرحا سراطيه وكفت فيها الذهب وحفتها البراعم
 (١٠٥) تقول اذ درأت لها وضيفي أهذا دينه ابدا وديني
 ورد في الاول ص ٣٨٥ وكتب محيحا وورد في الرابع ص ١٠٥ وكتب هكذا
 أقول وقد درأت لها وضيفي وهذا دينه أبدا وديني
 (١٠٦) مهلا بني عنمامهلا موالينا لا تبشوا بيننا ما كان مدفونا

- ورد في الخامس ص ٣١ وكتب الشطر الثاني هكذا لا تظهرون لنا ما كان مدفونا
 (١٠٧) ان شرح اشباب والشعر الأسود ما لم يخاص كان جنونا
 ورد في العاشر ص ٧٦ وكتب بدل الشباب والشباب و بدل يخاص بخاص وهو غلط لا معنى له
 (١٠٨) اذا ماقت أرحلها بديل تأوّه آهة الرجل الحزين
 ورد في الحادي عشر ص ٤٣ وكتب بدل اذا ماقت: اذا اقتضت: فاحتل لهني والوزن
 (١٠٩) عجبت من دهماء اذ تشكونا * ومن ابي دهماء اذ يوصينا خيرا بها كانتا جافونا
 وردت في الخامس عشر ص ٤٤ وكتبت صححة الا ان تشكونا كتبت يبا
 مشاة من تحت وهو غلط
 ووردت في العشرين ص ٧٧ وكتب الاخير ان هكذا
 ومن أي دهماء اذ توصينا خيرا بها كأنهم خافونا
 ولو أنه أحال على ما تقدم لكان خيرا

باب التقريظ والانتقاد

(خواطر الخواطر)

مقالات أدبية حكيمية وعظيمة لعمد أفندي سلامة صاحب جريدة الواعظ كان يكتبها في جريدة اللواء أيام كان محرراً لها وكانت خير ما ينشر في تلك الجريدة وأعدبه في ذوق القراء على ما فيها من الجمع وصرارة الواعظ لأنها كانت محاورات بين تلميذ واستاذة اللهم ثم طاب الكاتب الى ههنا في جريدته الواعظ لأنها أجدر بثمنه . وقد اقترح عليه ما وافق رغبته من جمع ذلك في كتاب يجعل أجزاءه فجمع معظم ما كتب في جريدة اللواء وطبعه بطلعة الواعظ فجاء جزءاً لطيفاً ومن مباحثه مقالات في الخمر والميسر والقتل والانحار وطلب الدنيا وآداب الصيام وآثار القرب في الشرق وغير ذلك فتمت اقراءه على مطالعته وثمنه خمسة قروش صححة

طولة العمر . في حديث أبو يوسف ونمر

كتاب ألفه شكري أفندي الخوري السوري المقيم في البرازيل باللغة العامية السورية وأودعه من الفوائد والتصحح الصححية والأدبية ما لا يستغني عنه أحد من العامة على أنه لا يقصر عن إفادة الخاصة . جملة محاوره بين رجلين من طامة اللبنانيين وقد رأينا

فيه من قدرته على تصوير أفكار العوام ، ما يناسب قدرته على ضبط عبارتهم في الكتاب ، وكلا الأمرين عسير على الناشئين في دور العلم والمشتغلين بالكتابة والتأليف باللغة العربية السليحة وأما لعرف من أنفسنا العجز عن المضي في ذلك بل إننا نجهد كثير من كلام عامتنا وأندكر الآن أنني كنت أحتاج إلى تصوير بعض المسائل الفقهية في البرسي باللغة العامية فلا أدري ماذا أقول وأتسى لاجهل كثيرا من مفرداتهم. ولكنني رأيت فيما قرأته من الكتاب لنا وغالطا أعني خروجنا عن العامية المنزلة فيه كاستعمال النعال والصفاء بالفاء وغير ذلك ، ولا يخلو من غلط في الرسم كاستعمال الها في موضع الواو في مثل قوله « الواحد يبيع استقلاله الشخصي وحرية بوظيفة حقه ويكون موش عاوز الوظيفة ويخون بلاده وأهله وعشيرته لاجل كم قرش يقبضها آخر كل شهر » فالمعروف في الكلام العامي أن يقال « استقلالو » عند الناطقين بالقاف وقليل ما هم ولكن الكتاب جرى على طريقهم ومثلها « بلادو ووظيفتو » وفي هذا المثال أيضا قوله « يقبضها » من غير إلحاق الباء بالفعل ولعلها تقال قليلا

ومن نصائح الكتاب النهي عن الخوض في الأمور الدينية والسياسية الآن (والقيد بالآن للاخيرة) وجعل ذلك من أسباب الراحة التي تعطيل العمر وبهذه المناسبة تكلم في حال النصارى في سوريا وآمالهم ومستقبلهم بالاختصار وقد انتقدنا عليه في هذا السياق ما قاله عن المسلمين من مقتهم للولاة والحكام المادلين لانهم يحولون بينهم وبين ابداء النصارى فهذا شيء لا يصح الا ان يكون بالنسبة الى بعض أهل بيروت وهم من النصارى أ كفاؤهم في حب الاعتداء وأما سائر مسلمي بيروت وسوريا فان حالهم مع الحكام الظالمين شر من حال النصارى لان الضرائب والمظالم عليهم أكثر .

الجراند والجامعة الاسلامية وانتقدنا عليه قوله إن جرائم الاسلام في كل الدنيا تدعو الى جامعة دينية اسلامية وكلها تسقى من ينبوع واحد بخلاف جرائمهم التي بحت لكثرة النداء بالجامعة العثمانية لاسيا جرائم المهجر المشتملة بنار الفيرة على الوطن :

أقول ليعلم هذا الوطني الفيور أن أكثر جرائم المسلمين لم تفكر في مسألة الجامعة الاسلامية الدينية وان منها ما يدعو الى جامعة وطنية عربية يقض فيها المسلم الى المسلم الموافق له في لفته وجنسيته السياسية اذا كان من بلد آخر ولو مجاورا له . وان أكثر

أصحابها لا يعرفون حقيقة الإسلام وأنه ليس فيها جرائم دينية ويألت للعالم الإسلامي كله من الجرائم الدينية بدماء التصاري في بيروت والقاهرة، وهذه مجلة المنار الإسلامية وجدني في مسامي مصر من يحرض عليها جميع جرائم المسلمين وغيرهم في مصر وان كان الأكثر لم يسمع ولم يجب بل إن بعض الجرائم اليومية للمسلمين تنشر أحياناً ما هو طعن صريح في الشريعة والدين . ومجلة القول أنها لم تنفق على دعوة واحدة ثم إن الجامعة الإسلامية التي تكلم بها بعض فضلاء المسلمين لاتتاني الجامعة العثمانية في بلاد الدولة العلية بل مجتمع معها

سوريا والحجاز والسياسة : واتقدنا عليه أيضاً ما قاله في سكة الحديد بالحجازية والي بعدها قلب وجه السياسة قلبه مملونه «اذ تخيل أن غرض السلطان أو الدولة تحية التصاري عن سوريا وجملها مع الحجاز بلاداً إسلامية محضة ومحمط رحال المسلمين من كل الدنيا . ليطلم أن هذا الحاطر لم يطف في دماغ تركي قط لأنه فرغ الرضى بالتنازل عن الجنسية التركية وعدم تمييز التركي على العربي وأنى ذلك وجريدة (ترك) المستدلة التي تصدر في مصر تهر عن الترك « باللة المانكة » وانما الفرض الأول من هذه السكة أن يسهل على الدولة سوق الصاكر الى الحجاز عند الحاجة لاسيما اذا حدثت فيه انقلابات سياسية بدسائس الانكليز اذ لا يمكنها حينئذ أن ترسل اليه الجيش في البحر .

وتد عينا بقند الكتاب لفائده ولأنه نشر في جريدة الهدى الغراء وجمع منها وطبع وانتشر ولا تحب أن تسكت على ما يحدث نفوراً ويهوي فتورا بين أهل الوطن فمسي أن تنه جريدة الهدى على ذلك كما تفعل جريدة المناظر في مثله

حجج كآل بلاعة العربية

« في مدح الفرد الكامل والاساذ المطاق الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية » أهديت إلينا رسالة بهذا الاسم أنشأها الشيخ كآل الدين العراقي وطبعها على نفقته وذكر في آخرها قصيدة له سماها « لسان الحق في بيان الحقيقة والاخلال والمحجوب » والرسالة سماجة بالثر ، مزينة بالشعر ، مرصعة بالتوجيه والتصريح ، مصنوعة من طينة أنواع البديع ، على طريق أهل القرون المتوسطة وهي مناظرة بين منشئها وأحد الشيوخ في الأزهر وتباع عند جميع المكتبية .

(الرياض) صحفته تذبذبية علمية صناعية اجتماعية تصدر في أول كل شهر افرنجي في

حجم المنار لصاحبها حسن أفندي صديق في بني سويف وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرشاً وقد صدر العدد الثاني منها في أول فبراير الماضي ولم تر عدد شهر مارس وفيها صدر فوائدها كثيرة أنفمها الكلام في مصادر الحمر فمسي ان يكون احتجابها عنا لا لاحتجابها في نفسها

(التريية) مجلة مدرسية شهرية لمديرها محمود أفندي عمر الباجوري يتألف العدد منها من ٨ صفحات كبيرة وقيمة الاشتراك فيها عشرة قروش في القطر المصري واربعة فرنكات في غيره وقد أرسل الينا العدد الثاني منها (دون الأول) وفيه نبذة علمية وأدبية وفكاهات وحيزة بلغة الولدان العرفية وفوائد منزلية منها ما نصه :

البيض يلزم نومه في ماء مغلي عشر ثوان لتتظيف الزجاج تضاف قطعة من زهرة ه لفظ الفسيل الى الماء الذي يغسل به لكي يكون ضوء اللمبة لا يعانق الشر يط في الحبل قبل استعماله ولعلنا نجد عبارتها في الاعداد الآتية خيرا من هذه العبارة وأصح فقد جاء في صدر العدد أن الغرض مما ينشر فيها من المقالات الثمينة على الانشاء واختيار الأساليب المفيدة والتلميذ في حاجة الى ذلك في كل ما يكتبه

(جريدة العجائب) أرسلت ادارة جريدة العجائب رقاعاً الى الجرائد ترغب اليهم فيها بالتثويه بدخولها في السنة الرابعة فهنئها بذلك ورجو لها العمر الطويل بما رأينا من ثباتها على خطة واحدة في الاستحسان والمدح والاستهجان والنقد على حين نرى كثيرا من الجرائد تدم اليوم من مدحت أمس وتستحسن غدانا استهجنتم اليوم

— ديوان أبي تمام الطائي —

لا يجهد أحد من الأدباء مكان شعر أبي تمام من البلاغة وقد طبع ديوانه غير مرة فنقدت نسخته حتى لا تكاد تجد منها نسخة عند كتي في مصر وقد علمنا ان محمد أفندي جمال من أدباء بيروت شرع بطبعه على ورق جيد باذن من نظارة المعارف في الاستانة وكان الشيخ محي الدين الحياط أحد محرري جريدتي بيروت والاقبال بضبطه وتفسير غريبه وسيم طبعه في أواخر صفر الآتي ويصدر في ٥٠٠ صفحة وهو يقبل الاشتراك فيه الى ان يتم طبعه بثمانية قروش مصريه صحيحة وسيكون ثمنه بمد ذلك اثني عشر قرشاً فمن احب الاشتراك من أهل هذه الديار فليرسل القيمة الى مكتبة المنار بمصر أو لئتم الطبع في بيروت وله به حضور الكتاب ان يستلمه من هذه المكتبة

سنتنا الجديدة

سنتنا الجديدة

نهى، قرأه المنار بالامام المهجري الجديد ونسأل الله تعالى ان يجعله عاماً مباركاً عليهم وعلى جميع الامم، وقد صدرنا هذا الجزء بفاتحة أطول من فواتح السنين السابقة ولكنها على طولها مختصرة تشير الى قواعد وحوادث في تاريخ الإصلاح بوشك أن تشرح يوماً ما في سفر كبير

شرط الاشتراك في المنار

المنار يتألف من ٢٤ جزءاً تبلغ صفحاتها ٩٦٠ ماعدا الفهرس فالذي يشترك فيه يطالب شيئاً معلوماً بمن معين وهو ما يكتب على غلافه وهذا البيع من قبيل الاستصناع وشرطه أن من قبل الجزء الاول من السنة يكون ملزماً بدفع ثمن أجزاء السنة وليس له أن يره شيئاً منها الآن في هذا ضرراً علينا وقد جز من المنار كفقده مجموعة السنة كلها، ومن لا يصل اليه بعض الأجزاء فله ان يطلبه الى ما بعد موعد صدوره بشهر فان طلبه بعد ذلك ام نكثن مكلفين باوساله اليه، ومن فقد بعض الأجزاء فادارة المجلة غير مكلفة باعطائه بدلاً عنها ولكنها تعد بأن تباع الجزء ان وجد فيها زائداً عن المجموعات الكاملة بخمسة وعشرين ملية لأهل مصر وخمسة وسبعين سنتياً لسائر الناس، فن قبل بهذا فقد وجب عليه دفع قيمة أجزاء السنة كلها بقبول الجزء الاول وحسبنا رضاهم حجة وذمهم وكيلاه وإنا ذكرنا هذا مع العلم بأنه قد يتقدنا تقاسي كل عام من طلب الكثيرين للأجزاء المفقودة ومنها أصدقاؤنا الذين يؤمننا المعجز عن اجابة طلبهم

(فهرس المنار أوفيارسه)

جمع فهرس المنار العادي المرتب على حروف المعجم وكان في العزم توزيعه مع هذا الجزء، ولكن ترى لنا أن نضم اليه فهرسين آخرين أو أكثر وقد بدأنا بجمع فهرس الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وربما نضيف اليهما فهرسا لاسماء الاشخاص، فلينتظر من يريد تجليده أجزاء السنة السابعة صدوره مع الجزئين الثاني والثالث فانهما سيصدران معا في أوائل صفر ان شاء الله تعالى.

﴿ تقرير المنار ﴾

جاءنا ما يأتي من أحد علماء سوريا الفضلاء المحلصين فنشرناه مع الحياء والحجل امتثالاً لأمره وطلباً لرضاه قال حفظه الله

لقد منّ الله على المسلمين إذ أقام لهم مناراً يهديهم سبل الحكمة، ووقاهم وبعث السبيل، ولو فتح الذين أعرضوا عنه بصائرهم لرأوا أنهم في مكان وويل، أفسكرت بصيرتهم بل هم مسحورون بما هويت آباؤهم من المناهج وكم ضل جيل بما ضل من قبل به القليل، هاهم أولاء تنزفهم أيدي الزمن بما ضلوا عن الحقائق وبما كانوا يتوهمون، أقلم بأن لهم أن يفيقوا من سكرتهم وينظروا ما قدمت أيديهم وسعت إليه أرجلهم من الحال الهون، أولم يأن لهم أن ينظروا ما منّ الله عليهم إذ هباً رشيداً منهم لرفع المنارة لعلمهم يرشدون.

سلام أيها الرشيد بما رفعت المنارة، طوبى ونم عقب الرشداء الأبرار، يسرى وان لك مدحاً في الأمصار والأعصار، نعمى تدوم لك العمر، يسرى تنق لك الدهر، حصى تخدك الذكر، فوقى لك في الملائمة، مرعى لإصلاحك، أكرم بمسلكه، لقد جلوت الذي مجور بالسنا، وأرشدت القاضي كمن دناء وقد عنيت بمن عني، ولم تكن بمن حسد وشنا، كذاك حزب الهدى، لا ينضم السدى، ولا ينضم الهوى، ولا يروعه من جفاء حسبك الحق وكفى، لم ينج من إليه اتقى، ان لديه الآخرة والأولى، ان هذا رجاء أولي النهى، فاستفتح هذه الثامنة بمثل ذلك الهدى، وتوكل على الذي برأ الحجبى، وأرسل محمداً بالهدى للورى، ليكونوا اخواناً في الطريقة المثلى، عليه الصلاة والسلام الأسنى.

وسلام عليكم قراء المنارة بما طبعتم في الأمة إن لكم فيه ما ينفعكم في الدين، وان لكم فيه ما يرفهكم بين العالمين، وان لكم فيه ما تمارفون، وان لكم فيه ما تمارفون، وانه لهناء لكم وتبصرة للمستسمين، ولقد من الله علينا بلوغه (الثامنة) يفيض بالنور المبين، وهذه كلمات لاخ لكم ليهديكم التحيات الطيبات، ويملن اشراكم معكم بالمسرات، وتذكرة لماننا نكون من العرفاء بالفضل وعسى أن نكون من الشاكرين.

(سوري شمالي)

يقول في الحكمة من يشاء ومن يؤمن بالحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

الله كما
١٣١٥

فبشر صادي الدين يستنون القول فينبهون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صموى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر - الأربعاء ١٦ المحرم سنة ١٣٢٣ - ٢٢ مارس (أذار) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

حياة الأمر وموتها

إن للأجسام حياة وقلوبها حياة غير حياة الأجسام ولكنها بعضها يرتبط ببعض، وإن
للأفراد حياة وللأمم حياة غير حياة الأفراد ولكنها أحدها تتوقف على الأخرى
يعرف الجسم الحي بطالب الغذاء الذي يحفظ حياته من الخارج ويدفع العوارض المضارة
عنه وإفراز المواد الميتة من بيته، ويستوي في هذه الحياة النبات والحيوان، وتعرف
النفس الحية بالحرق على السكراة وارتفاع المنزلة بالحق ويدفع أسباب المهانة وتوقفي
طرقها وبالفضال عن الشرف أن تصل إليه أيدي العائنين، أو يصيبه وهم الواهمين،
وأما حياة الأمة فهي أثر روح يسري في أفرادها فيشمرهم بأن يكان كل واحد منهم
من مجموع الأمة مكان أحد أعضائه من جسده فهو يلاحظ في كل عمل منفعته نفسه
ومنفعة أمته معاً كما أن عمل كل عضو في البدن يكون سبباً في حفظ حياته من حيث
هو سبب لحفظ حياة البدن كله

الجسم الحي أشرف من الجسم الميت وأبقى بل الأجسام الميتة تكون غذاء للأجسام

الحياة ومتاعاً تتناول منه ما تحتاج اليه لتجعله عوضاً عما يندثر منها ويفصل عنها
كذلك الأمم الحية تتغذى من الأمم الميتة وتتزع منها ما تحتاج اليه في حفظ حياتها
وطول بقائها ودوام عزتها وشرفها . فالأمة الحية أشرف من الأمة الميتة وأرقى
في مرتبة الوجود

قد يشبه على الجاهلين التفاضل بين الناس في الحياة والموت بهذا المعنى فيذهب
الجهل بعضهم الى أن زبد الميت أفضل من صبر الحي بما هو أكثر مالا وعشيرة
وأحسن أثاثاً ورثياً . ولو رجعوا إلى العلم الصحيح والاختيار الدقيق لرأوا أنفسهم
يفضلون معاملة فلان التاجر الذي يملك ألف دينار على فلان الوارث الذي يملك مئة
ألف ويرون من الثقة والرجاء في الأول مالا يرون في الثاني لأن الأول يجمع
ويشيد ، والثاني يبني ويهدد ، فالألف تمو في كل عام ، ومئة الألف تنقص في كل
يوم من الأيام ، حتى ان حديد البصر يرى الأول غنياً مثرياً ، والثاني فقيراً مستجدياً ،
فذلك أنه ينظر الى المستقبل الذي يسيران اليه ، فيحتل له في الحاضر الذي يراها فيه ،
معرفة شؤون الأمم والشعوب ، احتق على الأكثرين من معرفة حال الأفراد والبيوت ،
فكم من جاهل يفضل أمة على أخرى لأنها أصح ديناً وأعدل شريعة ، أولانها
أشرف أرومة وأعرق في المجد جرثومة ، أو لأن تراثها من سلفها أكثر ، ومزاياها
الجنسية أشهر ، أولانها أكثر عدداً ومدداً ، وأعز عشيرة ونفراً ، وإذا صح أن يكون هذا كله
أو بعضه للأمة الميتة زمناً من الأزمان فإنه لا يبقى الا ريثاً تحصل بها أمة حية ، فترى هذه
تنقص جميع مزايا تلك ومقوماتها الحيوية ، وتلك تحمل آفات هذه وعلاها البشرية ،
حتى تكون إحداهما في عليين ، والأخرى في أسفل سافلين ،

يسهل على القارئ في الشرق القريب ، أن ينظر فيما بين يديه من الشعوب التي
تضمها جنسية سياسية أو نفوية ، وتفصل بينها روابط نسبية أو ملية ، فإنه يرى شعبين
يمتاز أحدهما بكثرة المدد وكثرة المال وقوة الحكم وقوة العلم ثم يجد نفسه تفضل
قليل المزاي منها على كثيرها لانه يرى الشعب الكثير المزاي يتزوق ويتفرق فتذهب
مزاياه بذهاب الاعوام ، والشعب القليل المزاي ينمو ويجمع ويتألف فيتمز
ويشرف بأقبال الأيام ، يرى الشعب الكبير يتخاذل فيتضاءل ، والشعب الصغير يتلاءم

ويتعاطف ، وما ذلك الا ان في أحدها نسمة حياة تدفع عنه الاعراض الضارة بالشعوب فيقوى ويزكو ، وتفديه كل يوم بقضاء جديد فيتمو ويسمو ، وليس في الآخر شيء من هذه الحياة فهو كجسم العاشق يذوب ويضمحل ، ويحترق ويذبل ، ويسهل على القارئ في الشرق البعيد (كالهند) أن يرى مثل هذين الشمين المتقابلين في الحياة والموت ولكنه يرى أكبرهما هو الذي يعز ويترقى ، وأصغرهما هو الذي يذل ويتدلى ، فلا تفره حينئذ دعوى بعض المتطفلين على علم الاجتماع وسنن الخليفة أن علة الحياة في الشعب الصغير القريب هي صغره وقلة عدده لأن اجتماع المدد القليل للتعاون والتناصر وتوحيد المصلحة العامة أسهل من اجتماع المدد الكثير ، ويشبه هذا الوهم تعليل بعضهم لنجاح صاحب الالف ونمو ثروته ، وخيبة صاحب المئة الالف والمقار الواسع وتبدد ثرائه ، بأن ثمن المال القليل أسهل من ثمن الكثير ، كذلك يقول من لا يعرف معنى الحياة في الامم والافراد ولنا بصدر بيان علة حياة الحي وموت الميت على الاطلاق ولا يان علة حياة أمة معينة وموت أخرى ففيض في كشف وهم الواهين وجهل الجاهلين ، وانما غرضنا بيان معنى الحياة المنوية ومميزات واجديها ، ومخازي فاقديها ،

التمييز بين أمة في أعلى مراقبي الحياة وأوج العزرة والقوة ، وامة في الخفيض الأوهده ، والشقاء المؤصد ، مما يتناوله كل نظر ، ويحكم به كل عقل ، ولكن التمييز بين أمتين أو شعبين أحدهما يموت بمد حياة وثانيهما يمينا بمد موت هو الذي يخفى على غير علماء الاجتماع المدققين لان الذي اعتاد على الحكم بادي الرأي يتخدع بما يرى في الاول من علامات الحياة الموروثة كأثارة من علم ، وبقية من حكم ، لا يجسد مثلهما عند الثاني فهو كمن يفضل وارث مئة الالف على كاسب الالف جاهلا بما وراء ذلك من مصير ثروة الوارث الى الزوال ، ومصير ثروة الكاسب الى الكيال ، لا يترك ماترى من آيات الحياة في أمة تقطعت روابطها ، وانفصمت عروة الثقة بين أفرادها ، ونقض اليها النظام ، وفقدت التلاحم والائتام ، وان كان ماترا مأخذا لاقا كريمة ، ومعارف صحيحة ، وثروة واسعة ، وسلطة نافذة ، مع العلم بأن هذه الاشياء كلها هي آثار الحياة توجد بوجودها وتذهب لدهاها ، ففد يكون ذلك من بقايا ارث

قديم ، يبحث به الفساد الحديث ، إلا أن ترى العلم والأخلاق تقرب البعيد ، وتجمع الشتيت ، وتزيد في الثقة بين الناس ، وتدعو إلى التعاون على البر والإحسان ، وترى الثروة تجمع مع ملاحظة مصلحة الأمة ، وينفق جزءاً منها على المنافع العامة ، وترى السلطة موجهة لدفع الأذى عن البلاد ، وإقامة العدل في العباد ، وإسماء الأفراد على الاستقلال ، وإعدادهم لمشاركة الحاكمين في الأعمال .

روح الحياة في الأمة تحول الشر إلى خير . وقدها يحول الفضائل إلى رذائل ، فما يكون فيها من عزة وإباء يصير كبراً وعجباً ، وما يبقى من كرم وسماح يصير اسرافاً وتبذيراً ، وتكون الشجاعة فيها سبباً للاعتداء والإبذاء ، وجودة الرأي وسيلة للمكر والاحتيال ، ويحول فيها حب الشرف والكمال ، إلى حب الفخفة بالانجاب ، وينقلب التنافس تحاسداً ، والإشارة أثرة وطعماً ، وقس على هذا سائر الأخلاق التي تقسد . كذلك يكون العلم آلة لاهله يكيدون بها للناس ويوقمون بينهم ليستفيد الكائد من النزاع والشقاق . أما السلطة فانها تكون الآلة المحللة لكل الثام ، والمفرقة لكل شمل ، والمفرقة لكل اجتماع ، إلا الاجتماع لتأييدها والتنوع لأصحابها حتى إن الملك أو الأمير ليتجر بالامة أنجاراً بل يكون هو الغاصب والناهب ما استطاع حتى إذا لم يبق للامة قوة حافظة يبيها الأجناب بالمحافظة على رياسته الصورية ، وتمكنه من شهواته الحيوانية والشيطنية ،

تسري الأمراض الاجتماعية في الأمم فتذهب منها بقومات الحياة من حيث لا تشعر ولا تدري ولذلك يستحق لها الضرور والدعوى بأنها أشرف الأمم وأفضالها ويسر على من يكون على علم بأصراض الأمم أن يقتنعها بأن أمة وضيعة مهينة وإن كانت أصوات الإهانة تصيح بها في كل يوم ، وأسواط العذاب تقع عليها في كل آن ، وإذا كانت متكئة في غرورها على عصا الدين كان أقتاعها أعسر ، وإشمارها أبعد ، وإن نخرت أرضة البدع تلك المنسأة فانكسرت ، وخرت الأمة في مهواة الضلال فهلكت .

إذا أهاب الداعي بالامة الضرورة بالدين ، وحاول اقتناعها بالبراهين ، وإيقاظ الشعور فيها بما تذوق من المذاب الموهين ، وإثبات حماة البدع الجديد ، وحمل عليه أنصار التقليد ، واستعانوا عليه بالأصراء المستبدين ، وحالوا بينه وبين العامة المساكين ، بل

العامه هي قوة رؤساء الدنيا والدين ، بها يصولون على المصلحين ، ولو كانوا يتارعون الدليل بالدليل ، ويصارعون البرهان بالبرهان ، لظهر للامة سوء حالهم ، وقساد أفعالهم وأفعالهم ، ولكان للمصلح على انفرادهم ، وضعف أنصاره وأعوانه ، ما يغلبهم به على عزة سلطانهم ، وعظم شأنهم ، لان الحق اصبره ، والفطرة البشرية عون ، لو لأنهم يفسدونها بتقاليدهم ، ويحولون بينها وبين نور الاصلاح بغير سلطانهم » وقالوا لانتموهما لهذا القرآن والفرا فيه لعلمكم تغلبون»

أظهر دلائل الحياة في الامة النول والنمو في أسباب الارتقاء من العلوم والفضائل والاعمال العمومية فلا يموت فيها شيء يموت القائم به . وأظهر دلائل الموت العقم والتحلل في ذلك فلا يكاد يذهب منها شيء من الخير ويخلفه مثله وانما يموت العلم يموت العلماء والفضل يموت الفضلاء حتى تبقى حثالة بهم تسبل الامة

لا تنزع روح الحياة من الامة بما يمرض عليها من الامراض الا اذا فكت هذه بمزاج الامة الجامع لافرادها واذا كان مزاج الجسم يتألف من أمشاج متعددة كالدم والمصعب والدمفا فمزاج الامة الاجتماعي يتألف من امثله من اصول متعددة كالنسب والجنسية والدين والحكومة لذلك ترى الباحثين في اصلاح الامم الفاسدة المزاج مختلفون فيقول بعضهم ان الامة لاتحيا الا بترية النساء التي هي الاصل في صلاح البيوت ويقول آخرون انها لاتحيا الا بتقوية الرابطة الجنسية التي تكون باللفة أو الوطن ويقول غيرها ان الاصل في الحياة هو الاصلاح الديني - على ان الدين عند المسلمين حاكم في كل شيء فاصلاحهم من جهته اصلاح لكل شيء - ومخالفهم مخالفون قائلين بل الاصلاح انما يكون بصلاح حال الحكومة لان السياسة هي المدبرة لكل شيء . والصواب ان معالجة كل ما قد من الاصول التي يتألف منها المزاج مما لا بد منه لشفاء الامة وجعلها في عداد الامم الحية . ولكن يقال ان هذه الاصول ترجع الى اصلين الامة والحكومة أيهما صلح بسهل عليه اصلاح الآخر ولكن ما يجي من جانب الحكومة يكون أسرع ، وما يأتي من الامة يكون أدهوم وأثبت ، وقد بينا ذلك في السنة الاولى من سني المنار ، وسنفسر في الاجزاء الآتية مقالات في أنواع الحياة النسبية أو الزوجية والمالية والجنسية والسياسية وتبين كيف يكون الاصلاح فيها والله الملهم للسداد

أنا وعلماء عصرنا

مصر رأي عالم أزهري في العلماء وحالهم في مصر

وصف مؤلف كتاب العلم والعلماء العالم الديني المسلم بأنه المرشد إلى مصالح الدنيا وطريق الآخرة ومما قاله في ذلك (ص ٨) : « بينما تجده في درسه يقرر حقيقتين المسائل في العلوم المختلفة تجده قد خرج يخاطب الناس على اختلاف طبقاتهم كأنه واحد منهم يرشد هذا بالعبارة وذاك بالإشارة، هذا بالأحاديث وهذا بالآيات، هذا بالحجج العقلية وهذا بالمشاهدات والاكتشافات، طوراً يستشهد بحال الصحابة والتابعين، وطوراً بحال فلاسفة اليونان وحكام الأوربيين، الخ

وقال في (ص ٩) : العلماء لا يقتصرون على تعليم الطلاب فنون العلم في المدارس الدينية بالكيفية الجارية الآن بل هي على الحقيقة أعم من ذلك وأشمل وأنفع . وظيفة لها دخل في سائر الأعمال والأحوال، وترتبط بسائر الأمور الدنيوية والأخروية، لأن العالم يعتبر مؤسس المبدأ الذي يسير عليه الإنسان ويفتي عليه سائر أفعاله المتعلقة بالمعاش والمعاد . وواضح الخطأ التي تجري عليها الأمة في سائر شؤونها المادية والأدبية وغيرها :

ثم ذكر أن للتعليم ثلاث مراتب أو لها تعليم صفات المسلمين في المدارس الابتدائية المسماة بالمكاتب وثانيتها تعليم جمهور الناس وثالثتها التعليم العالي في نحو الأزهر والجامع الأحمدى . ثم قال في علماء مصر (ص ١١) ما نصه : « ولكن من موجب الأسف أن علماءنا أعرضوا عن المرتبتين الأولىين ولم يعيروها أقل التفات مع أنهما من أهم الضروريات اللازمة التي يتوقف عليها تقدم الأمة وحسن نشأتها في أمر الدين والدنيا بل هما اللذان ينبغي أن يكونا ثمرة هذا التعليم العالي الذي يشتغلون به في المدارس الدينية ويضعون فيه الأعمار من غير أن يعود على الأمة منه فائدة تذكر . على أنه في الحين الذي يأنف فيه العلماء من القيام بهذين الواجبين أرى أنهم لا يمكنهم أن يقوموا بهما حتى القيام » الخ

ثم ألم بفائدة الإرشاد وتعليم العامة وقال (ص ١٢) : « وما يوجب الأسف أن

هذه الوظيفة السامية لا يقوم بها العلماء الآن ايضاً وقد بني على إهالها ما نواه من
النقص العظيم وعلى قواعد هذا الأهمال بُدئت جدرانها القوية التي قد (لا) تهدمها
الأمم والقدرة القاهرة والروح الإلهي ان شاء الله تعالى هـ

ثم قال في (ص ١٧) : «ولكن من عجب العجيب أنهم أهملوا الآن هذا
الواجب وأعرضوا عنه فكان من نتائج ذلك ضعف الشعور الديني وانتهاك حرمت الشرع
حتى فيما يرجع إلى مصالح هذه الحياة الدنيا . بل كان من نتائج ذلك ضياع حرمة
العلماء وأنحياز أسر الدين حتى كاد يعد من الأحوال الشخصية والأموال الاستحصانية
التي تختلف باختلاف المشارب والأذواق»

ثم قال في ذلك بعد كلمات في أهل الطريق : «فوا أسفاه على هذه الوظيفة السامية
والصفة العالية التي ضاعت بين رجال العلم ورجال الطريق . واأسفاه على تركه الإسلام
التي تفرقت أيدي سباً في أيدي من لم يعرفوا حقها ولم يقوموا بواجبها بل ونسوها
وشوهوها حتى صارت في ظاهر الأمر من المعاني السافلة والأمور الدنيئة .» الخ

وقال في الكلام على الكمال في الملكات والوجدان (ص ٣٢) : «وإنما ترى
بأعيننا من العلماء المشهورين الذين أحرزوا التقدم وشغلوا الوظائف العالية وعدوا
من الرؤساء من ينقصهم هذا المعنى وان ملكاتهم ووجدانهم النفسية دنيئة ناقصة
تباين صراحتهم الرسمية وتضاد منزلتهم بين الناس وأنهم لا يزال لهم من الصفات
الناقصة ما يحبطهم عن أكثر الناس وان كان ذلك لا يترأى إلا لمن يعاشرهم ويعاملهم
ويخترق حجاب المظاهر الكاذبة وقد يبني على ذلك صدور أعمال منهم تعد من
الأعمال التي تورث النقص العام وتوجب العار الفاضح للامة والدين والشواهد على
ذلك كثيرة»

إنما وان كنا نريد بيان رأي هذا العالم الأزهرى ابن العالم الأزهرى في وصف
العلماء دون اتقاد أو امتحان لا يسفنا إلا ان نستدرك عليه ونقول ان في هؤلاء
العلماء من يمد نخرأ للعلم والدين بملو الهمة وشهامة النفس وفضة الدين ووقار العلم
كإشهاد المدعو والصديق والقريب والقریب وكان ينبغي ان يصرح بذلك هنا
ثم قال في فصل «الكمال في التنوير والتأثير» وشدة حاجة العالم إليها (ص ٣٣) :

ة أصبح علماؤنا اليوم فاقدين كل شيء من معنى النفوذ والتأثير عاين عن سائر
موادها ولا شك ان هذا نقص شديد يجب تداركه . لا اقول فقدوا النفوذ والتأثير
فقط بل واكتسبوا صبغة الاستئصال والاحتقار من اكثر الطبقات العليا حتى كاد
يكون الحق منهم باطلا والصدق منهم كذباً والنصح منهم غشاً فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم

ولو نظرنا بين الاستبصار الى سائر المرشدين الى الحقائق وهداة العالم واوهم
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأبنائهم اولا كانوا موضع الازدراء والتحقير من الناس
(لته استبدل بهذين اللفظين ماهو انزه منهما) وان من يتبعهم كان اقل القليل فاذا
ما اكتسبوا قوة النفوذ والتأثير انعكس الامر واقبل الناس عليهم ودخلوا في دين
الله افواجاً ووأوهم بعين غير الأولى كأنهم ليس هم اولئك الاولون (كذا) ذلك
لان الناس دائماً اسراء العادة عباد المظاهر ايمانهم في عيونهم كما قال بعض العارفين فهم
دائماً لا يستهونوا بالحق من يكتب صفات الاحترام العام ولا يرضخون الا لمن
يجرؤ قوة النفوذ (١) واذا كان الامر هكذا فلم لا نكتسب هذه القوة لتمكن من
نشر الحقائق الاسلامية وتوصل الى إعلاء كلمة الله ثم لم لانكتسبها وهي التي ترفع
الانسان من الطبقات السافلة الى اعلى المراتب وتجعله سلطان القلوب وقائد الافكار

«ما هو فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبده واحمدنا نظر لماذا علادون أمثاله ولم وصل الى
ان صار صاحب الرأي الاعلى في سائر الشؤون الازهرية وصاحب الاحترام والمكانة
والكلمة السموعة عند اكثر اهل الطبقة العالية حتى امكنه ان يسود اكثر الذين
يفضونه من العلماء وقد كان في اول قدومه للازهر عند الناس كأحد الطلاب .
اشيء جاء (بالصدفة) ام هذا نتيجة العمل والاجتهاد ؟ لا جرم ان هذا كان اولا
نتيجة النفوذ المكتسب من قوة العقل وحسن البيان وإتقان العمل وذلك جعل له
مكانة عند الطبقة العليا وتلك المكانة ا كسبته نفوذا آخر وجعلت تأثيره اقوى وقد
تمكن بهذا وذلك ان يرأس العلماء وتكون له كلمة التصرف حتى على شيوخه ومن

(١) العامة تستعمل الرضوخ بمعنى الخضوع والامتثال وهو المراد هنا والا

فالرضخ في اللغة هو المطاء القليل ولا يصح في هذا السياق

بعضونه وان ينشر مبادئه ويدعو الناس اليها ويبي دعوة كثير من الناس وهو لودعا اليها في بدء نشأته ما اجتمع اليه أكثر المجتمعين حوله الا انه اه
ثم اطلق في وصف الشيخ ونفوذته مما لا حاجة الى ذكره وقد ذكرناه ليطلم القاري

ان المؤلف لم يكتب الا ما يتقدولذلك لم يسمم الا واستثنى .

ثم انه انتقل الى الكلام على (الكمال في الفعل) فانتقد عادات الملما وذكر من مخالفتهم لما عده كالا ذلك لاسباب حاطم في حفلات التشرهفات وتشييع الجنائز والجماع وفي مجالسهم الخاصة الحافلة وفضل عليهم سائر الفرق . وتوفي ذلك بذكر (التور العام) اي المشاركة في فنون المصر وحال البشر في عامة شؤونهم وقال في (ص ٤٢)

« لكن هناك من العلماء من يرى تنورهم قاصراً على مناقشات الفنون والكتب التي يدرسونها حتى لا يمكنه أن يخوض مع انسان في حديث ما في ثقته وان جلس في مجلس عام لم يحسن التكلم فيه بل اما سكوت واما كلام تعجبه الاسماع ويا باء الطبع السليم اه
ثم تكلم في مطالعة الجرائد والمجلات وقال (ص ٤٣) : « هناك من العلماء من يرى ان كلام الجرائد ككذب لا تجوز قراءته وهو رأي واضح الفساد فان عدم قراءة الجرائد تجعل الانسان في انحياز تام عن العالم وببصدا عنهم كانه ليس على ظهر البسيطة وتجهلها ايضاً مستقلاً محترقاً في عين المتورين كما يحقر الجاهل بأبسط الاشياء حتى انهم ليمدون مخاطبتهم له تنزلاً ومجاراتهم واحترامهم له تفضلاً لانه في أعينهم رجس بسيط لا يبرف الأحكام الدين ولا يدري ما عليه الناس » . ثم قال في المجلات خاصة :
« ومن أهم ما يجب الاطلاع عليه ايضاً المجلات العلمية كالمنظف والهلال والنار قائما تطلع الانسان على معلومات لا يستغني عنها العالم وحيداً لو امتلأت صفحات المجلات الدينية بمقالاتهم الضافية وإرشاداتهم المفيدة » اه وللتقل بقية

﴿ تقويم المؤيد لعام ١٣٢٣ ﴾

هذه هي السنة السابعة لهذا التقويم المفيد الذي يؤلفه محمد أفندي مسمودا المحرر بجمريدة المؤيد وقد صدر في أول المحرم مطبوعاً بمطبعة الجمهور وهو فيما صار اليه من الشهرة، وما صادفه من الاقبال والرغبة، غني عن التقرير له والترغب فيه الا أن يذكر ذاكر بعض ما يمتاز به في كل سنة عما قبلها وقد يستغني قراؤه ومنتونه عن ذلك بما

عرفوا من فوق مؤلفه في حسن الاختيار ومنه أن فتح في هذه السنة بالبحر الروسي اليابانية وأما ذكر فيه ملخص تاريخها وأكبر ملاحمها وأشهر مواقعها وصور قوادها في البر والبحر . وفي غير هذا الباب من التطويل في المسائل السياسية ما لا يستغنى عن معرفته وفي باب التاريخ فصل طويل في تاريخ تونس ودولها من بين بصورة البايع السابق رحمه الله والبايع الحاضر وفقه الله . وعن النسخة منه خمسة قروش ما عدا أجرة البريد ويطلب من المكاتب المشهورة .

باب المشيخة والأزهر

الأزهر - مشيخته وإدارته

ما كانت مشيخة الأزهر في زمن الأزمات عرضة للتغيير والتبديل من أحكام كما تراها في هذه السنين فقد تناول العزل والابدال شيوخ هذا الجامع عدة مرات في بضع سنين - عزل الشيخ حسونه باتفاق الحكومة مع الأمير وولي بعده الشيخ عبد الرحمن القطب فلم يلبث أن عزله حكم المتون فاقتار الأمير بالمشيخة الشيخ سليمان البشري ثم عزله بمحض إرادته وولي مكانه السيد عليا البيلاوي بالاتفاق مع الحكومة أو مع أولي الأمر كما يقال وفي هذا الشهر استقال هذا الشيخ ونصب بدله الشيخ عبد الرحمن الشربيني باتفاق الحكومة وتلا الشيخ البيلاوي في الاستقالة من مجلس إدارة الأزهر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية والشيخ عبدالكريم سليمان أحد أعضاء المحكمة الشرعية العليا والسيد أحمد الحنبلي شيخ رواق الخطابة وكان سبق الشيخ وهؤلاء الأعضاء في الاستقالة من إدارة الأزهر الشيخ أبو الفضل الحيزاوي عضواً للملكية والشيخ سليمان المبد عضو الشافعية والملة في استقالة الجميع واحدة في الحقيقة لا يسمح لنا هذا الوقت بذكرها والتاريخ لا يفتى شيئاً أما الشيخ حسونة فكان من علماء الأزهر الذين علموا في مدارس الحكومة ووقفوا على شيء من نظامها وكان الغرض من جعله شيخاً للأزهر وجعل الشيخ محمد عبده معه في الإدارة تغيير نظام التعليم ورفيقته فيه . وأما الشيخ سليم البشري

فهو من علماء الدرجة الأولى وقد ولي في وقت تألب المشايخ على الحكومة في مسألة المحاكم الشرعية المعروفة . وأما السيد علي البيلاوي فقد ولي لشهرته بالصلاح بعدما استشار الأمير الحكومة في نفر من أشهر الشيوخ فلم ترض أحداً منهم وقد كان أقدر من سبقه على الإدارة حتى ان أولي الأمر وأهل الفهم قالوا ما كنا نظن أنه يوجد في هؤلاء المشايخ الذين لم يزاووا الأعمال الإدارية ولم يمتوا بالاطلاع على أمور العالم مثل هذا الرجل . وأما الشيخ عبد الرحمن الشربيني فهو مشهور بالعلم والصلاح والزهد وقد عرضت عليه مشيخة الأزهر من قبل غير مرة فلم يقبلها على أنها منتهى ما يطمح اليه علماء هذا الجامع من الرياسة. وقد عجب الناس من قبوله في هذه المرة ويقال ان الناس الذين كانوا طالين باستقالة السيد البيلاوي قبل وقوعها وقبل ظهورها كانوا يرغبونه في ذلك ويقال انه لم يرض الا بعد صدور الأمر بتوليته والله اعلم اي ذلك قد كان. وقد كثرت القال والقال وتباينت الآراء في خطته والصواب انه لا يؤخذ بشيء مما قيل ولا مما يقال . حتى يعرف السير وتشاهد الأعمال . ونسأل الله تعالى أن يوفقه لما فيه مصلحة هذا الجامع ومصلحة الاسلام وان يشهد ازدهارنا الخيروالله على كل شيء قدير

غرض الحكومة الخديوية من الأزهر

قد شاع وذاع ان سمو الأمير اتفق مع حكومته على ان كل ما يهم الحكومة من الأزهر شيئان الأول ان يكون أهله في امان والثاني تخريج القضاة الشرعيين . ولما كان التعليم في الأزهر غير كاف لتخريج القضاة الذين تصلح بهم حال المحاكم وينفذ حكم الشريعة عازمت الحكومة الخديوية على انشاء مدرسة خاصة لتخريج القضاة يتون تلامذتها من طلبة الجامع الأزهر ولم يكن أحد يصدق هذه الاشاعة لولا ان المؤيد ذكر أن الأمير قال ذلك في كلامه الذي خاطب به مشايخ الأزهر في حفلة إباص الحلما للشيخ الشربيني ووافق المقطم في منامه وأسندته الى أولياء الأمور وقد كثرت التساؤل بين الناس عن سبب استقالة الشيخ محمد عبده من إدارة الأزهر على عنايةه العظيمة بخدمة الأزهر وحرصه على تخريج رجال فيه يقدرون على خدمة الشرع وتأييد الدين . وكان ينبغي ان يكون اول سبب يخطر في البال بعد الاطلاع على تلك الأقوال، هو بلوغ الشعب في هذه المدرسة غاية ومثله من رجال

الجهد لم يخلق للصب بالمشعب ، بدون فائدة تكافئ إنفاق الوقت في التعب . ثم اكتفاؤه بنسابة اولياء الامور بتربية جماعة من طلبة الازهر في مدرسة خاصة ليتخرج منهم اساتذة وقضاة وهو شيء مما كان يميل اليه ، قد تيسر الوصول اليه ، ويقول المقطم ان الحكومة ستسيطر بالشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية اصغر هذه المدرسة فان صح ذلك فحسبه تربية البعض من الكل على ان تركه لادارة الازهر ليس للازهر كله فانه شيخ رواق الحنفية وهو اكثر الأروقة طلباً فهو بيت فهم النظام ويرشددهم الى روح العلم والدين وهذا بعض آخر من كل و« كل ميسر لما خلق له »

﴿ مقام الافتاء ﴾

جرت العادة في هذه البلاد وفي سائر بلاد الدولة العلية أن المفتي يجعل داره معهداً للافتاء وقد كان الشيخ العباسي مفتياً وشيخاً للازهر وكان مع هذا يفتي في داره . ولكن الشيخ حسونة التواوي لما سار شيخاً للازهر ومفتياً جعل محل الافتاء في الازهر لانه محل عمله وكذلك فعل الشيخ محمد عبده فانه لكثرة شغله في ادارة الازهر ولكون داره في خارج القاهرة أبقى محل الافتاء حيث وضعه الشيخ حسونة من الازهر ولما استقال في هذه الايام من ادارة الازهر رأى انه لا يفتي لبقاء محل الافتاء في الازهر فمزم على اتخاذ محل آخر له ويقال ان الحكومة سبني له مكاناً في نظارة الحفانية

﴿ المرض الزراعي ﴾

مارتقى الناس في عمل من الاعمال الا بمحاولة التأخر ان يفوق من قبله في عمله ولن يحاول أحد أن يفوق أحداً في شيء الا بعد اطلاعه على منتهى ما وصل اليه وبجته عن أسباب ارتفاعه فيه . والمعارض أكبر معين على اطلاع الناس على غاية ما وصل اليه الناس لذلك عنيت الامم الحلية بهذه المعارض فجعلت في بلادها معارض عامة ومعارض خاصة بالزراعة والصناعة وبعض فروع العلوم والاعمال . وقلدها الحكومة المصرية في المرض الزراعي إذ كانت هذه البلاد زراعية قوام معيشتها الزراعة . وانك لتري هذا المرض يتقدم وتكثر المعروضات فيه ويستفيد الزراع منه عاماً بهد عام . وقد كانت المعروضات في هذه السنة أكثر منها في غيرها لاسيما الآلات الزراعية لا محرت

والعزق والسقي والنقل حتى أن محل أورنستين كوبل مد في ميدان المرض سكة زراعية
سبر عليها القطارات بهيئة وجهت إليها الأنظار .
تعرض في هذا المرض كل سنة الآلات والأدوات ، وكذلك الأسمدة ونتائج
الغلات ، وتعرض الأنام والحيل والخير والبغال . وقد عرض محمد أفندي صالح سليمان
أنواعاً من الأخشاب المصرية الجميلة ومصنوعات محله منها فئات الجائزة الأولى . وتعرض
فيه أيضاً آلات الخياطة والتطريز . وعرضت فيه في هذه السنة الآلة الكاتبة بالعمرية
وهذا وما قبله ليس من الأمور الزراعية .

(الشيخ عبد الباقي الأفغاني ... وفاته)

لعت لنا أخبار سوريا هذا السائح العالم العامل التقي الذي عرفناه ونحن في
صبيان المكتب إذ كان يزور بلدنا في سياحته وقيم فيها أياماً . وحسرت السنين عليه ولم
نر تغييراً في سيرته المحمودة . وكان له حسن ظن في منشي هذه المحلة حتى كان يقول :
إن علم رشيد لدي . وقد كتب لنا بعض من عرفه وأخذ عنه ما يأتي نسيا وترجمة :
فضل الحياة لا ينكره إلا حلفاء أو هام وسفسطة قد عمي عليهم فيها سبل النظام
الكوني البديع الذي تدور السعادة الانسانية على محور العلم والعمل به من غير هوس
بالتعيب عن غير النافع والضار لكن العقلاء في فلسفة الحياة مجمعون على أمر ومختلفون
في أمر والوهميون السوفسطائية لا من هؤلاء ولا من هؤلاء . يجمع العقلاء على أن الحي
يجب عليه إيفاء شكر لواهب الحياة ويختلفون في طرق إيفاء هذا الشكر وكل مذاهبهم
المختلفة تؤدي إلى نقطتين متقاربتين ولكن بينهما سد تخين من الاصطلاحات والأوهام
وبُست هي من سد بين البشر القرباء فان الأكثرين لم يتمكنوا من هدم هذا السد
إما لعدم مساعدة علمهم وإما لعدم مساعدة ظروف حياتهم (النقطة الأولى) شكر الله
بقبول دعوته إلى المائدة التي وضعها للإنعام والرضاء عن كل خادم بهذه المائدة . (النقطة
الثانية) شكر الله باللسان بتكرير التناء عليه مع عدم الالتفات للمائدة ولمن يهيئها البتة
فلا يتناولون منها إلا التافه وكثير منهم يرون أن يسبوا المائدة والذين يتناولون منها
أما تقارب النقطتين فلان كلا من السائرين يرون هذه المائدة حاضرة فيها من كل

الانواع ويعرفون الذي أعدها ويعلمون أنه لا بد من التناول منها وأنه لا بد من شكر هذا الكريم العظيم . وأما السد الذي بينهم فهو ان الشكر هل هو بقول المرء أمدحك يا واهب أمدحك يا واهب أمدحك يا واهب ملايين من المرات او بتميم المرء مقصود الواهب من تلك الهبة فتعريف الشكر بأحد التعريفين هو من الاصطلاح وهو ذلك السد ومن وراء هؤلاء كلهم من ليس لهم الا صورة بشرية لها من الحياة فالمائر أنواع الحيوان منها فليدسوا عن تسكلم عنهم .

ونحن لم نرد في هذا الموقف الآن أن ندل على مسلكنا بهذا الشأن ولكن قدمنا هذه الكلمات لتقول إننا نحترم العقلاء مهما اختلفوا وكيفما كانوا ولهذا يؤسفنا تقضاء حياة كبرائهم ويجدر بنا ان نعلن أسفنا لهم وان نذكر محاسنهم بعد ما يودعوننا ويسبقوننا بذلك الرحيل الأبدى . وكل ذلك تقدمه امام نعينا الاستاذ العالم الزاهد الورع الشيخ عبد الباقي الأفغاني الذي يعرفه أكثر قراء «النار» في سوريا .

كان الاستاذ من الزاهدين الصادقين في زهدهم لا يخاري في ذلك من عرفه فمن كان ممن ينتقد الزهد نطالبه ان لا ينتقد هذا الزاهد الذي كان كبير العقل فأزهده قد أعانه على رحل طويلة بث فيها العقليات بقدر الامكان فأكرم بزهد يثمر مثل هذه الثمرة في مثل هذه البلاد .

نشأ هذا الفقيد (الذي عز على عارفه فقده) في «بشاورة» ثم رحل في غضاضة شبابه الى «رانفور» وهناك أكمل تحصيله على المفتي سعد الله وأخذ يدرس هناك نحواً من خمس وعشرين سنة من بعدها قصد الحجاز وفي عودته رأى في البلاد الشامية نقص العلوم العقلية فبعد تردد طويل رجح لديه ان يدرس في بعض البلاد من غير أن يقيم في بلدة واحدة فطلق يسبح في البلاد من شمالي ولاية حلب الى الولاية الحجازية وكانت حل سياحاته مشياً على أقدامه كان يقيم في البلدة أو القرية شهرين ثلاثة ... أقل أو أكثر ثم يرحل عنها لغيرها وحيث وجد شبانا مستعدين للعلم يرشدهم الى سبيله بقدر ما عرفه . مكث على ذلك أكثر من عشرين سنة ثم انقطع عن التدريس البتة وكان يحب ان ينشر علم اصول الفقه وخصص فيه أوراقاً على الطريقة المألوفة وفي آخريات هذه الحياة التي صرت بالعلم والتعليم يبلغ العلم اقام في حمص ثلاث سنين وهناك اتاه اليقين ورحل الرحلة الأبدية يوم الجمعة رابع المحرم ١٣٢٣ وكان جنازته احتفال يفوق الوصف عليه الرحمة والعافية جزاء أسفهم على فضله .

بعض الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
غزيراً كثيراً وما يؤت الا الا بالباب

الملك

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبغون أجمعين
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوتاً و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الخميس غرة صفر سنة ١٣٢٣ - ٦ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

﴿ الحياة الزوجية ﴾

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (سورة الروم ٣٠)
«وَأَمَّنْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَاللِّرْجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ» (سورة النساء ٤)
الأزواج تلد الافراد ومن الافراد والازواج تتألف الأمم والشعوب . مجتمع
فردان فيكونان زوجاً ولفظ الزوج يطلق على كل واحد منهما لان الزوجية تحققت
به الآخر كما تحققت بالآخر له فالزوجان كونا حقيقة الزوجية فهما حقيقة واحدة
ظهرت في صورتين ، وروح واحدة انبتت في جسدين ، وبناء واحد أقيم بركنين ،
بل هما حقيقة الانسانية الكاملة وكل واحد منهما جزء لها لو وجد وحده لما وجدت
الانسانية ، ولو هدم بناء وحدتهما بحد وجوده لما بقيت لها بقية ، «خلقكم من
نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء»

هؤلاء الرجال والنساء الكثيرون هم الأمة فالأمة أُر الزوجية وحياتها العزيزة تابعة للحياة الزوجية فإذا كانت البيوت التي يمرها الأزواج ويبتون منها الأفراد في عيشة راضية وحياة طيبة خرج منها أولئك الأفراد أحياء وكوتوا بيوتاً يكون مجموعها بلاداً ومدائن وقرى ومزارع يطلق على عمارها لفظ الأمة، والمكون من الأجزاء الحية يكون حياً بحياتها، فالحياة الزوجية الطيبة هي الأصل في حياة الأمة والنظر في الأصل مقدم على النظر في الفرع

الفطرة البشرية هادية الى الزوجية بكامل مناساتها وإلى أثرها في نفس الزوجين وفي آلهما وفيما يرزقان من الولد فهي تسوق كل رجل الى طلب الأزواج بامرأة وكل امرأة إلى قبول الأتحاد مع رجل وهي التي رتبط قلبيهما وتخرج نفسيهما وتوحد مصالحهما وتجعل الصلة بينهما أقوى من كل صلة بين اثنين في هذا العالم حتى يسكن كل منهما الى الآخر عند كل اضطراب، ويأنس بهما الأيأس بالأهل والأصحاب، وهي التي تقبل المودة منهما الى أهل كل منهما حتى تكون كل عشيرة عوناً للآخرى على دفع مضار الحياة وجلب منافعها، وهي التي تربي عاطفة الرحمة فهما بالتعاون على تربية الولد فتتم هذه الرحمة فهما حتى يتفجع بهما من يسجز منهما عن مساعدة الآخر في الشؤون المشتركة لضعف أو عجز فيرى عاطفة الرحمة قد نابت عن عاطفة سكون النفس الى الأبتاج وعن الاحساس بالحاجة الى التعاون

لكن الانسان قد أعطي من القوى ما يمكنه من التصرف في الميل الفطري فيجعله عن جادته ويسلك به الجاهل والشعاب فيضل ويردى، لذلك بنى الرجال على النساء في عصور لا يعرف التاريخ أوطا واعتزوا عليهن بالقوة حتى الزه وهن بالكيد والمكر والكذب والخلافة والتصنع والدهان فأشققوهن وشقوا معهن في أنفسهن وفي أولادهم فساءت حالة البيوت، وساءت بها حالة الأمم والشعوب، فجا، الدين مرشداً الى الرجوع بالفطرة الى جادتها، بل العناية بتكميلها وترقيتها، ثم نبى الناس في الدين كما نبوا في الفطرة حتى عميت علينا معالم كثر الأديان، وحسبنا ما حفظناه من هداية القرآن،

يتدفع الرجل لطعم حقوق المرأة بدافع الاحساس والشعور بقوة عليها حاجتها اليه ودافع الاعتقاد بأنه سيدها وهي خادمتها المسخرة أو متاعه المملوك، فأما الشعور

بالقوة فهو آلة البغي في البسر ولولا أن للرجل شعوراً آخر بحاجة إلى المرأة وميله إليها يمرض ذلك الشعور الدافع إلى البغي عليها فيكسر من سوره لكان البلاء أعظم والشقاء أشد . وكان يجب عليه أن يحمل عنه مؤدباً للشعور الدافع إلى الشر وهو مؤدباً للشعور السائق إلى الحسنى لولا ما يمرض للعقل من الخطأ في الاعتقاد فيخرج به عن الصواب إذ يعتقد أن له الحق في أن يعامل المرأة بما يسوقه إليه طبعه الفاسد ورأيه الباطل . ولا مساعدة في الزوجية ولا الأمانة إلا إذا صح اعتقاد الرجال فطمعوا أن المرأة هي شطر الحقيقة الانسانية والرجل هو الشطر الآخر وأنه يجب أن يكون كل منهما متمماً لعمل الآخر في الوجود فيما يشتركان فيه وعوناً له على ما تختلف فيه وظيفتهما مع ملاحظة جهة الوحدة كما تساعد إحدى اليدين أختها وتم كل من الرجلين سعي صاحبها وكما يؤدي العقل وظيفه التفكير والقلب وظيفه الشعور والوجد وكما تسمع الأذن وتبصر العين والقرض من عمل كل عضو واحد وهو مصلحة الشخص . فإذا قام بناء الزوجية على هذا الأساس كان بناء الأمة - الذي يتألف من الأزواج والأفراد التي ينسلها الأزواج لتكون أزواجاً في البيوت متفرقة وأمة في البيوت مجتمعة - بناءً محكمًا رصينًا إذا فسد الشعور القلبي والاعتقاد العقلي في الأمة ففقدت ما أيرته الفطرة من ميثاق الزوجية حتى صارت المعاملة بين الأزواج كالمعاملة بين التجار والصناع والأجراء يؤدي كل واحد من حقوق الآخر ما يمكنه من استخدامه مع ظلم القوي للضعيف ومكر الضعيف وخداعه للقوي فالواجب المبادرة إلى معالجة هذا المرض فإن انتشاره في الأمة وباء مجتاح، وخسران لا يرجي منه نجاح، لأن من يضيع حقوق أشد الناس صلته به بل من كان متمماً لمنه وحقيقته ومسوقاً هو إلى حبه بمقتضى غريزته فكيف يرجي أن يقوم بحقوق من لا يتصل به إلا بصلة بعيدة هي فرع تلك الصلة القريبة؟ وإذا لم يتم كل فرد من الأفراد بما عليه من الحقوق الخاصة والعامة فكيف تكون الأمة وتحمده على دفع الأذى، وتعاون على المصالح حتى تبلغ المدى ؟

معالجة النفوس أعسر من معالجة الأبدان ومعرفة الغمض وأدق، والاحساس بالأمراض الروحية أخفى من الاحساس بالأمراض الجسدية، لذلك كانت الأمراض الروحية في الأفراد والجماعات أكثر من الأمراض البدنية

لا يتم علاج النفس المريضة الا باصلاح العقل والقلب معاً وذلك باقناع العقل بما تقدم الامناع اليه من معنى الزوجية ومكانة كل واحد من الزوجين من الآخر وبتربية شعور القلب ووجدانه تربية صحيحة مبنية على احترام ذلك المعنى وإكباره ليكون الوجدان مؤيداً للفكر والاعتقاد بأن تحقق معنى الزوجية وقيام كل من الزوجين بحقوقها من أركان السعادة التي لا تبني إلا عليها . فأما تربية الكبير على ذلك فهي مستندرة أو متعمرة وأما إقناعه بذلك فهو سهل على الطارف به ولكن فائدة العلم بصير إقناع النفس وشعور القلب قليلة الجدوى

إذا كان النائي " على فساد الأخلاق وسوء الفعال لا يستطيع أن يقوم من نفسه عوجها فيعامل زوجه بالحسنى التي هي أثر سكون النفس وحب القلب فهذا لا يدل على أن العلم بمعنى الزوجية والافتناع بحقوقها لا يكون نافعاً بدون التربية على هذا العلم حتى يصير وجداناً وشموراً فإن العلم الصحيح ينزل الوجدان الفاسد ويبعث صاحبه على مقاومته بالتكلف حتى يزول إذا لم يكن راسخاً والاضغف أثره وحسنت الحال في الجملة ولذلك ترى حياة الزوجين العالمين الفاسدين الأخلاق انهما من حياة الجاهلين الفاسدين أو أقل ثقاء ونقصاً . ذلك بأن العالمين يجب كل منهما إلى الآخر حتى يصير التكلف حياً أو تكون له أكثر ثمرات الحب وكذلك يتقي كل منهما ما يبسي " قرينه بمقاومة طبعه ومثالبه ميله فتكون هما صورة الحياة الطيبة وكثير من معناها . ثم ان الزوجين العارفين بمكان الزوجية ووجوب مساواة الزوجين فيها عدا رياسة المنزل وزعامة الشيرة بريان من يرزقان من الولد على ذلك عسى أن يتم لهما في ولدها ما فاتهما من السعادة في نفسيهما . ولولا أن العلم يكون وسيلة للتربية النفسية التي تجهد بها القلب مع العقل لما رأيت مصلحاً يظهر في الأمة الفاسدة الأخلاق بدعوها الى التربية كما ترى في أمتنا الآن إذ نحن في حاجة الى العلم بمعنى الزوجية وحقوقها والشروط التي تتم بها حقيقتها حسبنا في بيان معنى الزوجية وسرها تلك الآيات التي صدونا بها هذا المقال وفي حقوقها بعض الآيات التي يليها . تفيد الآيات أن أركان هذه الحياة ثلاثة أولها سكون كل من الزوجين الى الآخر فالمراد بالانفس في الآيات الجنس والمراد بالزوج ما يعم الرجال والنساء . فالحكمة الأولى للزوجية أن يكون لكل من الزوجين وجود آخر من جنسه يسكن اليه من اضطرابه

ومنارات الاضطراب في هذه الحياة كثيرة وأنواع المتاعب فيها غير معدودة وما اخترع الناس أنواع الملاهي واللعب الا ليقاوموها على أن اللب شأن الأطفال لاشأن الرجال وان يكون الزوج الى زوجته وأنس الانسان بشقيق نفسه وروحه وشريكه في جميع شؤون حياته لما يذهب بكل اضطراب ويزيل كل وحشة اذا تحققت الزوجية بكامل معناها .

يقول المفسرون ان العلة في أنس كل من الزوجين بالآخر الجنسية كما يعطيه ظاهر اللفظ في قوله « وخلق منها زوجها ليسكن اليها » وهو صحيح عقلا وطبعاً فقد خلق الله في كل من الزوجين الذكر والانثى جاذبا يجذبه الى الآخر لاجل ان يتحد به وقد يكون هذا الجذب والاشجذاب في بعض أطوار العمر مبهما لا يتصور صاحبه الناية الفطرية من ذلك الاتحاد وهو أن ينشأ عنه وحدة أو وحدات أخرى من الجنس بل ولا مقدمة هذه الناية أيضا . ولكن هذا التعليل لا يصدق على إطلاقه في الوجود الخارجي كما ينقل في الوجود الذهني لامع كل زوجين ولا مع أكثر الأزواج كما قيل فان الباحثين في حياة البيوت يقولون إنه قلما يوجد زوجان سعيدان كل واحد منهما مغبوط بالآخر راض به يسكن اليه من اضطرابه ويصفيه حبه ووده ظاهرا وباطنا على أن هذا هو غاية الكمال في سعادة الحياة الزوجية وأنى للأكثرين أو الأقلين بالكمال في هذه الحياة .

والصواب أن أكثر الأزواج في البشر يسكن بعضهم الى بعض ويوده مهما كانت حالهم من فساد الفطرة وسوء الاخلاق والجهل بقيمة الطمانينة والسكينة في الحياة ولكن طولا الأكثرين منقصات في حياتهم هذه لها أسباب تختلف باختلاف البلاد والاسم وباختلاف الأفراد في التربية والعلم والاخلاق والافكار واستقصاء هذا لا يكون الا في كتاب مستقل يكون فيه باب للأزواج في القبائل البدوية وفي البلاد التي تقرب حال أهلها من حال البدو في السذاجة وقلة الحاجة وتقارب النساء والرجال في الأدب والمعرفة . وباب لأهل الحضارة العالية التي عم التعليم والتربية جميع أفرادها أو أكثرهم . وباب أوسع للبلاد المذبذبة التي بعدت عن سذاجة الفطرة ، ولم تصل الى شيء من كمال العلم والصنعة كالبلاد الشرقية التي طاف بها طائفت المندنية الغربية فزلزل أخلاقها وعاداتها وعقائدها وأفكارها الأولى ولم يبد لها بذلك الاخلاق الغربية وما يتبعها فهذه البلاد اشقى بلاد الله تعالى وأبدها عن سعادة الحياة الزوجية وما يتبعها فالك تجد أكثر الذين أصابهم هذا الزلزال في

حيرة من أمر الزواج قبل الاقدام عليه وبمد الوقوع فيه، ونحن الى الدخول في هذا الباب أحوج لانا في بلاد الزلازل ناثشون ، ولا أهله في الأكثر مخاطبون وكاتبون ، ونكتفي منه في هذا المقال ببيان طرق اختيار الزوج وما يكون من ورائه

اختيار الزوج : جرى العرف بأن يكون الرجل هو الذي يخير المرأة ويطلبها والاصل في الاختيار أن يكون للمصلحة وهي لا تحقق الا بصحة الجسم والتناسب مع الرجل في الاخلاق والعمادات والميل والرغبة والاتحاد أو التقارب في الصنف والطبقة لان النفس لا تسكن وترتاح لمن ببايتها في صفاتها وبخالفها في عاداتها . ولكن الناس قلما يجرون على المصلحة الحقيقية في أعمالهم الاختيارية لان اللذة عندهم ليس لها حدود طبيعية يقفون عندها وانما تعرف الحدود بالشرع والعقل والشرع يؤخذ بالتعلم والاقتداء والعقل نمو بالتجارب والاختبار لذلك تختلف الحدود في نظر الافراد وترى بعض الناس يني اختياره على الهوى والميل الى الجمال ، وبعضهم يحكم المصلحة ويجهل مناطها الجاه والمال ، فالأصل في اختيار المرأة عند الأمم الجاهلة الفاسدة الاخلاق هو الحسن والجمال اتباعاً لهوى النفس المستند ، او الثروة والجاه إثارة للمصلحة الموهومة

أكثر ما يقع التحيز بالحسن أو الاستحسان من طائفتين (أولاهما) الشبان الأغرار الذين يتوهمون ان عاطفة الهوى لمن رأى احدهم فاستحسن وأحب تدوم فاقدا هو اقترن بمن أحب كانه نشوة سرور دائمة فيعيش مضبوطاً ناعم البال قرر العين يرى الملك ملكه والزمان غلامه وهيات ما يتوهم ولكن أنى له ان يفهم ذلك وهو محكوم بشهوره ووجدانه تعبت به الخواطر وتقوده الاماني التي يوليا عليه ذلك الشعور . ثم أنى له ان يعرف سيرة الناس الذين سبقوه في تحكيم الهوى واتباع لمحات العيون وطلاعة هواجس النفوس فتزوجوا بمن استحسنوا وأحبوا ولم يلبث أن تحول الاستحسان استقباحاً ، والحب العارض مقتاً وبفضاً ،

الحسن والجمال من الاعراض التي يسرع اليها الزوال . ثم أن سلطانهما على القلب الواحد لا يدوم أو لا يطول الا اذا صار عشقاً خيالياً يخطف القلب من عالم الحس ، ويرج به في عالم الخيال . وهذا الضرب من العشق لا يكون مع ملك الاستمتاع بالحبوب ، على ان هوى الاغرار لا يتقيد بالحسن الرائع ، والجمال البارع ، قل هؤلاء الاغرار ليست تلك

العاطفة الرقيقة التي وجدتكم ، عند إرسال الطرف الى الوجه الذي استملحتم ، هي أثرها طبيعياً لشيء ثابت في ذلك الوجه فتقولوا ان العلة تلازم المملول بل هي شيء كامن في النفس متحركة وتتهز في أحد الصنفين رؤبة الآخر في صورة تعجب وقد يضعف ذلك الشيء في وقت ما وقد عمل الصورة المتحركة له او تعرض للمين صورة أخرى فتبطل حركتها وتفسخ آيتها ، فالاعتماد في هناء العيش وسعادة الزوجية على الاستملاح والاستحسان الذي تحدته النظرة المحبلى اعتماد على ركن غير شديد .

والطائفة الثانية هي طائفة المترفين الذين لا هم لهم الا الاستماع والتفكر في الشهوات والذات وهم أعرق في البهيمية من الطائفة الاولى لان الشاب الغر الذي يكتفي في اختيار الزوج بلمحة طرفه وخفقة قلبه دون الوقوف على أخلاق من اعجب بصورتها وحقق قلبه عند رؤيتها ولا على سيرتها وسيرة اهلها وعشيرتها ليصرف المنبت والنبات - قد يتفق أن تكون الفتاة التي اختارها مشاكلة له في طبعه قريبة منه في أخلاقه وعاده فيعيش معها عيشة راضية وتساكن نفس كل منهما الى الآخر ويقمان باقامة هذا الركن الاول ركني الزوجية الاخرين - المودة والرحمة - بحسب حالهما وطبقتهما في الأمة .

واما المترفون الذواقون من الامراء واهل الثراء ومن تسري اليهم سمومهم بمن دونهم فهم اشقى الناس في بيوتهم وما اشقى نساءهم بهم . ذلك ان احدهم لا يلبث ان يمل من تزوج بها لحسنها او يستهويه حسن آخر فيهوي اليه وهم كذا يتبع مواقع الحسن الجديد ويوفل في المحرمات فلا يكون زوجاً حقيقياً للأولى ولا غيرها وانما هو شقي بشهوته ومثقي لمن يتصل به فان المرأة عنده اما ان تفسد كفساده فتكون من الذواقات وما أسهل ذلك على ذات الجمال البارع التي قلما يسلم مثلها مع تطلع الفساق المترفين اليها واقتنائها هي بنفسها ، واما ان تعيش في نكد ، ونظال في كبد ، وكلا الامرين شقاء للبيوت وشقاء للأمة - فهذا اجمال يكشف للمتفكر عن وجه الخطأ في جعل استحسان الصورة والاعجاب بالجسم اسلاً لتخير المرأة زوجها واما جملة اصلاً لتخير المرأة للرجل فذلك مما لا حاجة الى بيان فساده وخطأ الذهاب اليه

يقول قائلون ان النظر رسول القلب ، وان الاستحسان علة الحب ، والحب هو علة ذلك السكون الذي هو ركن السعادة وسر حقيقة الزوجية فان لم يكن عينه فهو علة

له أو أثر من آثاره. فما بالك تطلق القول في تخطئة من يحكم استحسان الصورة وميل القلب في الاختيار كأنك تؤيد عادة مسلمي المدن الذين يتزوجون غالباً على السماع ، فأفلا عما يتبع هذه العادة من التافر بين الزوجين لأول وهلة ، وما برز آن به من الخسام والجفوة ؛ و تقول أننا قد بينا ان استحسان الصورة وميل القلب الى مريض العين مما لا يقيه ولا يثبت لما يبني عليه وانما البقاء والثبيت للحب الذي عتته نمارف الارواح ومشاكله الطباع ولا تنكر مع هذا ان حسن الصورة وجمال الخلق له أثر عظيم في نفوس عشاق الماني ربما يفوق أثره في نفوس عشاق الصور ولكنه عندهم في الدرجة الثانية بل يقرب في ذوقهم من المحسنات المارضة كالثياب والحلي . فان سليم الطبع لا تسكن نفسه الى دوام مماشرة رث الثياب وسخها ، يألف طبعه من الطعام الطيب في الأثاء الحليث . واز من الناس من تشتمر نفسه وتفر من بعض العيوب الخلقية فاذا هي فاجأته في وجهه من اختيار له زوجاً يلبسه ويمارجه حتى يتحد معه ثم اتحاد يوشك ان تكسب نفسه انكساراً يهدم معه الاتهام والالتزام لذلك كان من السنة في الاسلام ان لا يتزوج المرء الا بعد الرؤية وما جرى عليه المسلمون في اكثر المدن او جهيمها مخانف للفطرة والشريعة جميعاً واسكن حكم المادات اقوى سلطانا على نفوس الجماهير من كل حكم يخالفه .

على ان من يطلب الازدواج لاقامة سنة الفطرة ، لا لجرد ارضاء الشهوة ، ولا لاجل التنقل في مهاد اللذة ، فقلما يخون الوصف رغبته فيما يجب من حسن الصورة وجمال الخلق ، ولما نالوا احصينا عدد الأزواج الذين مقوا أزواجهم استقباحاً لصورهن لما وجدنا فرقاً كبيراً بين من تزوج منهم عن رؤية ومن تزوج عن سماع فان للرؤية نظراً خادعاً ليس معه للرؤية مجال ، والسماع يثبت فيه ويتروى حتى يغني عن النظر في كثير من الاحوال ،

ويقولون في انتقاد ما عليه أكثر مسلمي المدن من التشدد في الحجاب ان الحاجة الى رؤية الرجل من يريد الاقتران بهما للوقوف على طباعها واخلاقتها وعادها ، اشد منها لمعرفة حسنها وجمالها ، بل لا بد لمعرفة الاخلاق والطباع من الماشرة زمنا طويلا ؛ وتقول ان هذا هو الذي يظهر بادي الرأي واما ما يظهر بعد التدقيق والتمحيص فهو

أنه يمسر أو يتمدّر على الشاب ان يعرف حقيقه اخلاق الشابة وطباعها ورغائبها من المعاشرة بقصد الخطبة فان ما يتنازع الفتاة من ضروب الشهور والوجدان اذا كانت يبرأى من الفتى ومسمع يخرج بها عن حال الاعتدال الطبيعي الذي طبعت عليه فلا يكون الحكم عنها صحيحا لان حجابا طبيعيا اسدل على اخلاقها وسجاياها . ثم ان من وراء هذا الحجاب او من امامه حجابا آخر صناعيا وهو ما يكون من التكلف والتصنع لتكون امام الفتى بالمظهر الذي تظن أنه يرضيه ويجذب قلبه ، فالهمنة إذن في معرفة الآداب والأخلاق هي الوقوف على حال المنبت والمشيورة وخبر الصادق الذي يحسن التقدير ويميز بين ما يرغب فيه وما يرغب عنه . وقد يسهل على الخلق والحيران من العتائر ان يعرف قياتهم اخلاق قياتهم بالاختبار الصحيح اذا لم يكن هناك مقدمات ولا وسائل تسمى برغبة المختبر في تزوج من يلاحظ أحوالها ويتقدم أعمالها وقلما يكون هذا في المدن الا بين الأقربين . وحدثني السيد عبد الرحمن الكواكبي (رحمه الله) ان أهل الاستانة اذا رضوا بالخطاب دعوه الى دارهم وجمعوا بينه وبين بنتهم في مجلسهم فبأهوا وبراءه ويسمع كل حديث الآخرو تسأله عن آثاره الأدبية والعلمية ثم يكون المقدم بذلك وجهة القول ان الذين يعتمدون على مجرد استحصان الصور في تخير الأزواج ضالون لا يرجي لهم أن يكونوا بيوتا (عائلات) تكون أعضاء حية عاملة لأمة عزيزة . وسيأتي بيان حال من يفتي اختياره على طلب المال والرزوة ثم من يفتي اختياره على ما يجب ان يفتي عليه الاختيار وقد ذكر بعضه في هذه المقالة تمرينا واستطرادا

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس طامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمس ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالباً ورمقادنا متأخرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا ، ولن نعني على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ التحكيم بين الزوجين في الشقاق ﴾

(ص ٦) الشيخ محمد نجيب التوتاري المدرس بالمدرسة التوتارية (روسيا) :

أعرض على حضراتكم مسألة كثرنا البلوى بها في ديارنا مستفتيا من شريف علمكم متوقفا البيان الواقف بالمقصود في أحد أعداد المنار ليم نفعه ويكثر أجره وهي: هل يوجد طريق شرعي من الكتاب والسنة للتفريق بين الزوجين عند طلب الزوجة له وامتناع الزوج عنه مع وقوع الشقاق بينهما ؟ واني راجت كتب الحنفية الموجودة في أيدينا فوجدت أن قول امامنا أبي حنيفة (رض) عدم التفريق وقول الامام محمد (رض) التفريق اذا وجد في الزوج عيب غير متحمل وتقع الفرقة بمجرد اختيار الزوجة كما ذكره في كتاب الآثار وأما الامام مالك وأحمد والشافعي في أحد قوايه (رض) فذهبهم التفريق بسبب عيب الزوج اذا كانت الزوجة تطلبه كما هو المنقول في كتبنا فاتفق الأئمة سوى الامام أبي حنيفة يقوي القول بالتفريق فيكون العمل به أولى وأحوط . ثم اني بعد ما نظرت في قوله تعالى « وان خفتم شقاق بينهما » الآية ظهر لي بإعادة التفسير أنه عند وقوع الشقاق (الشقاق هو الخلاف والمداوة على ما ذكره) بين الزوجين ينصب القاضي الحكيم العدلين ويوليهما أمر الجمع والتفريق كما هو المروي عن علي (رض) فهذان الحكمان بعد ما يطلعا على أحوال الزوجين يجتهدان في الإصلاح بينهما بإعادتهما إلى المعاشرة بالمعروف ان ممكن وان لم يمكن ذلك فان كان الشوز من طرف الزوج فحكم الزوج يفرق الزوجة نيابة عنه على سبيل التطبيق وان كان الشوز من طرف الزوجة فحكم الزوجة يفرقها على سبيل الخلع فكلا الأمرين أي الجمع بالمعروف أو التفريق بالمعروف ينفي أن يكون مرادا من الإصلاح المذكور في الآية . وأما الأبقا على حال الشقاق فليس هو من الإصلاح في شيء بل هو داخل في ضمن قوله تعالى « فندروها كالمعلقة » الآية وتمام لقوله تعالى « وعاشروهن بالمعروف » الآية وقوله « فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضارا لتعدوا » الآية والحاصل أن الإصلاح إنما هو لرفع الشقاق ولا يتصور ذلك الا بأحد الأمرين أي بالجمع بالمعروف أو التفريق بالمعروف ففي الآية دلالة على كلا الأمرين أي على ثبوت حق الجمع والتفريق للحكيمين لتضمن معنى الإصلاح ذلك . وهذا ما ظهر لي من تأمل الآية الكريمة ولا دري أصواب أم خطأ . والمأدول من الاستاذ اصاح هذه المسئلة وتطبيقها على الكتاب والسنة خدمة للدين والملة حتى يظهر الصواب في هذه المسئلة ولكم الاجر والمنة

(ج) ان الآية الكريمة صريحة في وجوب التحكيم بين الزوجين ان خيف اتفاق بينهما لانه يجب ان يكونا شقيقتين لامتناعين ينضوي كل منهما الى شق (جانب) غير الشق الذي فيه الآخر . ولا يجوز الاسلام للمسلمين ان يدعوها يستبد أقواهما بأضعفهما والخطاب في الآية للحكام في قول وللمؤمنين في قول والقرآن يخاطب المؤمنين عامة في الامور العامة لأنهم المسيطرون على الحكام اولاً لان الحكم شورى بينهم فاذا قصر أميرهم في تنفيذ الشرع الزموا به أو عزلوه وولوا غيره فالحق لان متلازمان . ويجب على كل من الزوجين قبول ما يحكم به الحكمان فمن أبي الخضوع أزمه الحاكم المؤيد بجماعة المسلمين بقول تنفيذ الشرع

وقد أخرج الشافعي في الأم والبيهقي في السنن وغيرها عن عبيدة السلماني قال جاء رجل وامرأة الى علي كرم الله تعالى وجهه ومع كل واحد منهما فئام من الناس فأمرهم أن يئتموا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ثم قال للحكمتين: تدران ما عليكما؟ عليكما إن رأيتم أن تجمعا أن تجمعا وإن رأيتم أن تفرقا أن تفرقا : قالت المرأة رضيت بكتاب الله تعالى بما عليّ فيه ولي وقال الرجل أما الفرقة فلا فقال علي رضي الله عنه كذبت والله حتى تقر بمثل الذي أقرت به : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في هذه الآية : هذا في الرجل والمرأة إذا تفسد الذي بينهما أمر الله تعالى ان يبعثوا رجلاً صالحاً من اهل الرجل ورجلاً مثله من اهل المرأة فينظران أيهما المسمى فان كان الرجل هو المسمى حجبوا عنه امرأته وقسروه على التفقة وإن كانت المرأة هي المسميئة قسروها على زوجها ونحوها التفقة فان اجتمع أمرهما على ان يفرقا أو يجمعا فأمرهما جائز فان رأيا أن يجمعا فرضي أحد الزوجين وكره ذلك الآخر ثم مات أحدهما فان الذي رضي يرث الذي كره ولا يرث الكاره الراضي : وليس في قول ابن عباس (رض) شيء لا يفهم من الآية الا مسألة الإرت بعد التفريق ويقول الاصوليون والمحدثون في مثل ذلك انه شيء لا مجال للرأي فيه فله حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم .

وما قاله بعض الخفية من ان نفوذ حكمها يتوقف على رضي الزوجين بالتحكيم أخذاً من قول علي للرجل : كذبت الخ غير وجيبه لان مضاء الإلزام بالاقرار

ويكونه لإيصاله في الاتباع حتى يخضع له وهذا لا ينافي إزامه به كرهاً أن لم يرض طوعاً
قال في فتح البيان في مقاصد القرآن عند تفسير « إن يريدوا إصلاحاً: أي على
الحكمين أن يسميا في إصلاح ذات البين جهدهما فإن قدرا على ذلك عملاً عليه وان
أعيانها إصلاح حالها ورأيا التفريق بينهما جازهما ذلك من دون أمر من الحاكم
في البلد ولا توكيل بالفرقة من الزوجين وبه قال مالك والأوزاعي وأسحق وهو
صروي عن عثمان وعلي وابن عباس والشعبي والبخاري والشافعي وحكاه ابن كثير
عن الجمهور قالوا إن الله تعالى قال « فابشروا حكماً من أهله وحكماً من أهلها » وهذا
نص من الله سبحانه أنهما قاضيان لا وكيلان ولا شاهدان . وقال الكوفيون وعطاء
وابن زيد والحكم وهو أحد قولي الشافعي أن التفريق هو إلى الإمام أو الحاكم في
البلد لا إليهما مالم يوكلهما الزوجان أو يأمرهما الإمام أو الحاكم لأنهما رسولان شاهدان
فليس إليهما التفريق : ويرشد إلى هذا قوله « إن يريداء أي الحكمان إصلاحاً يوفق
الله بينهما » لاقتصاره على ذكر الإصلاح دون التفريق : اه

وانت ترى أن القول الأول هو المتبادر ويزيده قوة أنه صروي عن أعلم الصحابة
ولم يروا غيرهم منهم خالفهم فيه وأما الاكتفاء في الآية بذكر الإصلاح فلا أنه هو
المطلوب الذي ينبغي الحرص عليه وعدم الصبر إلى غيره إلا للضرورة والتفريق
يؤخذ من المفهوم ولو لا ذلك لم يقل به الصحابة والتابعون . على أن الساعي في
الإصلاح لا يحكم له فيسمى حكماً . وقد كان المسلمون في الصدر الأول يعملون بهذه
الآية على أحد الوجهين في تفسيرها وقد تركوها في هذه الأزمنة التي انفصلت فيها
عروة الدين ، ونسخ الحكم المتبينون أكثر أحكام الكتاب المبين ، وأهل الناس
الغاية بأمر أخوانهم المسلمين ، ومن قدر على إحياء هذه السنة كان له أجر المصلحين ،

﴿ الأرض - دليل حركتها من القرآن ﴾

(س ٧) ومنه: ثم أيها الأستاذ قد أوردتم في بعض أعداد المنار قوله تعالى « ينشئ
الليل النهار بطلبه حيثما » دليلاً على دوران الأرض ولعلكم لم يظهر لي وجه
الاستدلال في ذلك وراجعت التفسير ولم أجده ما يشفي العلة فأرجو من فضلكم إيضاح
ذلك أيضاً في أحد الأجزاء . وقد أورد الأستاذ العلامة المرحوم شهاب الدين المرجاني

القزاني (رح) دليلاً على حركة الأرض قوله تعالى «وترى الجبال تحسبها جامدة» الآية وفصل ذلك وبسطه حتى لو نظر المتأمل في ذلك يظهر له أن الآية واضحة الدلالة على المدعى. ذكر ذلك في كتابه (وفية السلاف) والحاصل أنه حمل المرور المذكور في الآية على المرور في الحال ولكن سائر المفسرين حملوه على المرور الأخرى على ما هو الظاهر من سوق الآية وفي آيات أخرى أيضاً سير الجبال سبق لبيان السير الأخرى والمرجو من الأستاذ إفادة ما هو الصواب فيه أيضاً.

وقد أرسلت لكم مع هذا مقالة المرجاني في ذلك تقلاً عن كتابه (وفية السلاف) ونحية (الاخلاف) وهو كتاب كبير في التاريخ ثمان مجلدات ضخام لم يطبع منها إلا مقدمته وله تصانيف أخرى نافعة معمول بها في بلادنا. وكان رحمه الله سنياً خالصاً على مذهب السلف يمسك بالكتاب والسنة في الأصول والفروع وهذه عبارته :

«ويدل على حركة الأرض قوله تعالى «وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرُّ من السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء» أنه خير بما تفعلون» فإنه خطاب لجناب الرسالة وإيدان الأمر له بالأصالة مع اشتراك غيره في هذه الرؤية وحسبان جود الجبال وثباتها على مكانها مع كونها متحركة في الواقع بحركة الأرض ودوام مرورها من السحاب في سرعة السير والحركة وقوله «صنع الله» من المصادر المؤكدة لنفسها وهو مضمون الجملة السابقة يعني أن هذا المرور هو صنع الله كقوله تعالى : وعد الله وصيفة الله : ثم الصنع هو عمل الإنسان بعد تدرب فيه وترو وتجرى اجادة ولا يسمى كل عمل صناعة ولا كل عامل صانعاً حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب إليه وقوله الذي أتقن كل شيء» كالبهتان على اتقانه والدليل على إحكام خلقته وتسوية مسوره على ما ينبغي لأن اتقان كل شيء يتناول اتقانه فهو تنبيه للمراد وتكرير له كقوله تعالى «ومن كفر فإن الله غني عن العالمين» وقد اشتملت هذه الآية على وجوه من التأكيد وأنحاء المبالغة ومن ذلك تسميه بالصانع الذي هو الفعل الجميل المتقن المشتمل على الحكمة وإضافته إليه تعالى تعظيماً له وتحقيقاً لاتقانه وحسن أعماله ثم توصيفه سبحانه باتقان كل شيء ومن جملة هذا المرور ثم إرادته بالجملة الكلامية الدالة على دوام هذه الحالة واستمرارها مدى الدهور ثم التقييد بالحال لتدل على أنها لا تفك عنها دائماً فإن قوله

تعالى « وهي تمر » حال عن المفعول به وهو الجبال، ومعمول لفعله الذي هو رؤيتها على تلك الحال، وعن هذا استدلوا على قصر عدد الحل الزائد على أصل الحل بوقوع قوله تعالى « مثنى وثلاث ورباع » حالا من الفعل وعلى اشتراط اذن الامام في الجملة لقوله عليه السلام « من تركها وطأ امام عادل أو جائر فلا جمع الله شمله » وغير ذلك فهذه الآية صريحة في دلالتها على حركة الارض وسرور الجبال معها في هذه النشأة وليس يمكن حلها على أن ذلك يقع في النشأة الآخرة أو عند قيام الساعة وفساد العالم وخروجه عن معاهد النظام وان حساباتها جامدة احساسها الصدم بين حركة كبار الاجرام اذا كانت في سمت واحد فان ذلك لا يلائم المقصود من التهويل على ذلك التقدير على أن ذلك تقضى واهدامه ، وليس من صنع وإحكام ، والمعجب من حذاق العلماء المفسرين عدم تعرضهم لهذا المعنى مع ظهوره واشتهاك الكتب الحكمية على قول بعض القدماء به مع أنه أولى وأحق من تنزيل احتمالات كتاب الله على القصص الواهية الاسرائيلية على ما شخصوا بها كتبهم وليس هذا بخارج من قدرة الله تعالى ولا بعيد عن حكيمته ولا القول به بمصادم للشريعة والعقيدة الحقة بهدان تعتقد ان كل ذلك حادث بقدرة الله تعالى وارادته وخلقته بالاختيار كائنا ما كان وهو العلي الكبير وعلى ما يشاء قدیر

«واعلم ان هذه الآية وما قبلها من قوله تعالى « ألم يروا أنا جعلنا الليل ليكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات يوقنون » اعتراض في تضاعيف مساقته من الايات الدالة على أحوال الحشر وأحوال القيمة كاعتراض توصية الامان بالدين في تضاعيف قصة لقمان ومثل ذلك ليس بعزيز في القرآن وفائدته هنا التنبيه على سرعة تقضي الآجال ونصر الاماد والتهويل من هجوم ساعة الموت وقرب وورود الوقت المعاد فان انقضاء الازمان وتقضي الاوان انما هو بالحركة اليومية المارة على هذه السرعة المنطبقة على أحوال الانسان وهذا المرور وان لم يكن مبصرا محسوسا لكن ما ينبت منه من تبدل الاحوال بما عاينوا بطوره من تعاقب الليل والنهار وغيره بمنزلة المحسوس المبصر » فاعتبروا يا أولي الابصار » فيكون هذا معجزة النبي صلى الله عليه وسلم مخصوصة به إذ لم يجز به قبله غيره من الانبياء وليس يمكن حمل الآية على تسيير الجبال الواقع عند قيام الساعة ووفاء النشأة الآخرة اذ هو ليس من الصنع في شيء بل افساد أحوال الكائنات واختلال نظام

عالم واهللك نبي آدم ؑ اه وذكرناه بنصه ولعله لا يسلم من تحريف
 (ج) قوله تعالى «يشئ الليل النهار يطلبه حثيثا» ليس نصا قطاميا في حركة الارض
 لكنه يدل على أن الليل الذي هو ظل الارض يسير مسرعا وراء النهار الذي هو نور
 نمنس الواقع على الارض حتى كأنه يطلبه بإرادة واختيار ولا يخفى ان النظر الى تعاقب
 بل والنهار يجيز لنا ان نقول ان كل واحد منهما يشئ الآخر ويتبعه أو يطلبه ولكن
 على الليل هو الغاشي كما يؤيده قوله تعالى «والليل اذا يشئ» يشئ بأن هذه الحركة
 يدور فيها الليل وراء النهار والنهار وراء الليل هي للأرض وذلك ان العقل جازم
 في ذلك لا بد أن يكون بسبب دوران الأرض تحت الشمس أو دوران الشمس وما يتبعها
 الكواكب حول الأرض في هذا المدار الواسع الذي يبلغ نصف قطره بالنسبة إلى الشمس
 باعتبارنا الأرض مركزا نحو ٥٢ مليوناً من الأميال. وذكرنا أن مختار باشا الفارسي
 هو من أكبر علماء الفلك يقول ان الآية تدل على دوران الأرض قطعا وذلك انه يجب
 لها على أحد الوجهين المشار إليهما وأحدهما ممنوع بالأدلة الرياضية وهو كون الشمس
 تدور في هذا الفلك الواسع حول الأرض ويتبع ذلك ان كواكبها كذلك تدور
 حول الأرض ومنها ما هو أبعد منها عن الأرض كثير أفتتبعين الوجه الثاني وهو الذي قامت
 عليه الدلائل الرياضية على أنه أقرب إلى العقل والتصور

وأما قوله تعالى «وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب» الآية فقد استدل
 بها الماصرون على حركة الأرض وقد قرع هذا الاستدلال سمي في المدرسة أيام التحصيل
 ولم يحسن أحد في توجيهه إحسان عالمكم القراني رحمه الله تعالى فان جوابه عن ورود الآية
 في سياق الكلام عن قيام الساعة وأهوال الآخرة بأنه يصح ان يكون مرادا به البرهان بقياس
 النظر في العمران عن النظر في الخراب جواب وجيه وما دعم قوله به من بيان معنى الصنع
 والافتقار، قد أحسن فيه الصنع كل الاحسان، لولا أنهم أجابوا عنه بأن الله تعالى أحسن الصنع
 واتقنه في تخريب العالم وتبديله، كما أحسنه في انشائه وتكوينه، فكل وجه وليس الآية نصا في
 أحدهما ويؤيد قول الجمهور آيات ذكر فيها تسير الجبال في معرض الكلام على الساعة. ولنا
 في حاجة الى نصوص قاطعة تصنف الأكوان بكل أو صافها، وتبين حقائقها وماهيتها، فحسبنا
 أن الله تعالى أرشدنا إلى البحث وأمرنا بالنظر لنصل إلى ما يمكن الوصول إليه مستدلين به على

علمه وحكمته وشمول قدرته سبحانه فالكتاب مرشدو البحث موصل وقد تركنا هذا
النظر وصار قينا من مجرمه باسم الدين، وان ترك الدين بمخالفة كتابه المبين،

﴿ شهادة غير المسلم وخبره ﴾

(ص ٨) ومنه: هل تقبل شهادة غير المسلم كالنصراني أو اليهودي في بعض الامور أم لا تقبل
أصلاً وشهد طبيب نصراني بأن الزوج ضرب زوجته ضرباً شديداً والمرضى حصل بسبب
ذلك هكذا كتب الطبيب فهل يتبل قول هذا الطبيب؟ وهل هذا القول شهادة أم خبر؟
وما الفرق بين الشهادة والخبر؟ أم هذا القول في حكم الكتاب فيصم به من حين هو
كتاب؟ هذا ما كنا نرجو شرحه من حضر تكلم دام فضلكم وعم نعمكم وعلى الله أجركم
(ج) تقبل شهادة غير المسلم في بعض الامور وفي ذلك نزل قوله تعالى «يا ايها الذين آمنوا
شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من
غيركم» وهي في سورة المائدة التي لا نسخ فيها فقد اخرج احمد من حديث جبير بن نفير عن
عائشة قال دخلت على عائشة فقالت هل تقرأ سورة المائدة قلت نعم قالت فانها آخر سورة
انزلت فما وجدتم فيها من حلال فأحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرّموه. وروى البخاري
في التاريخ وابوداود والترمذي وغيرهم من حديث ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم
مع تميم الداري وعدي بن بداء (١) فبات السهمي بأرض ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته
فقدوا جاما من فضة مخوصا (٢) بذهب فأحاطهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد
الجام بمكة فقالوا ابتناه من تميم وعدي ابن بداء فقام رجلا من اوليائه خلفا لشهادتنا
احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهما قال فقيهم نزلت هذه الآية «يا ايها الذين آمنوا شهادة
بينكم»: وروى ابوداود والدارقطني بسند قال الحافظ ابن حجر رجاله ثقات عن الشعبي
ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا (٣) ولم يجد احدا من المسلمين يشهده على

(١) الرجل السهمي اسمه بزبل (كزبير) لا يديل بالبدال او الراء كما قيل وتميم
وعدي كانا نصرانيين وقد مر قال الجام من متاع الرجل ولم يعلم انه كتب ورقة بجميع
ما اودعهما (٢) الخوص تشديد الواو المتقوس بما يشبه الخوص وهو مما يبنى به الآن في حلب
الفضة وآنيها وما يوضع في رؤوس العصي منها (٣) هي بفتح الدال وضم القاف وسكون الواو
والقصر بلد بين بغداد واربعة

وصيته فأشهد رجلين من أهل الكتاب فقدا الكوفة فأتيا الأشعري يعني إمام موسى فأخبراه
وقدما بتركته ووصيته فقال الأشعري هذا صرا لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأحلفهما بعد العصر ما خانا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتابا ولا غيرا وانما
لوصية الرجل وتركته فأمضى شهادتهما:

ظاهر الآية والأحاديث مشروعية أشهاد غير المسلم وخضه من قال به من العلماء
بالسفر وعدم وجود مسلمين ولا نعلم ان احدا قال بالاطلاق او بقياس غير السفر عليه عند
الحاجة . وعظم على بعضهم جواز اشهاد غير المسلم وحاولوا التفتيش منه فزعم بعضهم ان
الآية يحتمل ان تكون منسوخة ورد بأن سورها آخر القرآن نزولا وورد انه لا منسوخ
فيها على ان النسخ لا يثبت بالاحتمال . وزعم بعض ان قوله تعالى « او آخران من غيركم »
مناه من غير اقراركم ورد بأن الخطاب في الآية للمؤمنين فقيرهم من ليس على دينهم . وقال
بعض العلماء ان هذه الآية في غاية الاشكال . واحتج من لم يجز لإشهاد غير
المسلم ولم يقبل شهادته عليه بقوله تعالى « وأشهدوا ذوي عدل منكم » قالوا والكافر
لا يكون عدلا : وقال الرازي في تفسيره « أجاب الاولون عنه لم لا يجوز ان يكون
المراد بالعدل من كان عدلا في الاحتراز عن الكذب لامن كان عدلا في الدين
والاعتقاد والدليل عليه انا أجمعنا على قبول شهادة أهل الأهواء والبدع مع أنهم
ليسوا عدولا في مذاهبتهم ولكنهم لما كانوا عدولا في الاحتراز عن الكذب قبلنا
شهادتهم فكذا هنا . سلمنا ان الكافر ليس بعدل الا ان قوله « وأشهدوا ذوي عدل
منكم » عام وقوله في هذه الآية « ائنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم إن أتم
ضربتم في الأرض » خاص فانه أوجب شهادة العدل الذي يكون منافي الحضر واكتفي
بشهادة من لا يكون منافي السفر فهذه الآية خاصة والآية التي ذكرتموها عامة والخاص
مقدم على العام لاسيما اذا كان الخاص متأخرا في النزول ولا شك أن سورة المائدة
متأخرة فكان تقديم هذه الآية الخاصة على الآية العامة التي ذكرتموها واجبا
بالانفاق والله أعلم » اه

ولاشك ان المراد بعدل الشهود ما ذكره أولا ومن عجيب أمر الجمود على
الذهب والتعصب للتقليد انه يجري صاحبه على سوء الادب مع الله تعالى ومن ذلك قول

بعضهم ان الآية تخالف القياس والاصول واي اصل لدين الاسلام غير القرآن فيحتمل عليه أو يرجع اليه . قال في نيل الاوطار : « وأما اعتلال من اعتل في ردها بأن الآية تخالف القياس والاصول لما فيها من قبول شهادة الكافر . . . فقد أجاب عنها من قال به بأنه حكم بنفسه مستثنى عن نظيره وقد قبلت شهادة الكافر في بعض المواضع كما في الطب : الخ

أما قبول قول الطبيب الكافر فقد قال به بعضهم على اطلاقه وقيدته بعض الفقهاء في المرض المبيح لا يبيح أو الفطر في رمضان بما اذا صدقه المريض أي يعمل بقوله اذا لم تقم قرينة او شبهة على انه كاذب . وكذلك الطبيب المسلم اذا قامت القرينة على كذبه لا يعمل بقوله

ثم ان من العلماء من يقول ان البينة هي كل ما يتبين به المطلوب حتى يعلم الحاكم مثلا ان الذي حصل هو كذا وقد اطلال ابن القيم ببيان هذا في كتابه (اعلام الموقعين) واحتج عليه بالكتاب والسنة . وعليه يقال اذا كان بعض الكافرين المعروفين بالصدق شهدوا في قضية شهادة تؤيدها القرائن بحيث يطمئن قلب القاضي وغيره بصحتها وافرض ان من جملة هذه القرائن انها ربما مستهم بضرروا ان كتابها ربما جرت اليهم منفعة فان هذه الشهادة تمبر على ما ذهب اليه ابن القيم بينة شرعية . على ان مذهب اصحاب الحنابلة تخصيص شهادة الكافر بمسألة الوصية كما ورد وبكون الشاهدين من اهل الكتاب ولو غير ذميين

واما الفرق بين الشهادة والخبر فالاصل في الشهادة ان تكون اخبارا عن مشاهدة ورؤية ثم انها تطلق على التحمل وعلى الأداء قال في كشف اصطلاحات الفنون : « الشهادة بالفتح والهاء الخفيفة لصفة خبر قاطع كما في القاموس وشرعا إخبار بحق للخبر على آخر عن يقين وذلك الخبر يسمى شاهداً : وقال في الكلام على هذه القيود : وقولنا عن يقين يخرج الاخبار الذي هو عن حساب وتخمين : وكان ينبغي ان يقول الذي قد يكون عن حساب وتخمين ثم زاد قيدا آخر عن فتح التقدير وهو « في مجلس الحكم » .



﴿ رأي عالم أزهري في العلماء ﴾ تابع لما قبله

وقال في فصل عنوانه حال العلماء اليوم ما نصه بحرفه ورسمه :

« ماذا أقول في هذا الباب وماذا ينبغي ان أقول فيه والمقام خرج والحاجة الى الإبانة شديدة . أخشى سطوة الرؤساء وقيامه العلماء فأكتب من صحائف الاطراء ما تمزقه يد الشهود أم تأخذني العزة بالأمم فلا أرضى أن أنسب لنفسي ولا لابناء جنسي ما حطنا وحقرنا في هذا الوجود أم أسكت وأغاط شعوري وأقول إنني واحد من كثير ، أو اعلم نفسي بالقضاء والتقدير »

ربي أنت أعلم بحيرتي ودهشتي فانثاني من أحوال هذا الترديد ، وألهمني القول

الرشيد ووقفني لما فيه الخير لي ولأهل علمي يا رب العالمين

تالله ان من أهم ما استلفت الانظار حال علماءنا اليوم وفائدة الامة منهم فهم بحسب أصل الوضع المرجح الأعلى في اصلاح شؤون الأمم الإسلامية وغرس الملكات الدينية في قلوب المسلمين ونشر العلم بينهم ودلائهم على ما ينبغي أن يكونوا عليه في أمري الدنيا والآخرة وإيقافهم على قبح التبجح وحسن الحسن من الاخلاق والعادات والاقوال والافعال اذ هذا هو المقصد من افراد طائفة بالأشتغال بالعلم وتشديد دور واسعة لهم

ولسكن المطامح على حالنا اليوم لا يدري هل المقصود من الاشتغال بالعلم الديني هو هذا ، أو المقصود أن يحوز الانسان مرتباً يقوم بضروريات معاشه فيكون العلم الديني من الحرف يقصد لتميش أو المقصود أن يحوز شرفاً وجاهاً وصفة بين الناس لا يحوزها إلا من يؤدي الامتحان فيقال زكي نجيب حاز قصب السبق الى غير ذلك من العبارات أو المقصود تكميل الفرق وتعيم الطوائف حتى لا يكون المجتمع الاسلامي خالياً من فرقة تسمى (العلماء) تميماً للنظام وان لم تنفع هذا المجتمع بشي* بذكره . أو المقصود المحافظة على التقاليد الاولى والاحوال القديمة ولو بتغير معنى . أو المقصود وجود فرقة تمثل تلك الفرقة العالية التي أقامت هيكل العلم الاسلامي وشيدت له بيتاً من

العز في العصور الاولى كما يكون في تشخيص رواية مثلاً

ولا يعرف ايضاً هل المقصود من العلم أن يعرفه الانسان وان كان لا يلاحظه في خلقه وعاداته وعمله او لا بد أن يظهر أثر علمه في شخصه قبل غيره وهل الغرض ان يخصص

العلم بين جذران المدارس الدينية . او الفرض ان تكون المدارس كالشمس تنبث منها
الانوار في جميع أرجاء العالم ويكون لها أثر في ترقى الامم الاسلامية مثل تأثير الشمس
في انماء الزروع وانضاج الثمار واصلاح هذا الكون

على اني لا أريد أن أفيض في بيان حال علماءنا وما هم عليه فذلك شئ مؤلم
وحسبي منه ما يعلمه الناس وما مست الحاجة لإيادته في سابق هذا الكتاب ولا حقه
ولكنني أذكر من ذلك أمراً واحداً مهما هو علة العذل في كل الاحوال . الأواه
مبدأ العلماء اليوم ومشربهم فأقول : ينقسم علماءنا في مبدأهم الى قسمين - آخذين
بالعادة، وآخذين بالفكر - فأما الآخذون بالعادة فهم جمهور العلماء لا يميلون الا
لما وجدوا عليه من قبلهم معتقدين أن الكمال فيه سواء في ذلك علومهم ومعتقداتهم
والكتب التي يدرسونها وطريقة التدريس والامور الشخصية وسائر الاحوال . والاكابر
منهم أهل الكمال هم الممتازون بالصلاح والتقوى والنظر الى الآخرة أو بالتدقيق في
المباحث اللفظية والمعاني الخيالية ولكن مع الجهل بالشؤون العامة وأكثر العلوم
الضرورية والاحوال العمومية ومع التنبس بكثير من المعتقدات الخرافية والاهام
العامة ومع الجُمود والوقوف عند حد من الفكر والتعقل أدنى مما ينبغي ومع الاقتصار
من العلم على ما لا يكفي ومع عدم النظر الى نشر العلم أو تقريره من الفهم وعدم السعي
فيما يصلح العامة وما يعود على الأمة بالترقي في أمري الدنيا والآخرة ومع عدم
الجراءة في شئ مما ينبغي الجراءة فيه ومع عدم الاهتمام بحال المسلمين ولا بما يطراء
اليوم على الاسلام من أوجه الطعن وعدم الاكتراث باقناع المعارضين ورد المجادين
بل يكتبون من العام بتدقيق في الالفاظ وتحقيق لمبض المعاني على ضرب خاص لا يفيد
الا بعد زمن مديد وجهد شديد

وأما الآخذون بالفكر فهم حديثو العهد ولم يزالوا قليلين جداً وهؤلاء يرون
أن ما عليه الأولون غير صواب وينتقدون عليهم في علومهم وأخلاقهم وصلاحهم
وسائر أحوالهم ويرون الكمال في أن يكون الانسان قوي الفهم شديد المارضة
صحيح النظر في الشؤون العامة ويعلم من علوم الكون ما يمكنه أن يرقى به الأمة
ويوقفها في صفوف الامم الحية ويخرجها من الاهام وأسر الجهالة ويتغالبون في ذلك

الا أنهم مع هذا يثقون بأفكارهم ويستبدون بها ويحكمونها فيما لا ينبغي أن تحكم فيه ويكرهون كل قديم مما عليه الجمهور مع عدم اعطاء تربية الملكة الدينية وما يتعلق بأمر الآخرة من العناية مثل الذي أعطوه للأمور المتقدمة بل مع اغفال ما يقرب الانسان من الملامه الأعلى ويظهر عليه آثار العبودية

والذي أراه نقص المبدأين وعدم كمال الفريقين وان كلا منهما يتعد عن الغاية التي ينبغي أن يصل اليها أهل العلم بقدر ما يقرب الآخر منها وان أجزاء الكمال الواجب للعلماء موزعة عليهم لا مجموعة وان كلا مصيب في شيء مخطئ في آخر . فان التمسك بالمادة قبيح كما ان الثقة بالفكر توقع الانسان في الخطأ من حيث لا يشعر بل المبدأ الصحيح الذي ينبغي أن يسلكه أهل العقول الراجحة هو كما أقول (لا تقديس العادة ولا تثق بفكرك) بل تأمل وتدبر فمسي أن يكون ما عليه الناس حقاً خفي عليك وعسى أن يكون ما رأته صواباً غفل عنه الناس . وما تمسك به الأولون من الصلاح والتقوى والانكسار والاقبال على أمر الآخرة والتحقق بالعبودية حسن ولكن في موضعه وعلى وجه لا يؤدي الى الاقتصار عليه وعدم القيام بالشؤون الواجبة على العالم من حيث هو عالم يلزمه أن يكون ذا نظر وسمة اطلاع والمسام باخلاق الناس وأحوالهم وحسن بيان وعلم بما يلزم من علوم الا كوان لممكنه ان يقوم بالواجب عليه للناس حتى القيام ويكون لقومه سمياً مضيئة ولا إغلاء كلمة الحق وقيام الناس على طريق الهدى سبفا ماضياً ومشاراً عالياً فهذا واجب وهذا لازم ولهذا وقت ولذلك وقت آخر . فالعالم اذا جن عليه الليل ذل وخشع وانكسح وانحلج عن هذا الكون الناقص وأقبل على الحق واقترب من ملكوت الله يسجد ويركع ويسبح ويقديس ويمجد الحق ويناجيه بما شاء حتى تتورم قدماءه ويحل جسمه واذا أصبح أصبح شهياً جريئاً في موضع الجراءة والشهامة يعظ ويرشد ويعلم ويقول الحق ويهدي الى سواء السبيل يسير هذا ويجلس الى ذلك . ان استعمل الشدة في موضعها فمن غير عنف وان استعمل اللين فبغير ضعف لاتفوته شاردة ولا واردة مما يري فيه صلاح الامة في أمر دنياها وآخرتها فلقد قال الحق في اصحاب رسول الله (أشداء على الكفار رحما بينهم) وقد كانوا اذا رأهم راء في النهار ظنهم من قطاع الطريق يشنون الفارة

هنا ويسارضون غير قریش هنا وهكذا لأنأخذهم رأفة في دين الله فإذا أقبل الليل كان لهم أزيز كآزيز النحل (*) يذكرون الله تعالى ويسبحونه أنا الليل وأطراف النهار لا يفترون

وما يقرب على القسم الثاني من القيام باصلاح الأمة وارشادها الى طريق سدادها وعدم إغفال الفكر مع الميل الى الترقى في العلوم والمعارف والاخلاق الخ حسن . ولكن على وجه لا يعقل منه قوام الدين واساسه وهو ايجاد الروح الدينية المألوبة والتقرب من الملاة الاعلى وتعمير القلوب بالانوار الالهية والمعارف الوجدانية التي هي غاية الكمال لموتبة الانسان والتي تقرب من الحق جل وعلاه وأنت تجد اصكثر القرآن إنما جاء ليدعو الناس الى سعادة وراء هذه السعادة الدنيوية وكما فوق هذا الكمال الظاهر

هذا ولا بأس ان استعين بالمقارنة والتبثيل بالأئمة الخائزين لحصال الكمال والمشهورين بأنواعها واقول ان العالم لا بد ان يكون في جراءة وعقل وفكر وحسن بيان مثل فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده وذلك وتواضع وخشوع وصلاح فضيلة الاستاذ الشيخ الشريفي

بل اقول ان العالم الكامل لا بد ان يكون في اقدام عمرو وحلم الاحنف وزكاة اياس وتقوى ووجدان الجيد وبلاغة سبحانه وعبد القاهر ونحو سيوبه وفلسفة ابن سينا وفتحه ابي حنيفة الخ واقول ثالثاً ان العالم الكامل هو من يجمع من الكمال ما جمع الغزالي او يفوقه او يقرب منه واسأل الله الكريم ان يوجد بيننا علماء اقوياء كاملين يكون هذا حالهم وهكذا شأنهم انه سميع قريب مجيب اهـ مجرد وفه وغلطه وتحريره

(المنار) ههنا هو اعتقاد احد المدرسين في الازهر بعلماء الازهر الذين يقول بعض الناس ان حفظ الدين يتوقف على فهمهم على حالهم . وان حديث الناس في مثل ما كتب هذا الشيخ الازهري كثير ولكن لم يتجرأ احد على كتابة ما يعتقد او يسمع وطبمه وتشره بين الناس ولهذا كان لكتابه تأثير عظيم عند خواص الناس ورجال المخلصون

(*) المنار: الدوي هو صوت النحل وكذا صوت الغراب والريح وأما الأزيز فإنه

صوت المرجل (القدر) عند الفيلان ويقال أيضاً أزيز الرعد

في حب الخير لماتهم أن يكون هذا المؤلف عضدا عظيما للإصلاح ولكنه ما عثم ان زلزل
رجاهم ببذرة نشرها في بعض الجرائد اليومية عنوانها (كتاب مفتوح) لأمير البلاد
خالف فيها بعض رأيه في كتاب العلم والعلماء وكتب في بعض الجرائد رد عليه يشعر بأنه
ما كتب هذا الكتاب المفتوح الا بتأثير لا يقوى مثله على دفعه. وقد بلغنا ان من طلب
منه كتابة الكتاب المفتوح هدهد بمحو اسمه من ديوان العلماء والمدرسين اذا هولم
يكتب فصدق القول لان المهدد اتصالا بمن يظن فيهم القدرة على المحو والاثبات ولو
ثبت على رأيه لكان خيرا له ولو محي اسمه من المدرسين. على ان محوه لم يكن ميسورا
لأولئك المهديين ، وإتانا ذكر أخانا المؤلف بأن المعتقدين مثله بحاجة الأمة الى الإصلاح
الديني والعلمي كثيرون ومنهم من هم أوسع نظرا وأبعد رأيا في طريق الإصلاح وإنما
يموزهم العزم والثبات ، وعدم المبالاة بما يلاقون من المعارضة والصعوبات ، فان استطاع
ان يكون كذلك فليقدم ولا يخف في الحق لومة لائم والا فليسكت ويسكن خيرا له من ان
يكون كبعض أصحاب الجرائد يسير يوما على صراط المصلحين. وبوما على طرق المعارضين ،

أناك عليا شيخنا

كلية ودمنة

لهذا الكتاب من الشهرة ما يفي عن اتمريف به والتنويه بما فيه من الحكم الرائعة
والآداب العالية في العبارة البليغة والاسلوب الرفيع ، قلما يوجد كاتب مجيد في هذه اللغة لم
يكن كتاب كلية ودمنة من مادته وهو من الكتب التي عنيت نظارة المعارف في مصر بطبعتها
وأوجبت على تلامذة مدارسها مطالعته ليكون عنوانهم على تحصيل ملكة الانشاء والتحرير
وايستفيدوا من آدابه وحكمه ما يفيدهم في انفسهم كما يفيدهم بعبارة في أقلامهم وألسنتهم .
وقد طبع غير مرة في مصر وبيروت وأوربا ولكن كل طبعته تاطلة من حلي الصور التي
وضعت في أصله لتثيل ما فيه من الحوادث والأمثال أو لأجل « زيادة الأني للقلوب ،
وشدة الحرص عن المكتوب ، » كما قال ابن المقفع من ترجم الكتاب حتى عز الشيوخ أحد طباره
محرر جريدة ثمرات الفنون في بيروت حتى على نسخة خطية من الكتاب من مينة بالصورة

في مكتبة الشيخ جمال الدين القاسمي من علماء دمشق الشام كتب عليها ان نسخها قد تم في عاشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين بعد الالف على يد أبي المنا بن نسيم النقاش و عدد الصور فيها ٨٦ فأخذ النسخة وكلف بهض مهرة الصناع الأوربيين بنقلها الى الزنك ليطلع عنها فجات كأصلها وطبع الكتاب بالصور واضحا كل صورة في مكانها من الأصل . وقد عني بمقابلة هذه النسخة على النسخة المطبوعة في باريس سنة ١٨١٦م والنسخة المطبوعة في مصر سنة ١٢٩٧ هـ والنسخ المطبوعة في بيروت قال « واخترت منها ما كان أقربها من الأصل وأبعدها عن التحريف والتبديل وأسلمها من الزيادة والنقصان » وهذه الصور فائدة تاريخية لأنها تمثل لنا ازياء تلك المصور لذي وضع فيها الفيلسوف الهندي كتابه وشيئا من عاداتهم وفائدة صناعية من حيث فن الرسم والتصوير ، والقارى يرى ان هذه النسخة أحسن نسخ الكتاب وهي مشكولة ومضبوطة وثمن النسخة منها عشرة قروش مكيحة واجرة لبريد قرشان وتطبع من إدارة المناو بمصر

﴿ جواب اهل الايمان في تفاضل آي القرآن ﴾

سئل شيخ الاسلام أبو العباس أحمد تقي الدين بن تيمية الشهير عما ورد في الحديث من أن سورة « قل هو الله أحد » تعدل ثلث القرآن وعما ورد في سور أخرى من التفضيل فأجاب بجواب مطول فيه فوائد كثيرة لا توجد في غيره وطبع في هذه الأيام فكان كتابا مؤلفا من ١٣٢ صفحة ومن مباحث الكتاب بيان معنى المعادلة والتفاضل في القرآن وما ورد في الفاتحة وأحكام المذاهب في قراءتها في الصلاة، وبيان كون قصة موسى أعظم قصص الأنبياء في القرآن، وبيان سبب عدم تكرير قصة يوسف وغير ذلك من الكلام في قصص الأنبياء ومنها مباحث في القرآن وكونه غير مخلوق وفي النسخ ومباحث في التوحيد والاعتقاد والتفسير . وقد طبع على نفقة الشيخ عبد الرحمن زين الدار الحلي فجزاه الله خيرا

(خطب الأعظمي)

قرظنا في الجزء الرابع والعشرين من المجلد السابع ما طبع من هذه الخطب واتقدنا على الخطيب الشدة في التعبير في بعض المواضع لعلنا بأنها تبيح عليه بهض الجامدين على ما هم عليه الزاعمين ان كتمان عيوب الامة والسكوت على ما وصلت من الانحطاط واجب لئلا يطلع الأجانب على نقصنا فيحتقرونا أولاه لا يصح ان نين ان المسلمين الآن منخطون

عن الكافرين وغير ذلك من الشبه الواهية ، وقد وقع ذلك من بعض أهل الجود في الهند وأما الذين اطمعوا على نموذج الخطب في مصر فلم نسمع عنهم انتقادا لانهم تهودوا على سماع وقراءة أمثال هذه الزواجر وانني لأدري أي القطرين أشد جودا على الحال السيئة التي وصل إليها المسلمون - القطر المصري أم القطر الهندي ولكنني أعلم ان في كل منهما أنصاراً كثيرين لمن ينادي بالاصلاح ويتدد بالتقاليد والمادات الضارة في أمر الدين وأمر الدنيا مهما غاظ وشده ومن يقل منهم بوجود إلانة القول فانما يريد الرفق بأهل الجود لهمم يجذبون الى الحق بسهولة ولا يريد أن لشدة في غير محلها أو غير نافعة . واحسن القول عند طلاب الاصلاح ما كان تأليفاً بين المسلمين ، وهو اقبحه عند الجامدين ، كما ترى فيما يلي :

﴿ أهل السنة والشيعة ﴾

ان العلماء الراسخين من هاتين الطائفتين لا يقولون بأن مخالفهم في المذهب كفر خارج من الملة وأهل السنة يذكرون في كتب العقائد أنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة وان أتى بشيء مما يهدونه كفراً متأولاً فيه ولا شك أن الشيعة يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ويشهدون أن لا إله الا الله وان محمداً رسول الله وأن كل ما جاء به من أمر الدين حق ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت من استطاع منهم اليه سبيلاً ومع هذا كله تجد من المتعصبين الذين يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة من يحكم بكفرهم وأهل السنة والجماعة أحرص على الجمع بين أهل القبلة منهم على التفريق ومن القواعد عند بعض فقهاءهم - وحجنا هذه القاعدة - انه اذا وجد مئة قول صحيح في تكفير مسلم بقول أو عمل أو اعتقاد وقول واحد ضعيف بصدق تكفيره قالوا يجب ان يفتى بالقول الضعيف

لهذا تعجب أشد التعجب مما بلغنا عن بعض المشايخ المتفقيين في الهند أنهم كفروا الشيخ عبد الحق الأعظمي لانه عبر في خطبة له عن الشيعة بقوله « اخواننا » وقد يوجد في مصر من يطلق هذه الكلمة على النصارى أو اليهود ولا يكفره أحد للعالم بأنه يعني بلفظ الاخوان اخوة الانسانية لا اخوة الدين ولا وجه لتكفيره الا اذا علم أنه يعتقد ان عقائد النصارى وعباداتهم هي عين عقائد الاسلام وأنها حق ومرضية عند

الله تعالى مثله لانه بذلك يكون مكذبا للقرآن، وخارجا خروجا حقيقيا عما جاء به النبي من أصول الايمان، وأما اذا أراد مجرد المجاملة كما يجاملوننا بمثل هذا اللفظ ولا يسنون به اتقا على الحق من غير ملاحظة أمر الدين ولا أمر اخوة الانسانية فإنه لا يحكم بكفره مادام يعتقد ان دينه هو الحق ولا يكر شيئا من أسوله المجمع عليها المعلوم بالضرورة وأنها منه يظن هؤلاء الشيوخ الغافلون المفرورون بخضوع العوام لا قواهم من غير دليل ولا برهان أن الاغلاظ على المخالف لمذاهبهم والغلو في عداوته من أسباب تأييد الاسلام وأهله وخذلان الكفر وحزبه والبدعة وفرقها والحق الذي لا صيرفة فيه هو ان الغلو في الخلاف والعنف في المقاومة هو الذي يعري كل ذي رأي او مذهب او دين بالتعصب فيه والجلود عليه والدفاع عنه من غير تأمل في كونه حقا او باطلا بل مجرد مقاومة المخالفين وبذلك تكون الحسارة على صاحب الحق من المختلفين لانه لو لا الغلظة والتعصب لنظر كل فريق فيما عند المخالف له نظر انصاف والانساف اقوى اعوان الحق وانصاره ولو سحرت القرون الاولى بالاسلام على طريق الغلظة والشدّة في مقاومة المخالف ومجادلته لما انتشر في الحاققين ذلك الانتشار السريع

هؤلاء الشيوخ الغالون في التعصب على كل من يخالف آراءهم أو آراء شيوخهم في مذاهبهم اعدى اعداء الجماعة والسنة، لانهم اقدر من غيرهم على تفريق الكلمة، فهم يهدمون بناء الوحدة الاسلامية في حزب المحافظين على القديم بشبهة تأييد المذاهب، ومن ورائهم المنفر نجون يهدمونه بشبهة تأييد الوطنية، فالهدم واقع على بناء الاسلام من داخله ومن خارجه ولا نصير له الا فئة تحاول الجمع والتأليف بحمل اهل المذاهب المختلفة على تحكيم الكتاب العزيز والسنة المتواترة فيها شجر يدهم وان يعذر كل فريق منهم الآخر فيما وراء ذلك من الأمور التي فيها للنظر والاجتهاد مجال، وباقتناع المتعصبين للوطنية بأن الاتحاد على عمارة الأوطان، لا يقطع الاخوة بين اهل الاسلام والايمان، فنسأل الله تعالى ان ينصر هذا الحزب ويؤيده على اعداء انفسهم واعداء ملتهم بأن يوفقهم للدخول في السلم كافة واجتباب خطوات الشيطان الرجيم

(مناظرة متى ابن يونس وأبي سعيد السيرافي)

كان بين متى ابن يونس النبطي وابي سعيد السيرافي التحوي مناظرة في المناظرة

بين المنطق والنحو وكان الفلج فيها لأبي سعيد في محفل حافل بالعلماء والفضلاء فأدلى بوجهه على أن النحو قد يعني عن المنطق وإن المنطق لا يعني عن النحو ولا شك أن متى قد يعجز عن بيان فائدة المنطق وإن بعض ما قاله أبو سعيد في حجابه لا يخلو من المقالطه ولكنه في بلاغته وقوة عارضته قد احتاب خصمه الذي كان عينا حصره لا يقدر أن يبين ما يطمح حق البيان . والمناظرة من رواية أبي حيان النوحيدي وهي ببارقة انتهت إليها البلاغة ورياسة الأسلوب . وقد عني بطبعا صاحبنا الدكتور صر جليوث الأنكليزي المستشرق الاستاذ بمدرسة أكتفورد الجامعة وطبع معها ترجمتها بالإنكليزية له والطبعة العربية لا يخلو من تحريف قليل يعرف أكثره مما وضع في الهامش من اختلاف النسخ فنثني على همة الدكتور لفأيته بخدمة لغتنا حسنا

(الهدى) مجلة إسلامية علمية أدبية عمرانية إصلاحية تصدر في غرة كل شهر عربي لمديرها سيد أفندي محمد ناظر المدرسة التحضيرية ومدير المجلة المدرسية وقد صدر الجزء الأول منها في غرة المحرم الماضي في ٢٨ صفحة كبيرة وفيها بعد فاتحة المجلة وبيان منهاجها دعوة شريفة يخاطب بها الكتاب علماء هذه الأمة بوجوب مقاومة البدع الغاشية، وجمع كلمة الأمة المتفرقة، ومقالة في آراء حكماء العرب في المعدن والثبات والحيوان والانسان ومقالة في العلوم الاجتماعية لأحد طلبة مدرسة الحقوق ونبذة عن مسلمي القزان، وخطرات في الإصلاح، وقصائد لبعض شعراء العصر، وقيمة الاشتراك فيها للمصريين ٤٠ ولغيرهم ١٢ فرنكا فتتمنى لهذه المجلة التوفيق والثبات

(الصحافة) جريدة أسبوعية تصدر في القاهرة لصاحبها ومحررها مصطفى أفندي توفيق الجراحي مؤلفة من ثمان صفحات بشكل الجريدة الرسمية وتطبع على ورق جيد وهي من أحسن الجرائد الأسبوعية بمصر نزاهة واعتدالا وقيمة الاشتراك فيها ٧ فرما في مصر و٢٢ فرنكا في غيرها فتتمنى لها التوفيق والنجاح

(الهجرة) جريدة أسبوعية تصدر في طنطا لصاحبها ومدير سياستها عبدالرحمن أفندي الذهبي وهي كسابقها في مقدمة الجرائد الأسبوعية موضوعاً على حداثة عهدهما وقد قرأنا فيها مقالات مفيدة ولكننا نحب أن يفي بتصحيحها فيما يأتي أكثر من العناية به فيما مضى . وقيمة الاشتراك فيها مئة قرش في القطر المصري و٣٠ فرنكا في سائر الأقطار فتتمنى لها الثبات والانتشار

البدع والخرافات

وَالْبِقَاعُ لَيْدٌ وَالْعَجَابُ

كتب أحد المهندسين في القاهرة إلى مفتي الديار المصرية كتاباً قال فيه بعد رسم الخطاب :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - أما بعد فإني شاب مسلم مصري الجنس تعلمت في مدارس الحكومة وحصلت على الشهادات النهائية التي أهلتني أن اشتغل بوظيفة مهندس الآن وطالما ألهاني الشباب عن تأدية القرائن الدينية حينما من الدهر لأمر يعلمه الله لما ان من الله سبحانه وتعالى علي بالهداية وهدني إلى الصراط المستقيم قدمت لحضر تكلم هذا الخطاب بصفتهكم أول عالم عامل عصر كما علمه ويعلمه اخواني جميعاً محبون إزالة النقائص التي يقوم بها اخواننا في الإسلام سواء في القرى أو البنادر التابعة لحكومة مصر المصرية التي لم تنزل إلا أن تمتع بحرية الإسلام وتلك النقائص كثيرة جداً أهمها زيارة الأضرحة الخطابة يوم الجمعة بالمساجد والتدوير الأذكار (١) زيارة الأضرحة - تعلمون فضيلتكم أن تسعة وتسعين في المائة من مسلمي القطر يعتقدون أن ساكن الضريح له اليد الطولى في شفاء الأمراض وتسهيل الأرزاق بل قد أشركوه مع الله سبحانه وتعالى في العمل مع انه بريء من ذلك وانه لم يكن الا مخلوقاً مثناً أطاع الله وعمل بشرائه في دنياه فاكرمه الله في أخراه واني واثق ان فضيلتكم تعلمون ذلك وسمعت بالطلبات التي تقدم لساكن الضريح بل قد تطرفوا فافتعلوا من زيارة صاحب الضريح الى تبرك بالمقصورة او التابوت او عتبة مدخل الضريح الأمر الذي يقضي فيما بعد بتغير العقائد الدينية (٢) الخطبة يوم الجمعة - قد رأيت اغلب خطباء المساجد ليست عندهم مقدرة تامة على أداء وظيفة الخطابة بدرجة تؤهلهم ان يبثوا في أفكار المصلين ما يلزم اتباعه وما لا يلزم شأن كل خطيب في زمن السابق بل انهم جعلوا الخطبة محفوظة حفظوها حفظاً ورعاً لا توافق الزمن الذي نحن فيه لان فائدة الخطبة حرض المصلين على ترك ما لا يوافق الشريعة ويأتي الخطيب بأحاديث تزجر المصلين عن ذلك بل ان بعض الخطباء يعلو المنبر ويبتدي بالخطبة وينتهي منها ولا يسمع له صوت الا في الصف الاول وربما لا يمتد الصف الثاني فاذا رأيت عمل تمديد في مشايخ المساجد وترك مسألة الوراثة واستحضار خطباء من المتخرفين من مدونة دار العلوم يكون أليق بالإسلام والمسلمين وتكونوا قد وفيتهم الدين حقه وجاهدتم الجهاد المفروض على كل مسلم (٣) أرى لكل ضريح صندوقاً مخصوصاً للتدوير وما يجمع في هذا الصندوق من فقير أو غني جاهل أو عاقل يوزع

في آخر السنة على خدمة الضريح وترون فضيلتكم ان أغاب خدمة الأضرحة هم أناس ذوو
 ميسرة عن غيرهم خصوصاً في هذا الوقت الذي عم فيه جهل الزائرين فاذا وافقتم على أن يعطى
 ما يجمع في تلك الصناديق لديوان الاوقاف كي يصرفه في أعماله الخيرية التي يعم نفعها أو يسلم
 للجمعية الخيرية الإسلامية كي تسعين به على إنشاء المدارس وتربية الأيتام وعلى أن تنظر وافي
 بحالة الخدمة المستحقين الذين ليس عندهم عقارات أو أطيان وتزيدوا مرتباتهم حتى يمكنهم
 التعميش منها وعلى وضع مبشرين من المتخرجين من مدرسة دار العلوم بالأضرحة كي
 يرشدوا الزائرين الى حقيقة الزيارة وفوائدها فهذا تابون من الله ثواب الدنيا والآخرة
 (٤) الاذكار التي تقام في البلدان أرى أنها مخالفة للشريعة فاذا رأيتم وضع عقاب
 صارم لكل شخص يحدث منه تهكم أو نقص فيها يكون أوفى والله يهديكم ويوفقكم
 لافعل الخير لاخواننا المساكين جميعاً وفي الختام أقدم لجنابكم احترامي لمقامكم الطمحي « اه
 (نبار) اطعن على هذا الكتاب فشرناه لعلنا انه كما قال كاتبه صدى رأي كثيرين من
 المهندسين وغيرهم والشكوى من هذه البدع والتقاليد قد كثرت في هذه البلاد بكثرة
 المتعلمين المميزين وأما الخطاب به وهو الشيخ محمد عبده فقد بذل جهده في مقاومة البدع
 بالارشاد في دروسه العامة ومجالسه الخاصة حيث كان وقد سمي لاصلاح حال المساجد وما
 يتبعها من الأضرحة بالفعل فوضع لذلك تقريره المشهور الذي اقترح فيه على ديوان الاوقاف
 ان يجعل خطباء المساجد وأئمتها من العلماء المدرسين وان يكون التفاضل بينهم بالامتحان
 وغير ذلك من الاقتراحات الاصلاحية التي تحمي العلم والدين ويهد ان اقره المجلس الأعلى
 وكاد يشرع في تنفيذه عرض ما اوقف التنفيذ كما ذكرت ذلك بعض الجرائد من نحو سنة
 وذكرا أيضاً. ولما كان هذا الرجل هو الذي انبرى لمثل هذه الخدم دون غيره من
 العلماء الذين وجد فيهم من يسمي لابطال خدمته للإسلام فالواجب على هذا الكاتب وعلى
 من على رأيه من اخوانه المسلمين ان يكتبوا بمثل هذه الكتابة الى شيخ الجامع الأزهر
 طالبين منه ان يكلف طائفة من العلماء بأن يسعوا معه في المطالبة بتنفيذ لأئمة المساجد
 والأضرحة وابطال هذه البدع الفاشية في معاهد الدين وأعماله وما كان له وجه شرعي
 من هذه الاعمال التي يستكرها الكاتب وامثاله فليدينوه لهم بدليله من الكتاب والسنة
 واقوال الأئمة دون اقوال المقلدين ليكنوا على بصيرة من دينهم ومضى قام بالدعوة جماعة
 من العلماء ارجي من النجاح ما لا يرجي من الواحد ولهذا قال تعالى « ولتكن منكم امة يدعون
 الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »



بوتها الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يؤت الا لأولياء

الله
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و« منارا » كمنار الطريق)

(مصر — الجمعة ١٦ صفر سنة ١٣٢٣ — ٢١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

الحياة الزوجية

٢

اختيار المرأة للمال :

ان من يختار المرأة زوجاً له لحسها وجمالها يختارها لصفات فيها وإنما كان غخطاً لأنه عني بصفات الجسد التي يسرع اليها التعبير ولا تكفي للقيام بحقوق الزوجية وما تراد له الزوجية ولم يحفل بصفات النفس الثابتة التي هي مناط السعادة والهناء ، أو مجلبة التماسه والشقاء ، وأما من يختار المرأة لأنها ذات مال وثروة فهو إنما يختارها لأمر خارج عن ذاتها فهي غير مطلوبة له ولا مرغوب فيها وإنما مطلوبه المال يتجمع به وهي عنده وسيلة له فإذا نزلت بلئال جائحة أو اغتالته غائلة صارت المرأة عنده كالشيء اللقالقيمة لها ولا حاجة اليها ، وما عساه تصادفه مع وجود المال من الخطوة والكرامة فأجدر به أن يكون مصانعة ورياء وحسب الزوجين شقاء أن يرآي بعضهما بعضاً ويدهن أحدهما للآخر ، وهذا شأن من يطلب المال عفواً بغير عمل لا يكون إلا صراخاً مدهاناً

يبئس المتافق مع الناس الذين يدهن لهم في اضطراب دائم لأنه يصر في نفسه بأنه يبئس مع خصماء وأعداء فإذا لم يكن له من يخلص هو لهم ويخلصون له وكان عقاؤه دائماً واضطرابه مستمراً ، ومن أحق بهذا الاخلاص من الزوجين الذين خلفا ليسكن كل منهما الى الآخر ويلابسه في جميع شؤونه لباساً يحد به معه حتى يكونا كشيء واحد !! أ رأيت إذا انعكس الأمر فكانت الزوجية التي هي علة السكن والارتياح ، ومبث الحب والاخلاص ، وسبب المودة والرحمة ، علة للاضطراب والانكاس ، ومثار الرياء والذهان ، أ رأيت إذا صارت العناية التي يقصد لأجلها الكسب ، وسيلة للرزق وطريقة للربح ، يلجأ اليها الكسالى المترفون ، ويرغب فيها أهل الثمر والطامعون ، أ رأيت إذا وصل الناس الى هذا الحد في فساد الفطرة ، والخروج عن محيط الشريعة ، أيكون المال الذي يبذلون كافيًا لتحقيق سعادتهم ، وحفظ شرف بيوتهم وأمتهم ، ؟ كلا ان هؤلاء

لاحظ لهم في الحياة الا التوغل في اللذات الجسدية والزينة الظاهرة فلا يبالي واحدهم بشرف البيت ولا بهزة الأمة، يجربون يوتهم بأيديهم . ويسلون أمتهم بسوء مساعيمهم، بل هم آلات التفريق والتحليل لان كل واحد منهم يهتم بلذة نفسه، ويجهتد في أن لا يتصل بغيره، وكيف يمكن أن تجد مجموع قومه، من انكسبت نفسه دون الأحماد بزوجه، على ما لأحماد الزوجين من العلل والجواذب النفسية والطيبية والتسرية والاجتماعية ؟

يكثُر طلب للمرأة الغنية لهذا المهد في الطبقة المتعلمة على الطريقة المصرية فلا تكاد ترى بين شبان هذه الطبقة الا الباحثين عن البنات الوارثات أو اللواتي ينتظر ان يرثن ما لأكثر وأرضاً واسعة ودوراً عامرة . ولا تكاد نسمع منهم عند ذكر الزواج الا قولهم اني أطلب فتاة تملك داراً وكذا فدائناً من الطين . وهذا دليل على أن التعليم الذي تعلموه ما كان الاضاراً بهم بما أفسد من فطرتهم، ويشقاء من تزوج بواحد منهم، فاعلموا ان يكون حظها منه أن يستعين بما لها على التمتع بشهواته الفاسدة خارج بيتها، وويل لها ان سكنت موافقة هو الفويل لها ان نطقت مخالفة،

لو ذهبنا نعد مفاصد هؤلاء الخذولين في اختيارهم هذا و آثاره خرج بنا القول عن حد المقالة المنبها، ودخل في أبواب الكتب المطولة ، وكفى بما ذكرناه منها الغافل وساقلاً لنظر العقلي في ذلك والبحث في حال هؤلاء الناس وفيها عبر وآيات للمتفكرين

وقد يشبهه على بعض الباحثين ما يراه من الحب وسكون النفس والوفاق وحسن المعيشة بين زوجين اختار الرجل منهما المرأة لغناها أو استحسان صورتها فيظن أن ما قلناه غير صحيح . ونحن لا نجهل ان مثل هذا قد يقع فيكون على حد المثل « زمية من غير رام » والسبب في مثله أن يكون بين هذين الزوجين مشاكلة في الطباع وتناسب في الاخلاق وتغارب في العادات من حيث لا يدري بذلك أحد منهما قبل الاقتران . ولكن هذا قليل لا سيما في طلاب المال وعباده الذين يرضون أن تكون الزوجية وسيلة له لان من بلغ منه فساد الفطرة هذا المبلغ قلما يهتدوا لأحدهم عيش كما قلنا آنفاً

الطريقة المثلى في الاختيار

يجب أن يلاحظ في المرأة الصفات التي يرجى أن تحتمق بها مضمون قوله تعالى هو من آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقوله عز

وجل «رناهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرءة أعين» وقوله جل ثناؤه «محصنين غير مسافحين» وهن هذه الصفات بعضها بدنية وبعضها نفسية وبعضها قومية ومنها مالا بد منه في كل امرأة ومنها ما يختلف باختلاف أحوال الناس فيشترط عند بعض دون بعض .

أما الصفات الجسدية فمالا يختلف في اشتراطه منها الصحة وسلامة البدن من التشويه والماهات المنفرة ولا حاجة لتمليل هذا الشرط ولا لبيان سوء حال الحياة الزوجية عند عدمه فإنه من المعلوم بالبدهاهة ان النفس لا تسكن الى ذوي الماهات والادواء بل تضطرب وتزعج منهم . وأن المرأة المريضة لا تحسن الرجل ولا تكون قرءة عين له بل تكون بلاه عليه ، وأماما يختلف فيه الأذواق فهو ما وراء ذلك مما يسمون الكمال فيه حسناً بارعاً وجمالاً رائماً . والميل إلى الحسن والجمال عزيزي في البشر وهو مما يختلف فيه الأذواق والمشارب ، «وللناس فيها يشقون مذاهب» ولا نعرف شعباً من الناس يشترط وجاهه الجمال البارع في الزوج وإنما يمدونه من الأوصاف السكالية الا من ذكرنا في التبتة الاولى من هذا المقال وهم الذواقون الذين يتزوجون ميلاً مع الهوى لا اتباعاً للمصلحة ، ولا إقامة لسنة الفطرة .

قد يكون من المصلحة للاكثرين تجنب الجمال البارع لمن يتزوج لما ذكرنا من منافع الزواج وحكمه ولكن يعذر من يعقت في المرأة صفة من الصفات اذا لم يرض الاقتران بالمتصفة به كمن يعقت البهترة أو البهصلة أو الرسحاء أو النقواء . وقد تكون هذه الأوصاف من المنفرات لبعض الناس . على ان لكل ساقطة لا قطة وإنما يتخير الجمال البارع أو مادون البارع من يكون موضعاً لتسابق رغبات النساء وأهلبن اليه لكاتبه وجاهه أو ثروته وماله . فان من طيبة التفاضل أن يكون فيما تصل اليه ويسهل الاستيلاء عليه

وأما الصفات النفسية فهي الاخلاق والملاكات والمعلم أو العلوم فأما الاخلاق فانها علة لسعادة الحياة أو شقاءها في جميع طبقات الناس على الجملة . وأفضل أخلاق النساء العفة والصيانة لأن معنى الزوجية لا يتحقق بالاخصاص وإنما تكون المرأة مختصة بملها اذا كانت عفيفة . ثم إن الحكمة في الزوجية هي الاتاج والنسل الذي يحفظ به النوع ويكثر به سواد الأمة وتبظم قوتها واختلاف الرجال على امرأة واحدة من أسباب قلة النسل فما

هتك النساء حجاب العفة في أمة الا وقل نساها بمقدار شيوع الفاحشة فيها وناهيك
بما في اختلاط الانساب من المفسد • لا يوجد عيب من العيوب في الحلقة أوفي
الاخلاق يذهب بهناء الزوجية وغبطتها، ويمحو آيات منافعها وحكمتها، كخيانة المرأة
لرجل في نفسها، ويضيئنا عن الاسهاب في بيان ذلك ما هو ثابت في التراث والمعروف
بالاختبار • وقدم من الشاعر العربي على أولاده بنحو واليتهم من ذوات العفة قال

فاول احبائي اليكم تخيري لما جده الاعراق باد عفافها

ومن غريب إكبار الرجال لعفة نسايم أنك تجد الفاسقين من أشد الناس غيرة
لان علمهم بفساد النساء يزيد في حذرهم على نسايم أن يكن كمن يعرفون من غيرهن
وهذا من أسباب قلة الزواج في البلاد التي يكثر فيها الزنا لان أكثر الرجال يخافون
أن يتلوا بمن لاعفلهن • وأغرب منه ما اشتهر عن الفساق من محاولة بعضهم الاختصاص
بعض البنايا • يحب الرجل بيا تومه ان له عندها من الحظوة ما ليس لغيره فيبدل لها
المال الجم الكثير ليقبها به عما تكسب من سواء، وتكون خاصة به دون من عداه،
ومنى كانت البغي ترعى العهد، وتصفي الود، ولكن جنون الرجال بالاختصاص
والغيرة يخرج بهم عن محيط العقل والتجارب، وكم أدى ذلك الى دماء تسفك،
وارواح تزهرق •

ومن الاخلاق التي لا يتم لاحد هناء العيش مع فقد الامانة والحرص والاقتصاد
فاذا لم تكن المرأة أمينة على ما يهد اليها حفظه حريصة على ما بين يديها من مال
الرجل وكسبه مقتصدة فيما تنفق تسوء حال البيت ويقع فيه الشقاق ويحيط به الشقاء
واما الصفات والملكات، التي تختلف الرغبة فيها باختلاف الأشخاص والطبقات،
فأهمها عند الطبقات المرتقية بالعلم والتربية النظام وتدير شؤون البيت واذا كانت
بيوت الشعر في الصحاري وشعاف الجبال، واكواخ الفقراء وبيوت الفلاحين في
المزارع والقرى، ليس فيها من الاثاث والرياض والماعون ولا من المرافق والاعمال
ما هو في ادارته وتديره ملكة النظام المكتسبة بالعلم والمادة والقناعة فان في دور
الطبقات العالية والمتوسطة من المتعلمين وكذا غير المتعلمين ما لا يتم نظامه الا اذا
كانت ربة الدار مدربة على النظام والتدبير • نعم ان غير المتعلمين لا يؤمنهم من فقد

النظام في بيوتهم ما يؤلم الدين عرفوا قيمة النظام وفوائده وتربوا عليه اوحلهم العلم بفائدته على طلبة والاستقامة على طريقته . يبلغ حب النظام بعض المارقين مبلغاً لا يهتأ له عيش مادام يرى في داره شيئاً من الخلل الذي لا يشعر غير المارقين معرفته بكونه خلافاً لطلب إصلاحه . ككون حجرة النوم قليلة الأثاث تعرض فرشها وحشايا سرورها للشمس والهواء كل يوم ، وككون كل من حجرة الجلوس وحجرة الطعام وحجرة المكتب وغيره على طريقة كذا وكذا . ومن المتعلمين من يرى من ضروريات الحياة أن تكون نفقات البيت كلها في يد ربه وأن يكون العمل فيها بمقتضى ميزانية سنوية فإذا لم تكن امرأة قادرة على ذلك فإن نفسه لا تسكن اليها ولا تكون هي قرّة عين له . ولا تقل إن هذا يدخل في صفة العلم الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة فإن العلم لا يكفي فيه ولكنه شرط له فما كل من تعلم علماً يتدبر على العمل به وإنما يدبر عليه من يقرن العلم بالعمل والزواجة .

كثّر في الترك عدد الرجال الذين يريدون أن تكون المرأة قهرمانة وربحانة معاً وفي نساتهم (لاسيا في الأستانة) عدد غير قليل قسويين على ما يحب الرجال . وجميع المتعلمين من التصاري وكثير من المسلمين في سوريا ومصر على هذا الرأي أيضاً ولكن عدد المسلمات المتعلمات المتريات على هذه الطريقة قليل جداً في القطرين ولذلك صار الزواج يقل في المتعلمين رويداً واذالرتقى للتعليم والتهديب عما هو عليه إلا أن في الرجال فإن هذه القلة تزيد زيادة فاحشة ولكن أكثر المتعلمين لم ترتق نفوسهم عن اتخاذ المرأة وربحانة يتمتع بها ماصلحت للتمتع كالزهرة تشم ويعني بهامادامت فضة ذكية فإذا ذبلت أقيت . ولا رغبة لهم فيها وراء هذا إلا بأن تكون ذات مال يتمتع به الزوج كما يتمتع بصاحبه فهي عندهم من جهة المتاع لا فرق بينها وبين ما يحصل ممها الى دار الزوج من الأثاث والماعون إلا كما يفضل إناء إناء آخر من جنسه أو نوعه ولو أكثر عدد القتيان المهذبن لبعه كثرة القتيان المهذبات لانهن متى عرفوا واشتهر أن جواهر الشبان المحترمين لا يرغبون في غير المهذبة القادرة على إدارة المنزل وإقامة النظام فيه يادر الناس الى تربية بناتهم على الطريقة المرغوب فيها لأن القتيان يطلبن القتيان دائماً بلسان الحال والاستعداد . فكل ما يشكو منه بعض الشبان المهذبين من سوء تربية البنات سببه سوء تربية البنين في الجمهور

وان لي كلمة قلها ثم علمت أن اللاوريين كلمة تخالفها فاذا ذكرهما هنا أما كلمتهم فهي
 « كما يريد النساء يكون الرجال » وأما كلمتي فهي « كما يريد الرجال يكون النساء » والدليل
 على هذا ان النساء لا استقلال لهن في أنفسهن وإنما هن تبع للرجال عند جميع الأمم.
 يولد للزوجين غلام وجارية فيريان الغلام على أن يكون رجلا مستقلا بيت كيتهما وعلى
 أن ينهض بكفالتها عند الكبر أو السجز اذا كانا قهريين ، ويريان الجارية على أن
 تكون تابعة لرجل يتزوج بها فيعولها ويكفلها فيكتفيا نأمرها به فيشأ في الغلام من أوله
 من الادراك شعور الاستقلال بنفسه وحاجة غيره اليه وينشأ في الجارية شعور القصور
 والحاجة الي كفالة رجل غريب مجهول ستكون تابعة له ، ومن التقاليد العامة في أمتنا
 وفي غيرها أن هم النساء الأكبر هو أن يكن بحيث يحبهن الرجال ويرغبون فيهن لأنهن
 في حاجة الي كفالتهم ولا يسهل عليهن طلبهم الا بلسان الاستعداد وكونهن كما يحبون
 ويرغبون كما قلنا آتقاً ثم إن الوالدين اللذين يريان الغلام والجارية يعلمان أن تزويج
 الجارية أعسر عليهما من تزويج الغلام من حيث أنه لا عار عليهما ولا عليه في التماس
 امرأة بالطلب والبحث ولو ممن هم دونهم وأنه من العار العظيم أن يحثا على زوج لبقهما
 ويرضاها على الرجال وان كانوا من الاكفاء وأشد من ذلك عار ان تجت هي عن الزوج
 وتعرض نفسها على من تظن أنه يرضاها، وان الشرف والمصلحة محصوران في ترضيها
 للخطابين بتريتها على ما يحب الا كفاء ويرضون . نعم أن الأوريين قد حاولوا تربية النساء
 على الاستقلال وتعليمهن طرق الكسب وجعلوا للبنات رأيا في اختيار الأزواج ولكنهم
 لم يخرجوا عن جعل المرأة تابعة للرجل ولم يقدروا على جعل أكثر النساء مستقلات
 في معيشتهن غنيات عن الرجال بل هم اللذين يربون بناتهم على ما يرغب فيه جمهور قياتهم
 ويحطبون الزوج بالحال وبالمال جميعاً ويشعرون من سعادة الحياة الزوجية بما لا يشعر
 بنه من لم يباغوا شأوهم في الحياة الاجتماعية وللجارية المحطوبة عندهم مقام رفيع
 ولربة البيت مكانة طيبة ولأم الأولاد المقام الاعلى وإنما قالوا كلمتهم تلك لتترغب في
 تعليم المرأة اذ لا يقهر الرجال على إتيان التربية الا باسعاد النساء لهم عليها . ثم ان هذه
 التربية الاستقلالية قد أضرت بالنساء أنفسهن حتى كثرت أصوات الكاتبات منهن بالشكوى
 منها وقلنا بعض ما كتب في المجلد الرابع فليراجع

الدين والأخلاق

ملاك تهذيب الاخلاق وقوام الملكات الدين فلو ربي البنات تربية دينية صحيحة
 لم يكن تهذيب الأخلاق ، وكن مصدراً لمحاسن الأعمال ، وقررة أعين للرجال ،
 وقد عرفت الأمم الحية ذلك فعنت بتربية البنات على آداب الدين وأخلاقه وأعماله
 على فساد عقائد الكثيرين من علماءها وحكمائها ذلك بأن هؤلاء الذين رأوا في دينهم
 ما لا ينطبق على علمهم القطعي فتركوا الدين للعلم يستقدون ان الدين هو روح التهذيب
 والاداب في البشر وأن هذا الروح هو الأصل في الحياة الزوجية والحياة القومية
 لاسيما في النساء والناسخين فإذا هو زال تعذر الاستغناء عنه أو استبدال غيره به كالشرف
 والعلم بالمصلحة ، والذين جروا على هذه الطريقة من نصارى الشرق يحامون الانتقاد
 على الدين في حضرة النساء وان كانوا لا يستقدون ولا يؤمنون لكلا يتسرب الشك
 والارتياب إلى نفوس النساء ، بل أخبرني بعض علماءهم وأدبائهم المشهورين أنهم يكونون
 في النادي أو السامر ينتقدون بعض رجال الدين منهم فتدخل إحدى النساء فيحاولون
 الحديث لكيلا تسمع انتقادهم فيقل احترام الدين من نفسها ويضعف الشعور به في
 قلبها ، ولا تحب جزءاً من هذه الضاية عند المسلمين الذين جهلوا الدين فأهلوه ، بل
 ولا عند الذين سلم اعتقادهم وحسن عملهم ، وكل ما عند النساء المسلمات من الدين
 فهو من تقليد الدين نشأ فيهم وتربيتهم ليس للرجال فيه عناية ولا عمل وباليات
 فساق قومنا وزنادقتهم يكتبون باهمال تربية النساء على آداب الدين وتعلمهن أحكامه
 ولا يظهرون لهن ما هم عليه من الفساد والألحاد فقد حدثني كثيرون من الثقات المختبرين
 أن كثيراً من المسلمين (الجزائريين) (*) يجتمعون مع عيالهم لطعام الغداء بعد الظهر في
 شهر رمضان وان منهم من يتزوج بالمرأة فيكرهها على شرب الخمر معه وأخبرني شيخ
 من أهل القاهرة ان رجلاً تزوج بنت من أقاربه (أي أقارب الشيخ) فدعاها الى
 شرب الخمر معه فأبت ولما أعياء إلزامها طلقها ، وأغرب من هذا ما يتحدثون به عن بعض
 أصحاب البيوت أو البيوتات من إشراك البنات مع الرجال في ساقرة الخمر ومن احضار

(*) نعت على المسلمين الذين ليسوا على شيء من الاسلام بالمسلمين الجزائريين لان الاحصاء

الذي يذكر في كتب الجغرافيا يسموهم منهم ، وقد نبتنا على هذا من قبل

أهل الرقص والغرف من الرجال والنساء الى البيوت واجتماعهم في بعض الحجرات على
المعاينة والمخاصرة والنساء يسهمن وينظرن من وراء السجوف والاسرار
يظن الكثيرون من فساق البلاد المنسقية أن الدين في أوروبا قد صار نسيانسيا وأن
ذلك لم يزد أممها الا ارتقاء لانه أثر الارتقاء وذلك ان هؤلاء لا توجه نفوسهم ولا
يهديهم استمدادهم الا لمعرفة أمثالهم والصواب ان أكثر أهل أوروبا متدينون وإنما
أبطالوا التقاليد النصرانية التي تنافي العمران والارتقاء لأنها ليست الا من وضع الرؤساء
وهم مع ذلك أشد الناس تعصبا لدينهم وعلى من يخالف دينهم ولا ينافي ذلك كثرة
الفسق في بلادهم لاسيما التي تغلب فيها الكاثوليكية كفرسا وإيطاليا فان من الأسباب
في ذلك المذهب الذي يمد من أصوله أن القسوس والرؤساء ينفرون الذنوب كما أن من
أسباب الحرية الشخصية وعدم التكبر وإباحة الحرام الخبائث . ولقد سهل على
الفاسق أن يجد كثيراً من الفاسقين والفاسقات في كل المدن العظيمة في الأرض حتى
ما كان فيها الفسق منكراً وممنوعاً اظهاره لا يراه إلا الباحثون عنه ومن بحث عن شيء مما
لا يخلو السر ان منه وجدته فاذا هو قصر همه عليه ظن أن كل الناس أو جلهم على مذهب فيه ،
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

أهل فرنسا أقل الأوربيين تمسكا بالدين لتطرفهم في الحرية والجمهورية التي
يرون سلطة الكنيسة الكاثوليكية خطراً عليها ولذلك قاوموا جميعات القسيسين ومدار سهم
وقد سألت فرنسا عن تدين قومه فقال أكثرنا متدين يحب الله ولكن لا يحب الكنيسة
إذا فرضنا أن تعميم التعليم والتربية على حب الوطن والآداب القومية قد ينفي عن
الدين في إصلاح حال البيوت والجميعات فأوروبا هي التي يمكنها أن تستغني عنه بذلك
ولكنها لم تقل بذلك ولم تعمل به ولا أدري بماذا يستغني المسلمون عن آدابهم الدينية
التي أمسوا لا يزالون بهاء هل الرابطة الوطنية التي يلفظ بها مصطفى كامل وأضرابه
من الاحداث المتفرجين كافية في هذه الامة التي تغلب عليها الجهل والامية ، ووقع
معظم أوطانها في قبضة الدول الأجنبية ، لأن تصالح ما أفسد الزمان فيها من الآداب الشخصية
والروابط الزوجية ، لتكون مهامة عزيزة قوية ، ؟ وهل يكفي في نقح روح هذه الحياة
الوطنية أن ينعق في الامة بمدحها وان لم يسمع نعاقه الاقليل ولم يفهم مرادهم الا اقل

القليل وأكثر من فهم ومن لم يفهم، يرى أن التفاق وسيلة للدرهم، ؟؟
ومن العجائب أن هؤلاء الأحداث المتفرنجين يهتدون أحياناً أو كثيراً بالكلام
في الأمة والملة ويشكون بالقول من سوء الحال وخطر الاستقبال ثم لا ينتهون لوجوب
بت روح الدين في البيوت وتربية النساء على أعماله وآدابه ليربوا الأطفال عليهن بل
تراهم يسيرتهم عوناً للجهل على أفساد بقايا الدين التقليدية إذ لا يتعلمون شيئاً من
أحكام الدين ولا يملون بما هو معلوم منه بالضرورة ولا يسألون عن دين من يخاطبونها
وإنما يسألون هل تعلمت لغة أجنبية هل تعلمت العزف على البيانو والعود هل عندها مال كثير
يساعدنا على المصيف في أوروبا والتج بذاتها؟ وأعجب من هذا أنهم يدعون أحياناً الانتصار
للدين بدم أوروبا وذكر طمعها في بلاد المسلمين واعتدائها على استقلالهم وعلى دينهم
بما تبثه من الكتب والدعاة إلى النصرانية، ويزول هذا العجب إذا عرف سببه وهو
مخادعة المسلمين بإيهاهم خدمة للملة لينفخوهم بالدرهم والدينار وأنى بخدم الملة من لا
يفهم كتابها ولا يعرف سنتها ولا يحقق بقائدها ولا يقيم عباداتها ولا يتخلق بأخلاقها
بل أخذ عن أوروبا من الأخلاق والمعادن السيئة ما يفرق به كتبها، ويطلق به وحدتها،
ويفسخ به شرعتها، ثم هو يشكومها ومن آثارها في إفساد النابتة وبمجموع الأمة!!!

وجهة القول ان الحياة الزوجية في المسلمين لا يمكن أن تكون سعيدة في نفسها
ووسيلة لارتقاء الأمة وتعزيزها إلا إذا كان الزوجان متمسكين بحبل الدين متمسكين
بمروتها في الأخلاق والآداب والأعمال لكونا قدوة لأولادها في ذلك، وان الخطر
الذي يهدد المسلمين وينذرهم بزوال سلطتهم من الأرض لا يزول إلا بصلاح حال
البيوت الأدمية على هذا الوجه، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام «تسبح المرأة لأربع لما لها
ولحسبها ولجمالها ولدينها فانظر بذات الدين تربت يداك» رواه أحمد والشيخان وأصحاب
السنن ما عدا الترمذي عن أبي هريرة قال ولكن من لنا من يصلح لنا أخلاقنا وآدابنا الدينية وليس
لنا زعماء ولا سراة من أهل الدين والحكمة، وإذا ظهر فينا زعم فالتضعف استعدادنا
لا نتفخ به بل يحكم فيه جمهورنا كلام الأحداث المذروين، الذين يضرهم ويفضحهم
ما يدعوا إليه من إحياء روح الدين،!!



فَتَاوَى الْمَبَانِي

فتحتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وجمعه (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمر الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالباً وبعامد من امتنا خرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمياً أجنبياً غير مشترك لثقل هذا، ولكن يفتي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لافضاله

حقوق الذميين ومعاملة الاجانب

(ص ٩) م ٠١ في سراي بوسنة : كتب محمد فريد وجدي في كتابه « تطبيق الديانة الاسلامية على نوااميس المدنية » في بحث واجبات المسلمين بالنسبة للذميين أي أهل الكتاب الذين هم في ذمة المسلمين في صحيفة ٨٦ « وقد ترك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أعظم أسوة يجب ان نأتي بها في معاملة الاجانب عن ديننا ومخالفتي معتقداتنا فانه عليه أشرف التحية والسلام كان يحضرو ولائمهم ويفتني مجالسهم ويشيع جنازتهم ويعزيهم على مصائبهم »

ونحن لم نطلع على ذلك في كتاب غير كتابه المذكور ولا ندري: أي يجوز ذلك أم لا وخصوصاً تشييع جنازتهم فانه صلى الله عليه وسلم على ما علم انهي عن ذلك بقوله عز وجل: « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره » وهذا وان نزل في حق الصلوة على المنافقين والقيام على قبورهم الا انه يدخل فيهم سائر الكفار قياساً بدليل قوله عز وجل عقيب ذلك « انهم كفروا بالله ورسوله وما تواؤمهم فاسقون » فبحثنا الى حضرتكم سائلين ان تينونا لنا هل صح انه صلى الله عليه وسلم فعل ما نقلناه آنفاً من الكتاب المذكور وهل جاز لنا أن نفعل ذلك اقتداءً بما نرى نينا صلى الله عليه وسلم فان صح ذلك وجاز لنا أن نفعل فما هو الجواب عن الآية الكريمة المذكورة؟ أفيدونا بذلك آجر كم الله تعالى:

(ج) ما ذكره فريد أفندي في كتابه غير صحيح على اطلاقه وقد بينا غير مرة أنه لا يجوز الاعتماد على ما يذكر في الكتب من الأحاديث والسنة الا اذا كانت معروفة الى مخرجها من المحدثين ليعرف صحيتها من غيره، وعبارة فريد أفندي تدل على أن ما ذكره

كان سنة متبعة ولو كان كذلك لاتفق الفقهاء وأهل الأثر منهم على القول بوجودها أو سنيها. نعم ورد في العبادة حديث صحيح ذكرناه في المجلد السابع وفيه حديث ضعيف عند البيهقي عن أنس « كان إذا عاد رجلاً على غير الإسلام لم يجلس عنده وقال كيف أنت يا يهودي كيف أنت يا نصراني » ولا يحتج به « وأي حجة لنا على حسن معاملة المخالفين لنا في الدين أقوى من قوله تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم » الخ ومن اباحة طمام أهل الكتاب والتزوج منهم ومن وجوب حماية الذمى والمعاهد وغير ذلك مما هو معلوم فلا حاجة إلى أن نعزو إلى السنة ما ليس منها ونوجب على المسلمين ما لم يوجب الله تعالى عليهم مما ذكر في السؤال

أما قوله تعالى « ولا تصل على أحد منهم مات » الآية فهو نهي عن جعل المنافقين كالمسلمين في أحكام الدين الظاهرة والاستدلال به على تحريم تشييع جنازة الكافر أو زيارة قبره غير ظاهر ولم أر أحداً من علماء السلف وأئمة الدين استنبط ذلك منها ولكن بعض المفسرين المتأخرين رأى أن من الاحتياط عدم زيارة قبر الكافر لأنه يشبه أن يكون من القيام المذكور في قوله « ولا تقم على قبره » وإن أجاز الزيارة كثير من العلماء بل نقل بعضهم جوازها عن أكثر العلماء لأنها العبارة والصواب أن القيام المنهي عنه هو ما كان معهوداً من القيام على القبر بعد الدفن للدعاء والاستغفار ولا شك أنه محرم على المسلم أن يشارك غير المسلمين في كل عمل من أعمال دينهم وأنه يباح له أن يجاملهم فيما ليس من أعمال دينهم ولا مخالفاً لديننا وقد ذكرنا في المجلد الماضي وغيره كثيراً من أحكام معاملات المسلمين لغيرهم وفيها من التساهل ما نفتخر به على جميع المال فتراجع

﴿ المدالة العامة وحكمة الله في الناس ﴾

(س ١٠) ومنه: ربما يقع البحث عن الواجب الوجودي تعالى وتقدس وأوصافه الشريفة وخصوصاً كمال عدله ورحمته تعالى فيوجد من الشاكين المشككين من يقول لو كان الله موصوفاً بكمال العدل لما جعل بعض الناس مؤمنين وبعضهم كافرين وجعل مأوى الطائفة الأولى الجنة والآخرة جهنم فإذا أُجيب له عن ذلك بما أُجيبتم في واحد من أعداد النار وهو أن الله تعالى لم يخلق كافراً قط إلى آخر ما قلتم وأنت

بذلك أورد اعتراضاً آخر يقول فيه: نعم سلمنا أنه لم يخلق كافراً قط كما قلتم لكن ليس من العدل أن يجعل بعض الناس مولوداً من الأبوين المؤمنين اللذين يكونان سبب إيمانه وفي ديار الإسلام التي أكثر أهلها أهل الإسلام والتاشي بينهم في العادة يتخذ ديناً ومذهباً مثل دينهم ومذهبهم وأن يجعل البعض الآخر مولوداً عن الأبوين الكافرين اللذين يهودانه أو نصرانه أو مجسانه وفي دار أهل الكفر اللذين بمجاورتهم والنشوء بينهم يكون هو في العادة مثلهم فرب رجل مؤمن لو ولد من الأبوين الكافرين وخصوصاً في دار أهل الكفر لم يكن مؤمناً بل قلما يتصور ذلك وبالعكس رب رجل كافر لو ولد أبوان مؤمنان وخصوصاً لو نشأ بين أهل الإسلام كان مسلماً ولم يكن كافراً . فهل لبعضهم الدخول إلى الإسلام ووعده الجنة وسبب ذلك للبعض الآخر وأوعده بجحيم .

وإذا جيء إلى البحث عن كمال رحمة تعالى يقول: إما أنه تعالى ليس متصفاً بكمال الرحمة وأما أنه لا يدخل أولاً في النار فان تخليد التعذيب لاسباب النار التي هي أشد التعذيب الذي إذا ذكر أقمصر جلد الرجل المدني لا يليق بإنسان بل يخرج عنه ان يكون رحيماً بالطريق الأولى عن ان يكون متصفاً بكمال الرحمة فكيف يليق ذلك بالباري تعالى الذي يقول في حقه ان أعمالنا لا تضره ولا تنفعه؟ فحق ان يناسر عين إلى باب جنابكم وارجين ان تشفوا غليل صدورنا بحديد الرد على الاعتراضات المذكورة للشاكرين المشككين وتروونا بزلال اجوبتكم الشافية الوافية التي تكون حجباً ساطعاً للموحدين، دامقة للذين امتلأت قلوبهم بشبهات الطييمين والدهريين، وختت عن اليقين المخصوص بالمؤمنين ، لازتم ملجأ وملاذاً للمحتاجين، إلى الاستنارة بنور علم الدين المبين ، ومورداً للذين صدورهم ظمأى، وطيباً للذين قلوبهم مرضى، قاهر للذين اقتدتهم هواء :

(ج) ترى في كتب الصوفية كلمة جلية يروونها حديثاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقول المحدثون أنها لم ترو حديثاً وانما هي ليحي بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى وهي « من عرف نفسه فقد عرف ربه » ولا يعرف علو قدر هذه الكلمة إلا من عرف نفسه وعرف ربه فان كانت ليحي فله دور يحيى من عرف نفسه بعرفان معنى الإنسان وما خص به من المزايا والمقومات لا يصدر عنه مثل ذلك الاعتراض الذي يهذي به

جهلاء للماديين أو المقلدين الذين قال في مثلهم الشاعر:

هي القلوب عموا عن كل فائدة لانهم كفروا بالله تقليدا

لا ينكر هؤلاء المترضون أن الانسان أرقى المخلوقات المروفة في هذا العالم ثم إنهم على اعترافهم بفضل الانسان وسمو الحكمة في خلقه وتقويمه ينبذون من الأقوال ما يستلزم الاعتراض على خلق الانسان والاعتراف بأن عدمه خير من وجوده

ثم إن الاعتراضهم سببا آخر وهو الجهل بمعنى ماورد من إنابة الحسين وعقاب المجرمين إذا ظنوا أنه من قبيل عقاب الحكام لمن يخالف أوامرهم وقوانينهم ابتقاما منهم والحق أن ماورد في القرآن من ذلك هو كالشرح لما أودعه الله تعالى في خلق الانسان من المزايا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم والتقيجة أن ذلك الاعتراض جهل بالحقيقة و جهل بالتسرية

بيان ذلك أن الانسان خلق مستمدا لارتقاء وكمال في عقله وروحه غير محدودين على أن يكون ارتقاؤه بسميه وعمله الاختياري كما خلق مستمدا لان يهبط بسببه واختياره الى أخس دركة من الشر والرذيلة هكذا خلق الانسان كما هو معروف لنا في أنفسنا وفيما نراه في أفراد جنسنا وجمياته ولم يخلق حيوانا محضا كسائر أنواع الحيوان محدود الادراك والقوى ملهما طلب ما تقوم به حياته الحيوانية واجتتاب مالا حاجة له به في تقويمها ، ولا ملكا روحانيا كامل الخلقة محدود القوى لأثر لعله في ارتقاؤه ولا في تنديه فالانسان نوع من أنواع الخلق المكنة تعلقت قدوة الله تعالى بإيجاده فوجد على ما نعلم من الاستعداد غير المتماهي الذي تظهر آثاره جيلا بعد جيل ولو لم يوجد الله تعالى هذه الحقيقة لكان العالم ناقصاً ولم يكن فيه شيء من هذه الآثار البديعة التي تظهر وسيظهر بها من سنن الله تعالى وحكمه في خلقه ما لم يكن يظهر لولا هذا النوع المكرم لأن الحكمة الأزلية قضت بأن تكون آثار مخلوق مختار في عمله غير محدود في قواه وتصرفه لم يخلق الانسان عبثاً ولم يخلق قوة من قواه البدنية والروحية عبثاً فكل قوة منها آلة لاكتساب الخير والسعي في أسباب الرقي إذا لم يفراط ولم يفراط في استعمالها وقد جعل الله ميزانين يعرف بهما القسط في الوزن من التفریط وهو الحصران والافراط وهو الطغيان وهما العقل والدين فمن كان له اعتراض على قوة من قوى الانسان أو منزية من

عزايابه يزعم أنها تنافي العدل الالهي أو الرحمة العامة فإنا مستعدون لكشف الشبهة له في اعتراضه وإثبات ان تلك القوة آية من آيات العدل والحكمة وأثر من آثار الفضل والرحمة

بعد التسليم بأن الانسان أثر من آثار الحكمة والرحمة تنظر في تأثير عمله في نفسه التي هي حقيقة وجوهه كما أن البدن صورته ومظهره فنجد أن من تلك الاعمال ما ترتقى به النفس في معارفها وصفاتها وهو ما اكتسبه من العقائد الصحيحة والمعارف الحقيقية ومن عمل الخير والبر ومنها ما هو بفساد ذلك والمرتبون هم الأبرار والآخرين هم الفجار، وإذا انتهينا الى هذا الحد من بيان حقيقة الانسان ، فإنا نذكر مسألة الكفر والايان، ونذكر بعدها مسألة الرحمة والمذاب متجسين التطويل والأطباء لما سبق لنا من تكرير الدخول في هذا الباب ، فنقول

بيننا غير مرة أن عقائد الاسلام هي سرقة لا عقل وآدابه وعباداته سرقة للنفس وأحكامه سرقة للاجتماع وقد ذكرنا هذا المعنى في تفسير « ومن يرتده منكم عن دينه قيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » من هذا الجزء « فن دعي الى هذه الاصول دعوة صحيحة فلم ينظر فيها أو نظر فظهر له الحق فمانده ولم يتبعه يكن في غاية الأخطاط العقلي والنفسى ونهاية البعد عن الحق والخير والتوغل في الباطل والشر وهو ما يعبر عنه بالكفر والجحود وهو الجاني على نفسه بمماندة الحق والخير ورفض سلم الترقى ، وأما من لم يتبعه هذه الدعوة على وجهها الصحيح الذي يحرك الى النظر ومن بلنته فنظر فيها بالأخلاص ولم تظهر له حقيقتها فهو غير مماند للحق ولا كاره بسوء اختياره للخير ، وعلامة مثله ان يتبع ما يظهر له انه الحق ويميل بما يراه من الخير بحسب فهمه واجتهاده ولكنه مع هذا لا بد ان يكون منسحق العقل والأدراك اذ عرض عليه أرقى العقائد وأسمى الفضائل وأعدل الشرائع فلم يبتدأ الى فهم مكانة هذه الاصول فلا يكون ارتقاؤه كارتقاء من فهم هذه الاصول وتقبلها وكل نفسه بها ، فإنا ناس طبقات في الارتقاء العقلي والروحي أرقاها طبقة المؤمنين الكاملين وقليل ما هم وأسفلها طبقة الذين يبتدون الحق لا يحفلون به ولا ينظرون في دعوته أو يماندون به ويجاحدون كراهة وعداء لاهله ، وبينهما طبقات من الناس كالذين يقبلون

الدعوة ولا يقومون بحقوقها كما يجب والذين لم يبايعهم الدعوة بالمرة • وقد أرشدنا الدين الى أن الناس يكونون في النشأة الآخرة في دارين احدهما دار نعم ورضوان والثانية دار آلام وخذلان سميت الاولى الجنة لان فيها جنات وبساتين لا يعمى انهارها بستان واحد فقط وسميت الثانية النار والجحيم لا يعمى انها كلها جذوة نار مذهبية بل ورد ان فيها زمهريراء وانما هما دارا مخلود للسعداء والأشقياء وكلاهما من عالم الغيب لا يجوز لنا البحث عن حقيقةهما والتحكم في بيان كنههما كما هو مقرر في علم العقائد من وجوب التفويض في أمر الآخرة وعالم الغيب

وخلاسة القول إن الانسان خلق مستمداً لقبول الحق والباطل ولعمل الخير والشر وهو مختار في أفعاله التي بها يترقى في عقله وروحه وكلها ما أرشد اليه الدين الحق أو يتردى فيها وغاية تربيته الجحود والكفر • وان خلق الانسان على هذه الصفة التي هو عليها من أبداع حكم الله وعدله وأن هذا النظام والإحكام سيكون من أثره سعادة المرتقي بالإيمان الكامل والعمل الصالح في الحياة الآخرة، وشقاوة الكافر المجرم في النشأة الثانية، وكل ذلك نتيجة عمل التريقين وأثر سعيهما كما يتعم العالم الحكيم بالذات العقلية والمعارف الصحيحة والأخلاق الكريمة في هذه الحياة من حيث يسكون الجاهل الشرير في عذاب أليم من وساوسه وهواجسه ومفاسده أخلاقه • فالجزاء في الدنيا وفي الآخرة كله عدل ورحمة، لانهأثر النظام والحكمة، فالاعتراض على تفاوتهم في الآخرة كالاعتراض على تفاوتهم في الدنيا وما ربتك بظلام السيد «وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم» وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين»

وقد بينا هذه المعاني مرات كثيرة في التفسير وفي غير التفسير وكنا نود أن نكتب هذا الجواب في وقت صفاء وسهة ليكون أم ياناً ولكن زارنا عند الكتابة أناس شغلونا بالقبيل والقال فان خفي عن السائل شيء أو أحب زيادة البيان فيه فليكتب الينا ثانية والله الموفق

حجرتي فتوى ابن حجر في تحريم الاجتماع للموالد وغيرها من البدع

كتبنا غير مرة في بيان مفاسد هذه الاجتماعات التي يسمونها الموالد • وقد سمعنا وقرأنا في الجرائد ان مولد السيد البدوي (رحمه الله تعالى) الذي احتفل به في هذه

الايام قد حشر له من الخلائق اكثر من الف الف اي اكثر من ضعفي حجاج
بيت الله الحرام وان اسواق التجارة فيه كاسدة ولكن اسواق الفحش والفجور في
رواج لم يهد له نظير لان ثروة المصريين كل عام في مزيد وتمسكهم بالدين كل يوم
في نقص . وقد احببنا ان ننشر لهم فتوى في الموالد لاشهر فقهاء الشافعية في عصره .
وأكثر المصريين شافعية . وهي موافقة لسائر المذاهب لان الدليل الذي ذكره
متفق عليه ولانه لو كانت المسألة خلافية لما اطلق القول بحكمها ، ليعرف من لم يكن
يعرف ان حضور بعض علماء مصر في هذه الموالد لا يدل على حملها وانما يدل على
عصيانهم لله تعالى وعدم الاعتداد بسلمهم ولا بعلمهم . وهي بحروفها كما في ص ١١٢
من الفتاوى الحديثة :

« وسئل نفع الله به عن حكم الموالد والاذكار التي يفعلها كثير من الناس في هذا
الزمان هل هي سنة ام فضيلة ام بدعة ؟ فان قلتم انها فضيلة فهل ورد في فضلها اثر
عن السلف او شيء من الاخبار ؟ وهل الاجتماع للبدعة المباح جائز ام لا ؟ وهل
اذا كان يحصل بسببها او سبب صلاة التراويح اختلاط واجتماع بين النساء والرجال
ويحصل مع ذلك مؤانسة ومحادثة ومعاينة غير مرضية شرعاً (عل) وقاعدة الشرع
مهما رجحت المفسدة حرمت المصلحة وصلاة التراويح سنة ويحصل بسببها هذه الاسباب
المنذورة فهل يمنع الناس من فعلها ام لا يضر ذلك ؟ »

« فأجاب بقوله : الموالد والاذكار التي تفعل عندنا اكثرها مشتمل على خير
كصدقة وذكر وصلاة وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه وعلى شرب
شروبو لو لم يكن منهما الا رؤية النساء للرجال الاجانب (لكنتي) وبعضها ليس فيها شر
لكنه قليل نادر ولا شك ان القسم الاول ممنوع لقاعدة المشهورات المقررة ان درء المفسد
مقدم على جلب المصالح فمن علم وقوع شيء من الشر فيما يفعله من ذلك فهو عاص
آثم وبفرض انه عمل في ذلك خيراً قريباً خيره لا يساوي شره ألا ترى ان الشارع
صلى الله عليه وسلم اکتفى في الحبر بما تيسر وفتح عن جميع أنواع الشر حيث قال :
« اذا امرتكم بأمر فاتبوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجنبوه » فتأمله تعلم ما
قهرته من ان الشر وان قل لا يرخس في شيء منه والحبر يكتفى منه بما تيسر والقسم

الثاني سنة تشملها الاحاديث الواردة في الاذكار المخصوصة والعامّة كقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفرهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة » وذكروا الله تعالى فيمن عنده « رواه مسلم وروى ايضاً انه صلى الله عليه وسلم قال تقوم بذكروا الله ويحمدونه على ان هداهم للاسلام : « انا في جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرني ان الله تعالى يبهي بكم الملائكة وفي الحديث اوضح دليله على فضل الاجتماع على الخير والجلوس له وان الجلوس على خير كذلك يبهي الله بهم الملائكة وتزل عليهم السكينة وتشافهم الرحمة ويذكروا الله تعالى بالثناء عليهم بين الملائكة فأني فضل اجل من هذه » وقول السائل نعم الله به وهل الاجتماع للبدع المباحة جائز ؟ جوابه نعم هو جائز قال العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى : البدعة فعل ما لم يسهل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتنقسم الى خمسة أحكام : يعني الوجوب والندب الخ « وطريق معرفة ذلك ان تعرض البدعة على قواعد الشرع فأني حكم دخلت فيه فهي منه فمن البدع الواجبة تعلم النحو الذي يقف به القرآن والسنة ومن البدع المحرمة مذهب نحو التقديرية ومن البدع المدبوبة احداث نحو المدارس والاجتماع لصلاة التراويح ومن البدع المباحة المصاحفة بعد الصلاة ومن البدع المكروهة زخرفة المساجد والمصاحف أي بغير الذهب والافهي محرمة وفي الحديث وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » وهو محمول على المحرمة لا غير وحيث حصل في ذلك الاجتماع لذكر أو صلاة التراويح أو نحوها محرم وجب على كل ذي قدرة النهي عن ذلك وعلى غيره الامتناع من حضور ذلك والاصار شريكاً لهم ومن ثم صرح الشيخان بأن من المعاصي الجلوس مع النساء ايضاً لهم « اهـ » وعبارته تشمر أنه لم يكن في هذه الموالد على عهد من المنكرات عصر معشار ما فيها اليوم ان لم يكن الفسق مباحاً في عصر من العصور كما هو اليوم مع عموم الجهل بالدين وكثرة الدواهم والدنانير فكيف لو رأى زماننا هذا « واذا كان الاجتماع للذكر أو صلاة التراويح محرم اذا هو اشتمل على محرم ويجب النهي عنه لمن قدر فكيف لا يجب على شيخ الازهر النهي عن مثل الموالد الاحدي الذي صار موسماً للفحش والفجور وكبائر الذنوب والذي يتمتع لاجله طلب العلم في الجامع الاحدي ليكون مأوى للنساء ينامون مع الرجال ليلاً ونهاراً وللاطفال يبولون فيه ويفوطون وللمجانين يصيحون فيه ويصخبون « وانما خصصنا شيخ الازهر بالذكر لانه أقدر رجل في مصر على ابطال هذه البدع والفواحش والله الموفق

باب أخبار المغرب الأقصى

أحوال المغرب الأقصى

كتب الينا من قاس عاصمة المملكة المراكشية ما يأتي
 أحوال المغرب الأقصى الحالية في غاية الارتباك والتشوش وأضحيت أعقد من
 ذنب الضب وبيان ذلك : أن سفير فرنسا طلب من السلطان باسم حكومته تقرير
 مطالبه الآتية : (١) ترتيب وتنظيم جيش يؤلف من ١٠٠ أورطه ، (٢) أن يكون هذا
 الجيش تحت إمرة أحد قواد فرنسا ويعطى هذا القائد صفة وعنوان مستشار الناظر
 الحربية الفرنسية . (٣) أن يكون ضباط الجيش مافوق اليوزباشي من الفرنسيين ،
 (٤) مد الأسلاك البرقية بواسطة الفرنسيين . (٥) تعيين مستشارين فرنسيين للمالية .
 ولما أبلغ السلطان طلبات السفير ألف في الحال لجنة من خمسين واحداً من أعيان
 البلاد وكلفهم أن يقرروا ما يجب وأن يكتبوا الجواب اللازم ليبلغ السفير الفرنسي
 واجتمعت اللجنة قبل تاريخه بثلاثة أيام وقررت باتفاق الآراء رفض طلبات السفير .
 ولما أرسل الجواب إليه قال : إنكم تقومون لا تبغون الاصلاح لوطنكم ولكن اعلموا
 أن الحكومة الفرنسية تصرف كل سنة ما يزيد عن ستة ملايين في سبيل إعادة
 لامن العام على الحدود الجزائرية الذي طالما احتل بسبب ثورات القبائل الناشئة
 من فساد أحكامكم وسوء أحوالكم لذا ترى حكومتى أن ترسل جنوداً للمقاومة كل
 ثورة تقوم على الحدود في المستقبل وتضرب القبائل النائرة وتؤديها وتضبط بلادها
 وتعين عليها الحكام والقضاة من قبلها (أي فرنسا) والآن أريد من حضرة السلطان
 أن يصدق على طلبي هذا ويأذن أن تعمل بموجبه .

هذا ما قاله السفير الفرنسي وهذا ما طلبه بعد رفض طلباته الأولى على أن
 الفتن والقلاقل والنشاكل والثورات الناشئة مما يليق أصحاب الدسائس مثل أبي
 حمارة وأبي عمارة امتدت على طول الحدود الجزائرية حتى إن نار الثورة سرت
 من الحدود إلى القبائل النازلة قرب العاصمة التي لا تبعد عن ابوابها إلا ساعتين فقط
 والحكومة متعيرة في أمرها لا تنظم كيف ترد عنها هذه النازلة والمنتظر أن تصير
 الثورة عامة في البلاد المراكشية فتتضي على المملكة . ويوجد الآن جيش مؤلف

من (٥٠٠٠٠٠) جندي من مسلمي الجزائر في (وجدده) على مقربة من الحدود ينتظرون الأمر من الحكومة الفرنسية لتخطي الحدود والدخول في الأراضي المراكشية على أن حكومة المخزن ليس لها حتى في ماصتها أكثر من خمسمائة جندي . كل ذلك والسلمون قضاتهم وحكامهم وعلماؤهم وعامتهم ينتظرون الندد والفرج من قبر مولاي إدريس والسلطان يسأجر مائتين من طلبة العلوم ويأتي بهم كل ليلة للنداء بكلمة (بالطفيف) مائة ألف مرة فيجلسون عند قبر مولاي إدريس ويرسلون أصواتهم الى السماء قائلين (بالطفيف بالطفيف ٥٥٥) والناس ينتظرون من تأثير ذلك أن يرض السفير الفرنسي فيموت أو أن ألمانيا تعلن الحرب على الحكومة الجمهورية . ومن المصادقات القريبة أن وردت الاخبار بقرب وصول امبراطور ألمانيا الى طنجة فأتتهجت القلوب واقتضت الثفور ولا تسئل عما دخل من السرور بل من الفرور في قلوب هؤلاء الطلبة قراء (بالطفيف) من فوزهم الاكبر هذا ونجاحهم باستجلاب امبراطور الألمان الى بلادهم ليدرأ عنهم العلة الفرنسية نسئل الله أن يكون في عون هذه الأمة المسكينة المستسامة الى يد الجهل والفرور

أما السلطان فإنه أرسل عمه مولاي عبد الملك والصدر الأعظم ومستشار ناظر الخارجية لاستقبال عاهلى الألمان ومنهم كثير من الهدايا النفيسة ومما يصح أن يذكر ان السفير الفرنسي لم يذكر شيئاً عن نشر المعارف وفتح المدارس في مذكرته بل يظهر أنه يقاوم المعارف فقد علمنا أن بعض الأعيان والأغنياء هنا عزموا على فتح مدرسة حرية وأخرى طيبة بشرط أن يكون التدريس فيها باللغة العربية ولما استأذنوا اولي الشأن في المسألة وبلغت مسامح السفير الفرنسي استعاط غضباً وأقام التكبر واعترض اعتراضاً شديداً على فتح المدارس . ولا إصلاح بدونها الا رأينا في المنار أنكم تازمون على الرد على رسالة المهدي الروائي ولا حاجة الى ذلك فانها ملائمة بقال فلان وحكي فلان كأن الرجل مسدود الاذنين عن الآية القائلة (اياك نعبد و اياك نستعين) ولا يخفى أن هذا الرجل ومن مائة يحصلون على قوتهم من وراء قبور (الاولياء) واتم باجتهاد انكم الدينية المفيدة أقم سداً منيعاً بينهم وبين مطالبهم فلو استطاع لتسفكم بقنبلة مدفع ولم يكتف بالرد عليكم

هنا ربيعة (الربيعة صندوق الثفور) عيد السلام الوزاني وربيعة مولاي إدريس يميلان الى العمل بمصلح (فابريقة) مدافع كروب اذ أن العوام ينثرون نصف ما يكسبونه

علي ربيعة مولاي ادريس قائلين (يا قطب المغرب يا مولاي ادريس) ويضعون النصف
الآخر في جيب الوزاني صائحين (يا دار الضمان) اه

(التار) اذا سمعت رواية المكاتب ولا نخلها الا صحيحة فالسفير الفرنسي لم يترك لها قتل
منفذا لتحسين الظن بفرنسا لأن مقاومة العلم والاكتفاء من الاصلاح بالاحذ بقوف رقبة
الحرية وبمجزه خزنة المالية وبمناقد المواصفات العمومية مما يترسوه الظن بأنه لا عرض
لفرنسا إلا الاستيلاء على البلاد لاجل استقلالها لاجل تدميرها. أما عرض واما كاشيين
بزيارة قاهل ألمانيا فلنتيجة توها أن ذلك كرامة لمولاي ادريس رحمه الله فهو لجهاهم بالسبب
واعتيادهم على جعل الامور العادية من خوارق العادات. السبب الصحيح لمعارضة ألمانيا
لفرنسا في استثمار صرا كمش الآن هو المناظرة والمنافسة المروفة وبتروح الفرصة بانكسار
روسيا في حربها مع اليابان واشتعال نيران الثورة والفتنة في بلادها. ولولا واقعة مكسار
التي خسرها الروس نحو ١٥٠ رجلا بين قبيل وجرجح وأسببر وتلك الثورات لم تندفع
ألمانيا الى ما اندفعت اليه. وليت المرأ كاشيين يعلمون ان ألمانيا لم تدمت خيرا من فرانسافي
مستمراتها بل هي شر منها وأنهم اذا لم يستفيدوا من المناظرة بينهما بالعقل والحكمة
دون الاتكال على الكرامات فلا يكون دخول الألمان في بلادهم الا وبالاعلهم

وقعت أخطا في تفسير آية (كان الناس الخ) المنشورة في الجزء الثاني فعملنا لها هذا الجدول لتصحيح

صفحة سطر خطأ	صواب	صفحة سطر خطأ	صواب
٤٧	٣ الآية	٥٧	١٤ جاءهم
٤٨	٦ بعد	٦٠	٢٠ خفيف
٤٨	٩ كإتراء	٦١	٦ علمه
٤٨	٩ كإتراء	٦١	٨ المعلوم
٤٨	١٦ اولاً يزلون	٦١	٨ ذلك السن
٥٠	٥٧ كما كانوا	٦٢	٨ لأذن
٥٢	١٢ أن لا يؤولوا	٦٥	١١ الى مرحلة
٥٥	٤ أوروبا	٦٥	١٥ و١٤ وعمدت
٥٦	٨ الخاطئين		الجمعية لتقوم
٥٦	٩ قدمه	٦٥	١٩ اختلف فيه
٥٦	١٩ الحر	٦٦	١٩ نبيه

المجلة

١٣١٥

بوقتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدانا للإسلام وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و« منارا » كمنار الطريق)

(مصر — السبت ٦ ربيع الأول سنة ١٣٢٣ — ٦ مايو (أيار) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

الحياة الزوجية

٢

وأما العلم فلا يشترطه في المرأة أحد في بلادنا إلا ثلثة من المتعلمين والمتأديين على الطريقة الأفرنجية وقليل من العارفين بكنهه مدينة الأفرنج الذين يقدرون محاسنها قدرها وان لم يتعلموا على طريقهم ولا يزال أكثر المسلمين لا يعقلون لتعليم المرأة فائدة بل يرونه ضاراً من جهة واحدة هي عندهم لا توازن ولا تقابل بشيء الا وتكون أربى منه وأكبر وهي أن البنت المتعلمة تجرأ على الرجال وتقدم على مكاتبته من تمل إليه من الشبان وإنه ليوجد في المتعلمات لهذا المههد من يحكى عنهن ذلك ومثل هذه الحكايات تسري وتذيع بسرعة البرق وتؤخذ بالتسليم ويجري فيها القياس للقطع بأن علما العلم وأنه حيث وجدت العلة لزمها المطول لا محالة ولا يمكن إقناع العامة بأن العلم ليس علة لمكاتبته البنات للشبان يلزم من وجودها الوجود وإنما هو شرط يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم، لان العامة لا تفهم مثل هذه الحجج وخاصة النساء فالحكمة في إقناعهم بجزايا تعليم البنات هو ظهور أثره الحسن في المتعلمات بمصر وتونس

وسوريا وغيرها من الأقطار ولم يظهر على أن التقليد يفعل في الأمم مالا يفصل الأقطار
وأشد الناس استمداداً وقبولاً له الشعب المصري وإذا وجد في أسرته وكبرائه غناية بتعليم
البنات تقليداً للأفراح الذين يباشرون ويمارجون فلا بد أن يعم التقليد جميع الطبقات
وقد ظهرت بوادر ذلك منذ أعوام، وهي تقوم السنين والأيام، فالأباء والأمهات صاروا
يفتدون بناتهم إلى المدارس وهم لا يدرون ماذا تعلمن ولا يعرفون من المصلحة في
ذلك إلا أن البنات المتعلمة برغب فيها الحافظيون الأغنياء مالا يرغبون في غيرها، ثم أنهم
بهذا الاندفاع لا يعيزون بين مدرسة إسلامية أو غيرها ولا يفكرون في خطر افساد
عقيدة البنت وتحويلها عن دينها وعادات قومها وخلقهم الميزة لهم ولا في كونها تطرح
الحياء ونجراً على مكاتب الرجال كما يعتقدون لأن تيار التقليد الجارف لا تقف في طريقه هذه
الخواطر إن هي طافت بهذه المقول الضعيفة والقلوب المجتة التي اعوزتها البصيرة والعزيمة، فم
تجد هماني وإرثه ولا رية، وفي هذا الاندفاع خطر عظيم على الأمة كنا ولا نزال نحدث الناس
به فيقبله المستدلون ويفتدونه الخلاء في التفرنج وقد أتيح لنا في هذه الأيام ما يقتسمهم وهو ما قاله
الورد كرومر في تقريره عن مصر سنة ١٩٠٤ وأنا نذكره هنا لأن بحثنا في الحياة
الزوجية إنما هو من حيث هي وكن حياة الأمة وسعادتها أو عكس ذلك قال

﴿ تعليم البنات ﴾

« كثيراً ما أسمع الناس يقيمون الحجج والأقضية على حل بعض المسائل السياسية
والإدارية في بر مصر وينبونها على فرضي أن المصريين لا يزالون متصفين اليوم بصفات
أجدادهم وخصائصهم، وعندني أن هذه الحجج والأقضية لا تخلو من «فسطة» فالتعريف
حاصل ولست أقصد أن أعظمه أو أبالغ فيه وإنما أقول أنه لا يمكن أن تخلق وصفة
من الأخلاق والصفات القومية يتغير تغيراً تاماً في ربع قرن ولو أمكن ذلك لما كان
مستحسناً لأنه يخشى في مثل هذا التعريف السريع أن يذهب الحسن من الأمة بجزيرة
الردى، ولكن ليكن معلوماً عند الحكام المصريين وعند كل من له اتصال بالورد، مصر
إن هناك قوات عاملة قد أثرت في أخلاق المصريين القومية تغيرها بعض التغير واستغيرها
أكثر من ذلك على مس الأيام، وهذه القوات العامة معظمها يعمل تدريجياً وبغير رويدا
رويدا حتى لقد يخفى عمله عن عيون الرافقين في بعض الأحوال ولكن بعضها يعمل

سرياً حتى لقد تغير تغيراً ظاهراً محسوساً
 ممن الشواهد على ذلك تعليم البنات فان الرأي العام المصري تغير في هذه الاعوام
 الاخيرة تغيراً كلياً في هذه المسألة الجوهرية المنظمة الشأن. وما يزيدنا استغظاماً لهذا
 التغير في الرأي العام أنه آخر ما كان الناس حتى الذين يراقبون منهم أخلاق أهل الشرق
 أدق مراقبة يتوقعون حدوثه بمثل ما حدث من السرعة نظراً الى الآراء المعهودة
 عن مقام المرأة في بلاد مصر. ولكن مصر بلاد المعجائب والغرائب فلا عجب اذا كذب
 أهلها نبوءات المصلحين الاجتماعيين بحولهم عن حال الى حال محولاً لم يكن يحظر على بال
 فقد كانوا منذ عشر سنوات لا يبالون بتعليم البنات بل ربما استخفوا به واستكفوا منه
 ولذلك كانت كتابتهم خالية من بناتهم سنة ١٩٠٠ ما عدا ٢٧١ كتاباً من جهتها الكتابية
 التي تحت مراقبة الحكومة. وكان عدد كل البنات اللواتي تعلمن فيها ٢٠٥٠ بنتاً أما
 في سنة ١٩٠٤ فبلغ عدد الكتابات التي تعلمن فيها ١٧٤٨ كتاباً وبلغ عددهن فيها
 ١٠٤٦٢ بنتاً. وأبلغ من ذلك ان ١٠٠ بنت طلبن دخول المدارس الابتدائية العالية
 ومدارس تعليم المعلمات بالقاهرة في السنة الماضية فلم يجبن الى طلبهن لعدم وجود محل
 لهن فيها فأحسن خدمة يخدم بها المصريون المعارف والتعليم في بلادهم تقوم بإنشاء
 مدارس ابتدائية منظمة للبنات في بنادر القطر

«هذا وان قلة المعلمات المدرسات على التعليم أفضت الى تأخير تعليم البنات في جميع
 فروعها ولكن المتبات في هذا السبيل أسهل من العقبات التي في سبيل وجود المعلمين
 المدرسين على التعليم. فان عند نظارة المعارف في المدارس الابتدائية العالية والكتابية
 عدداً قليلاً من البنات المسلمات المرعات على التعليم. وعليه يتسع نطاق تعليم البنات شيئاً
 فشيئاً. وفي مدرسة المعلمات الآن ١٥ تلميذة ينهي معظمهن منها في الثلاث سنوات
 القادمة ويتضمن في سلك المعلمات. وقد أخبرت أمهن متى اثنين من المدرسة لم يصبر
 وجود غيرهن من اللواتي يدرسن مكانهن

«أما مقدار ما تؤثر هذه النهضة لتعليم البنات في أفكار الجيل المقبل من بنات مصر
 وفي أخلاقهن ومقامهن ليستظهر لنا الايام على مر الاعوام. على أنه اذا تأتى عنها تغيير
 في مقامهن فلأما ان هذا التغيير يكون تدريجياً وعسى ان المصلحين الاجتماعيين من

أبناء مصر يحفظون في أذهانهم قول مثلهم العربي «السجدة من الشيطان والثاني من الله» وعلى الأخص في هذه المسألة أكثر مما في غيرها لأن المجلة فيها يمكن أن تؤدي إلى طامة أديية عظيمة على أنه إذا لم يتغير مقام المرأة المصرية تغيراً تدريجياً فمها قلوب المصريين أهل التمدن الأوربي ظاهراً فهيات أن يتشربوا روح التمدن الأوربي الصحيح بأحسن مظاهر حقيقة «أه كلام الورد

فلينظر وليتأمل القارئ البصير كيف عد هذا السياسي الحكيم تحول أهل مصر بسرعة من حال إلى حال في هذه المسألة من السجائب والخرائب التي لم تكن تخترق في بال أحد من علماء الاجتماع وكيف أشار إلى أن هذه السجدة شيطانية . وتقول إن نصيحتها هذه للمصلحين من أبناء مصر يحفظها له التاريخ ويذكرها له في المستقبل مقرونة باجلال النفسية والأخلاص لآسيا إذا كان ثم الاقلاب المتظر أكبر من نفعه كما يتوقع ، كانت حال النساء في أوروبا على أسوأ ما يخترق في بال البشر من اللهانة والاحقار ولذلك كان ما يسمونه «رد الفعل» في التحول والاقبال عظيماً فبعد أن كانوا يمتدنون ان المرأة ليست من البشر وإنما هي حيوان دون الانسان وفوق سائر الحيوانات ويهد ان كانوا يسومونها الحسف حتى حرّموا عليها أكل اللحم ومنعوا الكلام والضحك في حضرة الرجال وأوجبوا عليها السمع والطاعة لزوجها في كل شيء ولو كان ضاراً أو خبيثاً أو شاقاً لا يطاق أطلقوا لها العنان تتعلم ما تشاء وتعمل ما تشاء وتمتلك كاتشاء وتحكم كما تشاء حتى صارت تشارك الرجال في أعمالهم الخاصة خارج البيوت فأهل من امر نظام البيوت بقدر ذلك ولا غنى للبيوت عن النساء وكل عمل خارجها فهو مستغن بالرجال عنهن . وانتهى الأمر بكثيرات منهن إلى اختيار التبتل فرارا من ائقال الزوجية وناهيك بانتشار البغاء وشيوع الفاحشة وما في ذلك من المناسد والمضرات . وقد انشأ العلماء والحكماء يشعرون بخاطر هذا الاطلاق لصنف لاهم لا فراده غير الزينة والراحة واتباع هوى النفس لان وجدانهم أقوى من عقلهم ولكن كل ما يتعلق بصفات الامم وشؤونها لا يظهر نفسه أو ضرره ولا يمكن ايجاده أو منعه الا في زمن طويل . ليس من غرضنا في هذا المقال ان نبحث عن أحوال الامم في انتقالها وتحول أحوالها ولا عن حال النساء في أوروبا ومنافع تعليمهن ومضاره وإنما غرضنا أن نبين أن العلم

الذي ينبغي أن تعرفه المرأة هو مالا يخرج بها عن كونها امرأة وهو ما تكون به قرة عين وخير سكن للرجل المتعلم يحسن معها به عيشه ويكون عوناً لها على تهذيب ولده وإدارة شؤون بيته لا ما تكون به فيلسوفة ولا سياسية ولا صانعة، وهذا ما اختارته أرقى دول أوروبا في العلوم والمعارف وهي دولة ألمانيا التي ينسب إليها بعض دول أوروبا التقصير في تعليم النساء وتستعظر كل الدول إلى سلوك سبيلها في يوم من الأيام

ليس البيت عملة فينوقف عمرانه على العلوم السالية والفنون الصناعية والزراعية والتجارة وتوقف إدارته على معرفة الشرائع والقوانين ، وليست العلاقة بين البيوت كالعلاقة بين الدول فتضطرب ربة البيت في حفظ حقوقه إلى التوغل في السياسة والفنون العسكرية . حسب المرأة أن تتقن لغة أمها وتعرف آدابها وأن تعرف الحساب وعلم تدبير المنزل وعلم حفظ الصحة وعلم الأخلاق وعلم التربية وأن يكون هذان العلمان قائمين على أساس الدين مقرونين بمعرفة عقائده وآدابه وأحكامه والتاريخ العام بالأجمال وتاريخ أمها وبلادها بالتفصيل وعلم تهويم البلدان وعلم الاقتصاد . ثم مبادئ وموضوعات سائر العلوم وفوائدها بقوة الأجمال ، وأن تعرف الطبخ والحياطة والتطريز وما يتصل بذلك ، ولا يصدرها عن هذا أنها من بيوت الأغنياء الذين لا يطبخون طعامهم ولا يخيطون ثيابهم بأيديهم فان علمها بذلك وتمرنها عليه نافع بل ضروري وقد بلغنا ان قيصر روسيا تحسن الطبخ والحياطة وكانت فيكتوريا ملكة انكلترا وامبراطورة الهند تنسج وتخيط وتطرز فهذا كمال للنساء ان لم يعلمن به فليعلمن ان يعلمن كيف يعملن في بيوتهن ويعرفن نفقته ودرجة جودته ويحسن المراقبة والرياسة على الخدم التي تقوم به

أما معرفة موضوعات وغايات العلوم والفنون المتداولة في الأمم الحية فلها فوائد منها أن لا تكون عدوة أو كارهة لشيء نافع لقومها فان من جهل شيئاً عاداً مكرهه وان الانسان يكون ناقصاً بمقدار ما يجهل من المضار والمنافع . ومنها ان تعرف قيمة زوجها اذا هي تزوجت بمن يشتغل بعلم أو فن مما يجهل النساء تفصيله فاذا وأنه يشتغل بتجارب زراعية أو كباوية مثلا عرفت فضله في ذلك ورجت له من الفائدة ما تكون عوناً له على عمله . فان المرأة التي تجهل قيمة زوجها المنوية ومعارفها التي يمتاز بها الأجناس

لها منه عيش لأنها لا ترى عمله إلا شاغلاً له عنها كأنه ضرة لها وهو لا يهتم له معها عيش لأنه يراها جاهلة بقدره، بمدة عنه في نفسه وعقله، وإن شئت قلت أنهما يكونان شخصين متباعدين بالروح والعقل لا يمكن أن تتكون منهما حقيقة الزوجية التي بينا منها في النبذة الأولى، ومن تلك الفوائد أن يكون لها رأي فيما تصرف ووجهة أولادها لا تقاها من العلوم والفنون بعد التعليم الابتدائي والثاني، وكثيراً ما يموت الوالد وتكون المرأة هي القيمة على أولادها منه فينبغي أن تعرف وجهتهم في المدرسة وفائتهم في التعلم لتحسن القيام عليهم.

وأما قائدة اللمة وآدابها فهي بدسية لمن يقول بالتعلم فالمرأة التي لا تفهم لغة أمها العلمية الأدبية تكون بمنزلة البهائم لا تشمر إلا بالحاجات الجزئية التي أودع السمور بها في فطرة كل حيوان ويكون سكون الرجل العالم الأريب اليها بمقدار الداعية الحيوانية إلى ملامستها وفي وقت هذه الداعية وتكون في سائر الأوقات كلاً عليه وبلاء ومصاباً إذ يراها صابئة له في إنسانيته لا تشاركه في حسن تصوره ودقة مداركه ورقة سموره بالمعاني الأدبية والأفكار الاجتماعية، ويرى اقتناعها بالمسائل المعقولة والمصلحة الفطرية متغذراً أو متمسراً عليه لأنها ليس لها لغة تعبر عما وراء الضروريات التي يدور عليها كلام العامة، ثم أنه إذا سافر تقطع الصلة بينه وبينها لا يكتب اليها ولا تكتب إليه فيما يتعلق بشؤون البيت وصحة المشيرة إلا إعلاماً بالصحة واحتلاماً عنها ونحو ذلك ويتعذر عليه أن يشمرها بما يشمر به في سفره من لذة وألم وسرور وكتابة كما يتعذر عليها ذلك.

وأما قائدة الحساب فلا يجهد لها أحد في البشر إلا أن يكون بعض أهل الأزهر، فالمرأة التي تعرفه يمكنها أن تضبط نفقات البيت على القاعدة التي يسمونها الميزانية فتجعل الخرج على نسبة إلى الدخل معروفة فهو عون على الاقتصاد، وقلما توجد امرأة في الأرض لا تشتري ولا تبيع شيئاً ولا تتعامل أحداً بالمسائل والنساء اللواتي يملكن المسائل والمقار والأرض والمرض كثيرات والأسلام جعل لهن حق التصرف في أموالهن فالمرأة التي لا تعرف الحساب تصكهن عرضة للخطأ في كل معاملة مالية فيفسد البائع والمشتري وأوكيل والأجير ويطمع في غيبيل ما روحها السفية

ويست به ولدها الصغير ،

وأما الاقتصاد الذي يمد الحساب من وسائله فهو روح المعاملة وأسس النظام وملاك المعيشة ودعم السعادة . فإذا لم تكن ربة البيت عارفة بهذا الفن عاملة به فلا يستقيم للمعيشة حال بل تكون مضطربة بين أمواج الحوادث يتقاذفها اليسر والسر ، ويتأوبها الفنى والفقر ، وليس الرجل بمن في اقتصاده عن اقتصاد المرأة عن رضى واقتناع ولا رضى ولا اقتناع إلا بالمعلم والمرورة بأن مسلحتها ومصلحتها يتها فى الاقتصاد . ألم تر أن معظم المال يذهب فى سرف النساء وخيالاتهن ، ألم تسمع أنهن الرجال وأطيطهم من ثقل النفقة على ما يتدع النساء كل حين من الأزياء والتقل فى ضروب الحلوى والحلال ، ألم تعلم بأنهن لا يميزون الرجل إذا قال لا أستطيع لأقدر لأملك بل يتنصن عيشه ويسلبن راحته أو يبذل هن ما يطالبن ولو استدانه بالربا الفاحش أو باع لاجله الغالى النفيس بالثمن البغض ، ؟

هذا مما تعرف فهل لك أن تضم الى معرفة الداء معرفة العلاج وهو ان تزوج بإمرأة سكاتبة حاسبة مقتصدة وتجهل للبيت بالاتفاق معها ميزانية يكون الخرج فيها جزءا من الدخل وتكون هي النفقة والقيمة كما تجهل لأرضك وعقارك ميزانية تكون أنت أنتفد لها وبذلك تكون امرأتك مقتصة بأن ما توفر من الدخل فى الحال ، هو عدة لها ولأولادها فى الاستقبال ، .

جرب كثير من الرجال هذا العلاج فوجدوه نافعا مفيداً ومنهم من أسئدهم الحفظ به على غير علم بفائدته فأصاب السعادة عفوياً . أعرف رجلاً مسرفاً كان يضع كسبه الكثير بغير عقل ولا حساب ويضطر الى الدين حتى أخذ الدين بتلايينه لأنه كان جاهلاً سكوراً تزوج بفتاة كانت يهودية وأسلمت إسلاماً صحيحاً فما عم أن حسنت حاله فقل سرفه وحسن عمله وقضى دينه ثم صارت له ثروة مدخرة . وحدثت عن رجل فى مصر له راتب من الحكومة لم يكن كافياً لسته فى نفقاته الشخصية فتزوج بفتاة متعلمة مهندبة فهو يبيت معها فى هناء ونسيم ويقتصد من راتبه شيئاً يدخره للمستقبل الجهول . بل أعرف غير واحد من الفقراء جعلوا كسبهم فى أيدي نساءهم فكانوا مهين فى عيشة راضية يزيد فيها دخلهم على نفقتهم زيادة لها شأن عندهم .

ولاني أظن أنه يصعب على أكثر النساء أن يبذلن جميع مافي أيديهن من المال في الأمور الزائدة على الضروريات أو الحاجيات ولكن يسهل عليهن أن يبذلن أكثر مما في أيدي أزواجهن إذا كانت النفقة بيده. فالمرأة الجاهلة تقدر على الحياة الاقتصادية في بيت فقير ولا تقدر على ذلك في بيت غني ولا متوسط. إلا بالعلم وحسن التربية

وأما علم حفظ الصحة فهو ضروري لكل انسان سواء كان يعيش منفرداً أو زوجاً أو صاحب عيال ورئيس عشيرة فمن عرف هذا العلم سهل عليه التوقي من أكثر الأمراض والأوبئة ووقاية من يهوله منها وإذا هو أصيب بمرض فإنه يحسن وصفه ويبان أسبابه وكيفية سيره للطبيب فيكون أكبر عون له على تشخيصه ومعرفة حقيقته ثم انه يحسن العمل بما يأمره به الطبيب من المعالجة. فربة البيت الجاهلة بهذا العلم تكون بلاء على نفسها وعلى زوجها وأولادها ولا يمكن أن تقلل الأمراض والأدواء في أمة إلا إذا تعلم نساؤها هذا العلم فكم من طفل قتل به المرض لجهل أمه بمداواة مخته وكم من امرأة قتلت ولدها أو زوجها بنفس الأدوية التي وصفها الطبيب لشفاها لجهلها بأسماؤها وبمقادير ما يعطى المريض منها. ولقد يتمسر على المريض العالم أن يحسن معالجة نفسه في بيت قيمته جاهلة لأن أي مهل في البيت لا يتم إلا بها

وأما علم الاخلاق فهو عون للانسان على تكميل نفسه في الكبر وعلم التربية يتوقف عليه لأن من لا يعرف قوى النفس وكيفية تكوين ملكاتها وانطباق أخلاقها وطريقة تأديتها وآثار صفاتها ووجدانها فهو لا يعرف معنى الانسان أو هو ليس بانسان كامل فيتمتع عليه تكميل غيره بحسن التربية التي هي أهم ما يجب على المرأة وأعلى ما يطلب منها ويدخل كل ما تقدم في علم تدبير المنزل ما عدا مبادئ الفنون وعلم اللغة التي هي وسيلة كل علم لأن المراد بتدبير المنزل سياسة أهله وموضوعه حقوق كل من الزوجين على الآخر وحقوقهما على الأولاد والخدم وحقوق هؤلاء عليهم وطريق قيام كل بما يطلب منه والمرأة هي ربة البيت ومديرة نظامه فينبغي أن تكون عارفة بما عليها ومرشدة للأولاد والخدم الى ما يجب عليهم تحت رعايتها لينتظم شأن البيت فتكون العيشة راضية ولتربي الأولاد بالقدوة الصالحة فيكونوا أعضاء صحيحة عاملة في الأمة

ومعرفة التاريخ وتقويم البلدان هي التي تودع حب الامة في القلب وتبعث فيه روح

الفيرة فإذا كانت المرأة جاهلة بتاريخ أمها ومكانها من غيرها فهي لا تشر بأنها عضو من جسد أمة كبيرة لها حقوق يجب على الافراد القيام بها وعلى الوالدين تربية أولادهم على احترامها والتنافس في المسابقة اليها واعتقاد أنها عامة الشرف ووركن العزة والسيادة .
 يكون الانسان كبير النفس وعظيم الهمة اذا كان يشعر بأن وجوده غير محصور في مساحة جسمه الصغير وانما هو واسع بروحه المنبثقة في عالم كبير يسمى الامة تسئل انه كما يصل كل عضو في جسده لمصلحة الجسد كله . ويكون أكبر وأعظم اذا كان يشعر بأن وجوده أوسع وأرقى لانه خلق ليعمل ما يفيد البشر كلهم بالتقريب والجمع بين المختلفين والتأليف بين المتنافرين وغير ذلك من الاعمال أو يبت العلوم التي ينتفع منها الجميع . ويكون الانسان حيوانا حقيرا ضيق الوجود اذا كان علمه وعمله موجّهين لخدمة شخصه ومن عماد متصل به اتصالا محسوسا كاهله وعشيرته . ومن كانت هذه حاله فانه لا يرجي منه ان يربي أولاد ينفون أمهم ووطئهم ويتفنون الناس اجمعين . لذلك كان لا بد لكل انسان من ذكر أو أنثى ان يعرف التاريخ ليتسع وجوده بقدر استعداده لعله يربي من ينفع الامة والناس . وعلم تقويم البلدان في معنى التاريخ بل هو منه في الاصل ثم صار أملا مستقلا تلك إشارة الى ما يطلب من كمال المرأة وتختار لأجله . وسنكتب كلمة في اختيار المرأة لرجل .

فَتَاوَى الْمَسَائِلِ

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالباً ورمقاد من آخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعاً جينا غير مشترك لئلا هذا . ولن نضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا نقفاله

﴿ أسئلة من السيد محمد بن يحيى الصقلي الحسيني من بلاد الجزائر ﴾

قال بعد رسوم الخطاب: لما نظرنا الى ارشاداتكم العديدة غير المتناهية وبمحكم وتعلمكم في العلوم الدينية الاسلامية ومحققنا ببلو مكاتكم في ذلك جز منا بأن فيكم الكفاية لمن يريد الحصول على استفادة بأكل بيان وأبلغ عبارة فطلقت آماننا بجزرتكم وكتبنا هذا لفضيلتكم والرجاء من الله ثم منكم أن تفيدونا ومن نفعمكم لأحرر مونا

﴿ تقيل أيدي العلماء ﴾

(س ٩) ما قولكم دام نفوسكم في تقيل العامة كبيرهم وصغيرهم فقيرهم ولا يدي العلماء وتذللهم لهم حتى جعلوا ذلك من أهم الواجبات الدينية أفيدونا هل ذلك من آداب ديننا الإسلامي الخفيف أم لا

(ج) إذا اعتقد العوام أن تقيل أيدي العلماء من الواجبات الدينية كان تقيلها مصيبة يجب نهيهم عنها ومحرم على العلماء تمكينهم منها لأنهم زادوا في الدين ما ليس منه وشرعوا لأنفسهم ما لم يأذن به الله ولقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يحامي المواظبة على بعض العبادات المندوبة كصلاة التراويح لثلاث اعتقد العامة أنها واجبة وفي حديث ابن عمر عند أبي داود : فدنونا من النبي فقبلنا يده ، ولكن لم تمض السنة عنه ولا عن أصحابه ولا عن التابعين بتقيل أيدي العلماء فهي عادة من العادات المباحة ما لم تعتقد مشروعيتها وكونها من الدين ولا حاجة لإطالة البحث في هذا فإنه مما لا يختلف فيه عالم بدين الإسلام . وانا نشكر للسائل حسن ظنه بنا على ضعفنا وعجزنا

﴿ نذرو الذبايح على أضرحة الأولياء والتوسل بهم ﴾

(س ١٠) ومنه : وما قولكم في الذبايح على أضرحة الأولياء لسبب نذروا لرجاء دفع مضرة أو غيرها وكذلك التوسل بآبائهم والرجاء منهم نحو قول أهل فارس عند معاناة مكروه نازل بهم ما دام ضريحه هو لاي ادريس في وسط بلدة نافلة تخاف لانه يندود عن بلدة فارس خصوصا : وعن قطر المغرب عموما وهو ورجال المغرب (صالح الموتي) يحفظون قناتة المدو و تقوده : واقوالهم من هذا القبيل كثيرة أفيدونا بما يشفي الغليل عن هذا القبيل ليم ارشادكم كافة الموحدين الخفيفين ودمتم كعبة القصادة ما جورين من رب العباد :

(ج) الذبح على القبور بدعة اخذها بعض المسلمين عن اهل الكتاب وهو لاه اخذوها عن الوثنيين اذ كانت الذبايح لاوثانهم واصنامهم من اركان دينهم واعظم عباداتهم نعم كانت القرابين عبادة في شريعة موسى عليه السلام وما هي الا للتقرب الى الله وحده لا الى النبي ، والا الى شخص عظيم كما هي عند الوثنيين في الاصل وقد اجمع المسلمون على انه لا يجوز الذبح لغير الله تعالى تقربا اليه او تعظيما له اورجاء فيه لان هذا من الوثنية وقد صرح الفقهاء بأن من فعل ذلك على سبيل العبادة يكون مرتدأ عن الاسلام

والعبادة هي الخضوع والتنظيم لمن تمتد فيه السلطة الضيعة التي وراء الأسباب فان وجد هذا المعنى كان الذبح للولي او عنده كفراً وان لم يوجد كان مهيبة لانه يدخل في قوله تعالى «او فسقا اهل لغير الله به» ويستحق صاحبه الامن من رسول الله في حديث علي كرم الله وجهه عند احمد ومسلم والنسائي «لعن الله من ذبح لغير الله» وقال في الاقناع وشرحه ما نصه

«ويكره الذبح عند القبر والاكل منه» خبر الس : لا عقر في الاسلام: رواه احمد بإسناد صحيح قال في الفروع رواه احمد وابو داود وقال عبد الرزاق وكانوا (اي في الجاهلية) يعقرون عند القبر بقرة او شاة. وقال احمد في رواية المروزي كانوا اذا مات الميت نحروا جزورا فنهى عليه الصلاة والسلام عن ذلك وفسره غير واحد بغير هذا «قال الشيخ» يحرم الذبح «والتضحية» عند القبر «ولو نذر ذلك ناذر لم يكن له ان يوفي به» كما يأتي في نذر المكروه والمحرم «فلو شرطه واقف لكان شرطا فاسدا» اه نقول وانت ترى من الأدلة ان القول بالتحريم هو الراجح وإن أريد بالكراهة ما كان للتحريم وما ورد في النذر حديث عائشة عن أحمد والبخاري وأصحاب السنن ان النبي (ص) قال «من نذر أن يطبخ الله فليطمه ومن نذر أن يمسيه فلا يمسه» وحديث ثابت بن الضحاك عند أبي داود والطبراني «وقد صحح الحافظ ابن حجر إسناده» قال ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني نذرت ان أحرق إبلا بيوانة لرجل من الموحدية موضع فقال «كان فيها وثن من اوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا لا قال «فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا لا قال «أوف بنذرك فانه لا وفاء لنذر في مهيبة الله ولا فيما لا يملك ابن آدم» وقد توهم بعض الجاهلين من العامة أن النبي عن الذبح لتعظيم معاهد الجاهلية لا يقتضي تحريم الذبح لتعظيم أولياء المسلمين «ونقول (أولاً) ان الفقهاء اجمعوا على انه لا يجوز الذبح لغير الله كالانبياء والائمة و(ثانياً) ان حكمة ذلك تطهير القلوب من التوجه الى غير الله تعالى في مثل هذا العمل الذي يراد به الخير والبر لان ذلك من الأشراك ولا يقبل الله تعالى من العمل الا ما كان خالصا لوجهه وما ورد في ذلك بخصوص النذر حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا نذر الا فيما ابني به وجه الله تعالى» رواه أحمد وأبو داود والبيهقي وأورده الحافظ في التلخيص

وسكت عنه وفي معناه روايات أخرى و(ثالثاً) ان كثير من أئمة السلف والنقهاء صرحوا بأن ما يندبجه النصراني لكنيسة أو مكان أو رجل معظم عندهم محل لنا ولكن لم يقله أحد بأن ما يندبجه المسلم لمعظم عنده يؤكل بل اجموا على تحريمه وإسم فاعله وان قام في نفسه معنى العبادة كطاب مالا يطلب الا من الله تعالى كان مرتداً كما تقدم وأما ما يسمونه التوسل فقد بسطنا القول فيه مرات كثيرة في كل مجلد من مجلدات المنار فليراجع ذلك السائل في مواضعه من المجلد السابع وغيره مسترشداً في القهرس بكلمة التوسل من حرف التاء وبكلمة قبور من حرف القاف ويجسد في المدد السابق كلاماً عن اعتقاد أهل فاس بمولاي إدريس وغرورهم في ذلك ولكن هذه الاعتقادات المبنيّة على وعت البدع والتقاليد لا تثبت أمام سيول الحقائق فهذا سلطان مراکش قد اضطرب وخاف سقوط مذكور فلم يكتب بالهجا إلى ادريس بل أشرك معه ملكاً نصرانياً يتز به ويستعين به على فرنسا وهو طاهل ألمانيا وقد أرسل اليه عند زيارته طنبجة هدية تساوي مئتي ألف جنيه ولو كان موقفاً بحماية قبر ادريس للمملكة لكان غنياً عن ذلك، ولما ذالم يحرم ادريس البلاد من الفن التي انهمسكتها وكانت حجة فرنسا في التصدي لها؟؟؟

سجدة قصة المولد للشيخ ابراهيم الرياحي التونسي

(ص ١١) أحد القراء (بتونس) : اشتبه على بعض الناس طنبجكم في بعض أعداد المنار بروايات قصص المولد النبوي وقد وجهت لكم في البريد نسخة من مولد الشيخ ابراهيم الرياحي التونسي المتوفى سنة ١٢٦٦ وهي الرواية المعتمدة رسمياً في تونس فهل لكم أن تنظروا فيها وتنبهوا على ما فيها من الغلط

(ج) ان هذه القصة كغيرها من حيث وجود الموضوعات والواهيات فيها ولكنها في اختصارها وعزوها بعض الروايات فيها أمثل من غيرها واملنا نذكر تخريج هذه الروايات في جزء آخر وهذا قوله في أول القصة (ص ٤) «ان أول ما خلق الله، نور هذا النبي الاواء» لم تصح به رواية وأقوى الروايات وأكثرها في بدء الخلق ان أول شيء خلقه الله القلم، وكذلك ما ذكره في خلق آدم غير صحيح ومثله ما في (ص ٥) من نطق الدواب وبشارة أهل البحار وانقلاب الأصنام وما ذكره عن آمنة وغير ذلك وكان يجب الاستغناء عن هذه الروايات بالناقب والآثار التي هي أوضح من المنار

بَابُ الْإِسْلَامِ

هداية استاذ للاسلام

(نقلها عبد الرحمن أفندي شهبندر من مجلة الملل الصادرة في مارس (آذار)

سنة ١٩٠٥ إلى العربية)

لدينا الآن رسالتان بقلم الأستاذ نشكنتايا دهايا الرئيس الماضي لكلية حيدرآباد

(وأستاذ التاريخ في كلية مهرانجاني ميسوري)

والأولى منهما موضوعها « ماذا أتت الإسلام » والثانية « محمد نبي الإسلام » وقد أصبح اسم المؤلف بعد إسلامه محمد عزيز الدين وهو من العلماء الأفاضل الذين ساحوا في البلاد زمناً طويلاً ودرسوا الأديان المختلفة وفي الرسالة الأولى ذكر أسباب هدايته واتخاذ الإسلام ديناً لا يبارى في الصحة والسلامة .

كان المؤلف في أول أمره كثير الإعجاب بمذهب العقائين لكنه لم يلبث أن تحول لأن هذا المذهب لم يرو له غليلاً فأخذ في درس الدين البوذي وأعجب بظاهر ورفعه الأخلاقية لكنه وجدته أخيراً على عكس طبيعة البشر فله وكان ذلك أثناء وجوده في البلاد الألمانية حيث أتى خطابين موضوعهما البوذية بلغة تلك البلاد . ومن ثم ذهب إلى باريس وبطرسبرج وبعد ما تعلم الفرنسية أعجب (برنان) وكان من تأثير ذلك أنه أخذ في درس لغات الساميين وأديانهم وكرس قسماً عظيماً من حياته لدرس المقابلة بين الأديان العظيمة يعني اليهودية والزرذشتية والبرهية من الجهة الواحدة والبوذية والنصرانية والإسلام من الجهة الأخرى . ووقف في سبيله إلى التصبر مسألة الفداء ومسألة الهلاك الأبدي وما يضاف إليهما في الكائولوجية من اعتقاد العصمة البابوية والتحول في العشاء الرباني ثم رجع إلى البلاد الهندية على هذه الحال من تبليد الفكر وهناك فرغ نفسه مدة لدرس الرياضة (التصوف) لكنه عاد منها أيضاً غير مقتنع ولم يعط البوذية والإسلام حقهما من الدرس حتى ذلك الحين فدرس الأولى منهما ثم جاء إلى الإسلام الذي استماله أخيراً وأثر في نفسه أثراً باقياً وكان قد شمر بصحته منذ مدة طويلة لكن الظروف الخارجية منعت من التصريح بذلك حتى الثامن والعشرين من

شهر آب (أغسطس) حين صرح في محفل بدخونه في الاسلام برسالة «لماذا آمنت الاسلام»
 وفي رضاء بالاسلام على ثلاثة أسباب رئيسة (١) صحة أخبار الاسلام وانه
 الدين التاريخي الوحيد (٢) موافقته للعقل (٣) أنه عملي (لاخيالي) . ويقول في
 رسالته « ان ميدانه التاريخي قد أثره حتى في أعداء محمد واتباعه واستشهد بكلام
 للاستاذ (سورثسمث) ذكر في خطبه وهو «إنا في الحقيقة نعرف بعض تنب من
 تاريخ المسيح ولكن اني لنا من يكشف الحجاب عن السنين الثلاثين التي أعدت الطريق
 الى الثلاث وفي الاسلام كل شيء على خلاف ذلك . هنا يقوم التاريخ بدلا من
 الغناء المظلم وهنا لا تنصل المرء نفسه او غيره من الناس لان نور النهار
 يسطع على كل ما يمكن أن يصل اليه »

والنقطة الثانية في بحثه جري لاسلام على قواعد العقل وقد ذكر القاعدتين
 الاساسيتين في الدين - توحيد الله ورسالة النبي محمد - وقال: يجب على كل صحيح عاقل
 أن يقاد لهذه الحقيقة البسيطة الجلية وهي توحيد الله الخالص (لاكتوحيد اليهود
 الذين جعلوه الهاً خاصا بهم) ولا يوجد في الاسلام تعاليم مثل «ثلاثة في واحد» أو
 ثلاثين مليوناً من الآلهة

ولا يرد قاعدة الرسالة النبوية باحث لانه «متى نسبت الحقائق الاساسية التي
 تبنى عليها الحياة الاخلاقية الدينية أو أهومت ومتى أصبح الانسان مفرطاً في حب
 دنياه طامعاً سيء الاخلاق مادياً بجنا يظهر في تاريخ الامم أناس اخلاقيون احبهم
 الروح الخالصة في مولدهم ونشأتهم حتى يصبحوا أنبياء ورسلا لله ووظيفتهم تذكر
 الناس ما كانوا لسوء وإحياء ما كانوا فقدوه» . ويضاف الى ذلك كانه ان الاسلام
 على طبق حياة الانسان العملية . وربما توهم الناس في بعض الأحيان أن تعاليم بوذا
 والمسيح على أحسن الكمال لكن هذا خطأ وهذه التعاليم أشب بالكالات الباردة
 الواردة في القصص والروايات وربما كان فيها (جمال شعري) الا انه لا يمد طريقة لحكم
 الانسان المدني الصناعي على صحة التعاليم والمبادئ : فن الواجب علينا ان ننظر الى
 حاجات البشر أولاً ثم نحكم على كمال التعاليم بالنسبة لفائدتها . وعلى هذا المبدأ تماماً
 (بني النظر الى حاجات البشر) أباح الاسلام تعدد الزوجات . وسنن الزواج في

هذا الدين أقرب للعمل وأشد موافقة لحاجات الجمعية البشرية وأجلب لترقيها من الجهة الاخلاقية الروحية (يمرض بانتشار الفحش في البلاد الغربية الى حد لا يوصف) ولبادئ الاسلام الاخر هذا الحظ من الرفعة والمكانة .

وذكر في رسالته الثانية «محمد نبي الاسلام» مختصرات من حياة النبي (ص) ونبدأ من التحويل المدهش الذي أجراه في العالم وفي الحتام بحيب الكاتب عن اعتراضات المتقدين المتعصبين . (قالت المجلة) ونحن نلفت أنظار المسلمين الى هاتين الرسالتين وكذلك كل طلاب الحقائق وتطلبان من عمن لوزاك وشركاه في لندن أو من شوز رثات في حيدوأباد الدكن

الدولة العلية في نجد وخوف الفتنة

جاءنا من بلاد العرب رسالة كتبها رجل كبير من أهل نجد في غرة صفر يجبرنا فيها بمعنى ما وصل إلينا قبل من طرق ضعيفة ويزيدنا خبراً ورأياً قال حفظه الله ما ملخصه : أرسلت الدولة الى الشيخ عبد الرحمن الفيصل بأن يواجه والي البصرة مع (الشيخ مبارك) فتوجه الشيخ عبد الرحمن من نجد الى اطراف الزبير وطلع الشيخ مبارك والتقوا مع والي علي مسافة ساعتين من بلد سيدنا الزبير وقدم الشيخ عبد الرحمن الطاعة لمولانا امير المؤمنين وكذب جميع ما نسب اليه وانه خاضع لأوامر مولانا امير المؤمنين الا ان ابن رشيد ليس له يد على أهل نجد وبعد ذلك توجه والي الى البصرة وبلغ الاستانة ما كان ولية ٩ ذي الحجة وصل تفراف من امير المؤمنين بتولية الشيخ عبد الرحمن علي نجد ورفع يد بن رشيد وبأن يكون في القسيم عسكر «رسم طاعة» وامرهم راجع الى الشيخ عبد الرحمن وابنه عبد العزيز آل سعود وبلغ والي عبد الرحمن وبهد ذلك مشى العسكر الذي كان بأطراف النجف الى نجد وهو ستة توابير، وفي نجد عند ابن رشيد ثلاثة توابير وبهذا السبب صار عند أهل نجد شك في مشى العسكر زيادة على ما في نجد «والجميع حذر نظار بن رشيد» والمشير بنفسه طلع ومعه ابن هذال شيخ عنزه وشوشوا أهل نجد واستعدوا للفتنة ان كان العسكر جاء محارباً وان كان مصلحاً فلا حاجة الى هذه الكثرة . والظاهر ان الفتنة لا تسكن على هذه الحال . وعبد الرحمن ما توجه الى نجد بل ترص بالكويت

ينتظر نتيجة وصول العسكر الى اهل القصيم وابنه عبدالعزيز الظاهر انه جهز غزوانه (أي غزاته) ونحر القصيم (قصده) واهل القصيم مستعدون . نسأل الله ان يطفىء الفتن ويصلح احوال المسلمين وحسبنا الله على من ايظت الفتن بينهم والافأى نبي، للدولة من المصالح في نجد ولكن يفرهم المفسدون بالدسائس الفاسدة حتى يلجئوا اهل نجد اليها اذا لم يكن لها علاج ومنتظر الحوادث ونرجوا الله يصلح الاحوال ويصير الدولة بما فيه صلاح المسلمين .

(المنار) لم يذكر الكاتب ماذا كان بين الوالي والشيخ مبارك صاحب الكويت وقد بلغنا من مصدر آخر دون هذا المصدر ان الشيخ قال للوالي انه خاضع للدولة ونادم على تورطه مع الانكليز . ولكن الدولة قدأهوزتها السياسة الحكيمة في هذا الزمان ولذلك غلبتها سياسة الاجاب في البلاد التي لا يوجد فيها احد يميل اليهم اويهاً بدينهم كالين وحضر موت الكويت . وانا كما بدأنا التصيحة لها نسيدها ونؤكد لها بأن تخامي مشار سوء ظن اهل نجد بها وان لا تحدث نفسها بماملتهم بالقوة ومحكم رجائها وقوانينها فيهم وان لا تخادعهم كما يخادع الاعداء بل يجب ان تقبل الطاعة من آل سعود وتستقد صدقهم وتعضي الامر بولاية الشيخ عبد الرحمن على نجد ظاهراً وباطناً وتتفق معه على عدد العسكر الذي يجب ان تجمله في القصيم والا كان عملياً هو المنذر بالخطر الذي تريد تلافيه به . وقد جاء امس في بركات روتر ان الباب العالي سأل ناظر خارجية انكلترا عن البوارج الانكليزية الراسية في ميناء الكويت فاجاب بأنه لم يأتها نبأ عنها وانه لا يقبل البحث مما فيها على ان البوارج انزلت العسكر فاحتلت الكويت . وتصح للشيخ عبد الرحمن ان لا يني على سوء الظن وان يخبر الدولة في مسألة كثرة العسكر ويقنعها بعدم الحاجة اليه ويتوقى الفتنة لثلايول الاسرالى مايندم هو والدولة عليه وتلحق بنجد فير هاولات حين مندم

المسلمون في روسيا

ثار الشعب الروسي القمح الارثوذ كسي العريق على حكومة القيصر الذي يسمى في التقاليد الروسية الاب الصغير أي الرب صاحب السلطة الدينية الآهية وثار أيضاً سائر الشعوب كالارمن واليهود والفيلنديين وأما المسلمون فكانوا أشد العناصر الروسية مسالمة للحكومة ولكنهم طالبوا بحقوقهم ومنحتهم الحكومة ما اختلفت فيه الروايات ففي جرائد أوروبا ان منفي القران الذي يدعى شيخ الاسلام (وهو محمد يار سلطانوف) دعي من أورتبورج الى

يطرسبرج وأمرته نظارة الداخلية بأن يرفع اليها تقريراً يبين فيه مطالب المسلمين فطلب ما يأتي ملخصاً بناء على منشور القيصر الصادر في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ التاطق بأنه عزم على منح الرعايا غير الارثوذكس جميع الحقوق التي يتمتع بها الروسيون وهو

(١) أن يعطى المسلمون الذين يتلون الشهادات من المدارس الروسية حق التدريس بالمدارس غير الاسلامية كمدارس الحكومة (٢) أن يعطى من يتم منهم الدراسة في المدارس الثانية حق التعلم في المدارس الروسية العالية (٣) تعيين أئمة لتواير العسكريين المسلمين لاجل أن يؤدوا الفرائض الدينية في موتاهم وأحيائهم وقال ان القرعة العسكرية تناول في السنة نحو ٤٠ ألفاً من المسلمين وان القيصر كان أمر بتعيين أئمة لهم ولم ينفذ ذلك !! (٤) إلغاء مانوجيه المادتان ١٥٤ و١٥٧ من القانون المدني (المجلد الثاني) من عدم السماح للمسلمين بإنشاء مسجد الا بإذن الاسقف الارثوذكسي في الجهة التي يراد إنشاؤه بها (٥) منع اضطهاد الولاة والحكام لرجال الدين كهنز والي اوفكا لامامي مسجدين من مساجد المدينة في حادثة ١٦ أغسطس سنة ١٩٠٤ بدون ذنب ولا محاكمة بل اقتناتاً عليهما بأنهما ليسا اهلا لوظيفتهما على انه اعادهما بعد ثلاثة اشهر !! (٦) اعادة ادارة المدارس والمكاتب (السكرتاريب) الاسلامية الى رجال الدين المسلمين وكذلك مايجأ الصبيان والبنات في اوفكا وقال ان هذا ما كان متبعاً الى سنة ١٨٧٠ وبسببها اخذت نظارة المعارف على نفسها حق مراقبة التعليم فتأخر التعليم الاسلامي وقل التبرع له بقله الثقة به (٧) جعل المنظمات والقوانين للاوضاع للمسلمين متعددة موافقة للزمان وقال ان النظام لمسلمي أورنبورغ باق على ما وضع عليه في اوائل القرن الماضي مع ان الحكومة سنت أخيراً لمسلمي القوقاس قانوناً يمثل منه (٨) اعضاء رجال الدين من الخدمة العسكرية ماداموا يؤدون وظائفهم وفقاً للمادة ١٢٣١ من القانون العسكري الذي وضع سنة ١٨٥٧ التي استبدلت في القانون الجديد بمادة خصت فئاتها برجال الدين المسيحي ومعلمي المدارس منهم وان كان لفظها ظاهراً ذلك أن هذا القانون يطلب الصبان للقرعة في الحادية والعشرين والقانون المدني لا يبيح تعيين امام لمسجد الا اذا كان بالغا الخامسة والعشرين ونتيجة ذلك الايعين الامام الابد الخدمة العسكرية وقال ان كثيرين من طلاب العلم يساقون الى العسكرية قسراً وانهم كتبوا الى الحكومة في ذلك صراوا فلم تسمع له هذا ما نقله بريد أوربا ولم يذكر ما اذا أجيب منه ولكن كتب الينا أحد مسلمي روسيا ما يأتي وقد حذفنا منه رسم الخطاب والمقدمة قال:

ان المسلمين الروسين قد أرسلوا وفودا من الولايات المختلفة الى عاصمة الروسية « بترسبورغ » كما ان شيخ الاسلام القزاني « محمد يار سلطانوف » قد ذهب نفسه الى بترسبورغ وطلب من حكومتهم اعادة حقوقهم الدينية التي قد وهبت لهم أولا . ثم كادت ان تساب سلبا كليا بل سلبت حقيقة فباقي للمشيخة الاسلامية الا اسم يذكر في الاسن وهيكل مخيل في الهواء .

والآن قد شاع الخبر وفاق بأن الحكومة قد سمحت لهم ببعض ما طلبوه من حقوقهم المسلموية . وهي هذه : (١) ان النكاح والطلاق وتقسيم التركات ونصب الامام وعزله يكون تحت ادارة المشيخة الاسلامية كما كان (٢) رخص للذين أكرهوا من المسلمين على التنصر منذ سنة ١٨٤٢ فتنصروا بعد ما أحرقوا كثير اخوانهم بالثار ان يرجعوا الى دينهم الاسلام (واذا فصلت أحوالهم يرتش كل مسلم بوجوده وتكاد ان تخرج روحه) و (٣) رخص للوثنيين مثل « آره » و « جرمش » ان يسلموا او يقبلوا أي دين شاؤا ومعلوم ان أكثرهم كانوا يتدينون بدين الاسلام وكثيرا ما استرحوا من الحكومة ان تسمح لهم بأن يلحقوا بالمشيخة الاسلامية ولكن منهموا وبيت الكنائس في قراهم والزمهم القسيسون بتعلم دين النصرانية الزاما وأكرهوهم عليه اكرهاها (٤) ان طائفة القزاق ستلحق بادارة المشيخة القزانية كما كانوا أولا ثم قد فصلوا بدساتس القسوس وسبهم حتى أن الحكومة سمتهم أهل الظن ونزعت عنهم ثياب الاسلام

(٥) ان إلزام الأتمة والمدرسين بتعلم اللغة الروسية قد رفع (ومع ذلك ترى المسلمين يتعلمون اللغة الروسية ويجعلون قانون المعارف الزمانية منطبقا على پروغرام أوربة والروسية) (٦) ان المشيخة الاسلامية ستدعو العلماء الأجلاء والمدرسين النباه لينظموا قانون (بروغرام) المكاتب والمدارس الدينية الاسلامية وسيرسلون وفدا الى بترسبورغ « هـ » هذا ما كتبه لنا (ض . ك) وأتبعه باقتراح له ضاق عنه هذا الجزء . والناظر فياطلبه شيخ الاسلام يرى أنه لو لم يكن مطلقا على قوانين الدولة وواقفا على أعمالها لما عرف ماذا يطلب ولكن من يطلب شيخ الأزهر او طائفة من علمائه هنا بمطالمة القوانين التي يعدمون او يحكمون بها او يحكم بها اخواتهم المسلمون في بلاد أخرى بعد عند الأزهريين وعند الذين يجاهدون لا بقائهم في سبائهم عدوا للاسلام والمسلمين ، فليتأمل ويعتبر المتعبرون

﴿ ألمانيا في مستعمراتها الأفريقية ﴾

نشرنا في العدد العشرين من المجلد السابع من هذه المجلة (العدد ١٠٠٠) كتابنا
بعض من حضر المرض الذي أقامته الحكومة الألمانية في دار السلام قاعدة مستعمراتها
في شرقي أفريقية ان الحكومة تمنع العرب من ركوب العربات وأنها هدمت المسجد
الجامع وأعطت المسلمين جزاء حقيرا عنه ثم منعت الخ و كان ماساءنا من ذلك هو
السبب في قولنا ان ألمانيا ليست امثل من فرنسا في مستعمراتها وقد علمت الوكالة السياسية
لدولة ألمانيا في مصر على ما كتبناه فاهتمت به وكتبت الى حكومة دولتها في دار السلام
تسألها عن صحة ذلك فجاءها الجواب بأن مسألة منع العرب من ركوب العربات لا اصل
لها وأما هدم المسجد فانما كان بطلب المسلمين أنفسهم لبعده عن يوتهم وقد أبدلتهم
الحكومة مكانا آخر قريبا وزادتهم على ذلك مالا وافرا وقد أبلغتنا الوكالة الألمانية
ذلك فبحرنا نشره شاكرين لها اعتنائها بالبحث وراء الحقيقة كما اننا نؤمل ان نسمع
دأما ما يسرنا عن حكومتها في مستعمراتها فالاستعمرات البلاد بمثل العدل والانصاف

(نائبة الأزهر والأستاذ الامام)

لقد كبر على نائبة الأزهر ترك الأستاذ الامام له وذكرت الجرائد اليومية أن نحو ٥٠٠ أو ٦٠٠
منهم كتبوا اليه عريضة يستطوفونه بها يعودوا الى التدريس فيه . ونقول ان منهم من كتب
يسترشده في أمره وقد اطلعت على صورة كتاب بعضهم فرأيت ان تنشره على انتقادنا قوله كلهم
شره ليري القراء حسن عبارة وافكار تلامذته الذين يشكون الجبل قال بعد رسم الخطاب:
انني نظرت في أمرى بعد أن قضيت ما قضيت في الجامع الأزهر وأضمت ما أضمت
من محمي وشبابي في طلب العلم فلم أجد ثمنا لما بذلت الاجسدا من الصور والخيالات لا يضيء
البصيرة ولا يبعث العزيمة ولا يمدد المساعدة في الحياة الدنيا ولا في الآخرة
ليت الحوادث باعني الذي أخذت مني بعلمي الذي أعطت وتجربتي
طلبت السبيل الى الكمال والعلم النافع فما وجدت الدليل ولا اهتديت الى السبيل
وكيف اطلب الخير من بين معشر أعينك يا مولاي كلهم شر وقد هدتني اليك سخافة
اللطاف وفاحة اللطاف فحسبك أسألك أن تعلمني بما علمك الله وأن لا تكفي الى رأيي
وها أنا ذا أبسط يد الرجاء إليك ولم أبسط لفيرك بدأ وارفع اليك أميتي في الحياة
وقد وضعت رأبي يابك ومثلك من لا يجيب يابه الأملاه



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

اللهم
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي و« منارا » كمنار الطريق)

(مصر - الأحد ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٢٣ - ٢١ مايو (أيار) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

الحياة الزوجية

٤

اختيار المرأة للرجل

ان الشروط التي تعتبر ضرورية في اختيار المرأة زوجاً يجب أن تعتبر ضرورية أيضاً في اختيار الرجل زوجاً وهي صحة الجسم وصحة النفس أعني حسن الخلق والاستقامة وصحة العقل وهذه لازمة لما قبلها . ويزاد عليها القدرة على النفقة اللائقة كما يقول الفقهاء أو القدرة على الاستقلال بإنشاء عشيبة أو أسرة كما يقول الحكماء وهو ما يريده العوام بقولهم : فلان قادر على فتح بيت : والقدرة على النفقة اللائقة بحال المرأة تختلف بحسب طبقتها فزيد يستطيع كفاية من نشأت في بيت الذممة والترف ، وعمرو يستطيع أن يموت من نبتت في أرض الفاقة والشظف ، والناس أصناف وطبقات ، والله فضل بعضهم على بعض درجات ، وهذا الشرط هو ركن الكفاية الركين في نظر أكثر النساء ، وعرف أكثر الأولياء ، وإن شئت قلت في عرف جميع الناس لأن وضاء امرأة أو أولياء امرأة بزواج غير قادر على كفايتها مما تعودت من طعام وكسوة وخدمة نادر لا يعتمد به ، والمرأة الغنية أحرص من الفقيرة على التزوج بالغني لأنها وأهلها يحتقرون الفقير وما زال الأغنياء يتعابرون بمصاهرة من ينزل عن درجاتهم في الثروة إلا أن يعلوهم بمجد أثيل ، أو جاه عريض ، فيمت إليهم بشرف مساعد ، أو جد مساعد ، ومن رفضه المال ، لا يلبث أن يمد عنقه إلى الجاه ، ويحاول أن يصيبه بتضييع أهل السؤدد (*) وتذري ذوي المجد المؤئل ، لاسيما من قل من هؤلاء ما لهم ، وساءت في الثروة حاظهم ، فلالمال والشرف إذا انفردا كان كل منهما شاملاً للآخر ومن جمع بينهما لا يكاد يرضى بمصاهرة من فاته أحدهما : لا إذا لم يجد له صهر أمثله . وإنك لتجد من العوانس في بيوتات المجد والغنى ما لا تجد مثله في بيوت المتوسطين ، واكواخ الفقراء والمعوذين ، وذلك خطأ كبير . وعنو عظيم

(*) تنصى القوم تزوج في نواصهم أي اشرافهم ومثله تذراهم أي تزوج في ذروتهم

تعذر المرأة ويمدو وليها وذو قرابتها إذا لم يرضوا بضميرهم يهجز عن كفايتها لان المرأة ضعيفة الاستقلال، قليلة الاحتمال، اذا مسها العوز والاقلال، لا تستقر من القلق على حال . ثم انها ولوع بالحلية، نخور بالزينة، هلوع عند الحاجة، ضجور من الشدة، فهي أحوج من الرجل الى الكفاية ، وأشد تطلما الى السعة والزيادة، وأن قومها ليألمون لاعوازها مالا يألمون لعوز الرجل منهم وهو وارث مجدهم، وحافظ نسبهم، ونصيرهم عند الشدة، وغوثهم عند الحاجة، لما انطوت عليه نفوسهم من الثقة باستقلاله ، وجدارته بإصابة النخرج من اقلاله، وما أودعته قلوبهم من الشمور برفقة ساشيتها دون التحمل، وضيق مذاهبها عن التجدول، وإن حظ الولدان والاقربين وغيرهم من الرحمة والخنان والخوف والاشفاق والحزن والامتعاض والفضاضة والنعرة وغير ذلك من ضرورب الشمور والوجدان انما يكون على مقدار الداعية الطبيعية لتلك فيهم . قيل لبعضهم أي ولدك أحب اليك؟ فقال صفيهم حتى يكبر ، وغائبهم حتى يحضر وسقيهم حتى يبرأ :

يشبه أن يكون الناس عندنا ماديين فانهم يعنون بالبحث عن ثروة من ينحطب اليهم طائنين ان سمادة بنتم وهناك عيشها مقر وان مال من يتزوج بها وقلما يحنون عن دينه وأخلاقه وآدابه . ذلك بأنهم يجهلون ان السمادة في النفس لافي اليد او الجيب ويقفون عن حال الجسم الفقير من أصحاب الجيوب المملأى والقلوب المرضى الذين شقيت بهم نساؤهم فهن يمتنين لو كانوا فقراء الجيوب أغنياء القلوب بالعبقة والوفاء والحب والاخلاص، اذاً لسنن أنتم بالا وأقر عيتاً وأهنأ عيشاً ، فان الانسان ليطنى ان رآه استغنى، الا من هذب نفسه الايمان والتقوى؛ وان من طغيان الغنى ، اذا لم يقترن بالادب والتقى، ان يغير صاحبه وزوجه وسكنه ويتغير عليها - يغيرها بتخاذ الاخذان ، واتباع خطوات الشيطان، ويتغير عليها اذا زارت أو زارها الاهل والخيران، فيمذبها بالغيرة عذاب الضعف ، أو يضارها ليضيق عليها من غير ذنب ، وانما هو ملل الذواقين، وتقل المسرفين، ومن وراء ذلك ان ارشاده عسير ، والاتصاف منه عزيز، لاسيما في بلاد فسدت حكوماتها ، وأكل السحت قضاتها ، فأين السمادة والهناء، في مصاهرة أمثال هؤلاء ،

يسهل على الرجل المسلم أن يخبر من ربات الحدور من ترصيه فيصرف عنها من وراء الحجاب كل ما يجب أن يعرفه ويسر على القتيات أن يعرفن ما يجب معرفته لصحة تخير الزوج وأن فارقن الجمال ، وعاشرن الرجال ، لأن المرأة سريرة التصور سريرة التأثر سريرة الحكم سريرة الانخداع فهي لهذا قليلة الروية ككثرة الخطأ لاسيما إذا كانت عذراء ، خاضعة لسلطان الحياء ، تحدها النظرة ، وتجاذبها الفرة ، ولذلك حظرت الشريعة الإسلامية على المرأة أن تزوج نفسها وجعلت أمرها في ذلك إلى وليها واليه الأبد من رضاها معاً على أنها منحها من حقوق التصرف في أموالها ما لم تمنحه لها شريعة سواها بل تجرد معظم البشر من جميع الشعوب والقبائل المختلفة في المال والنحل متفقون على استباح استقلال المرأة بتزويج نفسها وعلى وجوب تفويض أمرها في ذلك إلى أوليائها وعصبتها وهم من لا يتقيد باستثنائها واستئثارها كما أمر الإسلام بل ككثرت هذه العادة في المسلمين على ما ورد عن الشارع من الأوامر باستئذان البنت في أمر زواجها واستئذان أمها أيضاً فليس للولي أن يستبد بذلك فيزوجها بمن تكره ولو كان أباً أو جدياً

بحسب أكثر الرجال أن للحسن والجمال سلطاناً على قلوب النساء لا يدع فيه لغيره أمراً ولا نهيماً وأن شغف النساء بالحسن يملو شغف الرجال به فلو اطلقت هن الحرية في تخير الأزواج لما اخترن إلا ذا الوجه الجميل والطرف الكحيل وإن كان خسيس الأبرين صفر اليدين عادم الفضيلتين --- فضيلة العلم والأدب --- وهذا هو الوجه في الحجر عليهن أن يخبرن لأنفسهن فانهن يتبعن الهوى دون المصلحة فيصبحن على ما فعلن ناديات بعد أن يقاسين من استبداد سلطان الجمال ، مالا طاقة هن به ولا احتمال ، وهذا الحساب خطأ سببه قياس أحد الصنفين على الآخر ، وهو السبب في تصدي حسان الوجوه من الشبان لتصبي النساء وانغواهن وقد يمد نجاحهم في التصبي دليلاً على صحة القياس وما هو بدليل إلا عند من مجهل التعليل

إن الفتنة بالجمال أولع بالرجال منها بالنساء فيقل في النساء من قننت بجمال الرجل كأمراة عزيز مصر وصواحبها ولا يتناول الإحصاء عدد الرجال الذين فتوا بجمال النساء كفي عذرة وأمثال بني عذرة من جميع القبائل والشعوب وهذا هو السبب

عندي في شكوى الرجال من قلة الوفاء في النساء . انما يفتن المرأة من الرجل تحبها
 اليها فهي مغمونة في حب الحب أي حب أن يحبها الرجل كما قالت عليّة بنت المهدي
 حكاية عن مخبزة صنفاها * تحب فان الحب داعية الحب * فهن يفتن بالرجال على قدر
 تصبهم لهم وتحبهم اليهن اذا هن صدقن وأمن الحلاية والحيلة، وما أسرع تصديق
 الفتاة الفروحي الصيون، واتخذها بقول الزور ، واستسلامها للود المذوق ، والحب
 المصنوع ، بل هي فتنة لا تكاد تسلم منها العوان ، التي مارست الرجال وعرفت الزمان ،
 قرأت قصة (رواية) في امرأة كانت تدعى (فاتنة باريس) وكانت تهوي اليها افئدة
 الرجال ، وتمطرها سحاب الاموال ، فتفوز لديها آمال وتخب آمال ، حتى اذا ما عرض
 لها عرض حال له لونها ، وحال بين طلاب التمتع وبينها ، انفض من حولها الناس
 الا رجلا واحداً كان الحب قد أخذ من نفسه ، وران على عقله وحسه ، ثم احتطفه
 من طبيعة الرجال ، وطار به في فضاء الخيال ، ولم تلبث المرأة ان أفاقت من غشية
 المرض فلم تر من تلك الجموع الا ذلك الرجل فاعتقدت انه يحب لها مخلص في حبه
 فاصطنعته لنفسها ، وثابت على يديه الى رشدها ، وهجرت الرجال وهاجرت معه من
 باريس الى أريافها وهناك تزوجت به ومكنته من جميع ما تملك .
 هذا الذي ذكرته من افتتان النساء بالتحبيب والتصبي هو الملة الأولى فيما هو
 معروف بين الناس من ميل نساء المدن الى المتورنين والمتطرسين ، وزهدهن في
 أهل العلم والدين ، فهن يعتقدن ان هؤلاء في شغل عنهن ، وان اولئك لم يبالغن في
 التطيب والتزين الا لاجلهن ، ثم صار ذلك عادة موروثة فيهن ، وقد فتت هذه المادة السوءى
 في بيوت المترفين من أهل مصر وغيرها حتى ان العذارى يقترحن أن يتبرأ الخاطب لمن زيه
 الملمي ان كان طالما وقد يكون هذا التغير وبالاعلمين بعد الزواج لانه يسهل على صاحبه
 الدخول في بيوت الفسق التي تحرب بينهما وتوقع بينهما . اما أهل البادية ومن في حكمهم فان
 نساءهم لا يملن الا لمن اشتهر بالجماعة والشهامة والرجولية والكرم وبهذه الصفات يتقرب
 الرجال الى النساء عندهم ولو وجد في المدن شبان يعرفن بهذه الصفات لما فضل النساء عليهن
 أحداً فان من صفات الفطرة ان تحب المرأة من الرجل ما هو من شأن الرجولية والعكس
 بالعكس وهذا الذي يحكى عن نساء الأمصار من ولعن بالفتن ومن يقرب منهم هو

من فساد الفطرة ، وقد كان من حسن تربية النساء في بلاد الانكليز أمن قرين من الفطرة السليمة فقد اقترح عليهن في بعض الجرائد ان يذكرن أحب صفات الرجال اليهن فكان الجواب من أكثر من أجبن ناطقاً بمحب صفات الرجولية من الشجاعة والاستقلال والسلطة عليهن

يقول اناس : ان الحب بين الزوجين هو الاساس الذي تقوم عليه جميع اركان سعادة الحياة الزوجية فاذا كان قويا راسخاً فلا يضر هذه الحياة ضعف الاركان واذا كان غير قوي فان الاركان لا تثبت ان تسقط فيجب ان يؤذن للمنداري والايامى بمعاشره العزاب على عين اهلهم وصراقتهم ليتخيرن منهم من يدههن قلبه ، ويصفين حبه ، وقد سبق القول في بحث تخير الرجل للمرأة بأن هذه المعاشرة ليست سبيلاً موصلة الى الامنية التي يتمنون ، واذا كان يصبر على الرجل ان يعرف قلب المرأة بمنزل هذه المعاشرة التي يقصد بها الخطبة افلا يكون وصول المرأة الى قلب الرجل اعسر لاسيما اذا كانت فتاة غرا ؟ ونزيد ههنا ان كثرة معاشره افراد كل من الصنفين الآخر يجب اليهم التقلد في هذه الرياض ويزينه في قلوبهم حتى اذا ما ازدوج اثنان منهم عن حب ثم فتر الحب للمال او للمعاشه يبدو لاحدهما او كليهما لما لم يكن في الحسبان تحن القلوب الى من كانت عرفت بالمعاشرة وتنجح الى التقل ولا يصبر ذلك على من سبق له التحرن عليه والأنس به

الحب هو الركن الاول او الاساس لسعادة الزوجية وهو السكون المذكور في الآية الحكيمة « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها » وهو علة وقد تقدم شرح ذلك فلا نعده ولكننا نزيد على ما قلنا هانك ان دوام الحب وسكون القلب انما يرجي بين زوجين لم يعود الرجل منهما معاشره النساء ولا المرأة معاشره الرجال اذا كان اختيار كل منهما الآخر على الوجه الذي ينبتا فان علة سكون كل منهما الى الآخر ثابتة في اصل الفطرة وإنما يجب التخير لاحذر من الصفات العارضة التي تشاوك الفطرة في الاستحسان أو الاستهجان ولا شيء اقطع لرابطة الزوجية وأذهب بسعادتهما من ميل احد الزوجين او كل منهما الى غير زوجة ميل الله في الخاص بالزوجية ان الحب الذي يكون للزوجين رابطة الزوجية نفسها هو الحب الذي يرجي

دوامه اذا روحي في عقد الرابطة صحة الجسم والنفس والتقارب في العادات والتأديب بأدب الدين وأهم هذه الآداب عفة الزوجين ورضى كل منهما بالآخر نصيباً له لا يفضي الى سواء . ذلك بأن النزعة الطبيعية في كل من الصنفين الى الآخر مبهمة مضطربة في أصل الفطرة فاذا تهينت في اثنين فأفضى بهما الى بعض وقد وطنا أنفسهما على إقامة سنة الفطرة والدين باحسان كل منهما لآخر وعدم التطلع الى سواء فهناك السكون التام والحب الخالص . وليس وراء الفطرة والدين مطلع لهناء الميش وسعادة الحياة ولكن هذا الانسان يخرج عن سنتهما يتمتع بالهناء وسعادة الحياة فيضل ويشقى يقول غير المسلم: إن حب الزوجية لا يكاد يتذوق حلاوته الزوجان المسلمان لأن المرأة تكون مهددة دائماً بأحد الاضربين الطلاق أو الضرة ؛ ونحيب عن هذا القول من وجهين أحدهما دفعه بقول مثله في الزوجين النصرانيين ومن في حكمهما وثانيهما البحث فيه وتعرف حقه من باطله . أما الاول فان الزوجين اللذين يرى أحدهما انه ملزم بالآخر إلزاماً إجبارياً جعله كالوهرق في عنقه ، والوهرق على كاهله ، فانه يمله ويستقله فلا تسكن نفسه اليه ، ولا تهر عينه به ، ولا يخلص وده له ، وان كان قد رضي به قبل العقد انخداعاً بما يتخضع به الشباب ، أو ذهاباً وراء الطمع في مال أو جاه ، فالمرأة تلج في الزهو والصلف ، وتبادى في الخيعة والسرف ، والرجل يجرع صرارة الصبر ولا يكاد يسيغه ، وينشد استقلال الرجال فلا يجده ، وربما لجأ الى السلوة بأخذ الاخدان ، أو الاختلاف الى ذلك المكان . . . ان كان ، وليس هذا القول من تخيل الشعر بل هو الحقيقة حكاية عن شعور أهلها فقد سمعت أحد فضلاء الانكليز وهم أحسن الاوربيين حالاً في الحياة الزوجية يقول ما مثاله : ان تحريم الطلاق ومنعه يشعر الرجل بأنه ملزم بالمرأة مجبور على ودها والتعجب اليها لافضل له في ذلك وما اعصى الحب والود على الإلزام كما يقول المثل «حبي غضباً» واذا كان يعلم من نفسه القدرة على فراقها فانه يكون على فطرته وأدبه في معاملتها يشعر بالسرور والارتياح لاختيار المعاملة الحسنة التي هي مناط السعادة الزوجية ؛ فهذا هو شعور المهذبين المتنوعين من الطلاق فما بالك بغير المهذبين اللذين يعجزون عن مكابرة شعورهم ، وتكلف المحاضرة لمن يرتبط بهم ؛ والمرأة مع الفريقين شعوران مختلفان أحدهما الضعف والعجز وبهما

ترى نفسها أسيرة للرجل وتأنى بها انه لا بد للرجل منها ولا قدرة له على الانفصال عنها والأثر الطبيعي لذين الثمورين هو الكيد من جهة والصلف والعدا من جهة أخرى . ولا يقال ان هذه فلسفة لا يصدقها الواقع فانه ان كذبها في الزوجين المتشاكليين في الطباع المتناسين بالتهذيب فانه يصدقها في الأزواج الذين خانهم الحظ فلم يمنحهم المشاكلة والتاسب لاسيما اذا كانت المرأة عاقرة او ظهرت آيات الخيانة من احد الزوجين او كل منهما للآخر . ناهيك بالمرأة العاقرة عند ملك او أمير قد جعل الحكم إرثا في ذريته او غني عظيم يمز عليه ان لا يكون له وارث يتمتع بماله

وأما الوجه الثاني وهو البحث في فرق المرأة وحذوها من الطلاق أو الضرة فقد يقال فيه انه يكون من أسباب تحبها الى الرجل وعنايتها بمرضاته وان هذا السبب للتآلف يقابله في الرجل حذوه من خسارة المال اذا أراد استبدال زوج لزوج لأن الشرع يوجب عليه ان يتمتع المتروكة بما تنفقه على نفسها مدة العدة التي لا يباح لها الزواج فيها وهذه خسارة فوق خسارة المهر وما عساه يكون مع المرأة من متاع وأثاث وماعون أو يكون لها من مال تسعفه به أو تدخره لولده، ثم إنه لا بد أن يبذل للزوج الجديدة المهر اللائق بها . وهذان السببان في حرص كل من الزوجين على التعلق بالآخر يدعمان سكون النفس الفطري في كل منها الى الآخر . على ان الطلاق والمضارة بزواج أخرى هو خلاف الأصل الذي عليه الاكثرون من المسلمين واتا للمسلم ان الاكثريين من المتزوجين في بلادنا لا يخطر في بال الرجل منهم ولا المرأة أمر الطلاق أو المضارة أعني ان الرجل لا يتوهم والمرأة لا تتوقعه منه وأن أكثر الذين يقع منهم الطلاق من غوغاه المسلمين فانما يقع منهم على سبيل المنع من شيء كأن يقول واحدهم عليه الطلاق إن فعل كذا أو إن فعلت كذا ونحو ذلك . وما كان من ذلك تمليقا حقيقيا على فعل المرأة وهو الاكثر يجعل الطلاق في يدها كما هو في يده فيشتركان فيه . وقد ذهب الكثير من الاوربيين الى سمحة الطلاق من كل من الزوجين وهذا شيء منسه . ومن أئمة السلف من يقول بعدم وقوع الطلاق بايمان اللجاج وكل لفظ لا يقصد به حل عقدة الزوجية قصدا صحيحا وعليه بعض علماء الخنابلة ولو حرر المسلمون مسائل الطلاق من غير التزام مذهب بأن يأخذوا من مجموع كلام الأئمة

ماوافق التصوص المنطبقة على المصلحة العامة لما كان يقع الملاق من المسلمين الا مثل مايقع من قلدهم فيه من الافرنج . ولعله يكون في بعض البلاد الاسلامية اقل منه في بعض بلاد الافرنج بل هو الان اقل في بعض البلاد .

نم لا نذكر ان المسلمين في بلاد مصر قد اسرفوا في الطلاق وفي الزواج بأكثر من واحدة فسأت حالة الحياة الزوجية فهم وفي أمثالهم ممن على شا كلتهم وان قولوا وأنهم في ذلك على غير مايجب الامام ويرضى كما يعلمون في الطلاق وكما بينافي حكم تعدد الزوجات وشرطه في المجلد الماضي ولكن سوء هذه الحال خاص بالمسرفين من أهلها وبمن يقربون منهم بما يروعون نساءهم ويقومون الريب في قلوبهم بكثرة الحديث في الزواج وإظهار الميل الى بعض العذارى أو الايامى بالقول أو الفعل . وقد مرضت الفطرة في هؤلاء واعتل مرشدها وهو الدين حتى كان انحلال الرابطة الزوجية بعض أعراض ذلك المرض الذي فقد علاجه فهم لا يذوقون للحياة الزوجية طعماً ولو لم يروعوا نساءهم بالطلاق والمضارة الا أن يقيموا وجههم للدين خيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها فإن السعادة الزوجية كغيرها من ضروب السعادة لانكاد تناول الاممكارم الاخلاق ومحاسن الآداب التي جاء بها الدين ولذلك قال المصاحح الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم : اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه . الخ (رواه الترمذي والليث بن سعد) ومن يطلب السعادة بغير ذلك فهو من الخاسرين

(الكلام بقية)

فَتَاوَى الْمُبْتَلَى

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورماعقد منا تأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجتا غير مشترك لمثل هذا . ولن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يندكر به مرة واحدة فان لم يندكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ تزوج الشريفة بغير كفؤ وسب العلماء واهانة كتب العلم ﴾

(س ١٤ و ١٥) ض . ع احد المشتركين بالبنار في (سنننا فوراً) : قاض زوج

شريفاً علوية صحیححة النسب شهيرته برجل هندي مجهول النسب شهد له انسان

عند القاضي قالا : في بلدنا يقولون سيد : وبعد الفحص عارض ذلك القاضي العلماء العارفين حتى اتضح بطلان العقد وفساده عند الجميع وعند القاضي أيضا فأبى الرجوع الى الحق والاعتراف بفساد العقد وساعده رجل آخر جهلا وهوى وتعتا حتى ان المساعد لما روجع بما يقوله الشرع والعلماء وأحضرت له الكتب طفق يسب العلماء وقال لمن عارضه اطرح هذه الكتب في استك (قالها بالمبارة الحامية المتبدلة) فالقول من فضلكم الجواب مبسوطا على القاضي ومساعده وماذا يترتب على سب العلماء وعلى توله اطرح هذه الكتب في . . . فالمسألة واقعة حال والرجل والمرأة مقترنان حتى الآن سناحا وعندنا بسناقوره اختلفت الاجوبة فمن قائل بكفر المساعد وغيره ولا يرضى الجميع الا بجوابكم فانتمروا جواب سؤالنا على صفحات مجلتكم النار لازلم ذخرا للخاص والعام وناصرين لشريعة أفضل الانام عليه الصلاة والسلام (ج) نشرنا في الجزء العاشر من المجلد السابع مقالة في الكفاءة ينافيها أن الكفاءة في النسب من المسائل الاجتهادية وأن العبرة فيها بالتعير وعدمه ولذلك صرح بعض الفقهاء بأن الشريف غير المشهور بالشرف ليس كفوًا للشهيرة بالشرف والظاهر من السؤال ان الواقعة لو ثبت فيها شرف الهندي لكانت من هذا القبيل ولا حاجة بسط القول في هذا المقام بعد العلم بان العلماء العارفين حاجوا القاضي حتى حججوه واقنع ببطلان العقد ولكنه لم يرجع اليه . ثم انكم لم تذكروا في السؤال هل كان هذه الشريفة ولي ام لا فان لم يكن لها ولي وكانت هي راضية بهذا الزوج فالعقد صحيح لانها اسقطت حق الكفاءة وليس لها اولياء يلحقهم العار بزواجها من غير الكفو فيعارضوا فيه . وان كان لها ولي فكيف زوجها القاضي بدون اذن وليها وهل عارض الولي أم لا ؟ كان ينبغي بيان ذلك

واما سب ذلك الجاهل للعلماء واهائه للكتب الدينية فهو من اكبر المعاصي لانه يسقط احترام العلم والدين واهلهما من نفوس الجاهلين ويجري السفهاء على الفضلاء حتى تكون الامة فوضى ليس فيها كبير يحترم لفضله ، ولا صغير يؤمن بمجمله ، ولا يتجه كون ذلك من الكفر الا اذا احتفت به القران والدلائل على انه قال ما قال في كتب الدين وحملها هزوا بالدين نفسه لان غير معتقد به . وقد أتى بعض فقهاء الحنفية

بردة من يحقر علماء الدين أو كتبه ونصوصه حتى قالوا ان من يعطى الفتوى فيلقبها في الأرض ازدرأه واحتقاراً يكفر . ولما ذكر ابن حجر من الشافعية قاعدة ان من الردة كل فعل أجمع المسامون على انه لا يصدر الا من كافر عد . من ذلك قوله « أو يلقى ورقة فيها شيء من قرآن أو علم شرعي أو فيها اسم الله تعالى بل أو اسم نبي أو ملك في نجاسة قال بعضهم أو قدر طاهر » الخ ثم قال فيما سرده من أعمال الردة أو أشبه بالعلماء أو الوعاظ أو المعلمين على هيئة مزرية بمحضرة جماعة حتى يضحكوا أو يلعب استخفافاً أو قال قصعة تريد خبير من العلم استخفافاً أيضاً ويشترطون في كون هذه الاعمال كفراً ان لا تدل قرينة على عذر صاحبها أو تأوله لاخلاف ينهم في هذا . والتحقيق ان الكفر هو انكار شيء مما علم من الدين بالضرورة وكان محملاً عليه ومثله تكذيب شيء من الدين يمتد المكذب له أنه مما جاء به الشارع أو اعتقاد قبحه وبطلانه لان كل ذلك تخطئة للرسول فيما جاء به عن الله تعالى . وما ذكر الفقهاء من المكفرات غير ذلك فهو في رأيهم يرجع اليه لانه دليل عليه أو لازم له أو ملزوم ولذلك رد بعضهم منه ما قاله بعض لاسيما ما كان كفراً بالضرورة وقد قالوا « إن لازم المذهب ليس بمذهب » وانفقوا على ان التأول يمنع التكفير فاذا أتى إنسان بشيء عدوه كفراً وردة فذكر ان له تأويلات يتفق مع اعتقاده بأن جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من أمر الدين حتى امتنع الحكم بردته وقالوا اذا وجد مئة دليل أو قول على كفر أحد وقام دليل أو قول واحد على عدم كفره يعمل بالواحد لانه يجب درء الحدود بالشبهات والتباعد عن التكفير ما أمكن . ولكن هذا لا يمنع من تشديد التزمير على من كانت الشبهة على كفره أقوى لاسيما اذا كانت أقواله أو أفعاله المشبهة في كونها كفراً مما يفتن العامة وبضر بالناس والله أعلم

مصرف الهدايا والنذور لأضرحة الأولياء

(س ١٦) السيد عوض جمان سعيدان في (سناقوره) : أرجو من سيادتكم الإفادة عما يأتي واحكم من الله الفضل . سيدي من المشهور ان عند قبور بعض الأولياء صنديق حديد يضع فيه من يريد قضاء حاجته شيئاً من الدراهم وعندنا كثير من هذه القبور خصوصاً في جهة (جاوا) وتوجد تلك الصناديق عند نهاية الشهر

ملائة بالدرهم ينفق منها القائمون بحراستها ما يقوم بنفقة المقام والباقي يصرف على وريثة الولي ان كان له قرابة وقد التمس مني أحد الاخوان بالطاح أن أعرض على سيادتكم هذا السؤال راجياً نشره في أحد أعداد المنار والجواب عليه بما يمكن العمل به وهو هل يجوز للورثة أخذ تلك الدراهم مع العلم بأن طالب الحاجة لا يقصد تقديم تلك الدراهم للورثة أو غيرهم بل يقصد بها ان تكون لذلك الولي فقط أفيدونا لازلتم مؤيدين وبمين العناية ملحوظين :

(ج) الميت لا يملك فيكون ملكه لورثته فاذا كانت الحال كما ذكرتم في السؤال فلا يجوز لقرابة صاحب الضريح أكل ما يلقى في الصندوق من المال لا بعد الاتفاق على القبر ولا قبله . وكذلك لا يجوز الاتفاق منه فيما جرت به العادة من ابعاد المخرج والشموع على قبر الولي والمسجد الذي يبنى عليه لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد نهى عن ذلك ولعن فاعله وقد عدد العلماء اللعنة علامة على أن الذنب من الكبائر ومنها حديث ابن عباس قال « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وفي إسناده أبو صالح بازام أو باذان تكلم فيه . وما قاله ابن عباس تشهد له الأحاديث الصحيحة سواء سمع منه أبو صالح أم لا ففي حديث الصحيحين « قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وفي رواية لعن بدل قاتل وقد فسرت هذه بذلك وفي حديث مسلم ان النبي قال ذلك في مرض موته وزاد « فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك » وفي رواية في الصحيحين « أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فأتوا بنيوا على قبره مسجداً » الخ ومنها حديث جابر عن أحمد ومسلم وأبي داود والترمذي وحسنه والنسائي قال « نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يخصص القبر وان يقدم عليه وان يبنى عليه » وفي رواية اخرى « وان يكتب عليه » وقد ذكرنا من قبل هذه الأحاديث وغيرها من شاء فليراجع أوليراجع ما كتبه ابن حجر في بيان الكبيرة الثالثة وعده ٦ و ٧ و ٨ والتسمين من الزواجر فانه بحث في كفر الذين يعظمون قبور الصالحين تعظيماً يشبه العبادة كما هو المعروف في زماننا

أما الاموال التي يلقونها الجاهلون في تلك الصناديق توهماً أنهم يستميلون بها أصحاب

القبور لتقضى حاجاتهم بواسطتهم فهي لا تخرج عن ملكهم وكان يجب على من حضرهم أن ينههم عن وضعها ويبين لهم حكم الله في ذلك ولكن من يحضرونها هم الذين يأكلونها بالباطل ويشركون فيها من يشركون . وقاعدة الفقهاء في الأموال التي لا يعرف لها مالك أن ترصد لمصالح المسلمين العامة ومن للمسلمين بمن يقوم بمصالحهم العامة وليس لهم حكومة إسلامية تلتزم الشرع وتقيمه في كل أعمالها وأحكامها وليس لهم زعماء وسراة يرجعون الي رأبهم وارشادهم فحسبنا الله واياهم نسأل أن يهني لنا من يقوم بأمر ديننا قبل ان نكون من الهالكين الميؤس منهم

حجج تلقين الميت وابن مجلس الملقن

(س ١٧) الحاج وان أحمد في (سناغوره) : ما قول أئمتنا الشافعية فيما يأتي : هل يسن للملقن أن يجلس قدام وجه الميت أو فوق رأسه أو وراءه أو يفرق بين كون الميت رجلاً أو امرأة

(ج) هذه المسألة مما يؤخذ فيه بالاتباع ويعد فيها القياس والاخبار والآثار الواردة فيها ضعيفة ولكن قد استحب أصحاب الشافعي الاخذ بها . والوارد أن يقف الملقن عند الرأس . أخرج الطبراني في الكبير وعبد العزيز الحنبلي في الشافي وابن منده في كتاب الروح وابن عساكر والديلمي عن سعيد بن عبيد الله الأزدي عن أبي أمامة قال (وفي رواية شهدت أبا أمامة وهو في النزع فقال يا سعيد) : إذا أتت فاضعوا بي كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصنع بموتانا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « اذا مات أحد من اخواتكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره فليقل يا فلان بن فلانة فانه يسمعه ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثانية فانه يستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثالثة فانه يقول : ارشدنا يرحمك الله ولكن لا نشعرون : فليقل اذا ذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام ديناً ومحمد نبياً وبالقرآن اماماً : فان منكراً ونكيراً يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند من لقن حجته » وفي لفظ ويكون الله حجيجه دونهما . فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم أمه قال « فلينسبه الى حواء » قال الحافظ ابن

حجبر في التلخيص واسناده صالح وقد قواه الضياء في أحكامه . ولكنهم تكلموا في
سعيد راويه وفي اسناده طاصم بن عبدالله وهو ضعيف وقال الميثمي في اسناده جماعة
لم أعرفهم . وأخرجه ابن منده بلفظ آخر ورووا آثارا بمنناه لأجل ذكرها هنا
وإنما المقصود بيان أن الرواية صريحة في أن الملقن يقوم عند رأس القبر . وقد ورد في
أطوار التقيام عند القبر للدعاء بالثبوت أنه يستحب أن يقف مستقبلاً وجهه الميت .
ولا وجه تقياس الوقوف للثبوتين أو الدعاء على الوقوف للصلاة قبل الدفن إذ فرقا
فيه بين الذكر والآتي لمكان النص ولوجود الفرق والله اعلم

رش القبر بالماء

(س ١٨) ومنه : رش القبر بالماء مستحب هل هو عام لكل وقت أم خاص

بعد الدفن

(ج) ذكروا رش القبر بالماء في أحكام الدفن وعلوه بما علوا به وضع الحباء عليه
وهو أن لا تذهب الرياح بالتراب وهو دليل على أن المراد رشه بعد الدفن وعليه أمل والأصل
فيه ما رواه الشافعي عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رش
على قبر ابنه إبراهيم ماء ووضع عليه حصباء وروى البيهقي أن بلان بن رباح رش قبر
النبي صلى الله عليه وسلم بالماء وفي إسناده الواقدي تكلموا فيه

شعر الرأس - حلقه أو تركه

(س ١٩) ومنه : تبقىة الشعر في الرأس سنة ومنكرها مع علمه يجب تأديبه كما

في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية فهل لها كيفية مخصوصة أم لا

(ج) إن إرسال الشعر وحلقه من العادات لا من المبادات إلا ما يكون في
النسك من الحلق أو التقصير نعم أنه لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم حلق في
غير النسك وكذلك الصحابة كانوا يرسلون شعورهم وكان ذلك من عاداتهم ولم يكونوا
يعدونه ديناً ويمعني قول الضرالي في الأحياء «ولا بأس بحلقه لمن أراد التطييف ولا
بأس بتركه لمن يدهنه ويرجله إلا إذا تركه قزاعاً أي قطعاً وهو دأب أهل الشطارة
أو أرسل الذوائب على هيئة أهل الشرف حيث صار ذلك شعاراً لهم فإنه إذا لم يكن
شرفاً كان ذلك تلبساً» اه وهو يريد أن المؤدب بأداب الدين لا ينبغي أن يتشبهه

بالسفيه كاهل الشطارة ولا بمن يلزم من تشبهه بهسم تلبيس على الناس وغش لهم
وانما صرح العلماء بكرهه حلق الرأس وكونه مخالفاً لسنة لأنه كان في الصدر الاول
شعرا الحواجب فاذا أخذنا باطلاقهم كان اللوم في ترك هذه السنة موجهاً في هذا العصر
الى علماء الدين فانهم يحلقون بل يشكرون على من لم يحلق وهم مخطئون
نعم ان من أرسل شعره بنية الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في طادته الشريفه
كان ذلك مزيد كمال في دينه اذا كان مقتدياً بسننه الدينية ومتحريراً للتخلق بأخلاقه
الكريمة وقد ورد في أحاديث الشرائع ان شعره كان إلى أنصاف اذنيه وكان لا يجاوز
شحمة اذنيه قليلاً وقد يصل الى منكبيه وقد سئل ثم فرق فأما السدل فهو أن يرسل
الشخص شعره من ورائه وعلى جبينه أي يتركه على طبيعته وأما الفرق فهو أن يجعله
الى جانبيه وزعم بعض العلماء ان السدل نسخ بالفرق ولا تقوم له حجة
وقد جرى أكثر الافرنج وبعض المتفرجين في هذا العصر على سنة ارسال الشعر
وفرقة رأيت اذا فعل ذلك شيخ الأزهر أو بعض شيوخه المشهورين . الا يهد هذا
عقد العامة وبعض من يمدونهم من الخاصة خرقاً لسياج الدين ؟ بلى ان حكم
العادات نافذ في العلماء والجهلاء وهو كثيراً ما يزيد في الدين ما ليس منه في شيء
وينقص منه ما هو من سننه التي لا خلاف فيها ولا تبعث في طلب المثال فهو بين يدك
وفي استلك وما قبلها . فدماخ الأزهر يقرءون في كتب الحديث نهي الشارع عن
بناء القبور واتخاذ المساجد عليها واتخاذها اعياداً وتعظيمها ثم انهم يشاركون العامة في
هذه الاعياد التي يسمونها موالد على ما فيها من المنكرات التي نهى عنها أئمتهم في الفقه
ثم انهم يقرءون في شمائل نبيهم انه كان يسدل شعره الشريف ويفرقه وهم يشكرون
على من يفعل ذلك من اهل العلم والدين وقد أمرني بذلك بعضهم وكان شيخاً للأزهر
قائلاً انك من اهل العلم لا يليق بك ان ترسل شعرك فاحلته فحججته بالسنة فاجني
بأن ذلك شعار العامة الآن

صلاة الظهر بعد الجمعة والخلاف في الدين

(س ٥٢) ومنه : هل يجوز لاحد أن ينهى أهل بلدنا (سنا فوراً) وأشباهاها كما
حدث الآن عن إعادة الظهر بعد الجمعة ام لا يجوز لانهم يعتقدون أنها سنة متمسكين

يقول العلامة ابن حجر الهيتمي في الجملة من الايعاب بعد كلام قرره فيه : وعلى كل
فلا احتياط لمن صلى جمعة بلك تمددت فيه الحاجة ولم يعلم سبق جمته للكل ان يردوها
ظهورا خروجا من هذا الخلاف : الخ ولانه اي النبي يوقسهم في محظورات منها وقوعهم في
اعراض اهل العلم الذين امرهم باعادتها واعادوها بأنفسهم في تلك البلدة وغيبتهم
كبيرة بالاجماع ومنها مفسد آخر كالزجاج والشقاق المتولد بين اهل تلك البلدة بسبب
العلم في علماءهم المتقدمين وغير ذلك فيكون هذا الرجل سببا لذلك تعود بالله من غضبه

(ج) نملدون ان الخلاف واقع بين علماء الشافعية بعضهم مع بعض وبين علماء
سائر المذاهب كما وقع بين الأئمة ومن فوق الأئمة من علماء الصحابة رضي الله عن
الجسيم ولا شك ان كل من ذهب الى شيء فهو بري مخالفه فيه مخطئا ومن كان غير
ممسوم فهو عرضة للخطأ وقد نقل عن الصحابة والأئمة انهم أخطأوا في مسائل ثم
ظهر لهم الصواب فرجموا اليه ومنها ما هو اهم في الدين من اعادة الظهر بعد الجمعة
احتياطيا او غير احتياط فاذا كان هذا سببا للوقوع في اعراضهم فمن يسلم لاء قالوا ان
ابن عباس رجع في آخر حياته عن القول بجواز المتعة فهل كان هذا سببا للوقوع في
عرضه عن كانوا سمعوا منه الفتوى بالجواز او عملوا بها ؟ هل كان اهل العراق يقومون
في عرض الامام الشافعي لانه رجع عن مذهبه القديم بعدما عاد الى مصر . كلا ان هذا من عمل
السفهاء وما كان لاهل العلم ان يجهلوا بقدح هؤلاء السفهاء ولا يجد حرجهم فيتركوا ايمان العلم
والدين لاجلهم وهذه سنة الله تعالى في اهل البغي والشقاق يظهر تفرقهم وخلافهم بعد
ظهور الحق وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بشيا بينهم « (س ٤٢) » وما تفرق
الذين أتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم اليقنة « (٩٨) » وما اختلف فيه الا الذين
أتوه من بعد ما جاءهم العلم بشيا بينهم فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق
بأذنه « (٢١) » فلي المؤمن بل من خواص المؤمن أن يأخذ بالحق متى ظهر له ويرشده اليه
متى عرفه لا يخاف فيه لوم لآثم ولا خوض آثم واذا كان قد سبق له عمل بخلافه عن خطأ
في الاجتهاد فهو مثاب على نيته وان كان قد أسره بذلك عالم فذلك العالم ايضا مثاب ان
كان قد تخرى الحق بقدر طاقته وهو يستحق الدعاء واتساءل السب واللعن
واذا حسب السائل نفسه ورجع الى وجدانه يبين له ان الذي كبر هذه المسألة

في نفسه في نفوس الكثيرين من أهل سنا فور و جاوه هو تهودهم صلاة الظهر بعد الجمعة فالامر من قبل حكم سلطان المادة الذي ذكرناه في جواب السؤال السابق والافلو كان المسلمون يهتمون كل هذا الاهتمام بكل مسألة حتى ما قال بعض الفقهاء المتأخرين انها من الاحتياط لكان اهتمامهم بما أجمعت عليه الامة من المحرمات والمكروهات والواجبات والندوبات أعظم وأشد وأين هم من ذلك ؟ فوالذي أحيا سلفهم باتباع الحق حيث كان هو الاعتصام به بقدر الامكان ، وأماهم بابتداع البدع ، والتفرقة في الدين الي شيع ، لو أنهم كانوا يعملون بما أجمعت عليه الامة لكانوا في هذا العالم هم السادة الأئمة ، ولكانت الامم التي أزالت ملكهم وورثت عزهم ، تابعة لهم خاضعة لامرهم ، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ، ووعده الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، الآية

هذا هو رأينا في الخلاف في هذه المسألة الاحتياطية التي كبرت عند بعض أهل سنا فور و جاوه حتى عدها بعض أهل الهوى والجهل منهم فتنة من فتن المنار الذي بين حكم الله فيها اذ كتب واحد أو ثمان منهم لامثالهم من أصحاب الجرائد الذين لا يعملون ظهرا ولا عصر او لا يفهمون كتاباً ولا سنة يستفتحون بهم على المنار ويطلبون منهم الرد عليه أو تحريض العلماء على ذلك والمنار يطلب في كل عام غير مرة من كل عالم يرى فيه شيئاً مخالفاً لكتاب والسنة ان يكتب به اليه ، وقد زعم الكاتبان ان المنار هو الذي فرق بين الناس في الدين وجرأهم على سب الأئمة والسلف والمنار هو الداعي لإزالة الخلاف بالاعتصام بالكتاب والسنة والاقداء بالسلف ولا نعرف داعياً الى ذلك بالقول والكتابة والتشهير غيره ففي اي جزء وفي اية محيطة منه تكلم في السلف والأئمة ؟ ان هذا الاختلاق يعرف منه ان المشاعين في مسألة صلاة الظهر بعد الجمعة لا يتبعون الا الهوى فان الكذب والبهتان والفتنة لا سيما لخدمة الدين واهل البيت النبوي من أكبر المحرمات باجماع المسلمين واما صلاة الظهر بعد الجمعة فهي مسألة خلافية بينا الحق فيهما من قبل ، فهل من الاحتياط الذي قاله ابن حجر ان يكذبوا ويتناجوا ويخوضوا في اعراض العلماء ويلصقوا ذلك بغيرهم قد أطلت القول في هذه المسألة لان الناس قد اهتموا بها عندكم أكثر مما تستحق وهو لاهل مصر أكثرهم شافعيًا ولم يهتموا بها بعض هذا الاهتمام وهذه سنة الله في الخلق يهتم الناس

على قدر جهلهم بالأمور التي لا يترتب عليها نفع ولا ضرر ويتركون عظام الأمور لا يبالون بها، أو آيت إيمانها السائل إيمانهم قومك بالإنكار على تارك الصلاة أو مانع الزكاة كما يهتمون بمن يبلى الظفر بعد الجملة احتياطاً ويتركها الاعتقاد أنه لم يكلف بها وفقاً لأكثر المسلمين؛ إذا كان هؤلاء قد تركوا كل ما حرمه وكرهه الدين وقاموا بكل ما قدروا عليه من أحكام الدين فرائضه وسننه وآدابه لأنفسهم ولأنفسهم فاهم الحق في الإهتمام بهذه المسئلة وأنني اعتقد حينئذ أنهم يكونون سعداء مرضيين عند الله صلوا الظاهر بعد الجملة أم لم يصلوها وإن كانوا قد قصروا في شيء من الفرائض والسنن انتزق عليها أو يرتكبون شيئاً من المحرمات التي لا خلاف فيها فزعمهم الإهتمام والناية بالدين لأجل مسألة خلافية لم يقل بها إلا الأقلون من المسلمين زعم باطل لا سبب له إلا التمسك بالعادة والتعصب على المخالف بنياً واتصافاً للنفس، والخلاصة أن من اعتقد أن شيئاً غير مشروع قلبه أو فله أن يبينه للناس غير مبال بلفظ الاغطين، واختلاف الجاهلين، والله ولي المتقين،

امسؤ الكم في سماع الدعوى في بيع الرهن فليس من موضوع المنار البحث في الأحكام القضائية غير الدينية وظاهر أن الدعوى لا تسمع ممن سكت عنها المدة التي حددها الامام أو نائبه

أثر على الشريعة

التقرير يظ

الشريعة الإسلامية - والقوانين الوضعية

وسأله لي بك أبي الفتوح من علماء القوانين الامامين بها في نيابة محكمة الاستئناف بمصر ابتداءها بقوله: « لا يظن كثير من الناس حتى من المسلمين أنفسهم أن المبادئ المقررة في الشريعة الفراء لا توافق هذا الزمان الذي بلغ فيه الانسان من التقدم والترقي درجة رفيعة ويوهمون أن الأحكام والروابط الموجودة في القوانين الحديثة الوضعية لا مقابل لها في الاصول الإسلامية وإنما هي بمثابة الاختراعات المادية الجديدة التي أنتجها فكر علماء الغرب لم يسبقهم بها أحد ولكن الباحث في الفقه الإسلامي ولو قليلاً

لا يلبث أن يغير هذا الظن ويحقق من أن أسلافنا وصلوا في الرفاهية وتقرير المبادئ العمرانية والاجتماعية والقضائية شأوا قلما يجاريهم فيه أحد الآن صعوبة كتب التأخرين وكيفية تأليفها وما هي عليه من التعقيد قد أوصدت الباب في وجه من يريد الوقوف على حقيقة الشريعة الفراء غير المنقطعين لدراستها ولذلك فاني أشير على من يسلك هذا الطريق أن يقصد التأليف القريبة لأنها أسهل موردا وأعزر مادة مع خلوها من التعقيد وبمدها عن المشاغبات اللفظية وليترك هذه الكتب الحديثة للمنقطعين لفهمها بدون ملل ولا حساب للوقت

ه اذ كر هذا على أثر مطالعتي لكتاب الخراج للإمام أبي يوسف المتوفى سنة ١٨٢ هجرية وقد ألف هذا السفر الجليل برسم أمير المؤمنين هارون الرشيد وفيه من النصائح والاحكام ما يجدر باصراء المسلمين اتباعه والعمل به . عثرت في هذا المؤلف الصغير الحجم على درر كثيرة لا أبخل بنظمها في هذه المقالة حتى يرى المسلمون وخصوصا المشتغلون منهم بالقوانين الافرنجية ان التقدم لم يترك شيئا للتأخر ولعلهم ينكبون على دراسة الشريعة والآداب الاسلامية لانها لا ينافيان العصر الحاضر ولا المدنية الحديثة اذا فهمنا حق الفهم ودرسنا بعقل وتعمير

ه وما أجدر الحكومات الاسلامية باستنباط قوانينها وأحكامها من الشريعة مع اختيار القول الاكثر مناسبة للزمان والمكان لتكون هذه القوانين والاحكام أكبر احتراماً في النفوس وأكثر موافقة لأخلاق وعوائد من وضعت لهم ه اه ثم ذكر مسائل من كتاب الخراج وذكر ما ورد بمعناها في القوانين الحديثة واستخرج العبر منها وقال ان أهل القوانين يظنون ان هذه المسائل من اوضاع علماء اور بالتأخرين فهذه الرسالة مفيدة للمتعلمين في المدارس النظامية بمصر وأوربا الذين لم يلقوا شيئاً من علوم الشريعة فهم يضطؤونها للجهل وهذا الذي ذكره قليل من كثير، ونقطة من بحر كبير ، ومفيدة لعلماء الازهر وامثالهم من المعلمين على طريقتهم ان كانوا يقرءون ويستبرون . بما تبين لهم من سوء أثر هذه الكتب التأخرية التي اختاروها للتدريس وأثر طريقة التعليم المتمحجة التي يتعمنون فيها فان ذلك أقوى اسباب بعد المسلمين عن دينهم وشريعتهم

أما تعجب الكاتب من جدارة الحكومات الإسلامية بأخذ قوانينها وأحكامها من الشريعة القراء فيقال فيه انه لو كان في الدنيا حكومات اسلامية لما كان لهم معدل عن الشريعة وهل من معنى لكون الحكومة اسلامية الا كون تشكيلها وأحكامها على حسب الشريعة . وهل توصف بالاسلامية الحكومة الاستبدادية الشخصية التي يفرضها أو يرثها رجل يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد لا يتقيد من شريعة الاسلام بشيء الا ما يرى بدا منه في اخضاع العامة لسلطته أو ما يراه موافقا لمصلحته ؟ هذه مجلة الاحكام المدنية التي ألفها لجنة من علماء المسلمين هي أحسن من القانون المدني الفرنسي وقدمها السلطان العثماني بالعمل بها عند ما أسس نظام المداية، واطل به الامتيازات الأجنبية، فلماذا لم يتبعه الحكومة الحديثة، بل اختارت على احكام الشريعة الاسلامية قانون الحكومة الفرنسية . كلنا يعرف السبب في ذلك وهو طمع اسما عيل باشا بالاستقلال والانفصال عن الدولة بمساعدة أوروبا التي يتزلف اليها باتباع خطوات مدينتها فالنظر ماذا حل به وباستقلاله . والرسالة قد طبعت فتمت القراء على طلبها ومطالعها

﴿ شرح التلخيص وطريق البلاغة وكتبا ﴾

سأت طرق التعليم في المدارس الاسلامية بعد ضعف العلم بضعف الامة وساء اختيار المعلمين للكاتب فهارت العلوم في المسلمين رسوماً منها المدارس ومنها المائل . ثم تلاشي من العلوم ما لا يقوم بالرسم ، لانه أشبه بروح منه بالجسم . كعلم البلاغة الذي هو ذوق معنوي ، وشعور روحاني ، تطبع بمدركته النفس ، ثم يظهر أثره في الحسن ، وهذه الكتب التي اختارها المتأخرون هي شروح لتون جملة مذكورة لاصول المسائل ومهمات القواعد فكانت مناقشات في ألفاظها، واستنباطات من عباراتها تقطع على من أتى بها طريق التحصيل ، وتضلعه عن سواء السبيل ، وأشهر هذه لتون متن التلخيص للشيخ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب بدمشق الذي اختصره كتاب المفتاح لابي يعقوب يوسف السكاكي . وقد كان البلقاء المتقدمون الذين انتهت اليهم البلاغة والقدرة على البيان يأتون البلاغة من بابها بما يراولون من قراءة الكلام البليغ وتفهم معانيه، والتفطن لاساليبه ومناحيه، حتى اذا ما أحس الامام عبد القاهر بضعف رعاية الناس بفهم الكلام البليغ ورأى النفوس منصرفة الى العناية بزخرف

اللفظ وإن مجز عن أداء المعنى المراد وتصر عن التأثير المطلوب فوضع كتابيه (أسرار البلاغة) في البيان و (دلائل الإعجاز) في الممانى ليصرف الناس عن المجاهل التي تصنفوا فيها، ويهدى بهم إلى الطريق التي ضلواها، ولكن جاء بعده السكاكي فاقبس من كتابيه القواعد والأحكام التي وضعها لاقناع الجاهلين، وتسهيل الفوص على الدرر للفواصين، فجعل الفن رسماً محدوداً واصطلاحات نظرية حظ الذهن منها بالتصور والتصوير، أكبر من حظ النفس بالتأثر والتأثير، ثم اختصر الخطيب بتلخيصه ما كتبه السكاكي فكان كتابه أو غل في الرسم والاصطلاح، وأبعد عن النفوذ إلى مواقع التأثر والتأثير من الأرواح، وجاء بعد ذلك سمد الدين الفتازاني الذي صرف كل ذكائه في ممارسة العلوم النظرية من المنطق والجدل والمنظرة والفلسفة والكلام فشرح (التلخيص) على طريقته في العلوم النظرية، فخرج بذلك علم البلاغة عن موضوعه بالكلية، وأبليت كتب السمد بآناس وضعوا عليها حواشي للبحث في ألفاظها وأساليبها دون البحث في أساليب الكلام البليغ المأثور فصارت هذه الكتب عقبات أو عوائق في طريق البلاغة بل صرفت الناس عنها، وحالت بينهم وبينها

مرت قرون على المسلمين وهم يتسكمون في إيل من الجهل بهم حتى إذا الليل عسس، وكاد الصبح أن يتفس، هدى الله أناساً إلى أن يقبسوا الألف من مقبسيها، ويحبوا البلاغة من مفرسيها، وما عم أن استبان للأزهريين المقصد، وظهر فيهم الإمام المرشد، ثم طبع الكتابان الجليلان، (أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز) وقرأهما في الأزهر الأستاذ الإمام، فحاول تلامذته الجمع بين العلم والعمل، وظهر فيهم من فاتوا شيوخهم الآخرين في بلاغة اللسان والقلم، فكتبوا المقالات والرسائل الأدبية، وتسلقت آمال بعضهم بتأليف الكتب العلمية، وهذا كتاب شرح التلخيص لو أحد منهم وهو الشيخ عبد الرحمن البرقوقي

جرى هذا الشرح في شرحه على أن يبين المراد من الجملة ويدعمها بشيء مما ينصر جند المعاني على جند المباحث النفسانية التي اعتادها أهل الأزهر مستمداً ذلك من أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز اللذين هما عمدة وهاديه وفي هذا من جذب طلاب الأزهر الذين لم يحضروا الكتابين على الأستاذ الإمام إلى جانب البلاغة الحقيقية

ما يرجح منه أن يكون الشرح سلماً لهم يرتقون به إلى مطالعة الكتابين ، ويبتدرون به إلى
خير المتجدين ، وهو ما يطبع البلاغة في النفس ، ويظهر أثرها في عالم الحس ، على أنه
يكون عوناً لهم على فهم شرح السعد الذي قضي عليهم بتأقيمه ، وأداء الامتحان فيه ،
وما ينتقد على الشارح أنه يأخذ الكلام من أحد السكتابين (استمرار البلاغة
ودلائل الإعجاز) فيسند به إلى نفسه وإن كان طويلاً لا تصرف له فيه وتارة تصرف فيه
تصرفاً يسيراً لا يكون عذراً له أن يترك عزوه إلى أبي عذره كما فعل بالفصل الذي عقده
عبدالقاهر في استمرار البلاغة لبيان مواقع التثيل وتأثيره في النفوس فإنه أخذ صفحات
من صدر الفصل ووضعها في أول باب التشبيه متصرفاً في جعل من أولها نقلها من صيغة
الماضي إلى صيغة المضارع كأن حقي المصنف فيها مضى وانقضى وصارت في مستقبلها
إلى مالك آخر قال في ص ٢٢٧

« أعلم أن التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وأن تعقيب المعاني به لا سيما
قسم التمثيل منه يكسبها (١) أبهة ويكسبها منقبة ويرفع من أقدارها ، ويشب من ناره ،
ويضعف قواها في تحريك النفوس لها ويدعو القلوب إليها ، ويستثير لها من أقاصي
الأفئدة صبابة وكنا ، ويقسر الطباع على أن تعطى محبة وشغفا ، فإن كان مدحا كان
أبهي وأنخم ، الخ ما لا تصرف فيه وعجالة أسرار البلاغة هكذا (ص ٨٦)

« وأعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي
باختصار في مرضه ، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته ، كساها أبهة ، وكسبها
منقبة ، ورفع من أقدارها ، وشب من ناره ، وضعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا
القلوب إليها ، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكفاء ، وقسر الطباع على أن تعطى
محبة وشغفاً ، فإن كان مدحا كان أبهي وأنخم ، الخ وما لا تصرف فيه

وبعد أن نقل بالحرف مواقع التثيل وتأثيره في كل موقع وإنشأ ينقل الامثلة
تصرف فيها وفي الكلام عليها بعض التصرف وكان غنياً عن ذلك كله

وقد وضع للشرح مقدمة تكلم فيها عن الفصاحة والبلاغة وعن المؤلفين في فن
البيان وألم بما يشترط له من علم العربية ولكن هذه المقدمة كلها أو جلها مأخوذة من

(١) يقال كساه الثوب بكسره واوي ويقال كسي زيد كرضي فهو كاس ولم ينقل كسبه

من كلام عبد القاهر وغيره وما كان ينبغي للمؤلف ان يتجاوز في مقدمة كتاب له أخذ الجمل والجملة على سبيل التضمن ، وأكثر ما أخذ قد سلخه بلفظه ومعناه فانك تجد قوله (في ص ٧) « أما النحو فهو ميسر » الى جمل بعده كله من (ص ٢٣ و ٢٤) من دلائل الاعجاز ولا نذكر ما قاله في ص ٨ من التعميل بالآية وكونه من ص ٢٦ من دلائل الاعجاز ايضاً فانه ليس من روائع الكلام التي تملك لقائلها ولكن قوله في ص ١٣ في عبد القاهر « وارهف عليهم لساناً آخر من الشقاشق ، واعدتم نطق الناطق ، وأسأل الوادي عليهم عجزاً ، وأخذ منافذ القول عليهم أخذاً » مأخوذ من قول عبد القاهر في ص ٧ من المدخل الذي هو مقدمة دلائل الاعجاز فقد وصفه بكلامه فام تكن السركة لاجل أجنبي . وممظم ص ١٤ و ١٥ مأخوذ من ص ٦٢ و ٦١ من دلائل الاعجاز ولكن فيه شبهة عزو لانه يحكي عن رأي عبد القاهر

وقوله في آخر ص ١٥ ونحو ثلثي ص ١٦ مأخوذ من ص ٦٦ من دلائل الاعجاز وقوله عقبها : وزبدة القول : الى نحو ثلث ص ١٧ مأخوذ من ص ٣٤ و ٣٥ من دلائل الاعجاز وما بعدها مأخوذ من ص ٣٧ منه . والكلام على الآية في ص ١٨ مأخوذ من ص ٣٦ من دلائل الاعجاز . والكلام على بيت ابن المعتز في ص ١٩ مأخوذ من ص ٧٤ منه

وقوله في ص ٧ « لكن لأبد الامر قبل ذلك ان يحتمل رس من اللثة ويصيب ذروا من النحو » فهو مأخوذ من فاتحة اساس البلاغة لازمخشري بتصرف ، وقوله في ص ٣ « لا يقوم بفصاحته لسان ولا يطاع فجه إنسان » هو من كلام الشريف الرضي في وصف كلام لأمير المؤمنين لما بويج بالمدينة . ومثله قوله في هذه الصفحة ايضاً « وقع في كسر بيته لا يرى الا نفسه ، ولا يسمع الا حسه ، » فهو من فاتحة نهج البلاغة للشريف وقوله فيها قبل المبارتين « كتب في هذا الفن قبل الامام عبد القاهر » الخ مأخوذ من مقدمة اسرار البلاغة . وكذلك قوله في ص ٤ « وهو وان فاق عبد القاهر في التقسيم والتبويب » الخ مقاله في السكاكي فهو منها بالمتى لا بالنص

هذا واتنا نرى ان هذا الشرح مفيد لطلاب علم البلاغة لاسيما الازهرين منهم فانهم لا يجدون ما يفهم عنه ، ولا يحسن أحد ان ذلك الاخذ الذي نهينا عليه يقال

من فائدته أو يدل على ضعف مؤلفه . كلا أن الشيخ عبد الرحمن من أحسن نابتة الأزهر تمهيداً وفيها وصحابة يدل على ذلك حسن تأليفه لما أخذه ووربط به من بعض وحسبه أن يختار الجيد النافع وإنما كان من الكمال في العمل ومن الأمانة في العلم أن يأخذ العاني ويستقل بالمبارة حتى إذا احتاج أخذ شيء بنصه عزاه إلى صاحبه . ولكن لو كانت المبارة كلها له لكان الكتاب أقل فائدة إذ لم يصل إلى درجة عبد القاهر في التحرير والتجوير . والعمل الذي سهل عليه ترك المزوهر واعتقاده بأن أكثر المؤلفين المتأخرين ليس لهم إلا جمع الأقوال وتسيقها فإذا كان منهم من جمع المشاغبات الضارة فهو قد جمع الفرائد النافعة . والكتاب مطبوعاً طبعاً جميلاً وقد جعلت منه أربعة قروش صحيحة وهي قليلة جداً بالإضافة إلى ما نفع عليه بصرف النظر عما استفاد منه

بَابُ الْحَيْدِ وَالْإِنْفِاقِ

﴿ رأي رجل عظيم في المسلمين والنار وترك الاستاذ الامام للأزهر ﴾

كتب اينا الكتاب الآتي أحد أعلام الامة الاسلامية . وأركان نهضتها المصرية . ناظم مدرسة العلوم «الكلية» ومدير جريدتها (على كده انسيوت) الشهيرة . وصاحب المصنفات الكثيرة . محسن الملك بهادر سيد مهدي علي خان . ففشرناه ووصلناه برأينا فيه . قال حفظه الله :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فب اهداء سلام ألد من تغاريد الحمام ، واصفي من قطر الغمام ، وأحلى من صفو الدمام ، واشهى من انفاس الرياض إذ هطل عليها الغمام ، وأعبق من رواج المسك الحمام ، وأبرق من البدر التمام ، واشرق من الشمس إذ يتشمع عنها الظلام ، أخص به حضرة المولى العلامة التحريري ، والعلامة الثرم الكبير ، مولانا الشيخ رشيد رضا لم تزل الاقدار تمضده في كل حال ، وتصدده للظفر بالأمانى والآمال ، ملع آل وتكررت الصدور والآصال ،

(وبعد) فقد عرفت يا سيدي ما قد أصاب المسلمين من الشرور والفتن ، والدواهي والمحن ، وأن الإسلام قد ادبر وأذن بوداع ، وأن النفاق قد أقبل وأشرف باطلاع ، وإن الدين قد استتر وتسكر بوجهه ، وتولى بركنه ، ونأى بجانبه ، وتطرفت البدع المحدثه ، وتسربت الاحداث المستحدثة ، ورفمت الأمانة من المسلمين ، وكنست الديانة عن المؤمنين ، وبدت الحياة في حزب سيد المرسلين ، قد أعمت بنا عامم الفتن ، وجللتنا خنادس المحن . وغشيتنا نياهب الأحن ، وتسربلتنا بسرابيل السدم والاملاق ، وتمصصنا بقمص الجهل والنفاق ، وطهجتنا الجهالة بكلكلة البلى ، وعركتنا الجهل فسوانا بنجوم التري ، لا تشكر من الشر نكرأ ، ولا تعرف من الخير أصرا ، سلب منا الأخاء ، وبدت فينا السداوة والبغضاء ، وسرت فينا الجهالة العمياء ، فضربت بذلك علينا التربة ، وحاقت بنا المسغبة ، وجللتنا المعطبة ، لا نكثرت بما صارت اليه حالنا ، ولا تخفل بما تحولت اليه أحوالنا ، ولا نبالي بما خابت منه آمالنا ، قوضت عنا خيام المجد والاعتلاء ، واسرجت لنا رواحل الذل والبلاء ، وتحولنا عبايد بحد الألفة ، وتبايدت بعد اجتماع الكلمة ، وتركزت فينا أصول الفرقة ، وتشتت ألام وتفرقت ، وتمزقتنا كل ممزقة ، يزري بنا العيون ، ويزددرينا ريب المتون ، رحل الإسلام عن عقر داره ، وتربيع اتفاق في محله وقراره ، ومن ثم ترى الاجتماع قد تهدمت مبانيه ، وتبصر الائتلاف قد خوت سراجه ومفاتيحه ، وتذكرت من الاتفاق القنان ، وانهدمت منه المصدان ، (١) ونصرت أيامه ولياليه ، واستبدلت بالأنخفاض معاله وعواليه ، وبالذل والصغار قصوره ومعالیه ، خمدت منه كل نار ، وانقل منه كل شرارة وعفت منه كل دار ، وطمست منه الآثار ، وعطل كل فللك عن المدار ، وكسورت شمس علاقه ، وخسفت منه بدر سمانه ، وأرجفت منه أرضه المريضة ، وانفجرت صفحتها فأضحت مريضة ، ولم يبق من الإسلام إلا رسم خلق في المقام ، ضمنه كإضمن الرحي السلام . (٢)

(١) النار : القنار بالكسر جمع قنه بالضم وهي الجبل الصغير والاكزه والمصدان بالضم جمع مصاد بالفتح وهو أعلى الجبل والمهضبة العالية الحمراء
(٢) النار : قوله رسم خلق بالتحريك أي بال . وقوله ضمنه الخ الإسلام بالكسر فيه بمعنى الجماره ومن أمثالهم «ا كتم للسر من السلام» ومنها «وحي في صجره يضرب

يسومنا الأقوام خسفاً من كل جانب ، ويستصغرنا الرجال عسفاً على ظهر كل لاحب ،
لم يستبق الدهر لنا قوة ولا دولة ، ولم يرع لنا إمرة ولا صولة ،
وقد كان يعجبني منكم بين تلك الأحوال المزعجة ، وروقتي من جنابكم في تلك
الحالات الموحجة المفجعة ، ما حباكم الله سبحانه بفضله ، واصطفاكم ببهوه ، لاستفراغ
الوسع في اصلاح المسلمين ، والاجتهاد الباطح التام في حفضهم على النهضة لامور الدنيا
والدين ، وذلك بما كتبتهم تنشرون من إعضات بلغة ، وتنشرون من رسالات بديعة
أنيقة ، ومكانيات بهيمة شهية رشيقة ، تحضون بها المسلمين على النهضة ، وتحثونهم على
الأوية ، إلى ما كانوا عليه من سائب الجسد والاعتلاء ، وماضي الكرم والعلواء ،
وسابق السبق في مضمار العز والعلاء ، والاقترحام في مفاوز الكرب والبلاء ، والأهتام
في استجلاب المجد من كبد السباء ، فيالها ما قد تضمنت جريدتكم الباهرة الغراء ، من
عبارات مهيبة ، واستمارات مستهتية ، وأساليب موشحة ، واساجيع مستملحة ، فقد
وشيمت إذ أنشأتم ، وحبرتم حينما عبرتم ، واعمجرتم حينما أو جزتم ، وأذهبتم متى
اسهبتم ، وخرعتم متى اخترعتم ، وانتم بهون الله قارع هذه الصفات ، وقريع تلك الصفات ،
وقرن ذلك المجال ، وقرين هذا النضال ، وما برحنا نثقل تلك الامضات الأنيقة
من مجلتكم الرشيقة ، الى اللغة الهندوستانية ، من العربية العقبانية ، وتشرها في مجلتنا الشهيرة
« بعلى كده السيتون » بتفيدتها اخواننا الجاهلون ، ويستضي بها المستضيون ، ويستعين
بها من أضر به ريب النون ، لدفع كل ملهة ملهية ، وكشف كل مهمة سياسية ،
وقد كان قبل ذلك بمدة تنيف على ثلاثين سنين ، قد نشأ في تلك الآفاق والارضين ،
رجل من أفاضم الاعيان ، اسمه السيد أحمد خان ، كان رجلاً هتمه في اصلاح المسلمين ،
والنور التام في دفع الصفار والنكبة عن إخوانه في الدين ، وكان رجلاً متطاماً منطبقاً
ذالسان ، ومنطق وبيان ، يمد في مصاقع الخطباء ، ويخروط في سلك بها ليل الأدباء ،
يمهر الناس بأساليب خطابه ، ويستجلب الخلق ببديع خطابه ، وناور سوره وتساكبه ،

لمن يكتم سره والمراد ان الرسم البالي الذي بقي من الاسلام هو سر مكتوم حتى
غير ظاهر وقد يضرب المثل للشي الظاهر لأن من معاني الوحي الكتابة والكتابة في الحجر
تكون نقشاً ظاهراً وليس بمراد هنا

فبادره العلماء الاعلامه بالنسب والشتام، وشقوه بنبال المذل واللام، ولضوه على
المنابر في جوامع الاسلام. على صرا الدهور وكر الاعوام، وأعلنوا بكفره، واذنوا
بالخروج عن ملته، وأفتوا بانه حقه، وهو بعد كان لا يكثر بما كان يقع عليه، وما
يألى بما كانوا يذنون له من سيوف العداوة معه، وكان لا يفتقر عن حده
واجتهاده، والضرب بمصا اتسيار في ميادين بلاده، ولما صبر على كل ذلك الاذى،
وتجدد كالبطل الكمي في ميادين النوفى، لم يبرح من وطنه، أن تمثل له الظفر وخذا
بين يديه وسار من مكان عطفه،

ولكن قد قل منكم نصر تلك الامضات البديعة في اصلاح المسلمين، واجهادكم
في تحسين امورهم من الدنيا والدين، منذ حين، وأراكم قد اقتصرتم على اقتباس
جزء يسير من تفسير العنم الهيلم الرزين، حكيم الاسلام والمسلمين، ونخار الملة والدين،
وسناد العلماء السادة الاساطين، حضرة مولانا الفاضل العلامة الشيخ محمد بن
عبد مفي الديار المصرية متعنا الله ببقائه ولعمري هو اليوم فارس رجائنا، ورأس
أماننا وآماننا، نأمل به الفوز في السعادة القصوى، وزجو منه الظفر بما هو غاية
اربا في الحياة الدنيا، من حصول النهضة الاخرى غب النهضة الاولى، ولا نجد لذلك
مثله في جديد تلك الخلقاء الهابطة السفلى، (١)

* * *

وقد أدهشنا خبر هائل وصل الينا من الجامع الازهر وأوحشنا وأقلق جل
أصحابنا والامة وأراقى الدماء من الجفون والامل، وكادت القلوب لها أن تهبل، (٢) وقد
انصدعت له الصدور، وتصدعت لها النهج في شلو كل مصدر، وذلك ما شاع
عن هذا الفيلسوف السرسورة، (٣) والخلال الوقور، والتبراس في ظلمات الديجور،
من رفض ما كان اليه من نظارة الجامع المذكور، أسفاً على ما تجرب من حقاء
أهل عمره، ولا سيما علماء مصره، ومساعدة الحضرة الخديوية للعلماء، وقضائها

(١) لمار: الخلقاء مؤنت الاخلق ومن معناه الاماس وتسمى السماء خلقاء وخلقاء

الجهة مستواها يريد في مستوى هذه الأرض (٢) يقاب تهبل لعياله واهتبل اذا
اكتسب ولعل الكلمة في الأصل تهبل من هبل ولده واهتبله اذا نكته (٣) السرسور
بالضم الفطن المالم الدخال في الامور والخلال السيد في عشرته المشجاع الركين في مجلسه

بمخلاف ما كان يرجى من تلك الحضرة الفراء ، لما كان أيده الله تعالى يريد من اشاعة العلوم الحديثة ، واذاعة المعارف والحكم الجديدة ، زيادة على ما كان يجري فيه من دروس العلوم الشرعية ، والمسائل الفرعية ، ولما لم يصب أحد الى رأيه ومقالته ، ولم يكثر رجل الى ما كان فيه من محض نصاحته ، تمثل لنا عند ذلك الياس ، ومحمد لنا شيخ القنوط والابلاس ، (١) لحوذ هذا التبراس ، فقد كنا نظن قبل ذلك ان سوف يحفل به عنا ليل الحن ، ويقلع عنا دامن الفتن ، وتقوض عنا خيام البلاء ، وتطغى عنا سهام الضراء ، ويتنفس علينا صبح الاقبال ، ويطلع على وجهنا فجر الآمال ، من أجل ذلك البارع الحكيم الفضال ، وكننا نظن انه قد توقع في الاسلام مصباح يستوقد منه آلاف الوف من المصاييح ، ومفتاح يفتح به مغاليق أبواب الفرج والتراويج ، ولكن قد تبين الآن اننا لم نبرح عرضة للبلاء ، ودرية لرماح الضراء ، وجزراً لسيوف البأساء ، مازالت هذه الحضراء تدور على الفراء ، وما أشبه حال هذا الحكيم الرزين في المصريين ، بحال السيد أحمد الذي اعثرناك على حاله في الهنديين ، فقد عظمت الرزية ، وجلت المصيبة ، فانا لله وانا اليه راجعون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

علي كده (الهند) (محسن الملك)

جواب المنار

يريد السيد المحسن حفظه الله بالاهتمامات التي كانت تنشر في المنار ثم تركت تلك المقالات الخطائية التي تمثل للمسلمين ضعفهم الحاضر ، وتذكركم بمجدهم الغابر ، وتحثهم على اصلاح شأنهم في الدنيا والدين ، والاعتبار بتدري المعاصرين ، وهذا ما كنا نكثر منه في اول نشأة المنار ليكون تمهيدا يمسد النفوس لقبول ما تعرضه من الرأي في الاصلاح الديني والاجتماعي ولاعمال الفكرة وتوجيه الهمة ، الى السبي والسمل لخدمة الامة ، ولكننا رأينا الناس قد استحسنوه ، وكثيرا من أصحاب الصحف قد احتذوه وتقلدوه ، حتى صار كانه مقصود لذاته ، لا لاجل عمل من ورائه ، ولذلك صرت ترى في الصحف المصرية التي تسمى اسلامية كلاما كثيرا في حال المسلمين حتى من الذين لم يعرفوا من الاسلام ، الا ما يعرف اجهل السوقه والعوام ، وان ما غنينا به في المدة الاخيرة يشبه ان يكون مقصدا أو غرضاً لتلك المقدمات او المهديات ، ولا يحسن الأخ الكريم أننا تركناها ياسا من صلاح حال المسلمين ، أو فرقا من

(١) الابلاس هو النغم من اليأس والحيرة

مناصبه المشاغبين ، التي لا بد ان يكون عرفها من تصدي جريدة المؤيد للوقوع بنا ،
 بعدما كانت تشيد وتوه بعلمنا ، كما ان هذا لا يزيدنا الا قوة في الأمل ، وهمة في
 العمل ، لان اللوم بطبعه اغراء ، والمقاومة من بواعث الاعتناء ، كما رأيتهم في فاتحة
 المنار هذه السنة . على ان ما انتشره من الحكم والمواعظ في التفسير ، وما نودعه في مطاوي
 سائر المباحث من التنبية والتذكير ، هو في معنى تلك المقالات التي انشدون ولا تخلو
 من الخطايات التي تخطبون ، وقد طابنا غير واحد صريحا ، بمن مأمرا السيد به تلويحا ،
 ولذلك وعدنا في خاتمة السنة السابقة ، بالمواد الى تلك المقالات في سنتنا الحاضرة ،
 وقد نشرنا في الجزء الثاني منها مقالة (حياة الامم وموتها) مقدمة لاكتتابه في أنواع
 الحياة وحالتها فيها ، وسيدلو الكتابة في الحياة الزوجية ، مقالات في الحياة المليية والوطنية
 والسياسية . ورجو من فضل الله وكرمه ان لا يزداد الا ثباتا واعتناء مادما آمنين
 في سربنا معافين في بدتنا قادرين على النفقة على نفسنا وصحيفتنا

واما ترك الأستاذ الامام للازهر فهو لم يكن من بأس الم نفسه الكبيرة ، ولا عن
 ضعف في همته العليا ، ولا لمقاومة علماء الازهر لما يريد من اصلاح التعليم ، او
 اضافة علوم جديدة على ما يقرأ في الازهر من العلوم ، وانما هو ما تشتموه من
 الجرائد المصرية ، ونزديكم فيه بياناً بمكاتبة شخصية ، وقد ظلم العقلاء عندنا وعندكم
 علماء الازهر فأزولوا من درجاتهم في العلم والفهم ، كما أعطوهم اكثر من سدهم
 من الشهور والاخلاق ،

أما ظلمهم إياهم فهو اعتقادهم وقولهم فيهم أنهم يعتقدون بأن العلوم الدنيوية
 تقوض بناء الدين ، وتفسد العقائد في قلوب المسلمين ، وإن إصلاح طريقة التعليم ،
 خروج عن صراط السلف المستقيم ، وكل هذه الظنون فيهم باطلة فان من أصحاب
 الدرجة العلمية الأولى فيهم من يعلمون أولادهم العلوم الدنيوية في المدارس الاميرية
 وغيرها فكيف لا يخافون الكفر والضلال على اولادهم مع عدم تمكنهم من
 العلوم الدينية ويخافون ذلك على طلاب الازهر المتوغلين في علوم الدين ؟ ان هذا
 شيء لا يعقل . ثم كيف يطعنون بأكابر علماء الاسلام الاعلام الذين تمكنوا من علوم
 الدنيا وصاروا يمدون من الفلاسفة كالامام الغزالي والامام الرازي وفلان وفلان ؟
 ثم كيف لا يطعنون بدين أكابر امراءهم وحكامهم في هذا العصر وهم قد تعلموا
 هذه العلوم في مدارس مصر وأوروبا وقاما يوجد فيهم من تلقى عقيدة الاسلام

ببراهينها أو عرف مهمات أحكامها ولو غفلا من دلائلها وحكمها وان منهم من يصف بعض هؤلاء الأصراء بالتقوى والصلاح . فظلم وألف ظلم لعملاء الأزهر ان يقال فيهم إنهم يعدون علوم الدنيا خطرا على الدين أو عائقا عن علومه وأنهم يجهلون ان الاسلام جمع بين مصالح الدارين وأنه دين عام وأن لادين بعده أوفق لمصلحة جميع البشر منه مع استنزام هذا لكون الاسلام يتفق مع علوم البشر ومدنيهم في كل زمان والا كان متضمنا لتكليفهم ما لا يطيقون . نعم إنه يوجد فيهم بعض الأعياء الذين يعبث بهم هذا الوهم ولكن الحكم على جميعهم أو أكثرهم بذلك ظلم وجور . وانني أقول ان الأستاذ الامام لم يقرر في إصلاح الأزهر شيئا إلا برأي جماعة من كبارهم واستحسانهم وقد نفذ بعض ما طلبه وحاوله برضاهم وموافقهم وأوقف بعض الإصلاح للأسباب التي لا أصرح بشرحها بعد رضاهم به واعترافهم بفائدته

وأما وصفهم بأكثر مما يستحقون من الشعور بالمصلحة وإرادة الخير فهو تابع لذلك الظلم وهو اعتقاد كثير من العقلاء في مصر وفي أقطار أخرى أن هؤلاء الناس أعداء الإصلاح الذي عرّف سراً لامة وعقلاؤا هاشدة الحاجة اليه لما في قلوبهم من الشعور بضرره ولما عندهم من الإرادة القوية والمزينة الصادقة والغسيرة الملتزمة على الاسلام والمسلمين وأنهم لا يخافون في ذلك لومة لائم ، ولا سيطرة حاكم ، ولا حرماناً من منقعة مالية ، أو كسوة تشرىف قصية ، والحق أن هذا الضنف الشريف الذي كان له من قوة المزينة بالأحقاد والاتفاق ما يقيم به محمداً علياً حاكماً على البلاد المصرية قد استضعف فضعف حتى صار لا يجهر برأيه الا اذا أيقن ان قويا يمدده ، أو حاكماً يستنده ، وكثيراً ما يستحسن أمراً ثم يستهجنه ، أو يستبجح شيئاً ثم يستحسنه ، . واقند كان أكبر علماء الأزهر موافقين للشيخ محمد عبده في كل شيء . يقترحه لإصلاح الأزهر أيام كان مؤيداً بنفوذ الأمير وانما كانوا يرتعبون اليه في أن يكون ذلك بالتدريج البطيء لانهم لم يتمودوه ويشغل على المرء لاسيما الكبير المضي فيها لم يتمود ، ولما بدأ الأمير في تأييده ومساعدته وقف كل اقتراح ، وعورض كل إصلاح ، حتى لم يبق للحكومة الحريوية ثقة تخريج القضاة في ذلك المكان فهي ستبني مدرسة جديدة لتخريجهم فيها ولم يبق لها من العناية بالأزهر الا حفظ الأمن فيه كما هو حق كل صنف وكل شيء على الحكومة لاجل هذا ترك الأزهر ولكن آثاره الصالحة لن تتركه فهو قد وضع أساس النظام الذي قد يصف تارة ويقوى تارة وقد زاد فيه وينقص منه ولكنه لا يزول .

وهو قد تنفخ في نفوس كثير من الأذكياء فيه روح الشعور بالحاجة الى اصلاح التعليم وإصلاح الاخلاق وخدمة الاسلام والمسلمين والسعي في ازالة ما غشهم من البدع والفتن فاضرفهم وأذلهم فلن يموت هذا الشعور ثم انه لم يزد الا رجاء بالله وهمة في خدمة ملته بالعمل والتدريس والتأليف لا يثنيه عن ذلك فان الاما يلم به من المرض أحيانا شفاه الله ونفع به آمين

هذا وان العبرة الكبرى فيما كتب هذا السري الكبير هو احساس المسلمين المخلصين الذين يعرفون الاسلام ويغارون عليه بأن الاصلاح اذا ظهر في أي قطر ففائدته لا بد أن تكون عامة لكل البلاد الاسلامية وان النور اذا ظهر في هذه الامة من اي مطلع فانه ينسبط على جميع القاع لان هذه الامة واحدة واحدة ربها واحد وكتابها واحد ونبيها واحد والهداة في دينه على ملة واحدة وهي ما جاء به نبيه عنه ومصالحها لذلك واحدة فما يضرها يضر جميع المتبعين لها وما ينفعها ينفعهم أجمعين . لاجل هذا أحسن الاحياء من مسلمي الهند بأن ما دهي به الاصلاح في الازهر هو مصيبة على الاسلام والمسلمين في جميع الارض لانه كان يرجى أن يكون خيره متى ثبت ونجح عاماً للجميع مسلمي الارض ولو بعد حين . فاذا يقول أرائك الذين يريدون أن يقطعوا أوصال المسلمين بنزقات « الوطنية » الفاسدة في هذا الاحساس الشريف من إخواننا في الهند وتذا في غيرها كما تشير اليه في النبذة الآتية ؟

تأثير ترك الاستاذ الامام للأزهري في المسلمين

لقد اضطرت قلوب عقلاء المسلمين ووجعت نفوسهم لهذا النبأ في كل قطر فقد جاءتنا الكتب والرسائل في ذلك من السودان وسوريا ومن بلاد المغرب والمشرق ما بين شاكية وباكية منها ما يعرف مرسلوها عند الامام، ورون أن لا عتب عليه ولا ملام، لو قدر فهم على حقيقة أحوال هذه البلاد فرأيهم في ذلك كراي أكثر العقلاء في مصر الذين استشار الامام بعضهم فأشاروا بوجوب تركه، ومنها ما يتضمن اللوم لاعتقاد أصحابها أن الاستاذ الامام قد ينس من إصلاح المسلمين فتترك خدمة الملة مللا من مقاومة الجامدين ، أو علما بأنهم خير مستهدين ، وقد آلمهم ذلك لانهم يعتقدون أنه أكبر زعيم للاسلام في هذا العصر وأقوى نصير له في علمائه ويشعرون بأنهم يستمدون مناهلهم والغيرة والرأي الصحيح على بمد الديار وقناني الافطار ولا أنكر انني أعرف من أذكيا المسلمين الاقربين دارا بل ومن المصريين أنفسهم من

سرى اليه شيء من هذا الوهم . وقد آلمني وسيؤلم كل ذي غيرة وشعور قول (عحسن الملك) ان اليأس والقنوط قد تمثل لأهل النهضة الإسلامية في الهند وشروا بأن قد طفت نور الصلاح المنبث من هذا الامام فوقوا في حنادس الظلام — يجوز لنا وبعضنا هذا القول من قوم نعتقد ان نهضتهم أعلى من نهضتنا وهمتهم أعلى من همتنا والامل فيهم أقوى من الامل فينا ، ولا نفضلهم الا بهذا الرجل وبأقن اليفة العربية لاننا نراهم يرجوننا أكثر مما يرجون أنفسهم كما انه يسرنا شعورهم بارتباطهم بنا ولا يأس منا ولا منهم ان شاء الله

ان من أغرب ما كتب الينا في هذه الحادثة نبذة لاحد الفضلاء في قاس وهي:
 « قد ساءنا واهم الله ما بلغنا من استقالة حضرة جناب الأستاذ الامام ، وعلم علماء الاسلام ، فريد هذا العصر ، وغرة جبين الدهر ، ذروة جهاذبة الآفاق ، ونخبة كبراء الصالحين بالاتفاق ، مولانا وسيدنا الشيخ محمد عبده أدام الله بقاءه مرشدا للعالمين من عضوية إدارة مجلس الازهر الشريف الذي كان معنا الله بوجوده مجتهدنا في اصلاحه كما ساءنا تلك الخطبة ولكن » ان تصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم * والذين جاهدوا فينا لهديتهم سبنا » وقد كدر ورود هذا الخبر جميع محبيكم ومحبي الأستاذ الامام لمعلمنا بانكم من المجددين في اصلاح الأمة الإسلامية صالح وإنا كان هذا غريباً لان تلك البلاد أبعد بلاد المسلمين عن التفكير في الاصلاح أو الشعور بالحاجة اليه ولكن هذه الافكار قد سرت في كثير من أهلها من بعض المهاجرين اليهم من المسلمين ومن قراءة بعض الصحف كالنار . وقد خدم هذا الكاتب كلامه بقوله « وأدام الله بقاءكم ونحاً عن أتف الجاهلين والمستبددين والفسادين والمقلدين » اه وبوشك ان تنشر آراء أخوي في جزء آخر

صدي الحادثة في أوروبا

(أو مقاومة النفوذين الفرنسي والانكليزي الأستاذ الامام في الاصلاح)
 نشرت جريدة اللواء في عدد يوم الخميس (١٣ ربيع الاول) خبراً قالت انه مترجم عن جريدة (اللوب) الانكليزية بغير تصرف وهذا نصه بغير تصرف
 « اختلف العلماء من عهد قريب بشأن التعليم في الازهر وسبب ذلك ان رئيسهم الشيخ محمد عبده حاول إدخال نظام للتعليم أوسع من النظام الحاضر — الذي وضع من قرون مضت والذي لا يتضمن غير بعض تعليم مواد الأجرومية وقليل من بعض

العلوم الاخرى - بقصد تكوين قوة جديدة في الاسلام ويريده الشيخ محمد عبده
السالف ان ذكر إدخال العلوم الحديثة في روعه اراه الجديد ليستعين بها العلماء على
اكتساب اوزاقهم من طرق العمل والجهد لا الكسل والتواكل
« وقد قاومه العلماء في مشروعه هذا مقاومة شديدة واتصل بنا انه قال في حديث
له ان السبب في عدم نجاحه وفشله النهائي راجع الى محاربة النفوذيين الفرنسيين
والانكليزيين السياسيين له واستشهد بحارة نشرت في الكتب السياسية الفرنسية
مؤداهما ان سواس فرنسا من الحزب الاستعماري لا يقبلون بوجه من الوجوه تور
المغاربة بنور العلم » اه

﴿ ملاحظة النار أو اتقاهه على ذلك ﴾

يجب المصريون أن يروا في الجرائد الانكليزية من يخط في السائل المصرية
على غير هدى مع وقوف الانكليز هنا على حقائق الامور وقد ذكرنا وذكر غيرنا
من قرأ تلك النبذة في جريدة اللواء ما كان أشيع هنا بد ترك الشيخ محمد عبده
لمجلس ادارة الأزهر من أن بعض المصريين الذين لهم حظ فيما حدث في الأزهر
كلفوا أحد مكاتب الجرائد الانكليزية أن يكتب لجريدته التي يكتبها شيئاً يفيد معنى
ما كتب في بعض الجرائد المصرية التي لها هوى في الحادثة من ان جميع علماء الأزهر
مضادون للشيخ محمد عبده فيما يريد من اصلاح التعليم و زيادة العلوم في الأزهر
ويتضمن شيئاً آخر يفيد سخط الانكليز على الشيخ وأتذكر أن بعض الجرائد
الاسبوعية في مصر كتبت شيئاً عن هذه الاشاعة وقالت ان ذلك سيكتب ثم ينقل في
بعض الجرائد المصرية اليومية

مالنا ولما أشيع في سبب الكتابة ولما قيل في مصدرها انما نحن أمام قول
يتضمن خبرين أحدهما أن علماء الأزهر ككارهون ومقاومون لما يريد الشيخ
محمد عبده من النظام وتوسيع دائرة العلم في الأزهر وقد بينا في كلامنا على رسالة
محسن الملك أن هذا غير صحيح وأن علماء الأزهر برآء مما يرمون به من الغلو في
بعض العلم والنظام ، والجهل بما يعني شأن الاسلام ، وثانيهما ان الشيخ يقول انه لم
يخفق فيما حاول من اصلاح الأزهر الا بمقاومة النفوذيين الفرنسيين والانكليزيين له

لان ترقية المسلمين تناقض مصلحتهم في استثمار بلادهم . ونقول إن هذا القل
هن الشيخ غير صحيح وان كان أكثر المسلمين يمتد بصحة علقته المذكورة . ولا
يعقل أن يقول الشيخ ذلك لان فرنسا لانفوذها في الأزهر ولا في مصر فتقاوم
ولان الانكليز لم يقاوموه لما هم عليه من الحرية وعدم التعرض للمصالح الدينية
على ان المصريين الذين لم يقدروا حرية الانكليز حتى قدرها ، ولم يعلموا أنها تمثلت
مع الفضيلة في اللورد كرومر في أهرج صورها ، يمتدحون من عدم مقاومة الانكليز
لاصلاح الأزهر في السنين الماضية ويظنون أن لهم يدا في المقاومة الان

أما الشيخ محمد عبده فقد سمعنا غير مرة يقول انه ما قصد الى خدمة المسلمين
في شيء ولقي مقاومة فيه من غيرهم لان انكليزي ولا من افرنسي ولا من قبلي
ولان شامي . ولاغرو فان جهل المسلمين وتخاذلهم في هذا العصر كافيان لاجباط
كل سمي لترقية شأنهم لا يحتاجون الى مساعدتي ذلك ومن يسي بعقل لا يقاومه العقلاء

هذه فرنسا التي كان منهجها في مقاومة تعلم المسلمين في الجزائر أصرا معروفاً
قد أنشأت ترجع الى منهج الانكليز في التساهل وقد تكلم الشيخ محمد عبده مع رجالها
في تونس والجزائر في مساعدة المسلمين على التعليم فوجد منهم ارتياحا الى ذلك
وقد نشرت جريدة الطان من عهد قريب مقالة في الاحتفال بمدرسة الجمعية الخلدونية
ذكرت فيها أن مصدر هذه الحركة العلمية في تونس هو الشيخ محمد عبده وبعض
المجلات العلمية المصرية التي تحت المسلمين على الجمع بين علوم الدنيا والدين وترد في رأي
الذين يظنون أن تعليم المسلمين بصر بفرنسا لان هؤلاء المتعلمين يكونون دعاة لاستقلال
البلاد وقيامهم على المستعمرين لها . وترجمت الأهرام مقالة الطان فسر بها المسلمون هنا

(الاحتفال بالعبد المثنوي محمد علي والأيام لا انفصال مصر عن تركيا)

احتفل جماعة من المصريين بتذكار تولية محمد علي باشا على مصر منذ مئة سنة
ميلادية . وقد اعتبروا ابتداء ولايته اختيار المصريين له دون فرمان السلطان بتوليته
الذي كان بهد مثل يوم الاحتفال بشهر وأيام كأنهم يريدون ان هذه الحكومة استقلت
بذاتها من طريق الانتخاب لاتباعية للدولة ذات السيادة عليها وكذا نهجها بأمثال هؤلاء
المحتفلين الحرص على إظهار ربط مصر بالاستانة فاعدا بما بدا ؟



بؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

المكتبة

١٣١٥

فبشر بهادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسن
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي و« منارا » كمنار الطريق)

(مصر - الأحد غرة ربيع الثاني سنة ١٣٢٣ - ٤ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٥)

فتاوى المبتائين

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واثنان ذكر الاسئلة بالتدرج غالباً وروى ما قدمنا من آخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا يظن هذا. ولئن يعرض على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ ذبائح أهل الكتاب في عصر التنزيل ﴾

(س ٢٥) السيد محمد بن عقيل في سنقا فوره : اطلمت على جميع ما كتبتم في ذبائح أهل الكتاب ثم وصل الي من أحد أهل مصر كتاب يسمى التحاديل الاسلامية في الرد على شيخ الاسلام (يعني الاستاذ الامام) وكنت قد رأيت منذ نحو ١٤ عاما فتوى لشيخنا العلامة السيد سالم بن أحمد الفطاس العلوي الحضرمي مفتي جمهور تضارع فتوى شيخ الاسلام ولكن يختلف في صدي شيء لم يذكره شيخ الاسلام ولا غيره فيما أعلم وهو هل لأهل الاسلام نقل صحيح في التاريخ يفيدنا بكيفية

ذبح أهل الكتاب أوقلتهم لما يريدون أكله في عصر المصطفى صلى الله عليه وعلى آله فإن وجد فهل يجب قصر حكم الحل على ما كان لأنه المفهوم ويكون ما نوسموا به بعد ذلك من بدعهم فلا يفيد الحل ؟ فلو صح النقل بأنهم كانوا يعصرون عبق نحو الدجاج ويوقدون نحو البقر لم يبق للمشائخ كلام . والمظنون ان لأهل الكتاب كفيات في الذبح في ذلك العصر كما نقل أن لهم في التسمية عند الذبح عادات وما صح به النقل لانزاع فيه فهل ظفرتم بنقل عن شيء من تلك الكفيات التي أحل الله لنا طعامهم وهو يعلمها ينبغي به غبار كل إشكال أفيدونا بما تعلمون لآزتم مرشدين

(ج) يتنا فيما كتبناه في المجلد السادس في مسألة طعام أهل الكتاب ان المسألة ليست من المسائل التبعية وأنه لا شيء من فروعها وجزئياتها يملق بروح الدين وجوهره الأحرىم الأهلل بالذبيحة لغير الله تعالى لان هذا من عبادات الوثنين وشعائر المشركين فحرم علينا ان نشايهم عليه أو نشاركهم فيه ولما كان أهل الكتاب قد ابتدعوا وسرت اليهم عادات كثيرة من الوثنين الذين دخلوا في دينهم لاسيا النصرانية واران تعالى ان نجاملهم ولا لعاملهم معاملة المشركين استثنى طعامهم فأباح لنا الا شرط ولا قيد كما أباح لنا الزوج منهم مع علمه بما هم عليه من نزغات الشرك التي صرح فيها بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون . على أنه حرم علينا الزوج بالمشركات بالنص الصريح ولم يحرم علينا طعام المشركين بالنص الصريح بل حرم ما أهل به لغير الله . فأمر الزواج أهم من أمر الطعام في نفسه والنص فيه عام قطعي في المشركين وهو لم يمنع من الزواج بالكتانية ولاجل كون حل طعام أهل الكتاب ورد مورد الاستثناء من المحرمات المذكورة بالتفصيل في سورة المائدة صرح بعض أئمة السلف بأن النصراني اذا ذبح الكنية فان ذبيحته لا تؤكل وترى هذا في تفسير الامام ابن جرير الطبري وما نقلناه في المنار عنه وعن غيره .

ككاف في هذا الباب . وقد رأيت في التفسير من هذا الجزء النسبة بيننا وبين أهل الكتاب وماورد فيهم وما أرشدنا اليه سبحانه من مجاملتهم ومحاسنتهم فهذه هي الحكمة في حل طعامهم لا كونهم يذبحون على وجه مخصوص أو يطبخون بكيفية مخصوصة . ولو كان يجوز لنا أن نقيد نصوص الكتاب المطلقة بمنل هذا التقييد لكان

يجب علينا أن ننظر في كل حكم فتقول إن إحلاله أو تحريمه مقيد بما إذا كان على الكيفية التي كانت في ذلك العصر فتقيد بما كان عليه أهل العصر الأول في جميع عاداتهم وأحوالهم لأنهم سخطوا بالأحكام وهم على ذلك وهذا حرج عظيم وتحكم لم يقل به أحد بل قال أهل الأصول ~~حكم~~ المطلق أي يجري على إطلاقه ومن ثم قول أنه لا وجه للبحث عن عدد الذين أقيمت بهم الجمعة أو صلاة العيد ولا عن كيفية المسجد أو المصلى الذي صليا فيه عند التشريع والحكم بأن ذلك شرط لصحة الصلاة ثم إن المشايخين الممارين لا يقنعهم شيء فأنت ترى أن فتوى الاستاذ الامام لم تكن في حل الموقوفة من أهل الكتاب ولا كان السؤال عن ذلك وقد سموا الذبيحة موقوفة وأكثروا من الغلو ولا غرض لهم من ذلك الايهام العامة بأن فلاناً قال قولا مخالفاً للشرع لملهم أن العوام لا يفهمون الدلائل ولا يميزون بين الحق والباطل وإنما يفهمون بالاجمال ان فلاناً أخطأ فيخوضون في عرضه وهذه هي لذة الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا . ولذلك لم يورد الذين كتبوا في هذه المسألة شيئاً من كلامنا المؤيد بالكتاب والسنة وبقه الشريعة وأسرارها والمأثور عن سلفها لا بالتسليم ولا بالانكار فنذرهم في خوضهم واشتغالهم بالسفاسف وصر فهم قلوب المسلمين عن كل نافع فيهم ساع في اقاتلهم من عشرتهم أو انجائهم من هلكتهم حتى يبلغ انتقام الله تعالى بهم منهم حده وخذ بما صفا ودع ما كدر وادع الى الحق من تراه مستعداً لله والله الموفق

﴿ عذاب القبر ﴾

(س ٢١) الشيخ منصور نصار من مجاوري الازهر : قد سألني بعض الناس ببلدتنا عما يحصل للميت في قبره من النعم أو العذاب هل المنيق أو المنيق هو الروح فقط أم الروح مع الجسم فأجبت بما أعلم من نص ابن عمر والفزالي الموصوف بحجة الاسلام من أن المنيق هو الروح فقط . وقد وقع اضطراب بيني وبين أهله بلدي في هذه المسألة فأرجو من حضرتكم توضيح الحقيقة على صفحات مناركم الاغفر حيث ان الله تعالى نصبكم لخدمة الدين والدفاع عن شبهات الضالين لازلهم هادين مهديين

(ج) قد سبق لنا الاجابة عن مثل هذا السؤال في المجلد الخامس وبيننا اصل الخلاف في عذاب القبر وأن مذهب السلف عدم البحث في كيفية ما يرد في الكتاب والسنة من أحوال الآخرة لانها مما يجب الايمان به كما ورد من غير فلسفة فيه ولا يحكم على القبر اذ لا يقاس عالم القبر على عالم الشهادة ولو أنكم دعوتهم أهل البلد الى هذا التسليم لاقتلتم باب الجدل في وجوههم ولا أقبح من الجدل في أمر الآخرة الذي لا مجال للعقل ولا للحس فيه والذين فتحوا هذا الباب هم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً فقامت الممثلة تقول ان من الناس من تأكلهم السباع والحيتان في البحر وتصير اجسامهم أجزاء من أجسام هذه الحيوانات ومنهم من يحرق ويندى رماده فكيف تقولون يمشي الأشاعرة ان في القبر عذاباً على الروح والجسد والصواب انه لا عذاب إلا عذاب الآخرة بعد البعث . وقامت طائفة أخرى تقول ان الجسم لا احساس فيه فالحديث الوارد في عذاب القبر يراد به تعذيب الروح مجردة . ويقول آخرون الروح لم تعمل السيئات الا بواسطة الجسد فلا بد أن يكون العذاب مشتركاً ويصدق ذلك بأن تتصل الروح بجزء أو أجزاء من البدن ولو كان رمياً أو داخل في بنية حيوان وقع العذاب عليهما معاً وهو قول أكثر المسلمين . ثم ان الأشاعرة يقولون بأن الاعادة في الآخرة تكون عن عدم بان يعدم الجسم من الوجود ثم يخلق الله تعالى بذاته ومع أراضه في قول وهذا القول لا يتفق مع القول بأن عذاب القبر على الروح والجسد معاً الا أن يقال انهم استموا بحجب الذنب فقالوا انه لا ينفى فلعلهم يقولون ان عذاب القبر يكون على الروح مع اتصالها بحجب الذنب ولعلكن قال المزني من الشافعية ان عجب الذنب ينفى أيضاً فأنت ترى ان الباحثين بقولهم فيما ورد من احاديث عذاب القبر في خلاف لا يكاد يسلم واحد منهم للآخر ونحمد الله تعالى انهم لم يجعلوا هذه المسئلة من أصول العقائد التي يكفر منكرها ولا شك ان مذهب السلف هو الحق الذي يجب الاخذ به وهو ان تقول ان كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من أمر البرزخ والآخرة حق تؤمن به ونفوض الامر في حقيقته وكيفيته الى الله تعالى مع العلم بأن الارواح هي التي تشعر باللذة والآلم وأن الاجساد لباس لها وآلات لتوصيل بعض الذات والآلام واي قول قلت في هذه المسئلة لا يخرجك من الدين ، فهلام التنازع بين المسلمين ،

الحكمة في انزال القرآن

(س ٢٢) عبد الحميد افندي السوسي في (الاسكندرية) : ماهي الحكمة في انزال القرآن الحكيم هل الحكمة بذلك التمد بتلاوته كما يقول العلماء - وهل من نص قطعي يؤيد قولهم - أو أن جملة حانوتاً نبيع منه (عدية يس) وتقرأ على الموقى ونكتب آياته في آنية ونحويها بالماء وتماطها لنشفي من داء كندا أوله قرأ للتبرك وما هو التبرك ؟ ألم يكن هو فهم آياته حتى الفهم والتأدب بادابه الكريمة وأتباع أوامر واجتناب نواهيته وليتدبروا آياته كما قال جل ثناؤه أرجو الجواب على صفحات مناركم . ولكم الأجر من ربي وربكم

(ج) الحكمة من انزال القرآن مينة في القرآن ليس فيها شبهة لمن جملة حرفة بل فيه الحججة واللغة على من يشتركون به ثمة قليلا وليس فيها نص قطعي يؤيد قولهم بالتعبد بتلاوته على اطلاقهم الذي يتناقضونه ولكنهم يستدلون عليه بأحاديثهم يتفقون على انها ليست نصوصاً قطعية كالأحاديث التي وردت في كون تالي القرآن يعطى بكل حرف عشر حسنات ونحو ذلك من الثواب وهناك أحاديث أخرى في وعيد من يتلو القرآن وهو غافل عن هدايته لا بد من الجمع بينها وبينها واتنا نذكر المؤمنين بشيء من الآيات والأحاديث في الحكمة والفائدة التي أنزل الله لها القرآن لأن أهل الأهواء السياسية والشخصية في مصر قد جمعوا القرآن في هذه الأيام موضعاً لا هوأهم فكل يزعم نصره ونصر حفاظه والله أعلم بالصادقين . ولا تخفي على الناس آيات المناقنين وهم ما تكن عند امرئ من خائفة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

وهالك طائفة من الآيات الكريمة في حكمة تنزيل القرآن

(١) ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين (البقرة ٢)

(٢) انا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون (يوسف ١٢)

(٣) الر . كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الضلمات الى النور باذن ربهم

الى صراط العزيز الحميد (ابراهيم ١٤)

(٤) الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا . فيما ليندر بأسا شديدا من الله

ويشير المؤمنون الذين يعمون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثر في أبدأء (الكهف ١٨)

(٥) طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى (طه ٢٣)
 (٦) تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً (الفرقان ٢٤)
 (٧) طس — تلك آيات القرآن وكتاب مبين • هدى وبشرى للمؤمنين • الذين
 يقيمون الصلاة الخ (الشم ٢٧)

(٨) الم — تلك آيات الكتاب الحكيم • هدى ورحمة للمحسنين • الذين
 يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون • أولئك على هدى من
 ربهم وأولئك هم المفلحون • ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله
 بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين (*) وإذا تلى عليه آياتنا ولي مستكبراً
 كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً فبشره بذياب أليم (لقمان ٣٠)

(٩) حم تنزيل من الرحمن الرحيم • كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون •
 بشيراً ونذيراً فانعرض أكثرهم فهم لا يسمعون • وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا
 إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل أنا عاملون (فصلت ٤٠)

(١٠) أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً
 كثيراً (النساء ٤)

(١١) أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباؤهم الأولين (المؤمنون ٢٣)

(١٢) أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها الخ (محمد)

(١٣) كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب (ص ٣٨)

(١٤) هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون الخ (الأعراف ٧)

(١٥) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ الخ (يونس ١٠)

(١٦) وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق
 وموعظة وذكري للمؤمنين (هود ١١)

(١٧) لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب الخ (يوسف ١٢)

(١٨) وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ومن اتبع أهواءهم من بعد ما جاءك من

(*) اني لأخشى أن تكون الجرائد التي تسكلم في الدين بالهوى لا بالمعلم

والإخلاص مما يدخل في هو الحديث هنا

العلم مالك من الله من واق (الرعد ١٣)

(١٩) هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكروا أولو

الآبَاب (إبراهيم ١٤)

(٢٠) وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون (التحل ١٩)

(٢١) قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى

للمسلمين (التحل ١٦)

(٢٢) ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون

الصالحات أن لهم أجراً كبيراً (الاصراء ١٧) (وفي هذه السورة آيات أخرى فيها

عبر كبرى)

(٢٣) فاتمنا يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لئلا (صريم ١٩)

(٢٤) لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك

الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون (الحشر ٩٥)

والآيات في هذه المعنى كثيرة وكلها ناطقة بأن القرآن أنزل هداية للناس وبشيراً

للمحسنين في أعمالهم ونذيراً للمسيئين وأنه عبرة وتذكرة وموعظة وشفاء لما في

الصدور أي القلوب من أمراض الجهل بالله وبما له على عباده من الحقوق ومالبعضهم

من ذلك على بعض وأمراض الأخلاق السيئة والمعاداة الضارة . وهناك آيات

كثيرة في وعيد المعرضين عن هدايته الغافلين عن تدبره والذين يشكرون بآيات الله

ثمناً قليلاً وكون هذه من صفات الكافرين ومن أشد ما نزل في المؤمنين الأولين

على علو كبرهم وقوة يقينهم من قوله تعالى في (سورة الحديد ٥٧) « ألم بأن للذين آمنوا

أن تحمق قلوبهم - لذكرا لله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من

قبل فطال عليهم الأمد فقت قلوبهم وكثير منهم فاسقون » - ذكر الله وما نزل من

الحق هو القرآن . قال في الجلالين ان الآية نزلت في الصحابة لما أكثروا المزاح

وقال السيوطي في أسباب النزول انها نزلت فيهم بعد ان قدموا المدينة فأصابوا من

عيشها بعد ما كان بهم من الجهد وكانهم فتروا في العمل . فهذا هو القرآن وهذا وعظمه

وزيادته للمؤمنين فانظر الى حفاظه اليوم والي الذين يزعمون أن من تمطيه وتكرسه

أن يكون حافظه أمياً لا يكلف قراءة ولا كتابة ولا فهماً ولا عقلاً ولا تدبراً ولا تذكراً ولا تفكيراً بل يكلف أن يتلوه ولو بشير تجويد وان يأكل به أوقاف الاموات ومال الاحياء ، أين هم من هدايته وأين هم عما جاء به ؟

وأما الاحاديث الواردة في القرآن فمنها ما ورد في حفظه وتعلمه وتعليمه وهذا مطلوب لامرين أحدهما فرض عيني وهو معرفة العقائد الصحيحة والآداب الكاملة وفقه الاعمال التيمدية والدينية التي فصلت السنة كيفياتها وبينت صورها ، والثاني فرض كفاية وهو تبليغه وحفظه لاجل تبليغه بلفظه على الوجه الذي أدى اليه وبمعناه في الدعوة الى مادها اليه من العقائد والاحكام والفضائل ليكون الدين بذلك محفوظاً ولا ينسى أن الترغيب في قرأته وحفظه يستلزم الترغيب في فهمه والاهتداء به لانهم كانوا يفهمونه بل ذلك مما يتضمنه الترغيب بلفظه . ومنها ما ورد في وعد العاملين به ووعد المرشحين عنه والواجب فهم مراد الشارع من مجموع كلامه فلا يؤمن ببعض ونكفر ببعض . وهذه طائفة من الاحاديث في ذلك

(١) عن أبي هريرة (رض) ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لا أحد الا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جاره فقال ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل . ورجل آناه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل . رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي والمراد بالعمل مثل ما يعمل فلان في الاولى هو العمل بالقرآن كاتدل عليه المقابلة ورواية ابن عمر في الحديث نفسه «فقام به آناء الليل» الخ قالوا والمراد قام به تلاوة وطاعة . وفي الحديث رواية أخرى أبين في المراد وهي عند البخاري ومسلم وغيره وفيها بدل أوتي القرآن «ورجل آناه الله الحكمة فهو يعمل بها ويعلمها الناس» والمراد بالحكمة القرآن جميعاً بين الروايات

(٢) عن عثمان (رض) عن النبي (ص) قال «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخاري وغيره وفي رواية عنه ان أفضلكم : الخ قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : ولا شك ان الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره جامع بين النفع القاصر والنفع الممتد ولهذا كان أفضل وهو ممن عنى الله سبحانه وتعالى

بقوله « ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين »
والدعاء الى الله يقع بأمر من جعلها تلميح القرآن وهو أشرف الجميع وعكسه الكافر
المانع لغيره من الاسلام كما قال تعالى « فن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدق عنها »
فان قيل فيلزم على هذا ان يكون المقرئ أفضل من الفقيه قلت لا لأن المخاطبين بذلك
كانوا فقهاء النفوس لانهم كانوا أهل اللسان فكانوا يدرون معاني القرآن بالسليقة أكثر
مما يدرىها من بعدهم بالاكتساب فكان الفقه لهم سجية فمن كان في مثل شأنهم شاركهم

في ذلك لامن كان قارئاً محضاً لا يفهم شيئاً من معاني ما يقرؤه أو يقرئه « فان قيل
فيلزم أن يكون المقرئ أفضل ممن هو أعظم عناء في الاسلام بالمجاهدة والرباط
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثلاً : قلنا حرف المسئلة يدور على النفع المتعمدي
فمن كان حصوله عنده أكثر كان أفضل فلهل « من » مضمرة في الخبر بعد إن (١)
ولا بد مع ذلك من مراعاة الاخلاص في كل صنف منهم، ويحتمل ان تكون الخيرية
وان اطلقت لكنها مقيدة بناس مخصوصين خوطبوا بذلك وكان الأتقى بحالهم فذاك،
أو المراد من المتعلمين من يعلم غيره لامن يقتصر على نفسه، أو المراد مراعاة الحيثية (٢)
لان القرآن خير الكلام فتعلمه خير من متعلم غيره بالنسبة الى خيرية القرآن «
وكيفما كان هو مخصوص بمن تعلم وعلم حيث يكون قد علم ما يجب عليه عيناً اه

(المنار) هذا كلام الحافظ في معنى الحديث وفيه بيان مراد الثوري بتفضيل اقراء
القرآن على الجهاد اذ لا يمكن أن يكون من لا يفهم القرآن ولا يفيد الناس احكامه
كالمجاهد في سبيل الله فانظر اين هذا من زعم بعض الناس أن امثال الحفاظ للالفاظ
في مصر أفضل من المجاهدين بالاجماع فما أجراً الناس على دعوى الاجماع بغير علم
اعتماداً على ان العامة تقبل منهم كل قول بغير دليل

(٣) عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول « يخرج فيكم قوم تحقرون صلواتكم مع صلواتهم وصيامكم مع صيامهم
وعملكم مع عملهم ويقروءون القرآن لا يجاوز حناجرهم « أي لا تنفذها قلوبهم ولا

(١) اي ان التقدير: ان من أفضلكم: وكثيراً ما يطلق اسم التفضيل على تقدير من

كحديث « خيركم خيركم لاهله » (٢) أي انه أفضل من حيثية التلميح لامن كل جهة

يبتغون بما تلووه منه » يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية الخ رواه البخاري
 (٤) عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
 » المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأرجة طعمها طيب وريحها طيب والمؤمن
 الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالثمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذي
 يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن
 كالخضلة طعمها مر أو خبيث وريحها مره رواه البخاري ومسلم وأنت ترى انه جعل
 المؤمنين قسمين قسم يقرأ ويعمل بما يقرأ وهو النافع لنفسه ولغيره أو الذي هو طيب
 في ظاهره وباطنه وقسم يعمل به ولكن لا يقرأ وهو الطيب في نفسه وباطنه وإن
 كان لا ينتفع بظاهره ولم يذكر ان من المؤمنين قسم آخر وهو الذي يقرأ فقط بل
 عد هذا من المنافقين » فانظر أين علم الرسول صلى الله عليه وسلم من علم هؤلاء الذين
 يقولون ان حفاظ الالفاظ الذين لا يقصدون بها الاهتداء ولا الارشاد بل الكسب
 والاستجداء أئمة في الدين وان من إهانة القرآن أن يقال انهم يحتاجون معه الى
 العلم بالقراءة والكتابة أو شيء آخر !!! أعوذ بالله من شر هذا الزمان ، الذي عبث
 فيه الجاهلون بالسنة والقرآن ،

(٥) عن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ونحن نقرأ القرآن وفينا الاعرابي والمعجمي فقال » إقرأوا فكل حسن وسيجيء
 أقوام يقيمونه كما يقيم الفدح يمجلون ولا يتأجلونه » رواه أبو داود والبيهقي في شعب
 الايمان » والمعنى ان الذين يجيئون من بعده يقيمون ظاهر اللفظ من غير طلب لاقامة
 عقائد الدين وأحكامه وهدايتهم به فهم كالذي يقوم الفدح وهو بالكسر السهم الذي
 لا ريش له ولا نصل فلا يمكن المناضلة به » ومعنى يمجلون ولا يتأجلونه يطلبون الارتفاع
 به والاجر عليه في الدنيا لاني الآخرة » وهذا الحديث يصدق على القراء لاجل
 الكسب في هذا الزمان وأوضح منه الطباق عليهم الحديث الآتي

(٦) عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » اقرأوا
 القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون اهل المشق ولحون اهل الكتابين
 وسيجيء بعدي قوم يرجعون القرآن ترجيح الغناء والنوح لا يجاوز حناجرهم

مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم» رواه البيهقي في شعب الإيمان وروين في كتابه . والذين يعجبهم شأنهم هم الذين يطربون بقراءتهم أو يستأجرونهم لها والذين يرون الفضيلة والخدمة للإسلام في تكثير سوادهم وشدة احترامهم

(٧) عن جابر (رض) مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم «اقرأوا القرآن وابتغوا به الله تعالى من قبل ان يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه» رواه أحمد وابو داود

(٩) عن عبد الله بن عمر (رض) قال قال رسول الله (ص) «اقرأ القرآن ما نهاك فان لم ينك فليست تقرؤه» رواه الديلمي في مسند الفردوس

(٨) عن عمران بن حصين قال قال رسول الله (ص) «اقرأوا القرآن واسئلوا به الله قبل ان يأتي قوم يقرءون القرآن فيسألون به الناس» رواه أحمد والبيهقي والطبراني

(١٠) عن صهيب (رض) مرفوعاً ما آمن بالقرآن من استحل محارمه: رواه الترمذي

(١١) عن أبي هريرة (رض) مرفوعاً «من اخذ على القرآن اجرا فذاك حظه من القرآن» رواه ابونعيم في الحلية

(١٢) عن بريدة (رض) مرفوعاً «من قرأ القرآن تأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم» رواه البيهقي

(١٣) عن أبي الدرداء (رض) مرفوعاً «من اخذ على تعليم القرآن قوساً قلده الله مكانها قوساً من نار جهنم» رواه البيهقي وابو نعيم في الحلية والطبراني بلفظ آخر والروايات في القوس متعددة وكان اهدي مقرأ قوساً فأخذها

(١٤) عن ابن عباس (رض) مرفوعاً: «من اخذ على تعليم القرآن اجرا فقد

تسجل حسنة في الدنيا والقرآن يحاجه يوم القيامة: رواه ابونعيم .

(١٥) حديث ابى هريرة المرفوع في الثلاثة الذين هم اول من تسجرت بهم النار وفيه انه يقول لله تعالى يوم القيامة «تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن» وان الله تعالى يقول له «كذبت انما تعلمت ليقال إنك ظالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ» ثم يسحب على وجهه ويبقى في النار . والاحاديث في العمل بالقرآن وابتغاء وجه الله تعالى به كثيرة ومنها ما فيه ترغيب في البكاء فكنتي بهذا القدر ونذكر جملة في ذلك من سيرة السلف الصالح الذين كانوا مهتدين بالكتاب والسنة . جاء في كتاب احياء علوم الدين الفصل الآتي

حجج في ذم تلاوة الغافلين

قال أنس بن مالك وب نال للقرآن والقرآن يلعبه وقال يسيرة الغريب هو القرآن في جوف الفاجر وقال أبو سليمان الساراني الزبانية أسرع إلى حملة القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم إلى عبدة الأوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن وقال بعض العلماء إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد فقرأ قيل له مالك ولكلامي وقال ابن الرماح ندمت على استظهار القرآن لأنه بلغني أن أصحاب القرآن يسئلون عما يسئل عنه الأنبياء يوم القيامة وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس ينامون ونهاره إذا الناس يفطرون وبحزنه إذا الناس يفرحون وبكائه إذا الناس يضحكون وبصمته إذا الناس يخوضون وبخشوعه إذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن أن يكون مستكيناً ليناً ولا ينبغي له أن يكون جافياً ولا ماريماً ولا صياحاً ولا صخاباً ولا حديداً وقال صلى الله عليه وسلم «أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها» وقال صلى الله عليه وسلم «اقرأ القرآن ما نهاك فإن لم ينهك فليست تقرؤه» وقال صلى الله عليه وسلم «ما آس بالقرآن من استحل محارمه» وقال بعض السلف إن العبد ليفتح سورة فتلقه حتى يفرغ منها فقبل وكيف ذلك فقال إذا أحل حلالها وحرم حرامها صات عليه والالعتة وقال بعض العلماء إن العبد ليلو القرآن فيلعب نفسه وهو لا يعلم يقول «ألا لعنة الله على الظالمين» وهو ظالم لنفسه «ألا لعنة الله على الكاذبين» وهو منهم وقال الحسن إنكم اتخذتم قراءة القرآن سراحل وجعلتم الليل جملاً فأتم تركه بونه فتقطعون به سراحله وإن من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالليل وقال ابن مسعود أنزل القرآن عليهم ليعملوا به فأنخذوا دراسته عملاً إن أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفاً وقد أسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وحديث جندب رضي الله عنهما لقد عشنا دهرنا وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن فتزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها ثم لقد رأيت رجلاً يؤتى أحدكم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما أمره ولا زاجره ولا

ما ينبغي أن يقف عنده منه ينثره نثر الدقل وقد ورد في التوراة يا عبدي أمانتني
 مني يأتيك كتاب من بعض اخوانك وأنت في الطريق تمشي فتمسك عن الطريق
 وتقدم لاجله وتقرؤه وتتدبره حرفاً حرفاً حتى لا يفوتك شيء منه وهذا كتابي
 أنزلته اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت عليك فيه لتأمل طوله
 وعرضه ثم أنت ممرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي تقدم
 اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك ونصفي الى حديثه بكل قلبك فان
 تكلم متكلم أو شغلك شاغل عن حديثه أو مات اليه ان كف وها أنا ذا مقبل عليك
 ومحدث لك وأنت ممرض بقلبك عني أفجملني أهون عندك من بعض اخوانك هـ
 وأما علماء الخلف وائمتهم فهم متفقون مع السلف على ذلك هـ قال الامام عبيد
 الدين النووي في آداب حملة القرآن مانصه

(فصل) وينبغي ان لا يقصد به توصلا الى غرض من اغراض الدنيا من مال
 أو رياسة أو وجاهة أو ارتفاع على اقرانه أو تناء عند الناس أو صرف وجوه الناس
 اليه أو نحو ذلك ولا يشوب المقرئ إقراءه بطمع في رفق يحصل له من بعض من
 يقرأ عليه سواء كان الرفق مالا أو خدمة وان قل ولو كان على صورة الهدية التي
 لولا قراءته عليه لما اهداها اليه قال الله تعالى «من كان يريد حرث الآخرة نزد له في
 حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤنه منها وما له في الآخرة من نصيب» وقال
 تعالى «من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد» الآية هـ وعن أبي هريرة
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تعلم علماً مما يبتغي به
 وجه الله لا يتلمه لا يصيب به غرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) رواه
 ابو داود باسناد صحيح ومثله كثير هـ الخ

وقال (فصل) ولا يتم الامن تكلمت أهليته وظهرت ديانته وتحققت معرفته
 واشهرت هيئاته هـ الخ ونكتفي بهذا القليل من الكثير في هذا المقام

(النتيجة) علم مما تقدم من الآيات والاحاديث واثار السلف الصالح ان القرآن
 هو الهداية المظلمى وان حملته وحفاظه هم أئمة المسلمين ومرشدهم ولذلك أمر
 عمر رضي الله عنه ان لا يقرئ الناس القرآن الا عالم بالمرية ليقيم اللفظ فلا يسمري

إليه الخطأ والغلط ويفهم المعنى فيعمل به ويعلم الناس . وقد كان المشهورون من الصحابة باقراء القرآن أكابر علمائهم كهلي وعثمان وأبي زيد بن ثابت وابن مسعود وأبي الدرداء وأبي موسى الأشعري . وعمن قرأ على أبي هريرة وابن عباس . فينبغي الاقتداء بالسلف بأن يكون حفاظ القرآن الذين يؤخذ عنهم هم الذين ينقطعون لأتقان علوم القرآن اللفظية والمنوية فيتقنونها ولا يجوز أخذ القرآن عن الجاهلين باللغة وبأحكام الدين والمرتكبين للمحرمات والدنات لأنهم ليسوا عدولا يوثق بروايتهم

استطرد في حفاظ القرآن بمصر . وحادثة جديدة

جرت الحكومة المصرية على إعفاء حفاظ القرآن من الخدمة العسكرية فكثرت حافظوه لذلك وهؤلاء الذين يحفظونه لهذا الغرض لا يريدون به وجه الله تعالى كما ورد ولا يلبث الكثيرون منهم بعد سن القرعة العسكرية ان ينسوه الا من أخذته حرفة يكتسب به . ولما أُنشأت نظارة المعارف تنظم المكتاب أو الكتاتيب التي يعلم فيها القرآن أو فدت اليها المفتشين من أهل العلم المتخرجين في الأزهر ثم في دار العلوم وقد تبين هؤلاء أن الكثيرين من الحفاظ الذين انقطعوا لاقراء القرآن لا يحسنون تلاوته بالتجويد المطلوب شرعاً وأنهم على جهل ومهانة لاتليق بعملهم . وقد أقرت الحكومة في مجلس النظار الذي اجتمع في هذا العام برياسة الامير أن لا ينفى حافظ القرآن من الخدمة العسكرية من بعد الا من يتمجن فيظهر انه حافظ للقرآن وحسن تلاوته بالتجويد الواجب شرعاً ومتملم مبادئ القراءة والكتابة التي يتعلمها الصبيان أي لا يشترط أن يكون الخط جميلاً والاملاء صحيحاً ولا ان تكون القراءة بدون لحن ، وعارف بالقواعد الاربع الصحاح في الحساب . وخرض الحكومة من ذلك فيما يظهر ان تكثر عدد الحفاظ الذين يصلحون لانشاء الكتاتيب وان يكونوا محترمين في الجملة بالارتقاء عن الامية المهضمة فينتفع الناس بهم

ومن عجائب مصر أم المجائب أن قام بعض الناس يكتب المقالات الطويلة في جريدة المؤيد ممزوة الى أزهرى مجهول يحاول اقناع الناس بأن هذا الذي قرره الحكومة إهانة للقرآن ولحمة القرآن وحبسه أن الذي يحفظ ألفاظ القرآن يجب أن يستغنى بها عن كل شيء حتى ما يهده لتجويد تلاوتها وفهم عبارتها، وكتب مجهول

آخر في المؤيد في تقييح ما تريده الحكومة وجريدة المؤيد مؤيدة لهم ولها معهم حجة أخرى وهو أن من تكريم حفاظ القرآن ان يعاملوا كبعض خدمة الكنائس والادبار الذين يعفون من خدمة العسكرية وهم غير متعلمين! الوطنية ايصورون للعامة ان هذا إهانة للقرآن وأن بعض العظماء في الامة يذرون الدموع أسفاً وحنناً على مصاب الاسلام باخراج حفاظ القرآن من الامة والجهل بالقراءة والكتابة الى أدنى مرقاة من سلم العلم والمعرفة . وقد نشرت في المقطم مقالة بهزوة الى أحد العلماء جاء فيها أن تعلم الفنون العسكرية من فروض الكفاية فلا ينبغي أن يسداهة لاهل القرآن واذا كان الناس لا يستفنون عن الحفاظ في البلاد والقرى ابرجعوا اليهم في ضبط القرآن وأحكامه فالجنود يحتاجون أيضاً الى الحفاظ في سفرهم واقامتهم لمثل ما يحتاج اليهم غيرهم فقام الازهري المجهول بهزأ بهذا القول الحق، يزعم أن الفنون العسكرية ليست مفروضة في مثل هذه البلاد يشير الى أن هذا الفرض سقط عن المسلمين في مصر لاحتلال الانكليز فيها وقد نسي هذا الازهري - ان كان هنالك ازهري - حكم مذهب به الذي يتلقاه هو وامثاله في الازهر في دخول الاجانب في بلاد المسلمين فأنجبين ويعتقدون انه محكم يعمل به في كل زمان وهو أن الجهاد عنده يكون حينئذ من الفرائض العينية التي تجب على كل مكلف حتى مشايخ الازهر ومجاوريه وكذا النساء في قول فان كان يعتقد أن الانكليز فتحوا هذه البلاد وملكوها وصارت في عرفة دار حرب فكيف يكتب ما عزام المؤيد اليه وان كان يعتبر الظاهر الرسمي وهو ان هذه البلاد لانزال إسلامية وان حاكمها هو الامير عباس باشا حامي الذي ولاه عليها السلطان عبد الحميد وان البلاد دار إسلام وان الانكليز فيها معلمون ومصلحون لفساد حكومتها حياً في الانسانية فكيف يزعم أنه طراً عليها ما أسقط الفرض عن مجموع أهلها حتى لا يتقد الاستعداد له ؟ لعله عرض بذلك التعريض لا اعتقاده أن ذلك العالم الذي كتب في المقطم لا يقدر أن يبين رأي فقهاء الازهر في هذه المسألة وينشره في المقطم أو في غيره خوفاً من الانكليز وان كان الانكليز فوق ما يظن من احترام الحرية الدينية وغير الدينية لأن نفوسهم لم يكن يمنع الناس من اظهار ما يريدون اظهاره وانما هو بالسماح لهم بذلك لانهم لا يخافون بما فيه ذلك ماداموا واقفين بأن سببهم هي العون لهم على ارضاء الناس وتنفيذهم ايادهم

على الظالمين الذين غلوا أيديهم عن الظلم

ماتنا ولا يبحث مع الجهوليين في أمر الدين ونحن نعلم مبلغ علمهم وقاية مسرهم
في كتابهم وهذا مما نحب الأعراض عن الخوض فيه ولكن هناك أمراً آخر جديراً
بالاعتبار وعرضه على ما تقدم من النصوص وهو أن الشيخ عبد الرحمن الشريفي
شيخ الجامع الأزهر كتب إلى نائب أمير البلاد (قائمقام خديوي) رئيس مجلس
النظار كتاباً رسمياً عن قرار من مجلس إدارة الأزهر يطلب فيه أن تعدل الحكومة
عن مشروع امتحان الحفظ بما تقدم ذكره وهذه عبارة الكتاب . بعد حذف
رسم الخطاب ، منقولة عن المؤيد

« قد علمنا أن نظارة الحرية وضعت مشروعاً جديداً لتعديل بعض مواد قانون
الفرقة العسكرية وأنه معروض الآن على مجلس شورى القوانين وأنه يقضي بأن من
يحفظ القرآن الشريف ويحسن تلاوته وليس له حرفة ولا يفتي من الفرقة العسكرية
الأذا كانت له دراية بفن الحساب ونحوه

« وحيث أن كتاب الله تعالى (القرآن) هو أفضل الكتب السماوية وهو أساس
دين الإسلام . وقد انعقد الإجماع على أن حفظه والتعبد بتلاوته هو من أهم أمور
الدين وأن حملته من أشرف الناس وأولاهم بالاحترام والتكريم . وأن حفظه من
فروض الكفاية . وأن القائمين به كالمجاهدين في سبيل الله تعالى . وأنه أصله
الأصول فكل شيء يرجع إليه ويتبعه . فهو بمفرده كاف لاحترام أهله وتوقيرهم
بدون ضم شيء آخر إليه

« فلذلك وما رأينا من ميل علماء الأزهر وغيرهم من التحرير لجانب الحكومة
السنية بالناس المدول عن المشروع الجديد وإبقاء الحال على ما كان عليه قد جرت
المذكرة في هذا الشأن بمجلس إدارة الأزهر بجلسته المنعقدة يوم الأحد ٢٨ مايو
الجاري فتقرر أن يرفع الأمر إلى عطوفتكم وإلى هيئة الحكومة رجاء المدول عن
هذا المشروع وإبقاء الحال على ما كان احتراماً لكتاب الله تعالى وأجابة لتداء علماء
الامة . وأن لا يكون الامتحان في نظارة المعارف كما يقتضيه المشروع

فإننا اتفقتي تحريره ومع الموافقة يرسل من هذا المحرر صورة إلى مجلس شورى

القوانين للعلم بما فيه أقدم اه
وهذا الكتاب مستفد من وجوه (منها) أن عبارته كعبارة بعض الجرائد فيها
ما يتقد لغة ولا نطيل في هذا . (ومنها) ان الحكومة لم تشترط في إعفاء الحفاظ من
القرعة العسكرية «الدراية بفن الحساب ونحوه» وإنما اشترطت معرفة ما بقواعد الحساب
الأربع في الصحاح دون الكسور وهو ما يمكن تحصيله في أسبوع واتقانه في شهر ومعرفة
كيفية الاسم والفعل والحرف في النحو بتمييز بعضها من بعض بالأجمال فإن كان
العارف بهذه يعد ذا دراية بفن النحو فالعارف بالقواعد الأربع الصحيحة يعد ذا
دراية بفن الحساب والدراية هي العلم وقيل هي أخص من العلم . ثم ان المفهوم
من كلمة «نحوه» سائر الفنون الرياضية كالخبر والمقابلة والهندسة وليس شيء من هذا
مشروطاً (ومنها) قوله ان عقد الاجماع على ان حفظه والتعبد بتلاوته من أهم أمور الدين
وقد علم مما تقدم ان كلا من الحفظ والتعبد انما يكونان من مهمات الدين بالشروط
والآداب التي فهمت من الآيات والاحاديث السابقة وذلك لا يتحقق الا في الحفاظ
وأهل القرآن الذين ينطبق عليهم معاني الآيات والاحاديث وأقوال العلماء التي
تقدمت وهي لا تنطبق على الحفاظ الاميين الذين لاحظ لهم من القرآن التحريك
اللسان بها للكسب أو لهبادة فأما تحريكها للكسب فقد علمت ما فيه على ان بعض
العلماء أجاز أخذ الاجرة على تعليمه بعقد صحيح وقلما يصلح لتعليم الامي المحض
الذي لا يعرف ما اشترطته الحكومة في إعفاء الحفاظ . وأما التعبد بالقراءة فلا ضرورة
له على القاري بالمصحف بل صرح العلماء بأن القراءة في المصحف أفضل وروي
الحديث في ذلك، وهذا التعبد عندهم سنة لا فرض كفاية فهو من قبيل الذكر
والتسبيح . فكان شيخ الازهر لا يريد الا إعفاء الحفاظ القائمين بحقوق القرآن
وقليل ما هم وهو خلاف المتبادر من عرض كتابه (ومنها) قوله ان القائمين به أي
بالحفظ كالمجاهدين في سبيل الله تعالى والظاهر ان هذا من المجمع عليه في رأي الشيخ
وقد رأيت كلام الحافظ ابن حجر فيه وانه لا ينطبق على هؤلاء الحفاظ الجاهلين
بمعاني القرآن وإفادتها (ومنها) قوله وانه أصل الاصول فكذلك شيء يرجع اليه
ويتبعه : وليس حفظ القرآن من غير فهم أصلاً لأصول الدين يرجع اليه كل شيء

وأما ذلك القرآن نفسه من حيث فهمه واستنباط الأحكام منه والاهتداء والارشاد به وهؤلاء الحفظة المطلوب امتحانهم بالقراءة من غير اشتراط الصواب وعدم اللحن ليسوا على شيء من ذلك . فطام ان دعوى الاجماع على ما فهم من الكتاب غير صحيحة بل لم يقل احد من الائمة بأن امثال حفاظ الالفاظ الذين يدعى واحدهم في مصر بانفقي لهم تلك المزايا والحقوق والاحترام الديني فالنتيجة المرادة من كتاب الشيخ المبينة وهي المدول عن المشروع احتراماً لكتاب الله تعالى لا ترتب على تلك المقدمات بل تنفيذ المشروع أقرب الى احترام القرآن وأهله من المدول عنه لان اللاتقي بحملة القرآن أن يكونوا من أهل السلم باللغة والقراءة والكتابة بل ان يكونوا أعلى من ذلك كما علم مما تقدم

ومما اتقد به الكتاب كونه بقرار من مجلس إدارة الأزهر الذي يعد من مجالس الحكومة وهو مقيد بقانون ليس له أن يهداه رسمياً فكان اللاتقي ان يكون نصيحة دينية غير رسمية ان كان هناك وجه للنصيحة

ارسل الكتاب الى رئيس النظار وبعد ارساله يوم نشره المؤيد بتاريخه (وهو ٢٤ ربيع الأول) وعدده الرسمي (وهو نمرة ٦٦٧) وفي اليوم التالي لنشره اجتمع شيخ الأزهر ببعض اعضاء مجلس الشورى فسألوه هل في مشروع الحكومة شيء مخالف للدين فقال لا وتذا كروا في كتابه الى رئيس النظار فقال لهم على ما نقل الينا ان الكتاب الذي نشر وكتب لم يكن مطابقاً لما أمر هو به وانه رأى فيه بعد النشر ما لم يكن يعلم واقنع بأن ارساله كان في غير محله وبادر الى ملاقاته رئيس النظار واعتذرت له عن ارسال الكتاب ورغب اليه في (سحبه) واهاله وحسابه كان لم يكن تقبل الرئيس منه ذلك . وكان هذا من دلائل سلامة قلب الأستاذ شيخ الجامع وحسن نيته على ان سحب الكتاب قد ساء الذين سعوا فيه وحملوا الشيخ عليه كما ساء ارساله جميع العقلاء الذين علموا ان عاقبته لا تكون حسنة وهو الآن حديث العامة والخاصة وجميع المسلمين متمضون لما صار اليه مجلس ادارة الأزهر من التأثر بكلام أهل الأهواء الذين يذمون الحسنة ويدعون القبيح ومجاراتهم التي تقضي الى ما لا محمد عقباه

أثر علي بن الحسين

كتاب الشعر والشعراء

هذا الكتاب مشهور عند أهل الأدب المتقدمين والمتأخرين بفائدته وبشهرة مؤلفه أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أحد أئمة اللغة والأدب وصاحب (أدب الكاتب) وغيره من التأليف المفيدة المتوفى سنة ٢٧٦ وموضوع الكتاب ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى بقوله في أوله

وهذا كتاب الفته في الشعر أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم وأحوالهم في أشعارهم وقبائلهم وأسماء آبائهم ومن كان يعرف باللقب أو الكنية منهم وعما يستحسن من أخبار الرجل ويستجد من شعره وما أخذته العلماء عليهم من الفاظ والخطأ في ألفاظهم وما سبق إليه المتقدمون فأخذوه عنهم المتأخرون . وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته وعن الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها إلى غير ذلك مما قدمته في هذا الجزء الأول . وكان قصدي للمشهور من الشعراء لتدوين يعرفهم جل أهل الأدب والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب والنحو في كتاب الله عز وجل وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأما من خفي اسمه وقل ذكره وكسد شعره فما أقل من هذه الطبقة (نذا) إذ كنت لأعرف منهم إلا القليل ولأعرف لذلك القليل أخبارا وإن كنت أعلم أنه لا حاجة بك إلى أن أسمى لك أسماء لأدل عليها بنجر أو زمان أو نسب أو نادرة أو بيت يستجد أو يستمر به الخ ما قلته وهذا كاف في التعرف بفضل الكتاب فهو من الكتب التي تطبع بملاكة البلاغة في النفس وتمدها للإجادة في الشعر والكتابة . ومن مخار الشعر الذي أوردته وهو يحكي عن أخلاق العرب وشهامتهم قول سعد بن ناسب

سأعسل عني العار بالسيف جالبا
عني قضاء الله ما كان جالبا
ويصفر في عيني تلاوي إذا اتنت
عيني بادرك الذي كنت طالبا
فيالرزام وشجوا بي مقدما
إلى الموت خواصاً إليه الكتاببا

إذا هم التي بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانباً
ولم يستشر في رأيه غير نفسه ولم يرض الاقائم السيف صاحباً
وقول محمد بن عمير المعروف بالمقنع الكندي

ولا أحل الحقد القديم عليهم وليس وثيس القوم من يحمل الحقد
وليسوا إلى نصري سراعا وانهم دعوني إلى نصر أتيتم شدا
إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا عهدي بيت لهم مجداً
يعبرني بالدين قومي وانما ديوني في أشياء تكسبهم حرداً
وقد طبع الكتاب على نفقة محمد أمين افندي الخانجي الكتبي الشهير وهو
يطلب منه ومن ادارة المنار وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيفة ماعداً أجر البريد
(ديوان الحماسة)

هو مجموع ما اختاره من شعر العرب أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر
الشهير وهو أشهر من نار على علم وكان الأدباء يتنافسون في استظهاره، واقتباس
جذى البلاغة من ناره، وقلمنا نبع شاعر أو أديب ولم يكن حفظ ديوان الحماسة أو كثرة
مطالعته من أسباب نبوغه . ولما فترت همم المتأخرين عن تاتي مثله من كلام العرب
فقر الشعر وبرد حتى صار يقف لسماعه شعر صاحب النوق وتعنى نفسه عند انشاده
واتنا نرى في زماننا هذا نهضة في احياء اللغة نشكر لاوراقين اسعادها بما يطبعون
من الكتب النافعة كهذا الكتاب والكتاب الذي قبله وما سيذكر بهده . فقد طبع
الشيخ محمد سعيد الرافعي صاحب المكتبة الازهرية ديوان الحماسة طبعاً مضبوطاً
بالشكل وفسر في أدنى كل صفحة جميع الايات فيها مختصراً ذلك من شرح التبريزي
المشهور وجهله في جلد واحد بحجم أصغر من حجم المنار لسهولة تناوله على الطلاب
ويخفف حملة على المتأدين وجعل ثمنه اثني عشر قرشاً فقط فقد اجتمع لريده المرغبان
في اقتنائه كثرة الفوائد وقلة الثمن وهو يطلب من طابعه بالسكة الجديدة بمصر
(ديوان أبي تمام)

أبو تمام من شعراء الطبقة الاولى من المولدين وجيده أعلى من جيد البحري
والمعني اللذين يقرنان به ولكن من رديته ما هو دون رديتهما وللهول لاحب الجناس
(٣٥ - المنار)

لما ارتكب التكلف ولما وقع في التسف فأكثر ديبته في ذلك وهو عند أكثر المتأخرين لا يعد ردياً بل ربما فضله عشاق المحسنات اللفظية على سائر شعراء وهو على كل حال من أهل الرعي الأولى ، والذين على بلاغتهم المول ، وقد احتذاه وأخذ عنه من بعده حتى المتبني ، وكنت ترى من العجب ان الشعر ترتقي صناعته في هذه السفين وديوان أبي تمام لا يطبع المرة بعد المرة وقد أحس بهذه الحاجة محمد أفندي جمال البيروتي فالتدب لطلبه ورغب الى الشيخ هي الدين الحياط ان ينسخر غريبه ويضبطه بالشكل ويصح طبعه فأجابه الى ذلك ووضع للديوان مقدمة تكلم فيها عن الشعر بكلام شعري أي بالتهويلات والتشبيهات وعلى البلاغة والشعر المصري وعلى وجوب التوسع في اللغة وقبول الدخيل فيها وتمريبه وختمها بترجمة أبي تمام وقد بلغت صفحات الديوان خمس مئة ونيّف وثمّنه في مصر اثني عشر قرشاً وأجرة البريد قرشان وفي سائر البلاد ٣٥ فرنكات ونصف ويطلب من طابعه بيروت ومن ادارة مجلة المنار بمصر

(ديوان ابن نباتة المصري)

جمال الدين محمد بن نباتة المصري من شعراء القرن الثامن ر
والادب ومدح الملوك والسكبراء والعلماء وهو مشهور بالبرقة والسلا
ما يحب المتأخرون وخاصة المصريين فان كلامه أحلى في ذوقهم وأدنى مر
ومن ذلك قوله في المقاطيع

يا واهماً بلامي حسبك الله	كم ذاهباً منغرى القلب مضناه
هذا الحبيب وذا فكري وذا جلدي	في راحته فقل لي كيف أنساه
إني لأعلم أن الرشيد أجفمه	في تركه غير ان النفس تهواه
ساجي الاواحظ خري مقباه	داجي الدوائب بدري محياه
ان كان للحب شخص فهو مهجته	أو كان للحسن لفظ فهو معناه
أفديه بدرا بقلب الصب غزونه	وفي السماء برغم الصب لقياه
لو لم يكن ريقه خمرًا ومرشفه	ما عربدت عينه واهتز عطفاه

وله في شعره نكت وكنائيات مما يعرف الآن «بانكت البلدية» لاتسلم من المحبون

وابن حجة بطريه في الشتاء

وقد طبعه في هذه الايام الشيخ محمد القليلي وكتب له مقدمة ذكر فيها أن الذي أسعده على ما همت به رغبته وقصرت دونه يده ابراهيم بك رمزي صاحب مطبعة ومسبك النمدن، وامري أنه قد طبع طبعا جميلا على ورق جيد يليق باتقان رمزي بك وبلفت صفحات الديوان ٥٩٦ صفحة وقد جعل منه ٢٠ قرشاً ولهبثاعه كفلان من الفائدة أحدها الانس بالديوان والتمتع بمطالمة وثانيهما إطانة طابعه على أعماله الادبية التي انصرفت همته اليها، واراد رمزي بك إسعادها عليها، وهو يطلب منه ومن مطبعة النمدن بجوار عابدين

(مجلة سر كيس)

سلم اقمدي سر كيس نشأ في حجر الصحافة حتى ترعرع وشب واكمل فذاق حلوها ومرها، وعرف وصلها وشجرها، وفارق فيها الدار والوطن، وهاجر بالاهل والسكن، فاشتغل بالكتابة في الجرائد بيروت ومصر وأمريكا ثم عاد الى مصر واختار ان ينشئ مجلة يقصر مباحثها على الافاكيه والملح الادبية ففعل فجاءت (مجلة سر كيس) وحيدة في موضوعها لا يستغنى عنها في هذه البلاد بصحيفة من نوعها. واذا كانت المسائل العلمية والسياسية والاجتماعية والدينية وغيرها من حاجات اصناف من الناس فالفكاهة من حاجات جميع الناس يرغب فيها العالم والفقير والفيلسوف والاديب والعامي والخاصي ومن ثم كان الرجاء بنجاح مجلة سر كيس قويا لاسيا اذا اصاب في ملحه ونوادره مواقع الاعجاب من نفوس أبناء هذه البلاد وهو جدير بذلك ائمة اختباره. والمجلة تصدر في الشهر مرتين وقيمة الاشتراك فيها ٦٠ قرشاً في مصر و ٢٠ قرشاً في سائر البلاد

بَابُ الْحَبْلِ الْأَلْوَانِ

* (حضر موت واليمن) *

تلخص ما يأتي من رسالة صديق لنا في حضر موت قال
كان خروجي الى حضر موت من عدن برا لاني لم أجهد مركباً بحرياً اذ ذلك

فازدوت بذلك علماً عن تلك الفيافي والنفار والبدو والحضر والعرب بتلك الجهات ووقفت على أحوالهم وعاداتهم وحالة الدين واندراسه ودسائس الإنكليز هناك وما ينظر للدولة العلية في اليمن قطعت في سيري أرض الفضلي وهي أول دولة من دوله العرب هناك تلي انكلترا وتواليها ولها سواحل بالقرب من عدن أشهرها يسمى (شقره) ودولتها بدوية استبدادية وعسكرها هم عصابة الملك وقيلته وهم بدو حريمونه ولها سياسة وادم ملكها أحمد بن حسين الفضلي وهو باسط بساط المدول والامان ومن عادته أن من سرق له شيء أو نهب من بلده يجيئه فيعطيه من خزينته عوض ما سرق أو نهب منه ويذكي هو الميون على الامتدي حتى يظفر به ويسترد منه ما أخذه وله راتب سنوي من انكلترا نحو ١٣٠٠٠ روية ويسمونه (مشاهرة) وقد وقع

بينه وبين الانكليز تنافر من مدة لانه طلب سلاحاً مدافع فلم تسمح له بذلك

عليه (يافع) ويقدرون ساكنيه بنحو ٧٥٠٠٠٠ ألفاً ويجلب منه (بصدر) الجلود والبن والورس والزعفران والذرة والقمح وغيرهما من الحبوب وهم بدو قبائل متفرقة يتحاربون ويتصالحون ولهم من الانكليز مرتب وقد أريدوا على الدخول في الحماية البريطانية فأبوا ولما قاتلوا الانكليز منذ عامين عاتبهم الباشا صاحب قحطبة من ولاية الدولة العلية

يلهم الجبال البيضاء وهي أرض ذات أنهار وخصب وأهلها بدو وهم موالون لانكلترا ولهم راتب منها - والموازل وهم دولة وقصبتهم تسمى (دئنة) وهي خصبة ذات تربة طيبة ولم يطاوعوا انكلترا ولذلك أجلت المهاجرين منهم من عدن بالسقط لما طرأوا جنوده التي وجهها الانكليز الى بلاد الموالي

يلهم بلاد الموالي وأهلها قبائل لهم دولة من غيرهم ولا نفوذ له (يريد بالدولة الحاكم) وعاصمتهم (أنصاب) وهي ذات آثار وبقربها أحجار عليها كتابات حميرية وللملكهم ورؤساء القبائل مراتب ولعالمهم (عائق باكر) الذي له نفوذ هناك حتى أنه ليجمع الزكاة من البادية راتب شهري من الانكليز قدره ٥٠٠ روية على أنه يأخذ راتباً من الدولة العلية فهو منافق وميله القايي الى بريطانيا ولذلك يوصح نفوذها هناك أما الموالي فيقدرون عسكرهم الذي يمكنه القتال بنحو ٤٠٠٠٠ الب (كذا

في الاصل فان كان مراده اربعة آلاف كما هو الظاهر فلاحاجة الى كلمة «الف» بعد الرقم ويقرب أن يكون عددهم اربعون ألفا ويبدو أن يكون أربع مئة الف فما كتب خطأ رجو من الكاتب إصلاحه بعد وصول المنار اليه) حدثني بذلك رئيسهم أخذنا من عددهم في الوقائع (الفروقات) القومية التي حشدتهم فيها

بيلي الموالي الى ناحية الشرق والبحر دولة الواحدي عاصمة حبان وهي بلدة قديمة أسس جامعا سنة ٢٦٦ للهجرة وكان بها من العلماء جهابذة فصحاء وقفت على بعض قصائدهم الفصيحة التي تكاد تسيل انسجاماً وحالتها اليوم جاهلية وهي تحت حماية الانكليز وقد عقدوا عهدا على خروجهم اليهم (كندا) وساحلهم بالحاف وقد أخذ نصفه أمير المكلا القميطي من أخي ملكها شراء فقامت انكلترا تمارض فيه والله يعلم هل يسلم له أم تأخذه انكلترا

(وهنا رسم الكاتب صورة تلك البلاد من عدن الى الشحر وانصاب الموالي وكتب عند ذكر (الحج) ان ملكها أحمد فضل العبدي قد باع أرضه من انكلترا وله راتب منها. وعند (قحطبه) انها اول ولاية للدولة العثمانية. وعند ذكر (الشحر) أنه عند أمير المكلا القميطي وهو داخل تحت حماية انكلترا. وعند ذكر (سبا) و(مأرب) ملكهما من الاشراف وهو مخالف لانكلترا وله راتب وبينهم عهود وقد أرفقت انكلترا الى تلك البلاد وفدا علمياً فقلوا رسوم الآثار والكتابات الحميرية التي على الصخور والاسطوانات الرخامية الحميرية الخ: وقال ان من يشاهد نفوذ الانكليز هناك يعتقد أن الدولة العثمانية ستفقد ملكها عن قريب بسعي أولئك الرجال) ونز بدقوله تعالى «وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين» فان عادوا للهدى، عاد الله عليهم بالفضل، ثم قال على انني لم أخبركم ببعض الحيات والمراكز والقبائل فانظروا تروا انه اذا نشبت الحرب بين انكلترا والدولة فان انكلترا تأتيها من فوقها ومن أسفل منها. وهذه المراكز الداخلة تحت حماية انكلترا أوفى مخالفتها تسمى باليمن الاسفل الاضالع فانها من اليمن الاعلى ونفوذ انكلترا في اليمن الاسفل يمتد مسافة شهر تقريبا وتتمدد سكة حديدية تقطع هذا البر الى (انصاب) عاصمة الموالي ثم تمر بسد فلك في البوادي التي تحملها كنده ونهد والكرب الى السكويت. ولم يدع انكلترا رأسا من رؤوس

القبائل الا واعطته مرتباً جاريماً وكان تداخلها في هذه البلاد بواسطة واحد من أبنائها دخل البادية ونشأ فيها فهو يتكلم بلهجاتها وإذا دخل فيها يلبس لها لباسها الذي هو من السن الى الركبة (كذا) ورداء وعمامة وتسميه البادية (عبدالله بن منصور)

وأهل البادية يتحدثون بعدل انكلترا وبيدائتها التي تعلمها عليهم القسوس بسدن ولقد حرت من تقريرهم لها اذ لا يعرفون معنى الدين الاسلامي ماهو وسيكون لتلك الأثر العميق في تلك الأقطار اذا خالط أهلها الانكليز فالعارف الدينية معدومه بالكليّة حتى ان هناك المواقف السفلى والمتأخرة منهم بقدرهم نحو ٢٠٠ لا يعرفون شيئاً من الدين ونكاحهم إنما هو سبب ينهب الواحد بنت الآخر ويتزوج بها فاذا ولدت ذهب أولادها يأتون بالمقد عند أبيها وانما لتفتخر على من تزوجت بالتراضي وينكح أحدهم أخته وظلته وزوجه أبيه بعد موته ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم والبادية كلها متسارحة بالسلاح الحديث المكتوب عليه (كارديف) و(مارتين) و(سن ايمنس) وانكلترا مشددة على الخراطوش فلا يصل اليهم الا بسد الجهد وهم يشترونه بأثمان باهظة وانك لترى اهل البوادي يتسابقون الى عدن تسابق الجياع الى التصاع والمال ينهال عليهم حتى ان البدوي الذي يقنع بالرؤية يعطى من المئة الى المئتين بلصه أو بخميس ويسمونه فشح وسأخبركم بأخبار تلك الجهة على التحقيق وبما للسادة (المرفاء) من النفوذ هنا ككون كل قبيلة لها (منصب) منهم أي رئيس روجي يعقد الصالح ويأخذ النفور ويستغاث بمجده المعروف بالولاية مكثت في تلك الجهات شهرين في حل وتراحك الى أن وافيت حضرموت وأهلها في الحملة (قبورية) وسأخبركم بحالها وبسياسة أمير المكلا فيما يأتي أما واردات المكلا خاصة فهي ٣٥٠٠٠٠ جنيه ياخذ عليها الأمير وكما باهظاً وأما الصادر وهو التبنك والسمك وغيره فتحو ١٠٠٠٠٠٠ جنيه ولا تزال أساطيل انكلترا ومدركاتها تطوف بهذه السواحل تنضم الاخبار وعسى أن نوفق هنا للدعوة فانا وجدنا حزباً يوافق ما نحن عليه واناساً يعرفون المنار أكثرهم ممن يتاجرون الى جاوه ودولة المكلا (أي أميرها) غائب بالهند وسأوافيكم بما يتجدد اه المراد منه

(تنازع الدول في جزيرة العرب)

كثرت أقوال الجرائد المصرية وغيرها في عنابة الانكليز بتقوية نفوذها في بلاد

العرب وقد علمنا انه جاء مصر في هذه الايام وقد من فرنسا و آخر من ألمانيا وكل منهما يريد الذهاب من هنا الى بلاد العرب مستعيناً بالمصريين فأما الوفد الفرنسي فان من أعضائه علي أفندي زكي المصري وكيل المؤيد في باريس وصاحب المقالات الكثيرة التي تؤيد نفوذ فرنسا في بلاد العرب وقد سعى صاحب المؤيد نفسه هنا في مساعدة هذا الوفد الذي سيذهب الى الخليج العربي ويكون وكيل المؤيد في البصرة مساعداً له. وأما البعث الألماني فقد استأجر من العربان هنا خمسين ذلوا واتخذ له مترجماً من شبان المصريين بأجرة كبيرة واشترى كثيراً من المصاحف المذهبة والكتب الدينية ووجهته الامير ابن الرشيد في نجد والعبدة في هذا ظاهرة لكل عاقل - وسيرة الدولة العلية في بلاد العرب معروفة لأحاجة الى شرحها والامر لله العلي الكبير

باب الاتقاد على المنار

وعدنا في آخر المجلد السابع بأن نجيب عن بعض الاتقادات التي وردت علينا في العام الماضي ولم تمكن من ذكرها والجواب عنها الان كثرة المسائل العارضة اضطررنا الى الإرجاء ولكننا نرجل الآن بذكر اتقاد جديد جاءنا من أحد اقرء الفضلاء الواقفين على كنه الحال في الجزائر وغيرها من مستعمرات فرنسا قال بعد التناء والتحية

«قد اطلعت في العدد الرابع من المجلد الثامن من مجلة المنار الاسلامية الفراء ما يأتي : وليت المرء كشيبين يعلمون ان ألمانيا ليست خيراً من فرنسا في مستعمراتها بل هي شر منها وانهم اذا لم يستفيدوا من المناظرة بينهما بالذلل والحكمة دون الاتكال على الكرامات فلا يكون دخول الالمان في بلادهم الأوبالا عليهم : وبهذان نظرت في هذا المقال أنا وأصحابي وتاملنا فيه من جميع أركان لم نجده إلا غاطاً عظيماً ولم نظن قبل اليوم أن أهل الفضل مثل سيادتكم يقولون كلاماً مساعداً لاهلاك خمسة عشر مليوناً من المسلمين مما هو بالسياسة المرئوسين انصاء»

ثم طفق يمد سيئات لفرنسا في الجزائر كهدم المساجد وصب الارزاق ومناهضة العرب ونصر اليهود عليهم ويبري، ألمانيا من مثل ذلك ويندكرها بالثناء وقال لا تفتتر بكلام الموسيو لوسيانى وغيره مع الاستاذ الامام ولا بتجديد مدرسة لاربعة ملايين، عدد تلامذتها عشرون ، فانه في عهد الحاكم الجديد جنار كثر الكذب والتفريرو واشترت

بعض الجرائد المصرية... بمائتي ألف فرنك لتكون عوناً له في سياسته ضد الإسلام
حول المغرب وتوليت عليه - الى آخر مقال

ونحن نخشى أن يكون فهمه سياسة فرنسا كفهمة لمباراة المناز التي اتقدها فانه ليس
الفرض منها الاضيحة المراكشيين بترك الغرور بالقبور وتوجيه العناية الى الاستفادة
من تنازع المانيا وفرنسا على البلاد على حد قول الشاعر العربي
تفرقت نخمي يوماً فقات لها يارب سلط عليها الذئب والضبا

فان كان يرى الفائدة في استيلاء المانيا على مراكش بغضاً بفرنسا فانه يريد شي في
غيفه بما يضر المسلمين ويذهب باستقلالهم كما كان بعض المصريين يفعلون بالسمي
لدى فرنسا لاخراج انكلترا من مصر ولو اخرجتها طلت محلها ، فالذي نوده نحن
أن تبقى البلاد مستقلة ولكن مع سمي حكومتها وزعمائها في عمراتها والاكتنا طالبين
للخراب والجهل الدائمين وهو طلب لا قيمة له عند الله ولا عند الناس فالارض يرثها
من هو اصاح اعمارها شئنا أم آينا ، سخطنا أم رضينا ، وأما قولي ان المانيا شر من
فرنسا فهو مبني على ما كان كتب الي من مستعمرتها في شرقي افريقية كما بينت ذلك في
الجزء الخامس (ص ٢٠٠) فكيف غفل عنه

أما رأينا في سياسة فرنسا مع المسلمين في مستعمراتها فقد بيناه غير مرة وقلنا أنه
يستحيل أن يطمئن المسلمون اليكها ما لم تمنحهم الحرية التامة في الدين والمسلم
وتساعدهم على التعليم وال عمران بالفعل لا بالقول ولا بالامام الجرائد وان سميت
اسلامية وقد سمعنا وقرأنا ما دلنا على انها قد اهدت الى هذا الرأي فان كان ذلك
حقاً فتمري حسن عاقبه وان كان تمورها كما يقول المنتقد فلا يثبت ان ينكشف ولكن
من يفلو في الاتقاد قلما يؤخذ كلامه بالقبول فليتهم هنا

(استدراك)

نقلنا في الجزء الماضي ما ترجمته جريدة اللواء عن جريدة القلوب الانكليزية في
حادثة ترك الشيخ محمد عبده الازهر وقد سقط مما حكته الجريدة من كلام الشيخ لحدته
هذه الجملة: «ثم قال- أي الشيخ- فهل يسر الانكليز تخريبهم وجبالا مستهدين يفهمون
حقوقهم ويعرفون كيف يدافعون عنها بقوة مستمدة من العلم والمعرفة ؟ » اه



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارة» كنار الطريق)

(مصر - ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٢٣ - ١٩ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٥)

فَتَكُنَّ مِنَ الْمُبْتَلَيْنِ

فتحتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين له اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا متأخرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وورعاً جينافير مشترك لكل هذا، ولبن بمضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿الاتصال بين الآيات والسور وجمع القرآن﴾

(س ٢٣) اوت بهزان (روسيا) : أعرض عليكم أيها الأستاذ ما اعترض به عليّ أحد الروسيين بعد ما ترجمت له تفسير القرآن من مجلتيكم المنار الاخر على قول الأستاذ بالاتصال بين الآيات والسور قال: ان المتفق عليه عند علماء المسلمين أن القرآن نزل الى الرسول عليه السلام مفترقاً في ثلاث وعشرين سنة وأول سورة أنزلت «اقرأ باسم» على قول الاكثرين ، وهذا المصحف الذي أوله سورة الفاتحة ليس على ترتيب النزول بل جمع ورتب بهذا الترتيب في عهد أبي بكر رضي الله عنه فكيف تكون الآيات والسور متصلة مع ما يليها — على أن بعض الآيات من السورة الواحدة أنزلت بمكة وما يليها بالمدينة وبين نزولهما عدة سنين ؟ وأيضا كيف جمعوا السور والآيات على هذا الترتيب هل كان بتعيين من النبي عليه السلام أم لا؟ وهل في هذا خبر متواتر أو مشهور ؟

وأنا الحقيق أحببت الروسي بقدر وسبي والآن أرفع المسألة الى حضرتكم راجياً منكم الجواب ولكم من الله الاجر والثواب

(ج) لاخلاف بين المسلمين في أن بعض السور نزل جملة واحدة وبعضها نزل متفرقاً على حسب الوقائع والأحوال وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يجمع كل سورة عندها كتبها على كتبه الوحي ويقرئها القارئين ولكن جمع السور كلها في مصحف واحد هو الذي كان على عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه وكتبت النسخ ووزعت على الامصار في خلافة عثمان فمعلوم هذا كان عملاً إجائياً واثلاً متواتراً لم يختلفوا في ترتيب السور فضلاً عن ترتيب الآيات وانما تردد عمر أولاً في جمع القرآن في مصحف واحد لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك ثم وافق منشرح

الصدر وكأنه تذكر أن زمنه عليه السلام كان كله ظرفاً للوحي وإنما يكون الجمع بعد التمام وقد روى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال آخر ما نزل من القرآن كله هو اتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله الآية وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات فأنت ترى أن تسع ليال في المرض لا تتسع لجمع القرآن في مصحف واحد وأنه لم يكن ذلك ضرورياً فإنه عليه الصلاة والسلام كان يأمر عند نزول كل آية بأن تلحق بسورة كذا ويبين موضعها ويقرئهم السورة بعد تمامها وكان عالماً بأن كل ذلك محفوظ في الصدور وفي الطروس ونحوها مما يكتب عليه ولو لم يكن هذا الترتيب متفقاً عليه لأنه مأخوذ عنه صلى الله عليه وسلم بالتواتر لاختلفوا فيه اختلافاً عظيماً فلا حاجة إلى الإطالة بذكر الروايات مع هذه الحجة

وأما الاتصال بين الآيات وبين السور وما فيه من التناسب والتساقق ونكت البلاغة فهو تابع للترتيب وقد علمت أن الترتيب كان مقصوداً بتوقيف من الشارع وما كان بالقصد يراد في مثل ذلك ولورثت الآيات كلها على حسب النزول لكان اتصال بعضها ببعض والتناسب بين المتقدم منها والمتأخر من مميزات العجب التي يستلزمها عن السبب إما وقد ترتبت بالقصد وبالتوقيف من الوحي فهي كأنها نزلت مرة واحدة بهذا الترتيب فاعتراض الرومي على ما ذكره من وجوه الاتصال والتناسب بين الآيات مبني على الجهل بأن ترتيب الآيات كان توقيفياً على أنه لو كان من عمل الصحابة لما كان ذلك فيه غريباً إلا إذا ثبت أن هذا التناسب قد انتهى في البلاغة إلى حد الإعجاز فكان بنفسه معجزاً وليس هذا بعيد فوجوه الإعجاز في القرآن كثيرة ومنها هذا الوجه الوحيد هذا وإن تناسب في اتصال الآيات بعضها ببعض بين ظاهر لا تكلف فيه ولا نصف وليس هو من قيل الدطوي النظرية فيورد عليه ما أورد بل هو من الأمور الوجودية الحقيقية فليفرض ما شاء في جمع القرآن وترتيبه فهو شيء قدمضي وهذا شيء حاضر لا يمارين فيه الامكابر ، وأما أن شاء الله تعالى من مجرد تفسير المنار ونظيره على حديثه ونضع له مقدمة لشرح فيها هذه المسائل وأماها شرحاً كافياً والله الموفق والمعين

* (بلاد روسيا دار حرب أو اسلام والروسيون كتايون أم وثنيون) *

(س ٢٤) ومنه: قد اختلف علماءنا في روسيا في دارنا هل هي دار حرب أم دار اسلام وهل الروسيون كتايون أم وثنيون؟ نرجو من جنابكم الافادة بلسان مجتكم المنار، عز الله بها المسلمين وأتارها.

(ج) قد اختلفت عبارات الفقهاء والمحدثين في تعريف دار الحرب ودار الاسلام فلا جرم أن الذين يأخذون العلم من الاماظ يختلفون في تطبيق تلك الاقوال على كل دار وكل مملكة فيمكن أن يقال أن بعض البلاد التي لا يوجد فيها مسلم أصلي ولا حكم فيها للاسلام أمادار اسلام بناء على قول بعضهم أن دار الاسلام هي ما يمكن المسلم اظهار دينه فيها ولا يخاف فتنة في دينه فأكثر بلاد أوروبا وأمريكا كذلك ولكنها ليست دار اسلام، وإن كثيراً من البلاد التي يحكمها مسلمون يفتن المرء فيها عن دينه فلا يقدر على اظهار جميع ما يعتقد ولأن يعمل بكل ما يجب عليه لاسيما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واتخاذ الاحكام المخالفة للشرع فهي على قول بعضهم دار حرب، والذي يؤخذ من مجموع الاقوال التي يعتد بها أن العبارة هنا بظهور الكلمة ونقود الحكم فإذا كانت الاحكام لاهل الاسلام لا معارض لهم في تنفيذ شريعتهم وإظهار دينهم وكان غيرهم آمناً في سرية بتأمينهم حراً في دينه بسلطتهم وحمايتهم فالدار التي هذا شأنها دار اسلام والافهي دار كفر وحرب، ولعلنا نشرح هذه المسألة وما يتعلق بها من حكم الهجرة وغيره في مقالة مستقلة، وأما الروسيون فهم أهل كتاب وان شابت عقائدهم الوثنية وأعمال الشرك لأنهم يؤمنون بالله وبالوحي والانبياء واليوم الآخر وتجد تفصيل هذا البحث في التفسير من الجزء السابع (الماضي).

﴿ عمل الفقهاء بأقوال مذاهبيهم وان خالفت الحديث الصحيح ﴾

(س ٢٥) الشيخ صحيح أحمد المصري إمام المسجد الكبير بكلكته (الهند) : قد وقف بعض من ينتمي لطبقة العلم الشريف بالهند على قول الاستاذ الامام في صفحة ٣٣٦ الجزء (٩) من المجلد السابع من مجتكم الفراء في خلال يانه ترك الاهداء بالكتاب والسنة واستبدال أقوال الناس بهما؛ ولكنا اذا نظرنا في أقوال الفقهاء وتشعبها وخلافاتهم وعالها فانا نحار في ترجيح بعضها على بعض إذ نجد بعضها

يحتج عليه بحديث صحيح وهو ظاهر الحكمة معقول المعنى ولكنه غير متمد عندهم بل يقولون فيه المدرك قوي ~~واصح~~ لا يفتى به ولماذا لأن فلاناً قال : الخ فأنكر ذلك واستكبره وقال لا ينبغي لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول مثل ذلك نعم قد يترك الفقهاء العمل بظاهر الحديث لسبب من الاسباب لكن من بعد تبين السبب الموجب للعدول عن ظاهره أو عنه بالكيفية كما عرضته بحديث آخر مثله في الصحة أو أصح أو أقل منه في الصحة ولكنه مؤيد بأدلة أخرى أو بأن الاجماع أو عمل الصحابة على خلافه ونحو ذلك كما ان مالكا روى أحاديث القبض ورفع اليدين عند الركوع والرفع منه في موطنه وترك العمل بها لأنه أدرك عمل أهل المدينة على خلافها وأما ترك الحديث الصحيح بعلة ان فلاناً قال فواقفنا عليه في شيء من الكتب التي بأيدينا وتبعه على ذلك جميع المتقدمين بكلكتة فلما رأيت القوم في شك من صحة قول الاستاذ الامام وكانت غيرة الحنيفة والوطنية باعناً قوياً على الانتصار لفضيلته ولم يكن لدي ما أتصبر به لجهلي وعدم وجود الكتب اللازمة بطرفنا فلم أجدي ملجأ الا ارشادكم لازتم ملجأ للسائلين فحررت اليكم هذا السؤال والغرض من سعادتكم أن تبينوا لنا من القائلون في مثل هذا المدرك قوي ولكنه لا يفتى به لان فلاناً قال : من غير بيان وجه العدول عن الحديث وفي أي كتاب ذكرت هذه المسئلة واشباهها أدركونا سيدي بالجواب والأصبح علماء الهند في شك مما ينقل عن الاستاذ الامام

(ج) ان ما قاله في تعارض الحديثين هو المذكور في كتب الأصول التي يرون العمل بأحكامها خاصاً بالجهتدين وقد صرحوا بأنه يجب على المقلد ان يعمل بقول علماء مذهبه وإن خالفت الأحاديث الصحيحة التي لا يشك في صحتها ولا يعرف لها معارضاً ثم حكموا بأن الاجتهاد ممنوع فيجب على جميع المسلمين ان يكونوا طاعة على ما دونه الفقهاء وان رأوا فيه ما يخالف السنة الصحيحة فان كان المعترض يشكر هذا جتهاد بنصوصهم التي لا يجهلها الا اذا كان لم يقرأ الفقه لاسيا فقه الحنيفة بل الامراء اعظم من ذلك فانهم قبل منع الاجتهاد والأخذ من الكتاب والسنة قد أخذوا لهم أحكاماً طامة جعلوها أصولاً للشريعة وقالوا ان ما يخالفها من الكتاب والسنة يحمل على النسخ أو على الترجيح أو التأويل فهم قد جعلوا الكتاب والسنة فرعاً يحمل على

غيره لا أصلاً يحمل غيره عليه كما ترى في أصول السكرخي التوفى سنة ٣٤٠ هـ وقد ذكرنا قوله وبيننا وأينا فيه في المجلد الخامس واذكر بعض مقاله ويراجعه هناك من يريد التفصيل قال:

(الأصل) «ان كل آية تخالف قول أصحابنا فانه يحمل على النسخ أو على الترجيح والاولى أن تحمل على التأويل من جهة التوفيق»: وذكر مسائل يمكن أن تحمل الآيات فيها أصلاً ويستغنى عن قاعدته مع بقا الحكم كما قال أصحابهم ثم قال:

(الأصل) «أن كل خبر يجي بخلاف قول أصحابنا فانه يحمل على النسخ أو على أنه معارض بمثله ثم صار إلى دليل آخر أو ترجيح فيه بما يحتاج به أصحابنا من وجوه الترجيح أو يحمل على التوفيق وإنما يفعل ذلك على حسب قيام الدليل فان قامت دلالة النسخ بحمل عليه وان قامت الدلالة على غيره صرنا إليه»: ثم ذكر أمثلة تحكم فيها بالنسخ مع عدم العلم بالتاريخ وبالطراضة والترجيح. وكان يجب أن يجعل الكتاب والسنة هما الأصل ويعرض قول الأصحاب وأدلتهم عليهما فان وافقت والاتركت وحمل بالكتاب والسنة

ومن فروع هذا الأصل عند المتقدمين أنهم يحتجون ببعض الحديث على ما يوافق قول أصحابهم ويتركون الاحتجاج ببعضه الآخر اذا خالف قولهم وفي المجلد السادس من المنار ٦٦ شاهداً على ذلك فلتراجع في الاجزاء ١٤ و ١٥ و ١٦ منه ومن راجع كتب الحديث يجد كثيراً من ذلك وقد استقر رأي أهل التقليد المتأخرين على أن العلماء طبقات أعلاها المجتهد المطلق وهو الذي يأخذ الأحكام من الكتاب والسنة والاجماع والقياس زاد الحنفية والاستحسان وأدناها طبقة التابعين عن أهل التصحيح والترجيح في الأحكام المروية في المذهب وهؤلاء يجب عليهم الأخذ بأقوال من فوقهم من غير تعقيد بمعرفة دليلهم ومحرم عليهم ترك رواية المذهب لما يفهمونه من الكتاب المميز أو السنة الصحيحة وقد صرح بذلك ابن عابدين وغيره من المؤلفين فان كان المعارض ينكر ذلك ذكرنا له المبررات بنصها وان كان يعترف به فليخبرنا هل دلت عبارة التفسير على ما هو أكبر منه؟

ثم بعد هذا كله ان كان يتمس لهؤلاء القوم عذرا في هذا فلماذا لا يتمس العذر

لمن يجعل الكتاب والسنة هما الأصل وهو الموافق لما كان عليه السلف الصالح والائمة
المجتهدون رضوان الله عليهم أجمعين فقد نقل عن الأربعة وعن غيرهم التصريح بحريم
تقليدهم وتقليد غيرهم

(إيراد على ترك التقليد)

(ص ٢٦) (ومنه): قال ذلك البعض عند قول الأستاذ في الصفحة المذكورة في السؤال
الاول: بل نحن نقول انه يجب على ذي الدين أن ينظر دائماً الى كتابه حتى لا يختلط
ولا يشبه عليه شيء من أحكامه ولا يجوز لأحد الخ ينهز من هذا الصنيع أن مراده
ترك التقليد بالكلية والرجوع الى الكتاب والسنة وعدم التحويل على قول أحد من
الفقهاء والائمة المجتهدين ونحن نقول الداعي الى ذلك لا يخرج عن مقصد حسن يعود
نفعه على الأمة أولاً فان كان الاول بأن كان مراده ترك المشاغبات بين المسلمين
المؤدية الى تأخرهم في أمر دينهم ودنياهم فنقول له هل أنت بعد هذا تطلق الحرية
للافكار والآراء في الاخذ من الكتاب والسنة أم تحمل جميع الآراء على اتباع رأي
تراه مطابقاً للكتاب والسنة فان قلت بالاول وهو الظاهر من صنيعك فأتينا نخشى أن
تعدد المذاهب بتعدد الآراء فان اتفقت جميع الآراء على قول واحد غير معقول وان
قلت بالثاني فقد دعوت الى ما اتدبت لابطاله وان كان الثاني فقد دعا الى ذلك محمد
ابن عبد الوهاب التجدي من نحو مائة وخمسين سنة ولم يفسد ذلك شيئاً في عقائدنا مع
أما نعلم قطعاً أن اتباع الائمة الأربعة كانوا على هدى من ربهم متبعين لكتاب الله وسنة
رسوله الاماخذ عنهما فطريقه اما القياس واما الاجماع قبل ظهور هذه الدعوة وقبلها
دعوة الوهابي والحاصل ياسيدي انه لا يخفى على فضيلتكم بما ذكرنا ان الناس بطرفنا
قد اتهموا الأستاذ ومن نقل عنه بأنهم داعون الى اتباع مذهب التجدي وترك المذاهب
الأربعة فالمرجو من سيادتكم أن تبينوا لنا مراد الأستاذ بان تبيحوا عن الاعتراضات
المتقدمة في قول ذلك البعض لينكشف لنا النطأ عن خرافات هؤلاء الاعاجم جزاكم
الله عن الإسلام والمسلمين خيراً

(ج) اما زعم الممرض انه يلزم من تلك العبارة الرجوع الى الكتاب والسنة
فهو صحيح وأما قوله « وعدم التحويل على قول أحد من الفقهاء والائمة » فهو

غير صحيح على إطلاقه وإنما المراد عدم تقديم قول فقيه على قول الله ورسوله ويمكن الجمع بين الاهتمام بالكتاب والسنة والاتفاق في ذلك بكلام الأئمة بأن تنظر في أقوالهم وتعرضها على الكتاب والسنة كما أمروا ولستين بها على فهمها فما وافق أخذنا به وما خالف ضربنا به عرض الحائط كما قال الامام الشافعي رضي الله عنه ولا يجعل كلامهم أصلاً تعرض عليه الكتاب والسنة فان وافقاه والاوتناها أو تركناها تملأ باحتيال النسخ والاصل عدمه باتفاقهم .

وأما سؤال المتعرض هل نطلق الحرية للأراة والأفكار في الاخذ من الكتاب والسنة ام نحمليهم على رأي واحد او يراده على كل واحد من طرفي الترديد كما وردت فاقا نحيه عنه بما ليس في حسباننا فنقول : لا شك ان الكلام في المسائل الخلافية وقد كان السلف من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين يطلقون الحرية في المسائل الاجتهادية لكل أحد في المسائل العملية المتعلقة بالشخص لا بالحكومة وكانوا لا يرون ذلك موجبا للخلاف والتفريق ولا للتنازع والتقاطع كما حدث بعد التزام المذاهب والتعصب لها بل كان كل يندر الآخر فيما خالفه فيه .

وأما المسائل المتعلقة بالسياسة والقضاء لا بالأعمال الشخصية كالعقوبات فكانوا يدعونها الى الحكم الفقهاء القادرين على استنباط الاحكام وكان هؤلاء يتشاورون في الامر ويردون ما تنازعوا فيه الى الله ورسوله بمرضه على الكتاب والسنة ثم تطبيقه على مصلحة الامة حتى صار ائمة الجور ثم سلاطين الجهل والبيهي هم الحاكمين . والواجب الآن ان نجمع كلمة المسلمين على المسائل الاجتماعية ونحيي روح الدين فيهم بهدي الكتاب والسنة ونطلق الحرية لكل مسلم أن يتهدي بالكتاب والسنة بحسب فهمه ان كان من أهل الفهم الذين أعدوا له عدته وأولها معرفة العربية وأساليبها وما قاله علماء السلف وأئمة الخلف ممحماً تمحيماً وكل ذلك مدون في كتب التفسير والحديث وإن لم يكن من أهل الفهم وعرض له أمر كان عليه ان يسأل من يتق بهديه وعلمه عن قول الله ورسوله في ذلك فيرويه له وبين له معناه كما يسأل الجاهلون الآن عن فهم علماء عصرهم في كتب مذاهبهم . وأما الاحكام المتعلقة بالسياسة والقضاء وسائر الامور العامة فالواجب على الامة ان تعرف الحق الواجب اتباعه فيها لتلزم به

الحكام عند القدرة على ذلك وإنما القدرة بالعلم والاعتقاد . وليس الحق الذي تهض به الأمة ان تفوض به أمرها لرجل واحد ظالماً كان أو جاهلاً يدعي انه ينتمي الى مذهب عالم معين يحكمكم به ان شاء فيسمى عادلاً أو يتركه فيعد ظالماً بل الحق ان يكون امام المسلمين ظالماً بالكتاب والسنة مقيداً باستشارة أولي الامر وهم أهل الحل والعقد الذين كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستشيرهم ويعمل برأيهم ولو فيما خاف وأيه كما فعل في غزوة احد وكما كان الخلفاء الراشدون يستشيرون . ولا يحل للتوسع في هذا المقام وقد فصلنا هذه المسائل من قبل تفصيلاً ولعل المعترض لو اطالع على ما كتبناه من قبل في هذه المسائل لما ضاق صدره بتلك الجملة الوجيزة وطفق يستنبط منها ويستعرض على ما يستنبط وسنطالعك على مقالات (مجاورات المصلح والمقلد) فقد طبعت على حديثها وهي من التفصيل الذي نشرناه في المنار وصادف استحسان العلماء والفضلاء

وأما قوله انه يعلم قطعاً ان أتباع الأئمة الاربعة كانوا كذا وكذا فنقول فيه ان المنقول عن الأئمة وأصحابهم تحريم التقليد ومنعه ووجوب الاخذ بالكتاب والسنة وستجد طائفة من هذه النقول عنهم في كتاب مجاورات المصلح والمقلد ولكن لم يتبعهم في هذا كل من اتسى اليهم لاسباب في هذه الازمنة المتأخرة فان كلام الأئمة الأولين صار مجهولاً حتى للمتقطنين الي السلم والاسناد الامام يسمى في احياء كتبهم وهو رئيس جميعه ألفت لهذا الغرض وأما النوام فأكثرهم لا يعرف الآن من الدين الا بعض مسائل الخلاف بين المذهب الذي يدعيه والمذهب المنتشر في بلده كاستشار مذهب المدعي ثم ان أكثرهم لا يعملون الا بقليل مما يعلمون من مسائل الوفاق والخلاف والمعترض وامثاله لا يخافون من هذا الضياع للدين ولكنهم يخافون من الدعوة الى الكتاب والسنة والاهتداء بهما بحجة الخوف على المذاهب التي لم يبق منها الا الجدل فيما بقي من دروس المقلدين الدارسة

وأما اتهام الأستاذ الامام وغيره بالدعوة الى مذهب الوهابي فهو من ضيق العطن وقلة العلم فقد أخذوا المنصبون اسم الوهابي سبحة وصاروا يهدون به الناس والأستاذ الامام لا يدعو الا الى الكتاب والسنة فمن اتبعهما فهو المهتدي عنده وعندنا وان سمي وهابياً ومن اعرض عنهما

فهو الضال وان سمي نفسه سنياً أو أشعرياً أو حنيفياً أو شافعيّاً أو مالكياً يخاف من التبدد باللقاب من لا يعرف الله ولا يرجو به عمله وانما يرجو من ضالة العوام الذين يشتمون كل مخالف لتقاليدهم التي ليس لهم بها من علم ان هم الا يخرسون

وجملة القول ان من يرغب عن الكتاب والسنة فقد سفه نفسه وكان برثا من الائمة وادعى اتباعهم فاتهم حرمو التقليد الاعمى كما ستعرفه تفصيلا من الرسالة التي ترسلها اليك ورجوان تكتب اليها فانية بما يشبه على المترض او عليك

﴿ خرافة في سبب تحريم الخمر ﴾

(ص ٢٧) سيد اندي قاسم حمود في كتون اوهايو (أمريكا): دار بيني وبين جماعة من النصارى حديث أفضى الي تحريم الخمر فقال أحدهم لماذا حرمت الخمر عليكم طائفة الحمدية؟ فأجبت على حسب معرفتي وما كنت أسمعها شائماً على السنة الطاه في سورية قبل هجرتي الى الولايات المتحدة: حرم لأجله ذبح الراهب بجميرا: قال وهم ذبحوه؟ قلت أحد الصحابة الكرام قال وهل تعرف اسمه؟ قلت كلا قال أم يعرف الخمر من نجره؟ قلت نعم (لمه يريد لا) فقال الملعود في الدين لماذا لم يقتله وكيف يسكر الخمر ويؤخذ سيفه من جنبه ولا ينأى بذلك؟ فضايق ذرعي ولما كان للإسلام في مشارق الأرض ومغاربها صوي ومانار كمنار الطريق أتيتمكم في عريضي هذه كي تفيدونا ما سبب تحريم الخمر ومن قتل الراهب بجميرا ولكم الاجر والثواب من العزيز الوهاب

(ج) بعد ان أرسلتم هذا السؤال وصل اليكم الجزء الخامس من المنار الذي فيه تفسير «يسألونك عن الخمر والميسر» فعلمتم سبب تحريم الخمر وانه كان بالتدريج فله يكن تأخير الجواب عن هذه الخرافة النصرانية ضائرا بعد ما علمتم الحق ومن لوازمه زهوق الباطل. أما حكاية قتل الراهب بجميرا فهي من أكاذيب الرهبان وقد سمعها لأول مرة من أحد رهبان دير قزحيا في لبنان طرقتا في ليلة شامية وكناني سامرنا (حجرة السهر) بالقلهون فأكرمنا شواء واجتمع عليه الصبية وكنت منهم فقص علينا قصة الراهب بجميرا ووصف من حب النبي صلى الله عليه وسلم له واصطحابه اياه وتحريمه الخمر لأجله والقصة في ذلك ان بعض الصحابة اشعروا بالراهب وخافوا غضب النبي على قتله اذا هو عرفه فكادوا له حتى سكروا مع النبي (حاشاه من ذلك فانه لم يشرب الخمر قط)

ذات ليلة فأخذ أحد المؤمنين سيف النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو نائم مستغرق وقتل به الراهب وأعادته إلى غمده فلما استيقظوا غضب النبي غضباً شديداً أن رأى حبيبه الراهب مقتولاً وسأل من قتله؟ قالوا من كان سيفه ملطخاً بالدم فهو قاتله فاستلوا سيوفهم فاعتقد النبي (ص) أنه هو القاتل في حال السكر (حاشا لله) فحرم الحمر لأجل ذلك وكان غرض الراهب من ذلك أن يبين لنا أن نيتنا عليه الصلاة والسلام كان يجب الرهبان ويعطفهم وقد كان منا من أجاب الراهب بأن القصة كاذبة لأصل لها وما كنا نظن أنها شائعة وإن من عامة المسلمين من يصدقها. ولهم أكاذيب أخرى في هذا الراهب المغمول لا يعرف لها أصل غير اختراع مخيلاتهم حتى زعم بعضهم أنه هو الذي علم النبي صلى الله عليه وسلم الدين والشريعة. والحق أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير الراهب بحيراً غير صرّة واحدة في الشام وكان عليه السلام ابن تسع سنين وبيان ذلك مفصل في المجلد السادس من المنار (راجع ص ٣٩٤ منه) وحكى بعض المؤرخين من النصارى أن بحيراً قتلته اليهود والصحيح أنه لا يعرف له تاريخ ولم يكن له شأن وإنما اهتم النصارى بالكلام عنه بعد أن رأوا في كتب المسلمين أنه بشر بنبوة محمد عليه السلام هند مارآه مع عمه بالشام فمحلوا الأمر إلى ما علمت

(ترجمة النبي (ص) في أوراق البردي)

(س ٢٨) محمد أقدي كامل الكاتب بمحكمة (أسيوط) الأهلية: اطلمت بجريدة مصر في العدد ٣٨٠٤ الصادر يوم الأربعاء ٧ يونيه سنة ١٩٠٥ ضمن الحوادث المحلية على الفقرة الآتي نصها بالحرف الواحد
 «تفيد أبناء ألمانيا الأخيرة أن رئيس غرفة التجارة في مدينة هدلبرج أعطى مكتبة المدرسة الجامعة هناك مجموعة من أوراق البردي مكتوبة باللغة العربية وتحتوي هذه المجموعة على ألف ورقة خطيرة جداً يرجع بعضها إلى القرنين الأولين من الهجرة وكثير من هذه الأوراق يسفر عن أمور جديدة في تاريخ سيادة الإسلام على مصر ولكن الأهم من كل ذلك هو العثور على ترجمة حياة النبي (ص) ويقال أنها ترجمة غريبة جداً وأن فيها سراً جديداً يجلو شيئاً من أسرار التاريخ الغامضة» اه
 ولما كان ذلك يوم العالم الإسلامي معرفته والمطلع على هذه الفقرة يستتج أصريين

(أولهما) أن وجود مثل هذه الكتابة باللغة العربية على ورق البردي الذي لم يكن معروفاً إلا في زمن الفراعنة انصحح كان مما يدعو الى الظن بأن ذلك من عمل المدلسين (ثانياً) ان جريدة مصر قالت انه وجد بين هذه الأوراق ورقة فيها ترجمة حياة النبي صلعم ويقال انها ترجمة عربية جداولاً فيها سرا جديداً يجلو شيئاً من أسرار التاريخ الغامضة . على ان مثل هذه الترجمة ان لم تكن موافقة لما أتى به القرآن والمتواتر بالدليل القطعي عن صاحب الترجمة صامح فلا بد وان يكون عدم ذكر هذا السر سرا آخر تقصد به جريدة مصر الابهام بان هناك شيء يناقض ما عليه المسلمون من العقائد فهل للاستاذ علم بتلك الأوراق يرفع النقاب عن ذلك السر الذي أشغل الالباب هذا ما نرجو الجواب عنه على صفحات المناظر زادكم الله بسطة في العلم والرزق .

(ج) قد كتب الينا غير واحد فيما نشرته جريدة مصر وكان منشأ الاهتمام بذلك توهم أن كل ما كتب وقدم عهده يصير مسلماً به مقطوعاً بصحته والصواب ان ما كتبه الناس في الزمان الماضي هو كالذي يكتبونه الآن والذي سوف يكتبونه في الزمن الآتي . منه الحق والباطل والخطأ والصواب والصدق والكذب ومنه ما يكتب عن علم وما يكتب عن ظن وعن جهل . والقاعدة المقررة ان المكتوب كالمسموع لا يوثق به الا اذا روي بسند متواتر أو سند متصل يحتج برواه ويوثق بهم للعلم بمدالتهم فما عساه يوجد في أوراق البردي المسؤل عنها من سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرض على المعلوم من الدين بالضرورة او الرواية الموثوق بها فان وافقه كان له حكمه والاخر بناه عرض الحائط ولازاه شبهة على المعروف عندنا بل ما عندنا يكون حجة قاطعة على ان ما في تلك الأوراق كذب لا قيمة له في التاريخ . أما أوراق البردي فقد استعملت في الاسلام وفي دار الكتب المصرية أوراق منه اقدم ما عرف بتاريخه منها قد كتب في الربع الاخير من القرن الاول للهجرة واحده كتب في اوائل القرن الرابع

أنا على السيرة

التقريب

(معمونة الرحمن في مذهب ابي حنيفة النعمان)

أرجوزة في مذهب الحنفية من نظم الشيخ اسماعيل أحمد الاسلامبولي أصلاً المصري وطناً وقد كتب الينا صاحبها « بحث في الكتبخانة مدة على منظومة في المذهب

الحنفي كالألفية في النحو فوجدت منظومات كثيرة منها ما هو أربعة آلاف بيت ومنها ما هو سبعة آلاف بيت وما بين ذلك فاستضت الله وطلعت المذهب في ألفي بيت وسميتها كذا وقد طبعها بعد أن قرنها الشيخ محمد راضي والشيخ محمد نجيت والشيخ محمد عمري وتباع النسخة بقرشين في مصر بمكتبة الشيخ أحمد المليجي قريباً من الأزهر ومكتبة درويش سليمان بالسيدة زينب الخ وهالك ثم فوجأ من الأرجوزة من أول كتاب الصلاة

فرض على مكلف وتطلب	من ابن سبع وابن عشر يضرب
تاركها تكاسلاً يندر	بجسده وجهدها مكفر
والصلوات فرضت في خمس	فصل ركعتين قبل الشمس
وأربع العشا وظهر عصر	ثم ثلاثاً مضرباً كالوتر
فالظهر من زوالها حتى ترى	ذلك مثليتك بمثل قدرها
والفجر لا يحسب عند التيس	ظل يرى عندوقوف الشمس
والعصر منه للغروب في الأفق	ومغرب منه إلى غيب الشفق
ثم العشا فالوتر لانفلاق	والصبح بين الفجر والأشراق
ولم تجز صلاة فرض أو وجوب	عند شروقي واستواء وغروب

وقد وصف الشيخ محمد راضي نظامها بالسهولة في المباشرة والبرقة في الإشارة:

ووصفه الشيخ نجيت برقة المباشرة ودقة الإشارة:

العقل والدين

ه قصة أدبية تاريخية موضوعها حياة موسى المشرع الأسرائيلي العظيم ومحرم المرانيين من عبودية المصريين وتأسيس المملكة الأسرائيلية والشريعة الموسوية ومصادرها مؤلفها رفول أفندي سعادة صاحب مقالات سوريا والاسلام التي لم ينس القراء ودنا عليها في السنة الماضية . حاول المؤلف في هذه القصة إقناع القارئ بأن موسى عليه السلام قد اخترع الشريعة التي جاء بها اختراعاً اعتمده على ما اقتبسه من الشريعة والديانة المصرية التي تلقاها من أعظم الكهنة المصريين وأعلمهم . واتنا نقول إذا جاز للإنسان أن يبتدع قصة يمزونها أقوالاً وأعمالاً إلى أناس مجهولين لأجل العبرة

والموعظة أو الفكاهة والتسلية فلا يجوز أن يعزوا مثل هذا إلى الانبياء وأهل الشرائع والأديان لأجل زلزلة الاعتقاد بهم أو إزائه . وقد كنا ننسنا مما كتبه واضع القصة في الإسلام أنه لا يؤمن بدين من الأديان فحققت لنا هذه القصة ما كنا قد استبطناه من كلامه المنتزع في الإسلام . ولست أعرف ما يقصد إليه المؤلف بكلامه في إبطال الأديان ومحاولة إقناع الناس بأنها وضعية مخنقة ، أيظن أن ترك الدين يرقى البشر في آدابهم وأخلاقهم التي هي منبع سعادتهم وهناك معيشتهم أم ينبغي بما يكتب الشهرة والانتظام في سلك ملاحدة الفلاسفة ؟

أكثر البشر يؤمنون بالدين ومنهم العلماء والفلاسفة وقدار ناب كثيرون في دينهم لأنهم وجدوا فيه ما لا يمكن التصديق به سواء كان منه أو مما ألحق به الرؤساء المتبعون حتى تذر الفصل بين الأصل والدخيل ولكن أغلب هؤلاء المرتابين لم ينكروا فائدة الدين الذي أنكروه ولم يستحلوا تشكيك العامة فيه . وقد قال أحد الفلاسفة الأوربيين للتأخرين قبل موته إن هذا الشيء الذي يسمونه ديناً نافع للبشر وليس عسدي من الدلائل العلمية ما يثبت ولا ما ينفيه والأولى للناس أن يثبتوا عليه

إذا أمكن أن يتربى أفراد من الأمة على الفضائل بالعمل وحسن القدوة من غير تلقين للدين بحيث ينشؤون على حب الخير واجتناب الشر فلا يمكن أن تتربى الأمة كلها أو أكثرها على ذلك وأما الدين فيصح أن يكون أزعاً عن الشر وباعثاً على الخير لجميع الناس إذا عرفوه برؤحه وجوهره وأزاحوا عنه غوائتي التقاليد التي غشيتهم وعلّموا أنه سار على سنة الارتقاء كسائر الشؤون البشرية فاتبعوا فيه الهداية الأخيرة التي جاءها خاتم النبيين والأولى كان نافعاً للعامة دون الخاصة فهو على كل حال نافع للناس فالجهاد لإبطاله بالمرّة جناية عظيمة لأنّني الآن هو ضار

يقول رفول أفندي سمادة وأمثاله ممن صرّقوا من الدين ثم انبروا تناصتكم أن للدين مضرّات مشهورة في أفساد عقول الناس بالخرافات وحملهم على عداوة العقل والعلم التام : وتقول عليكم بمحاربة الخرافات والأوهام ومناهضة أهلها من الأخبار والقسيسين وترية الأولاد على الاستقلال ودعوا الانبياء وأصول تعاليمهم النافعة أن كنتم تحبون أن تهيدوا الناس والأفانم للشهرة الضارة تطلبون

(كلم القرآن)

وضع العلماء كتباً كثيرة في تفسير ألفاظ القرآن العربية منها المطول والمختصر ومنها المنظوم وغير المنظوم وقد انبرى في هذه الايام محمود أفندي شكري كاتب الدر في مديرية النيا ووضع كتاب في ذلك امتاز على غيره بوضع كلم القرآن على حديثها مفصلاً بينها وبين تفسيرها بخط عمودي ورتبه على ترتيب السور واعتمد في تفسير الالفاظ على كتب اللغة غالباً وقد طبع الكتاب في مطبعة المنار طباعاً جميلين بلغت صفحاته ١٩٢ وهو يطلب من مؤلفه في النيا

(الفصول البديعة في أصول الشريعة)

كتاب جديد وضعه محمود أفندي عمر الباجوري لخص فيه كتاب جمع الجوامع المشهور وضم الى ذلك فوائده اخرى فالفصل الاول في العقيدة وهي حمل وجيزة على الطريقة النظرية التي جرى عليها المتكلمون والفصل الثاني في مقدمات أصول الفقه وسائر الفصول الى التاسع في مباحث الأصول والفصل العاشر في اصول ومسائل ادية وفلسفية. وصفحات الكتاب تاهز المئة وثمئة اربعة قروش ولعله يكون مرغباً للمتخرجين بالمدارس المصرية في النظر في علوم الاصول الاسلامية لاجل الوقوف على تفصيل ما اجمله هذا المتن الوجيز.

(الدروس الابتدائية في المبادئ الجغرافية)

كتاب يندل اسمه على مسماه اودعه مؤلفه سيدا فندي محمد ناظر المدرسة التحضيرية ما تعلمه تلاميذ المدارس الابتدائية في السنة الاولى حسب قانون المعارف. وقد راج هذا الكتاب في المدارس الاهلية لسهولة وحسن وضعه فأعاد المؤلف طبعه في هذا العام وزينه بالرسوم التي تشوق التلميذ وتمين الأستاذ على التعلم

(هداية الطلاب إلى حل مسائل الحساب)

عني بوضع هذا الكتاب عبد العزيز أفندي وعلي أفندي صبحي المستخدم في دار الكتب المصرية (الكتبخانة الخديوية) وقد طبع الجزء التحضيري منه وهو يشمل على مسائل محلولة وغيرها وقوانين عمومية لتلاميذ السنة الاولى والثانية من المدارس الابتدائية حسب آخر بر وجرام قررته نظارة المعارف العمومية وسيتلوه الجزء الثاني لتلاميذ السنتين الثالثة والرابعة ولا شك ان هذا الكتاب يبين التلاميذ على اتقان الحساب بالسهولة فتحتم على مطالعته وهو يطلب من مؤلفه وثمان النسخة منه ١٥ ملابا

بَابُ الْحِكْمَةِ فِي الْأَمْرِ

سجدة انطفاء فتنة نجد واستمرار الامر في آل سعود

قد علم القراء عما قصصنا عليهم من قبل أن ابن رشيد الذي كان متقبلاً على بلاد نجد جار وظلم معتمداً على أن الدولة تؤيده وتصره بما كان يوهبها من أن آل سعود الوهاية يريدون محو سلطتها من بلاد العرب وهو الذي يؤيد نفوذها وكان هو وانصاره يستميون على ذلك بعض رجال الحكومة في البصرة والشام والحجاز وبعض الجرائد المصرية التي توصف «باسلامية» فقد حاول هؤلاء الانصار إقناع الأستاذ أوبلهز بأن آل سعود متفقون مع الاجاب على عليكم بلاد نجد وما كانوا ينطقون ولا يكتبون الا بأجرة عظيمة يأخذونها من بعض كبار التجار الاغنياء المشايخين لاين رشيد فكانوا يوقعون الفتنة بين المسلمين ويقشون دولتهم وسلطانهم حياً في منفة أنفسهم . ولما تمكن اهل البصرة والتجدة من امراء العرب وغيرهم من إقناع الدولة العلية بمخضوخ آل سعود لها وبعدهم عن الفتن والاستظهار بالاجاب لشدة تمسكهم بدينهم عمدت الدولة الى التحقيق فأرسلت المشير أحمد فيضي باشا الى نجد ليدعو أهل البلاد النجدية ورؤساء القبائل الى الطاعة ويتبين هل هناك جنود اجنبية كما زعم الواشون فأجبت دعوته وعلم ان آل سعود هم المخلصون الصادقون وان ابن الرشيد وانصاره هم الفاشون المخادعون

فحصر سلطة ابن رشيد في بلده وعشيرته وجعل عبد الرحمن الفيصل أمير سائر بلاد نجد وقبائلها فاستراحت الدولة بذلك من الدسائس والفساد التي كانت تسري الى بلاد نجد من مصر وغيرها فالشيخ عبد الرحمن الفيصل وولده عبد العزيز آل سعود لا يعرفان غير بلادهم وسلطانهم ولا علاقة لهم بمصر ولا بغيرها ولا يبالون بصت العائسين ولا بدسائس المفسدين . وانا نثرت هنا ما جاءنا من بلاد العرب من صور الرسائل التي أرسلها المشير أحمد فيضي باشا الى أهل نجد المهتمين والى الأستاذة وولاية البصرة لان هذه رسائل رسمية قاطعة لاسنة الفسدة من أصحاب الجرائد الكاذبة في مصر وغيرهم

كتاب المشير أحمد فيضي باشا الى عنيزة

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله الواحد مستوجب الفكر والحمد، مالك الامر من قبل ومن بعد،
والصلاة والسلام على نبينا الذي أرسله بالهدى ودين الحق، وعلى آله وأصحابه وأولياء
الخطأ، وبعد فان خليفة الله في الآفاق، الثابت اليمة في الاعناق، مصباح مشكاة
الخلافة، مفتاح باب الرحمة والرافة، ولي الامر المنصوص على طاعته بلسان الذكر
المحكم، سلطان البرين والبحرين ضوان الشرف والاقدام، أمير المؤمنين، حامي حوزة
الدين، إمام الاسلام والمسلمين، مظهر العدل والإحسان، مصدر العطف والامتنان،
حضرة السلطان بن السلطان، والحقان بن الحقان، مولانا الغازي عبد الحميد خان،
قوى الله شوكته، ونسج كما تهوى الشريعة مملكته، أمرنا بالسير اليكم مع جنوده
الشاهانية المنصورة لاصلاح احوالكم وبلادكم فامتثلنا أمره، وعملكا ارادته العلية
(كذا) فارتحلنا وجئناكم كما أمر دامت ذاته المقدسة سميأ نسير فيكم بسيرة الحسنه
صوناً لكم ورعيأ ونبت الانصاف حسبها يريد فيكم، وننضي عما سلف من وقائعكم
ومغازيكم، ونعفو كما من شأنه العفو عن الكثير ورفع اعلام الاصلاح بين شموبيكم
وقبائلكم، ونوصل وسائلكم لباب النجاح على حسب منازلكم، ولا نحسبوا عدتنا
لاراقة دم، ومواخذة بما مضى وتقدم، فارتعدوا أمنا، وأطيعوا أولي الامر منا،
وتدبروا «إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها» وسابقوا لرضائه، وتقربوا
من العاطفه، أيها المسلمون، «السابقون السابقون اولئك المقربون» انا لا نقضي فيكم
بسوى الكتاب والسنة، ولا نولي اعمالكم من تشب به نارا الفتنة، بل نولي عليكم
من تحمدون ولايته، وتقبلون بأحكام روايته، فادخلوا تحت رواق صفح الملك فقوه
مدود السراشق، وولوا ركنه الشديد واستظلوا بطود حطمه الشاهق، واستقبلوا الإنعام
والنفي، واعتصموا بعروته الوثقى «وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الدين يكسبون الاثم
سيجزون بما كانوا يفترون» ولا تتبعوا المجرمين ليكفروا فيكم، وما يعمرون الا
بأنفسهم وما يشعرون، عجّلوا بالجواب النصاب، وأرسلوا من تعتمدون عليهم لاجل
المواجهة والاستقبال، ولهم منا الرأي وأمان الله فلا يحصل عليهم سوء ولا مكروه،
فاعتمدوا وبالله الاعتماد، والسلام على من سبح في كفه الجماد، والسلام

(الامضاء)

في ٣٠ المحرم سنة ١٣٢٣

وكتب المشير مثل هذا الكتاب لبريدة وذلك بعد ان فُتق المعاهد التي زعم ابن رشيد ان فيها عسكرياً من الاجانب وكان مقامه حينئذ في (القواره) على مسافة يوم ونصف من عزيزة ويوم بل بعض يوم من بريدة وكتب امضاهه مأموراً اصلاحات القسم مشيراً وقد جاءه الجواب ناطقاً بأنهم لم يكونوا عاصين للدولة فيطيعوا الآن بل هم طائعون من قبل ومن بعد ولكن الدولة اليستهم ثوب العصيان بزور ابن رشيد وأرسل كل أمير معتمداً من قبله لمواجهة الوالي وكشف الحقائق فأكرمهم وطمع عليهم ولما رأى ما يحاولون من خطوط الامراء شد رحله ونزل بريدة فواجهه أمير البلد صالح بن حسن المهنا فكساه وناهده وأقره على بلاده وترك عنده خمسين جندياً ولوا عنها نياً ثم رحل الى عزيزة فواجهه الامير عبدالعزيز العبدالله السليم فلقني منه ما لقي ابن مهنا من اللطف والاکرام وكان كتب الى عزيزة الكتاب الآتي جواباً عن كتابهم اليه

(الكتاب الثاني من المشير الى أهل عزيزة)

الى كافة اُكابر وأصاغر أهل عزيزة : الحمد لله ولي الاحسان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بعث الله رحمة لالاكوانه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فقد وصل الينامتكم عبدالله بن محمد القاضي وصحبه المضبطة المهررة من طرفكم وعرض طاعتكم وانقيادكم لاوامر حضرة أمير المؤمنين فصرنا نحن ونين لذلك ، وحدثنا الله على ما هنالك ، ثم نحن بيننا مقصودنا ، وعرفناه كما كتبنا لكم سابقاً مطلوبنا ، وهو سيصل اليكم ، ويكشف الحال لديكم ، وطلبنا معتمداً اليكم المشار اليه لكم الامان والمفوضنا سلف وعدم تولية ابن رشيد عليكم فلکم امان الله وقد عفونا عما سلف ولا تولي ابن رشيد عليكم ولا نلحکم بغير أحكام الشريعة ليصير معلومكم والسلام ،

٤ صفر سنة ١٣٢٣ (الامضاء)

وقد أطاع المشير أمراء نجد على ترجمة ما أرسله الى الأستانة والى ولاية البصرة في ذلك وهو كما جاءنا من البلاد العربية

(ترجمة الرسالة البرقية التي أرسلها المشير الى باشكاتب المابين الهمايوني)

بمقتضى تعليمات حضرة خليفة رسول من خصوص أهالي القسم قد عفا الله عما سلف منهم أو قد أطاعوا واقادوا لاوامر الدولة العلية والجميع لازموا الدعوات

زيادة ودوام عمرو وشوكة سلطانتا العظم فبناء على هذا فالذين كانوا بالبصرة وأعزموا
الى استانبول محمد الشيبلي ومحمد وعبدالله الشيبلي قد استرحم أقرباؤهم الذين ساكنين
في عنيزة المستظهيرين للنفوس العمومي ان يشغلهم هذا النفوس فاعفوا عن الموصي اليهم
واعيدوهم الى البصرة وبشروهم بالنفوس كي يوجب المسرووية وهذا المسترحم منكم،
(الامضاء)

وقد كتب رسائل أخرى الى والي البصرة وقومندان موقسها العسكري بالنفوس
عن أهالي القصيم والامر باطلاق المحبوسين ومساعدة المتجربين وهذه ترجمتهم لها
ترجمة الرسالة الاولى

الى قومندان البصرة صاحب السعادة حضرة الافندي
من جملة أهالي القصيم آل الشيبلي وسائرهم حيث استفادوا من النفوس العمومي
فلبداوموا على أمور تجارهم وقضاء مصالحهم ومن سكنة ولاية البصرة سليمان الشيبلي
وأولاده وأعوامه فلا يتعرض لهم أحد بسوء ومن طرفكم أيضاً ابدلوا لهم التأمين
ولا تخلون أحدا (اي لا تدهوا احدا) من أتباع ووكلاء ابن رشيد يتعرضهم بسوء من
(التوقيع)

سبب المادة السابقة ولأجل البيان حرر هذا الامر

(ترجمة الرسالة الثانية)

الشيبلي محمد السليمان بحسب وصول العساكر الشاهانية الى القصيم ابرز من حسن
الخدمة في طرفنا والدم الذي في البصرة ووكلاؤه في دائرة الاصول أجروا في حقهم
رعاية مخصوصة وأشغالهم الذي تقع في الحكومة تأمرهم بنائيتكم بترويجها (التوقيع)
(النار) هذا ما كتب الينا من البلاد العربية بنصه وقد سرنا أن الدولة وفقها الله
أرسلت الى نجد هذا الرجل الذي سلك مسلك الحكمة وحفظ كرامة الدولة وحقن
دماء المسلمين وأنام الفتنة التي كان يقظها ابن رشيد وهذا ما كنا أشرفنا به وتمنيناه
وليتمها وقتت مثل ذلك في اليمن قبل استفحال الفتنة واشتعال نيران الثورة ، ولكنها
لم ترسل الى اليمن الا أهل السلب والنهب المبرورين بقوة الدولة على رعيها وان
الولد الذي يربي بالقسوة والعنف لا ينشأ الا ما يفتقر الفرصة للانتقام من صريسه
فليت محال الدولة القسوة في سوريا وغيرهم يفهمون هذا القاعدة الطبيعية

مسألة لائحة المساجد وما اتخذ منها

واضع هذه اللائحة ومقترح إصلاح المساجد معروف وهو الاستاذ الامام فانه
 بمسند ان صار عضواً في مجلس الاوقاف الاعلى واشرف على احوال هذه المصلحة
 الاسلامية المنظمة رأى ان غلات الاوقاف تزيد عاماً بعد عام وان مرتبات المستخدمين
 في هذه المصلحة عظيمة تضاهي نفقات مصالح الحكومة ورأى من ناحية ثانية ان
 المساجد التي أوقفت عليها الاوقاف المنظمة مهملة والمستخدمين فيها من الائمة والخطباء فمن
 دونهم لا يرضخ لهم الا بالقليل جزاء على خدمتهم فمنهم من راتبه خمسون قرشاً في الشهر
 ومنهم من يعطى أقل من ذلك والامام أو الخطيب الذي يرتقي راتبه إلى مئة قرش
 أو يزيد قليلاً بعد من ذوى الطبقة العليا ورأى هذا المصلح ايده الله بروح منه ان
 أكثر المستخدمين في المساجد لا يقدرون على أداء وظائفهم على وجهها وان استبدال
 القاديين بالمجزين متمذرين مع قلة الرواتب اذ ينبغي أن يكون الامام والخطيب من
 أهل العلم والحلوم منقطعاً لا يخدمه قادراً عليها ولا يكون هذا مع قلة المرتبات
 أجال هذا المصلح النبور قداح الفكر في هذه المسألة فرأى ان السبيل في إصلاح
 حال المساجد يستتبع إصلاحاً آخر وهو خدمة العلم والاعانة عليه بإيجاد مورد
 جديد لرزق أهل الازهر يرضى الناس في طلب العلم ذلك ان أول ما يهيم الانسان
 في هذه الحياة الدنيا أمر رزقه ويرى الناظر في تقلب الزمان أن الاقوات تغلو في
 هذا البلد حتى ان عن أكثر الاشياء قد تضاعف في زمن قليل فاذا استمرت هذه
 الحال في مصر كان المقام فيها عسيراً على غير الموسرين وقلت الرغبة في طلب العلم
 بالازهر وهذا ما بحث المصلح على البحث عن احوال المساجد والمستخدمين فيها
 ووضع تلك اللائحة التي اشتهر أمرها وإنني أثبت هنا نص لائحته التي وافق المجلس
 الاعلى على تنفيذها بعد البحث والتعديل ثم أوقفت بأمر الأمير في العام الماضي وتبعها
 بما أخذ منها وصدر الأمر في هذا العام بتنفيذه وهو

مسألة اللائحة الاولى

(المادة الاولى) ان هذا الترتيب لا يترتب عليه رتبة احد من وظيفته الأبو فانه او وقوع

أمر يستوجب رتبة حسب الجاري كما انه لا يقتضي الاخلال بشي من اختصاصاته المالية

الباب الأول في ترتيب الخدمة

- (المادة الثانية) توحد الامامة في جميع المساجد ماعدا الجامع الازهر والمساجد التي فيها عدة اماكن يمكن اعتبار كل منها مسجداً مستقلاً ويجب في هذه الحالة ان يؤدي الصلاة احد الائمة بعد الآخر ولا يجتمع امامان للصلاة في آن واحد الا اذا اختلفت الاماكن بحيث لا يتوش احدهما على الآخر ومع ذلك فتعدد الائمة لا يستلزم تعدد الائمة بل لا يكون ذلك الا للضرورة
- الامام هو رئيس المسجد في جميع شؤونه ماعدا المساجد التي فيها دروس منتظمة مثل الازهر وما يلحق به مما يكون له شيخ خاص يديره من حيث هو مدرسة
- (المادة الثالثة) يقوم الامام بوظيفة الخطبة والمساجد التي تتعدد فيها الائمة وهي المذكورة في المادة الثانية يقوم بالخطبة أوفر الائمة راتباً فان تساوا في الراتب قدم اقدمهم في وظيفة الامامة
- (المادة الرابعة) توحد وظيفة المؤذنين في كل مسجد الا عند تعدد المآذن فيكون لكل مأذنة مؤذن واحد لجميع الاوقات
- (المادة الخامسة) يبين ملاحظ في المساجد التي يري لزوم وجود ملاحظ فيها وهذا الملاحظ يكون رئيس الخدمة وعليه القيام بمراقبتهم في جميع اعمالهم تحت رئاسة امام المسجد
- (المادة السادسة) اعمال الميقاتية تضاف الى المؤذنين
- (المادة السابعة) يضاف عمل المبلين الى المؤذنين وفي مساجد القسم الرابع التي لامنارة فيها تكون قراءة السورة على المؤذن
- (المادة الثامنة) العمل الذي يؤديه الآن المرقي والمستقبل بموض بما يبر عنه شرهاً بالاذان الثاني ويحول على المؤذنين
- (المادة التاسعة) تالي القرآن في المسجد يعطى ما يرتب له على سبيل الصلة
- (المادة العاشرة) ملاحظو المساجد هم عهدتها ويستثنى من ذلك بعض المساجد التي لها خزنة مخصوصون في جدول الترتيب ويدخل في وظائف الملاحظين ما كان للتقيب
- (المادة الحادية عشرة) يدخل تحت لفظ الخدمة ارباب الوظائف الآتية ولا يقيدون

بسمية - الفراشون والوقادون والملاؤون والسقاؤون والبوابون والسعاة
وخدمة الأسبلة في المساجد وما شابه ذلك

(المادة الثانية عشرة) الوظائف الآتية لاعلاقة لها بترتيب الخدمة وليس النظر
فيها من عمل المجلس الآن - خدمة الأسبلة المستقلة عن المساجد والفقهاء والدلايلية
والساعاتية ومنتهدو السواقي وخفراء القبور والتربة والخدمة المختصون
بالأضرحة من جهة كونها أضرحة بأنواعهم وشمع البثية وقراء الربعة وكتبة النذور
(المادة الثالثة عشرة) وظيفة المبخر «البخورجي» تكون من أعمال أحد الخدمة
والمبالغ المرتبة لها تكون من ضمن مرتبه

(المادة الرابعة عشرة) وظيفة الداعي «الدعجي» لا تكون مستقلة وإنما تضاف الى
عمل أحد موظفي المسجد ومرتبها بحسب في مرتبه

﴿ الباب الثاني في المرتبات ﴾

(المادة الخامسة عشرة) أئمة الجوامع بجميع أنحاء القطر يجمعون أربع درجات
الأولى بثمانية جنيهات والثانية بخمسة والثالثة بأربعة والرابعة بثلاثة
الملاحظون يكونون مجنبيين
الحزنة يكونون كذلك مجنبيين

المؤذنون ينقسمون الى أربع درجات الأولى ١٥٠ قرشاً لصر والاسكندرية
والثانية ١٢٥ قرشاً لعواصم المديرية ومحافظات بور سعيد ودمياط والسويس
والثالثة ١٠٠ قرش لعواصم المراكز والبلاد التي عدد سكانها عشرة آلاف نسمة فما
فوق وان لم تكن عواصم مراكز والرابعة ٧٥ قرشاً لبقية القرى
سائر الخدمة يكونون كالمؤذنين ماعداً المستثنى مثل خدمة الجامع الأزهر ونحوه
قراء القرآن في الجوامع يكونون أربع درجات الأولى ٥٠ قرشاً والثانية ٤٠
قرشاً والثالثة ٣٠ قرشاً والرابعة ٢٠ قرشاً على حسب درجات الجوامع

﴿ الباب الثالث في شروط التوظيف ﴾

(المادة السادسة عشرة) الامام يشترط فيه أن يكون عالماً حائزاً لشهادة العالمية
فان لم يوجد مرشح حائز لشهادة العالمية يكتب شهادة الاهلية فان لم يوجد أيضاً

مرشح حائز لشهادة الأهلية ينتخب اللائق بالامتحان على حسب القواعد المتبعة الآن
(المادة السابعة عشرة) الملاحظون يشترط فيهم أن يكونوا أقوياء البنية ويفضل

أولاً من يقرأ ويكتب ويحفظ القرآن ثم من يقرأ ويكتب فقط

(المادة الثامنة عشرة) الخازن يشترط فيه أن يعرف القراءة والكتابة ومبادئ الحساب

(المادة التاسعة عشرة) المؤذنون يشترط فيهم مثل الملاحظين ولا يمنع فقد البصر

من التوظيف بوصفية المؤذنين

(المادة العشرون) يشترط في الخدمة أن يكونوا سليمي البنية وأوجه التفضل

تسري عليهم وهي المذكورة في الملاحظين

﴿ أحكام صومرية ﴾

(المادة الحادية والعشرون) عدد الموظفين ومراتبهم في كل مسجد يكون على

حسب الجدول الذي قرره المجلس وأرثق بهذا

(المادة الثانية والعشرون) إذا وجد في شروط الواقفين زيادة في عدد الموظفين

مما هو وارد في الجدول فيعطى لزاماً ما هو مقرر له بشرط الواقف فقط كذلك إذا

وجد في شروط الواقفين زيادة في مرتبة وظيفة مما هو وارد في الجدول فيعطى

الزيادة بحسب شرط الواقف

﴿ باب توزيع الملاوات ﴾

(المادة الثالثة والعشرون) يلاحظ في إعطاء الملاوات على حسب الترتيب الجديد

في كل مسجد أن لا يتجاوز مجموعها مع ما هو جار صرفه الآن مجموع ما يخصه على

حسب هذا الترتيب

يبدأ في التوزيع لكل وظيفة على الوجه الآتي

أولاً الأئمة الحائزون لدرجة العالمية أو الشهادة الأهلية أو الذين يحصلون على

أحدى هاتين الشهادتين بعد الآن

ثانياً من يقرأ ويكتب ويحفظ القرآن من الملاحظين والمؤذنين والخدمة ثم من

يقرأ ويكتب فقط منهم

ثالثاً الخازن الذي يعرف القراءة والكتابة ومبادئ الحساب

وحيث أن مبلغ الواحد عشر ألف جنيه لم يكن مقرراً فقط لمساجد القاهرة بل
 لمساجد عموم القطر فيشترط أن لا يزيد مجموع هذه الملاوات هذه السنة في مدينة
 القاهرة عن سبعة آلاف جنيه فإزاد يقطع من كل وظيفة بنسبة الناقص
 إذا بقي شيء من مبلغ سبعة الآلاف جنيه بمسند التوزيع على الوجه المشروح فيما
 سبق فهذا الباقي يوزع على من يتلوهم عن هم حائزون لشروط هذا الترتيب
 ومع ذلك إذا خلت في مسجد وظيفة زائدة عن المقرر في هذا الترتيب يوزع
 مرتبها لتكملة مرتبات موظفي ذلك المسجد الذين تنطبق عليهم قواعد هذا الترتيب
 من جهة العدد المرتب وشروط التوظيف

(المناس) قد تركنا الجدول الملحق بهذه اللائحة لبيان المستخدمين والمرتبات لهم على
 حسب الترتيب الجديد لأنه لم يعمل به وإنما العمل بالجدول الملحق بالمذكرة الآتية المبينة على
 اللائحة الأولى ولكنها دونها في الفائدة والإصلاح وهي

﴿ مذكرة ﴾

(صنوعة إلى مجلس الأوقاف الأعلى)

يبلغ حضرات أعضاء المجلس حالة خدمة المساجد وفقدهم وقلة المرتبات المقررة
 لهم مقابل خدمة هذه المحلات الطاهرة وقد ترتب على اهتمام الديوان بشدة المراقبة في
 نظافة المساجد وترتيب أبنائها وأدواتها أن صار أولئك الخدمة مسؤولين عن أعمال
 كثيرة وبما كانت سبباً للتضييق عليهم عن السعي في الكسب والأرتزاق من الخارج
 وقد كثرت شكاويهم لجانب المية السنية وللديوان وعلى لسان الجرائد الجهلية من عدم
 كفاية مرتباتهم خصوصاً مع غلاء الأسعار في الوقت الحاضر والتساوي يادتها للمساعدة لهم
 في معاشهم وبالبحث في مرتبات هؤلاء الخدمة تبين أنه عددهم في مساجد مصر
 وبولاق بلغ ١٦٢٧ منهم ١٣٦٠ روايتهم تخمير بين الحسين والحمة وسبعين قرناً
 فأقل وهذه ماهية لاتفح فرداً واحداً في أمور معيشته فكيف بهم وهم ذوو عائلات

وحيث أن ميزانية الديوان وارد فيها مبلغ إحدى عشر ألف جنيه لزيادة ماهيات خدمة
 المساجد ومخصص منه مبلغ سبعة آلاف جنيه لتوزيعه على مساجد مصر على الطريقة
 المذكورة في قرار المجلس الصادر بتاريخ ٨ فبراير سنة ١٩٠٤ عن ترتيب المساجد

وحيث أن هذا الترتيب صدر لنا أمر عال بتاريخ ٣١ مايو سنة ١٩٥٤ بإيقاف تنفيذها لحيثما ينظر فيه بطرف جناب ولي النعم الأنعم
وحيث أن ترك هؤلاء الخدمة بتلك المرتبات القليلة وهم يصيحون ويستشيون مما لا يلقى بمصلحة خيرية تجود بالكثير من أموالها في وجوه البر والخير وعلى الفقراء والمساكين وأجدد بها أن تفيض بشيء على من يقيمون شعائر الدين ويقومون بخدمة تلك المحال الطاهرة

فبناء على كل ذلك رأينا أن نضع مشروعا لمساواة تلك المرتبات حتى إذا وافق عليه المجلس انقذ وارتفع الضرر نوحا عن أولئك المساكين وهامه

﴿ الأئمة والخطباء ﴾

حيث أن الأئمة والخطباء بالمساجد تختلف حالتهم بعضهم عن بعض فقد رؤي تقسيم مرتباتهم إلى ثلاث درجات

الأولى الأئمة والخطباء الحائزون لدرجة العالمية وماهية كل منهم أقل من جنيهرين ونصف شهرياً تكمل إلى هذا القدر بشرط أن الموجود منهم ولم يكن مكلفاً بأعطاء دروس لتعليم العوام يكلف به مثل غيره لا ترفع العامة بالأمور الدينية
الثانية الأئمة والخطباء الحائزون لشهادة الأهلية وماهية كل منهم أقل من جنيه وخمسة مائة مليماً شهرياً تكمل إلى هذا القدر بشرط التقدم ذكره

الثالثة الأئمة والخطباء الغير الحائزين لدرجة العالمية ولا لشهادة الأهلية وماهية كل منهم أقل من جنيه واحد شهرياً تكمل إلى هذا القدر
(المدرسون) المدرسون الموجودون في بعض المساجد من كان منهم ماهية أقل من جنيهرين اثنين ونصف شهرياً تكمل إلى هذا القدر

(مشايخ الخدمة) هؤلاء من كان منهم مرتبة أقل من جنيه ونصف يكمل إلى هذا القدر
(المؤذنون) من كان منهم ماهية أقل من سبعمائة وخمسين مليماً شهرياً تكمل إلى هذا القدر ماعدا المؤذنين في المساجد الشهيرة وهي الجامع الأزهر ومسجد سيدنا الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة والسيدة فاطمة النبوية والسيدة سكينة والامام الشافعي والسلطان أبو العلا فتكون ماهية الواحد منهم جنيهاً شهرياً

(قراء السورة) هؤلاء من كان منهم ماهية أقل من مائتين وخمسين مليماً شهرياً تكمل إلى هذا القدر

فبلغ الستة آلاف وستمائة وثلاثة وعشرون جنياً هو اللازم زيادته على ماهيات خدمة المساجد بمصر على الكيفية التي توضحها ونؤمل التصريح لنا ببلغ ٣١٧ جنياً لتوزيعه بمصر فتا على بعض الوظائف التي لم يثلها شيء من هذه القاعدة بحسب ما رآه من الضرورة والأهمية فيكون المقتضي التصريح به من المجلس مبلغ سبعة آلاف جنياً وهو المخصص لمساجد مصر في القرار السابق

بناء عليه قد تفرقت هذه المذكرة للنظر وتقرير ما يترآى

(النار) قد تفرقت هذه المذكرة كما وصلتنا لينا لم نصلح من لحنها شيئاً وهي مصرحة بأن الترتيب الأول أوقف بأمر الأمير وقد كنا ذكرنا هذا وذكرته ببعض الجرائد في وقته وبأن ما عرض في هذه المذكرة على المجلس الأعلى إنما يرفع الضرر عن المستخدمين في المساجد نوماً ما فهو جزء من الإصلاح المطلوب في تلك الأئمة ويترجم منها ان الرجاء غير مقطوع من تنفيذ الترتيب الأول الذي وضعه الاستاذ الامام وما هي الأكلة من الأمير وفقه الله وقد نفذ ولو كان في مسلمي مصر طامة وعلماؤهم الأزهر خاصة أمة تهتم بمصالح المسلمين العمومية وتسي لها سعيها لا كبروا أمر هذا الإصلاح الذي اقترحه الملقى وأجمعت كلمتهم على استعطاف الأمير والشفاة عندهم والالحاح على جنابه في تنفيذ هذا الإصلاح الذي يحمي بيوت الله تعالى ويعين على إقامة شعائر الدين على وجهها كما يرضى الناس في طلب العلوم الدينية ويكون سبباً للانتفاع بها

وقد ذكرت جريدة المؤيد أن جماعة من المستخدمين في المساجد شكروا للجناب العالي إيقاف تنفيذ الترتيب الجديد لما فيه من الرحمة بهم ورعاية مصالحهم وهذا جهل منهم لانهم ظنوا أن الترتيب يقضي باستبدال العلماء بالجاهلين في الامامة والخطابة حالاً فلا بد من عزهم ووضع بعض علماء الأزهر في مواضع الخطباء والأئمة الجاهلين منهم وليس الأمر كذلك كما رأيت وانا نسأل الله تعالى أن يلهم قلب الأمير تنفيذ الأصل كما

ألهه الرضى بهذا الفرع الذي لا يرفع الضرر كله

وجهة القول ان ما عرضة ديوان الاوقاف على مجلسه الاعلى في هذه المذكرة قد أقره المجلس بعد تنقيح قليل كاشتراط بعض الشروط في وظائف الخدمة وصدور الاوصى العالي بتنفيذه وسيكون مقدمة لتنفيذ الترتيب الاول ان شاء الله تعالى

مخاربة الوهم للعلم

﴿ أو تأثير السماية في الدولة العثمانية ﴾

زار القطر المصري في ربيع هذا العام الحاج محي الدين بك هاده فنزل ضيفاً عند صهره الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ثم عند ابن أخيه خليل باشا هاده في الاسكندرية وكان الغرض من هذه الزيارة صلة الرحم والاستراحة من ضياء العمل ولما علم بقرب عودته إلى بيروت السعاة المحالون الذين يطلق عليهم لفظ الجواسيس في عرف هذا العصر كتبوا إلى المايين الهمايوني يشون به وقد شاع أن مما كتبه ان هذا الرجل الجليل البعيد عن السياسة بجميع معانيها يحمل فتوى من صهره بوجود خلع السلطان ويحمل كتباً ضارة يريد توزيعها في سوريا وقد بلغنا انه كتب من المسابن إلى أمير مصر سؤال عن الحاج محي الدين وابن نزل وماذا يفعل وان الأمير ذكر ذلك لخليل باشا هاده واخبره بأنه أجاب المسابن أحسن جواب وانني على الحاج محي الدين ولكن ذلك لم يفتن شيئاً ولما عاد الحاج محي الدين إلى بيروت وكان ذلك بعد سفر الأمير إلى الاستانة قبض عليه عند نزوله إلى البلد وأخذ إلى دار الحكومة ونشئت أمتعه وجميع ما يحمله فلم يروا فيها شيئاً يثير عليه شبه السيادة الا تفسير جزء «عم يقساء لون» واسماء جماعة من فقراء بيروت بازائها أرقام فأما التفسير فقد أرسلوا إلى لجنة التفتيش بدويان المعارف فقريء فقيل ان فيه عبارة ضارة وهي تفسير لفظ الزبانية في سورة الملق بالشرط وأعوان الولاية على ان هذا التفسير يوجد في جميع كتب اللغة وكتب التفسير فلا يبعد ان يمنع دخولها إلى الممالك المحروسة اذا دامت الحال على ما هي عليه الآن ؛ واما أسماء الفقراء وما جمع باسمهم من الصدقات فلعل الحكومة المظفرة المنصورة ظنت ان الغرض منها تأليف حزب للقيام بهمل سياسي ثم علمت ان الحاج محي الدين رجل معروف بالبر وعمل الخير يصمد اليه الفقراء والمعوزون المتعففون وأن ثروته لأنفي باسماف كل من يقصد اليه فاختم فرصة وجوده في قطر إسلامي غني للاستعانة بكرام أهله على ما يطلب منه لاسيما لعيال بعض العساكر الذين يخشى ان يلجئهم العوز إلى الثورة فعمله هذا خدمة جليلة لسولته ووطنه . على أنه لو لا داخل

سفارة انكلترا في الاستانة في أمر هذا الرجل لظل ضيف الحكومة العادلة ولكنه
افرج عنه بأمر السلطان

الحاج محي الدين حماده رجل وحيه عند جميع طبقات الناس من جميع الملل
في بيروت وغيرها ومحترم عند الحكومة ومشهور بالاستقامة والتقوى والاخلاص
للدولة وقد ناهز الثمانين أو زاد عليها ولم يزن برية سياسية ولا غير سياسية فسمع
حكومة الاستانة لقول مقصدني فيه ومعاملتها إياه بمثل تلك المعاملة قد نفخ الرعب
في قلوب أهل ولاية بيروت من الرجال الى الرجال لأن سماع الوشاية في مثل هذا
الرجل ممن لا قيمة لهم يقتضي ان يسمع مثله في كل أحد وما من أحد الا وله عدو
او أعداء لا يأمن ان ينتقموا منه بورقة يكتبونها، وإذا كان القبض على الحاج محي
الدين حماده قد أظهر فضله وشرفه باهتمام الناس بأمره واقبال وجهاء جميع الطوائف
على زيارته وتداخل سفارة انكلترا بطلب الافراج عنه فغيره لا يرجو مثل هذه العناية
والحفاوة وما كل الناس كأهل بيروت في الجزية والاقدام

حمل هذا الرعب بعض أهل الحذر في بيروت وطرابلس وصيدا وغيرها من
البلاد على إخفاء كتبهم او على إحراقها بالنار وما علم ان ظهر ان الحذر كان غيداراً
(الغيدار هو من يظن سوءاً فيصيب) فان الوشايات كثرت وانشأت الحكومة تدمر
على بيوت الناس (دمر دخل بدون استئذان) وتأخذ جميع ما فيها من الكتب
والاوراق الى دار العدل والانصاف وتقبض على من وقعت عليه الشبهة من أهلها
وتحبسه لترى ما يستحق من العقوبة على اقتناء الكتب التي تسميها ضارة او ممنوعة ومن يعرف
ما يسمونه ضاراً او ممنوعاً ومعرفة متوقعة على تعريفهم به وإعلانه للناس وهم يسرونه
ويكتبونه الا عند العقوبة

بدءوا في طرابلس الشام بيت الشيخ عبد الرحمن الكمال فيدمروا عليه في داره
واخذوا كتبه واوراقه وقبضوا على ولده من طلاب العلم وحبسوه في دار الحكومة
وفعلوا هذا بأخرين . وكان من مثار الرب بل دلائل سوء القصد عند هذه الحكومة
ان وجدت في الكتب لمختبين من صحيح البخاري فاستنبطت من ذلك ان صاحب
الكتب قد اخذ على نفسه ان يوزع نسخ البخاري على الناس وذلك لا يكون الا

بقصد مي، يضر بالسياسة ويخون منه الخطر على حكومة العدل والسلام والدين .
ووجدوا قصيدة في مدح رجل يسمى منصوراً فسأل من عنده القصيدة عن منصور
المدوح ابن هو قال في جبل لبنان قيل كذبت بل انت تعني اميراً في مصر

وقد ارسلت حكومة طرابلس وكيل المدعي العمومي (رئيس النيابة) والمستعلق وبعض
شرطتها الى القلمون فدخلوا دارنا واخذوا ما فيها من الكتب والاوراق وقبضوا على
شقيقنا السيد ابراهيم ادهم فأودعوه مع الكتب في دار الحكومة مهد العدل والامن
وانما نتظر ما يكون بعد ذلك من حسن معاملتها لآل بيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم . ودخلوا دار علي كسن من القلمون لأن له ولداً مجاوراً في الأزهر ولا ادري
ماذا وجدوا فيها ولعلمهم لم يجدوا شيئاً وقد وقع مثل ذلك في بيروت حتى ان حكومتها
فتحت مطبعة الأقبال ومكتبة الانسي واخذت ما فيها من الكتب للبحث فيها

هل من يعتقد ان آفة السلطة المطلقة العلم يظن ان خوف الناس ورعبهم من
الكتب وتوقعهم العقاب الشديد على اقتنائها آية نجاح هذه السلطة وقد يكون هذا
الظن ضد الحقيقة فان مقاومة العلم وإماتة أهله ربما كانت اسباباً في إيقاف الاذهان القائمة وإشهاد
الابصار المنفضية ما لم تكن تشاهده من مضرات هذه الحكومة بل قد تكون سبباً
لإحفاظ قلوب جميع طبقات الامة على هذه الحكومة وهي حقدت الامة فلا
يلبث صرجهل حقدتها ان ينفجر بجوارث الزمان مهما كانت صاغرة مستسلمة وجاهلة
بترق تعبير الحكومات وقلب الدول . فان لم تكن لدى حكومة متاعبة بالامة الروسية
التي يكاد تعظيمها للقيصر يكون عبادة حقيقية فلتعتبر بالامة المصرية التي هي أشد
الامم استسلاماً للحكام كيف تارت في وجه توفيق باشا الذي كان ألين اصراء هذا
البيت عن يكوا بدهم عن القسوة والعنفان

إنا فم علم اليقين ان أهل سوريا لا يفكرون في مسألة الجنسية المشؤومة ولا
يخطر على بالهم ان يسعوا الاستقلال ويجهلوا حكمهم منهم وأبعد من هذا عن أذهانهم
التفكير في الانصاف بسائر البلاد العربية على ان يكونوا جزءاً من مملكة عربية مستقلة
وانما أقصى أمانهم ان تكون حكومتهم الألمانية عادلة معينة لهم على العلم والترقي ولكن
لا يوجد احد من البشر يضطهد على فكره واعتقاده ويسلب الامن فلا يدري متى

يرجم عليه في بيته ويروع به أهله وعياله ثم يكون راضياً من المظالمين لا يجب
زلزاهم ولا يمتنى زواهم ولا يسى في ذلك متى وجد طريقاً للسي
إن هذا الهجوم على البيوت وهواخذة الناس على ذنوب لم تكن ذنوباً إلا باختراع
عجلات الظالمين ككون الرجل يملك من الكتاب الفلاني نسختين وأنه يقتني السمات
الفلاني وإن سماع الحكام لأقوال الجواسيس والسعاة في مثل ذلك - كل ذلك يسد من
سوالب الامن فكل أحد يتوقع في كل ساعة من ليل أو نهار ان يفاجأ بما فرجى به سواء
ارفقوا أيها الحكام السلطون بهؤلاء الضعفاء الذين مكنتكم من ظلمهم تفرقهم
وما فرقهم الا عدم وجود ألم شديد تام يجمعهم فرمما كان ظلمكم إياهم هو الجامع
لكلهم عليكم ارحموا فان الرحمة خير لكم على كل حال وقد تكون التسوية نافعة لهم
ضارة بكم ولو بعد حين لا تعلموا الناس ما لم يكونوا يظلمون ولا تذكروهم بما لم يكونوا
يدكرون واتقوا الله إن كنتم به تؤمنون

حذر حكومة مدينة حلب من الثورة

من أخبار حلب أن الحكومة السنية أرسلت شردمة من زبانيها ليلاً إلى سوق
البادستان وهي التي تباع فيها العاديات والأمتعة المستعملة وفيه كثير من الأسلحة القتيقة
فأحاط الزبانية بمئة دكان وأرسلوا إلى أصحابها فحضر بعضهم وفتحوا لهم دكاكينهم
فأخذوا ما فيها من السلاح ومن لم يحضر كسروا دكانه وأخذوا ما فيها فاعتقد الناس أن
الحكومة خائفة وجلة من رعيها فحذر أن يقتدوا بالروسين فيقوموا عليها طالبين نصير
شكل الحكومة المطلقة وإقامة العدل وإباحة العلم وإطلاق الحرية للناس ولولا هذا
العمل لم يكن يخطر ببال أحدشئ من ذلك،
ونحن نعتقد أن هذه الأعمال سيندم عليها فاعلوها اذ تأتي بضد ما أرادوا منها
وسيفسر لهم ذلك إذا استمروا عليها واتناود من صميم قلوبنا أن نترك دولتنا محاربة
وعيتها ونترع من ذهبها وساوس الجرائد الأفرنجية التي تخدعها بإيها ان البلاد مستعدة
للخروج عليها لتصرفها بذلك عن اغتنام فرصة انكسار روسيا واستغال أوروبا بالمنازعات
لاصلاح بلادها وقد نصحنالدولة مثل هذه النصيحة في فتنة نجد فظهر صدق قولنا وتبين
بعد الحرب بوالخصام ان الدين في المعاملة هو الذي يأتي بالخير ويجمع الكلمة والله الموفق

الوفدان الفرنسي والاماني في بلاد العرب

ذكرنا في الجزء الماضي خبر هذين الوفدين كما أخبرنا بعض العربان النجديين في مصر ثم أن الخبر أضحى واستقصى فعلم انه لا وفد الا الوفد الفرنسي وأن أعوانه كانوا يشتركون المصاحف والكتب باسم وفد ألماني تورية أو تمضية وان وجهة الوفد نجد من طريق العقبة وانه قد سمع أن الحكومة العثمانية قد علمت بالوفد فانتظرت ريثما دخله في حدود بلادها فردته على أعقابه وانا انتظر التفصيل في ذلك ولما تقف عليه بعد أيام

الجمعية الخيرية الاسلامية

تنشر هذه الجمعية في كل عام تقريرا تلخص فيه أعمال مجلس ادارتها في السنة الماضية ونذكر فيه ميزانيتها ومشروعاتها للسنة القابلة بعد أن تعرض ذلك على الجمعية العمومية التي تجتمع في شهر المحرم . وقد حضر الاجتماع في هذا العام ثم أرسل الينا التقرير بعد طبعه فأرجأنا الكلام فيه الى الآن

علم من التقرير أن عدد تلامذة مدارس الجمعية في مصر والاسكندرية وطنطا وبني مزار وأسيوط والحجاز بوجهة ٧٦٦ تلميذا منهم ٤٦٩ يتعلمون على نفقة الجمعية و٢٩٧ تلميذا يتعلمون على نفقة أنفسهم . وقد بلغ ما أنفقته الجمعية على مدارسها في السنة الماضية ٤٦٣٩ جنيا وكسور الجنيه وبلغ ما أخذته من الاجرة على التعليم فيها ٨٤٧ جنيا ونصف تقريبا

وقد بلغ ما حصلتته الجمعية من الاشتراكات السنوية في السنة الماضية ١٣٥٣ جنيا لان المشتركين قد زادوا ٨٠ عضوا والمساعدين زادوا ٣٠ عضوا فصار عدد الاعضاء ٥١٨ شخصا والمساعدين ١٠٠ وقيمة اشتراكهم السنوي يبلغ ١٨٣٦ ولكن منهم من يشترك ويحزن في الدفع ومنهم من لا يدفع ما يفرضه على نفسه حتى تياس الجمعية منه ويأمر الرئيس بحواصمه !! ولو انكلت هذه الجمعية على كرم اغنياء البلاد ومروءتهم لسقطت منذ سنين كما سقط غيرها من الجمعيات الادبية والخيرية التي أسست في هذه البلاد قبلها وبعد تأسيسها ولكن مؤسسيها الحكماء قد عرفوا أخلاق أهل بلادهم ودرجة سخاء أضيائهم وثبات أهل بلادهم فوضعوا في قانون الجمعية مادة لولاها لم تقم الجمعية قائمة وهي ان نصف الاراد يحصل للاستقلال والنصف الآخري

يصرف على التعليم وإعانة الفقراء فانظر كيف صارت على قلة المشتركين فيما تنفق على التعليم وحده أضعاف ما يأتي من الاشتراك ببركة تلك المادة. وقد يتعجب الغريب اذا علم ان الجمعية الخيرية الاسلامية الوحيدة في اثني الاقطار الاسلامية لم يشترك فيها من نحو عشرة آلاف ألف مسلم الا ٥١٨ وان أعظم مبلغ دخل في خزينتها من هؤلاء المشتركين في السنة الماضية لم يزد عن ربع نفقات الجمعية على التعليم الا قليلا ولكن المصريين الفضلاء والعقلاء يرون ان هذه خطوة كبيرة بالنسبة لضعف الاخلاق في بلادهم وانه اولا عناية الشيخ محمد عبده ونفوذه الديني والادبي ومساعدة أعضاء الجمعية الوجيهاء له لما وصلت الجمعية الى عشر هذا القدر بأريحية أغنياء القطار وشعورهم انلي والاجتماعي فأهل مصر لا يوزعهم الا الاخلاق كالكرم الحقيقي والثبات والعزيمة فاذا اكثر فيهم أصحاب هذه الاخلاق فانهم ينهضون بذكائهم وثروتهم في زمن قريب

أما ما أنفقته الجمعية في سنة ١٣٢٢ على الفقراء فنحو ٤٣٠ جنيهاً والتابع لتعليم اعانة الفقراء من صافي الإيرادات العمومية بلغ خمس مئة جنيه وثلاثة جنيهات تقريباً. ومعظم إيراد الجمعية من أطيانها ومن الاحتفال السنوي في حديقة الازبكية وقد بلغ ما وصل الى الصندوق من هذا الاحتفال في العام الماضي ١٥٥٧ جنيهاً

ولو كان أصحاب الجرائد وأهل الفيرة على الأمة والبلاد يقومون بالدعوة الى هذه الجمعية على وجهها لكثير المشتركين والمساعدون والمتبرعون وتقدرت الجمعية بذلك على ان تخدم البلاد خدمة لا ترحى من سواها بما لا أكثر من مالها لان رئيسها ووكيلها والعاملين من أعضاء ادارتها هم خيرة من انبتت ارض مصر في هذا العصر وهم يخدمون الجمعية بقدره وهمة واخلاص بأموالهم وانفسهم فمسي ان يوفق الله من اراد به الخير الى هذه الدعوة الصالحة

جمعية العروة الوثقى الخيرية

استت هذه الجمعية لاجل نشر التعليم في الاسكندرية فنجدت بهمة اعضائها الكرام من وجهاء الثغر الاسكندري حتى صار لها خمس عشرة مدرسة تسع منها للذكور عدد تلاميذها ١٥٧٨ وست للبنات عدد تلميذاتها ٥٤٩ وكان عدد المجموع في السنة الهواسية الماضية ١٥٧٥ منهم ٩١١ تعلمون بأجرة و٦٦٤ بغير اجرة والمجموع في هذه السنة ٢١٢٧ منهم ١١٢٦ بأجرة و١٠٠١ بلا اجرة فنرجو لهذه الجمعية من يد التبرع ولعلنا نعود الى ذكرها في فرصة اخرى



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يؤذركم إلا أولاً الآيات

الله

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هم أمم القرون أولئك هم أولو الآيات

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - غرة جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ - ٣ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

﴿ المسلمون والقبط ﴾ (*)

أو آية الموت وآية الحياة

قرأنا في جريدة الوطن القبطية مقالة عنوانها (التعليم الديني والحكومة) بحث فيها

(*) أشرت في مقالة (حياة الأمم وموتها) التي نشرت في الجزء الثاني من هذه
السنة إلى الفرق بين المسلمين والقبط في العناية بالمعارف • وطلما هزمت على كتابة

كاتبها في مشروع الحكومة الجديد من اعفاء حفاظ القرآن من الخدمة العسكرية بخناق قال فيه ان الحكومة المصرية رأت ان هؤلاء الحفاظ كثروا في هذه الديار كما كثر الرهبان والشمامسة والقسيسون في كل بلاد نصرانية تعامل خدمة الدين معاملة الحكومة المصرية لهم فأرادت حكومة مصر أن تخص هذا الاعفاء بمن يستحقه أي وهو من يتعلم من مبادئ القراءة والكتابة ما يمكنه من خدمة الدين بتعليم القرآن الكريم وغيره مما يتعلمه الأولاد في المكتاب لا من يدعون انهم يخدعون الدين والعلم وهم أبعد الناس عن ذلك . قال الكاتب

«وظاهر من هذا ان الحكومة المصرية أرادت أن تلي قدر الدين الاسلامي بما نوت من الاصلاح لانهارأت ان الاعفاء بلا تدقيق ولا حساب يجعل الدين سلاحاً يتسلح به كل طالب للتخلص من الخدمة المفروضة على كل وطني فالذين يتذرعون بهذه التريفة ويجهلون انفسهم من الفقهاء حبأبي الخداع والتخلص من خدمة الوطن وليس حبا بالعلم والدين انما يؤدي فعلهم الى اسقاط حرمة الدين بين الناس » - الى أن قال «فحكومت مصر قصدت خدمة الدين بتقية صفوفه من الذين لا يصاحون لخدمته والاشتهار بين الناس باسمه وبإعادته الى مجده الاول حين كان العلماء والنقهاء (هم) الذين توفرت فيهم شروط العلم والفقه وأيمس الذين هربوا من واجب وطني وجعلوا الدين حيلة وواسطة للفرار منه»

جعل الكاتب القبطي الغيور على مدينته وقومه هذا الكلام مقدمة وتمهيداً لمطالبة الحكومة بأن تعامل خدمة الدين من القبط كما تريد أن تعامل خدمة الدين من المسلمين بأن تشترط في اعفاء الشمامسة والعرفاء وغيرهم من خدمة الكنيسة أو الدين من القرعة العسكرية أن يكونوا متعلمين من مبادئ القراءة والكتابة ما يجعلهم محترمين في أعين المتعلمين ويمكنهم من إحسان خدمة الدين . وقال اذا كانت الحكومة تشترط عليهم مثل الذي تريد أن تشترطه على الفقهاء (أي الحفاظ) «فانها تحسن الى الامة

مقالات في المقابلة بين مسلمي مصر وقبطها وبين المسلمين والنصارى عامة ثم أراجأتها. وقد نشرت من عهد قريب مقالة في المقطم تتناول بالموضوع خاصة بمسألة اعفاء حفاظ القرآن من القرعة العسكرية بأفضاء (مسلم غيور) فأحبيت نشرها هنا لما فيها من الذكرى والاعتبار

القبطية أكبر احسان وترقي درجة الذين يخدعون دين التصراية بين رطايها وهي
 نخطو خطوة كبرى في سبيل الإصلاح المطلوب للبطر كخانات ثم أطال في بيان أعمال هؤلاء
 في خدمة ملتهم وقال ان الامة القبطية كلها السنة صارحة بمطالبة الحكومة بهذا الإصلاح
 قرأت هذه المقالة فكان يمثل لي عند كل جملة منها ما كتب في المؤيد من المقالات
 الطويلة العريضة والنبداء وجزرة في أخباره المحلية الصارحة بالنأم والشكوى من مشروع
 الحكومة: انه اهانة للدين والقرآن، وتحقير لخدمة الاسلام، وانزال لهم عن مرتبة خدمة
 التصراية في الاحترام، اذ لا تشترط الحكومة في اعطاء القسوس والرهبان والشمامسة
 ونحوهم معرفة بالقراءة والكتابة ولا بمادى الحساب ولا بانقان ما يقرأون من كتب
 الدين: وتمثل لي بالمقابلة بين ما تشكو منه الجريدتان الفرق بين آيات الموت وآيات
 الحياة - الجريدة الاسلامية تشكو من العلم وتمده اهانة لغيرها وعضما لحقوق حملة
 كتابه وذلك أظهر آيات موت الامم ان كانت الامة على رأي المؤيد أو واضحة بقوله
 وقول من شابهوه على ذلك . والجريدة القبطية تشكو من الجهل وتمد اقرار خدمة
 دينها عليه اهانة لهم وتقصيرا من الحكومة في مساواتهم بالمسلمين في الضاية بدينهم
 واعانتهم على اصلاح قومهم وذلك أظهر آيات الحياة والطائفة القبطية على رأيها لا محالة
 عجبا للمؤيد يذكر كل سنة في الكلام على نتيجة الامتحان في المدارس سبق القبط
 للمسلمين في التعلم اذ المشتغلون والتاجحون من الاولين أكثر منهم في الآخرين ويظهر
 التبرم والشكوى من ذلك فما باله قام محارب العلم والتعليم في مشروع حفظ القرآن
 ومشروع الكتابيب ؟ ان كان لا يعرف فضيلة العلم لذاته قل أو أكثر بل يعرفه بميله
 القائمين بأمر البلاد أو عدمه فينم ما رغبوا فيه ويمدح ما رغبوا عنه فليست عن
 الشكوى من قلة المعلمين من المسلمين لان جناب اللورد كرومر الذي يدهازمة البلاد
 يشكو من ذلك في تقاريره كل عام
 ان رغبة القبط فيها يزعم المؤيد ان المسلمين يرغبون عنه وبكاء الجريدة القبطية
 على ماتبكي منه الجريدة الاسلامية هو ادل على الفرق البعيد بين الفريقين من كثرة
 عدد المعلمين في احدهما وقتله في الآخر لان الرغبة عن العلم والبكاء منه ادل على
 موت الامة من ترك الكثيرين له اذ يجوز ان يكون التارك لعذر غير الكراهة والتور (١)

(١) التور هنا لا معنى له فهو محرف عن حيا

كذلك الرغبة في العلم وطلبه والبكاء من فقدته أدل على الحياة من مجرد القيام به
 من أفراد كثيرة، الخ
 (مسلم غيور)
 (المترجم) اننا لم نقرأ كل ما نشره المؤيد في هذه المسألة ولكننا قرأنا بعضه فلم نره
 سواها وفي هذه المقالة حدة في الأبحاث عليه قد استنقناها فحفظناها ومقصودنا بالذات
 المقابلة بين المسلمين والقبط في هذا الأمر لاسيما بعد ان مضى زمن على ما نشرته جريدة
 الوطن القبطية فلم نر من القبط من اتقده وما حذقناه ليس منه وقد بينا رأينا في المسألة
 معززا بالدلائل والبراهين

باب العقائد

نشر المقالة الآتية لصاحب التوقيع الذي رأينا منذ عرفناه يشتغل بعلوم الفلسفة
 والكلام مع رفيق له من المشتغلين بالطب حتى انهما صادرا يطالمان الكتب العالية
 كالواقف وقد منج مقاله الآتية بنظريات المتقدمين وطريقة التأخرين الذين درس
 علومهم في المدارس النظامية، وهذه هي المقالة

الدين في نظر العقل الصحيح

قرأت في إحدى المجلات العربية مقالة بقلم أحد طلبة المدارس العالية ذكر
 فيها شيئاً من المذهب المادي في مصير الانسان وأصله وتبجح بأن هذا هو متقدمه وأن
 لاحق بعد ذلك ولما كانت هذه الافكار وأمثالها مما يحتاج قلوب شبابنا اليوم حتى صار
 جمهورهم لا يبايأ بعقائد الدين ويظن انها ضرب من أساطير الاولين لا حاجة لمصرنا
 الحاضر بها تحركت نفسي لكتابة شيء في هذا الموضوع بعد عمل الفكر واجالة النظر
 في اطرافه وجملت اعترادي فيما أقول على البراهين العقلية الصحيحة التي تنهي الى
 البديهييات بحيث لا تجد فرقا بينها وبين البراهين الرياضية لتكون أعظم مؤثر في قلوبهم
 ويعلموا أن الدين في حججه يفوق المادية في نظرياتها وأوهامها، ولا يفاء المقام حتى
 رأيت أن أبدأ بذكر حكم العقل في المادة من جهة تركيبها وتحليلها وأصلها من حيث
 الحدوث والقدم ثم انتقل الى براهين وجود الخالق وما يليق به من الصفات ثم أتكلم
 عن الروح والبعث وأختم كلامي بأدلة النبوة عموماً والمهدية خصوصاً وبذلك يتم
 الاعتقاد الاسلامي ويكون الانسان مؤمناً بالله واليوم الآخر والنبوة وما أتت به

المادة وتركيبها

الاجسام التي تراها شاعلة حيزا من الفراغ تقبل القسمة الى أجزاء أصغر منها وكل جزء يقبل القسمة الى ما هو أصغر منه وهكذا فإذا استرسل العقل في القسمة فلما أن يقف عند حد أو لا يقف فإن لم يقف كان ذلك قولاً بأن كل جسم أخذناه بيدنا وحصرناه بين أصابنا مركب من أجزاء لانهاية لها وهذه الأجزاء مهما صغرت فلا يمكن أن تحصر لعدم تنهايتها . لكن هي محصورة بالحس إذا هذا الفرض باطل . بقي القول بأن العقل لا بدأ أن يقف عند حد في القسمة فهذا الحد إما أن يكون له امتداد أو ليس له امتداد فإن كان له امتداد فالعقل يتصور قبوله للقسمة و يرجع الى ما قلناه في الشق الأول إذا لم يبق الا القول بأنه لا امتداد له . وإذا ثبت هذا علمت أن جميع الاجسام مركبة من أجزاء لا امتداد لها مطلقاً ولكن لها وضع معين فهي مثل التقطع الهندسية وإنما تمتاز عنها في أنها أشياء وجودية لا وهمية . هذه الأجزاء هي ما نسميه بالجواهر الفردة ويسمى جهتها الماديون (بالمادة) أو (الأمير) وقالوا إن اجتماع بعضها بعض على أوضاع مختلفة وبأعداد مختلفة قد نعأت عنه العناصر الأصلية فيجوز أن تكون كل ذرة من الأوكسيجين مركبة من جوهرين مثلاً والذرة من عنصر آخر مركبة من ثلاثة أو أربعة وبأعداد العناصر المختلفة بعضها ببعض تكونت المركبات وسواء سمحت هذه النظريات أو لم تصح فالشيء الذي لا شك فيه هو وجود الجوهر الفرد وأنه الجزء الذي لا يتجزأ ومنه تركيب الموجودات

حدوث المادة

قلنا ان الجوهر الفرد هو ما ليس له امتداد وله وضع معين وهو شيء وجودي . كل ما كان له وضع معين فالعقل يتصور جواز انتقاله من موضع الى آخر وهذا الانتقال هو الحركة فلوفرضنا أن الجوهر الفرد قديم لتصور العقل إمكان تحركه من مكان الى آخر ولو أمكن ذلك لا يمكن وجود حركات في الأزل لأول لها وهذا محال لانه يستلزم جواز تحرك الجوهر حركات لا عدد لها قبل كل حركة . وكونها لا عدد لها يستلزم أنها لا تحصر ولا تدخل تحت عدد وإيمان الجوهر الفرد بها يدل على أنه يمكن عددها وعددها ما لا يعدد تناقض بديهي البطلان إذا ثبت ان الجوهر لا يجوز أن يتحرك

في الازل لكن جواز تحركه من لوازم ذاته بحيث لا يتصور وجوده بدون ذلك الجواز
وحيث ان فرض وجوده في الازل يؤدينا الى المحال وما يؤدي الى المحال محال ثبت
انه لا يمكن أن يكون موجوداً في الازل أي انه حدث بعد أن لم يكن

﴿ وجود الواجب ﴾

يقسمون العلوم إلى قسمين واجب لذاته وغير واجب لها فالواجب لذاته هو
ما كان وجوده من لوازم ذاته بحيث لا يمكن أن ينفك عنها وغير الواجب قسمان موجود
بالفعل وغير موجود وغير الموجود قسمان جائز وجوده ومتحيل والمستحيل هو
ما لا يمكن وجوده فكل موجود إما أن يكون واجباً أو جائزاً ولا ثالث لهما أما
الواجب فسبق تعريفه وأما الجائز فهو ما جاز عليه الوجود والمدم ولا يرجع أحدهما
الأخر إذا عرفت هذا فنقول

الجوهر الفرد موجود فإما أن يكون واجباً أو جائزاً لا يمكن أن يكون واجباً
لانه قد ثبت أنه كان مسدوماً في الازل والواجب لا يمكن أن ينفك عنه الوجود لأزلا ولا
أبدأً اذ هو جائز والجائز لا يمكن أن يرجع وجوده على عدمه الأخر رجح والمرجع لا يمكن
أن يكون سوى الواجب اذ لم يبق سواه غير المتحيل اذا الواجب موجود قطعاً

﴿ أحكام الواجب ﴾

قد سبق أن الوجود لا ينفك عنه أي انه قديم باق فلا أول لوجوده ولا آخر له
وهذا يقتضي التعريف السابق . ومن أحكامه أنه ليس له وضع معين ولا جهة إشار
اليه فيها والا لتصور العقل جواز تحركه ولو جازت عليه الحركة لكان حادثاً ولو كان
حادثاً لما كان واجباً وحيث ثبت انه لا وضع ولا جهة له ثبت أنه لا امتداد له والا
لشغل حيزاً من الفراغ وتبين له الموضع والجهة

اذا عرفت هذا علمت أنه لا يجوز عليه الحلول ولا الاتحاد ولا التجسد لانه لو حل
أو تجسد بحجم المسيح على مذهب أو تجسد وظهر بصورة المسيح على المذهب الآخر
كما يقول النصارى لوجب له الحركة والامساك كان للحلول والاتحاد والتجسد معنى
حقيقياً تعالى الله عن أن يظهر في مخلوق أو يتصور بصورة

ومن أحكامه التفرد بالوجود لانه لو كان هناك واجباً فأكثر وخلق أحدهما جائزاً اما من

الجزئات قائم ما أن يبقى الآخر قادراً على خلق هذا الشيء بمينه أو غير قادر فإن بقي قادراً أمكنه
تحصيل الحاصل وهو محال لانه يستلزم أن يكون للشيء الواحد وجودات متعددة وإن لم يبق
قادراً زالت قدرته القديمة عن بعض الأشياء والقديم لا يزول لان قدمه إما أن يكون لذاته
أو لشيء آخر قد اقتضى وجوده فان كان قدمه لذاته فلا يمكن أن يزول من الذات
ما هو لها وإن كان لغير ذاته فما دام المقتضى موجوداً فلا يمكن أن يزول المقتضى
هذا واعلم ان قول النصارى إنه واحد في الذات ثلاثة في الاقانيم محال لانهم
يتقدمون ان كل اقنوم يمتاز عن الآخر بخواص كثيرة فالاول يمتاز بخاصية الابوة
والثاني بالبنوة وبالخلول أو التجسد والثالث بالانثاق وان الامتياز بينهم حقيقي بحيث
ان ما يثبتونه لاحدهم لا يمكن ان يثبتوه للآخر اذا عرفت هذا اقول الشيء الذي
به الامتياز إذا ثبت لاحد الاقانيم فهو ثابت لذاته وإذا ثبت لذاته فهو ثابت لذات
الله تعالى وبما انه حجة الامتياز فلا يمكن ان يثبت للاقنوم الآخر وإذالم يثبت له لم يثبت
لذاته وإذا لم يثبت لذاته لم يثبت لذات الله وعليه يكون الشيء الواحد ثابتاً لذاته وغير
ثابت لها فنلا إذا قلنا إن الابن حل أو تجسد أي إن ذاته حلت أو تجسدت كانت ذات
الله حالة أو متجسدة ولكن الآب لم يحل ولم يتجسد فذات الله لم تحل ولم تتجسد
وعليه تكون ذات الله حالة أو متجسدة وغير حالة ولا متجسدة وهذا تناقض

ظاهر البطلان

بشيء عليّ ان اذكر كلمة صغيرة في القدرة قبل ترك هذا الموضوع وهي انها لاتعلق
بالاستحيل ، وخاق حوادث في الازل مستحيل لانه يستلزم وجود حوادث لا اول لها
وهو باطل وعليه فالقدرة الازلية لا توجد لحوادث الا في غير الازل والازل لا يمكن
المسئل تصويره فهو ليس مركباً من لحظات لا اول لها لان ذلك أيضاً باطل فلم يكن ثم
دهر ولا زمان بخلاف ما إذا فرضنا ان الجوهر الفرد قديم فانه يستلزم جواز
وجود الحركات في الازل وذلك يستلزم تماقها وتماقها يستلزم وجود الزمان أما خلق
الحوادث في غير الازل فلا يستلزم وجود لحظات متعاقبة ولا وجود متجددات في الازل
والخلاصة ان الواجب قديم باق قدير متفرد بالوجود ليس كشيء وهو

السميع البصير

مبحث الروح والبعث

عناصر الجسم الكيماوية معروفة ومشهورة وعناصره (المستولوجية) هي ما يسمونه بالخلايا وكل خلية حية بذاتها بحيث يمكن بقاؤها حية بعد انفصالها عن الجسم مدة من الزمن وتأتي من الاعمال مثل ما تأتيه في الجسم فمثلا كرات الدم البيضاء اذا فصلت عن الجسم ووضع في وسط مناسب لحياتها تبقى حية مدة فتتحرك وتتغذى وتقسّم وليس الامر قاصرا على الخلايا بل متركب منها من الاعضاء والمضلات وغيرها وإذا فصل من الجسم بقي حيامة فمثلا قلب الضفدعة يستمر على ضرباته بعض دقائق وكذا المضلات الاخرى من الجسم تتبض وتنبسط إذا نهت ثم ان جميع وظائف الجسم وحواسه ومدركاته لها مراكز مخصوصة في المخ والنخاع الشوكي بحيث إذا أهلك هذا المركز يهلك الوظيفة وبين المراكز والاعضاء اتصال بالاعصاب الحساسة والحركة وهذه الحقائق المحسوسة ظن الماديون أن لامعنى للقول بالروح إذ لا أثر لها في الحياة ولا في غيرها ولو كان هناك شيء يلبق أن يسمى روحا قلخ أولى الاشياء بهذه التسمية ثم إنهم شاهدوا أن الجسم دائما في التغير والانحلال والتركيب بحيث أن جسم الانسان في بضع سنين يكون قد تغير كانه وأني بدله جسم آخره وفسروا شعور الانسان بشخصه أنه لم يتغير طول حياته بأن الانطباعات والتأثرات المحسوسة في جوهر المخ تجدد في كل مادة وبعد ان أنكروا ما يسميه علماء الاديان روحاً وأنه شيء يقوم بذاته ولا يتغير وأنه ليس من مادة طمنا هذا إلى آخره بعد أن انكروا ذلك ووجدوا أن جسم الانسان بعد الموت يخل ويدخل في ترائب النباتات والحيوانات الاخرى ومن بينها الانسان قالوا إذا البعث مستحيل لان الانسان ليس له روح مخصوصة تمتاز عن جسمه وليس جسمه ثابتاً له بل ربما دخل في جسم إنسان آخر وعليه فالخسر روحياً كان أو جسدياً ضرب من الخيال

هذا هو ملخص مذهبهم والناقد البصير يرى انه مبني على المحسوس والمقول إلا في نقطة واحدة هي محور غلطه ومن كثر شططه وهي قولهم إن شعور الانسان بشخصه من أول العمر إلى آخره ناشئ عن الانطباعات المحسوسة وتجدها في كل عادة تدخل في تركيب مخه لاشي ثابت من اول الحياة إلى آخرها إذا لا علاقة بيني

الآن وبين شخصي بعد بضع سنين سوى الانطباعات المحصورة المتماثلة في المادتين .
أقول المتماثلة لأنها لا يمكن ان تكون هي بعينها لأنها اعراض لاقيام لها بذاتها ولا ينتقل
من مادة الى أخرى فكانه بعد مرور بضع سنين على الانسان يندم من الوجود ويوجد
شخص آخر غيره ومع ذلك يشعر كل بأنه هو الآخر بعينه لتماثل الانطباعات فهما
ولو سامنا ذلك فلهذا لا يكون البعث من هذا القبيل وإذا وجد شخص آخر فيه مثل
ما في من الانطباعات فهل أشعر بأني أنا هو وهو يشعر بأنه أنا وما الفرق بين هذه وتلك
وهل إذا عدم أحدنا يشعر الآخر بأنه هو الاول بعينه كلامه كلاً إذا لا بد ان يكون
هناك شيء ثابت في الانسان من أول الحياة الى آخرها وبه تحقق شخصيته ويمتاز وجوده
وسواء كان هذا الشيء من عالمنا هذا أو من عالم آخر فلا يهمنا وهذا الشيء هو روح
الانسان وجوهه وحقيقته وحيث أننا لا ندري مكانه ولا كنهه فلا يمكننا الحكم بأنه
يدخل في تركيب انسان آخر ولم لا يجوز أن يبقى محفوظاً الى يوم القيامة ثم يعاد في
جسم جديد ولا عبرة بالجسم الاول المتبدل المتغير الداخل في تركيب غيرنا بعد
انحلاله فان شخصية الانسان لا تحقق به ولا تتوقف عليه. اذا علمت هذا أيقنت ان
الانسان روحاً بلعنى المتقدم وكذا لكل حيوان له شعور بشخصه وان ليس البعث
ضرباً من المحال بل هو من العجائزات وسأني في مقال آخر بأدلة الثبوت وصدق ما أتت
به وبمد ذلك ثبت بالبرهان الثقل وجوب البعث يوم القيامة الامضاء
محمد توفيق صدقي الطيب بسجن طرى

باب في فوائد الشدائد

﴿ شذرات من يومية الدكتور أواسم (*) ﴾

يوم ١٥ يولييه - سنة ١٨٦٦

﴿ فوائد الشدائد - بذل النفس للمحبوب أول الحب ﴾

كان منا خرقى وطيش كادت عواقبه تكون علينا خساراً ميبناً ذلك اني و«أسيل»

(*) مصر من باب تربية الياقوع من كتاب أميل القرن التاسع عشر تابع اني ص ٧١٢ م ٤

وهلولا ه خرجنا عشية أمس تنزه والساحل ممتطين أفراساً فأوعنا في مسيرنا ممتسفين
ولا يلبث الانسان بأدنى بحث في شكل هذه السواحل الظاهري أن يدرك أن البلاد
نشأت من الزلازل الأرضية

من أسمى الأفهام التي انتهت إليها حكمة العلوم الحديثة على ما أرى (١) ادراك
ان للناس فوائد فيما يتلون به من النصاب فان لها دخلا عظيما في تكون العالم المادي
وما أدراك ما هذه النصاب ؟ إذا رجعت الأرض رجاً وتولاها الاضطراب عم
الفرع كل من على ظهرها ممن يشهدون زلزالها ورأيت الحيوانات جافلة حيرى
لا تدري ماذا يراد بها .

وان لمن شهد الزلازل من سكان هذه البلاد قصصاً عنها يروونها للاجانب كما
قصص التوراة فكأنى من قرية سكنت بالامس عاصمة سميدة أصبحت خاوية على
عروشها فلا يجد الباحث عنها في عرساتها الا اطلالا بالية ورسوماً دارسة واذا اقتننت
الزلازل لم يكن للناس حديث مدة الشهر التالي لوقوعها الا قصصها المخرقة فن رجال
ذهبت عقولهم من الفرع وأموال لبت بها أيدي الضياع ونساء وأطفال وشيوخ
مغرت عليهم بيوتهم نخفتهم ردمها

لا يعلم تاريخ هذه الزايات من اختلاط القصص به فما يحكيه الناس هنا أنهم
شاهدوا في زلزلة ليلية على وميض البروق المشؤم ان الأرض قد انشقت وبرزت
ها كل قدماء الاقبن (٢) من قبورها ثم ماتت فقيت في هذه المهاري التي ما لبثت
ان التأم عليها

سكان شطوط المحيط في هذه البلاد أشد مرضاً لله ما طب فان البحر في بدء الزلزال
يتقهقر عن الأرض كأن قد ملكه الذعر ثم يعاود الكرة وقد هاج غضبه واشتد صخبه
ولجبه وهناك تتكسر أناجر السفن وتقطع سلاسلها وتأخذها أعاصير الماء فتدور
بها دوراً نأوماً جسور المياه فانها تتسلم لضغط الأمواج فتفتح أبوابها للخراب والهلاك

(١) لقد طاش رأيه فان القرآن القديم نطق بهذه الحكمة التي رآها حديثة
في آيات كثيرة جدا ولكنه لا يعلم ذلك (٢) الاقبن جمع اتي وهو أحد اشرف
قدماء النود بأمريكا

والبيرويين من المعرفة الصحيحة بما لا رضهم التي استودعوا حياتهم وعيالهم
وآمالهم من ضروب الختل ما يجعلهم في عامة أوقاتهم على حذر منها فتراهم لا يذوقون
النوم الاغرازا مستعدين على الدوام للهبوب من يوتهم لأقل لفظ أو أدنى رجة
سائلين ما الخطب فإذا قيل زلزلة برزوا جميعاً
على أن لهم بهذا القطر الذي تميز بهم أرضه كنف الشائقين بجماله وخصبه فأنت
تجد في البقاع المزروعة منه حقول الذرة وقصب السكر والقطن والفواكه الاسبانيولية
كالبرتقال والليمون والمان والتين والزيتون قد ازدوجت بجميع فواكه المنطقة
الحارة كاللوز والماناس فلك الأرض المتزلزلة حبل الحياة فهي تموت وتتلو وتنفس
ولا يبني ان يقم منها انها في عملها هذا تشوش نظام عمل الانسان احياناً بماطاً من
صنوف التدمير وضرور التخریب

﴿ الآثار والمدن المجهولة في البيرو ﴾

والموازنة بين القوى والأعمال

يوم ٢٨ يولييه سنة ١٨٦٦

كثيراً ما نلاقي هنا هنوداً أصليين يشتغل بعضهم بالناس الثلج من رؤس الجبال
ونقله على ظهور البغال الى (ليا) حيث يمتد من أوائل مشهيات المائدة وبعضهم ينقل
الملح اليها من سواحل البحر على قطعان الالاما (١)
باله من بون بسيد بين ماعليه هؤلاء الهنود الآن من النذل والشقاء وما كانوا فيه
من العظمة والرخاء

معابد الاتيين التي يرشد أهلها السائح الى زيارتها وطريقهم الحربي المشهور
الذي اختطوه لثقافتهم ونظام ريتهم العجيب الذي كانوا يلغون به مياه الجداول
الصغيرة الى الحقول بما كانوا يحتفرونه من الخنادق ليخصبوا به من الارضين ما صار
بفدهم محلاً لكل ذلك مما يحمل على الاعتقاد بأن الاجيال الاصلية التي كانت متوطنة
وسط أمريكا أوقفت في سبيل تقدمها بحلول الجيل الابيض الذي اقتض عليها في بلادها
اقتضاض العقاب فعاثها عن رقيها فانها كانت تسقى اليه ومن ذا الذي في استطاعته أن

(١) الالاما حيوان من حيوانات البيرو باصريكا يشبه الجمل

يخبرنا بما كان يحصل لو أنهم أمهلوا حتى بلغوا مثال تمدنهم الصحيح ربما كان العكس الأمر فذهب مثل خر يستوف كلوب من بحر الجلود فأكتشف الدنيا القديمة قبائل الهند التي لم تخضع الى اليوم للحكومة الأمريكية تحذر ما يقدم لها من الهدايا وما تدعو به من المزاياء على صدق قول القائل «الروم أخشى» (١) ولم تفاج الحكومة في ارسال الدعاة اليهم لدعوتهم الى التصراية فانهم يعلمون ان لفظ الخيل في قم الايض معناه الاستعباد لجيلهم ومصادرتهم في ارضهم لم يسلم الساحل الذي كنا نتره عليه من فعل الزلازل الارضية التي لاشك في انها تشدىء من سلسلة جبال الاندز (٢) فان الانسان فيما يلاقه هنالك من الشقوق والأعجاء والأغوار التي لا تلبث بعد انخسافها ان ترتفع لا يزال يرف ميدان تكافح الفواعل النارية

كانت «لولا» تسير على الساحل وكلها زهو وعجب باستقبالها «إميل» في بلادها ومرحبها اياه غير مفكرة في شيء عسى أن يكون من الجبال تحت هذا الساحل المتباين الذي دعوته المواصف والأصير فهزمت جوادها بجدة مفرطة وأخذت به شط البحر وكنا نحن تبعها ولكن من بعد لبلاد فرسينا على ان «إميل» لم يلبث ان خف اليها حفة المستيئس لما نهته هياتي الى الخطر الذي كانت ملاقيه له فلما بلغ تلك الفارسة المرحه لم تكن الا على نحو مئة متر من هوة بين صخرتين كان لا يحيط لها من الترددي فيها بجوادها مرسله الشعر في الهواء مشرعه السوط فأخذ بنان فرسها وقسره على التحول يسرة فرفع يديه قائماً على رجليه وحرن ثم مالبت أن وقف كأنه أنهم الوقوف فجاءة

فأما «لولا» فقد امتقت (تغير لون وجهها) وارتعدت فرائصها لانها كانت أبصرت الهوة وشكرت «إميل» همته بأن قبلته تقبيلاً يشف عن الوداعة وسلامة القلب كالذي هم من أخت لاخيها

(١) الروم أخشى جزء من بيت شعر لشاعر لاتيني « اذكر منه شعره الاول ومثاله «الروم أخشى وأن هم قدموا نحفا»
(٢) سلسلة جبال الاندز هي سلسلة عظيمة من الجبال في امريكا الجنوبية

وفي يقيني ان هذه الحادثة لم تزد شيئاً على ما يضره كل منهما للآخر من المحبة والوداد ولكني أحسب أني لاحظت من عهد حصولها فرقاً دقيقاً في بطايات «اميل» لها بزيادة تحمده عليها فكان بذل النفس للمحبوب أول الحب ذلك أسراً لا بد أن تكشفه لنا الأيام لاني وهيلانة قد عودنا هذين الغلامين على أن

يصدقهما بمجرد قولهما فلا اخالهما يجسران على غشناه اه
 يعتقد بعض اهل ليا ان من المدن البيروية او الكسيبية القديمة ما لا تزال موجودة لم يبقها الفاتحون من اسبانيا واذا سألتهم اين هذه القرى لأتجد منهم احداً يستطيع ان يجيبك عن هذا السؤال ثم اذا قلت كيف ان احداً من سائحي اليوم لم يثر عليها اجابوك ان هؤلاء الاقوام القدماء سكان تلك المدن مكثوفون من كل ناحية بالصحاري والآجام والمستنقعات وسلاسل الجبال وغيرها من العقبات الكثيرة وبذلك حفظوا استقلالهم على ان الوصول اليهم يقتضي وطء قبائل متوحشة تمنع الاجانب من دخول أرضها ونجزي عليه بالقتل واسمهم الهنود البلاء (انديوس براقوس) هم جيل حربي يسكن الهضاب الواقعة شرقي البيرو والقونشوس ويقال انهم من أكلة لحوم البشر ولقد ذهب فريق آخر من البيرويين في دعاويهم الى ما هو أبعد من ذلك فلم يقتصروا على القول بوجود المدن المذكورة بل قالوا ان بعض ركاب التماسيف الحاملي الذكر والمترفقين من التجار وطلاب المهن زاروها المرة بعد المرة ومن هؤلاء الزوار من اقتطع ذكرهم فلم يسمع عنهم شيء ومنهم من حكوا ما طينوه منها فهم مصدر ما عرف عنها غير انهم لبعدهم عن الحضارة بل وعن العلم لم يخبروا بما اكتشفوه الا بعض التجار الرحل أو الصيادين ولم يستطع هؤلاء عند حكايتهم لما وعوه أن يؤدوا لمن سمعوا منهم الا اخباراً مبهمة جداً

والذي يقيني أن يعتقد في مثل هذه الأحاديث هو انه يحسن قبل تبناها واعتبارها من الاساطير أن يفكر فيها مرتين لأنها على كل حال ليست بجيدة عن الحقيقة بمد ان اكتشف استفسر (١) وغيره من السائحين الذين جاؤوا وسط أمريكا ما اكتشفوا من الآثار الحقيقية ومد الأبحاث التي حصلت وسط الغابات الكثيفة ولم يشهدوا الا البقاآت والقرود

وخصوصاً بمدان ثبتت للمصلحة بعض الآثار المروية عن الخلود ثبوتاً واضحاً من اطلال القرى المكتشفة مثل قوبان وقيشي واوقوزينجو وبالآفاق وغيرها من القرى الكثيرة المدفونة تحت جذور الأشجار من قرون طويلة

نعم ان موضوع البحث والنظر هاهنا ليس مدناً بائدة بل هو مدن حية قد يصير فيها ان وجدت على تاريخ جيل من أجيال البشر برمتهم ومعابدهم وآلهتهم وقسيسهم وشرائعهم وعوائلهم

وعامال «إميل» و«لولا» اذا سمعنا مثل هذه الحكايات فالتفتت بها مخيلتهما الى أن يباشر البحث عن تلك المدن المجهولة فإن من هو مثلها في سن المراهقة لا يفكر في العقبات ولا يحسب لها حساباً فهما من هذه الجهة شيهان بعامة الناس ولواني تبعت عزم هذين القرنين الصغيرين وأخذت توعد ذهنهما للفت نفسي على ذلك ولكنني انتهزت هذه الفرصة فقلت لهما انه لا يزال في بلاد البيرو كما في غيرها كثير من الأشياء التي يلزم اكتشافها غير انه يجب على الانسان قبل كل شيء أن يعرف كيف يزن قواه بطبيعة ما يريد مباشرة من الاعمال . اهـ

أنا في علم التاريخ

أعمال مجلس إدارة الأزهر

يرى كثير من الناس أن الجرائد في هذا العصر هي بمثابة كتب التاريخ لانها تصدى لك جميع الحوادث وتبحث في عللها وأسبابها وتأنجها ومسبباتها فإذا أراد مؤرخ تأليف تاريخ لامة أو بلاد تنشر فيها الجرائد فاعليه إلا أن يراجعها ويستمد منها اذا كانت حرة يستعبد بها الحكم المستبدون وعلى هذا الرأي يمكن ان يريد كتابة تاريخ حديث للأزهر أن يراجع الجرائد المصرية في دار الكتب المصرية ويأخذ عنها ما كتبه عن هذا المكان . ولعله لا يوجد عاقل عارف بحال هذا القطر يثق بحرية جرائده في نفسها وتحريرها الصواب والحقيقة في الحوادث المهمة التي لها شأن في تاريخها وسردها بأسبابها ونتائجها الحقيقية خدمة للتاريخ فان هؤلاء العقلاء يعلمون أن لهذه

الجرائد مذاهب شتى وأهواء مختلفة ولا يبنى أصحابها بيان كل شيء له شأن في التاريخ وقلما يوجد فيها من يتحرى الحق في أكثر ما يكتب بل يكتبون ما يبالغون على غيره إذ لم يكن مخالفاً لمذاهبهم والأنصرفوا فيه أو سكتوا عنه. هذه مسألة الأزهر قد خاضت فيها الجرائد واختلفت فيها أقوالها بعضها مع بعض بل اختلفت فيها أقوال الجريدة الواحدة هذه تستحسن مرة ما كانت تستبجح وتلك تدم اليوم ما كانت تمدح بالأمس ولو قرأ قارئ جميع ما كتب عن الأزهر منذ عشر سنين أي منذ تأسيس مجلس الإدارة له ودخوله في طور النظام وان لم يمل بذلك النظام كله رأى أقوالاً مضطربة لا تتجلى منها حقيقة والسبب في ذلك أن العامل الحقيقي في هذا النظام هو الشيخ محمد عبده وله حزب على رأيه يضاده حزب آخر يود أن يبقى كل خال على ما كان وقد اختلفت الأهواء لذلك فاختلفت الأقوال وضاعت الحقيقة حتى أن أكثر المصريين القارئين الكاتبين لا يعرفون حقيقة ما كان عليه الأزهر ولا حقيقة الإصلاح والنظام الذي سمي إليه الشيخ محمد عبده فتم له شيء منه باسمه الأمير عباس وفتحه الله تعالى لمرضاته بل هم يهيمون في أودية الظنون في هذه المسألة ككثير من أمثالها ومنهم الذين يصدقون بعض الجرائد في قولها أن هذا الإصلاح كان أفساداً لعقائد أهل الأزهر

ظهر في هذه الأيام كتاب جديد اسمه «أعمال مجلس إدارة الأزهر بمصر من ابتداء تأسيسه سنة ١٣١٢ إلى غاية ١٣٢٢» أي إلى أن استقال من إدارته ذلك المصاح العظيم والعامل الذي كان ينسب إليه كل عمل في هذا الجامع مدة وجوده فيه.

إن مؤلف الكتاب لم يذكر اسمه عليه ولكن كل قارئ له يثق بكل ما كتب فيه وإن لم يعرف كاتبه لأنه يرى أنه تاريخ رسمي أو شبه رسمي فهو قد جرى على طريقة الجبرتي في البحث عن كل شيء في وقته وقدم له ما لم يتم للجبرتي من التدقيق فهو يذكّر كل مسألة مبنياً تاريخياً ومادار بين الأزهر ومعية الأمير والحكومة فيها وما وضعه أو قرره مجلس الإدارة إما بالنص وإما بالمعنى الذي لا يخرج عن مفهوم النص في البيان والتاريخ وعدد الخطاب (المرء) وغير ذلك ومن احتياطه وتحرره أن سكت عن بيان ما لم يقف عليه باليقين وهو قليل كمد الطلاب الذين امتحنوا في سنة ١٣١٤ فإنه لم يبينه بالجداول الذي وضعه لذلك

ومن انصاف المؤلف ان نسب الاعمال المتفق عليها الى مجلس الادارة لا الى شيخ
الازهر الذي هو رئيسه ولا الى بعض الاعضاء بالتميين وما كان فيه خلاف ذكره
وما انفرد به بعض شيوخ الازهر من سعي أو عمله ذكره كما هو وقد خص الامر بالتشاء
وبين انه كان المؤيد والمضد لكل ما جرى في الازهر في هذه المدة ولولا ان لم يكن
شيء مما كان

وانما نذكر عناوين فصول الكتاب ليكون قارىء هذا التقریظ على بينة منه
وهي (١) تشكيل مجلس إدارة الأزهر وأسبابه (٢) قانون المرتبات (٣) حال الأزهر
ومرتبات الشيوخ قبل النظام الجديد (٤) إلحاق التعليم في الجامع الاحمدي بالأزهر
(٥) إلحاق التعليم في المسجد السوقي ودمياط بالأزهر (٦) كساوي الشريف (٧)
نظام التدريس والامتحان (٨) المساحة أو عطلة الدراسة (٩) مساعدة الخباز العالي
على تنفيذ القانون بالمال من الاوقاف (١٠) نظام التدريس والامتحان (١١) مكافأة
امتحان الطلبة (١٢) مشايخ الأروقة والحارات والملاحظون (١٣) فائدة الامتحان
والعلوم الحديثة (١٤) دار الكتب و المكتباته في الأزهر (١٥) اصلاح
التعليم (١٦) نظام الجرايات (١٧) امتحان التدريس وشهادة العالمية (١٨) العلوم
والكتب ونظام التدريس (١٩) مسألة زاوية الميمان (٢٠) الشيخ حسونة النواوي
(٢١) الشيخ عبد الرحمن القطب (٢٢) الشيخ سليم مطر البشري (٢٣) جدول
مواد التعليم في الأزهر (٢٤) احصاء اصحاب الكساوي المظهيرية في عشر سنين (٢٥)
السيد علي البيلاوي (٢٦) تأخر العلوم الشرعية بالأزهر (٢٧) تأخر اللغة العربية
بالأزهر (٢٨) إلحاق الاسكندرية في النظام والتعليم بالأزهر (٢٩) الشيخ محمود
باشا والشيخ أحمد باشا (٣٠) الشيخ محمد شاكر (٣١) مرتبات أولاد العلماء وما
تمتته الحكومة على الأزهر (٣٢) حالة الأزهر الصحية وتعيين طبيب له (٣٣)
اعانة ديوان الاوقاف لمجاهد العلم بالمال (٣٤) محافظة المجلس على حقوق الأزهر
وشرفه (٣٥) الضرب الذي انتهى باستقالة البيلاوي والعضوين العاملين بالمجلس
وقد فسر طابع الكتاب عبارات مجازة أو مبهمه منه لمن المؤلف ما كان يجب أن يفسر
بدل اسم الكتاب وعناوين فصوله على أنه تاريخ لهذا الطور الذي دخل فيه

الازهر منذ عشرين وفيه ما هو أهم من ذلك وأكثر فائدة للمسلمين وهو بيان أخلاق علماء الازهر وأفكارهم وشؤونهم في هذا العصر فإن لحال هذا الصنف من الناس شأنًا عظيمًا في حال الاسلام والمسلمين فهم منها بمنزلة القلب من الجسد اذا صلح صلحت واذا فسدت فسدت وهذا هو السبب في شدة عناية الشيخ محمد عبده بأمر الازهر وسببه في اصلاحه واحتمال الشدائد في هذه السبيل على أنه في بلاد لا تعرف قيمة سببه حق المعرفة وان كان لا يفوق احترامها فيها احترام أحد الكتاب مطبوع طبعا نظيفا وضمن النسخة منه أربعة قروش وأجرة البريد قرش واحد وهو يطلب من ادارة مجلة النار ومن مكتبة هندية والعارف والطلال وغيرها وقد أتيح لادارة النار أن تبيعه من الازهرين خاصة بثلاثة قروش صحيحة ولا شك في أنه سيصادف رواجًا عظيمًا لما فيه من الفوائد العظيمة

كتاب زهر الريح * في المعاني والبيان والبديع

كان الشيخ أحمد الحللاوي مدرساً في مدرسة دارالعلوم فطلب منه ناظرها أن يؤلف كتاباً في البلاغة خالياً من الحشو والتعقيد جامعاً للقواعد والمسائل المهمة في الفنون الثلاثة فبدأ بوضع هذا الكتاب وحال دون اتمامه نقله الى مدرسة المنصورة ثم أتم تأليفه في سنة ١٣٢٠ وكان عين ناظر المدرسة عثمان باشا ماهر وقد طبعه في هذا العام بالمطبعة الاميرية فكانت صفحاته ٢٣٧٠ واتنا لكثرة المواغل في هذا الصنف لا يرجو أن نجد وقتاً نطالع فيه بعض أبواب الكتاب لتبين مكائده من سائر كتب البلاغة التي هي على نسقه في سرد المسائل مع أمثلتها ولكن من اولة المؤلف للتعليم في المدارس الاميرية بمد تامله فيها وفي الازهر مما يرجح كون الكتاب مختصراً مفيداً سهلاً نافعاً ان شاء الله تعالى

تاريخ دول العرب والاسلام

سبني لنا تترنيط الجزء الاول من هذا الكتاب في المجلد الاول من النار ويسرنا أن مؤلفه محمد طلعت بك حرب قد أعاد طبعه في هذا العام لان نسخته الاولى قد نفذت وانه قد شمر عن ساعد الهمة لاتمام تأليف الكتاب وطبعه * ونريد التذكير بمباحث الجزء الاول وهو مؤلف من تمهيد وثلاثة أبواب في كل باب منها فصول * فالتمهيد

في حدود بلاد العرب ومواطنها وحاصلاتها ومناخها ومساحة الجزيرة وتشوف الأفرنج
 البهاء والباب الأول فيما كانت عليه العرب قبل الإسلام وفيه مباحث في طبائع العرب
 وأحوالها وصفاتها وأقضيتها وحكوماتها وأحكامها وحروبها وفي الزواج والطلاق
 والاعتقادات والخرافات واللغة والشعر والشراء والأسواق والمعارف والكتابة
 والصناعة والتجارة والنقود والمسكوكات والموازين . والفصل الثاني في العرب
 البائدة والثالث والرابع في العرب الباقية . والباب الثاني في العرب بعد الإسلام وفيه
 فصلان الأول في الوحي والدعوة والهجرة وملخص السيرة النبوية والثاني في القرآن
 والإسلام وهو مختم بفصل نفيس من رسالة التوحيد للأستاذ الأمام . والكتاب
 يطالب من مؤلفه ومن إدارة مجلة المنار وثمنه ثمانية قروش صاغ

﴿الروزنامة التونسية﴾

محمد ابن الحوجه رئيس قلم المحاسبة بوزارة تونس من سرورات التونسيين وفضلائهم
 وهو يضع تقويماً سنوياً بسميه الروزنامة التونسية سنة ١٣٢٣ هي السنة الخامسة لهذا
 التقويم وقد زادت صفحاته فيها على خمس مئة صفحة من القطع المتوسط والكلام
 فيه على خمسة أقسام فلكي وأدبي وسياسي وإداري وتجاري . وقد ذكر في القسم
 الأدبي من هذه السنة زيارة رئيس جمهورية فرنسا لتونس سنة ١٣٢١ وزيارة باي
 تونس لباريس ١٣٢٢ وما لقيه كل واحد من الاحتفال والحفاوة، وتاريخ نشأة الملائق
 بين فرنسا وتونس . وذكر من القسم السياسي نظام الحماية في تونس والقواعد
 النظامية فيها ودوائر الحكومة وكبار عمالها ورجالها . وتكلم في القسم الإداري على
 الوزارة والكتابة العامة والإدارة والمجالس الشرعية وجامع الزيتونة الأعظم والجمعية
 الخلدونية وغيرها من الجمعيات وعلى المدارس والمستشفيات والمجالس والمصالح الكثيرة
 والمعارف وجيش الاحتلال والبحرية الفرنسية والمذاهب والملل وغير ذلك . فهذه
 الروزنامة تاريخ رسمي أو شبه رسمي لتلك المملكة لا يستغني عنه حب التاريخ وثمها
 في تونس خمسة فرنكات وأجرة البريد فرنك واحد

﴿تذكارات المهاجر﴾

ديوان شعر لقيصر أفندي إبراهيم مع لوف البناني نظمته في مهاجرة بالبرازيل

أيام كان مشغولاً بمجريدته (البرازيل) العربية كتابة وإدارة وكان ينشر ما ينظمه في جريدته
وبعد أن ترك الجريدة وانصرف إلى الاشتغال بالنجارة جمع تلك القصائد والمقاطع
وطبها في ديوان سماه تذكار المهاجر وقد تقدمت علينا بأهداء نسخة منه كتب عليها
بخطه هذين البيتين بعد ذكر الأهداء إلى المجلة

لسأرايتك للمعارف ناسراً وبكرمة الآداب أفضل عامل

أهديت ديواني أفضلك واحياً منك التشرفي بالتفاد عادل

وقد كان هذان البيتان سبباً في إرجاء تقرير الديوان إلى هذا اليوم لأننا كنا ننتظر
فرصة نقرأ فيها بامعان ونظرفيه نظر الناقد حتى سنحت لنا الفرصة في الأسبوع الماضي
إذ سافرنا إلى الإسكندرية فجمعنا الديوان وفق الطريق فقرأنا مقدمته وكثيراً من
قصائده ومقاطعها فوجدت علينا روح الناظم في جلباب من الظرف والاعطاب والاحلاس
يمز على من تجلت عليه فيه ان ينظر إلى أرها بعين الاتقاد ، دون عيني الحب والوداد ،
فأنا أخطب وداده على البعد ، وأرغب إليه أن يعفني من نظرة النقد ، وان كان
لا يقبل من المجلة التي وصفها بالحرة هذا المذمر ، فليأذن لي بأن أفرض لها النقد وأعرض
على نفسي المذمر ، تقول المجلة ان هذا الشعر لم يجز على أساليب فحول شعراء العرب
الجاهليين أو الخضر من أولاد بن وأقول لو عني الناظم باحتذاء مثال أولئك الفحول
لملاقوله على افهام أكثر قراء جريدته لانهم من المهاجرين إلى أمريكا لأجل التجارة
والكسب وأكثر القارئ منهم لم يتعلموا غير مبادئ القراءة والكتابة فهم لا يفهمون
شعر يشار بن برد وأبي نواس ولا شعر البحري وأبي تمام وإنما عني الناظم بما نظم لأجلهم
لأجل أولئك المعاصرين مثل من ذكرنا من القارئ ، وتقول المجلة ان في الديوان
كثيراً من الانفاظ والأساليب العامة كان لناظم مندوحة عنها وأقول ان أكثر الكتاب
والشعراء المعاصرين يستعمل مثل ذلك لأسيا كتاب الجرائد وأكثرهم يخطئ ، وهو
يظن انه مصيب وصاحبنا يمتاز بأنه عالم أن شعره لم يسلم من ذلك الخطأ وقد اعتذرو عنه في الصفحة
الثالثة عشرة من المقدمة بأنه نظم ما نظم بيدي في بلاد بعيدة عن بلاغة اللغة العربية
وأساليبها الشعرية وكتبها الانوية الخناقفة ثم ان هذا الديوان يمتاز على الدواوين التي
وضعت لجمهور أهل هذا العصر بأنه لا يختص بالمدح والنسيب والرتاء والمجوب بل جال

فيه الناظم في المسائل الاجتماعية والموضوعات الأدبية وهو بداية نظمه فسي أن نرى في الجزء الثاني من ديوانه ما هو أرقى معنى وأسلوباً

(نظرة في المبارزة)

رسالة وحيزة في المبارزة التي اعتادها الأفرنج ومن يقتدي بهم من الشرقيين كتبها سلم أفندي عواد بين فيها أنواع المبارزة وتاريخها وحكمها في قوانين الدول الأوروبية واليابان والولايات المتحدة وهي تطلب من مكاتب الاسكندرية وثمنها قرش صحيح

بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِسْلَامِ

أبناء سوريا المزعجة - الدولة والرمية

قد تبين أن حكومة (الماين الهامبوني) في خوف ووجل من سوريا ان تخرج عليها كلين أو مع اليمن، وسوريا أبعد بلادها عن هذا الممل وعن التفكير فيه ولكن الماين قد صدق فيها تقارير الجواسيس والمفسدين وأقوال المشاغبين المخالين الذين يخوفون الماين بما يكتبون من الرسائل والكتب في الدعوة الى الاستقلال وزاد الطين بلة ما كتبه الجرائد الاوربية في هذه الايام عن ثورة اليمن مدعية انها ثورة مدبرة لها انصار ودعاة في الحجاز وسوريا وسائر البلاد العربية وكل ذلك ا كاذب يخون بها الفتنة وإغراء الحكومة العثمانية برعيها التي في السلمون انفسهم بأيديهم

صدق الماين كل ذلك فأسر الولاة والمتصرفين بالاغارة على بيوت من يظن أن هدهم كتباً أو جرائد أو وسائل من مصر وأخذ كل ما يوجد في تلك البيوت وقراءته كلمة كانوا محاسبة أصحابه على كل ما يشتم منه رائحة الشبهة وقد ذكرنا في الجزء الماضي بعض هذه الحوادث ثم جاءت الجواب بمده بأنه قد جاء إلى بيروت لجنة عسكرية ملكية أرسلها الساطان من الاسنانه لتتولى التحقيق في هذه الامور المهمة ولا تدع بيتاً من بيوت الكبراء الا وتفحصه وقد كان من أوائل عملها الاحاطة بدار عباس أفندي رئيس ملة الباية في عكا ودار الفريقي رضي باشا وغيرها وأخذ ما فيها من

الأوراق والكتب المشتبه فيها . وقد فعل متصرف طرابلس مثل ذلك بيت عبد
اللطيف أفندي الغلاييني وبيوت أخرى وفتشوا في حمص بيت قائمقام) نقيب الأشراف
ولا يزال الهجوم على البيوت مستمراً في كل مكان

وقد بلغنا أن الكتب التي أخذت في بيروت من المكتبة الأنسية ومن مطبعة
الأقبال قد اعتبرت من النوع الذي يسمى غير لائق وأنها حوت إلى العدلية وأنه
ورد نبأ برقي من الاساتذة إلى بيروت بوجوب العناية والتشديد في شأن ضبط كتب
أبي الهدى أفندي التي وجدت في مطبعة الأقبال

وإن للحكومة في الكتب والأوراق والجرائد تسمية غير بأقنه ما يسمونه الأوراق
المضرة والمقوبة عليه شديدة جداً ومنه ما يسمونه الأوراق الممنوعة وهو أعم من
المضرة إذا أطلق يراد بالعام ما وراء الحجاز والمقوبة عليه أخف ومنه ما يسمونه غير
لائق وهو أهون عندهم . ومن البلاء أن الرعية لا تعرف شيئاً من حدود هذه
الأقسام ورسومها فقد صار ما لم يكن ممنوعاً من قبل من الممنوع أو الضار والناس
لا يشعرون . نوقش عبد اللطيف أفندي الغلاييني الحساب أن وجد عنده نسخ من
مجلة نور الإسلام الدينية التي كانت تنشر في الزقازيق وكان عبد اللطيف أفندي وكيلها
لها في طرابلس لم يخرج من ذلك لأنها كانت ترد إليه في البريد العثماني وعمال البريد
هم اللطون بالممنوع من الكتب لأنهم يؤسرون باسمه كما وعدم إيصاله إلى أربابه

ولو كانت سوريا مستعدة للخروج على الدولة لا ينقصها إلا الحوادث التي تؤلم
الجمهور وتجمع الكلمة لحشي أن تكون هذه الأعمال هي السبب في الثورة والخروج
ولكننا نعلم علم اليقين أن سوريا غير مستعدة لذلك وستعلم ذلك الدولة بعد هذا
التحقيق والتدقيق فتعلم أنها آلت الناس وظلمتهم وذكرتهم بما لم يمكن يحظر على
بال أحد منهم

وأما الذين يكتبون في ذلك ما يكتبون من المنشورات والمفالات في جرائد البلاد
الحرّة فلا غرض لهم إلا ابتزاز المال أو الرتب والأوسمة من الدولة كما ينذرك صراراً
وأنه ليؤلم العثماني الفيور أن يرى الانكليز آمنين على سلطتهم في مصر لا يباليون
بما يقال ولا بما يكتب حتى أنهم يعتقدون أنه لم يبق لهم حاجة بحيثس الاحتلال القليل

الباقى في البلاد ويرى دولته في ورجل شديد من رعيها فتداوى هذا الرجل بالشديد والقوة وهو دواء غريب في بابة فلاح حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ومن أعجب ما تناقاه الناس ، مما يوسوس به في هذا الباب الخناس ، خوف
المابن من مصر والمصريين طامة ، والأتاذ الامام خاصة ، والمصريون أشد من الترك
حباً فيه الا افراد تعلموا السماية واتجسس من الاستانة وكل المصريين بمقتونهم والأتاذ
الامام ، مشغول عن هذه السخافات بخدمة مصر والاسلام ، وهو يعتقد ان السمي من
جهة السياسة ، لا يأتي الا بالحية والنعاسة ، فهو يرى الكلام في السلطة والخلافة ،
من قيل اللغو والسخافة ، ومن المضحكات المبكات ان حكومة بيروت ظلت ثمانية
أيام تفتش في الساحل وتجسس في البيوت لعلها تثر على الشيخ محمد عبده لاعتقادها
انه جاء بيروت مستخفياً وأنزله بالبخرة الحديدية في جبهة رأس بيروت وانه سيتولى
زعامة قلب السلطة في سوريا بنفسه والرجل مريض لا يقدر على مفارقة سريره الذي
ترفف عليه قلوب العقلاء والفضلاء مشفقة أن يخترمه حكم القضاء ، فحبط أعماله ،
وتقطع آماله ، ويحتمى من سوء المال ، هذه حال الرجل هنا وتلك حال الحكومة
الثمانية هناك ولم يتفق عليها رئيس الجواسيس الذين شنوا فيها فكانتها بالحقيقة التي
تسكن روعها وتراب صدعها

قلنا ان ذلك الخوف من العجب ما ينقل وما هو بالمعجب ولا بالاعجب فان الدول
في مثل هذا الطور الذي وصلت اليه دولتنا أصلحها الله تعالى تبني أكبر من هذا البناء
على أساس أوهن من هذا الأساس ، بل يفعل الحكم المطلق في طور الحياة والقوة مثل
هذه الفعالة ، ويفتك بحكم الوشاية بأعظم الرجال ، ألم يأتك بأومى بن نصير في
الاندلس وكيف فتح البلاد وكيف ساءه ابنه عبدالعزيز أحسن سياسة ثم كيف كافأه سليمان
بن عبد الملك بانزاعه وولده عبد الله من السلطة ، وقتل ولده عبدالعزيز غيلة ، سمع وشاية
الفسدين فيه فأوعز الى من قتله وهو يصلي بالناس صلاة الفجر كما قتل الامام العادل
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وانا نقص على القراء ما دار بين سليمان وموسى ليملموا
كيف ظهر لسليمان خطاه ويصبروا بذلك ، قال ابن قتيبة في كتاب الامامة والسياسة :

حجج قدوم رأس عبد العزيز بن موسى على سليمان

وذكروا أن سليمان لما ظن أن النوم قد دخلوا الأندلس وفعلا ما كتب به إليهم عزل عبد الله بن موسى عن أفريقيا وطنجة والسوس في آخر سنة ثمان وأربعين في ذي الحجة وأقبل هؤلاء حتى قدموا على سليمان وموسى بن نصير لا يشعرون بقتل عبد العزيز ابنه فلما دخلوا على سليمان ووضع الرأس بين يديه بعث إلى موسى فأناه فلما جلس وراء القوم قال له سليمان: أتعرف هذا الرأس يا موسى؟ قال نعم هذا رأس عبد العزيز بن موسى؛ فقام الوفد فتكلموا بما تكلموا به ثم إن موسى قام فحمد الله ثم قال وهذا رأس عبد العزيز بين يديك يا أمير المؤمنين فرحمة الله عليه فلهذا الله ما علمته نهاره الأصوام، وليله الأقوام، شديد الحب لله ولرسوله، بمسئد الأثر في سبيله، حسن الطاعة لأمير المؤمنين، شديد الرأفة بمن وليه من المسلمين، فإن يك عبد العزيز قضى نحبه وفنصر الله ذنبه، فوالله ما كان بالحياة شحيحا، ولا من الموت هائبا، وليس على عبد الملك وعبد العزيز والوليد أن يصرعوه هذا المصراع، ويفعلوا به ما أراك تفعل، وهو لو كان أعظم رغبة فيه، وأعلم بصيحة أبيه، أن يسمعوا فيه، كاذبات الأفاويل، ويفعلوا به هذه الأفاعيل،: فرد سليمان عليه قال بل إنك المارق من الدين، والشاق عصا المسلمين، المنابذ لأمير المؤمنين، فهلا أيها الشيخ الخرف: فقال موسى: والله ما بي من خرف، ولا أنا عن الحق بندي خرف، ولن ترد محاوره الكلام، مواضع الجلام، أنا أقول كما قال الهيد الصالح: نصير جميل والله المستعان على ما تصفونه فتأذن في رأسه يا أمير المؤمنين: وأغرورقت عيناه فقال له سليمان نعم فخذ موسى فأخذه وجهه في طرف قبضه الذي كان عليه ثم أدبر في السهطين فوق الطرف الآخر عن منكبيه وهو مجرم لا يحتمل به ولا يرفعه فقال له خالد بن الريان أرفع نوبك يا ابن نصير فالتفت موسى وقال ما أنت وذلك يا خالد: قال سليمان دعه حسب ما فعلنا به، فلما توارى موسى قال سليمان إن في الشيخ لبقية بعد، ثم إن موسى التفت إلى حبيب بن أبي عبيدة (قاتل ابنه) فكلمه بكلام غليظ حتى ذكر أمرا خفيا من نسبه فأفحعه

ثم أن سليمان كشف عن أمر عبد العزيز فأبى ذلك باطلا وأن عبد العزيز لم ينزل صحيح الطاعة مستقيم الطريقة فلما تحقق عند سليمان باطل ما رفع إليه عن عبد

العزيز ندم وأسر بالرفد فأخرجوا ولم ينظر في شيء من حوائجهم وأهدر موسى بقية القضية التي كان قاضاه عليها وكان سليمان قد آلى قبل خلافته لئن ظهر بالهجاج ابن يوسف وموسى بن نصير ليعزلنهما ثم لا يلبان نفسه من أمور الناس شيئاً فلما رضي عن موسى جعل يقول: ما ندمت على شيء ندمتني أن لا كنت خلوا من اليمين على موسى في أن لأوليه شيئاً، ما مثل موسى استغنى عنه ١٠٠هـ ثم ذكر شيئاً من خبر موسى مع سليمان وانظر الفرق العظيم بين عصرنا وعصر بني أمية الذي مازلتنا نشكو منه اذ هم الذين حولوا الحكومة الإسلامية الى ما يسمى في عرف السياسيين اليوم بالسلطة المطلقة فقد بين موسى للملك خطأ ولما ظهر ذلك لسليمان بن عبد الملك ندم على ما فعل بالرجل وولديه ولم يكافي الذين امتلوا أمره بالظلم الا بالاعراض عنهم فبليت حكمانا في هذا العصر يرحمون عن خطأهم اذا ظهر لهم ويمرضون عن شائبهم على الظلم ولا يشركونه معهم في رأي ولا حكم وفي القصة عبرة بصبر موسى بن نصير عند ما فوجئ برأس ولده بين يديه وولده من يحزن على مثله الغريب انضله وشجاعته وحسن ادارته وسياسته واتنا في هذا المقام نذكر شيئاً من خبر موسى إتماماً للعبرة وليتذكر نابتة عصرنا شيئاً من تاريخ سلفهم الذين فتحوا البلاد وأحسنوا فيها السياسة وأقاموا العدل على أنهم لم يعرفوا من علوم السياسة والقضاء والادارة بعض ما يعرف اليوم بعض المحامين المحتالين على سلب الاموال واضاعة الحقوق ونصر الباطيل أو الموظفين الذين تشكو منهم السماء والارض أو بعض الذين يسمونهم (مترين) لانهم تعلموا في أوروبا وهم الذين أفسدوا أخلاق أممهم وأغروها بالخمور والفجور والقمار وغير ذلك من أسباب الدمار حتى فسد بأسها وذهبت سيادتها وانما الفرق بيننا وبين أولئك السلف الحياة الملية والاعتقاد الصحيح والأخلاق العالية

خطبة موسى بن نصير في ذات الجماجم

لما ولي عبد العزيز بن مروان موسى بن نصير أفريقية وعزل حسان بن النعمان الذي ولاه عليها عبد الملك رحل إليها وواته الجيوش في ذات الجماجم فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن أمير المؤمنين أصلحه الله رأي رأيتني حسان بن النعمان فولاه ثم كره وجهه أمراً عليكم وانما الرجل في الناس بما أظهر

والرأي فيما أقبل وليس فيما أدير ، فلما قدم حسان بن النعمان على عبدالعزیزاً كرمه الله كفر الثعنة وضيع الشكر ونازع الأمر أهله فقير الله ما به ، وإنما الأمير أصلحه الله صنو أمير المؤمنين وشريكه ومن لا ينهم في عزمه ورأيه وقد عزل حسان عنكم وولاني مكانه عليكم ولم يأل أن أجهد نفسه في اختيار ملككم وإنما أنا رجل كأحدكم فمن رأى في حسنة فليحمد الله وليحض على مثلها ومن رأى في سيئة فليذكرها فإني أخطئ كما تخطئون وأصيب كما تصيبون وقد أمر الأمير أكرم الله لكم بمطاياكم وتضييفها ، لأننا نخذوها هنيئاً مريئاً ومن كان له حاجة فليرفعها ليأوله عندنا فاضاؤها على ما عز وهان من الموااساة ان شاء الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله ،

﴿ خطبة موسى بأفريقية ﴾

وذكروا ان موسى لما قدم افريقية وانظر الى جبالها والى ما حولها جمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إنما كان قبلي على أفريقية أحد رجلين مسلم يحب العافية ويرضى بالدون من العطية ويكره ان يكلم ويحب أن يسلم أو رجل ضيف العقيدة قليل المعرفة راض بالهوناء ، وليس اخو الحرب الامن اكتحل السهر ، وأحسن النظر ، وخاض الفمر ، وسمت به همته ولم يرض بالدون من الفم لينجو ويسلم ، دون ان يكلم أو يكلم ، ويبلغ النفس عندها في غير خرق بريده ولا عنف يقاسيه ، متوكلاً في حزمه حازماً في عزمه ، مستزيداً في علمه ، مستمر الأهل الرأي في احكام رأيه ، مستحكما بجاربه ، ليس بالمتجانب اقحاماً ، ولا بالمتخاذل احجاماً ، ان ظفر لم يزد الظفر الا حذراً ، وان نكب اظهر جلادة وصبراً ، راجياً من الله حسن العاقبة فنذكر بها المؤمنين ورجاهم اياها لقول الله تعالى « ان العاقبة للمتقين » أي الحذر ينه ويهد فان كل من كان قبلي كان يعمد الى العدو الاقصى ، ويترك عدواً منه أدنى ، ينهز منه الفرصة ، ويدل منه على المورة ، ويكون عوناً عليه عند النكبة ، وايم الله لا اريم هذه القلاع والجبال الممتعة حتى يضع الله ارفمها وينزل امنها ، ويفتحها على المسلمين بعضها او اجمها أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين

(المنار) لا يضمن ظان أن هذا الكلام صادر عن تصورات وخيالات لأن لها في النفس ولا يشهد لها من قائلها العمل كما يعلمون عن بعض خطباء هذا العصر وكتابه

الذين يقتبسون اقوال الناس ويخيلون عبارات ثم يؤلفون ذلك على الصورة التي يظنون انها سر الناس وتطلق السنتهم بالثناء عليهم ويسمون ذلك خطبة او مقالة . كلا ان موسى هو فاتح بلاد المغرب وبلاد الاندلس ووهو من الحكومة الاسلامية فهما فعمله خير من قوله واخلاقه وآدابه مصدر اعماله ولا مرشد له في ذلك الا الذين المين وقد سأله سليمان بن عبد الملك اسئلة عن سيرته في حربه فأجابه بما يدل على فراسته وبمد لظفه وسعة اختياره وقوة دينه

قال له سليمان ما الذي كنت تفرح اليه في مكان حربك من امور عدوك؟ قال التوكل والدعاء الى الله يا امير المؤمنين : قال سليمان هل كنت تمتع في الحصون والحدائق او كنت تتخذ حورك؟ قال كل هذا لم افعله؟ قال فما كنت تفعل؟ قال كنت انزل السهل، واستشعر الخوف والصبر، وانحصن بالسيف والنفوس، واستميت بالله وارغب اليه في النصر؟ قال سليمان فمن كان من العرب فرسانك؟ قال حمير: قال فأي الخيل رايت في تلك البلاد أصبر؟ قال شقرها: قال فأي الامم كانوا اشد قتالا؟ قال انهم يا امير المؤمنين اكثر مما اصغفهم : قال له اخبرني عن الروم قال اسود في حصونهم عقبان على خيولهم نساء في مواكبتهم ان رأوا فرصة افترصوها وان خافوا غلبة فأرعال ترقل في اجبال لا يزون طارفي هزيمة تكون لهم منجاة: قال فأخبرني عن البربر قال هم يا امير المؤمنين اشبه العجم بالعرب لقاء ومجدة وصبرا وفروسية وسماحة وبادية غير انهم يا امير المؤمنين غدور. قال فأخبرني عن الأشبان (اهل اسبانيا) قال ملوك مترفون، وفرسان لا يجنون، قال فأخبرني عن الافرنج قال هناك يا امير المؤمنين العدد والصدقة والجلد والشدّة، وبين ذلك امم كثيرة، منهم العزيز ومنهم الذليل، وكلا قد لقيت بشكلك فمنهم المصالح ومنهم المحارب المقهور، والعزيز البذوخ . قال فأخبرني كيف كانت الحرب بينك وبينهم؟ كانت عقبا؟ قال لا يا امير المؤمنين ما هزمت لي راية قط ولا نص لي جمع ولا نعب المسلمون . هي نكبة منذ اقتمحت الاربعين الى ان شارفت الثمانين : قال فضحك سليمان وقال نأين الراية التي حانتها يوم مرج راهط مع الفتحان؟ قال تلك يا امير المؤمنين زيرية وانما عنيت المروانية : قال صدقت وأحبه كلامه فلينأمل قومنا اليوم بسيرة سلفهم وينظر المتارنجون في آثرهم وليقتبسوا انفسهم

بهم ليعلموا هل صاروا بمدغم الى تدل وسقوط، ام الى رفعة وصعود، اللهم انهم قد ارتقوا في قون الزينة والتفنن في اللذات الجسدية، غير انهم تدلوا في الاخلاق والزايا الالسانية، فليحاسبوا أنفسهم ان كانوا يعقلون

اصلاح الطرق الصوفية

(مقالة ارسلها شيخ مشايخ الطرق الى جريدة المؤيد وقتلناها عنها)

من أهم الاشياء التي كان العقلاء يطلبون المبادرة باصلاحها في الطرق الصوفية الامور التي لها مظاهر عمومية والتي لا تحصل بين طائفة من الصوفية او بين الرجل منهم ونفسه بل يشترك في رؤيتها والتأثر منها الصوفي وغيره والوطني والاجنبى معاً وهذه الامور أهمها

١ - المواكب التي كان يراها الناس كل يوم في أزقة المدن وطرقات القرى وبلدان الارياف وما يتخلل الكثير منها من المنكرات كالموكب الاحدي وغيره وكانت في الاصل موعداً سنوياً لاجتماع رجال الطريقة او الطرق ثم صارت الى هذه الحالة السيئة

٢ - اجتراء البعض على تقليد احتفالات دينية في مكان عمومي او مجتمع عمومي

بقصد ان يفرج عليه الحضور كما وقع كثيرا امام السياح وفي بعض منازل الانرج في مصر

٣ - الموالد التي تقام وما يصاحبها ويغفلها من الامور التي تخالف الآداب الشرعية وينعكس به الفرض الخيري للموضوع له المولد بالارة

٤ - والثالث الاذكار التي يقيمها الصوفية في كل محل وناد وكثير منها ما بين بالرة للذكر الشرعي المندوب اليه في الكتاب والسنة وهو توجه المرء الى الله تعالى سواء نطق باسمه الكريم أو لم ينطق قائماً كان او قاعداً قال تعالى (واذ كر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) وقال تعالى (فاذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم)

فنص الامر الاول كتبت لهطوفة رئيس الداخلية وقد تفضل حبا منه بالنافع من الامر وعمل منصرفاً هذا نصه

اغارة الداخلية منشور نمرة (٨٠) بتاريخ ١١ مايو سنة ١٩٠٥ بدم عمل مواكب

صوفية الأباذن من شبهة الطرق

طلب سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية بكتوبه لمارقم ٢٧ ابريل سنة ١٩٠٥
 عمرة ١٩ انفاذ ماقرره المجلس الصوفي من منع حمل المواكب باسم الصوفية في القاهرة
 والاقليم الأباذن من الشيخة لاجل مراقبة ومنع ما يبتغى منها من الامور المفايرة للآداب
 وحيث اتنازى موافقة ذلك فأكدوا باجراءه ايجابية بانحاء جهتهكم ومرسل بهذا عدد
 () من نسخ هذا المنشور لتوزعها على الفروع التابعة اليكم

سماخلو حضرة شيخ مشايخ الطرق الصوفية

هذا صورة ما كتب للمديريات والمحافظة بناء على طلب سماحتكم بشأن المواكب
 التي باسم الصوفية ونأمل أن لا يسطى الأذن بهما الامن يتحقق أنه ممن يحافظون
 على الآداب تمام المحافظة ولا يقدم على شيء يخل بها أقدم
 تظنر الداخلية
 تهريرا في ١١ ماون سنة ١٩٠٥
 مصدق في فهمي

وهي نفذ هذا عما امتنع كل هذه الموقوفات المرذولة وأبطلت المواكب الا
 ما كان ضرورة كالمواكب التي تحصل في المولد النبوي وغيره مع مراعاة الآداب التامة
 وعن الامر الثاني عند تعديل قانون العقوبات المصري في سنة ١٩٠٤ تكلمت
 مع اللجنة المكلفة بدرسه في مجلس الشورى في وضع مادة لمنع ذلك فوضعت في ضمن
 المادة ١٣٩ وجعلت العقوبة المجهولة عليها هي الحبس مدة لا تزيد عن سنة أو غرامة
 لا تتجاوز الخمسين جنيا مصريا

والسبب في وضع ذلك في قانون العقوبات أن من يفعل ذلك قد لا يكون من رجال
 الصوفية فلا يمكن اجراء العقوبات الصوفية عليه

فاذا أنفذ رجال البوليس هذه المادة والمنشور السابق ذكره حتى تنفيذها امتنع
 حصول هذه المنكرات من الآن تماماً

وعن الامر الثالث وجد أنه لو قيد عدم حمل أي مولد الأبرخنة من الشيخة
 الممومة كان في ذلك تضيق وصعوبة على الناس . والآن وضعت مادة خصوصية
 لذلك في لائحة الصوفية له خاتمة وهي المادة السادسة من الباب الخامس قبل فيها
 (ويشترط أن لا يجاوره كان المولد نبي، بما ينافي الآداب الشرعية كالاعجاب والسخرية
 ونحوها) وكان المولد النبوي في مصر في هذا العام الماضي مثالا لذلك

وتفقد هذا الامر منوط بوكلاء الشريعة في الجهات وبالرأي العام فحياً ووجد
شيء مغاير لذلك فله أن يحيط المشيخة العمومية علماً به وهي تجري ما يلزم حاله
وعن الامر الرابع اشترط في المادة الثانية من الباب الخامس من اللائحة الداخلية
الصوفية أن يعقد عن الطرق كل من أقام الذكرو هيئة مخالفة للآداب الشرعية كتأجيل
المشبه للرقص والتخبط ونحوه وتنفيد ذلك يكون بمنزلة تنفيذ الامر المتقدم تماماً اه
(المنار) يعلم القراء اننا انشأنا اطالبا باصلاح أهل الطرق منذ انشأنا المنار وقبل
إنشائه كنا نطالب شيخ مشايخ الطرق في مصر بذلك وقد ذكرنا في المنار منذ سنين انه وعدنا
بذلك صراحة وهذا الاصلاح الذي كتب عنه الآن لا يعني شيئاً فأمّا جهل الاحتفالات
بأذن شيخ المشايخ في القاهرة ووكلائه في سائر بلاد القطر فليس بالامر المهم بل خاص
الناس وببعض الجرائد في ذلك وقالوا ان الأذن لا يعطى الا لمن يدفع مبلغاً من المال
وأما وضع القانون العقوبة على الامر الثاني فهو بجمله كسائر ما يماق عليه لا يأتيه الا من
أمن العقوبة وما هو من جوهر الطريق وانما هو من اهاتته والامر المهم ما قال شيخ
المشايخ انه منته في اللائحة التي وضعها لمشيخة الطرق ويظهر من عبارته انه في ريب
من تنفيذها بل هو مقتداً بها لا تنفذ لانه ناطق برأي ووكلائه والجاهل على أن الجاهل كوكلائه
جاهلون يرغبون في هذه البدع نعم ان سرادق الرقص وأكواخ الزنا قد منعت من
المولد النبوي كما منعت قبله من مولد والده سرادق ولكن لا يزال الذكرو في المولد على ما ينكر
شيخ المشايخ وهو بين يديه وخلفه وعن عيونه وشبهه وفي داره أيضاً وقد كان
المحس والزنا وغيرهما من المنكرات في مولد السيد البدوي أهم وأكثر في هذا
العام منها في الأعوام السابقة وكتب في ذلك كثير من الجرائد فلم تبال مشيخة
الطرق بذلك ولم تهتم الى منعه ولا الى النهي عنه فلعلنا نجد من شيخ المشايخ همة
عملية في ازالة هذه البدع من مدنكون بداياها بطل الاغني الغرامية والرقص والتأجيل
بالذكرو من داره في رمضان وياليت بيننا وجه الضرورة في المواكب التي تعرض أمامه في
المولد النبوي تهذر على إقامتها

مرض الاستاذ الامام

لقد مرض استاذنا منذ أشهر مرضاً يمكننا انظر أنه من الامراض الهينة التي

كانت تمتاده ولكن طال الزمان ورأينا كل من عرض عليه من الاطباء بنهاء عن الاعمال العقلية واجهاد الفكر وبأسره بالحمية والراحة التامة وهو لايزداد الاجهادا لنفسه وجهادا لأمته وكان موضع المرض المدة والامعاء فانتقل الى الكبد فاحتلف الاطباء حينئذ بين قائل ان المدة هي الاصل والكبد تأثرت منها وقائل ان الكبد تمددها تھنط على المعدة فتضعها من وظيفتها واجفوا على اختلافهم في أي العضوين هو الاصل على وجوب ترك العمل بتاتا والتعجيل بالسفر الى أوروبا وكل منهم أشار بترجيح بلاد واختيار أطبائها فرضي الأستاذ بالسفر ولكن لم يرض القدر اذ كانت السفن الدورية التي تنقل الناس الى أوروبا لا تقبل زيادة على من سبق الى أخذ جوازاتها من السائحين والمصطافين الى ١٤ من الشهر الا فرنجي الماضي (يونيو) فأخذ جوازها وصبر عن السفر ولكنه لم يصبر عن العمل كدأ به وطدته فكان بيت علي فرانس الآلام ويندو الى محل عمله فينظر في القناري وفي اعمال مجلس الشورى ومجلس الاوقاف الاعلى واعمال الجمعية الخيرية الاسلامية وأوقاف الخفية ويشتمل مع اللجنة التي يرأسها لوضع نظام لمدرسة القضاء الشرعي ويحضر امتحان مدرسة دار العلوم وينظر في حاجات الفقهاء وطلاب المساعدة والشفاعة عند الحكام فيقضي حاجاتهم حتى تقلت عليه وطأة المرض وعجز عن الخروج واشتدت عليه الآلام حتى كان - والذي خلقه حجة على هذه الأمة التي زرئت بالكسل والجمول - يشتمل على فراشه عند سكون نوبة الألم ولم يكن شيء من ذلك الشغل لنفسه ولا لاهله وولده ولكنه للناس، وهل كان الناس يشفقون عليه ادخارا له او تأديبا معه او عملا بالذوق الذي يفخر به اهل هذا البلد ؟ كلا انهم كانوا يكفون به التبرؤ بائقاهم وقوقا على سريره وهو مضطجع او مستلقي عليه وكان يعمل ما قدر ويستدر عما يمجز طالبا الأناظر والامهال الى ان تحسن الحال جرى على هذه الحال يعمل للناس والمرضى يعمل فيه عملة، وينهك قواه ويحمل جسده، حتى اذا ماد نامو عند سفره رآه بعض الاطباء فقال ان المرض يندو بالخطر، ولا يجيزه الاقدام على السفر، فنجى، بطيب آخر فقال قولة الاول فكتم هذا القول من عرفه من الاصدقاء وذوي القربى وساروا به في اليوم التالي الى الاسكندرية (١٠ ربيع الآخر) ورآه من ليلته بعض أطبائها فقالوا مثل ما قال الاولان وهو لم يعلم بهذا القول بل قيل

له ان الأطباء قالوا ان جسمك لا يقوى على مشقة سفر البحر فيجب ان تريض في الاسكندرية لعلك بتغيير الهواء تجد قوة تمكنك من السفر وعند ذلك هيأه الصديق الوفي محمد بك واسم دار أخيه في رمل الاسكندرية ونقله اليها
كانت الجرائد اليومية أذاعت خبر سفر الاستاذ الى أوروبا ثم ذكرت أنه أوجأ السفر بأمر الأطباء فلم القاضي والداني من اهل هذا القطر بمرضه وظهر من آيات مكاته في نفوس الناس ما لم يكن يعلم كله فكان شغلا شاعرا للعقلاء والفضلاء من جميع الاصناف والطبقات فكان اصراء البيت الخديوي ومن حضر من نظار الحكومة لاسما رئيسهم القائم مقام الخديوي وغيرهم من كبراء الامة يترددون على الدار التي يقيم فيها المرة بعد المرة وكان بعض الأصراء يرسلون اليه اطباءهم وكانت الرسائل ترد كل يوم في البرق والبريد من جميع أنحاء القطرين - مصر والسودان - تسأل عن صحته وكلا وجد يوماً راحة تبشر الجرائد بها الامة فيصبح الناس مطمئنين فاذا سكنت الجرائد يوماً عن البشارة لجوا في السؤال مستخبرين

أما نحن - معشر اهليه واقرب اصديقاته وصريديه - فانا نتراوح بين اليأس والرجاء اذا راينا في راحة من الالم يرجح املنا حتى اذا ماتنا عظم خوفنا ووجدنا فتنا في ذلك مثل مقياس الحرارة كل يوم في صعود وهبوط بحسب ما يرى من حاله ولاغرو فهو كالهواء حياة المعنوية كالشمس لامتنا المسكينة ونسأل الله تعالى دفع البلاء والظن في القضاء وتمجيل الشفاء، انه سميع العليم

اعتذار للقراء الكرام

لا يجهل احد من قراء النار صلتنا بالاستاذ الامام ولا حاجة لان نقول ان مرضه قد شغلنا عن كل شيء فقد كنا نزرره في مصر كل يوم ونمكث عنده ماشاء الله ان نمكث ولما سافر الى الاسكندرية سافرنا معه واقنا اياماً رايانا فيها حاله حسنت بعض الحسن فعدنا الى القاهرة وكتبنا بعض الجزء الثامن ثم جئنا الاسكندرية فأقنا عنده اياماً كان آخرها خيراً من أولها فعدنا الى القاهرة واتمنا الثامن وكتبنا بعض التاسع ثم جئنا الاسكندرية وعدنا مرة بعد مرة ولم نصدر الجزء الثامن لانه لم يتم الا وقد جاء موعد التاسع فجزمنا على إصدارها معاً وقد مر على الموعد ايام والعذر ظاهر ولا شك ان تأخير هذين الجزئين يستتبع تأخير ما بهما ايضاً وهو تأخير لا يضر لان ما يكتب في

المنار لا يخلقه تأخر الزمان لأنه ليس من الاخبار الطارئة التي تسبقنا الجرائد اليها
فتفتي القراء عما نكتبه وبهذا قد ظهر عذرنا للذين كتبوا اليانا من بلاد كثيرة فلم نجيبهم
واملا لا يضيع عندنا شيء ان شاء الله تعالى

اعذار بعد اعتذار

أخبرنا محصل المنار في القاهرة بأن كثيراً من المشتركين يقولون له انهم يريدون
زيارتنا وفتح قيمة الاشتراك في الادارة . فحين نشكر هؤلاء المحبين ورغبتهم في زيارتنا
ونحن أشد رغبة في التشرف بزيارتهم ورجوعهم مع ذلك ان يدفءوا الاشتراك لانه محصل
لتكون الزيارة بيتنا ودية دية فقط واكي لا يحرم المحصل من اجرة النتحصيل منهم
اذ ليس له شيء الا على ما يحصله بيده فالدفع اليه أحب اليانا وأفعم له فلدل اخواننا
الكرام يرضوننا جميعاً . ثم إننا نذكر السادة المشتركين في المنظر المصري والسودان
بأن يفضلوا أهل الفضل منهم بإرسال قيمة الاشتراك اليانا بالتحويل على البريد ولا
يلجئونا الى الكتابة اليهم أو التحويل عليهم ولا شك ان من يرجع الى وجدانه
ويفكر فيما نحن فيه من الشواغل ياتي مسرعاً وبجملته من الشاكرين

رأي غريب في عاقبة السكر

جاء في بعض الجرائد أن بعض حكماء أمريكا يرى ان الناس بعد كذا الف عام من السنين
يصيرون كلهم مجانين بتوارث تأثير السكر في دماغهم وأعصابهم فأولاد السكرى دائماً
مستعدون للجنون فاذا هم اعتادوا مثله على السكر جاء أولادهم أشد استعداداً له
منهم وهكذا يتسلسل نحو الاستعداد للجنون حتى يصير جنوناً في بعض طبقات النسل
ولذلك يكثر الجنون في الناس عالم بعد عام وأكثر ما يصيب الكورين فاذا دام انتشار
السكر واقبال الناس على هذه الحور الكثيرة الانواع فانها يوشك أن تعم البشر بعد
ألف من السنين فيكون كل واحد منهم مستعداً للجنون فيظهر فيهم بالتدريج حتى يقتلهم
قول السكر أجمعين

يبدأ أكثر الناس هذا القول علواً في المبالغة ولكن لا يوجد عاقل عالم ينكر أن السكر
بعد الفسل للجنون فهل تعظ بذلك الفساق وعبيد اللذة ويخافون على نسلهم اذ لم
يخافوا على أنفسهم من سائر عواقب السكر في الدنيا والآخرة ؟ كلا ان الانسان خلق
ضعيفاً لا يقوى على مقاومة الشهوة الا اذا أدب تأديباً دينياً من العشر فانه حينئذ

يرجى له أن يقوى على جند الشهوة المحرمة في الغالب فان غلبته نفسه على الأمام بشيء
تذكر الله فلا ذنب لثوبه والآنابة

لقد وان حب الله على المقول فاضف السكر وختم على اقلوب فأمات شعور
الحق والخير وصرف الحواس عن الاعتبار بما توي وتسمع فكان هؤلاء المدمنين
لا يفتنون ان في السكر شيئاً من الضرر ولذلك يوجد فيهم من يلزم بأهله وولده ويجمعهم
عنه. رأيت في بعض الجرائد أن رجلاً من الأغنياء أخذ ولده ليلاً الى بعض ملاهي
الازبكية حيث المقامرة والسكر فطلق الوالد يقاس حتى رأى ولده يهوى طلباً لتوم فطلب
له كأساً من الحمة (البيرة) فانكره الولد وعادته فأخ عليه والده ومريه حتى شر به بالتدريج
وكان ذلك مفتاح التمور فلم يلبث الولد ان عاد الى ذلك حتى اعتاد وانغمس في الفساد
واقطع عن الدرسي والمدرسة فيا لله وهذه التربية

آفة هؤلاء الجاهلين الذين سفهوا أنفسهم فساد الدين ومن العجائب أن منهم
من يتوهم أن عقله ونكره أرقى من ان يقبل الدين وان المتدينين لا يكونون الا
منحطين في مراتب البشرية كأن أعلا مراتب البشرية عندهم هؤلاء السفهاء ان ينصرف
الانسان الى المذات البهيمية فلا يكون بينه وبين الثور والخنزير والقرود فرق في غيب
الصورة الجسدية الا بخروجه هو في طاعة شهوته عن مقتضى الفطرة والاسراف
في كل شيء حتى يكون حراً أو يكون من المالكين ولو صح هذا الرأي لسكان البهائم افضل
من الناس كما هو ظاهر

هو امتحان جريدي الآراء والعالم الإسلامي بالكذب

من الفواعل المعروفة أن الانسان يتكبر اذا كان يشعر في نفسه بأنه وضيع بين
كبراء لا يجار بهم الا اذا تكلف الظهور بظهورهم لان صفة التكبر تدل على
التكلف . ومن لوازم التكبر الكذب في القول يتم به التكبر بالفعل . وكان صاحب
جريدي الآراء والعالم الإسلامي على غروره بنفسه يشعر بأن جريدته لا قيمة لها فهو
يخترع الرسائل ويدهي أنها جاءت من الهند وجاره والامانة وغيرها من البلاد ثم
يقبجج ويفتخر بذلك ويدهي ان جريدته موضع ثقة الامم والشعوب الاسلامية في
العالم الإسلامي ولما لا تعجب شيئاً من هذا التبجح والتنج في جريدة يومية أخرى

ولا في جريدة أسبوعية الا أن يكون بعض ما يسمونه في مصر بالجرائد الساقطة فائيس والتان ونيويورك هراك وأمثالها تستحي ان تفخروا بكلمة حتى لانها ترى الكمال في ان يفخر بها الناس لا في أن تفخر هي بنفسها

وإذا احببت أن ترى شاهدا من شواهد رسائل اللواء المكذوبة فراجع العدد ١٧٥٤ و العدد ١٧٦٢ نجد في الأول منهما مقالة وفي الآخر مقالة أخرى زعم أنها جاءت من جلوه تؤيد ما كتبه في العدد ١٧٥٤ من جهة وتستدرك عليه من جهة أخرى وأنت ترى أن مدة ما بين العديدين سبعة أيام في هذا الأسبوع طار عفريت من الجن بعد اللواء من القاهرة فقطع البحر الأحمر والمحيط الهندي الى جلوه ثم حمل رسالة من أحد المسلمين هناك وطأها الى ادارة اللواء الاغر ولولا هذا العفريت لما وصل اللواء الى جلوه وكتب ذلك الكاتب ووصلت رسالته الى مصر الا في زهاء شهرين من الزمان

يقول الناس في أمثالهم اذا كنت كذوبا فكن ذكورا أي اثلا فتضح عند الناس فتحقر ولكن صاحب الجريدتين قدأمن من أهل وطنه المحبوب أن يحقره ههما قال وفعل فهو مستغن عن تكلف عشاء التذكر والتوفيق بين الكذب السابق واللاحق يسهل على اللواء الاغر أن يكذب في يومه على أمسه فكيف يطالب بأن لا يكذب

في أسبوع على ما قبله رأيت بالمصادفة مائة عن جريدة الاهرام في استرجاع شيخ الجامع الاهر الذي أرسله الى رئيس النظارة القائم مقام الحدبوي في مسألة اعفاء حفاظ القرآن من الخدمة العسكرية - جريدة الاهرام قالت يوم الجمعة ان شيخ الجامع اقتنع بأن ارسال ذلك الكتاب لم يكن من الضواب فاسترجعه رسمياً وأبطل عدده (نمرته) الرسمي وجريدة اللواء زعمت في يوم السبت التالي لتلك الجمعة ان جريدة الاهرام قالت ان الحكومة كلفت شيخ الجامع بسحب كتابه ولم يكن أحد من الناس نسي ما في جريدة الاهرام لانهم لم يرو عليه سوى ليلة واحدة

وكأنا ببعض الذين يعرفون كنه اللواء وصاحبه يذولوننا على اضعاف نحو صفحتين من المنار في بيان كذبه واطلمهم يرجعون عن غلظم اذا علموا اننا لا نقصد بهذا الالرد على الذين أخبرونا بأن اللواء نشر مقالة من جلوه وأخرى من كتابته في ذم المنار وطلبوا منا الرد عليهما ليعلموا اننا لا نتق بما يكتب في هذه الجريدة ولا نقرأه على انه لم يكن في بينك المقالتين الالاسب والشم فلوانهما تضمنتا نقل شيء من المنار والرد عليه لينا للناس الحق في ذلك



فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

الله
١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتيا الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي و«ناراه كمنار الطريق»

(١٦ - ١٩ جادى الأولى سنة ١٣٢٣ - ١٩ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٥)

مصائب الإسلام • يموت الاستاذ الامام

مات الاستاذ الامام ولو كان كبر النفوس وطهارة الارواح وعلو
الهمم مما يحول دون الموت لما مات أبدا ولكن كل حي يموت إلا الحي القيوم
«إنا لله وإنا إليه راجعون»

مات الاستاذ الامام فمات ذلك العلم الواسع، والحكمة البالغة، والحجة
الناطقة، والمعارف الكونية والالهية، والعلوم الكسبية والادنية، مع البيان
الساحر، والأدب الباهر، والبلاغة التي تمتلك المقول والقلوب، والفصاحة
التي تستهوي الاسماع والنفوس،

مات الاستاذ الامام فمات تلك الاخلاق القدسية، والشجائل الحمديّة،
والصدق في القول والفعل، والاخلاص في السر والجهر، والوفاء في القرب
والبعد، والسخاء في العسر واليسر، والعفة في الشباب والكهولة، والحلم عند
الغيظ والمفاضبة، والمنوم مع القدرة على المواخذة، والتواضع وخفض
الجناح للمخلصين، والشهامة والترفع على المنافقين والمستكبرين، والدين للحق
وأهله، والشدة على الباطل وجنده، والشجاعة التي تنهاها الأسماء والمظالم،
والقناعة التي رفعت رأسه فوق الرؤساء

مات الاستاذ الامام فمات تلك الاعمال النافعة، والمشروعات الراقية،
والمساعي الجديدة، والوسائل المنبذة، والاجتهاد في ترقية الأمة، والدفاع
عن الملة، والدعوة إلى التوحيد والتأليف، والاشتغال بأفضل التعلّم والتأديب،
والترقية الصحيحة للمريدين، والجمع بين علوم الدنيا والدين، ومواساة البائسين
والمعوزين، وكفالة أولاد الفقراء والمساكين،

مات الاستاذ الامام فمات تلك الآمال البعيدة، والمقاصد الحميدة،

التي كانت مطوية في ذلك الجرم الصغير ، الذي انطوى فيه العالم الكبير ،
 تلك الآمال التي تتضائل دونها هم الملوك والأصحاء ، وتتصغر أمامها
 نفوس الزعماء والأغنياء ، الذين هم عن استعمال واهبهم مصر وفنون ، وعن
 الثقة برهم محجوبون ، وعن سنته في خلقه غافلون ،

مات الاستاذ الامام فراع موته الناس ، من جميع الطوائف والاجناس ،
 فلم علماء الدين ، أنهم فمدوا ركنهم الركين ، الذي يحمل عنهم رد الشبهات ،
 وغير ذلك من فروض الكفايات ، وعلماء الدنيا ، أنهم خسروا ركنهم
 الاقوى ، الذي يدفع عنهم مطاعن المتعصبين ، وتكفير الجامدين ، وثبت
 ان الاسلام جمع بين المصلحتين ، ولا يتم ذلك الا بالجمع بين العلمين ،
 وشعر طلاب الإصلاح بأنهم فقدوا إمامهم العظيم ، الذي كانت فيه
 صفات الزهيم ، وأحسن الفقراء والمساكين ، بأنهم رزوا بكافل اليتامى
 وغوث الماجزين ، ولم يجهل القائلون بالشؤون العامة ، شدة وقع هذه
 الطامة ، وانهم نكبوا بصاحب الرأي الناقب ، والمصل النافع ، صربي
 الرأي العام في الشورى والجمعية العمومية ، صاحب اليد البيضاء في الاوقاف
 الاسلامية ، المضطلع باصلاح الأزهر والمحاكم الشرعية ، الناهض بأعباء
 الجمعية الخيرية ، الموفق بين الحكومة والرعية ، واعترف أهل الملل بأن
 مصابه مصاب الانسانية ، والخسارة الكبرى على العلم والمدينة ،

مرض هذا البر الرحيم فكان على فراش الموت يسأل عن بعض
 الضمائم ، ويبعث عن مساكن القواعد من النساء ، ليواسيهم بالبر ، من
 وراء السترة ، وقال لي ان فلانا الثريب قد انقطع عن السفر بدين عليه ،
 واني مستغن الآن عن مئة جنيه فان كانت كافية أرسلها اليه ، ولكنه غاب

عن الوجود ، قبل ان يقضي لباته من البر والجود ،
مرض هذا المصلح العظيم فاضطربت الامة المصرية لمرضه فكانت
الدار التي يمرض فيها كعبة المائدين من العلماء والاصراء والوزراء والادباء
والفضلاء والفقراء والأغنياء وكان البرق يناجها كل يوم مع البريد ،
باليابة عن الماجز والبييد ، سائلين عن صحته ، أو مهئين بما يقال عن
راحته ، فكان بحمد الله ان جعل الدهماء من أمته يعرفون لخادمها
خدمته ، ويشكرون للعامل لها عمله ، ويقولون لئن شفيت لاجهدن النفس
في خدمتهم اجمين ، حتى أكون حرضا أو أكون من الهالكين ،
مرض الاستاذ الامام ، فلم يبقه المرض عن خدمة المسلمين والاسلام ،
واختصر الاستاذ الامام ، وهو يفكر في مصلحة المسلمين والاسلام ،
ومات الاستاذ الامام ، وهو يتهب خيرة على المسلمين والاسلام ،
نقول مات الاستاذ الامام فبصدى القول ونعيده نصر الحس ،
ونكار النفس ، فقد كادت تحسب ان موته رؤيا منام ، وأضغاث أحلام ،
وما هو الا الحق اليقين ، ومصير الاولين والآخريين ، « وما جعلنا لبشر من
قبلك الخلافة الا ان مات فهم الخالدون » كل نفس ذائقة الموت وتبلوكم بالبشر
والخير فتنه والينا ترجعون » مات استاذنا وإمامنا ولك اللهم البقاء فلا
تقتنا بعده ، ولا تحرنا أجره ، واغفر اللهم لنا وله ،
نعم إنه قد مات ولكن لم تمت علومه ومعارفه ، وما آثره وعوارفه ،
فلقد ربى أرواحا ، واصلح إصلاحا ، وألف كتبا ، ورث علماء وأدباء ،
وأما سناسيته له أجر إمامتها وأحيا سننا حسنة له أجرها وأجر من يصل
بها ، وعلمنا كيف تفهم القرآن ، وقيم شرائع الاسلام ، مع توخي تقع

الناس أجمعين ، والاخلاص لله رب العالمين ،

مات أستاذنا وإمامنا فكبر علينا موته ولكنه ربانا على الصبر ووطننا
كيف تعزى عنه حتى في مرض موته ، فقد كان هجيراً في تلك الكربات
والسكرات ، كلمة الله التي أمرنا بتكرارها في الصلوات • (الله أكبر) فلئن
كان بفضل الله كبيراً فينا فأنه أكبر ، ولئن كان مرضه وموته كبيراً علينا
فأنه أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ومن يتصم بالله فقد
هدي إلى صراط مستقيم

لبي دعوة ربه برمل الاسكندرية في الساعة الخامسة بعد الزوال من
يوم الثلاثاء ثامن جمادى الاولى فنماه البرق بآلاته الناطقة والكاتبة الى
العاصمة وغيرها من مدن القطر فاضطربت لنصيه القلوب وذرفت العيون
واسترجعت الألسنة وحوتلت وطفق الناس يعزى بعضهم بعضاً متفقين
على ان المصائب به عام ، وأشد وقعها على المسلمين والاسلام ، وما كنت
تسمع من القريب والغريب ، والبنيض والحبيب ، والوطني والاجنبي ،
والرشيد والنوي ، والعالم والجاهل ، والمفضول والفاضل ، إلا كلمة « خسارة
لاتعوض » أو كلمة « عوض الله الأمة به خيراً » أو قول الشاعر

وما كان فيسا رزوه رزء واحد ولكنه ببيان قوم تهدما

أو قول الآخر

ولكن الرزوة فقد حر بموت لوته خلق كثير

وقد اجتمع مجلس النظار فقروا ان تحتفل الحكومة رسمياً بتشييع
جنازته في الاسكندرية ومصر وان تنقل جثته على قطار خاص الى العاصمة
فصلت وشاركتها الأمة وزلاؤها والمحلون بهذا التشييع الذي لم يسبق

مثله لغيره حتى كان يخيل للمشيح انه لم يبق أحد من سكان الاسكندرية ولا من سكان القاهرة الا وقد حضر ليودع هذا الامام الوداع الاخير وقد صلي عليه في الجامع الأزهر ودفن في قرافة المجاورين بفضل الله وبرحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جناته

ولما كان المنار هو الداعي الى الانتفاع بهذا الامام المصلح في حياته ، فجدير به ان يرشد الى الاستفادة بسيرته بعد مماته ، فلا نطيل في الرثاء والتأبين وان كان بالحق ، ولكننا نقص على القراء ملخص سيرته مع التزام الصدق ، ليظهر لهم كيف تعلم وتربي حتى صار إماما حكيما ، وماذا عمل حتى صار مصاحفا عظيما ، وسنضع له تاريخا معلولا تفصل فيه ما أجلنا ، ونشرح فيه ما خلصنا ، ونودعه كثيرا من رسائله ومكاتباته ، وخطبه ومقالاته ، وما كتب به اليه بعض العلماء والمعلماء ، ومقاله فيه نوايح الكتاب والشراء ، وما ابتغى به الجرائد ، وما رثي به من غرر القاصد ، ونسأل الله تعالى ان يحسن عزاءنا وعزاء الامة فيه ، ويوفقنا في مصابنا لما يحبه سبحانه ويرضيه ،

ملخص سيرة الاستاذ الامام

(اصه ونسب ومولده)

هو محمد بن عبده بن حسن خير الله من مديرية البحيرة في القطر المصري . وبيت خير الله تركاني الأصل كما اخبرنا الفقيه رحمه الله تعالى ولا اذ كرهه شيئا من تاريخ قدوم عشيرتهم الى القطر المصري الا أنهم كانوا يقيمون في الخيام وان علي باشا مبارك أخبره ان عبد اللطيف البغدادي المؤرخ الشهيرة كرفي الرحلة الكبرى انه جاء (محلة نصر) ونزل ضيفا في بيت التركاني . وأمه من عشيرة كبيرة في مديرية الغربية تعرف بمائلة عثمان وتنسب

إلى بني عدي قبيلة سيدنا عمر بن الخطاب ويقال إنها من ذريته. وكان والده
شهما شجاعا وقورا سخي النفس وكانت والدته برة رحيمة بالمساكين ذكية
النواد شديدة الحياء ولا أبدا إذا قلت إن والديه كانا من أسلم الناس فطرة
وأحسنهم خلقا. وكانت هذه الأخلاق فيهما موروثا ومكتسبة بالمعاشرة
والقدوة لا بتعليم المدارس ولا بتأديب المعلمين. وهذا أصل عظيم في استعداد
الرجل لما وصل اليه من الكمال الذي لم نرو ولم نسمع بمثله وقد قال صلى الله عليه
وسلم «الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»
رواه البخاري ومسلم

ولد قدس الله تعالى روحه في أواخر سنة خمس وستين أو ست وستين
ومتين وألف من الهجرة الشريفة (روايتان من كتابته) في قرية من قرى
مديرية الغربية كان والده هاجر إليها هو وأخوه بهنس فرارا من ظلم حكام
مديرية البحيرة في أواخر حكم محمد علي باشا الكبير وكان له قرابة في تلك
القرية وفي أثناء إقامته فيها كان يتردد إلى بعض القرى القريبة فيها ويتعارف
هو وأهلها فأدى ذلك التعارف إلى المصاهرة إذ تزوج بوالدة التقييد وهي
من قرية نسي (حصه شبشير) قرية من مدينة طنطا وأقام معها في قرية
تسمى (شتر) إلى أواخر مدة عباس باشا الأول والي مصر ثم ألبانته
الحوادث بمدفلك إلى الرجوع إلى بلده وهي قرية نسي (محلة نصر) في
البحيرة وفيها نشأ وترعرع

تعليمه وتربيته

نشأ كما ينشأ أمثاله من أبناء البيوت المعروفة في القرى ولم يدخل
المكتب لتعلم القراءة والكتابة إلا بعد أن جاوز العاشرة من سنه وقد

كتب هو عن مبدإ نطقه وتأدبه مانصه : « تعلمت القراءة والكتابة في منزل والدي ثم انتقلت الى دار حافظ قرآن قرأت عليه وحدي جميع القرآن أول مرة ثم أعدت القراءة حتى أتت حفظه جميعه في مدة سنتين ادركني في ثابتهما صبيان من أهل القرية جاءوا من مكتب آخر ليقرأوا القرآن عند هذا الحافظ فلما منهم ان نجاحي في حفظ القرآن كان من أثر اهتمام الحافظ . بعد ذلك جئني والدي الى طنطا حيث كان أخي لأسي الشيخ مجاهد رحمه الله لأجود القرآن في المسجد الاحمدي لشهرة قرائه بفنون التجويد وكان ذلك في سنة ١٢٧٩ هجرية

ثم في سنة احدى وعشائين جلست في دروس العلم وبدأت بتلقي شرح الكفراوي على الأجرومية في المسجد الاحمدي بطنطا وتضيت سنة ونصفاً لأنهم شيئاً رداءة طريقة التعليم فان المدرسين كانوا يفاخروننا باصطلاحات نحوية أو فقهية لا تفهمها ولا عناية لهم بتفهيم معانيها لمن لم يعرفها فأدركني اليأس من النجاح وهربت من المدرس واختفيت عند اخوالي مدة ثلاثة أشهر ثم عليّ أخي فأخذني الى المسجد الاحمدي وأراد اكرامني على طلب العلم فأبيت وقلت له : قد أيقنت ان لا نجاح لي في طلب العلم ولم يبق عليّ الا أن اعود الى بلدي واشتغل بملاحظة الزراعة كما يشتغل الكثير من أقاربي : وانتهى الجدل بتقلي عليّ فأخذت ما كان لي من ثياب ومتاع ورجعت الى محلة نصر على نية ان لا أعود الى طلب العلم وتزوجت في سنة ١٢٨٢ على هذه النية

« فهذا أول أثر وجدت في تسمي من طريقة التعليم في طنطا وهي يمينها طريقته في الازهر وهو الارا الذي يجده خمسة وتسعون في المئة ممن

لا ياعددهم القدر بصحة من لا يتعمقون هذه السبيل في التعليم - سبيل
إلقاء العلم ما يعرفه أو مالا يعرفه بدون ان يراعي المتعلم ودرجة استعداده
لأنهم غير ان الاغلب من الطلبة الذين لا يفهمون أنفسهم أنفسهم فيظنون
أنهم فهموا شيئاً فيسترون على الطلب الى أن يلبثوا سن الرجال، وهم في
أحلام الاطفال، ثم يتلى بهم الناس وتصاب بهم الامامة فتعظم بهم الرزية
لانهم يزيدون الجاهل جواراً ويضلون من توجد عنده داعية الاسترشاد
ويؤفون بدعاويهم من يكون على شيء من العلم ويحولون بينه وبين
تعم الناس بطله

بعد ان تزوجت بارتين يوماً جاءني والدي ضعوة نهار وأزمني
بالذهاب الى طنطا لطلب العلم وبعد احتجاج وتمنع وإباء لم أجد مندوحة
من إطاعة الأمر ووجدت فرساً أحضر فركته وأصحبني والذي بأحد
أقارب وكان قوي البنية شديد البأس ليشيني الى محطة (إيتاي البارود)
التي أركب منها قطار السكة الحديدية الى طنطا . كان اليوم شديد الحر
والرياح عاصفة مائبة سافياء ، تمصب الوجه بشبه الرمضاء ، فلم أستطع
الاستمرار في السير فقلت لصاحبي أما مداومة المسير فلا طاقة لي بها مع
هذه الحرارة ولا بد من التعرّيج على قرية أنتظر فيها ان يخف الحر، فأبى عليّ
ذلك فتركته واجريت الفرس هارباً من مشافته وقلت اني ذاهب الى
(كيننة ادوين) - بلدة غالب سكانها من خوولة ابي - وقد فرح بي
شبان القرية (*) لانني كنت معروفاً بالقروية واللعب بالسلاح وأهلوا

(*) في العبارة ايجاز بديع بالحذف اذ لم يذكر انه وصل الى القرية ولقي شبانها بل
هو ذلك لئلا ما يبدد عليه . وقد اتقدي رحمه الله في هذا بأسلوب الكتاب التزير

أن أقيم معهم مدة يلبو فيها كل منا بصاحبه . أدركني صاحبي وبقي معي الى مصر وأرادني على السفر فقلت له خذ القرص وارجع وسأذهب صباح الغد وان شئت قلت لوالذي انني سافرت الى طنطا فانصرف وأخبر بما أخبر وبقيت في هذه القرية خمسة عشر يوما تحولت فيها حالتي ، وبدلت فيها رغبة غير رجعتي ،

« ذلك ان أحد اخوال أبي واسه الشيخ درويش سبقت له أسفار الى صحراء ليبيا ووصل في أسفاره الى طرابلس الغرب وجلس الى السيد محمد المدني والد الشيخ ظافر المشهور الذي كان قد سكن الامتانة وتوفي بها وتعلم عنده شيئا من العلم واخذ عنه الطريقة الشاذلية وكان يحفظ الموطأ وبعض كتب الحديث ويجيد حفظ القرآن وفهمه ثم رجع من أسفاره الى قرنته هذه واشتغل بما يشتغل به الناس من فلاح الأرض وكسب الرزق بالزراعة » وإن هذا الشيخ جاءني صبيحة الليلة التي بها في الكنيصة ويده

كتاب يحتوي على رسائل كتبتها السيد محمد المدني الى بعض مريديه بالأطراف بخط مغربي دقيق وسألني ان أقرأه فيها شيئا لضعف بصره فدفت طلبه بشدة ولغت القراءة ومن يشتغل بها وتفرقت منه أشد الفطور ولما وضع الكتاب بين يدي رميته إلى بعيد لكن الشيخ تبسم وتجلى في أظف مظاهر الحلم ولم يزل بي حتى أخذت الكتاب وقرأت منه بضعة أسطر فاندفع يصر لي معاني ماقرأت بعبارة واضحة تقالب إعراضي فتنبه وتبني إلى نفسي . وبعد قليل جاء الشبان يدعونني الى ركوب الخيل والامب بالسلاح والسباحة في نهر قريب من القرية فرميت الكتاب وانصرفت اليهم . بعد مصر جاءني الشيخ بكتابه وألح علي في قراءة شيء منه

فقرأت وفسرتم تركته إلى اللب وفعل في اليوم الثاني كما فعل في الأول
 أما اليوم الثالث فقد بقيت اقرأ له فيه وهو يشرح لي معاني ما أقرأ نحو
 ثلاث ساعات لم أسل فيها فقال لي إني في حاجة إلى الذهاب إلى المزرعة
 ليعمل بعض العمل فيها فطلبت منه إبقاء الكتاب معي فتركه ومضت
 أقرأه وكلما سررت بعبارة لم أفهمها وضمت عليها علامة لأسأله عنها إلى
 أن جاء وقت الظهر وعصيت في ذلك اليوم كل رغبة في اللب وهوى
 ينازعني إلى البطالة، وعصر ذلك اليوم سأله عما لم أفهمه فأبان معناه على
 عادة وظهر عليه الفرح بما تجدد عندي من الرغبة في المطالعة والميل
 إلى التعم

« كانت هذه الرسائل تحتوي على شيء من معارف الصوفية وكثير
 من كلامهم في آداب النفس وترويضها على مكارم الأخلاق وتطهيرها من
 دنس الرذائل وتزهيدها في الباطل من مظاهر هذه الحياة الدنيا
 « لم يأت عليّ اليوم الخامس الا وقد صار ابتض شيء إليّ ما كنت
 أحبه من لب ولهو، وفخفخة وزهو، وعاد أحب شيء إليّ ما كنت أبغضه
 من مطالعة وفهم وكرهت صور اولئك الشبان الذين كانوا يدعونني إلى
 ما كنت أحب ويهدونني في عشرة الشيخ رحمه الله فكنت لا احتل
 أن أرى واحدا منهم بل افر من لقاءهم جميعا كما يفر السليم من الأجراب
 في اليوم السابع سألت الشيخ ما هي طريقتكم فقال طريقتنا الاسلام
 قلت أو ليس كل هؤلاء الناس مسلمين؟ قال لو كانوا مسلمين لما رأيتهم
 يتنازعون على التافه من الأسماء ولما سمعتهم يخلعون بالله كافرين بسبب
 وبغير سبب. هذه الكلمات كانت كأنها نار أحرقت جميع ما كان عندي

من المتاع القديم - متاع تلك الدعاوى الباطلة والمزاعم الفاسدة، متاع الضرور
 بأننا مسلمون ناجون، وان كنا في غيرة ساهين، سأله ما وردكم الذي
 ينلي في الخلوات أو عقب الصلوات، فقال لاورد لنا سوى القرآن قرأ
 بعد كل صلاة أربعة ارباع مع الفهم والتدبر: قلت أني لي أنت أفهم
 القرآن ولم أنسلم شيئاً قال أفراً منك ويكفيك ان تفهم الجملة وبيركها
 يفرض الله عليك التفصيل وإذا خلوت فاذا ذكر الله: على طريقة بينها. وأخذت
 أعمل على ما قال من اليوم الثامن فلم تمض علي بضعة أيام إلا وقد رأيتني
 أطير بنفسي في عالم آخر غير الذي كنت أعهد، (١) واتسع لي ما كان
 ضيقاً، وصغر عندي من الدنيا ما كان كبيراً، وعظم عندي من أمر العرفان
 والنزوع بالنفس الى جانب القدس ما كان صغيراً، وتفرقت عني جميع الهوموم
 ولم يبق لي الا هم واحد وهو أن أكون كامل المعرفة كامل أدب النفس ولم
 أجد إماماً يرشدني الى ما وجهت اليه قسي الا ذلك الشيخ الذي أخرجني
 في بضعة أيام من سجن الجهل الى فضاء المعرفة، ومن قيود التقليد، الى
 إطلاق التوحيد، - هذا هو الأثر الذي وجدته في نفسي من محبة أحد
 أقاربي وهو الشيخ درويش خضر من أهالي (كنيسة ادرين) من مديرية
 البعيرة، وهو مفتاح سعادتني ان كانت لي سعادة في هذه الحياة الدنيا،
 وهو الذي رد لي ما كان غاب من غيبيتي، وكشف لي ما كان خفي عني مما
 أودع في فطرتي،

«وفي اليوم الخامس عشر صرّ بي أحد سكان بلدنا (محلة نصر) فأخبرني

(١) سندكر هنا تم في تاريخه الطول معنى مقاله في تأثير التصوف في نفسه ومالم

يفقه وينبذ ما كان له من المنفعة والضرر الذي تلافاه السيد جمال الدين في رؤية تفيدنا الثانية

ان والدي ذهبت الى طنطا لتراني فعلمت ان سيقول لوالدي اني لا ازال في الكتبة فأصبحت مبكرا الى طنطا خوف عتاب الوالد واشتداده في اللوم لانني لو كنت اقت له ألف دليل على اني وجدت في مهربي مطالبه ومطاي لما اتقنت

«ذهبت الى طنطا وكان ذلك قرب آخر السنة الدراسية في شهر جمادى الآخرة من سنة ١٢٨٢ هجرية لكن اتفق ان بعض المشايخ كانت مات بنته فماعة الحزن عليها عن اتمام شرح الزرقاني على العزية وآخر عرض له عارض منه عن اتمام شرح الشيخ خالد على الأجرومية فأدركت كلامها في أوائل الكتاب الذي كان يدرسه وجلست في الدرسين فوجدت نفسي افهم ماقرأ وماأسمع والحمد لله. وعرف ذلك مني بعض الطلبة فكانوا يلتفون حولي لأطالع معهم قبل الدرس مااستلقاه. وفي يوم من شهر رجب من تلك السنة كنت أطالع بين الطلبة وأقرر لهم معاني شرح الزرقاني فرأيت أمامي شخصا يشبه ان يكون من أولئك الذين يسمونهم بالمجازيب فلما رفعت رأسي اليه قال ما معناه: ماأخلى حلوى مصر البيضاء: فقلت له وأين الحلوى التي معك؟ فقال سبحانه الله من جد وجد ثم انصرف فمددت ذلك القول منه إلهاما ساقه الله الي ليحمني على طلب العلم في مصر دون طنطا

وفي منتصف شوال من تلك السنة ذهبت الى الأزهر وداومت على طلب العلم على شيوخه مع محافظتي على العزلة والبعد عن الناس حتى كنت استنفر الله اذا كلمت شخصا كلمة لغير ضرورة. وفي أواخر كل سنة دراسية كنت أذهب الى (محلة نصر) لأقيم بها شهرين - من منتصف شعبان الى منتصف شوال - وكنت عند وصولي الى البلد أجد خالي والدي

الشيخ درويشاً قد سبقني اليه فكان يستمر معي بدارسني القرآن والمعلم الى يوم سنري . وكل سنة كان يسألني ماذا قرأت فأذكر له ما درست فيقول : ما درست المنطق ما درست الحساب ما درست شيئاً من مبادئ الهندسة : وهكذا وكنت أقول له بعض هذه العلوم غير معروف الدراسة في الازهر فيقول : طالب العلم لا يمجز عن تحصيله في أي مكان : فكنت اذا رجعت الى القاهرة أتمس هذه العلوم عند من يعرفها فتارة كنت أخطئ في الطلب واخرى أصيب الى ان جاء المرحوم السيد جمال الدين الافغاني الى مصر أواخر سنة ١٢٨٦

« وقد صاحبت من ابتداء شهر المحرم سنة ١٢٨٧ وأخذت أتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والحكبية (الفلسفية) والكلامية وأدعو الناس الى التلقي عنه كذلك وأخذ مشايخ الازهر والجمهور من طلبته يتقولون عليه وعينا الاقاويل ويزعمون أن تأتي تلك العلوم قديفصي الى زعزعة العقائد الصحيحة وقديهوي بالنفس في ضلالات تحرمها خيري الدنيا والآخرة فكنت اذا رجعت الى بلدي عرضت ذلك على الشيخ درويش فكان يقول لي : ان الله هو العليم الحكيم ولا علم يفوق علمه وحكمته وإن أعدي أعداء العليم هو الجاهل وأعدى أعداء الحكيم هو السفه وما تقرب أحد الى الله بأفضل من العلم والحكمة فلا شيء من العلم بمقوت عند الله ولا شيء من الجهل محمود لديه الا ما يسميه بعض الناس علماً وليس في الحقيقة يعلم كالسحر والشعوذة ونحوهما اذا قصد من تحصيلهما الاضرار بالناس : »

هذا ما كتبه للفقيد من مبداء تربيته وتعلمه في رجبته التي كتبها لي قبل اشتداد مرضه الاخير وكان حديثي قبل بشيء من ذلك ومنه أنه لم يكن

يواظب على حضور دروس من لا يفهم أو لا يستفيد منهم وانه ربما كان يحضر درس أحدهم وفي يده كتاب آخر يطالع فيه مدة الدرس وان من شيوخه الذين فهم منهم واستفاد في أول تحصيله الشيخ محمد البسيوني وانه بعد الحضور في الأزهر ثلاث سنين مل الدروس المعتادة كأنه أخذ حظه منها وصارت نفسه تطلب شيئاً جديداً وتميل الى العلوم العقلية ولكنه حضر جميع الكتب وفهمها ولم يكن يرتاح الى إعادة شيء منها وكان الشيخ حسن الطويل ممتازاً في الأزهر بعلم المنطق فحضر عليه ولم يكن بشيء ما في نفسه بل كانت تشوق دائماً الى علم غير موجود فكان يبحث في خزائن الكتب الأزهرية عن طلبته المجهولة فيظفر ببعض الشيء ومما ظفر به القطب على الشمسية ناصباً وقرأ الشيخ حسن الطويل أهم شيئاً من الفلسفة ولكن لم يكن يجزم بأن المعنى كذا بل كان الدرس احتمالات أو أشبه بالحزر فيما بينهم حتى جاء السيد جمال الدين فسكنت اليه نفسه من اضطرابها ووجدت عنده جميع طلبتها، وأقصى أمنيته، وأخبرني رحمه الله تعالى ان الذي أخبره بقدم السيد جمال الدين هو أحد المجاورين في رواق الشوام قال له انه جاء مصر عالم أفغاني عظيم وهو يقيم في خان الخليلي فمر بذلك وأخبر الشيخ حسنا ودعاها الى زيارته معه فألفياه يمشي فدعاها الى الأكل معه فاعتذرا فطلق يسألها عن بعض آيات القرآن وماقاله المفسرون والصوفية فيها ثم فسر هاهم فكان هذا مما ملأ قلب فقيدنا به عجباً وشغفنه جبالاً التصوف والتفسيرهما قرعة عينه أو كما قال مفتاح سعادته، وأخبرني رحمه الله تعالى انه قرأ على السيد كتاب الزوراء للدواني في التصوف، وشرح القطب على الشمسية والمطالع وسلم العلوم من كتب المنطق، والهداية والاشارات وحكمة العين

وحكمة الاشراف من الفلسفة ، وعقائد الجلال الدواني والتوضيح مع
التلويح في الاصول ، والجفيني في الهيئة القديمة وكتبا آخر في الهيئة
الجديدة نسبت اسمه .

ثم ان السيد أرشده كثيره من تلامذته الى الانشاء وكتابة المقالات
الادبية والاجتماعية والسياسية وصرهم على الخطابة فبرع فقيدها في ذلك حتى
صار أبرع من أستاذة نفسه لان عبارة السيد رحمه الله تعالى كانت على متانها
وبلاغتها لم تصف من كدورة العجمة الى صفاء الانسجام العربي الخالص
كمبارة الشيخ ثم ان مجالس السيد في ناديه وسامره كانت كلها مجالس علم وحكمة
وأدب وسياسة وقلم كان يفوت فقيدها شيء منها اذ كان يلزمه ملازمة
ظله وما يستفيد المرء بالذاكرة في ساعة لا يستفيد بالدرس في ساعات
لان المدرس يكافئك كل ما يلقيه اليك سواء كنت تشعر بالحاجة اليه وتمتدده
الاستفادة منه أم لا وسواء كنت مستعدا لفهمه أم لا ، وأما المذاكرة
فهي مشاركة اختيارية في البحث والانسان لا يختار الا ما يرى نفسه
محتاجا اليه ومستعدة لفهمه فمثل المدرس يلقي اليك كمثل من يكافئك أن
تأكل مقدارا معيناً من الاطعمة التي قد تماف بعضها ولا تستطيع تناولها
الا بكافئة وغثاة فانت لا تغذي الا ببعضها والباقى إما أن يضر وإما أن
لا ينفع ومثل المذاكرة كاطعام الذي تشربه وتناول منه ما يكفئك فيكون
كاه غذاء نافعا . وقد قل بمض علماء التربية من الافرنج انه كلما يطلع من
يقم في مدارس الملم زمانا طويلا . ولقد كانت مجالس استاذنا الفقيه
كجالس استاذة (رحمهما الله) تفيض علما وحكمة وأدبا ولكن الفصل
بينهما في هذا هو ان السيد كان يلقي الحكمة لكل أحد وأما الشيخ فكان

مخاطب كل أحد أو كل فريق بما يرى انه مستعد له ومتوجه اليه وقد قال لي رحمه الله تعالى ان السيد جمال الدين كان يلقي الحكمة ليريدها وغير مردها ومن خواصه انه يجذب مخاطبه الي ما يريد وان لم يكن من أهله وكنت أحسده على ذلك لانني تؤثر في حالة المجلس والوقت فلا تتوجه قسي الكلام الا اذا رأيت له محلا وهكذا الكتابة الخ ما قاله ومنذ كره في عمله من تاريخه ان شاء الله تعالى

تدريسه ودعوته الى اصلاح التسليم في الازهر

كان مفا الله عنه قبل أخذ شهادة التدريس يطالع مع بعض الطلاب الدروس التي يحضرونها في الازهر ثم اتفقت الرغبة على أن يقرأ لطائفة منهم بعض الكتب فقرأ لهم إيساغوجي في المنطق ثم شرح العقائد النسفية للسعد التفتازاني مع حواشيه ثم مقولات السجاني بحاشية العطار وغير ذلك من الكتب التي لم تكن تقرأ في الازهر فكثير سواد المجتمعين عليه وكان يدعوهم الى مطالعة ما لم يعودوا من الفنون والكتب وفتح لهم أبواب المناظرة والمناقشة ليلا فكانوا يفتالون الليل ولا يشمرون بطوله وفتح الذاكرة بحسن بيانه ودقه فهمه وحسده أناس منهم فأحفظوا عليه قلب الشيخ عيش فكان ما كان من حادثته معه اذ ذهب ابن للشيخ عيش مع طالب آخر فقالوا ان فلانا يقرأ شرح العقائد النسفية وقد رجح في درسه أمس مذهب المعتزلة على مذهب الاشعرية وكان الشيخ عيش رحمه الله أذنا يصدق بكل ما سمع وكان شديد الفيرة في الدين حديد المزاج سريع الغضب فكبر عليه أن يقرأ أحد الطلاب مثل ذلك الكتاب الذي لم يكن الشيوخ الكبار يتسامون لقراءته فأرسل الى الفقيه فجاءه وهو

يقرأ الدرس في المسجد الحسيني فقال الشيخ عيش بلقني انك تقرباً شرح
المقائد النسفية درسا قال نعم : قال الشيخ عيش وبلقني انك رجحت
مذهب المتزلة على مذهب الاشعرية قال اذا كنت اترك تقليد الاشعري
فلاذا اقلد المعتزلي إذا اترك تقليد الجميع واخذت بالدليل قال الشيخ عيش
اخبرني الثقة بذلك قال هلم الثقة الذي يشهد بفلك فليميز أماننا هنا بين
المذهبين وليخبرنا أيهما رجحت : قال الشيخ عيش أو مثلك يفهم شرح
المقائد قال الكتاب حاضر وأنا حاضر فسلي ان شئت : فكبر على الطلبة
الحاضرين مثل هذه المراجعة من طالب للشيخ عيش المهيب وقال بعضهم
ان هذا يرسل شعره ويجمعه تحت عمامته وأخذ عمامته عن رأسه ونقط
الحاضرون فتركهم الفقيه رحمه الله تعالى وذهب حاسرا عن رأسه فقال
أناس ان الشيخ عيشا ضربه وقال آخرون انه منعه من الدرس وكثرت
الاشاعات والافوال والروايات والاحلام فيه وفي السيد جمال الدين والصواب
ان هذا كل ما حصل وان الفقيه لم يتمتع من قراءة الدرس ولكنه كان
يضع بجانبه عصا وقال اذا جاء الشيخ بمكازه فله هذه العصا وكان من
الشجاعة على ما يعهد عارفوه كما سنبين ذلك في الكلام على أخلاقه . أما
تأثير هذه الحادثة فقد كان أكبر منها بل كان هو مبدأ خوض بعض
الجامدين في دين كل من السيد الحكيم والاستاذ الامام ورحمهما الله تعالى
وسننتد لذلك فصلا خاصا في تاريخ الفقيه نبين فيه انه لم يسلم أحد من
أئمة الدين ولا من كبار الحكماء والصوفية من مثل هذا الظن وأنه من
مناف حكيمةنا قدس الله روحهما وان الذين يتشفون بمثل هذا الخوض من
الاعداء والحاسدين ومن يقدحهم من الساكنين والمجانين لو عقولوا لكتنوه

وسموا في ازالته

نعم ان ذلك الخوض والتقول مما نزين به تاريخ هذين الحكيمين
ولكن لانكر ان تأثيره السيء وقع على الأمة الاسلامية عامة وعلى
الازهر خاصة دون الرجاءين اللذين لم يحترم الناس لاسيما عقلاء الامة
الاسلامية في هذا المصير أحداً من أهل الشرق كاحترامهم لهما فذاك انه
كان عقبة في سبيل إصلاحهما واستفادة الأمة منهما وهما ما جوراً عند
الله تعالى بحسن نيتهما وبذلها جهده المستطاع في خدمة امتها وملكها
وقد كاد يترتب على ذلك حرمان فقيدنا من شهادة العالمية ومرتبة التدريس
في الازهر لولا عدل الشيخ البياضي وإنصافه. كتب الاستاذ الامام رحمه
الله عن امتحانه ما نصه :

« عرضت نفسي على مجلس الامتحان في ١٣ جمادى سنة ١٢٩٤
هجرية وابتليت في الامتحان أشد الابتلاء لتصب الأكثر من أعضائه
مع المرحوم الشيخ عايش وكان يعاديني على التبع اتباعاً لآراءه من لارشده
عندهم من بلقاء الطلبة ، وكانوا قد أجمعوا أمرهم على ان لا ينعوني
درجة ما في العلم وجرت أمور قبل الامتحان يطول شرحها ولكن كان
أمر الله أغلب فخرجت من هذا الامتحان بالدرجة الثانية وصرت مدرسا
من مدرسي الجامع الازهر وأخذت أقرأ العلوم الكلامية والمنطقية الخ
وقد أخبرني رحمه الله ان بعض الشيوخ تقاسموا قبل الامتحان بيننا
مؤكدة لا يأخذن فلان درجة ما ولما وقع الامتحان ورأوا من حسن
الجواب عما سأله فوق ما كانوا ينتظرون ، طفقوا يناقشون ويراجعون ،
وينقلون به ويستطردون ، حتى صار الامتحان مناظرة ، تتولاها المشايخ

والمكابرة ، فمئذ ذلك حلف الشيخ المباسي انه لم يرا احدا امتحن في عصره
مثله وأنه لو كان فوق الدرجة الاولى درجة ممتازة لاستحقها فأراد أحد
الشيوخ واظنه الشيخ الرافعي ان يوفق ويصلح فأخذ الورقة وكتب له
بالدرجة الثانية وطلق يمرضها على اخوانه الذين كانوا متفتحين على حرمانه
ليوتقوا عليها فوقعوا ثم أعطوها للشيخ المباسي فأمضاها لهم ولم يجب ان
يراجعهم بعد أن رأى منهم ما رأى فظفروا ببعض المطلوب وهو حرمانه من
الدرجة الاولى وما كانوا ضائرين .

حرف طلبه العلم بعد التدريس والدخول في الاعمال

هذا مجمل سيرة الرجل في تاتي العلم عن الشيوخ منذ بدأ الى أن
صار مدرسا وانك لتجد أكثر طلاب المعلوم عندنا يمدون أخذ شهادة
العالمية غاية التحصيل والتعلم فلا توجه همتهم بعده الا الى استغلال العلم
وطلب المال به واحراز الجاه والمكانة عند الناس بما ينالون به من وظيفة وعمل .
وان صاحبنا لم يسلك مسلكهم بل سار على سبيل سلفنا الصالح الذين يؤثر
عندهم : اطلب العلم من المهد الى اللحد : فكان يقول الى آخر حياته اني لا
أزال طالب علم أبتغي المزيد منه في كل يوم . فكان له في طلب العلم ثلاثة
أدوار أولها الطلب على طريقة الأزهر المعروفة من المناقشة في عبارات
كتب المؤلفين وقراءة المتون مع الشروح والحواشي والتقارير . سلكها
زمتا حتى ملها وتوجهت نفسه الى علم أعلى وفهم أجلى فقبض الله تعالى له
ذلك الملامة الحكيم السيد جمال الدين فقرأه علوما أخرى على طريقة أسهل
مسلكا وأقرب غاية ، فاتتاه من الاخلاص الى أرض المبارات الركيكة
والاساليب الضعيفة ، والاحتمالات البعيدة ، ورفعه الى سماء فان الحقيقة ،

والانصاح عنها بالمبارة الرشيدة ، بمد إطلاقة من قيود تقليد المؤلفين ،
وتمويده على الحكم باليقين ، فهذا هو الدور الثاني وهو خاص كتابه
بالعلوم الاسلامية ، التي كتبت باللغة العربية ، مع شيء قليل من العلوم
الحديثة ، وتطبيق العلم على حال المسلمين الاخيرة ، وأما الدور الثالث فهو
النظر في علوم الافرنج قرأ رحمه الله كثيرا مما ترجم من الكتب ثم تعلم اللغة
الفرنسية فصار يقرأ الكتب فيها لا يكاد يتركها يوما من الايام . وكانت
عنايته بعلوم الاخلاق والنفس وأصول الاجتماع الانساني والتاريخ وفلسفته
وفن التربية أشد من عنايته بسائر العلوم وقلما علم بكتاب لافرنجي يتكلم فيه
عن الاسلام والمسلمين الا واستحضره وقراه وقد قرأ عدة كتب في تربية
الارادة خاصة ، وفي سفره الاخير إلى سويسره تعلم هناك القلم المسند لانه علم
ان في بعض المكاتب الاوربية كتبافيه وان الانكاز نقلوا من حضر موت بعض
ما هنالك من الآثار الحميرية ولذلك دخل شأن في تاريخ العرب والاسلام .
وهذه العلوم الافرنجية هي التي أعطته القوة المظيمة في المدافعة عن الاسلام
وفي زيادة البصيرة بخدمته لانه عرف من أين يهاجمه أعدؤه وكيف ترد
هجماتهم . وكان يقول من لم يعرف لغة من لغات العلم الاوربية لا يعد عالما
في هذا العصر وقد كتب لي في ترجمته عن تعلمه اللغة الفرنسية ما نصه :
« بدأت بتعلم اللغة الفرنسية عند ما كانت سني أربعين وأربعين
سنة ولكن مبلي الى تعلم لغة أجنبية ابتداء في اثناء الحوادث العراقية فتعلمت
الهجاء ثم تركته ونسيت تقريبا وعندما سافرت الى فرنسا أول مرة أقمت
هناك عشرة أشهر كنت أحرر فيها جريدة العروة الوثقى ولم أتعلم شيئا من
الفرنساوية لان اجتماعي كان بالسيد جمال الدين وبرفاق من العرب واشتغالي

بتحرير تلك الجريدة كان لا يسمع لي بوقت كافٍ للتعلم بدراسة منتظمة فذهب علي ذلك الزمن بدون فائدة في اللغة لا كثيرة ولا قليلة . أما بعد عودتي من النسي الى مصر واشتغالي بالقضاء في المحاكم الاهلية والحكم بها خصوصا في الجنائيات على أصول القوانين الفرنسية وجلوسني بين قضاة ينال عليهم العلم بتلك القوانين في لغتها فقد قوي عندي الميل الى تعلم اللغة الفرنسية حتى لا أكون في معرفة القوانين أضف بمن أجلس معهم مجلس القضاء وبعد عييتي الى القاهرة واشتغالي بالقضاء في إحدى محاكمها وجدت الوقت والحال مناسبين للبدء في العمل فبحثت عن معلم فوجدت أستاذا لا بأس به فدعوته فجاءني حاملا كتاب نحو في يده (كرامير) فسألته ما هذا فقال كتاب نحو نقلت له لا وقت عندي لان ابتدئ ، وإنما عندي زمن لان أنهي ثم ناولته قصة من تأليف الكسندر دوماس وقلت له أنا أفراوانت تصلح لي النطق وتفسر لي الكلم وما عدا ذلك فهو علي والنحو يأتي في اثناء العمل ، وهكذا أتمت الكتاب وكتابا بعده وثالثا عقبه وكنت أطالع وحدي بصوت مرتفع كلما وجدت نسي في يدي خاليا فتعلمت مبادئ اللغة الفرنسية وحصلت منها ما كان يمكنني من القراءة والفهم لكن ما كنت أستطيع الكلام

« سافرت بعد ذلك الى فرنسا وإلى سويسرا عدة مرات في أيام العطلة الصيفية وكنت أحضر دروس العطلة في كلية جنيف وبهذه الطريقة تعلمت اللغة الفرنسية في أوقات الفراغ مع اشتغالي بالقضاء في المحاكم الابتدائية ومحاكم الاستئناف ، ثم ان الذي زادني تعلقا بتعلم لغة أوربية هو أنني وجدت انه لا يمكن لاحد ان يدعي انه علي شيء من العلم يتمكن

به من خدمة أمته ويقندره به على الدفاع عن مصالحها كما ينبغي الا اذا كان يعرف لغة أوربية كيف لا وقد أصبحت مصالح المسلمين مشتبكة مع مصالح الأوربيين في جميع أقطار الأرض وهمل يمكن مع ذلك لمن لا يعرف لغتهم أن يشتغل للاستفادة من خيرهم أو للخلاص من شر الشرار منهم» اهـ

الكلام في تربيته خاصة

هذا ما يقال في طلبه للعلم وأما تربيته فقد علم مما صر شيء منها وهو أنه نشأ في بيت يوصف أهله بالأخلاق الفطرية الحميدة التي لا ينقصها الا نور العلم وقد كان له ولم يعم في صباه الا بالفروسية وأعمال الرجولية فكان يلعب بالسلاح ويسابق الناشئين معه على ظهور الجياد ويكثر من السباحة وهذه الاماب مما يحسن أن يربي عليها الولدان بالتصدد كما قال الحكماء وعلماة التربية وهي مما يربي عليه أولاد الملوك والامراء في أوروبا . بعد ان أخذ حفظه من هذه التربية الفطرية أخذته الشيخ درويش خضر بالتربية الدينية فالزمه المذلة ومجاهدة النفس . وكان من جبلته أن يأخذ كل شيء بقوة فكان في مدة طلبه للعلم يصوم النهار ويقوم الليل بالصلاة والتلاوة والذكر ويمشي مطرقا لا ينظر الا حيث يضع قدميه ولا يكلم أحدا الا لضرورة وقد ظل عدة سنين لا يلقى نظره على امرأة أجنبية حتى في الطريق . وقد كان لكثرة الانهماك في الذكر والفكر والنظر في كتب التصوف والتنقل في أحوال القوم ومقاماتهم يخرج عن حسه ويزج في عالم الخيال أو عالم المثال كما يقولون فيناجي أرواح السابقين . ولو كان يجيز شرح ذلك لشرحناه ولكنه كان يقول ان ما يحصل للصوفية من الأحوال غير الطبيعية لا يجوز ذكره لغير العارف به ولا يجوز كتابته بحال ولو

كنت ملاكاً لحكمت، يقتل الذين يكتبون ذلك لانهم يفتنون كثير من الناس ولا يبيدون به أحداً، وقال ما معناه ما زج أحد نفسه في عالم الخيال ثم قدر على الخروج منه الا ان يجذب به جاذب آخر ويخرجه منه وذلك قابل، وأقول إن السيد جمال الدين هو الذي أخرجه منه، وورثي به الى ما هو خير منه، ولم يتمكن من ذلك الا بعد ان جراه عليه زمنا عرفه به أنه أعرف بتلك المعاهد، وأسبق الى تلك المشاهد، بما كان يحل له من عقد كلام الصوفية التي يهجر عن حلها، حتى أقنمه بأنه من أفراد أهلها، وسند كوفي التاريخ الكبير الذي نضمه لفقيدنا شيئاً مما كتبه على طريقة الصوفية، وأقول هنا لو كان الجماهير من الناس يعرفون في أيام حادثة الشيخ عايش شيئاً من أمر الرجل في تصوفه وتسلكه لاجروا على الشيخ عايش وان كانت شهرته بالصلاح عظيمة وعلى من ورثي اليه من فساق المجاورين ولما خاضوا في فقيدنا بالذي خاضوا ولكنه كان يبالغ في كتمان ذلك خوفاً من الرياء وحب السمعة والامة مستعدة للشر والشبهة عليه حضور كتب الفلسفة والكلام على عالم غريب وهو السيد رحمه الله أجمعين فلما ان السيد جمال الدين هو الذي نقل فقيدنا من حال الى حال في التربية كما نقله في العلم وكان الشيخ درويش هو الذي مهد له السبيل للأصوين، وقبل ان تنتقل من الكلام في تربيته وتعليمه الى الكلام في عمله وإصلاحه نذكر ان الشيخ درويش هو الذي رباه أيضاً على التعرض للإرشاد الديني والتصدي لتبصير الناس فهد السبيل التي سلكها به السيد جمال - سبيل الإصلاح العلمي والسياسي - ذلك ان الشيخ درويش رأى ان صريده قد كملت نفسه بعد المزلة الطويلة وكل سلوكه فصار بئامن من المماشرين الذين يقطعون الطريق على المرادين فأصره بمخالطة الناس والتعرض للإرشادهم وقد كتب رحمه الله في ذلك ما نصه:

قلت انني كنت في أوائل مدة طلب العلم بعد مجيئي الى الازهر في عزلة عن الناس الا من استفيد منه علما أو نصيحة لكن بعد مضي سبع سنين على ذلك - والشيخ يقودني في سبيل الرياضة وقهر النفس على المكاره بالصوم تارة ولبس الخشن والتعرض لانتقاد الناس تارة أخرى - قال لي عند ما رجعت الى محلة نصر في سنة ١٢٨٨ : الى متى هذه العزلة وما الفائدة في العلم وتحصيله اذا لم يكن لك ورا تهتدي به ويهتدي به الناس ؟ ان من المكروه أن تستأثر بالفائدة دون أهل ملتك وان من لم ينفع بما تعلم فقد أضاع أهم ثمرة تقصد من غراس المعرفة فملك ان تخاطب الناس ومعظمهم وترشدهم الى الطريق القويمة والسنة الصالحة : فذكرت له اسم ترازي من الناس وزهادني في معاشرتهم وثقلهم على نفسي اذ القيتهم وبمدتهم عن الحق ونفرتهم منه اذا عرض عليهم فقال لي : هذا من أقوى الدواعي الى ما حشيتك عليه فلو كانوا جميعهم هداة مهديين لما كانوا في حاجة اليك : ثم أخذ يستصحبني في مجالس العامة وينتج الكلام في الشؤون المختلفة ويوجه الى الخطاب لا تكلم فيتكلم الحاضرون فأجيبهم وانطلق في القول على وجل في أول الامر وما زال بي حتى وجد عندي شي من الالفة مع الناس والاستئناس بمكالمتهم وفي شوال من تلك السنة ودعني وبكي بكاء شديدا ومات في السنة الثانية رحمه الله تعالى ، اه أقول يظهر انه أحس بأن عمله قد تم بتكميل تربية مریده وأنه ألهم بأنه قد دنا أجله إذ تم عمله فبكي بكاء مودع وللصوفية من هذا الإلهام والشعور ، ما هو معروف مشهور ،

حجرتور العمل والاصلاح

(تمديد) لو سأل سائل أي الرجال أعظم في الأمة وأفضل لاختلف

الجواب باختلاف أفهام الافراد ومذاهبهم فهذا يقول أعظمهم العالم وذلك يقول بل الفيلسوف ، ويقول ثالث بل هو الرجل الصالح فينبري رابع قائلاً بل القائم للناجح ويختلفهم رجل آخر يدعي ان أفضل الناس السياسي الحادق ويقول آخرون أقوالاً أخرى. وإذا رجعت بالجميع الى البرهان رأيهم يتفقون على ان أعظم الرجال وأفضاهم المصاحون الذين يوجهون عزائمهم الى رفع الأمة من الدرجة الدنيا الى الدرجة العليا، وهؤلاء قلما تجود الاجيال بواحد منهم على كثرة علماء والصلحاء والقوادح السياسيين في كل زمان إنما يكون الرجل عظيماً بأمرين أحدهما فطري لا يأتي بالكسب وهو الاستعداد الذي يكون له بكمال الخلقة واعتدال المزاج ، وحسن الوراثة الوالدين والاجداد ، وثانيهما كسبي وهو التربية القويمة والتعليم النافع ، وقد كان استعداد الاستاذ الامام لكل أمر عظيماً حتى كان استعداده هو الاصل في حسن تربيته وتعليمه . فقد علمت مما مر أن فطرته السليمة لم تقبل الاستمرار على حضور دروس لا تفهمها ولم يعرف هذا عن غيره من المبتدئين بطلب العلم حتى أذكيائهم الذين استفادوا ابدالماء فقد كانوا يصبرون على ما لا يفهمون زمناً طويلاً وإذا حفظ أحدهم شيئاً بالتكرار ظن انه هذا فهم وعلم لا سيما اذا حفظ تفسير المائتين من شرحه وحاشيته . ولكن صاحبنا لم يكن يترك المسألة حتى يفهمها ويوقن أو يرجح ان الحكم فيها كذا . ولذلك أسرع اليه المثل من دروس مشايخ الاحتمالات . وكان يقول ان حضور كتب العربية على طريقتهم قد أضر بذهنه وعقله وانه ظل يكس ذهنه وينظفه منها بضع سنين فلم ينظف تمام النظافة . وأما السيد جمال الدين فانه كثيراً ما كان يشرح معنى المسألة حتى تتجلى للأفهام ثم يقرأ عبارة الكتاب ويطبّقها

عليها فان انطبقت والا بان ما فيها من التصير أو يقرأ العبارة ويبحث في دليلها
 فيقره أو يفنده ويحزم بغيره وبهذه الطريقة ارتقى الى أن يحكم بنفسه في المسائل
 ولا يرضى بالفهم مع التسليم لو لفت الكتاب فالذي امتاز به صاحب الترجمة على
 اخوانه الازهريين هو أنه في بدايته لم يرض أن يحضر شيئاً لا يفهمه، وفي نهايته لم
 يرض بما يفهمه الا بعد أن يستشير فيه الدليل فيرضاه له، وأنه لم يقنع بالعلوم المتداوله
 في الازهر بل كان من أوائل عهده بالعلم الى يوم وفاته يطلب العلوم ويقدم منها ما
 يزيد كماله في نفسه ويمينه على رفع شأن ملته وأمه، ولوانه تعلم في حدائته على
 طريقة قوية كما تعلم النابليون من حكماء أوروبا وعلماهم في المدارس النظامية ولم
 يضع ذلك الوقت الطويل في البطالة وفي الطريقة الازهرية الملتوية بل رأى ما من آياته
 العلمية أضاف ما رأى على أن ما رأيناه يكاد يكون من الخوارق فإنه لم يكن يتكلم
 في علم الا وراه صاحب القديح المبلى فيه حتى كأنه هو الواضع له، فمن شاء أن
 يقتدي بطريقته المثل من الازهريين وغيرهم فليعمل عسى أن يكون من المفلحين
 وأما تربيته فقد علمت مما تقدم آتقانه تربي على طريقة الصوفية القوية الخالية
 من البدع والخرافات حتى ملك نفسه وكتبت أخلاقه وصار الدين وجدانا له ثم
 انتقل من ذلك الى أخذه بالبرهان وأهم ما اتقى له تربية الأبداء أي ملكة
 العزيمة والإقدام فقد كان فيها نسيج وحده في أمته
 تقدم ان الرجل توجهت نفسه الى العمل والاصلاح قبل ان يصير
 مدرسا رسميا فبدأ بإحياء اللغة ونفع روح العلم والدين في الازهر ثم ان
 السيد جمال الدين وجه وجهه الى الإصلاح الاجتماعي والسياسي فعمله ساعده
 وعضده في ذلك فاشتغل بها مدة ثم استقر رأيه على ان الاصلاح محصور في
 إحياء لغة الأمة وإصلاح نفوسها بالتربية الصحيحة والتعليم النافع

بؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتها الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

اللهم صل على محمد
وآله

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيبينون أحسنه
أولئك الذين هم أمم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوتا وهو منارة كمنارة الطريق)

(مصر - غرفة جمادى الثانية سنة ١٣٢٣ - ٢ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٥)

تمت ملخص سيرة الأستاذ الامام

دخوله في الماسونية - من التهديد

كان السيد جمال الدين قد أخذ على نفسه العهد والميثاق أن يعمل عملا عظيما ينهض بدولة إسلامية نهوضا يعيد للاسلام مجده وكان مضطرا لذلك الا انه كان مستمجلا يريد أن يعمل هذا العمل العظيم ويرى أثر نجاحه وعمرة غراسه في حياته لذلك جاءه من طريق الحكومة والسلطة وتوسل اليه بالعلم فاتخذ له في مصر تلاميذ بدأ يقرأ لهم كتب أصول الدين والفلسفة حتى اذا ما وثق بهم مزج لهم السياسة بالعلم وخاف استبداد اسماعيل باشا أن يحول بينهم وبين ما يشتهون فانتظم مع مردييه في سمط الجمعية الماسونية وكان بأمجادهم رئيس محفل صرن فيه تلامذته على الخطابة والبحث في حياة الامم وموتها ونهوض الدول وسقوطها وقد دخل في هذا المحفل شريف باشا وبطرس باشا غالي وكثيرون من الكبراء والاذكياء وكان توفيق باشا

ولي عهد الخديوية مشايخا للسيد ومخفله ومكان صاحب الترجمة من السيد مكانه المعلوم فكان دخوله في الماسونية متما لثريته وتعليمه ومصلحة بينه وبين توفيق باشا وكثير من رجال مصر وسببا لبحثه في أحوال الحكومة المصرية ووقوفه على نقائصها ومساوئها وتوجهه إلى السعي في إصلاحها ومهدا له الطريق للعمل الذي قام به قبل الثورة وبعدها على ما تقدم هنا بالإيجاز وفي التاريخ الذي سنؤلفه للنقيد بالتفصيل . وقبل أن ننقل من هذا التمهيد نقول ان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى ترك الماسونية من زمن طويل وقد أكثر أبناءها من دعوته إلى محافظتها بمسد رجوعه من النفي إلى مصر فلم يجب وأهدوا إليه وساما فلم يقبله . وقد سأله عن حقيقته مرة فقال ان عملها في البلاد التي وجدت فيها للعمل قد انتهى وهو مقاومة سلطة الملوك والباباوات الذين كانوا يحاربون العلم والحرية وهو عمل عظيم كان ركننا من أن كان ارتقاء أوروبا وانما يحافظون عليها الآن كما يحافظون على الآثار القديمة ويرونها جمجمة أدبية تفيد التعارف بين الناس . وأخبرني بأن دخوله مع السيد فيها كان لغرض سياسي اجتماعي وانه قدر كما من سنين وان يعود إليها وانها ابتدأت في مصر ابتداء لم يكن من قبل . وأخبرني أنه أرشد مرة أحد ولاة بيروت إلى إبطال محفل ماسوني علم انه يكيد للدولة المليية بإيماز بعض الدول الأوروبية فباب ذلك الوالي وخن أنه فوق قدرته ولكن النقيد رحمه الله تعالى هداه السبيل إلى ذلك وشد من عزيمته ففعل ، بل كان مبدأ انسحابه مع السيد جمال الدين من الماسونية عند ما جاء إلى مصر رئيس الشرق الأعظم الانكليزي وهو يومئذ ولي العهد للدولة الانكليزية فاجتمعت المحافل الماسونية حفاوة به وذكر أحد رؤسائها ولي العهد بهذا اللقب فاعترض

السيد جمال الدين وقال انه لا يسبح بأن يحتفل بأحد على أنه ولي العهد للدولة من الدول لاسيما الدولة الانكليزية التي من وصفها كيت وكيت وليس لها فضل على الجمية الخ مقالته ولا أذكر منه الا مثل هذا الاجمال فرد عليه بعض رؤساء المحافظ وبعد مناقشة انسحب من الماسونية هو وخواص صريديه . ولما رأى بعض علماء الأزهر بعد ذلك ترقى الأستاذ الامام وتوذه في الحكومة توهموا ان ذلك بمساعدة الجمية له فدخل كثيرون منهم فيها ومنهم من دخل بدعوة بعض أصحابه من أهلها ولم يدخل أحد منهم لأجل عمل يفيد الأمة والبلاد الا جماعة السيد جمال الدين

حجرات إصلاح في مدارس الحكومة والأزهر

اذا تمهد هذا فنقول : قد عين الفقيه في أواخر سنة ١٢٩٥ مديرا للتاريخ في مدرسة دارالعلوم والعلوم العربية في مدرسة الألسن الخديوية فكان يدرس فيها مع الاستمرار على التدريس في الجامع الأزهر فبدأ في دارالعلوم بقراءة مقدمة ابن خلدون لانها مقدمة للتاريخ وإنما عرضت أفكاره السياسية والاجتماعية في أذهان التلاميذ فكان يطبق ما فيها من الكلام عن نهوض الدول وسقوطها وشؤون المعمران وأصوله على أمتة ويبين أسباب ضعفها والوسائل التي تذهب به وتميد اليها ما فقدت من عزها ومجدها . وكان يكلف التلاميذ كتابة المقالات والمصول في ذلك فكان كل واحد يشر بروح جديد يدب في هيكله ويرى نفسه مخلوقا لخدمة بلاده وإعلاء شأن أمتة . وقد كتب رحمه تعالى في ذلك المهد كتابا حائلا في علم الاجتماع وفلسفة التاريخ انتقد فيه بعض مقالته ابن خلدون واستدرك عليه وبين ما نسخته طبيعة الاجتماع في هذا العصر

من أحكام الممران في العصور الغابرة . وكان في مدرسة الألسن آية
البيان في إحياء اللغة العربية وإشراع الطريق اللاحب في التعليم ، والخروج
بالطلاب من ما زق المهمل القديم ، ثم ان دروسه في الأزهر كانت بناء جديدا
للمقائد على أسس البراهين القطعية ، وتجديدا لما بلي من سائر العلوم العقلية ،
وكانت حلقة درسه في الأزهر واسعة جدا تحيط بأعمدة كثيرة وكان يقرأ في
بيته درسا في الأخلاق أو السياسة لطائفة من المجاورين قرأ في ذلك كتاب
تهذيب الأخلاق لابن مسكويه الرازي . فكان ذلك سبب طلبه المرة الأولى
وقرأ كتاب (كزوا) في السياسة ولا أدري أنه أم لا

كان القصد من هذه الدروس تكوين نابتة جديدة من السكان في
مصر تحيي اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، وتقوم عوج الحكومة المصرية ،
فقد كانت هذه الحكومة لذلك المهمل قد رثت ووهت ، ووقفت في التزع
أو اوشكت ، عظم فيها سلطان الاجانب ، وأحاطت بها سيول الفتن من
كل جانب ، ومنيت الأمة التي تمدها بالثروة والمسغبة ، وضربت عليها الذلة
والمسكنة ، ذلك بما سرف اسماعيل باشا في الضرائب والمكوس ، وتهذيب
الاجساد والنفوس ، فاما آثار اسماعيل باشا في البلاد فلا يزال الكهول
والاشياخ يجدهون بها الشبان والعلمان ، وامام افعله السيد جمال الدين ومريده
الشيخ محمد عبده من السعي في إصلاح الحكومة في الحال ، وتربية الرجال
لأجل الاستقبال ، فلا يعرفه الا من كان يعمل مههما ، ويتلقى عنهما ،
ومن شاء من أهل هذه الديار ، أن يروي شيئا من تلك الأخبار ، فليراجع
من بقي من تلامذتهما الاخبار ، كالشيخ عبد الكريم سلمان وسعد بك
زغلول و ابراهيم بك اللقاني وحفني بك ناصف ومحمد بك صالح وسليمان

افندي محمد وغيرهم. ولو طال العهد على عملهما لثم لهما المراد ولما حدثت الثورة العراقية، ولكن خاتمها الزمان، وما تدر كان،

كان من عمل السيد جمال الدين ومريديه أن اتصلوا بولي العهد توفيق باشا الخديو السابق واتفقوا معه على تغيير شكل الحكومة واصلاح شؤونها فكان يمد السيد والشيخ من أقوى أنصاره وأوليائه ولما انتهى الحيف والجور والخلل بخلع اسماعيل باشا ونصب توفيق باشا اميرا على مصر في رجب سنة ١٢٩٦ طفق السيد جمال الدين يطالبه بانجاز وعوده وأولها إنشاء مجلس نواب للحكومة وجعل الوزارة مسئولة وظهرت طلائع الاصلاح على يده ولكن وجد من الواشين من غير قلبه على السيد والشيخ وأوهمه لهما يسعيان في تقييد سلطته أو ازالتهما فأمر بنفي السيد فأخذ من داره ليلا في عربة مقلعة وليس عليه غير قميص واحد وأرسل في قطار خاص الى السويس ومن هناك ذهب الى الهند وأمر بزل الشيخ من مدرسة دار العلوم ومدرسة الالسن وبأن يقيم في قريته (محلة نصر) لا يفارقها الى بلدة أخرى وخاصة عاصمة البلاد والمدن الكبيرة كالاسكندرية وغيرها . وكان ذلك في رمضان سنة ١٢٩٦

عمله في المطبوعات والحكومة

وفي أواسط سنة ١٢٩٧ توجهت عناية رياض باشا الى تحسين كتابة الجريدة الرسمية وجعلها مفيدة مرغوبا فيها من الناس فاستشار الشيخ حسين المرصفي ومحمود باشا سامي البارودي كلا علي حديثه فأشارا برأي واحد كأنهما توأصيا به وهو جعل الشيخ محمد عبده محررا فيها ففعل بمد ان استرضى توفيق باشا فصدر الامر العالي بتعيينه محررا ثالثا وانتظر رياض باشا

مدة من الزمن فلم ير تغييرا بحمد . ثم إنه كتب من الاسكندرية بأمر قلم المطبوعات في مصر بأن تكتب مقالة في مالية مصر تلم بشيء من تاريخها الماضي وحالتها الحاضر الذي وضع له قانون التصفية وان تنشر هذه المقالة في أول عدد يصدر من الجريدة الرسمية وكان قد بقي له يوم واحد خاص بكتاب الجريدة وحاروا وأرسلوا الى صاحب الترجمة من أحضره من الأزهر وكافوه بكتابة المقالة فكتبها في مجلته ونشرت فلما قرأها رياض باشا أعجب بها أشد الإعجاب وسأل عن كاتبها فقيل له هو فلان فزاد عجبه أن وجد في الأزهر شاب واقف على تاريخ المالية في مصر عارف بجميع شؤونها قادر على بيان ذلك والافصاح عنه . وفي أواخر هذه السنة طلبه رياض باشا وسأله عن رأيه في اصلاح الجريدة فبين له رأيه في تقرير ضاف فأمر بأن تؤلف لجنة للنظر في التقرير من وكيل الداخلية ومدير المطبوعات وكاتب التقرير وان توضع لأئمة قلم المطبوعات وتحرير الجريدة فكان ذلك وعين الفقيه رئيسا لقلم تحرير الجريدة الرسمية العربية فاختار لها من المحررين المهرة الشيخ عبد الكريم سلمان والشيخ سمد زغلول (هو سمد بك زغلول المستشار بحكمه الاستئناف لهذا العهد) والشيخ سيد وفا (رحمه الله) وهم ممن كانوا يحضرون دروسه ودروس السيد جمال الدين وبرعوا في الكتابة معه على يد السيد . ثم ماذا كان من شأنه ، كان مالم يكن يخطر على قلب بشر وهو أن رئيس التحرير للجريدة الرسمية صار مهيمننا على الحكومة والامة ينتقد الاعمال والاقوال ، وينتقل بالناس من حال الى حال ،

وضع لأئمة أوفانوا قلم المطبوعات أجازوه وأنفذه رياض باشا فكان

من أحكامه ان جميع ادارات الحكومة ومصالحها ومجالها في العاصمة وغيرها ملزمة بأن تكتب الى ادارة المطبوعات بخبرة بما سمحت فأنتت وما شرعت فيه وكذلك المحاكم ترسل اليها نتائج أحكامها ، وان لادارة المطبوعات الحق في انتقاد كل ما رآه متقدما من الاعمال ، وأن لها حق المراقبة على الجرائد الوطنية والاجنبية التي تصدر في القطر المصري وان تبحث عن حقيقة ما تقول في رجال الحكومة وأعمالها وعلى الحكومة مساعدتها على ذلك بمعنى أنه اذا نشر في بعض الجرائد ما تآب ادارة المطبوعات فيه فإن لها ان تسأل المصلحة أو الادارة التي يسند اليها ذلك عن الحقيقة بواسطة نظارة الداخلية ان لم يكن مباشر مسندا الى النظارة والاسألتهاي مباشرة فان كان حقا ما نشر في الجريدة توجب على الحكومة ، وخاذة من نسب اليه الذنب وذكر ذلك في الجريدة الرسمية وان كان كذبا طوب مدير الجريدة باثباته والا اتذر واذا تكرو إندار جريدة ثلاث مرات يمنع إصدارها ألبتة أوالى الأجل الذي تراه الادارة . وان من حتى رئيس تحرير الجريدة الرسمية أن يجعل فيها قسما غير رسمي ينشر فيه لنفسه ولغيره ما يراه نافعا من المقالات الادبية (ويدخل في الادبية الاجتماعية والاقتصادية وما أشبه ذلك) وقد أجاز هذا القانون واتخذ رياض باشا لئله من العناية بالاصلاح ولتفتت بكفاءة صاحب الترجمة وغيرته وإخلاصه في الخدمة لعامة وإن في هذا لعمرة لأولي الالباب . صاحب همامة أزهرية يدخل في حكومة مطلقة بميدة في أعمالها عن رجال العلم والدين فيشرف من نافذة غرفة تحرير الجريدة على نظارات الحكومة ومجالسها ومحاكمها ومصالحها فيصالح لهم ما يكتبون ، ويرشدهم الى اصلاح العمل فيما يعملون ، ثم يشرف من نافذة اخرى على الامة فيقوم من اخلاصها ،

ويصلح مفسد من عاداتها، بالوعظ الصحيح، والارشاد الحقيقي، وبطلان من نافذة نائلة على الجرائد العربية فيعلمها حسن التحرير وروبها على الصدق في القول ويجعل للصادق منها سلطانا نصيرا، وتأثيرا أثورا، ياله من عمامة شرفت برأس صاحبها حتى حسدتها الطرايش، وهابها التيجان والبرانيط، ونذكر هنا على سبيل الفكاهة ان بعض الكبراء رغبوا الى الاستاذ الامام في ذلك العهد أن يستبدل الطربوش بالعمامة لان صاحب العمامة لا يرتقي الى مراتب الرؤساء والنظار كصاحب الطربوش فأبى عليهم ذلك فأرادوا الاستعانة عليه برياض باشا فأوهوه انه يميل الى لبس الطربوش ولكنه لا يلبسه الا بأمره فسأله فظهر له انه لا يرغب في ترك زيّه وأنه اذا ألزمه بذلك إلزاما فانه يمثل مادام في عمل الحكومة فاذا خرج من عمله عاد الى عمامته فقال رياض باشا كلا اني لا أَرْضِي لك الطربوش لاني أحب أن يعلم الناس انه يوجد تحت العمام من المقول والافهام مثل ما يوجد تحت الطرايش وغيرها. فلهذا درّ رياض باشا وجزاه الله الخير فانه هو الذي أحضر السيد جمال الدين ومكن له في أرض مصر وهو الذي كان السبب في ظهور مواهب الشيخ محمد عبده في أول نشأته حتى انه حكمه في انتقاد نظارة الداخلية وهو أحد العمال التوسطين فيها

كان من أثر مراقبة ادارة المطبوعات للجرائد ان اجتهد أصحابها في انتقاء المحررين وتداولهم عامله الله تعالى باحسانه مدير جريدة شهيرة بمنع جريدته اذا لم يختر لها محررا صحيح العبارة في مدة عينها ففعل ذلك ذلك المدير. ولم يكن يأذن بطبع كتاب من الكتب الضارة. وكان من أثر انتقاد كتاب الحكومة أن نبه شأن المجيدين عنهم وفتحت مدارس ليلية

لتعليم المقصرين وتبرع بعمده الله برحمته بقراءة درس في بعضها . فهذا هو مبدأ النهضة القلمية الحقيقية في مصر فالفضل فيها للسيد جمال الدين والشيخ محمد عبده ورحمهما الله تعالى

وأما انتقاد أعمال الحكومة فكان من أسباب تحريمها الحق والعدل والاجتهاد في اصلاح كل نظارة وقد عني الفقيه يومئذ بنفسه في انتقاد نظارة المعارف ومثل مساوي التعليم والترية في مدارسها شر تمثيل فضاك فرع ناظر المعارف لذلك العهد فلاذ رياض باشا كيامن الجريدة الرسمية فقال له رياض باشا ان كان ما كتب حقا فلا وجه للشكوى منه وان كان باطلا فمليك أن تبين ذلك بالدليل والبرهان وقلان ينشره في الجريدة الرسمية نفسها فانه لا يقصد بما يكتب فيها الا المصلحة فسكت الناظر واجا

عمله في مجلس المعارف الاعلى

اقتنع رياض باشا بما في نظارة المعارف من الخلل وعلم ان ما يكتب في الجريدة الرسمية حق فذا كر الفقيه في ذلك وفي مسائل تلافية فمرض عليه ان يكون للمعارف مجلس أعلى يكون له الحكم الفصل في ادارة المعارف العمومية ويكون الناظر منفذا لما يقرره فانفذ ذلك رياض باشا وجعل صاحب الترجمة عضوا في هذا المجلس فكان له فيه الاقتراحات النافمة ولولا كثرة ما جعل فيه من الاعضاء الاجانب الذين كانوا يعارضون المشروعات النافمة للبلاد ثم حدوث الثورة لارتقت معارف البلاد في ذلك العهد ارتقاء عظيما . صدر الامر العالي بتشكيل هذا المجلس في ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٢٩٨ وقد تألفت منه لجنة للنظر في اصلاح طرق التعليم والترية في جميع المدارس وكان الفقيه الكاتب العربي جلساتها وكان

له فيها الآراء الصحيحة والحجج القوية على ما يطلب من الإصلاح
 إذ كرم من اقتراحه شيئا سمعته ولا ادعي اني أحطت به كل الاحاطة
 وهو انه اقترح مرة على المجلس ان يطلب من الحكومة مبلغا عظيما من
 المال يوزع على المدارس الاجنبية مكافأة لها على خدمة العلم ونشره في
 البلاد فهش الاعضاء الاوربيون لهذا الاقتراح وعارض فيه بعض الاعضاء
 الوطنيين ووافق الآخرون الذين عرفوا ما يرمي اليه المقترح فتقرر بأكثر
 الآراء . ثم انه اقترح في جلسة أخرى أن يقرر المجلس وجوب جعل
 المدارس الاجنبية تحت مراقبة نظارة المعارف لينظر منشو النظارة في نظام
 التعليم فيها فهش الاعضاء الوطنيون لهذا الاقتراح وعارض فيه الاجانب
 فأقام عليهم الحجة بأن جميع الدول الأوربية تراقب جميع المدارس التي
 تأخذ منها إعانة وتفتش مدارسها إذ يجب على الحكومة أن تعلم انها
 لا تضيع دراهمها بل تنفقها فيما ينفع بلادها . فقال بعضهم ان هذا قول
 حق وانما نعارض الآن في هذا الاقتراح لاننا نعلم أن المعارف في مصر منعطة
 وانما اجتمعنا لثقتها وأرباب المدارس الاجنبية مرتقون في العلوم والمعارف
 ولا يصلح السائل للإشراف على من هو أعلى منه ولا المنحط للحكم على
 المرتقى . فقال النقيب رحمه الله تعالى كان يصح هذا الدفاع لو لم تكن أنت
 ورفائك من أعضاء مجلس المعارف المصري فاذا كان الطلب في نفسه حقا
 وعدلا فلا يصح أن يرفض لأن المعارف العمومية لم ترتق في البلاد المصرية
 لأن عدم ارتقاء المعارف وانتظام المدارس لا ينافي وجود أفراد من
 الوطنيين في النظارة من الأوربيين أو المصريين المتعلمين في مدارس أوروبا
 المالية يصلحون لتفتيش المدارس الاجنبية : فهضت حجته وتقرر اقتراحه .

وانها الامنية يتحز على ذكرها السلطان والامير ، ويسيل لتوجهها العاب
 الناظر والوزير ، ولكن نقت دونها الآمال حسرى ، وتنحني أمامها العقول
 حدى ، وتكبو فى غايتها جياذ السياسة ، ويصفر عن الطمع فيها أهل
 الرياضة ، ثم تسمو اليها تلك الهمة ، وتسنزلها من أعلى القمة ، ولولا الفتنة
 المراية لجعل لنا ذلك الموضو أو الكاتب ، سيطرة على مدارس الاجانب ،
 على ما كان لهم فى ذلك الزمان ، من النفوذ والسلطان ، فكيف لو كان
 ذا منصب أعلى ، ونفوذ أقوى ،

(دعوته نظارة الاوقاف الى الاصلاح)

كان لنظارة الأوقاف من حفظ إرشاده تقمنا الله بملومه وآثاره نحو
 ما كان لسائر النظارات ومصالح الحكومة وكان من تأثير إخلاصه أن
 عزمت هذه النظارة يومئذ على عمل جليل وهو أن تصل دار الكتب المصرية
 (الكتبخانه) ومدرسة دار العلوم بالأزهر وتوسع دائرة المدرسة بحيث
 تدرس فيها جميع العلوم ويبلغ عدد طلابها ٥٠٠ طالب ويكون المتخرجون
 فيها هم المقدمين فى أعمال الحكومة ولو تم هذا لكانت الأوقاف ينبوع
 الحياة لهذه البلاد . ولكن حال دون هذا ودون ما كانت الحكومة
 شرعت فيه من الاصلاح الادارى والقضائى والمسكري تلك الفتنة المشؤمة

ثورة العربية

علم مما تقدم ان البلاد المصرية كانت فى أواخر إمارة إسماعيل باشا
 فى ظلمات بحر من الظلم لحي ينشاه موج من نوره موج من فوره سحاب
 ظلمات بعضها فوق بعض - ظلمة الجور والظلم وظلمة الفقر والفاقة وظلمة
 الشرور وفساد الاخلاق والآداب وظلمة يحكم الأجنب وسيطرهم

على الحكومة بحجة المراقبة المالية للمالهم من الديون على اسماعيل باشا و ساطتهم على الرعية التي أغرقها في الاستدانة منهم كثرة الضرائب والجزى، وكثرة الضرب وسوء الجزا، . وكان يظهر من غمرات هذه الظلمات بصيص من النور في مواضع مختلفة لمت جذوة منه في الازهر ففتح الشيخ عيش نغمة أخذتها ولكنها ما أطفأها ثم كان هذا النور يظهر في مهاد خاصة فتشوا اليه الابصار، ويسير في ضوءه من سار، حتى أشرق وتلا في ادارة المطبوعات، وانتشر نوره في سائر الجهات، وكان ما كان من أخذ الحكومة والناس بوسائل الاصلاح ومقاصده فرحين مستبشرين بأمرهم الجديد (توفيق باشا) لفته عن أموالهم، ورغبته في إصلاح حالهم، وبوزيرهم العامل المخلص (رياض باشا) واذا بناجم الفتنة قد نجم، وطائر الشر قد وقع، إذ هب ضباط الجيش من المصريين يطالبون بحقوقهم، وأيديهم على مقابض سيوفهم، وتلك هي مايسمونه بالثورة العربية

لا يمتينا في هذا المقام خبر هذه الثورة ولا تاريخها وانما يعيننا أن نبين في تاريخ أستاذنا انه كان كارها لها منددا بزعمائها وهو يذمهم لانه كان يعلم انها تحبط عمله الذي مضى فيه، وكل إصلاح عمله الحكومة أو تنويه، وانها تمهد للأجانب سبيل الاستيلاء على البلاد بل كان هو واستاذاه يتوقنان ذلك من سيرة اسماعيل باشا وقد صرح السيد بذلك في خطبه وفي بعض ما كتب وطبع لذلك العهد وحاول أن يحول دون ما يخشى ويتوقع بالسمي في الاصلاح فليس ما نقوله عن أستاذنا من أنه كان لا يجهل خطر الثورة بالذات والرجم بالغيب، بل هو قول مؤيد بالدلائل وثابت بالرواية الصحيحة عنه وعن الصادقين من العارفين بما كان .

كان ينتقد على زعماء الثورة بالقول خطابة وجدالا في اندتهم وسماهم
وبالكتابة في الجريدة الرسمية حتى أرسل اليه عرابي مرة من يهدده ويقول
انك أهنت الشرف العسكري بما كتبت عن الجيش ورؤسائه . أرسل
اليه ضابطين الى قلم المطبوعات من الداخلية فطردهما وهددهما بالضرب
اذا هما لم يخرججا . وكان عرابي وأعوانه يتفضون من المجلس يدخل فيه
زار مرة طلبه باشا في أيام عيد الفطر فاذا بمرابي وأعوانه جلوس
يتكلمون في الاستبداد والحرية والحكومة المطلقة والحكومة النيابية
الدستورية واتفقوا على أن الأمن على الارواح والاموال ، وصعود الأمة
في صراحي الكمال ، من آثار الحكومة المقيدة بلا جدال ، وان هذا
التحويل قد آن في مصرأوانه ، وأدركها إبانه ، فعارض الاستاذ في ذلك
وقال ان أول ما يجب ان يبدأ به التربية والتعليم لتكوين رجال يقومون
بأعمال الحكومة النيابية على بصيرة ، مؤبدة بالمزمنة ، وهمل الحكومة على العدل
والاصلاح ومنه تمويدها الاهالي على البحث في المصالح العامة واستشارتها
إياهم في الامر بمجالس خاصة تنشأ في المديریات والمحافظات ، وليس من
الحكمة أن تعطى الرعية مالم تستعد له فذلك بمثابة تمكين القاصر من التصرف
بماله قبل بلوغ سن الرشد وكال التربية المؤهنة والمعدة للتصرف المفيد .
فطفق عرابي يجادله هو وأحد أساتذة المدرسة الحربية وكان مما احتج به
القبدي عليهما أن الأمة لو كانت مستعدة لمشاركة الحكومة في ادارة شؤونها لما
كان لطلب ذلك بالقوة العسكرية معني فإطالب به رؤساء العسكرية الآن غير
مشروع لانه ليس تصوير الاستمداد الأمة ومطلبها ويخشى ان يجر هذا
الشغب على البلاد احتلالاً أجنبياً يسجل على مسيبه اللفنة الى يوم القيامة ،

عند ذلك أبدى المجادل نواجزه لغير تبسم وقال أرجو أن لا استحق
هذه اللقنة وإس الجند هو يطالب مجلس النواب ولكنه مؤيد لطالب أعيان
البلاد ووجهاتها، ثم أسر إلى الاستاذان سلطان باشا جمع الأعيان لهذا الطلب،
وقد كتبنا في ص ٥١٢ من مجلد المنار الرابع ردا على صحافي عرض بأن
الاستاذ الامام كان من أركان الثورة المرابية نذكره هنا وهو

« عرض هذا الانفجاني المتذبح بذكر الفتنة المرابية وباليتة كان
يعرف حقيقة الفتنة المرابية ويعرف المهوورين فيها والناصحين لهم بالاعتدال
فوق لا يعرف ولا يجب أن يعرف وإذا أحب فليسأل العارفين ، وليراجع
كتابة الكاتبين ، وعند ذلك تظوره مزية من عرض به ان كان من المنصفين ،
يظهر له أن هذا الرجل الكبير العقل البعيد الرأي كان ينتقد أعمال عرابي
وتهوره في جريدة الوقائع الرسمية في القسم الادبي منها نلى حين ترجمه
فرائص تصر الخديوية من عرابي وحين يرى هذا المنتقد الشجاع ان
رئيس النظار ينزل من ديوانه بأمر عرابي مكرها ويسمع من أتباعه ما
يكروه . وتظهر له تلك الخطبة التي خطبها هذا الرجل العظيم في زعماء الثورة
المرابية عند ما ألزموه بحضور مجتمهم وان يقوم فيهم خطيبا . ماذا كان
موضوع خطبته ؟

« كان موضوعها يان تاريخي بأن المعهود في سير الامم وسنن الاجتماع
أن القيام على الحكومات الاستبدادية وتقييد سلطتها وإلزامها بالشورى
وبالمساواة بين الرعية انما يكون من الطبقات الوسطى والدنيا اذا نشأ فيهم
التعليم الصحيح والتربية النافذة وصار لهم رأي عام ، وانهم يمهدين أمة من
أهم الارض ان الخواص والاعنياء ورجال الحكومة يطلبون مساواة أنفسهم

بساير الناس وإزالة امتيازاتهم واستئثارهم بالجاه والوظائف ومشاركة الطبقات الدنيا لهم في ذلك فكيف حصل في هذه المرة ومن أهل هذا المجتمع؟ (قل) فهل تغيرت سنة الله في الخلق وانقلب سير العالم الانساني أم بلغت الفضيلة فيكم حدام يبلغ اليه أحد من العالمين حتى رضيتم واخترتم عن روية وبصيرة أن تشاركوا ساير أمتكم في جاهكم ومجدكم وتساووا الصماليك حبا بالعدالة والانسانية؟ أم تسировون الى حيث لا تدررون، وتعملون مالا تعلمون؟ : وأمثال هذا الكلام الذي فهمه بعضهم فظفوه وانفضون رءوسهم وعلا على أفهام الآخرين

«هذا ما قاله الشيخ محمد عبده في أعظم مجتمع رؤساء المرابيين ولو كانوا يفتلون لرجعوا به الى رشدهم ولكن الامة لم تكن استعدت لنهم ارشاد هذا الحكيم ولما تستمد الى الآن، ولهذا الاستاذ ان يشمل بقول ابن الفارض رحمه الله تعالى

ونرج سبيلي واضح ان اهتدى ولكنها الاهواء صمت فأصمت
 هذا ما كتبناه منذ أربع سنوات كاملة . ولا حاجة الى كثرة الشواهد والوقائع في هذه السيرة المختصرة

ولا يلتبس على القارىء معارضة الاستاذ الامام للمرابين في مشروع مجلس النواب وتقييد السلطة مع أنه كان الداعي الثاني الى ذلك بمسئله أساذه وأول من تلقى ذلك عنه فانه كان يحاول أن يكون ذلك برضى الامبر وحكومته لا بالخروج عليه وأن يكون في البداية من قبيل التحرين والتعويد مقرونا بالتربية والتعليم الى أن تبلغ النابتة الجديدة أشدها، وتصل من طريق الحكمة الى رشدها، وقد رأيت كيف كان التوسل منه، فيها

وروينا ذلك عنه، وهو لم يفارق القوم المطالبين بالصلاح عند مهب الفتنة، وولجأ إلى
 قصر الامارة أو نفيًا ظلل العزلة، لانه في فكره وسط بين الطرفين، وفي عمله
 بين المصلحتين، وقد قال لعرابي سراراً كثيرة عليك بالهدوء والسكينة وأنا أضمن
 لك أكثر مما تطلب في بضع سنين ونهاه بعد ذلك عن محاربة الانكيز
 انتهت الثورة بالاحتلال الانكيزي وقبض على زعمائها وأتوا في
 غيابة السجن ليحاكموا فيقولوا تقبيلاً . وجعل العقيد منهم لاصراً ما صدر
 الاصر بأن تكون محاكمتهم بالقانون الانكيزي وعين لهم محام انكيزي
 جاءهم فسمع منهم وكانهم ان يكتبوا دفاعهم بأيديهم كل يكتب عن نفسه، ولا
 يظمن في غيره، فلم يرفى كتابة أحد ما تقوم به الحجة، وتقدم به التهمة، ويدل
 على الفروض في أعماق الحوادث، والاحاطة بما لها من الأسباب والنتائج .
 الا ما كتبه وما قاله فقيدنا بالامس، وقد زاد المحامي على بيان ذلك ان
 اشمره باخفايا، وأطلعه على ما في زوايا القصر من الخبايا، كقوله ان الحاشية
 خاطبت محافظ الاسكندرية بلسان البرق بكذا في يوم كذا وعدد كذا
 بأن يفعل كيت وكيت . وأعطاه من المستندات ما يتلب وجه المسألة،
 ولا ترضى إظهاره السياسة، وسنشرح ذلك في تاريخ العقيد بالتفصيل . حكم
 على عرابي ورفاقه المبروفين بالنفي الابدي وعلى صاحب الترجمة بالنفي ثلاث
 سنين وثلاثة أشهر، وقد كان النفي بلاء وشقاء على كل المنفيين حاشا الامام فانه
 كان رحمة له ونعمة عليه ومزيدا في كمال علمه وتربيته وسببا لنشر علمه في بلاد
 كثيرة . ذلك انه كان من أهل الاخلاص والتقوى فجعل الله تعالى له
 من كل ضيق فرجا ومخرجا بل بدل له النعمة نعمة والسيئة حسنة فكان
 مبدأ حياة جديدة له نبيها فيما يلي هذا

الدين في نظر العقل الصحيح

المقالة الثانية - اصحاب الامضاء

النبوة

النبوة إصلاح في الأرض من قبل الله تعالى على يد شخص مصطفيه من بين خلقه .
 معنى أنها من قبيل الله أنها ليست مستمدة من معلومات من جاور هؤلاء المصطفين
 الاخبار من الاقوام بل هي أرقى بكثير مما عليه الناس وما وصلوا إليه . وفائدتها تقدم
 العالم بسرعة إلى الامام وإصلاح ضماير الخلق وماتكته صدورهم بسبب ما توجه به من
 الايمان باليوم الآخر وما فيه من عقاب أو ثواب وبذلك تستقيم أمورهم في السر والعلن
 فذكرنا الايمان باليوم الآخر وحده ولم نذكر الايمان بالله مع أنهما مرتبضان أتم
 ارتباط لأن الاول لا سبيل للعقل أن يجزم به بدون النبوة بخلاف الثاني فالعقل وحده
 كاف لمعرفته ومعرفة صفاته كما بيناه آنفاً إذا افترضنا الاكبر من النبوة حمل الناس
 على الايمان بذلك اليوم وإصلاح حالهم الدينية والدينية إصلاحاً لا يصلون إليه بأنفسهم
 ولو بعد مئات من السنين إن لم نقل آلاف منها وهذا ولما كان محمد عليه السلام المثال
 الاكبر للانبيا وتاريخه أقرب عهداً وأصح سنداً وأيت أن أتكلم على حياته بما يقتضيه
 المقام، ايضاحاً لما أجمت فيما مر من الكلام، وهذا يستلزم ذكر أحوال العالم في ذلك
 الوقت ثم أحواله عليه السلام وما أتى به من الإصلاح في الأرض ولذا ابداً الآن بوصف
 حالة العالم في عصره فأقول

كثرت المشاغبات في الدين ، وطمس نور الحق بين العالمين ، تشعبت الآراء ،
 وتمددت الأهواء ، وعبد كل ما شاء الشيطان من الأباطيل . عم السجود للاوثان ، وهببت
 الصور والصلبان ، واعتقد الناس الألوهية في التماثيل ، خاط الخلق في شأن اللاهوت ،
 وتوهوا ظهوره في الناسوت ، فأنخذ البشر آفة من دوز واجب الوجود ، سهل على الناس
 اعتقاد الساطة في بعض الافراد ، وظنوا ان يدهم الاشقاء والاسعاد ، فبابوا مقامهم ،
 واعلوا شأنهم ، فطنى اوثانك وبهواء وانفروا ماشاءوا من الاحكام ، وقالوا لما تصف
 الستم الكذب هذا حلال وهذا حرام ، اصبح الناس عبيداً ادلاء ، في جهالة عمياء ،

اشتغل الرؤساء بالمطامع الشخصية وتفتأوا في الحصول على ثقاتهم البيهية، واحتدوا الحويص من المسائل الدينية ذريعة للمشاجرات والمباحثات، فتعددت البدع وكثرت الفرق وظهرت مذاهب الأباحين والدهريين، اتارك كل رئيس من تحت يده من المرءوسين، واشهروا الحرب على الآخرين فأرقت دماء المائين.

هذا كان حال الأمم في كل بقعة من الأرض وفي بلاد العرب أدهى وأمرع، الفساد وزاد العناد وزال العلم وحل الجهل وفسدت الاخلاق في سائر الآفاق ليس ما ذكره تحقيقات شمرية، ولا افكار وهمية، بل هي حقائق تاريخية، اتفق عليها أهل العلم، ولم يشذ عنهم ذوقهم.

ظهر في هذا الوسط الجاهل والظلام الخالك، الذي يضل فيه كل سالك، محمد العربي والنبي الأمي، ولتأيتما فقيراً لأب له يهذب ويريه ولا معلم يرشده ويهديه قد يزعم بعض المجادلين انه تعلم القراءة والكتابة ليدفع بذلك ما سياتي على سمعه من قوة البرهان ولكنه وهم زبله بما يأتي من الدلائل الواضحة:

(١) إن الجمهور الاعظم من امته كان امياً لا يقرأ قليلاً فاذنا أضفتنا إلى ذلك يتفه وفقره واميته فلا نجد أي حامل يحمله على تعلم القراءة والكتابة إذ اولى له أن يسمى على هيشه من أن يصرف وقته في الحصول على شيء لا يعرفه الا القليل ممن جاوره

(٢) تعلم القراءة والكتابة يحتاج إلى زمن ليس بقصير وخصوصاً في بلاد ليس فيها دور للمعلم ولا كتب ولا مدرسون فلو سعى في تعلمها لوجد مشقة عظيمة ولما أمكنه إخفاء أمره إذ لا بد أن يشاهده الناس ولو مرة واحدة مع أنه كان يجاهر بأميته على رؤوس الاشهاد ولم يوجد من يمارسه (وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك إذ اورتاب المبطلون)

(٣) لم يهد عنه أنه كان يماشي أحداً ممن اشتهر بمعرفة القراءة والكتابة قبل نبوته

(٤) لو كان أحدهم من الناس يعلمه لا اضطر النبي إلى تصديقه على أصحابه ولا يظهر له

احتراماً زائداً ولفانالمعلم بذلك لبعض الناس مع انه لم يحصل شيء من ذلك مطلقاً

(٥) لم يشاهد أنه في منزله أو خارجه قبل النبوة أذ بعدهما كان يستعمل قرطاساً

أو قلماً في تأليف شيء ما أو تدوينه فلو فرضنا أنه لم يشاهده وهو يعلم فيجد جداً أن

لا يشاهد وهو يستعمل القراءة والكتابة في شؤونه الخاصة .
 (٦) لو كان ابتداء تعلم القراءة والكتابة لا يقصد دعوى النبوة لانه لا يظهر اقتضاره
 بذلك وجاهره ، ولو كان يقصد دعوى النبوة فمن البعيد جداً أن يدبر حيلة فكيف
 وخصوصاً إذا أضفناها الى غيرها مما يسميه أعدؤه حيلة فإفانها تقيب عن أذهان
 الفلاسفة والسياسيين لانهم اذا دبروا عدة حيل يظهر أمرهم ولو في إحداها على عمر
 الأزمان فكيف يتأتى لواحد من حجر في أول نشأته أن يدبر كل ذلك بنفسه ويكتفه
 حتى يصير كماله ولا يفتضح أمره مرة واحدة إن ذلك ليهتان عظيم
 والخاصة أن حاله ووسطه الذي تربى فيه كان اليم والفقير والجهل والامية ،
 والاهام والاضلال والوثنية ، وقد احتاط به فساد الاخلاق من جميع الجهات ، والتف
 حوله عشيرة الفارقة في بحر من الحرافات والقرهات ، فكيف كان تأثير ذلك في نفسه ؟
 لم يكن له ذلك التأثير اليهودي بل نشأ منسأ يخاف ما عليه أهله وقومه . بنضت اليه الوثنية
 في مبدأ عمره . فلم يعرف عنه أنه سجد لهم قط . أو احتفل بمسبود مع أهله . كانوا يثربون
 حوله الخمر ، وينغمسون في الشهوات والفجور ، وهو بهمسدهم منكر عليهم ، كانوا
 يشتلون بالثافة من الامور ويثربون الحروب والمائل واهية ولم يكن هو منهم ، كانوا يقومون
 ويقمدون ، ويقفنون ويقتلون ، القصيد أو بيت شعر وهو لا ينجف . بذلك ولا يجاريهم
 عليه . ماذا كانت حاله اذا ؟ لجرو الاستقامة دأبه ، والصدق والامانة طبعه ، حتى عرف
 بين أهل مكة بالامين وهو في ريعان شبابه . يهملك الشبان عادة في الشهوات ولو كانوا معلمين
 مهذبين ولكنه هو يزوج العوان ويبقى معها الى ما بعد الاربعين حتى حين وفاتها ولا ينظر
 الى سواها ويعيش معها بكل طهارة وعفة فلم يسمع عنه أنه ارتكب منكراً في زمن شبابه
 أو خلق بحب فناء أو مال الى عشقتها مع أن قومه كانوا غارقين في هذه البحار وقصائدهم
 تشهد بذلك . ماذا كان شأنه اذا ؟ كان شأنه زعمي الأغنام ثم التجارة ثم التصيد في الخلاء
 والتحدث بمناجاة الله تعالى

قام عند بلوغه الاربعين بدعوى الخلق الى عبادة الخلق وقرر ان للعالم ائها واحداً ويؤمن
 كل ما يفسونه اليه مما لا يليق به . ثبت ذلك بالحجج الاثبات التي استعملها الفكر والعقل
 في كل شيء ونهى عن التقليد وحض على النظر في الموجودات . اطلق للناس الحرية الصحيحة

وحرّم عليهم الخضوع لرئيس في الدين أو لأي أحد سوى رب العالمين ومنعهم من الالتجاء إلا إليه مباشرة وأمرهم بالاستعانة به وحده اعطى الروح والبدن ما يطلبانه بشرط أن لا يضرهما ولم يحث على المبالغة في الزهد ولا الرهبانية بل أمر بالسعي والعمل وتصريف الأعضاء فيما خلقت لأجله مع مراعاة أن لا يضر ذلك بالمرء أو غيره. أباح الطيبات وحرّم الخبائث. وأمر بالعدل والمساواة ومسالمة المخالفين في الدين ومعاملتهم بأقبي هي أحسن والتوفيق يتناوب بينهم ونهى عن الأكره في الدين وأوجب تأمين الراغبين في النظر فيه ولو وقت الحرب (وإن أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) إلى غير ذلك مما تمتهن إليه الناس في الغرب الأبعدان وصل إليهم شعاع من نور الإسلام في الشرق. فأرجع البصر إلى تاريخ أوروبا وقبل الإصلاح الديني بلوتر وقبل الإصلاح السياسي بالثورة الفرنسية تعرف ما كانوا عليه أتى مع ذلك بجميع الأخلاق الفاضلة المتمثلة والمبادئ الصالحة والمعاملات الكاملة والمبادئ السليمة والسياسات القوية وغيرها مما كان السبب في إصلاح أمر الإنسان وتحريره من العبودية والله العادل من الأسر وردّه إلى مملكته ليحكم فيها بالقسط فنهض الشرق نهضة سرية عالية لم يهد لها مثل في التاريخ ثم امتدت إلى الغرب

فهذه هي آثار ذلك الأمل وهذه هي أعماله فإذا يجب الضالون ؟

زعم بعضهم بعد أن سلم بأيمته أنه لا بد أن يكون أتى ما أتى به من أحد الناس بالمشاهدة فتعجب بأن ذلك التلقائي الموهوب إيماناً يكون حصل قبل النبوة أو بعدها فإن كان قبل النبوة فماذا ان يكون حصل ذلك في بلاده أو في غيرها أما في غيرها فهو لم يسافر إلا إلى بلاد الشام وذلك مرتين الأولى مع عمه أبي طالب قبل بلوغه وشده والثانية في سن الخامسة والعشرين مع غلام خديجة وفي كليهما لم يكن منفرداً ولم يشاهده أحد من التجار المسافرين من أتى العلم عن أحد ولم يجب عن قومه إلا مدة التجارة والأول غاب عنهم بضع سنين فلما رأوا له الملك تعلمت هذا مدة غيابك هنا وهم لم يفوهوا بمثل هذا مع أنهم كانوا يحاولون أن يلمصوا به هذه الشبهة وهي التلمس من الناس وأيضاً فأى حامل يحمل هذا القبر الذي نشأ هنا المنشأ الذي بناه ولم يوجد من ينهيه ويرشده ففكره لتفضية العلم حتى يترك ما يقتات به وهو في تلك البلاد

الاجنبية وما به إرضاء خديجة التي بعثت إليها ووجدت نفسها في البحث عن عالم ليس من أمته ولم يكن على عقائدهم ويرضخ له حتى يبحث في قلبه كل هذه التعليلات ويسلم له فيما يخالف معتقد آباءه وأجداده . وان زعم انه حصل ذلك في بلاده فهو غير ممكن لاسباب :

(١) انه كان يشاهد يفعل ذلك ولو مرة واحدة

(٢) ان المعلم له إما انه كان من الوثنيين وهذا لا يمكن أن يعلمه ما في التوراة والانجيل وغيرهما من عقائد الموحدين واما انه كان من اليهود وهذا لا يمكن أن يعلمه أخبار المسيح وأمه والاقرار لهما بالفضل والتزامة واما انه كان من النصارى وهذا لا يعلمه أن ينكر لاهوت المسيح ولا الثابت ولا الصلب ولا أن يرمي النصارى بالتحريف في كتبهم ولا غير ذلك مما يوجد في القرآن من الانكار عليهم واما انه كان من المبتدعين ومثل هذا أولى أن يشتهر بين الناس بنفسه أو تعرف له علاقة في التاريخ بمحمد عليه السلام تؤهله أن يعلم منه

(٣) أي حامل يحمل هذا المعلم على اجتهاد نفسه وصرف وقته في تعليم هذا التريب الامي ولم لم يدع الناس الى هذه الاشياء بنفسه او يخار احداً ممن اشتهر بشعر او بخطابة أو شيء من العلم أو كان له جاه أو أعوان أو مال أو غير ذلك مما يكسب المهابة في قلوب الناس

(٤) انه من الصعب جداً ان يقدر احد من الناس ان يهذب هذا الامي كل هذا التذيب وان يخرج من عقائد آباءه واجساده ويدخل في ذهنه مسائل النبوة والوحي والتزيب والنوحيد ويجمله يعتقد ذلك اعتقاداً يقينياً الا اذا كان هذا المعلم مقتدرأ طاماً حكماً ومثل هذا لم يعرف له ذكر في بلاد العرب ولا فيما جاورها فكيف لم يشتهر بانعام والفضل وأي مؤرخ لذلك المهذب ذكر كلمة عن أحد مثل هذا متمسكاً بما يوجد في القرآن من العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والمبادئ وغيرها

(٥) لم لم يسر هذا المعلم الى احدنا بأنه يعلم محمداً ويهذبه وما الذي حمله على

اخفاء هذه المسألة وركبها هذا الكتمان المطلق

(٦) لم لم يشاهد محمداً يحترم أحدنا قبل نبوته أكثر من غيره أو يلوذ به

ويلازمه كما هو شأن التلميذ مع معلمه

(٧) اي شيء أئزمه الصبر اربعين سنة ولم يجمله يسارع الي دعوى النبوة ولم لم يبادر الي سرد القصص التي تعلمها مرة واحدة . وكذلك الاحكام والمقائد وغيرها خوفاً من الذهاب من الذاكرة والنسيان وهو الامي الذي لا يمكنه ان يستعمل مذكرة لشيء مطلقاً خوفاً من ان يطاح عليها احد وهي معه . شأن الذي يريد ان يدعي شيئاً مثل هذا ان يظهر عليه عدة محاولات تدل على ما تطويه سريرة ثم يجبراً فيزداد شيئاً فشيئاً لا ان يسكت اربعين سنة ثم يندفع بدعواه مرة واحدة بزجة واحدة قوتها في الاول كقوتها في الآخر

(٨) كيف ان هذه الذكرة لم تأخذ بلبه ومنشاعره فتجمله مشتتلاً بها طول السنة وكيف يتناساها إحدى عشر شهراً ويشتمل بها شهر رمضان فقط من كل سنة فيستمد فيه لما سيدعيه كما يزعمه اولو الأهواء في عزلة الشوية . عادة المفترين ان تأخذ مثل هذه التيات بحواسهم وعقولهم حتى يظهر للناس أنهم دائماً في الشغال بال ولكن النبي ما كان يشغله شيء عن شيء والا لانك الفكر بدنه وصار سقياً وكلت قواه العقلية من كثرة الخيل وتعدد الصعوبات التي كان يلاقها فتضمن عن ان تدبر كل ما كان يدبره لولا الارشادات الالهية والألهامات الربانية . وكيف علم انه لن ينقضي اجله حتى يتم القرآن في آخر سنة من حياته ويأمن على نفسه فيأني به نجومياً

وان كان التلم حصل بعد ظهوره بالنبوة

(٩) فكيف ابتداء دعواه على جهله وأي منه قام بفكره حتى حمله على ذلك وكيف

ضمن أنه يجدمن يعلمه

(١٠) لم يشاهد مرة يلجأ الي أحد الناس ليعلم منه

(١١) لم لم يقدم هذا الملم ويفضله على أصحابه أو يوصي له بالخلافة ولم يجي معلمه

سرؤوساً له ولم يكن رئيساً عليه (راجع أيضاً لوجه السابقة)

(١٢) لم لم يوجد بين أصحابه من كان يأتيه من أن يتلقى العلم عنه ويخضع لامره وينتهي

بشيء فأن كان هذا الملم حتى ساوي نفسه بأصحابه . هذا ولم يعرف أحد منهم محتاراً بلم

سوى ما أخذ به باقرارهم جميعاً عن كتاب الله وحديث رسوله فان كان هذا المعام موجوداً في عصر النبوة فلم يشتهر قبل دعوى محمد بالام والفلسفة ولم أخفى نفسه حتى ادعى محمد النبوة ولم يظهر بين العرب حتى تجلده وتحترمه احترامها لمحمد وأي شيء استفاده حتى يدتم كل هذا قبالة من التمسب الذي يهمني ويهم

علمت مما تقدم أنه كان أمياً وأنه لم يتاق العلم عن أحد عفاهاً فكيف أتى بمأني وكيف هل ما حمل؟ شيء آخر في تاريخه وهو أنه لم يجار العرب في الاشتغال بالعلم أو التمر أو الخطابة أو غير ذلك مما كانت تفنن فيه العرب ولم يشتهر بينهم بشيء من ذلك مطلقاً ولم ينقل عنه أنه قال كلاماً في منتهى البلاغة قبل نبوته وكان قليل العناية بعجته مما هم واقتضاهم بشهرهم ونظمهم فكيف أتى بهذه البلاغة الحارقة للعادة؟ وكيف أتى بهذا الأسلوب المعجز واخترعه؟ وكيف لم يوجد فرق في البلاغة بين أول ما نزل من القرآن وآخره مع أن العادة أن الانسان يسدح في الشيء فيكون آخر ما أتى به أحسن مما ابتدأ بإنشائه وكيف يكون الكل جزءاً مع أن المتبادر من البقاء أن يكون بعض كلامهم في منتهى البلاغة والبعض الآخر ايسر كذلك؟ كيف لم تجرد العرب بمجرا أتى كلامه الذي ينسبه لنفسه قبل النبوة أو بعدها مع أنه لم يظهر عليه شيء يدل على عناية بإنشائه أحدها دون الآخر كثيراً ما كان يقول أحدها في عين الظروف التي يقول فيها الآخر بدون تكلف أو تحوير فيما يليق من أول وهلة؟ كيف أمكنه الجزم بأن جميع الناس لن تقدر على الأتيان بكلام مثل القرآن منفردين ومجتهدين ويخبر بذلك قبل وقوعه ويصدق خبره (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) الآيات وغيرها فهاهذه الحجج الماجمات وماهذه البراهين المنفحمت؟

قام بالدعوة الى الله وحده ولا حول له ولا قوة والناس حو اليه. أحباء ما ألفوا أعداء ما دعوا اليه. فدفع آراءهم ونكس أصنامهم. ولا تقي بسبب ذلك منهم ما لا تقي مما يسيط الحمم ويذهب بالزائم لولا تشبهه في امره وجزمه بالظفر والنجاح. نجاه من جميع الشرك التي كانت تنصب له في الحروب وغيرها وسام من الدسائس التي كانت تسدل له والتربصات لقتله غيلة التي كانت تتقدم عليه ووعد المحاربة بالنصر والفتح والتمكن في الارض والحلابة فوقع كل ذلك لهم وصدق في جميع ما أخبر به من المنبيات. تحققت نبوته وصدق اخباره بانتصار الروم على الفرس في السورة المعروفة مع انهم كانوا في حالة

لا يوجي مهاضر لشدة ضعفهم وقوة عدوهم وهو لم يكن من السياسين ولا النطامين على مواقع البلاد واحوال الامم وتاريخها فكيف يأتي له الحكم شيء مثل هذا ويعرض نفسه للتكذيب والخذلان مع ان المسألة ليست عليهم تثيرا حتى يبت الحكم فيها فولا ثقته بالوحي لما تجرأ على القول بأنهم سيفلبون في بضع سنين وعرض نفسه للسخرية والتكذيب وهو احرص من الناس على عدم افتراح امره كما يقول اعداؤه (وإذا صحت قراءة من قرأ سيفلبون بالنسالة جهول أي إن المسلمين تغلبهم فيها أيضا الاخبار غيب لو لم يقع لظهور كذبه) اجتمعت عليه العرب مرة لحزباً واحداً وادلى بحوز كره من الوجود انتقاماً فارسل الله عليهم ريحاً وألقى في قلوبهم الرعب من غير سبب فنزوا أنزلاً وكنى الله مؤمنين القتال . فكل هذه المصادقات انصح ما يقول الواهمون الذين يتمسكون بهذه التاويلات الفارغة ويتمسكون بالتاويلات الباردة . سمعت من بعضهم بعد ان ادهشه الدليل بان النبي لم يعلم من واحد مخصوص قولاً يريد به تكبير نفسه وتهدئة خاطره وهو انما كان يسمعه النبي عن حوله من الناس في مسائل الدين سهل عليه الاتيان بما أتى به وانه كان يصيد مما يسمعه ممن جاوزه من النصارى واليهود باستراق السمع منهم فاقول له مهلاً ايها المسجب بتفسيراته الغرور بتعليقاته واستمع اساساً لو عايت وانت شهيد، ولانك ممن عن الحق بحيد؟

انه لم يكن في مكة من أهلى الكتاب الا أشخاص يمدون على أصابع اليد الواحدة وكانوا من أجول الناس وأحطهم مقاماً في الهيئة الاجتماعية وكانوا محترمون بذني الطرف كخدمة بعض العرب او الاتجار في بعض اشياء حذيرة . وقد نزل في مكة من القرآن ما كان محمد في أشد الحاجة الى من يلقنه إياه فويل يسلم العقل ان هام محمد مستنادهن هؤلاء الأشخاص

هب انه مكان يصيد المسائل من نصارى العرب ويهودها فكيف أمن من الوقوع في خرافاتهم التي يجزم العقل بطلانها كقصه شمشون وما يتعلق بقوته وشعره ونحو ذلك من الاوهام التي كانت ولا تزال منتشرة بين النصارى واليهود الى اليوم . لم تنزه كلامه عن اضلاله في المسألة اللاهوتية كما تقدم في المسيح والصلب والتناثير ومصارفة الله بعض الانبياء وظهوره بمظهر شخص لم يتروقها فعله فقدم بسد ذلك

على ما وقع منه كأنه لم يكن يعرف مواعيد الامور، اليس من اليهود ان الانسان يقع في بعض غلطات من كان يجمل كلامهم ممتددة فيما يتقد انه صواب فلماذا لم يقع محمد في خطأ واحد من خطاهم

كيف سلم كلامه من الغلطات في المسائل العلمية التي كانت منتشرة بينهم في ذلك الوقت كما عقدهم ان الشمس وقنت لفلان او رجعت بعض درجات وان الحياة لا تأكل إلا التراب مع انها لا تأكل التراب وكالأوهام في شأن جنة عدن وما ذكر مما من الانهار مما لا يصدق به الا الجوهة من اهل التخريف الى غير ذلك مما كان دائماً بينهم ولا يزال الى الآن . هل يعرف الامي الذي نشأ في وسط الجهل وفي زمن الجهل ما صح من المسائل وما فقد منها حتى انه لا يقع في كلامه الا الصحيح مع ان انتشار الخرافات والاقوال الفاسدة كان بحيث اذا كلف فيلسوف باتقاده واختيار صحيحها لوقع في الوهم والحكم على بعض الصحيح بأنه باطل وعلى كثير من الباطل بأنه صحيح وخصوصاً في ذلك الزمن وفي تلك البلاد العربية التي كان فيها السام عبارة عن مجموع خرافات للمجائز اختلطت بشيء لا يخلو من الصحة من بعض الوجوه فبالك بمحمد الامي والرجل العامي .

ايتصور ان هذا الرجل الذي كان يعتقد في اهل الكتاب انهم غاشون ما كرون يحرفون الكلم عن مواضعه ويفترون على الله الكذب ويكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليثبتوا به ثمناً قليلاً ايتصور منه وهو يعرف كل هذا عنهم ان يثق بأقوال يسلمها من افواه الجاهلة منهم ويزعم به ذلك اسما من عند الله مع انه ما كان يثق بقول اعظام عالم من علماءهم بل كان يرميهم بأنهم لا يفهمون حقائق ما عندهم من الكتاب وأنهم يخلفون اشياء كثيرة لتضليل عامتهم وغشهم . فكيف يمول النبي الذي لا يذكر أحد وجحان عقله على قولهم مع انه شرح للناس بكرهم وكذبهم، وكيف لا يخاف ان يكذبوا عليه ويفرّوه ويوتوه في الخطأ الذي لا يمكنه التخلص منه . وكيف يسلم لاحد منهم ما يقوله في دينه مع انه يجوز ان يكون مخطئاً ولا أثر لما يقول في الدين لما شاهد ذلك كثيراً في المسلمين وغيرهم فكيف من غلط وقع فيه الكتاب الغربيون انما كلامهم من الاسلام ومن عقائدهم بسبب ما يسلمونه من حجة المسلمين .

هل يمكن للعالمي الأبي إذا سمع خليطاً من قصص بني إسرائيل من أفواه آحاد الناس في مجالسهم مشوهة ومزوجة بكثير من الخرافات كما هو شأن العامة في أحوالهم غير مرتبة على حسب وقوعها وغير مفصلة تفصيلاً يزيل ما تشبه على الأفهام بحيث لا يدري صحتها من كذبها إن يفهم منها حقيقة تاريخهم وعقائدهم ودعوى انبيائهم ويأتي بعد ذلك بتفاصيلهم حوادثهم وذكر أعظم رجالهم وما حدث لهم ويشير إلى ترتيب أزمنتها وإلى بعض البلاد التي وقعت فيها وإلى موقعها الجغرافي كأن يوصي إلى موقع البحر الأحمر بالنسبة إلى مصر بقوله (فأتبعوهم مشرقين) ويأتي على القصص الطويلة كقصة يوسف وموسى وإبراهيم ولوط وغيرهم ويعرف نسبة كل منهم إلى الآخر ويرتبها على حسب ترتيبها الطبيعي من غير تقديم أو تأخير في حوادثها أو يخلط فيها مع أن هذا التاريخ أجنبي عنه وعن قومه ولم يدرسه دراسة تمكنه من أن يكتب إحدى حوادثه الكبيرة تصور حاله العالمي من عامة المصريين إذا سمع أقوالاً متفرقة متشعبة من أفواه بعض جهلة الأوروبيين عن تاريخهم فهل يمكن هذا العالمي أن يتنبأ بشيء عظيم صحيح من تاريخهم مثل ما أتى به القرآن ويسرد علينا آراءهم ومبادئهم ومعتقداتهم ويذكر أهم رجالهم ونسبتهم وتاريخ حياتهم وما أتوا به من الإصلاح في بلادهم ونبه على وجوه العبرة في كل ما يقص علينا وعلى ارتباط الحوادث بعضها ببعض ولا يذكر إلا الصحيح منها ويترك الأباطيل التي ألحقها الأوهام بها قل لي بأبيك هل هذا يمكن ؟ يزعم البعض أن في القرآن خطأ في هذه المسائل ويأتوننا بأشياء تهد على أصابع اليد الواحدة يزعمون أنها غلط من غير اعتماد على دليل صحيح يمتد به ٥٠ فلو كان مصدر القرآن كما يقولون هل كنا نجد فيه هذه الغلطات القليلة (على زعمهم) فقط غير الثابتة أم كنا نجد كل هيفة بمنزلة بالأوهام والخرافات والخلط في المسائل والخلط من غير اهتمام إلى صحتها وذلك من غير كثير عناء وتعب بل مجرد مطالعها كان يضحكنا ويجعلنا نمزأ بها وتوجب من زهاتها وخصوصاً في زماننا هذا الذي صار فيه تلازمة مكاتبنا يضحكون من أفكار بعض فلاسفة من سبقنا وتفككون بذكرها ولا يحتاج إلى البحث والتقيب وصرف الوقت في الحصول على هفوة قل أن نجد ما في القرآن وإذا وجدناها فاتها لا تثبت أن تزول بعد التروي والتأمل والتعق في البحث ٥ فهل

هذا هو ما تنتظره في قول العاصي المصري الذي ضربناه لك مثلاً كذا نستلقي على قفانا من الضحك عند سماع بضعة أسطر من كلامه في المسائل الطبيعية والتاريخية والمعمارية والاخلاقية واللاهوتية والشرائع المدنية والمبادئ الدينية إذا حاول أن يولي علينا شيئاً من ذلك. استحضرن الآن في فكرك ما أتى به القرآن. أليست الشريعة الإسلامية تضارع أعظم الشرائع كالرومانية وغيرها. أليست الاخلاق المحمدية أكمل الاخلاق لتقوم النفوس مع خلوها من النصف وما يوجب المسكنة وإذلال النفس وغير ذلك مما ورد في غيرها من التعريف أو الافراط. أليست قصص القرآن عمرة لمن اعتبر مع بعدها عن مناسف الامور والنفوس الذي لا فائدة فيه (قارنها ببعض أسفار اليهود القديم مثلاً كسفر الملوك واخبار الايام) أليس من المبادئ الإسلامية ما لم تهتم الناس إليه الا في العصر الحاضر

(لها بقية)

محمد توفيق صدقي حكيم بمجن طره

باب التزيين والتعلم

مذونات من يومية الدكتور أرامس (*)

(التزية بالتأثيرات الطبيعية)

يوم ١٤ أغسطس سنة ١٨٦٦

صادقنا غداً اليوم على مقربة من ليا زنجيا آتيا إليها تمس رزقه من عرض حيوان يسمى البوما وهو المثل للأسد في أمريكا كانت قبيلة من التوحشين اصطادته حيا وكان ربه وهو شبه مشمود يؤمل أن ينال بعض النقود من عرضه على النظار كان هذا الرجل على شدة فاقه وعجزه عن القيام بفقته نفسه مصحوباً بصديقه زنجية عليها طمر أزرق رأيت في مشيتها قولاً فسألها بالاسبانية التي لا أحسنها عما أصابها فجعلها تخرج كما رأيت فكان جوابها أن اوتني إحدى ساقها فإذا جرح دام ورأيت قدمها قدورنا وربما مفرطاً ولما أمعت النظر في ساقها المجروحة عثرت على طرف شوكة

(*) مر ب من باب تزية اليافع من كتاب اميل القرن التاسع عشر

خليطة في سمك لحمها وهي التي تسبب عنها الجرح قطعاً ثم خبث بما اعتوره من المشي والوصب
ولادغ الحشرات فان هذين المسافرين كانا آيين من مسافة بعيدة جدا

مازلت بهذه الشوكة حتى نجحت في سلبها ثم ضمنت أجزاء الجرح بعضها الى بعض
ولما لم أجد خرقة أعصبه بها نولتي « لولا » فنديلها ولم تقتصر على ذلك بل دعيتها رحمتها
بهذه الفتاة الى خلع نساها ووضع قدميها المرصوختين فيهما فلاقتها أشد الملاحة كأنما
صنعتا لهذه المسكنة فأعربت « لولا » عن شكرها ثم غادرتناهما ومضيتا في سبيلنا

انبتت « لولا » الى عمائها هذا باعث من بواعث الخبر القليلة الا انها ما لبثت ان أدركت
صعوبة الاختفاء في أرض صلبة خشنة كارض اليروقان طرقها الأمشابهة بينها وبين مخاريف
البياتين الكبرى في انكسرتا

انما « اميل » أو لا يستخر من حيرة صديقته في مسيرها حافية ولكنه لتأثره من صنعها
دبت فيه النخوة فأحتملها على ظهره فقبلت ذلك مبتسمة

ان الباقي من طريقنا لم يكن طويلا جدا ومع ذلك وقف « اميل » في أثناء الاستراحة
صرتين أو ثلاثاً متباعدة في ذلك نصيحتي وفي آخر وقفة منها بصرتنا من بعيد بالمشهود يهود
اليوما وعرفت « لولا » الصبية الزنجية وقد خلعت الثملين وحماتها في يدها فما كان أشد
غمها لهذا المرأى انظر كيف نجستها نحتها وكيف استعملتها

فسررت عنها ما خسر قلبها من الكدر بأن قات لها ان المادة طبع ثاب وان هذه
الصبية لأبدان تكون تعبت من الاتصال لاعتيادها الاحتفاء على ان نية اسداء المعروف
محمودة على كل حال ولو أخطأ صاحبها فيما يتخذ من الوسائل لاصال النفع

والذي رأته خير من هذه العظة كلها هو ان ما وجده قلبها الطاهر من السرور
ياحتمال « اميل » ايها قدر لها فيما أرى على ان الانسان لا ينحصر شيئاً مما يصديه من
المعروفه اه

يوه ٢٨ أغسطس سنة ١٨٦٠

زرنا بعض أجزاء من جبال القوردبير ولم يكن سقى « لايل » أن شاهد مثل هذه
الجبال التي يصح أن تسمى بالآلب (١) بالاسريكية فراءه كل الروع ما لهذا الخلق هائل

(١) جبال الآلب هي سلسلة جبال عظيمة في أوروبا

من مظاهر الفعامة والعظم مع اتالم نافع منها الأدنى مما فيها
لابدي أن لاحظ هنا ان القدماء كانوا قديمي التأثير بالجبال الشاخنة من المحامن
الرائحة فانالم تراشعراء اللاتين من الكلام فيها الا انذرو اليسير ومعظم ماقلوه استهجان
واحتجاج وقد يحدو بي ذلك الى القول بأنه كان يلزم ان يدهمهم من الكوارث المحزنة
ماتهز له نفوسهم وأن تستضيء بصائرهم بنور العلم ويتمكن منها الاستعداد للبحث
والنقيب الذي هو من مزيالصور الحديثة ولو تم لهم هذا لادر كوا أن في سيارنا الذي
يسيش على ظهره من المظاهر المائلة البديمة مايدعو الى الاعجاب الحقيقي اه

يوم ٢ سبتمبر سنة ١٨٦٦

كبت «لولا» دعواها وان شئت قلت خسرتها فكلما القولين صحيح باعتبار جهة النظر
اضطررنا لامصالحة في هذه القضية الكثيرة الارتباك لما يقتضيه الفصل فيها من
الانتظار أشهراً بل سبتين فرض على الخصم أن يعطوا لبت السفان مقداراً زهيداً
من النقود وبعض ما كان لوأدها من الأرضين - والأرض ما هنا لاقيمة لها اليوم أصلاً
مالم يستفها صاحبها بنفسه أو بواسطة وكيل له يقيم في هذه البلاد
فأما أنا وهيلانة فحاجتنا لقيم في «لها» بل قد انتهت مهمتنا ولم يبق الا السفر لاسمائي
تلقيت مکتوباً من الدكتور وارنجتون بدعوني الى لوندرة لامور نافعة لي فيها فيه
وأما قوبيدون وجورجيا فانهما خيران بفن الزراعة خصوصاً زراعة الاقطار
الحارة وليسامن ذوي العقول الضعيفة وأمانتهما تقوّم بكل ما في بلاد البيرو من الذهب
ولأرى ما يمنع من العهد اليهما بزراعة أطميان «لولا»
وانه يشق عليّ مفارقة هذين الشبهين غيراني أرى أن أقوم انكنا لم يخاق لثلهما
من الزوج وأما اقام جنوب امريكا فانه يؤذن بأن سيكون لهما فيه بتوالي الايام مناخ
جميل ووطن سعيد اه

رجعت السفينة التي كانت حملتا من لوندرة الى قلاو منذ ثلاثة أسابيع ويسلم الله
هي يكون مجيئها ولهذا رأينا بدلا من اجتياز رأس القرن أن نركب هذه المرة في سفينة
تجارية على نهر الامازون (١) تسير بنا والشاطيء حتى نلتح سواحل البرازيل حيث نجد

(١) المعروف ان الامازون أكبر انهار الدنيا ولعل للمؤلف بر بد بقوله نهر أحد

فروع القرية من ليا

مقينة تكون مسافرة الى انكلترا فان هذه الطريق أقصر من الاولى بمسبع وعشرين يوماً
توي هولواه أن تمود منا لان بلادها لقله ماعرفته منها لم تبعت في نفسها شيئاً

من الرغبة في توطنها ولانها تعلم فوق ذلك اتانا بحبا
مأذمت على هذا السفر بحال قابله قد مضى وقته هنا في الالتفات الى العلم
والامان في مسانله فهو يهود الى بلاده الآن ناقلا اليها مجاميع في علم التاريخ الطبيعي
بل حاملها هو خير لها منها - ضروب الاعمال الكثيرة بما رأى وصفوف الذكر لما وصى
وقد تربى طبعه في مدرسة الاختبار والحياة التي لا يربي الرجال غيرها
نعم اني لأعني بهذا القول أن أزم جميع من هم في سنه من المراهقين أن يتعدوا
عن أوطانهم بقدر ابتعادهم ولكن رأيت الذي لأحرف هذه هوانهم لو خرجوا قليلا من
أصدانهم ورأوا الكون في الكون قبل أن يروه في الكتب لضموا من ذلك أكثر
عما يتوهم . اه

الكتاب الرابع في تربية الشباب

المكتوب الاول من إميله الى والده

وصف مبعثته - نادي الطلبة الالمانيين ومحاوراتهم - تهاقهم على خدمة الحكومة
تفكر «إميل» في أمره - تأله من عدم فهمه اللغة الالمانية - ذكره هولواه -
استيحاثة من غربته

برلين في ٨ يناير سنة - ١٨٦

انتظمت في سلك المدرسة الجامعة بعد امتحان كان لابد من تأديته وصرت ادهى
منذ أسبوع بالسيد الشاب

من المفروض على أن أكتشفك بشيء من تفاصيل مبعثتي وأنا طالب :أما نهاري
فأصرفه في تلقي دروس الحكمة والتاريخ والقوانين وعلم تركيب الحيوان والنبات
ومنافع أعضائها والمقارنة بين اللغات وغير ذلك وأما ليالي فأنضيه في مسكن استأجرته
سنة أشهر نحو مائة وخمسين فرنكا وأما طعامي فأتأوله في مطعم على مائدة جامعة
في مقابل أربعة وعشرين صولدياً (١) وبمد العشاء تارة آوي الى حجرتي وطوراً

(١) الصولدي جزء من عشرين جزءاً من الفرنك فقيمة طعامه هي فرنك وربع

أتره في المدينة ولكوني أجنبياً لما أطلع على اسرار طائفة الشبان كلها على ان أحدهم قد أخذني معه ذات ليلة إلى مدخن (مكان لتدخين التبغ) يجتمع فيه بعض الطلبة الالانيين فما فتح بابي حتى رأيتي تأتيا مضموراً بسحاب من الدخان حال بيني وبين رؤية جدران المكان وسقفه بل رؤية السكان برمتهم وكان يخيل لي أنه يمتد إلى غير نهاية وكنت اسمع اصواتاً وأغاني وقهقهات ولا أبصر شيئاً من الصور الحية وأرى أضواء حمراء تبدو في بعض جهات هذا المكان يشعها ذلك السحاب كأنما تسبح منه في بحر لحي وكنت أمشي كخابط ليل وراء الدليل وعلى مقربة منه بين صفين من المواثيق خيل لي أنها تهوم في الضباب ورأيت عليها رؤية غير مستبينة آتية من القصدير كان لهاها للمدني يجهد في صدع حجاب الظلام الدخاني المنسدل على القاعة كلها ثم لفت من خلال هذه الآتية وجوها آدمية لأن بصري كان يتدرج في اعتياد هذا الجو الغريب والانس به ولم يكشف عني الحجاب كشفاً تاماً الا عند ما بلغت نهاية القاعة حيث اقيم مصطلى عظيم فرأيتني في جمع حافل من الشبان على رؤسهم القلنسوات وفي أيديهم كواب الحجة وبين هذا التشويش واللفظ عثرت على حلاق من الطلبة قامت بينهم مناظرات في مسائل مهمة ولم تفهم عن مداومة التهرب والتدخين ان أذني لم تسمع الاصوات الالمانية اعتياداً يكفي لتأهبة مجرى الحديث وفهمه ومع ذلك قد فهمت من فحوى ما سمعته أنهم يتناظرون في مقاصد ووسائل بعضها اسمي من بعض تتعاقب باصلاح أحوال البشر وكالت البراهين والتكث والمغاني تبثت من أفواههم كأنها سهام تارية تقذف بين أنفاس الدخان ولما أنصف الليل قلدهم القاعة جميع الطلبة ورأيت بعض من لاحظت منهم الحجة والغيرة على مصالح الانسان منصرفين إلى بيوتهم وقد جعلوا يقنون جهاراً في وسط الشارع أغاني مبتذلة ولم يسه عليهم حينئذ ما يدل على أنهم ذاكرون لما تعاهدوا عليه من اصطلاح شؤون الكون أخص غاية للطلبة من اختلافهم إلى المدارس الجامعة هنا بحسب ما سمعت هي ان يلوا عملاً من أعمال الحكومة فكلمهم يؤمل أن يكون خداماً لها على تفاوت بينهم في ذلك فإذا حصل أحدهم على لقب دكتور مثلاً رأته يتقدم إليها حاملاً شهادة واحياً أن توليه أحد الأعمال الخفية في ادارتها ومعظم هذه الأعمال لا يولى الا بالامتحان ولا يزال الامن

يظهر أنهم أعلم من غيرهم وحينئذ يقول الذين يجيبون فيه على الاستفهام بالأعمال
للسئلة ولا أدري اهذه الحالة وهي فرط الرغبة في تقلد المناصب العامة هي التي ينبغي
ان ينسب اليها التغير الذي يحصل في عقول شبان الدكارة عند خروجهم من الجامعة
أم له سبب آخر

فالواقع هو انه ليس بين اخلاق الطلبة واخلاق غيرهم من الالمانين ادنى مشابهة:
الطلبة يتظاهرون بالتفجع (١) والشذوذ والعريضة ويخجل الى من يرى غيرهم من الالمانين
انهم يمتدحون سكينه بل جوداً وبلادة والاولون مشهورون بالميل الى الثورة وبعب
الحكومة الجهورية وبعد المبالاة بالحوض في اي بحث نظري وبالهبجوم على جميع
الساكن سياسي كانت او دينية او قومية بما بدعش من جرأة الجنان وبقية الأمة
يظهر عليها التشدد في الاستمسك بالمواثيق القديمة وبالحكومة الملكية وتري الطلبة
يتباهون باحتقارهم جميع المميزات التي لامتثاً لها لاتفاق النسب على حين ان أواسط
الناس يحملون ألقاب الشرف اجلالاً لاحدله فترى الفرقين كمتين متبايزتين وليس
للطلبة في الحقيقة ارتباط بباقي الأمة الارغبتهم العظيمى في أن يلوأهم بعدد مبارحة
الجامعة اعمالاً رسمية على ان هذا الاوتباط كاف في عدم اكرات الحكومة كثيراً بما
يدونه من حدة أفكارهم الحرة.

دعني سيرة هؤلاء الشبان الى التفكير في سيرتي فاني قد بلغت التاسعة عشرة من
هري ولا مقام لي بين الناس بل لم يقف بي الاختيار حتى الآن على صناعة نافعة اشتغل
بها واذا أردتني على الاقرار لك بما أجده قلت اني أحياناً آنس من نفسي فتوراً في
الطمة وضعفاً في العزيمة وأسائلها عما أصاح له من الاعمال وأنا ضائق بذلك صدراً
نعم انك قد رأيت هي تقدماً سريعاً مناسباً طالي في العلوم ودرس كتب المتقدمين
في أربع سنين أو خمس مضت وما ذلك ولاشك الامن الطريقة التي أهلتني بها أنت
ووالدني للعمل التالي وهي مراقبة الامور والاسفار وما تنقته منك من الدروس
النافعة ولاشك ان لي طمناً في العلم ولكني اجهد فكري في استقصاء ما يوزني
من الخصائص فأونه اتوهم اني احس في نفسي بروح إلهي يقدرني على كل شيء

(١) التفجع افتخار الانسان بأكثر مما يحسنه

وساعات ينجل إلي أتي قد فئت في محزري وتجردت من حولي وقوتي وتارة تملكني الافكار وطوراً يستحوذ علي جدران الحاجة الي العمل والذي اراه يقيناً في لم اجدا الي الآن استقامة واستقراراً فيما لتنسي من القوي ان صح ان يسمى بها والشاب مشلي من الشهوات القوية التي تدعوه الي السبي لادراك مقامه في هذه الدنيا لما بلغت ليا منذ شهرين كنت اعتقد اني على علم باللغة الالمانية لما قرأته منها في الكتب فما لبثت ان تبين لي خطأي في ذلك ومنشأ هذا الخطأ اني كنت احسن قراءة الصحف وضاوين الحوائث واسماء الشوارع وما على الجدر من الاعلانات فان الجدر هنا كما تمام تكلم بالالمانية فاذا عبرت حولي المحاورات اصبحت اليها وما كنت أسمع الا اصواتاً لأفقه شيئاً من معانيها فكنت مطاق البصر اسير السمع لان من الاسر المنوي الحقيقي ان يبشر الانسان بين قوم لا يفهم لغتهم - كان الفلام الذي في الثالثة من عمره وهو في هذه السن لا يعرف من هذه اللغة الا التاميم ببعض الفاظها يعرف منها أكثر مما اعرف حتى اني لما كنت احاول مخاطبته كان ينفض الي رأسه استهزاء كما يقول عليك عني اني لا افقه لك قولاه

كنت بين اولئك القوم كالاصم الابكم الذي فقد كل وسيلة التفاهم حتى لغة الاشارات فهل يمكن ان يتساءل عن الامواج الصوتية اذا اختلف انتقالها الي الاذن اختلافاً بسيطاً باختلاف كيفية تحريك الشفتين مثل هذه الحوائث والحجب التي تبعد الناس بعضهم عن بعض

اتأت جدنا من هذه العزلة فجاهدت جهاداً عظيماً في التجرد من الانكاس الذي اجده من حياتي الطبيعي واتأت اليوم النطق بالالمانية نطقاً مفهوماً وانني لاعلم انه لا يزال يموزني تحصيل الكثير منها ولكن من هو في مثل سني قديمدان لا يحصل في قليل من الزمن لغة هو لايفك يسمع اصواتها من افواه جميع الناس في هذه البلاد وايس اصعب ما في هذه اللغة التكلم بها فبا أرى بل هو فهم ما يسمع من التجاور بها بين اثنين من أهلها فقد كنت ذات مرة في الملب وكان اتان من المثليين تجاوران فما استطعت في سرعة تجاورها ان افهم كلمة منه اللهم الا ما كان من تهيئة الملب وهي: هيلتك سعيدة

مثل اللغات الأجنبية ان لم اكن واحدا كنت دخن التبغ بالنادي الذي حدثتك
عنه في كونه كان يحجب عني بذيء بدء رؤية ما كان فيه من الاشياء والأشخاص فهي
حجاب سبزل على التماقب وأمل ان سيظهر لي النور عما قليل

ارجوك ان تتوب عني في تهليله لولاه واود لو ادري هل هي مواظبة على سقي
الازهار وتعام العناية بالطيور وتنديق مجاميع الاعشاب والفقائن وآمل منك إيهامها
بأن تذكرني كما اذكرها

إذا أنا كتبت ايك فقد كتبت الى والدتي فاتها في قلبي لاقتراكان ولهذا لا ازبدها
شيئا الا اسقي على حرماني من حجرتي الصغيرة التي كنت أسمع منها حركة غدوكة
ورواحكا في البيت وعلى أنسي بقر بكا عند اصطلاء النار ليلا فاني هنا في وحشة أي
وحشة . اختم لك هذا للكتوب في الساعة الحادية عشرة من الليل على ضوء
مصباح يملوه طاكس ضوئي ينقطع منه نور ضارب الى الخضرة وفي احدى زوايا حجرتي
ساعة دقاقة من الصنف الذي يصوت كطائر الكوكو عند انقضاء كل ساعة تحسب
تكتكتها التي لا تتعب واسمع حبيس احتراق الخطب في التور وصرير الباب من
صفق الريح اياه وارى البدر من خارج الحجرة شاحب الوجه يرتو الي من خلال
ستارتين كبيرتين موشاتين بالاشجار والازهار ما بين يضاء وحرارة وقد أحسست
بأثر يراق عني مع ان هذه الاشياء في ذاتها لا تدعني الى الحزن ولكن لأنامني فاني
مازالت طفلا ولست آسى على بلاوي وانما آسى على مفارقة مهدي فاني احببها وأرجو
من هذه الجهة على الاقل ان اعيش طول عمري طفلا

أنا شيخنا الكبير

تاريخ الأستاذ الامام

ان التربية بناء بوضع على أساس القدوة ، ويرتفع على قواعد الاسوة ، فسير عظماء
الرجال ، أنعم بذخ الاجيال ، وان العبرة بسير المصيرين ، أقوى من العبرة بسير
الفارين ، لانظمة الناس عندنا تعتقد ان الاولين من عصر ازكي ، واستمداد أقوى ،

فلا يضرب مهمم المتأخر بسهم ، ولا يدانهم في فضل أو علم ، - لذلك رأينا ان من اتفق
 ما نخدم به الامة وضع تاريخ مطول الاستاذ الامام رحمه الله تعالى وقد نوهنا بذلك فيما
 نشرناه من سيرته ، ونريد ان نقول هنا ان وريثة الفقيده واصدقائه وصريديه الذين
 نعرفهم هنا عون لنا على هذه الخدمة وزجروا من اخواتهم في الصداقة ووفاء من سائر
 الافطار ان يتفضلوا علينا بما يرون من النصائح ، وما يعرفون عن الفقيه من الاعمال
 والمآثر ، مما يخفى مثله علينا ، ويمن ان لا يكون وصل الينا ، كقبض الكتب والرسائل ،
 وما رواه من الاعمال او سمعوا من المسائل ، ومن ارسل الينا شيئاً من خط الفقيه قاتنا
 نبيده اليه على عهد الله ورسوله

ثم ان ما يرسل الينا ان كان اشارة من علم او ادب قاتنا نشرها حتماً ونكافيها
 مرسلها بنسخة من التاريخ نهدى اليه وان كان كتاباً خاصاً بمن كان ارسل اليه قاتنا لا نشره
 الا اذا كان فيه فائدة عامة من حكمة تؤثر او بلاغة تؤثر على انقلما يخلو كلامه من كلامنا
 للزيتين مهما كان الموضوع الذي كتب فيه ، ولانك ان الذين توجد عندهم هذه الآثار
 وال اخبار يحرصون مثانا على تدوينها واستفادة الناس منها في الاغلب فلا يدخلون
 علينا بما ينفع الامة ويحفظ اثر الامام فهذا الاستجداء سيصادف بذلك ان شاء الله تعالى
 واتا نهدر ان التاريخ لا يقل عن الف صفحة وقد يزيد عليها وان تجزئته الى
 جزئين او ثلاثة اولى وربما نجعل له اشترائاً

وليعلم الشعراء الذين نقلوا المراتي ونشروها في بعض الجرائد اننا لانشر منها
 الا ما نختار مما ارسلوه الينا اوالى الشيخ عبد الكريم سلمان او حموده بك عبده لاننا
 لم نتبع الجرائد ونحفظ ما فيها من القصائد وامس المانع من اثبات المرقية في التاريخ
 هو سبق نشرها في بعض الجرائد وإنما هو ما ذكرنا من عدم التبع والحفظ فمن شاء
 ان يرسل الينا شيئاً ما نشر فليقل

وكما نود لو بين لنا كل من ارسل او يرسل الينا شيئاً من كتاب وشاعر لقبه الذي
 يخاطب به ووظيفته التي يذكريها لندكره بما هو معروف به ان لم يكن متكرراً فذلك خير
 من نشر القصيدة او المقالة بالتوقيع الذي يذكريه الاسم غفلاً لا يعرف بهما الا
 المتصلون به وقد يشبه غيره لكثرة المشاركة في الاسماء واللقاب هنا (اي في البلاد المصرية)

كتاب الهدية العصرية إلى الجامعة الوطنية

كتب سليمان أفندي مصوبع الحامي السوري مقالات في الاجتماع البشري وال عمران ونشرها في جريدة ثمرات الفنون وغيرها من جرائد بيروت ثم أفرج عليه أن يجمع ثمراتها في كتاب فجاه الكتاب يناهز ١٠٠٠ صفحة في عشرة أبواب (١) في العمران أساسه وتجدده وسره ٢ في الحاجة تأثيرها والوقاية منها ٣ في الخيانة ٤ في الاتقاد ٥ في مسئولية الانسان ٦ في أدوار الحياة ونحو ذلك . وفي هذه المباحث آراء صحيحة وفيها مسائل غامضة ولعل أكثر الفموض من ضعف التأليف وإعواز البيان حتى كان الكلام كثرة بجملة اصطلاحات جديدة وأسلوب لم يخاض دأنا إلى الأسلوب العربي الصحيح من حيث تقنية الأفعال وربط الكلام ببعضه ببعض ووضع الكلام موضعاً على أن فيه جملاً رائعة وتجاوزاً حذراً في بعض المواضع . وقد كان أعجب الكتاب إلي وأحسنه عندي كلامه في الدين والشرائع الثلاث الموسوية والمسيحية والاسلامية فانه قد بناه على قاعدة انشؤ والارتقاء وبذلك تبين ان دين الانبياء واحد وان الأخير مكمّل لما قبله وعليه العمول في الخلاف ولولا التطويل لقلت كلامه هذا على انه قد سبق لنا اقتباس ما كتبه الأستاذ الامام (رحمه الله تعالى) في ذلك من رسالة التوحيد وهو الكلام الذي ليس فوقه مطالع ولا وراءه غاية . واتسا تني على سليمان أفندي لسانيته بما نقلت العناية به في تلك البلاد . ونرجوه زيادة التحرير والاجتهاد .

كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة

لهذا الكتاب ذكر في دواوين المتقدمين لشهرة مؤلفه أبي نصر التماري فياصوف الساميين في القرن الرابع وقد كان من كنوز الكتب الخفية فظفر في هذه الايام وطبعه الشيخ فرج الكندي والشيخ مصعب في قفاني دمشق . يطاب من المكتبة اللوكية بمصر مسائل الكتاب تدور على أطراف الفلسفة اليونانية في ارجو اول وما يجب له من الصفات . في أقسام اللوحودت الأخرى ومنها النفس ومن هنا ينتقل إلى الكلام في الوحي والشيرة ثم إلى حاجة الانسان إلى الاجتماع والتعاون وانما يكملان بالمدينة لذلك بين معنى المدينة وقسمها إلى أقسام المدينة الفاضلة . وانما هذا من المدينة الجاهلة والمدينة

لفلسفة والمدينة المتبدلة والمدينة الفاضلة. ثم ذكر في التفصيل أقساماً أخرى من هذه المدينة الحسنة والشقوة قال «وهي التي قصد أهلها التمتع بالجنة من الأكل والشرب والنكاح وبالجملة اللذة من المحسوس والتخييل وإثارة الهزل والالعاب بكل وجهه ومن كل نحوه بهذه المدينة قسم من أقسام المدينة الجاهلية. أما المدينة الفاضلة فهي أرقى من المدينة الجاهلية وقد عرفها بقوله «وهي التي آراؤها الآراء الفاضلة وهي التي تعلم السعادة والله عز وجل وإثواني والعقل الفعالي وكل شيء سبيله أن يعرفه أهل المدينة الفاضلة ويعتقدونه ولكن تكون أفعال أهلها أفعال أهل المدن الجاهلية» وجميع مباحث الكتاب يجري على طريق الفلسفة اليونانية

وأهل من اطلع أو يطلع على هذا الكتاب يتذكر دائماً كتابه ثانياً عن هذه المدينة بالفلسفة فقام بعض الذين لم يرتقوا عن أهل المدينة الجاهلية يسبقونا بالسنة حداد زاعمين أن ذلك يتضمن الطعن بمرض كل من يقيم في هذه المدينة ويقولون بأنهم ما يس في قلوبهم، على أنهم هم الطاعنون ولكن لا يخجلون

(مرور في أرض الهناء . ونبأ من عالم البقاء)

كتاب جديد الوضع والأسلوب والتخييل أنه شكري أقدي الحوري اللبناني المقيم في البرازيل . فأما أرض الهناء فهي المدينة الفاضلة أو الكاملة في وأي فلسفة هذا العصر وعلمائه وهي سعادة الحياة التي يتخنون أن يصل إليها البشر بالعلم والعمل والاتقان والنواد بين جميع الناس وبلوغهم العمر الطبيعي (مئة سنة أو أكثر) مع التمتع بالصحة والعافية كما يتربون عليه من الرياضة البدنية والعقلية وتجنب الإفراط والتفريط في الأمور كلها لاسيما الصرف في الطعام والشراب . صريحه الأرض روح بشري فارقي جسده وذهب إلى الدار الآخرة فكانت في طريقه إليها وقد كتب إلى صديق له في الدنيا يثبه ويحفها على ما خياله . مؤلف الكتاب

وأما عالم البقاء فهو معروف والمؤلف بصور فيه موقف الحساب والجزاء بحضرة ملك شرقي ظالم وأحد المتصرفين في جبل لبنان ورواهب وشيخ مسلم وتخييل واصل وقاهن (قسيس) ومخافي وطبيب وسكبر ومحام . يحاسب كل منهم ويهاقب على ما أفند في الأرض . تذكر ذنوبه ، وتشرح عيوبه ، ويمنذرو ويتصل ، فلا يندرو ولا يشعل .

وأما أسلوب الكتاب فهو فكاهة سلسة يقرب من أسلوب العوام ويخاطبه كثير من عباراتهم وأمثالهم وتشبيهاتهم ومن قرأ طائفة منه يدفع إلى إعجابهم بسائق الرعبية وحادي الهمزة وقلما ترى بين الكتب التي تؤلف وتنتشر ويتناها جمع بين الهمزة والفائدة لاسيما في شؤون المدينة والاجتماع والسياسة . نعم ان الفكاهة لا تليق في مقام الرعبية والجبروت وفي مواقف الحساب والجزاء ولكن غرض المؤلف من ذلك تشيئ سيميات هذه الاصناف من الناس التي تشغل بالمالح العامة فتفقدوها وهم الملوك المتبدون وأعوانهم والاطباء والصحافيون والمحامون والقوس وغيرهم من رجال الدين وقرنهم بالصوص والبخلاء وليس الغرض الاول تمثيل أهوال الحساب والجزاء وارهاب الناس منه بل هذا وسيلة وذلك هو المقصد

ومما يتقد عليه أن ما ذكره من حال الملايكة التي تذهب بالارواح والتي تتولى الحساب والجزاء لا يتفق مع عقائد الناس أو تخيلاتهم فيهم ولا هو في نفسه مؤثر بصادف من النفس موقفاً يليق به وأكثره لافكاهة فيه الاماذا كره من فتنة المحامي . ثم يبيجه الشعب في ذلك العالم لاجل ان يجور من العقاب فلا يستطيع احد ان يملك ضحكك عند قراءة هذا

وقد انتقد عليه زميلنا نعيم افندي بكى صاحب جريدة المناظر الحرة في مقدمة وضعها له اكتفاء بذكر الارهبات من الاجواق التي وآها ما عداة الى السماء حيث تأتي أحسن الجزاء . ففي الناس من يستحق ذلك غيرهم . وأنتقد عليه انا بقوة زعمه ان النصارى تقرب من المسلمين في جرائدهم ومدارسهم والمسلمون لا يزدادون الا تباعداً والصواب ان في قتلاء النريقين من يسهى التساهل والتقرب منهما وان جرائد المسلمين أبعد عن اشارة النصارى من جرائد النصارى فاننا لا نرى فيها جريدة منتشرة تعرض للنصارى فيما يخص دينهم ورؤسائه كما نرى في جرائد النصارى بمصر من ذلك حتى ان بعض الجرائد اليومية كانت من عهد قريب تطعن وتحمي عن العقائد الاسلامية في الازهر وتعرض ببعض كبار العلماء والأئمة وتحاول اشراب لانهايم انهم يبدون في الازهر الاطواد ويفسدون الدين ومثل هذا كثير في جرائد المناظر وأما المدارس النصرانية فأكبرها أو جميعها تلزم التلاميذ المسلمين بالعبادات النصرانية ولا تعرف مدرسة اسلامية في الدنيا تحامل التلاميذ النصارى بمثل هذه المعاملة .

ثم انه ليس اشباح المسلمين من الناية بامتهم وتلقينهم التعاليم والتقاليد الدينية مثل ما للقسوس وأكثر منذيت المشايخ مع غيرهم في الامور المادية وبالينهم كانوا يبنون بنشر مسائل الدين اذ اقل التافه فان رأي الاسلام في النصرانية ليس كراي النصرانية في الاسلام. الاسلام ثبت ان كتاب النصرانية حق وبوجوب الايمان بها هو وانما ثبت ان اهلها حرفوا وانحر فواعن صراطها وان ابداءهم حرام والبر اليهم مشروع. والنصرانية تعد الاسلام كفراً في اصوله وفروعه وقد ألف القسوس في ذمه كتاباً حشوها بأكاذيب لم تخطر على قلب مسلم في الارض ثم انه لم يقدر احد من المشايخ مجالس وسمازاً لاجل الطعن في النصرانية ولم يبتوا احداً منهم لفخوة النصارى الى الاسلام كما يفعل القسوس بالمسلمين، فأى الفريقين هو والمفروق بين العالمين.

لهذا أرى ان أقرب طريق الى التأليف بين الفريقين نشر تعاليم الاسلام الصحيحة في المسلمين واقتلاع قسوس النصارى الذين لهم السلطان الاعلى على قلوب عامتهم عن تنفيرها من المسلمين وكفهم عن الطعن في الاسلام ولا أبرئ بعض المشايخ من كلام ضار يقولونه في المجالس عند ما يذكر نصب النصارى ولكن مثل هذا الكلام لا يكاد يجي وثى درس ديني ولا كتاب تعليمي وقد اذنت من لأحصى من المسلمين بأرأساهل والاتفاق على الصالح الديوية خيراً من به الدين فهاجده، قاومة تذكر، ولا رداً يؤثر. وقد كتبت من قبل ان الصواب في التأليف ان يحمل الاحرار من كل طائفة على التحسين للمفترقين منها واما حمل كل طائفة على الأخرى فهو الداء الذي لا يرجى منه شفاء.

تهذيب الاخلاق

يولد في كل أمة أوف من الاولاد على استمداد فظلم العلوم والنضائل فيضيع استمدادهم باقتال تربيتهم وتعليمهم وفيهم من لو عام وربى لهم بالامة اولاد كان ركناً من أركان ارتقاها. على أن إغفال تربية الاولاد وتعليمهم لا يكون من والديهم بالصد والاختيار وانما هو الجهل والعجز. وقد تهمل التربية الصحيحة والتعليم النافع في الامم حتى لا يوجد أحد يقوم بهما ويقبهما على قواعدهما وأمة مثل هذه بلوح للناظر انها قد تودع منها حتى لا رجاء فيها. ولكن هذا النظر غير صحيح فديق بعض الله لهم في الجهل والفساد من يربي فيه بعض الافراد، فيكون منهم التور والمستطير

والخير الكثير، كما علمت من سيرة الاستاذ الامام رحمه الله تعالى . وقد ينهض الاستعداد
بعض الناس الى ان يربي واحدهم نفسه بعد الرشد واستقلال الفكر ثم يبري تربية
غيره ولا بد لئلا هذا من الاسترشاد بالكتب النافعة . ومن هذا الصنف العالم
الفياسوف أحمد بن محمد بن مسكويه صاحب كتاب (تهذيب الأخلاق) الذي هو أحسن
المختصرات في هذا العلم الجليل .

ولست بهذا الكتاب منذ رأته فطالته ثم قرأته درساً ثم علمت بعد الهجرة الى
مصر ان الاستاذ الامام قرأه درساً كذلك ذكرت ذلك في ترجمته وكان الكتاب يومئذ مجهولاً
عند المشتغين بالعلم فصرف وميتاً فاستحيي ويسرنا ان الناس أقبلوا عليه في هذه
السنين فقد كان طبعاً طيباً قيماً ونفدت نسخته فأعاد طبعه عبد العليم اندي صالح
منذ سنين بالحرف الاسلامبولي الجميل على ورق جيد فأقبل الناس بسميه عليه حتى نفذت
نسخه ورأى من الاعانة على الترية أن يطبعه ثانية ففعل رله من الفضل في اتخاذ
الوسائل لنشره ما يضاوي قيامه باجادة طبعه فمضى أن يكون في هذه الكرة اسرع
انتشاراً لتبشر بأن أمتنا زداد حبا في العلم النافع وميلا الى التربية الصحيحة علما
بعد عام . وثمن النسخة من الكتاب خمسة عشر قرشاً وأجرة البريد قرشاً مبيع
ويطلب من طابعه ومن إدارة الناز بمصر

شكر واعتذار

نشكر الذين عزونا برفقائهم وكتبهم عن مصائبنا بما لانا الاستاذ الامام طاب من ان مكاتباته
كان الوالد البروقن الوالد الرحيم، والاريد المصدق من المرشد الحكيم، على انه تقدمه الله
برحمته كان ابا الامة ومرسها ومرشدها وهاديها، فامن من لنا الا وكان يعزي نفسه ثم
يذكر الامة والاسلام، ويترف بأن لصاب هام، وكذلك رأينا التمازي التي خوطب بها
اخونا حموده بك عبده والسبح عبد الكريم سلمان بل رأينا مثل هذه التمازي في أيدي
بعض المریدین ومنشور فوجدنا من ذلك في كتاب التاريخ ان شاء الله تعالى . وأما الاعتذار فهو
عن عدم مجاوبه المریدین وبدخل في الاعتذار ان كاتبونا منذ أشهر في مسائل اخرى ونخص
بالله كرا البحر بن وزنجبار والغرب الاتقي . ولما كنا نكتب اليهم عن قريب

(تنبيه) لاننا نرجو اننا نترجمه لامتداد الامام عن اننا ولا يضر اقتباس

قليل من المباركة مع الزو وكثير من الذين ولو بدونه والذم أمانة بين أهله



يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

اللهم صل على محمد وآل محمد

فصل عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام صوي و«ناراه كمنار الطريق»)

(مصر - ١٦ جادى الثانية سنة ١٣٢٣ - ١٧ اوجسطس (آب) سنة ١٩٠٥)

تتمت سيرة الاستاذ الامام

حياته في الثاني

لانكامل تربية الرجال ، الا بمكافحة الاهوال ، فمادن النفوس لا تصفو من شوائب الضعف في الخلق ، وتمكن من مقعد الصدق ، الا بعد ان تعرض علي نيران الفتن ، وتذاب في بواقي الهن ، « فاما الزيد فيذهب جناه واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » ولذلك يتلي الله سبحانه وتعالى عباده المصلحين بفتن المسدين ، ليصام الصابرين والصادقين ، وليحص الله الذين آمنوا ويحق الكافرين ، فالتق والذكوراث تمحص نفوس المؤمنين بالله السارين علي سنه فزكيها وتطيرها ، وتمحق الكافرين بنعمه والمنحرفين عن سنه فتدسيها وتفتنيها ، وقدائم قبيدتها في الثورة بما هو بريء منه ، وتتن المنافقون يومئذ بأخبار السوء منه ، حتى أنذر بالأعدام ، ثم استبدل ذلك بالنبي ثلاثة أعوام ، فما حقد علي واش ولا محال ، بل كتب من السجن الي صاحب له يجب من كيدهم ثم قال ،

ه واثني عشت لأفغان المروف ، ولأغنيئ الماهوف ، ولأفقدن الواوي في حفرة الصدر ، ولأخذن بيد المتضرع من ضننظ الظلم ، ولا تجاوزن عن السيئات ، ولا تناسين جميع المضرات ، ولا بينن لقومي أنهم كانوا في ظلمات يمهون ، ولا تظهرن الصديق في أجل صوره ، ولا جلونه للناس في أبعج حلاله ، ولا أثبتن لهم يبرهان الممل انه فكرك الثاني في روحك الواحدة ، ووجهك الآخر في حياتك المتحدة ، وأنه صاحبك اذا طال ليل الكدر ، ومصباحك اذا غسق دجى الهوم ، تستضيء به في حل ما انعقد ، وتستعين بقوته في تبسير ما عسر ، وتذهب به إلى أوج المعالي والناس من

معجزات الصديقين يعجبون * - الى ان قال - لكنني أقول لكم ان هذه الحوادث المرعبة سوف تنسى ، وان هذا الشرف سوف يرد ، وان أبت طيبة هذه الأرض بخمسها ان يكون لها من عوده نصيب فليمودن في بلاد خير منها ، ولا تجذبني الى المجد احبتي ومن الى المجد ينجذبون * كل ذلك ان عشت وساءتني صحة الجسم ولا أطاب شيئاً فوق هذين سوى مهونة الله الذي عرفه بعض الناس وبعضهم له منكرون * والكتاب طويل ومُنشَره برمه في تاريخ التقييد

وله قصيدة في الثورة نظمه في ظلمة السجن أيضاً تزيد على مئة بيت وقد مرض في آخرها بما يابانه في آخر كتابه هذا من صدق العزيمة والثقة بنفسه والاعتماد عليها في مقابلة الزمان بعد الانكسار على الله تعالى وكونه لا يخاف شيئاً يقطع عليه طريقه في عمله لوطنه وأتمه الا الموت قال

وأحفظ الدهر أني لا أشا كله	فما تبطن من شمس وتمويه
أحارب الدهر وحدي ايس ينمعي	الا الثبات وحسي من أضافه
تعلم الدهر مني كيف يطمنني	فخاب ظنا وخاتمه مزا كبه
وليس يعجزني عن كسر فيلته	الا المنايا تشاجيني فتحنيه
ان المنايا سهام الله سددها	وليس بخطي سهم الله مرميه

أرأيت من كانت له هذه النفس العالبة ، والمزجعة الماضية ، ألمحط من قدره ان يهتم بالسياسة فباتي في غيابة السجن ، أم يظني نور استعداد ، الاخراج والنفي ، ؟ كلا

(عمله في اوربا بصر والاسلام)

سافر رحمه الله تعالى الى سوريا فأقام فيها نحو سنة ثم سافر الى اوربا

على اتفاق بينه وبين استاذة وصديقه السيد جمال الدين لأجل الاشتغال بما كان يسمى « المسألة المصرية » فأقام فيها عشرة أشهر معظمها في باريس حيث أصدر جريدة العروة الوثقى وكان أسسها جمعية من مساهلي الهند ومصر والقرب وسوريا عرضها السمي في جمع كلمة المسلمين وإيقاظهم من رقدهم وإعلامهم بالأخطار المحدقة بهم وإرشادهم إلى طريق مقاومتها.

كان السيد جمال الدين مدير سياسة الجريدة والشيخ محمد عبده المحرر الأول لها، على أنهم يكن لها محررين سواهم إلا من كان يترجم بعض الأخبار من الجرائد الأوروبية ويلقيها إلى الشيخ بصحتها وينسخ فيها من روح العبارة ما ينفخ. كان السيد منبع الأفكار والآراء السياسية التي تنشر في الجريدة لأنها مأهولة من سيئات الانحياز في الهند وغيرها وكان الشيخ يبرز هذه المسائل في صورة تروع الابصار وتحرك الأفكار ويتصرف فيها ماشاء أما المقالات التي كان يكتبها في الاجتماع والوعظ والاخلاق والسياسة الإسلامية فقد كانت من الآيات البينات التي لا يكاد يوجد في كلام البشر ما يساهاها في البلاغة والتأثير حتى كان علماء المسلمين وعقلاؤهم في كل قطر يتوقعون أن يحدث تلك الجريدة انقلابا عاما في المسلمين : حدثني الثقة عن السيد سلمان فندي الكيلاني نقيب بندهاد أنه كان يقول كلما قرأ عددا من جريدة العروة الوثقى : يوشك أن يحدث انقلاب في بعض بلاد الإسلام قبل أن يصدر العدد الذي يمد هذا . والسيد سلمان هذا كان من بقايا زعماء المسلمين يخضع له مئات الألوف من العرب والمسلمين وسكنت شيخنا الشيخ حينئذ الجسر الهام الطرابلسي الشهير يقول: ولو طال الزمان على جريدة العروة الوثقى لأحدث نهضة جديدة للمسلمين وانقلابا عظيما.

أقول وهي هي التي نقلتني من طور الى طور وحببت الي صاحبيها حتى جذبني الحب الى مصر ووصل جبل ودي بالاستاذ الامام وحملي على نشر حكمته ، وإعلان دعوته ، فقد كنت مرة أبحث في أوراق والدي المنيقة وأنصح ما فيها من الجرائد المطوية فعثرت على أعداد من المروءة الوثي فطقت أقرأها المرة بعد المرة وهي تعمل في نفسي فعلمت تهديم وتبني ، وتمد وتمني ، وما كان وعدا الا حقا ، ولا تمنيا الا رجاء وأملا ، أحدث إصلاحا وعملا ، فكانت هي أستاذي الثاني الذي أرفى نفسي ، وأقيم عليه بناء عملي وأملي ، وأما الاستاذ الأول فهو كتاب إحياء العلوم للامام النزالي الذي كان أول كتاب ملك عقلي وقلمي . أنشأت بعد ان ظفرت بتلك الاعداد أبحث عن اخواتها في طرابلس فكننت أجد عند الرجل المدد وعند الآخر المدد فأنسخ ما أجد ثم علمت ان الشيخ حينما الجسر احتواها كلها ومن عنده أتمت استنساخها . وأكبر أثرها عندي أنها هي التي وجهت نفسي للسعي في الإصلاح الاسلامي امام بعد ان كنت لا أذكر الا بين يدي وأرى كل الواجب علي أن أظهر في دروسي المقيدة الصحيحة والاخلاق المتفاضلة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأفر عن المعاصي وأنا لا أعلم سبب الفساد الذي فعل في العقائد والاخلاق ما فعل ، ودفع المسلمين الى مزلق الزلل ، حتى هدتني المروءة الوثي الى المناسي والملل ، لم تكن خدمة الشيعين للاسلام في أوروبا قاصرة على الوعظ والإرشاد بل كان لها سعي لدى فرنسا وانكارتا نفسها في المسألة المصرية ومسألة السودان وكان سعيها لو ظهر غريبا . وكان منه إقناع ناظر خارجية انكارتا بعد فصل السودان عن مصر وسفر الاستاذ الامام الى بلاد كثيرة لتوثيق

العروة والتمهيد للعمل أن يترك السودان لأهله ويمدوا عن محاولة نفعه، وكان لهما في ذلك آمال، ومقاصد ذات بال، وقد كان ثمر هذا وما حال دون إرضائه رسمياً إلا موت عمداً أحمد، هدي السودان، ولو شرحنا الوسائل التي اتخذها الشيخان لذلك لخار في براعتيهما لثلاثين، لأنكر ان هذه الاعمال السياسية كان السيد جمال الدين هو المقترح لها ولكن كان فقيدنا عضده وساعده ولسانه وقلبه ولولاه لما استطاع انضي فيها على أن فقيدنا كان بما جرى له ولشيخه مع توفيق باشا في مصر قد ضعف أماله في الإصلاح السياسي ووجه همه الى الإصلاح القومي في التربية والتعليم. حدثني انه قل للسيد في أوروبا إن هذه السياسة لا يأتي منها خير لان تأسيس حكومة اسلامية عادلة مصلحة لا يتوقف على ازالة الموانع الاجنبية فقط فتخير لنا ان نذهب مما الى مجهول من مجاهيل الارض لاسلطان للسياسة فيه ونحاول تربية افراد على ما نحب فاذا تيسر لنا تربية عشرة رجال يبذلون انفسهم لخدمة الامة لا يصددهم عن ذلك الجثوم في وطن، ولا الاخلاص الى الاهل والسكن، بل يكون همهم الاكبر الضرب في الارض لتربية مثلم على ما ربوا عليه فلا يبعد ان يرثي الواحد منهم عشرة فيكون لنا في زمن قريب مئة رجل يعملون للاسلام والرجال هم الذين يعملون كل شي، فقال له السيد انما أنت مشبط قد شرعنا في عمل فلا بد من المضي فيه حتى يتم أو أمجز كان ذلك السعي في انقاذ مصر والسودان أو السودان فقط طريق في ذلك الوقت لان الاحتلال الانكليزي كان في نظر أوروبا كلها موقفاً ولم تكن قدم انكلترا واسنخه في مصر، ويمد ان رسخت القدم وتمكنت السلطة من البلاد قام بعض الأحداث يكتبون ويخطبون ويقولون ما يمدأ امام ما تاله وكتبه

الشيخ في وقته لتواو كانوا يمدون أنفسهم بذلك خدمة مصر ومنتظيها
 وبريون مثل الفقيه بالتصير في خدمة الامة ولوطن بل انه هو المعري
 الوحيد الذي قدر على استخدام السلطة الانكليزية في مصر لخدمة مصر
 والاسلام، بعد ان صارت الخدمة بمقاومتها من الحال، ولو كانت الخدمة النافعة
 هي مقاومة القوة بالكلام والكتابة لكانت العروة الوثقى اخرجت الانكليز
 من مصر قبل ان يتمكنوا منها

(مناظرة الفقيه لوزراء الانكليز في المسألة المصرية)

ذهب الفقيه الى لندن في تلك الاثناء وتكلم مع وزراء الانكليز
 في المسألة المصرية ومسألة السودان وفي الدلية المصرية وغير ذلك ونشرت
 الجرائد الاوربية بعض محادثاته معهم. نذكر هنا محادثة نشرت في العدد
 الرابع عشر من العروة الوثقى الذي صدر في ٢٢ شوال سنة ١٣٠٦ - ١٤
 اغسطس سنة ١٨٨٤ تحت عنوان (هؤلاء رجال الانكليز وهذه افكارهم)
 والكلام بلسان السيد قل:

« تأخر صدور الجريدة أياما لضرورة مأمنا من ضعف في المزاج
 مع مصادفة رداءة الهواء في البلاد المترساية هذه الايام والحمد لله على
 زوال المانع. الا اننا مع ذلك لم نقصر في أداء الواجب من العمل الذي قنا
 به في المدافعة عن حقوق المسلمين فقد خلقنا والشكر لله لهذا العمل وطبنا
 عليه ونرجو ديان السماوات والارض ان نموت في هذه البيل وان نبعث
 في زمرة السالكين فيها

وأنا إن يذهب الشيخ محمد عبده (المحرر الاول لهذه الجريدة)
 الى لوندرا إجابة لدعوة من يرجى منهم الخير للثنا ومن يؤمل فيهم صدق

النية في رعاية مصالح المسلمين من رجال السياسة الانكليزية ، وليستكشف
 مناصب الفخاخ السياسية التي ماشرت عليها قدم شرقي الاستقطت منها فيما
 يصير الخلاص منه ، وليسبر أغوار المطامع الانكليزية التي لا يدرك منهاها -
 تلك المطامع التي بعد ما التهمت ثلث المسكونة وطوت كرة الارض بالفتح
 والاستملاك لم تزل في مد لا جزر معه ولا يزال رجال حكومة بريطانيا
 في فرم شديد لا يتلاع بمالك العالم وكلما أساغوا قطرا طلبوا اليه آخر ،
 وليستطلع خفايا المقاصد من أثناء الافكار وغضون الاقوال ، وليقف على
 الطرق المألوفة بين أولئك السياسيين في التلون ويتبين كيف يتمكنون
 من ابراز محاسن الاعمال في صفات رديئة يستنكرها كل ناظر اليها واظهار
 السيئات في ألوان بهجة تسر الناظرين حتى يمكن بعد ذلك وضع ميزان
 فسط يتميز به الزيف من التضار الخالص كي لا يفتّر الجاهل ولا يزل
 العالم . لانني (بحور الجريدة) كثيرا من رجال السياسة الانكليزية وأتقد
 الناس رأيا فيها وقد جرت بينه وبينهم محادثات طويلة في الاحوال المصرية
 ومن محادثاته الابتدائية ما نشر في بعض الجرائد الانكليزية كجريدة «البال
 مال كازيت» وجريدة «النروت» التي يحررها النائب الشهير مستر لا بوشير
 وجريدة «الشمس» وسيد كرشي ، مما جرى بينه وبين بعض الاكابر من رجال
 الحكومة الانكليزية مما يستفيد منه الشريكون عموما والمصريون خصوصا
 وسأني جريدتنا على بعض ما استنبطه من فحوى أقوالهم وأدركه من
 صرامي أفكارهم . أما الآن فأني على جملة واحدة من محادثة طويلة كانت
 بينه وبين اللورد (هرتسكنون) وزير الحرية الانكليزية ليأخذ كل مصري
 منها حظه ويصيب كل شرقي سهمه ويقف جميعهم على مواقع الشرفيين من

أظنار رجال الحكومة الانكليزية.

سأل اللورد هرتفوردون وزير الحرب الانكليزية: ألا يرضى المصريون أن يكونوا في أمن وراحة تحت سلطة الحكومة الانكليزية أو لا يرون حكومتنا خيرا لهم من حكومة الأتراك وفلان باشا وفلان باشا؟ فأجاب الشيخ (محرر جريدتنا) كئيبا إن المصريين قوم عرب وكلهم مسلمون إلا قليلا وفيهم من محبي أوطانهم مثل ما في الشعب الانكليزي فلا يخطر ببال أحد منهم الميل إلى الخضوع لسلطة من يخالفه في الدين والجنس ولا يصح لحضرة اللورد وهو على علم بطبائع الأمم أن يتصور هذا الميل في المصريين: فقال الوزير هل تنكر ان الجهالة عامة في أقطار مصر وان الكافة لا تفرق بين الحاكم الاجنبي والحاكم الوطني وان ما ذكرته من التفرقة من سلطة الاجانب انما يكون في الأمم المهدبة؟ فأخذت الشيخ حدة تليق بمسلم لا يتهاون في أداء ما فرض الدين وأوجبه حقوق الملة وقال: أولا ان التفرقة من ولاية انجليزي وبسبب الطبع لسلطته مما أودع في فطرة البشر وليس يحتاج للدرس والمطالعة وهو شعور إنساني ظهرت قوته في أشد الأمم توحشا كازولوس الذين لم تدسوا ما كابدتموه منهم في الدفاع عن أوطانهم. وثانيا ان المسلمين مهما كانوا وعلى أي درجة وجدوا لا يصلون من الجهل الى الدرجة التي يتصورها لوزير فان الاميين منهم ومن لا يقرأون ولا يكتبون لا يفوتهم العلم بضروريات الدين ومن أجلها وأظهرها عندهم ان لا يدينوا المخالفينهم فيه وان لهم في الخطب الجمية ومواعظ الوعاظ في مساجدهم ما يقوم مقام العلوم الابتدائية وان جميع ما يتلقونه من النصائح الدينية يحذروهم من الخضوع لمن لا يوافقهم، ويحدث فيهم من الاحساسات

الشرفة الانسانية مالا ينحطون منه عن سائر الأمم خصوصاً المصريين الذين ينطقون باللسان العربي وفيهم من دقائق ما أودع في ذلك اللسان وهو لسان دينهم . وثالثاً إن أرض مصر من زمن محمد علي قد انتشرت فيها العلوم والآداب الجديدة على نحو ما هو موجود في بلاد أوروبا وأخذ كل مصري نميها منها على قدره ولا تخلو قرية من القرى الصغيرة من أن يكون فيها فارون كاتبون والاعخبار العمومية توصلها إليهم الجرائد العربية ومن لم يقرأ يستضيء بالاعخبار من القارتين فهذا أضافوا إلى الشهور الطبيعي والتقليد الديني محبة وطنية منشأها التهذيب العمومي قوي بها الميلاق الاولان ولا أظنهم يخالفون في ذلك سائر الأمم : اهـ

«أين العلماء الا ذكياً، أين الجاهل الا غيياً، أين الأباة الا علياً، أين السفلة الا دنياً، ابري كل واحد منهم منزلة الشرقيين عند رجال الحكومة الانكليزية كل ذي شكل إنساني وصورة بشرية يدرك ما وراء هذه الاسئلة وما تشرف منه هذه الظنون المجيبة .»

«هذا الاورد هر تكتون وزير الحربية الانكليزية يظن ان الجهل يبلغ من المسلمين عموماً والمصريين خصوصاً الى حد سلب عنهم كل احساس إنساني وانهم في حضيض من الجهل لا يميزون فيه بين الغريب والقريب، ولا بين المدون والحبيب

هذا دليل على ان الانكليز (لا من أنار الله بصيرته ووقفه لفهم الصواب) يعتقدون ان الأمم الشرقية والأمة المصرية في درجة الحيوانات السائبة والدواب الراحية لا تنأى الا من الجوع وفواعل الطبيعة المادية وليس لها من الاحساس إلا نوع من الاتصالات البدنية ولا تعرف من شؤونها

الإمامة تقوم حياتها الطيوانية فتألف رايكها والعامل عليها ومستخدمها في أي عمل من الأعمال الشاقة مادام يقدم لها طعاما وشرايبا وإيها تمش وتبش لروية من يقدم لها غداها وعشاءها وإن كان من أشد البلاد عليها بما يسومها من مشاق الأعمال فإذا عجزت عن العمل فبجها وتنفذ بلعومها: الخ الخ

ضات الحرية الانكليزية الواسعة ان تسع جريدة المروعة الوثائق فمفتها من الهند ومصر واشتدت الحكومة الانكليزية في إعانات من نصل اليهم وفرضت الحكومة المصرية غرامة وعقوبة على من ترى عنده فكان ذلك مانعا من الاستمرار في اصدارها وقد كان صدور آخر عدد منها (وهو الثامن عشر) في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٠١ - ١٦ اكتوبر سنة ١٨٨٤ م سافر التقيد الى تونس فأقام فيها أياما ثم سافر الى بلاد أخرى متشكرا فوثق عقود المروعة السرية التي كان من أغراضها ما أشرنا اليه ولو ذكرناه مرتبا منفصلا لكان مثارا للمعجب من ركوب هذا الرجل مع استاذ الصواب واقنعاهما الاخطار في خدمة هذه الأمة التي كانت ولا تزال كالمرضى الاحتمى بأبي السلاج لأنه علاج وان كان سهلا سائغا، ويمت حكيمه وطيبه وان كان برا رحيما، فليحفظ القارئون هذا الايجاز ليذكروه عندما يصلون في تاريخه الى سلوكه الاخير في مصر إعلان رأيه بتحتيم مسألة المحتارين والاستفادة من حريتهم وحبهم للموران ليعلموا انه هو عين الحكمة التي اختيرت بمد مساع جلية، وتجارب طويلة،

عمله في البلاد السورية

وبعد الاخفاق في ذلك العمل السري، دون ذلك الهدي النبوي، التي مصالير في بيروت أعظم ثغور سوريا وأقربها من الموران فأقبل عليه

أهل العقل والفضل ، وأرباب الذكاء والنبيل ، يستفيضون منه سماء الحكمة ،
ويتلقون هدي الحكماء والأئمة ، فكانت داره مدرسة عامة يؤمها الأذكاء
ومشاق المعارف ، من جميع المال والطوائف ، ومما كان يقرأ عليه فيها
السيرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والتحية ، وكان يقرأ التفسير
في الجامع الكبير وفي جامع الباشورة لا يلتزم فيه كتابا وإنما يقرأ في
المصحف ويلقي ما يفيض الله على قلبه وكان الناس يقبلون على درسه إقبالا
لم يعرف في تلك البلاد لأحد من قبله حتى حصد انصارى عليه المسلمين
فكانوا ينقلون إليه زرافات ووحداًنا ويقفون بباب المسجد يعدون أعناقهم
ويشخصون بأبصارهم ويصيحون بأذانهم لهمم ياتمتلون شيئاً من تلك
الدرر . ثم إنهم استأذنوه في دخول المسجد والجلوس في ناحية من حلقه
الدرس فأذن لهم « فأجره حتى يسمع كلام الله »

وفي أول سنة ١٣٠٣ دعي إلى التدريس في المدرسة السلطانية لإحياء
اللغة والدين فيها فلبى ولم يكن في المدرسة من العلوم العربية الا مبادئ
النحو والصرف وما تسميه الترك « علم حال » وهو ما يلحق للولدان من أحكام
المبادات . فلما دخل المدرسة أدخلها في طور جديد كما كان شأنه في عامة
أعماله يدخل في العمل مرعوساً فيكون في الواقع رئيساً . ذلك انه أصلح
إدارتها بالاتفاق مع مديرها ووضع قانوناً جديداً (بروجرام) للدروس
وزاد في العلوم التوحيد ومعاملات الفقه والتاريخ الاسلامي والمنطق والمغاني
والانشاء زادها لنفسه فكان هو الذي يدرسها حتى كانت دروسه تستغرق
عامة النهار . وكانت دروسه كلها للتلاميذ على نحو ما ذكر في رسالة التوحيد
وأما في مختلفه تنغير بتغير طبقاتهم . . . في أسلوب لا يصعب تناوله ، وإن

لم يهود تداوله» إلا معاملات الفقه فكان يترأفه مجلة الاحكام المعدية التي يحكم بها في المحاكم العثمانية . وكان يكاف تلاميذ الانشاء حفظ شيء من نرج البلاغة وديوان الحماسة والالفاظ الكناية ويشرحه لهم . وكان له هم عظيم ومعناية تامة بملاحظة آداب التلاميذ في المدرسة حتى إنه كان يزورها ليلا لأجل ذلك . وقد تخرج على يديه نابتة هي الآن تستخدم البلاد بغيرتها واستقامتها ، وعرفاتها ونباها ،

ثم إنه في سيرته كان صريحا للجماهير الذين يترددون عليه فقد كان يجلس اليه النبي والشامي والدرزي والنصراني واليهودي فيوسع صدره للجميع ويعامل كل واحد بالأدب الذي يليق به لا يؤذي جليسا ولا يفض فضل مذاكر ولا مناظر على أنه لم يكن يقول غير ما يمتد سواء كان القول في الدين أو في العلم أو في العادات والأموال الاجتماعية فكان رضي الله عنه نسخة كاملة من رجال ستمنا في التسامح والتساهل وجمع الكلمة واحترام العلم وأهله كما وصف في كتاب (الاسلام والنصرانية) وقد أدهش أهل الفضل بعلمه وأدبه وبلاغته لا سيما في الخطابة والاربعالية التي لا يكونوا يعهدونها وكان هنالك يستغل بالتأليف فقد نقل إلى العربية رسالة الرد على الدهريين أو المقابلة بين الايمان والكفر في العمران التي كتبها السيد جمال الدين باللغة الفارسية . وشرح كتاب نرج البلاغة ومقامات بدیع الزمان الهمداني . وقد أقبل الناس على هذه الكتب وانفعوا بها حتى انها طبعت مرارا . وكان يكتب المقالات الالفية في الجرائد وينشر ما نشرنا عليه منها في تاريخه . ولم يكتب بهذا الاصلاح المنوي بل كان يسعى لدى الحكومة في اصلاح البلاد الاداري فوضع في ذلك لائحة قدمها للوالي

وسنشرها في تاريخه أيضا وكتب لأئمة أخرى في الإصلاح الديني وقع عليها بعض الوجاهة وقدمت بواسطة الوالي الى السلطان . وكان قد جال في أرجاء الولاية واختبرها أتم الاختبار

✽ عودته الى هذه الديار ✽ وما استفاده من الاسفار ✽

وفي سنة ١٣٠٦ عاد الى القطر المصري وقد كمل تهذيبه بالاسفار ، وركوب الاخطار، ولذلك كان يسافر بعد ذلك في أكثر السنين مختارا كما كان يكرر المطالعة والمدايسة من رغبة، بعد أن ألزم بالدرس أولا بالقوة، وقد كتب عن تأثير الاسفار في نفسه ما نصه :

«أما الاسفار الى البلاد المشائية ومباشرة كثير من المسلمين غير مسلمي مصر فقد كان من نتائجها عندي أني عرفت حق المعرفة أن مرض المسلمين نشأ من أمرين الأول الجهل بدينهم، إبداع ما لا يمكن منه إحصائه به واختلاط ما هو من الدين بما ليس منه حتى صار ما هم عليه دينا أجنبيا عن أصل الدين الاسلامي الطاهر الرفيع . والامر الثاني استبداد الحكام الظالمين من المسلمين في جميع أقطار الارض

وقد سافرت بعد ذلك مرات الى أوروبا وأفريقيا فكان أثر الاسفار في بلاد المسلمين زيادة البصيرة في ذلك الذي عرفه لأول الامر، وأثر الاسفار في أوروبا قوة الامل في إصلاح أحوال المسلمين فقام من مرة اذهب الى أوروبا الا وتجدد عندي الامل في تغيير حال المسلمين الى خير منها وذلك باصلاح ما أفسدوا من دينهم، وتشجيع عزائمهم الى معرفة شؤونهم، وامتلاك ناصيتهم بأيديهم دون أفراد ظلمتهم. وهذه لا تأمل وان كانت نصف في نفسي عند ما أعود الى ديارى لكثرة ما أتاني من العنت

وشدة ما صادف من المصاعب وسوء ما أرى من انصراف المسلمين عن النظر في منافعهم وشدة عداوتهم لانفسهم وقوة رغبتهم في تمكين ظالمهم من رقابهم وحبهم في الاستعباد لهم لغير سبب معتول ، لكنني متى عدت الى أوروبا ومكنت فيها شهرا أو شهرين تمود لي تلك الآمال، ويسهل علي تناول ما كنت أعده من المحال ، ولا تسألني عن السبب في ذلك فإني لأستطيع تفصيله ولكن هذا ما تحده الأ سفار في نفسي « اه

أقول والمتبادر الى الذهن ان السبب في ذلك هو ما يسمى في العرف الآن بتأثير الوسط أي البيئة من المكان والمكين لأن كل انسان يحل في مكان ويشاهد حال قوم لا بد ان يتأثر بشيء مما هم عليه بحسب استمداده وما وجهت اليه نفسه . وبلاد أوروبا تدرت ارتقاء عظيم في العلوم والصناعات والكسب والسياسة وغير ذلك فمن سافر اليها وكان من همم التجارة يزداد معرفة بطرقها ونشاطا في عملها ومن كان همه غير ذلك يتأثر بارتقاء القوم فيه فتبرز همته اليه وتاهيك بملوك كعب القوم في خدمتهم ، وإيلاء شأن ملهم ، وما يبدون في هذه السبيل من الاموال ، وما يركبون لها من الاهوال ، فن يراهم عليه من العزة والسيادة ، وهو يعلم ما كانوا فيه من الضمة والمهانة ، فهو جدير بأن يكبر أماله في قومه ، ولا يأس من غده في يومه ، وكان تتمده الله برحمته يقول لي عندما يريد السفر الى أوروبا : اني أذهب لأجد نفسي : أي فقد أخلفتها مباشرة الكسالى واليائسين . وقد توجهت همته في هذه السنين الأخيرة لزيارة الشعوب المسلمة فبدأ بزيارة تونس والجزائر وكان عازما على زيارة الهند وإيران وقزاقان والقوقاس في هذه السنة وما بعدها فصرفه المرض عن هزمه في هذا العام ، ثم قطع آماله كلها الحمام ،

سيرة في القضاء الاهلي

لما عاد من سوريا الى مصر تباينت المظالم الى توفيق باشا في طلب
 المفوض عنه فكان من الثامنين بعض الاسرة الخديوية ومخار باشا الفازي
 والورد كرومر ولم يكن أحد منهم يعرفه من قبل معرفة شخصية ولكنهم
 سمعوا بفضله فغفلا لكل منهم جملة وعفا عنه الامير وهو يعلم انه كان خصما
 للثورة العسكرية وإن كان روحا مدبرة لتلك الحركة الفكرية، وأن الحكم
 عليه لم يكن عادلا ولذلك قال كازوي الثقة للفتيد: ما عنوت عن أحد عنوا
 كان أشبه بالاعتذار من هذا المفوض: ولكنه كان يخاف أفكاره السياسية
 وميله الى تربية ملكة الاستقلال في الامة ولذلك أمر بأن يمين قاضيا في
 المحاكم الاهلية فلما نمي الخبر الى الفتيد امتعض وقال إنني لم أخلق لأكون
 قاضيا أقول حكمت على فلان بكذا وعلى فلان بكذا وإنما خلقت لأكون
 معلما وقد جربت نفسي في التلميح فنجحت ثم طلب من ناظر الداخلية أن
 يشفع له عند الامير باستبدال التدريس في مدرسة دار العلوم بالقضاء وقال
 انني أعلم انه لا ارتقاء في التدريس وانني ارتقي في القضاء ولكنني لا احبه
 فلم يرض توفيق باشا وقال انني لأحب ان يربي لي التلاميذ على أفكاره
 السياسية فرخي الفتيد بالقضاء وما زال يرفي فيه الى ان بلغ أعلى درجة منه

وقد كان قاضي العدل والانصاف لا قاضي القانون والرسوم وان
 شئت قلت القاضي المجتهد لا المتقاه ذلك انه لم يكن يحكم بظاهر عبارة القانون
 وتطبيق الوجة عليها بادي الرأي بل كان يتجرى اظهار الحق واصابة العدل
 في القضايا فان انطبقت على القانون والاعمد الى الصالح وكأين من قضية
 خالف فيها القانون عمدا حتى وثي به بعض حساده الواقفين على ذلك

وذكر شيئا من مخالقاته هذه فسأه المستشار القضاي السابق (مستر سكوت)
 عن حقيقة ذلك فقال هل العدل وضع لأجل التعاون أم القانون وضع
 لأجل العدل ؟ قال المستشار بل القانون وضع لأجل العدل والعدل هو
 المقصود بالذات : فأنشأ حينئذ يشرح له النضاي وبيّن أنه لم يحكم فيها الا
 بالعدل فقتنع المستر سكوت ومصر منه سرورا عظيما لأنه كان منصفاً عارفا
 بقيمة الرجال بل ان هؤلاء الامكان ابدوا الشموخ الأوربية عن الرسوم
 في القضاء وأقربهم الى اعتبار الانصاف ووجدان القاضي ولو كانت هذه
 البلاد محنة من دولة أوربية أخرى لتمذرت ارتقاء الفقيه فيها

ومما كان يحكم فيه باجتهاده واعتقاده مسائل الربا فإنه كان اذا تمذره عليه
 الصلح يحكم برأس المال دون الربا فيأجرب المال الى الاستئناف ليحكم له
 بالربا. ومما كان يخالف القانون فيه حبس الشهود الذي يظهر له تزويرهم فإنه
 كان يخرجهم من الجلسة الى الحبس . ثم ان الحكومة أقرت عمله هذا وأدخلته
 في القانون بالتعديل الأخير . وقد أساء الادب بعض الاجانب صرة في
 الجلسة بأسر مجبته فحبس ثم جاء قنصله البيرال الى نظارة الخزانة شاكيا
 من ذلك . وكلام المستشار القضاي الفقيه في ذلك قائلان هؤلاء القناصل
 ليس لهم عمل بثقلهم في مصر فهم يفترضون شيئا بما يحكون به الحكومة
 ونحن نحب ان لا نجعل لهم سبيلا إلى القبول والقبول : فذكر له الفقيه ما كان من
 ذلك الاجنبي في الجلسة من رفع الصوت وعدم التزام الادب المعروف وقال
 انني مادمت جالسا على هذا الكرسي لتقرب العدل فأنا لا أقصر في احترامه اذ
 لا يمكن احترام القضاء الا بذلك الخ ما قال وكان مستخسنا عند المستشار

وقد كان يحكم على الاجانب وينفذ أحكامه . من ذلك أن كثيرا من

الفلاحين كما واذا حكم على أحدهم بنزع أرض من يده يلجأ الى رجل أجنبي أو رجل داخل في حمايتهم فيعطيه الأرض بعقد كاذب نكاي في خصمه فينتقم الاجنبي الحكومة من تنفيذ الحكم أو ترفع الدعوى إلى المحكمة المختلطة فتحكم فيها وكان من المحكوم لهم من يترك الأرض للاجنبي لا اعتقاده بجزءه عن انتزاعها منه في المحاكم المختلطة ومنهم من كان يأتي بنفسه في مهاوي لدعوى ويخسر فيها ماشاء الجهل ان يخسر. فعلى أمثال هؤلاء الاجانب كان ينفذ أحكامه بالقوة متحملاً تبعه لتنفيذ لعله بأن ذلك لاجنبي المختال لا يتجرأ على مقاضاة الحكومة في دعوى هو فيها مبطل يسجز عن إثبات دعواه

ذلك شأنه في القضاء وقد كان فيه تسبج وحده ولم يكن مشغولاً فيه مما خلق لأجله من تربية الأمة فقد كان يماقب الزورين وشهداء الزور حتى طهر كثيراً من البلاد من شرهم بعد ان استفحل وطغى سيئه وكان يجتهد في الإصلاح بين أهل البيوت وذوي القربى ويبلغ في حفظ حقوق التامى. وكان يطارد الفحش والتجور حتى كادت الزفة زبني تذهب من رجس لبة يا أيام كان قاضياً فيها كما طهرت من الزور. ذلك أنه كان يحكم بأشد العقوبة التي يسمح له القانون بها على ككل بغي تبرجت في الشوارع وعلى أعين الناس حتى كاد يجمهن من ذوات الحجاب وقد نقل الينا عن بعض النساق هناك انه قال مرة لبني برفها: كيف الحال؟ قلت: زبي الزفت واذا بقي القاضي أبو عمة (ذوالعمامة) هنا فانه يقطع رزقنا من هذه البلد. عايز يرجع الدنيا لزمان سيدنا النبي: أو قالت مامعناه ان النبي ظهر بأية وأما براعته في تحقيق القضايا وفراسته في تمييز البريء من ذي الرية فحدث عنهما ولا حرج وقد كان مؤيداً بالوجدان الصحيح

والإلهام الصادق فان كان كثيره من البشر عرضة للخطأ في رأيه نقد
كاد لا يخطيء في وجدانه أو إلهامه. وسمته يقول في بحث الكسب
والاختيار اني كثيرا ما أنظر في قضية فاستخرج من التحقيق الطويل
وجوها كثيرة للحكم بالادانة مثلا حتى اذا مامت المحاكمة وأردت النطق
بالحكم تقوض كل ذلك البناء الذي كنت بنيته من وجوه الادانة وتظهر
لي بينة ان المتهم بريء هتما فأحكم بالبراءة فسبحان مقاب القلوب.

حججه في الأزهر

كان أول حديث دار بيني وبين الاستاذ الامام (قدس الله روحه) في
مصر الحديث في إصلاح الأزهر. زرته في اليوم الثاني من وصولي إلى القاهرة
بداره (في أواخر رجب سنة ١٣١٥) وهدد التحية والسلام وما يتصل بذلك
من كلام كاشفته باعتقادي واعتماد من أعرف من العقلاء فيه وانه بقية رجاء
المسلمين في السعي للإصلاح وأنه بانني انه يعمل لذلك في الأزهر فأفاض
في كلام خلصته بعد مفادرة المجلس في عشر مسائل. قال (١) إن إصلاح
الأزهر أعظم خدمة للإسلام فان إصلاحه إصلاح لجميع المسلمين وفساده
فساد لهم و(٢) ان أمامه عقبات وصعوبات من ثقلة المشايخ ورسوخ العادات
القديمة عندهم. و(٣) ان هذا الإصلاح لا يتم إلا في زمن طويل وانه اذا رأى
حال الأزهر قد صلحت قبل موته فإنه يموت قريبا العين ويرى نفسه سميدا
بل يرى نفسه ملكا. و(٤) انه لا يرى لدخوله في الحكومة فائدة الا الاستعانة
على إصلاح الأزهر فإنه لولا مكانته عند الخديو والحكومة لما كان يسمع
له في الأزهر كلام ولا يقبل له رأي. و(٥) انه لم يحصل شيء من الإصلاح
مذكر حتى الآن و(٦) انه أراد أن يبدأ بأعمال عظيمة في الإصلاح اغتناما

لفرصة فأشير عليه بوجوب التدريب ولكن لا بد له من المسيرة وإن كان يخشى أن تضيق الفرصة بما يسونه التدريب

هذه ست مسائل في موضوع الأزهر أطال القول فيها وانتمل منها الى المسائل الأخرى وأهمها تحفظه أذكيا المسلمين الذين يريدون خدمة الاسلام من طريق السياسة والى يأس من يعرفه من كبراء المسلمين من نهوضهم وتحفظهم في ذلك . وقال لي في حديث آخر ان نفسي توجهت لاصلاح الأزهر منذ كنت مجاورا فيه بعد التقي عن السيد جمال الدين وقد شرعت في ذلك قبل بيني وبينه ثم كنت أتربق الفرص فما صنعت الا واستشرفت اليها وأقبلت عليها حتى اذا ما صدفت الموانع لويت وصبرت متربقا فرصة أخرى . وبعد ان عدت من التي حاولت اقناع الشيخ محمد الانبائي بشيء فلم يصادف قبولا . قلت له مرة هل لك أيها الاستاذ ان تأمر بتدريس مقدمة ابن خلدون في الأزهر ووصفت له من فوائد ما شاء الله ان أصف فقال ان المادة لم تجر بذلك . فانتلت به في شجون الحديث الى ذكر الشيوخ وسأته منذ كم مات الاشعري والصباني ؟ قال منذ كذا قلت انها حديثا عهد بوفاته وهذه كتبها تقرأ بعد ان لم تجر المادة بذلك . فكنت ولم يدخل في الحديث

وقال لي مرة أخرى ان بقاء الأزهر متداعيا على حاله في هذا العصر محال فهو إما ان يعمر وإما ان يتم خرابه وانني أبذل جهد المستطيع في معرانه فان دفنتي الصوادف الى اليأس من اصلاحه فانني لأأبأس من الاصلاح الاسلامي بل أترك الحكومة وأختار افراداً من المستعدين فأريهم على طريقة التصوف التي ربيت عليها ليكونوا خلفالي في خدمة الاسلام ثم

أدرك كتابا في بيان حقيقة الازهر أمثل فيه أخلاق أهله وعتقواهم ومبلغ
 علومهم وتأثيرهم في الوجود وأشره باللائحة العربية وائمة أفرنجية حتى يعرف
 المسلمون وغيرهم حقيقة هذا المكان التي يجلبها الناس حتى من أمته
 لما جلس عباس باشا حلبي على كرسي الخديوية مجددت للبلاد المصرية
 آمال، وتوجهت الى أعمال، كان الفرض منها إزالة الاحتلال، ولو كان هذا
 الفرض مما ترجى اصابته بسهام المصريين، لكان التقيد يكون في طلبية
 الامامين، لأنه كما نعلم أنفذهم رأياه وأتواهم عزما، وأخلصهم قلبا، ولكنه كان
 يعتقد بعد ذلك السمي الذي أشرنا اليه أن المسألة لا يمكن أن تحل الا باتفاق
 الدول المظالم وأن الرجاء في اتفاقهم بعيد كما تين، فأراد أن يكون حظه
 من حب الأمير الجديد للعدل السمي في اصلاح الأزهر بنفسه واقناع
 الأمير بالسعي في اصلاح المحاكم الشرعية والاقواق لأن هذه المصالح
 الثلاث الإسلامية محضة لا مقاومة في اصلاحها للقوة المحتلة ولا منها فاقبل
 بالامير وحظي عنده وكثفه برأيه كما كاتف الحكومة بأمله في الأزهر وجاء
 بما جاء من آيات الاقناع به حتى توصل الى إنشاء قانون تمهيدى للإصلاح
 يديره مجلس مؤلف من أكابر علماء المذاهب في الأزهر ينتخبون انتخابا
 وقد جعل هو وصديقه الشيخ عبد الكريم سليمان من أعضائه على أنهما من قبل
 الحكومة لا رأي لشيخ الأزهر ولا للمجلس في انتخابهما ولا في استبدالهما
 وكان الشيخ محمد لاني الذي هو شيخ الأزهر لذلك العهد صريضا
 وقد كثرت شكوى الشيوخ من إدارته فبين الشيخ حسونة وكيللاه
 بعد أن أخذ عليه العهد باقامة النظام والاتفاق مع التقيد على اصلاح
 عين الشيخ حسونة وكيل الشيخ الأزهر ما فؤنا بإدارة شؤونه لسبع

خلون من جمادى الثانية سنة ١٣١٧ وصدور الأمر العالي بتشكيل مجلس إدارة الأزهر لست خلون من رجب من تلك السنة أي في الشهر الثاني ثم كان سعي في إقناع الشيخ الانبائي بالاستقالة يكاد يكون أمراً حتمياً فاستقال وصدور الأمر العالي بتولية الشيخ حسونة شيخنا للأزهر في ٢ المحرم سنة ١٣١٣

كان الأستاذ الامام ، روح الله وروحه في دار السلام ، يجب أن يجري الإصلاح في الأزهر بإقناع كبار مشايخه ورضي أهلهم فبدأ باستأنتهم بتكثير رواتبهم فسمى لدى المستشار المالي الأسبق وطلب تعيين مبلغ من خزينة المالية لمساعدة الأزهر الذي يخرج للحكومة كذا رجلاً من القضاة الشرعيين والمفتين والمأذونين فأجيب الطلب وعين في ميزانية سنة ١٨٩٥ م مبلغ ألفاً جنيه للأزهر على أن تصرف بنظام معلوم لا يرى شيخ الأزهر وميله على ما كان يهد في الأزهر مع الوعد بالزيادة على هذا المبلغ في فرصة أخرى إذا جاء بفائدة فكان هذا حجة لا تقيد على وجوب وضع قانون للمرتبات في الأزهر ليكون لكل عالم حق معلوم يتناوله في وقته من غير تواف إلى شيخ الجامع أو غيره وتلاه هذا القانون قانون كساوي التشریف ومرتباتها وكان الرأي فيها من قبل شيخ الجامع يعطي من يشاء ويمنع من يشاء فصارت تعطى لمستحقها من غير سعي ولا تواف فسر الشيوخ بذلك سروراً عظيماً

بعد هذا وجه انتقيد عنائته في المجلس إلى نظام التدريس والامتحان وبيان وسائل المعلم ومقاصدها وجعل التدريس فيها على طريق توصل إلى الغاية منها وبعد اجتماع ومذاكرات طويلة وضع القانون لذلك واحتجج في تنفيذه إلى المال فلبأ التقييد إلى ارجحية الأمير فصدر الأمر لديوان

الاوقاف بصرف ٣٣٧ جنيتها للازهر بنت مصارفتها ومنها ٤٦٤ جنيتها
 لانشاء دارالكتب الازهرية ، ثم وضع نظام آخر لتوزيع الجرايات بالمعدل
 أما نظام التدريس واختيار كتب العلوم فهو الذي أحب الاستاذ
 الامام رحمه الله تعالى ان يجعله برأي كبار الشيوخ ليسهل تنفيذه بالرغبة ،
 ولا يثقل عليهم إزادهم به من جانب القوة ، وليتمود أهل هذا المكان على
 البحث في الأمور المهمة ، والتعاون على ما ينفع الأمة ، فوضع مشروع
 نظام التدريس واختيار الكتب واقترح ان تؤلف لجنة من كبار الشيوخ
 للبحث فيها واقرار ما يرونه نافعا فألفت اللجنة من أكثر من ثلاثين عالما
 وجهل الشيخ سليم البشري أحد أعضاء مجلس الإدارة رئيسا لها ، ثم
 انتخب منها لجنة للبحث في كل فرع من المشروع وابداء رأيها فيه للجنة
 الكبرى وكانت هذه اللجنة ، وثلاثة من بضمة قرهم أكابر شيوخ الازهر
 وضم اليهم الاستاذ الامام من قبل مجلس الإدارة وبعد ان تمت هذه
 اللجنة عمالها قدمت إلى اللجنة الكبرى فأقرته هذه بعد تحوير قليل لا يذكر ،
 وكانت مشيخة الازهر قد أسندت يومئذ إلى الشيخ سليم البشري الذي
 أوقف كل ما كان المجلس شرع فيه فأوقف أيضا مشروع اصلاح التدريس
 بل كان المجلس يقرر الشيء ، بالاتفاق مع رئيسه الشيخ سليم ثم انه لا ينفذه ولم
 يكن القصد من ذلك الا إحباط سمي الاستاذ الامام وابقاء القديم على
 حاله ولقد كان قادرا على الازام بالتنفيذ بطالبه رسميا من الحكومة ولكنه لم
 يكن يجب أن يكون الحكومة تصرف في الازهر بل ان يبقى مستتلا بصاح
 أهله برضى وانتفاع وعل بقي كذلك بعده ؟ الله أعلم والايام تظهور ما يعمل
 وكان من الاصلاح الذي تم في الازهر بسميه رحمه الله تعيين طبيب الازهر

وصيدلية (أجزاؤه) خاصة به في نفس الجامع واناارة المسجد بالثنا البغدادي
وانشاء الميضة على الاصول الصحية وتجديده مبان صحية في الاروقة وغير ذلك
مما اتصله في التاريخ، ومن شاء ان يطالع على ذلك بالتفصيل التام، فليرجع الى
كتاب (أعمال مجلس ادارة الأزهر) الذي طبع في هذا العام (١)
وقد انتقل الأزهر بهذا الاصلاح من خلل عام الى شيء من النظام، ومن
حالك الذي يجوره، الى بصيص من النور، ولم يتم عمل من الاعمال على ما كان يجب
رحمه الله تعالى، ولكن الاصلاح الحقيقي الذي كان روحا محيا ونورا مبصرا
فهو ما كان يلقبه من دروس التوحيد والتفسير والبلاغة والمنطق فهذه الدروس
هي التي حولت نفوسا كثيرة عن السبيل المتفرقة الى سبيل الله وصراطه وهي
عن الرجاء في هذا المكان،
(للأسيرة بقية)

مرثية محمد حافظ افندي ابراهيم في الاستاذ الامام رضي الله عنه

سلام على الاسلام بدم محمد	سلام على ابامه النضرات
على الدين والدينا على العلم والحجى	على البر والتقوى على الحسنات
لقد كنت اخشى عادي للموت قبله	فأصبحت أخشى ان تطول حياتي
فوالهوى والقبر بيني وبينه	على نظرة من تذككم النظرات
وقفت عليه حاسر الرأس خاشعا	كأنني حيال القبر في عرفات
لقد جهلوا قدر الامام فانزلوا	تجاهلده في موحش بفلاة (٢)
ولو أضرحوا بالمسجدين لانزلوا	بخير بقاع الارض خير رفات

(١) هو تاريخ بين ما كان عليه الأزهر قبل الاصلاح وما صار اليه بعده
صورة ومعنى وصفحاته ١٢٤ وثمن النسخة منه ٤ قروش واجرة البريد قرش واحد
ويطلب من ادارة المطبع ومن بعض المكاتب بمصر (٢) تجاهل الانسان جنته

تباركت هذا الدين دين محمد أبترك في الدنيا بغير حماة
تباركت هذا عالم الشرق قد قضي ولانت قناة الدين للغمزات

زرمت لنا زرعاً فأخرج شطاه وبتت ولما نجتن الثمرات
فواهاً له ألا يصيب موقفاً يشارفه والأرض غير موات
مددنا إلى (الأعلام) بمدك راحنا فرقت إلى اعطافنا صغرات
وجالت بنا تبني سواك عيوننا فسدن وآثرن العبي شرقات
وآذوك في ذات الاله وأنكروا مكانك حتى سودوا الصفحات
رأيت الأذى في جانب الله لذة ورحت ولم تهتم له بشكاة
لقد كنت فيهم كوكبا في فياهب ومعرفة في أنفس نكرات
ابنت لنا التبريل حكما وحكمة وفرقت بين النور والظلمات
ووفقت بين الدين والعلم والحجى فاطلمت نورا من ثلاث جهات
وقفت لها توتو وربان وقفة امدك فيها الروح بالنفحات
وخفت مقام الله في كل موقف فخافك أهل الشك والنزعات
وكم لك في إغفاءة الفجر بقطة نفضت عليها لذة الإهجمات
ووليت شطر البيت وجهك خاليا تناجي إله البيت في انخلوات
وكم ليلة عانديت في جوفها الكرى ونبتت فيها صادق العزمات
وارصدت للباغي على دين أحمد شباة يراع ساحر النفثات
اذا مس حد الطرس فاض جبينه بإسطار نور باهر الامعات
كأن قرار الكهرباء بشقه يريك سناه أيسر اللمعات

فياسنة مرتت بأعواد نمشه
 حطمت لنا سيفاً وعطلت منبراً
 واطفأت نبراساً واشعلت انفساً
 رأى في لياليك النجم ما رأى
 ونبأه علم النجوم بمحادث
 رمى السرطان الليث والليث خادر
 فأودى به ختلاً فال الى الثرى
 وشاعت تعاويذ الشهب باللمح بينها
 مشى نمشه يخال عجباً بره
 تكاد الدموع الجارية تقله
 بكى الشرق فأرتجت له الارض رجة
 ففي الهند محزون وفي الصين جازع
 وفي الشام منجوع وفي القرس نادب
 بكى عالم الاسلام عالم عصره
 ملاذ عيايل شمال أرامل
 فلا تنصبوا للناس شمال عبده
 فاني لاخشي ان يضلوا فيومثوا
 فياويح للشورى اذا جد جدها
 وياويح للفتيا اذا قيل من لها
 بكينا على فرد وان بكاءنا
 نهددها فضل الامام وحاطبها
 لانت علينا أشام السنوات
 واذويت روضانا ضر الزهرات
 على جبرات الحزن منطويات
 فأندونا بالويل والمثرات
 تبت له الابراج مضطربات
 ووبت ضعيف نافذ الرميات
 ومالت له الاجرام منحرفات
 عن النير الهاوي الى القلوات
 ويخطر بين اللمس والقبيلات
 وتدفقه الانفاس مستمرات
 وضافت عيون الكون بالعبرات
 وفي مصر باك دأثم الحشرات
 وفي تونس ماشئت من زفرات
 سراج الدياجي هادم الشبهات
 غيات ذوي عدم إمام هداة
 وان كان ذكرى حكمة وثبات
 الى نور هذا الوجه بالسجدات
 وطاشت بها الآراء مشنجات
 وياويح للخيرات والصدقات
 على أنفس الله منقطعات
 بأحسانه والذهر خير موات

فيا منزلا في عين شمس أظلني وأرغم حسادي وغم عدائي
 دعائه التقوى وآسائه الهدى وفيه الأيدي موضع اللبانت
 عليك سلام الله مالك موحشا عبوس المناني مقتر العرصات
 لقد كنت مقصود الجوانب أهلا تطوف بك الآمال مبتهلات
 مثابة أرزاق ومهبط حكمة ومطلع أوار وكثر عظات

﴿ المنار الإسلامي واللواء الوطني ﴾

بين المنار الإسلامي وجريدة اللواء الوطنية تضاد فيما يسمونه المبدأ فالمنار يدعو إلى الإصلاح الإسلامي ويثبت أن المسلمين لا يرتقون إلا بترك البدع ورجوعهم في الدين إلى ما كان عليه السلف وبأخذهم بوسائل القوة والمدنية العصرية في أمر الدنيا ويدخن في الأول أن كل مسلم أخ لكل مسلم وفي الثاني أن أهل كل قطر من الأقطار ينبغي لهم التعاون على صرانه لا يفرق بينهم في ذلك دين ولا مذهب وجريدة اللواء لأرائي طافي الدين والإصلاح بسقطها ولكن لها وطنية عمياء من معناها أنه يجب على كل مصري أن يتعصب على كل من يقيم في مصر من غير أهلها الأقدمين وأن كان مسلما وعلى كل مصري مسلم أن يتعصب على كل مصري ليس بمسلم وهذا مما يقتضيه المنار ولذلك ترى جريدة اللواء تقترح في المنار وقلما نطاع على شيء من طونها وقد صارت في هذه السنة تسند الطعن إلى بعض الأقطار إما اختلافا وإما لأن مثل أحمد النوف في كتبها بذلك (هذا الرجل من باعة الكتب كالتين بطوفون بالازبكية وسافر إلى كلبته فصار امام مسجد بها) فتسمي ذلك صوت اللواء في الهند!! وقد يجيء ما يقدم مطاعها فلا تنشره كما ترى في الرسالة الآتية التي كتبنا إليها من سنفاقورة صورتها وكلفنا نشرها إن لم تنشر في اللواء وهي

عن سنفاقورة في ٢٧ جماد أول سنة ١٣٢٣ إلى مصر القاهره

حضرة الناظر سعادتلو أقدم صاحب اللواء دام علاه

بمد السلام قد اطلمت على ما كتبه في جريدتكم القراء في العدد الـ ١٧٥١ - حضرة

الفاضل الهندي الملوي عبد المجيد المراد آبادي أحمد مدرس العلم الشريف بكلكتا فأسف كثيرا لأنني لم أكن طالعت شيئا من أفكار علماء الهند قبل في هذا الموضوع

وظنت حينئذ أنهم في وجود ووجود لا كما كنت أظن وأسمع حتى رأيت ما كتبتموه من كلام حضرة المفضل الدواب محسن الملك كثر الله أمثاله وحفظه فسري نبي ذلك الأسف وحل محله الرجاء وقد أعجبت كثيراً كثيراً مما كتبتم على كتابه الأخير فجزى الله أحسن الجزاء كل داع إلى الهدى نابذاً لتصب الأعمى

اللهم إلا أنه وقع عندي موقع الاستغراب جهول المولوي بتشاركتنا بالهند وخصوصاً في كلكتة إذ حضر لدي وقت قرأتها في تلك الرسالة أهدأ أهل كلكتة ممن يقرأ المنار منذ سنين من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ويمر فون الرجال بالحق لا بالمكس وقد أفادني أن المنار هناك سمعة حسنة ولا تكثير من الجرائد والمجلات العربية والمصرية.

أما حصر المولوي ما وجد في المنار في نبذ المذاهب الأربعة فشيء اختص هو به فليعد النظر إن لم يسهه تصببه ليملم أن المنار يدعو إلى نبذ حقوقهم (إذا زنى الرجل بأمة أو بنته بعد أن يمقد علم أصارت له قرناً ولا حد عليهما) وأمثال ذلك وصاحب المنار ومن على شاكلته هم المتبعون للأئمة عليهم الرضا وإن لأن الأئمة لم يكونوا مقلدين جامدين بل أقوا أعمارهم في اقتباس العلم من الكتاب والسنة

وتظيره بالخوارج مما دلنا على كمال علمه وعلمه بالدين والتاريخ فضلاً عن الكلام مع من كان أعمى أو يتعمى لكننا نتبع لنودي الشأن في المدارس بأن لا يثفوا بمن هذا علمه وعذله وغالب الظن أن ذلك الكاتب لا عالم ولا متمسك بل متعصب متخبط أراد التضليل فنسب نفسه إلى العالم والتدريس والأفليكيب لنا العبارة المتقدمة بنصها ثم ليرد عليها بالدليل لا يقال وقيل. وأنى له ولا مثاله ذلك فيقال له (أيس بمشك فادرجي) ولنا ممن يمتد العصمة للمنار ولكننا نمام أن المنهصين لا يشكرون إلا الحق. وأما ترصه الدوائر بل يفتي بتحريف المبطلين واتجاه الغالين عن هذا الدين فقول له وإن شئت تربصوا فإنامكم متربصون والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين أقدم

شيخ بن احمد الهادي

﴿ مشروع بناء مسجد في باريس ﴾

خطر هذا المشروع للخواجه (ليور لا مير) المقاول في ممر من عدة شهور وكانف به بعض وجهاء مصر فلم منهم أنه لا يرجح نجاحه إلا إذا كان تحت رئاسة فقيهد الإسلام والشرق الأستاذ الامام رحمه الله تعالى فأرسل أحد أولاده (فنيكي لا مير) بكتاب منه إلى الامام عندهما ذهب إلى رمل الأ. كندرية مريضاً فنضاه من مقابله لأن صحته لا تسمح

له بالكلام ولا الفكر في الاعمال فباد الى مصر وأرسل الي بعد ذلك كتاباً في ٢١ يوليو
 يرجوني فيه رجاء مؤكداً أن أعرض المشروع على الامام في الوقت المناسب وأرسل معه قائمة
 كتب في أعلاها (أسما) لتتحدثين على مشروع بناء جامع في مدينة باريس تحت رعاية
 فلان الخ) ورغب الي أن أكلف الامام باهضاء القائمة ثم أعرضتها على بعض وجهاء
 الاسكندرية ثم أرسلها الي لكي يتيسر له امضاؤها من وجهاء مصره وانني لم أر فرصة
 مناسبة لهذا كرهة فقيدنا في هذا المشروع لاعرف رأيه فيه وبعد ان توفاه الله تعالى بانني
 ان الرجل وعسالي شيخ الأزهر ان يجعل المشروع تحت رياسته فقبل ففسي ان يجمع
 المشروع ويبنى له جدي في مكان يسهل على المسلمين في باريس التصدياق والصلاة فيه ولا
 يكون كجامع لوندن (لوندرة) الذي حدثنا عنه الأستاذ الامام رضي الله عنه بما يأتي قال

خطر لرجل يهودي مستخدماً في الهند ان يجمع من المسلمين مالا يبني به مسجداً
 في لوندرة فجمع خمسين الف جنيه ثم جاء لوندرة فبنى مسجداً في خارجها على مسافة
 ساعة في السكة الحديدية وهو مكان لا يصل اليه احد من المسلمين في لوندرة فهو مطلق
 انما لا يصل اليه فيه احد وقد اشترى الرجل ارضاً لنفسه عند الجامع وبنى فيها بيتاً لزهته
 اذا علم بأن بعض اصراء المسلمين او اغنيائهم زاروا لوندرة يبحث عنه ويدعوه الي داره
 الي رؤية المسجد ولما زار امير الافغان لهذا المهدي لوندرة - وكان يومئذ ولي العهد
 الامارة - اجاب دعوة هذا اليهودي وبعد الطعام اعطاه خمس مئة جنيهه ولا يخالف احد
 ن الامير كان مبسوط الكف لكل احد يتصل به او يخدمه فقد كان خالداً افسدى استاذ
 لثة الترتية في مدرسة كبر دج (هه مندارا) للامير في لوندن لزم خدمته واعده كل وسائل
 الراحة وهو لم يتعم عليه الا يجنيه واحداً لم يقبله

ه العبرة في هذا المقام ان المسلمين قد قتلوا بهؤلاء الاجانب قتلوا فالحواجه
 مجهول منهم يحظى عند كبيرهم وصغيرهم ويسهل عليه ان يبالغ منهم بالاياتة اوسعهم
 اما وابدهم فهما واشدهم غيرة واطهرهم سريرة فلوان مسلماً حاول جمع المال من
 هند او مصر لبناء مسجد في لندن او باريس لم يجز ولكن الاجنبي لا يعجز عن استخدام
 تونذ كل كبير فيهم حتى رجال الدين وما احوجنا الي رجال يسبرون غور الاجانب
 يستفيدون من خيارهم بائنه الامسة ويتوقون شر شرارهم ويدفعونه عنها كما كان
 فعل الاستاذ الامام رحمه الله تعالى وجزاه عن هذه الامة افضل الجزاء

فبشر جناب الذي يستمعون القول فينبون أحسنه
أوتاك الذي هذا أهم وأرقك هم أول الألباب

الله

١٣١٥

بؤقرا الحكمة من يشاه من بؤقرا الحكمة فقه أوتقرا
غيرا كغيرا وما يذكر الألو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام صوي و لا منارا كمنار الطريق)

(مصر - غرة رجب سنة ١٣٢٣ - ٣٩ أو غطس (آب) سنة ١٩٠٥)

تمت سيرة الاستاذ الامام

(افتاء الديار المصرية وخدمة الأوقاف والمحاكم الشرعية)

في ست بقين من المحرم سنة ١٣١٧ (٣ يونيو سنة ١٨٩٩) صدر الامر العالي بناء على قرار مجلس النظائر بتعيين المفتي للديار المصرية وكان الأمير أيده الله بتوفيقه هو الذي اختاره لذلك أولاً . وقد رأته في أول الامر غير مرتاح الى هذا المنصب وإن كان شريفاً لانه ليس فيها أعمال عمومية ولكن الرجل الذي قدر على ان يجعل التحرير في الجريدة الرسمية وسيلة للاصلاح في الحكومة والارشاد للأمة لا يهجز عن التوسل بأكبر منصب شرعي الى الخفصة المليئة العامة وكذلك كان فانه به خدم القضاء الشرعي والأوقاف الاسلامية أجل خدمة ، وزادت في أيام هذا المنصب شهرته وكثر عدد المارنين بفضلته حتى كاد يكون المرجع في الفتوى لجميع مسلمي الأرض وناميك باستفتاء مثل مفتي بنجاب اياه

كان أول عمل جليل له بعد ان صار مفتياً تقتبس المحاكم الشرعية في التطر كله وإظهار جميع ما فيها من الخلل وبيان مناشئه فيها ما كان من نصير الحكومة ومنها ما هو من نصير القضاء والكتاب وقد كتب في ذلك تقريره المشهور فكان مدهشاً للأفكار في دقة بحنه وتشخيصه فاه هذه المحاكم ، ووصفه للملاج الذي لا شفاء بدونه وقد عجب الجبناء من شجاعته إذ خاطب الحكومة رسمياً ببيان نصيرها وطالبها بإزالته ، وقد أهدت الحكومة هذا التقرير على الاعتبار وألفت لجنة في نظارة الحفانية للبحث في تنفيذ ما يتيسر تنفيذه منه بالتدرج

وكان وجهه الله صاحب الرأي المنير في مجلس الأوقاف الأعلى بما كان

يطبق الأعمال على الشرع والمصلحة وأهم خدمة له فيه مشروع المساجد الذي وضعه لعمارة بيوت الله تعالى وإحياء الدين وعلومه وترقية الخطابة وبت الإرشاد في الأمة وقد نوهنا به في المنار من قبل ونشرنا في الجزء الثامن من هذا المجلد ما أقره المجلس من ذلك المشروع ثم صدر الأمر المالي بتوقيف تنفيذه ثم صدر أمر آخر بتنفيذ شيء منه . ومن هذا المشروع تعلم انه رحمه الله تعالى كان يتوسل بكل عمل يدخل فيه الى إحياء العلم وهداية الدين وتربية المسلمين

عمله في مجلس الشورى

في سنة ١٣١٧ - ١٨٩٩ عين عضوا دائما في مجلس الشورى فانتقل المجلس به من حال إلى حال . وكانت الحكومة قلما تحفل برأي المجلس وكان المجلس في نظر الأمة وفي نظر أعضائه الوكلاء عنها غير مضطلع بما أوجد لا جله حتى ان جلساته كانت قلما تتم على أصول نظامه بحضور جميع أعضائه أو معظمهم . فلما دخله فتحت فيه روح جديدة زال بها سوء التفاهم بينه وبين الحكومة فصارت تحفل برأيه وتحمله من الاعتبار ما لم تكن تحمله فتأخذ برأيه فيما يمكن الأخذ به وتبين له سبب ما لم تأخذ به وقوي رجاء أعضائه في خدمتهم وانظم عقد اجتماعهم وعظمت ثقة الأمة بهم وكان أكثر ما ترسله الحكومة الى المجلس لينظر فيه يؤلف له لجنة تحت رئاسة الفقيه لتدقق النظر فيه وتعرض رأيا على المجلس . وكان له رحمه الله الرأي المالي والصوت المسروع في كل مسألة وكل مشروع فكانت تراه في المسائل المالية حاسبا اقتصاديا ، وفي المسائل الادارية اداريا ماهرا ، وفي اللوائح والقوانين قانونيا خبيرا ، وفي الامور الشرعية

إماماً فقيهاً ، وكان المجلس يهده إليه مذاكرة الحكومة في الشؤون
القطرية ليكون الحد الاوسط في شكل القياس لتخرج النتيجة في خدمة
البلاد صحيحة

وقد كادت أعمال المجلس تمتل معظم وقته فكنت أنام من ذلك
لاعتيادي ان وقته آمن من أن يتفق في خدمة المجلس فلا أكاد أجد فرصة
الا وأرغب اليه فيها بالتحقيق والافلال من الاشتغال بعمل المجلس حتى
قلت له مرة ان الحكومة المصرية يشبه ان تكون أعمالها وقوانينها مؤتمة
فهي عرضة للتغيير فرب عمل تنفق فيه أياما طويلة لتقره الحكومة على ما
ترى انها تقع البلاد ولا تلبث هي بعد ان تقره ان ترجع عنه بعد زمن قصير أو
طويل ويوشك ان تنفق في تحقيق بعض الأمور إما كثيرة ثم لا يتيسر اقتناع
الحكومة به أو تقتنع بأنه نافع ويعينها مانع من العمل به ولو صرفت مثل
هذه الاوقات في الكتابة والتأليف لكان ماتت كتب هداية لهذه الأمة باقية
ما بقيت الأمة : فقال ان الغرض الاول من العمل في المجلس هو التعاون
مع الاعضاء على الجهد والاهتمام بالبحث في الأمور العامة ومصالح البلاد
وتربية الرأي العام في الأمة ليكون ذلك إعدادا لنفوس طائفة منا لتفصل
الاحكام بالشورى فاذا ارتقت هذه الملكة في الهيئة الحاضرة للمجلس فانها
تنتقل منها الى الهيئة التي تخلفها ويكون ذلك جرثومة من جراثيم الاصلاح
في البلاد. فطلعت من هذا الجواب أنه لا يترك مذهبه في الاصلاح من
طريقة التربية العملية في عمل من أعماله وسيأتي ذكر مذهبه هذا في عمله

حفظ عمله في الجمعية الخيرية الاسلامية

يوجد في كل قطر من بلاد المسلمين أفراد تفرقت فيهم الفضائل

الكثيرة التي هي مناط حياة الأمم ولكن يوزعم شيء بالحياة الاجتماعية في هذا العصر هو أهم شيء وعليه يتوقف كل شيء، وهو التعاون على الخدمة العامة والاعمال المشتركة وانك لا تكاد ترى في قطر إسلامي جمعيات ولا شركات ناجحة يرجى خيرها للأمة الا ما بدأ به مسلمو الهند ومصر في ظل الحرية الانكليزية، ولا يزال كثيره في مهده الطفولية، ولم تنجح في مصر جمعية من الجمعيات الكثيرة التي ألفت فيها بأسماء مختلفة لمقاصد مختلفة مثل نجاح الجمعية الخيرية الإسلامية ولم تصادف جمعية منها ما صادفته هذه الجمعية من الصدمات، التي بعز فيها الصبر والثبات، وكان الفضل الأول في ثباتها ونجاحها للاستاذ الامام أحسن الله جزاءه

أنشئت الجمعية للتعاون على تربية أولاد الفقراء والمساكين من المسلمين وإعانة العاجزين منهم عن الكسب على شقاء الحياة فاتهمها أعداء البشر بالسياسة وسموا بها الى ذوي النفوذ والسلطة ولولا سعيه في الدفاع عنها وإقناع أهل الحل والعقد بأنها خيرية محضة ليس من موضوعها ولا مما تقصد اليه شيء سياسي أو سري لعنت رسومها، ثم إنه خدمها بنفسه وبالتعاون مع أخصيائه المؤسسين لها معه كوكيلها وأعضاء ادارتها لهذا العهد خدمة جليلة حتى ارتقت عن طور الطفولة وصار ثباتها مضموناً بحول الله وقوته، ومما اقرده به في خدمتها دعوة الأمراء والوجهاء والأغنياء الى الاشتراك فيها ومساعدتها وتحصيله منهم قيم الاشتراك إذا اقتضت الحال بذلك أسست الجمعية سنة ١٣١٠ وفي سنة ١٣١٨ انتخب رئيساً لها فزاد اجتهاده في خدمتها وكان من ارتقاها في زمن رياسته ان صار إيرادها في السنة الماضية ١٠٣٩٥ جنيهاً وكان في سنة (١٣١٧) ٤٤٣٠ جنيهاً وصارت

أطيانها ٣٣٣ فدانا وكانت قبيل ذلك ٢٨٠ فدانا وصارت مدارسها سبعا
وكانت أربعا . على أنه كان يرى أن القائمة الأولى المقصودة بالذات من
الجمعية هي تمويد المسلمين الاجتماع للخير والتعاون على البر والخدمة العامة
وإشمار قلوب الأغنياء عاطفة الرحمة والإحسان بالنفراء كما كان يصرح
بذلك في الاجتماع العام السنوي كل عام فهو فيها عامل بمذهبه في تربية
الأمة كما كان شأنه في غيرها جزاء الله عن هذه الأمة أفضل الجزاء

طبع الكتب النافذة وجسية إحياء العلوم العربية

كان رضي الله عنه يرى أن حياة الأمة بدون حياة لنتها من المحال
وان حياة العلوم العربية بمثل هذه الكتب الازهرية محال وان لا بد الاصلاح
من إحياء كتب أمتنا وكبار علمائنا التي ألت أيام كان العلم حيا في الأمة
فكان يسمى لذلك سميه وبهديه وإسماده طبمنا فبذلك الكتابين الجليلين
الذين هما روح علم البلاغة - أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز - للشبخ
عبد القاهر الجرجاني مؤسس علوم البلاغة ولولا تصحيح الفقيه لوما
واستحضاره لنسخهما من الاقطار النائية لما تيسر طبهما . وفي سنة ١٣١٨
أسست في مصر جمعية خاصة لهذه الخدمة تحت رئاسته سميت (جمعية
إحياء العلوم العربية) كانت فائحة أعمالها طبع كتاب (المخصص) لابن سيده
في اللغة وهو كتاب لا نظير له في باب ولا غناء عنه في إحياء اللغة في هذا
العصر . وقد شرعت بمسده في إحياء مدونة الامام مالك وعني الفقيه
رحمه الله تعالى باستحضار نسخها من تونس وفاس وغيرها من البلاد
ولولاه لما تيسر جمعها كلها ولنا رجاء عظيم في بقاها وحسن خدمتها بهمة
من كان وكيلها وليس لرئاستها بعد الفقيه سواه الا وهو حسن باشا عاصم

مؤلفاته - بحسب تاريخ تأليفها بالتقريب

(١ - الواردات) رسالة في الكلام أو التوحيد على طريقة الصوفية وأسلوبهم وهي أول تأليفه ولعلنا نشرها برمتها في سيرته المطولة فقد كان أعطانا نسخة منها

(٢ - رسالة في وحدة الوجود) وهي رسالة تفتية لم أطلع عليها ولكنه هو الذي أخبرني بها وقال انها ليست بمعنى ما كتب عبد الكريم الجبلي وأمثاله مما هو أقرب الى مذاهب الحلول كالتصراية منه إلى توحيد الاسلام ولكنها بأسلوب آخر وأراه يبين فيها مراتب الوجود وتعددتها من وجه ونظامها العام ووحدتها من وجه آخر ولعلنا نظهر بها ونظمها

(٣ - تاريخ إسماعيل باشا) أخبرني بهذا الكتاب أحد تلامذته الأولين وقال ان عبد الله التديم كان أخذ من التقييد نسخته في أثناء الثورة العراقية ونشر منه فصولا في جريدة الطائف بتصرف أو بغير تصرف ولم أسمع منه رحمه الله تعالى ذكره لهذا الكتاب وكنت أظن أنه لم يصنف شيئا الا وقد أخبرني به لأنه نص علي تاريخه بالتفصيل وكتب إلي شيئا مجملا منه كما علم القراء

(٤ - فلسفة الاجتماع والتاريخ) هو الكتاب الذي ألقاه أيام كان يدرس مقدمة ابن خلدون في مدرسة دار العلوم كما ذكرنا في هذه السيرة وقد فقد هذا الكتاب عند ما عزله توفيق باشا من المدرسة ونفي السيد جمال وأخذت أوراقه وكان طيب الله رآه يقول أنني لو يحفظ هذا الكتاب

من وقع في يده ويدعيه لنفسه ولو بعد موتي لينتفع به الناس (٥ - حاشية عقائد الجلال الدواني) وهي غاية الغايات في علم الكلام

وتحقيق مسائله ونحور الخلاف بين المتكلمين وبيان ماهو انظمي منه وماهو حقيقي وقد كان السيد عمر الخشاب شرح في طبعها ولعلها تم عن قريب (٦ - شرح نهج البلاغة) وهو شهر جدا وقد طبع في بيروت مرتين وفي طرابلس مرة وفي مصر مرة

(٧ - شرح مقامات بديع الزمان الهمداني) وهو مطبوع في بيروت ولم يعرف لغيره شرح لهذه المقامات وقد فرغ منه في ١٦ رمضان سنة ١٣٠٦ (٨ - شرح البصائر النصيرية) في المنطق وهو شرح وجيز أطلق عليه لفظ التعليقات والكتاب عالي الاسلوب وهو من أحسن ما كتب المسلمون في المنطق ولم يسبق لاحد قبله كتابة عليه فيما نعلم وقد قرأه درسا في الجامع الازهر وحضرناه عليه ولعله لا يتسامى أحد الى تدريسه بعده وان كان من الكتب التي قرر مجلس ادارة الازهر تدريسها فيه رسميا الا ان يكون بعض من تلقاه عنه

(٩ - نظام التربية بمصر) رسالة في الطريقة المثلى لتربية المصريين وتعليمهم وهي على إيجازها من أحسن ما كتب وأتقنه وسنتشر في تاريخه (١٠ - رسالة التوحيد) وما أدراك ما رسالة التوحيد هي التي يصدق عليها القول المشهور «لم ينسج ناسج على منوالها ولم تسمع قرحة بمثالها» هي التي يضح أن تعد معجزة من معجزات النبي عليه السلام، وآية من آيات الاسلام، هي التي ينبغي ان تجعل أصل الدعوة الى هذا الدين، ويم تلقينها جميع المسلمين، وقد قلت للاستاذ الامام رضي الله عنه إنه لولا اسم هذه الرسالة وما في أولها من الاصطلاحات الكلامية الوجيزة لكان انتشارها أضعاف ما هو الآن، واعم الانتفاع بها كل مكان، ولكن

البيد ، اذا سمع باسم رسالة التوحيد ، يتوهم انها عقيدة كالتنوسية ، أو كالعقائد النسفية ، والقريب قد يأخذ نسخة منها ، فيصرفه ذكر الواجب والممكن والمستحيل عنها ، توهما انها في علم الكلام ، الذي لا يتناوله الا الا العلماء الاعلام ، وقد كان رحمه الله تعالى عازما على بسط الكلام في هذه المقدمات ، وسائر مسائل الآثيات ، وجعل الكلام فيها كالكلام في النبوة ومزايا الاسلام ، موجها الى العقل والى الوجدان ، لا مجرد تقرير وجيز للبرهان ، وقد قرأها درسا في الأزهر وتبينناها عنه

(١١ - تقرير المحاكم الشرعية) هو على خصوصية موضوعه مفيد حتى لغير القضاة ومستخدمي هذه المحاكم من جميع أهل العلم والادب لاسيما طلاب علم الفقه فإنه يطيبهم من البصيرة في طريقة التحصيل على الوجه الذي ينتفعون به وينضمون مالا يجدونه في سواه وفيه كثير من الفوائد الادارية والاجتماعية والادبية . وأخرج الناس اليه بمه القضاة وكتاب المحاكم المرشون للقضاء والكتابة في هذه المحاكم

(١٢ - الاسلام والنصرانية ، مع العلم والمدنية) وهو مقالات كتبها لجهة المنار ثم جردناها منه وطبعناها على حديثها وسميتها بهذا الاسم باذنه فباعت كتابا مستقلا بناهز مئتي صفحة وقد قدمت نسخ الطبعة الأولى فأعدنا طبعه

(١٣ - تفسير سورة العصر) كتبه لينشر في المنار اجابة لرغبنا ورغبة بعض أهل العلم في مدينة الجزائر الذين حضروا هناك درسه في تفسير السورة وقد كتب في هامش تفسير جزء عم عند تفسير هذه السورة مانعه : «وقد كتبنا تفسيراً لهذه السورة الشريفة نشر وحده بمدان طبع في

من مطبوعة جريدة المنار وهو ما كنا ألقيناه درسا في مدينة الجزائر في شهر جمادى الاولى سنة ١٣٦١ وفيه تفصيل طويل لما أجملناه في هذا التفسير المختصر فن أراد بيانا أوسع ، وتفصيلا أوسع ، فليطلب ذلك التفسير ، فهو فيما أعلم غير مسبوق بنظيره « اها أقول اننا طبعناه بالتقطع الصغير ليوضع في الجيب وطبعنا معه ملخص درس الاستاذ الامام في تونس وموضوعه العلوم الاسلامية وأقرب الطرق لتعلمها

(١٤ - تفسير جزء مهم) هو على قلوب المهدي بطبعه أشهر من نار على علم وقد كان رواجها أكثر من رواج سائر كتبه على شدة الرغبة فيها كلها حتى انه قد وزع منه عدة ألوف في عدة شهور وهذا شيء لم يمهده له نظيره في المطبوعات العربية

هذه هي مؤلفاته التامة ولا حاجة هنا لذكر ما بدأ به ولم يتمه وأمام مقالاته التي نشرت قديما وحديثا في الجرائد المصرية وغيرها فهي كثيرة جدا وكلها آيات بينات في العلم والدين والادب تعالجه بها وأعاننا على احياؤها (السيرة بقية)

باب العقائد

الدين في نظر العقل الصحيح

المقالة الثانية - لصاحب الامضاء

بقية الكلام في النبوة

ألمت العقائد الاسلامية أنزما لعقائد وأبدها عن مخالفة العقول والوحيدية في قوة الحجج ومثابة البرهان (أنظر ما تقدم في المقالة الاولى) . أليس في القرآن أصول الدلائل العقلية على صحة هذه العقائد مع الرد على من خالفها أجلى بيان . أليس في العبادات والأوامر والنواهي القرآنية ما يطهر القلب ويصلح النفس والجسم معا وأحوال الدين

والدنيا. أليس في القرآن من المسائل العلمية الطبيعية ما لم يخطر على قلب بشر في ذلك الزمن وفي تلك البلاد. ماذا يكون قول النامي إذا ذكر شيئاً عن البرق والرعد والصواعق وماذا يقع في كلامه من الأوهام ونحن في القرن العشرين للمسيح قبالك إذا كان في القرن السادس فكيف لم يدخل ما يذكره العامة من الخرافات في القرآن ولم يذكرها محمد فيه اعتقاداً منه لها وجرياً على ما كان عليه معاصروه. فكم ذكرت هذه الأشياء في القرآن وغيرها من عجائب الكون ومع ذلك لم يرد عنها إلا نكول قول صحيح سالم من طين الطاعنين فكيف نحاشي محمد الوقوع فيما يقع فيه مناه من العامة عند ذكر هذه المسائل. هل يعرف النامي الأمي من العرب في ذلك الزمن أن كل الثمرات لها حياة كحياة الحيوان وأنها جميعها لها كروايش وهو الأمر الذي لم يقل به العلماء إلا في الزمن الأخير (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) مع أن العرب لم تكن تعرف ذلك إلا في النخيل. هل يعرف النامي أن القمر ليس مضيئاً بذاته ويدرك أن الشمس وحدها هي مصباح عالمنا هذا فيقول (فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) ولا يصف القمر بما يستفاد منه أنه مصدر للنور ويصف الشمس وحدها دائماً بذلك كقوله أنها سراج ونحو ذلك. هل كان أحد في ذلك الزمن يعتقد دوران الأرض حتى يرد في القرآن (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر صر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء) وأيس ذلك في يوم القيامة على الأصح إذ قوله (تحسبها جامدة) لا يناسب مقام التهويل والتخويف وقوله «صنع الله الذي أتقن كل شيء» لا يناسب مقام الإهلاك والابادة هل كان أحد يدرك الفرق بين جعل النهار الذي هو من حركة الأرض مجلياً للشمس والليل غاشياً لها وبين العكس حتى يأتي بهذا التصبر (والنهار إذا جلاها والليل إذا يشاها) والذي أتعب المفسرين زماناً ولا يقول إن الشمس هي المجلية للنهار بتحركها كما كان ينتظر من مثل هذا العربي الأمي. من من العامة يدرك أن صغر القمر وكبره حسب ما نشاهده ليس إلا اختلاف منازلها بالنسبة إلى الشمس لأن حجمه الحقيقي يصغر ثم يكبر شيئاً فشيئاً حتى يقول (وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب). يظن العامة أن المطرات من الجنة أو من الملكوت الأعلى أو من عالم خير طلائها هذا ولا يتصورون أن أصله من ماء بحار أرضنا هذه ولكن القرآن يقول (أخرج منها ماءها ومرعاها) أي إن المياه بأنواعها التي نستعملها

خارجة من الارض ولم يستثن منها ماء المطر كما يتوهمون . فهل يكون في كلام الامي العامي في ذلك الزمن هذه الدقة في التمييز والصدق في العبارة والاشارة الواضحة الى مسائل علمية لم تكن معروفة من قبل أو همولا عليها في زمنه هل تدرك العامة بل وكثير من الخاصة أن التغيرات في العالم أعظم برهان على وجود الخالق تعالى حتى يستشهد القرآن على ذلك باختلاف الليل والنهار وحركات الكواكب وشروقها وأفولها . أليس ذلك مما لم تمته اليه عظماء الفلاسفة الأجدد الجهد والغناء الكبير هذا وإن القرآن قد أتى بالحكم الكثيرة والأمثال الصحيحة على وجهه وتعبير ينهك الفيلسوف الحكيم بدنه دون أن يأتي على تعبير مثله فما بالك بهذا الامي . فهل تقول بصدق ذلك كله إن سماع النبي لحاط من جاوره من الناس الجهلاء وهو سبهم هو المصدر لهذا الكتاب الحكيم

فوالله لو كلف أحد الفلاسفة أن يمحس المسائل كما محسها القرآن وان يأتي بأصح الآراء وأقومها في المتقدات وغيرها ويؤسس مثل هذا الدين الكامل بجميع ما فيه ويتبع السياسة الرشيدة والحكمة البالغة في ارشاد الناس اليه كما فعل محمد عليه السلام وأن يحترز من الوقوع في زلة واحدة وان يخبر عن بعض اشياء في المستقبل بفسكره وقرب محته بحيث لا يخطيء فيها وان يأتي ببعض مسائل علمية لا يعرفها معاصروه وكلف بأن يجعل كل كلامه هذا بأسلوب غريب لم تعهده الناس من قبل ويكون في درجة من البلاغة لا يحاكيها أحد وان يقرب كان أمة عظيمة كالامة العربية فبعد ان كانوا أعداء صاروا اخواناً وبعد ان كانوا عابدين للاوهام صاروا علماء وبصدق ان كانوا اضعف الأمم صاروا اقواها وسادتها في مدة قليلة . لو كلف بهذا كله لا قر في الحال بالعجز واعترف بالضعف فما بالك اذا بالحي العربي الذي نشأ يتيماً فقيراً امياً في وسط الجهل والوثنية في زمن العمى والظلام محتاط به الخرافات من كل جانب والباطيل من كل مكان امتزج حوله الحق بالباطل واختلط الصدق بالكذب بسمع قولاً حقاً مرة واكاذيب بجانبه مرات فلا يمكنه ان يميز احدهما عن الآخر لعدم علمه ، تشبث في فسكوره الآراء وتضاربت في نفسه الاقوال فوقف وقفة الحائر ينتظر الارشاد الآلهي حتى جاءه الوحي الرباني فمحس الحق ورفض الباطل وقرر الصدق وازهق الاكاذيب .

واعتمد في دعواه على الحجج البينات لاعلى الالاعيب فأعظم به من نبي ختم الله به
الانبياء واكرم به من رسول طارذ كرمه في السماء صلى الله عليه وسلم
بني علي أن اذكر شيئاً عن اخلاقه بعد ان خضت له الملوك وهابته الجبابرة وانتشر اسمه
في سائر الافاق . هل ظني وبني واتهمك في الملاذ ؟ كلامك كلام ملك ما كما واسما ولكن
مافارقة ازهدوا والتشرف طول حياته مات ولم يترك الا شيئاً زهيداً وأوصى أن يكون صدقة
لامته لم يتغير حمامه وعفوه وورأته ورحمته بالناس بل زادت . اقتصر على زوجته العجوز الى ما
بعد الاربعين كما قلنا سابقاً حتى توفيت ومن تزوجهن بعد ذلك لم يكن فيهن بكر سوى عائشة
وتزوجها وهي في سن تكاد أن لا تشتهي فيه لتوثيق ما بينه وبين والدها من المحبة والودعة
وكان غرضه من تمدهن القيام بكفالتهم لفقرهن أو عدم وجود من يقوم بشؤونهن
كمن فقدت بعلها في حرب أو غضب عليها أهلها لاسلامها أو لم يرغب فيها أحد من
أصحابها لكبر سنها وليس للنبي أن يشير على أحد بتزوج بهن لئلا يأخذها مضطراً في
زواجها فلا يحصل بينهما وفاق . وكان الغرض في زواج بهن ايجاد الرابطة بينه وبين أهل بيته
أو تزوجة بهن على فقد زوج كانت تتفانى في حبه أو ابطال عاداته من عادات الجاهلية
الى غير ذلك من الاغراض الشريفة كما يتضح للمدقق في أخبارهن فشفقة بهن ورحمة لهن
كان يتزوجهن ولا يمكنه أن يبقين في منزله من غير زواج لئلا يرميه الناس باستخدامهن
من غير حق أو بارادة الفحشاء بهن (تنزه عن ذلك وجل مقامه عنه) ولو كان غرضه
الشهوة لكن من حسان الابكار لا الثيبات المسنات فمن كان هذا شأنه لا يتصور أنه كان
يطلب بدعواه النبوة الحصول على شيء من لذات هذه الدنيا والالوجدة بعد نجاحه
متكبراً جباراً منتقماً فظاً غليظ القلب متمالياً في نفسه محترماً لقبره فأين هذا كله من كان
متواضِعاً متعشفاً يخفض ناله بيده ويرقع ثوبه ويطوي على الجوع ليالي راضياً بالقليل
رحيماً بالناس لطيفاً يحترم كل أحد حسب منزلته حلماً لا يفضيه جهل الجاهل ولا قلة
أدب الوقيع . ينفو ويمنع عن أساء اليه . اذا احتاج يفترض المال حتى من اليهود وكثيراً
ما أودى بسبب ذلك قاله أكبر ما اجل شأن النبوة وأرفها عماليمة به الحيلة من الناس
هداهم الله

هذا الذي ذكرناه من الدلائل هو الممول عليه في هذا الباب والسند الاقوى للنبي

في دعواه وأما ما ظهر على يديه من خوارق الماديات فلم يكن عليه السلام يعتمد عليها كثيراً فلذا ضربنا صفحاً عن اطالة البحث فيها وغاية ما نقول ان هذه المعجزات ليست من المستحيلات بل هي مما يدخل تحت قدرة الله تعالى وقد نقلها الثقات نقلاً متصلاً صحيحاً وتواتر بعضها بحيث ان الانسان ان شك في بعض أفرادها لا يمكنه ان يشك في مجموعها. وأمثال هذه المعجزات كانت الحججة الكبرى والدليل الوحيد للأنبياء السابقين مع انهم ذلك لان الانسان في تلك المصور ما كان يدرك قوة الدليل العقلي فكان كالطفل لا تفعل نفسه إلا بما وتم تحت حسه ولا يتأثر إلا بما كان تحت حسه ولا باخ رشده وأرقى ارتقت ادلة النبوة كذلك واتاه الله من الدلائل بما يناسب حالة رقيه العقلي وجعل المعجزة الكبرى في اتيان الامي بمآتي به مما فصلناه ومحجز البشر جميعاً عن الايمان بمثله. وأما المعجزات الاخرى فلم يكن يراد بها الاثبات الذي آمنوا بالحس بعد ان اقتنعوا بالعقل وإلزام المعتادين الذي علقوا ايمانهم على رؤية هذه الخوارق ولما لم يؤمنوا عند ظهورها ما كان يجيبهم الى طلب غيرها لان من لم يقتنع بهذه لا يقتنع بتلك اذ الدلالة على الصدق في جميعها واحدة. وهذا الذي قلناه هو ما يستمد من مجموع آي القرآن الواردة في هذا الشأن فليراجعها من شاء. والخلاصة ان الدليل قسبان حسي وعقلي أما الحسي فإنه أشد تأثيراً على النفس وافعل في القلب والاعتقالي فإنه اصعب واغمر فائدة وذلك لانه متى احكمت مقدماته ونتائجه فلا سييل لتطرق الشك اليه وكل من تصوره صدق به بخلاف الحسي فلا يؤثر الا على من نظره بسينه ويتطرق اليه شبهات كثيرة كاشه وودة والتدليس والحيل وكما كان الانسان بسيطاً كان قهله في نفسه اشد.

ولما كان محمد عليه السلام خاتم الانبياء ومرسلاً الى الانسان بعد بلوغه رشده ودعوته ليست قاصرة على زمن او مكان كان الانسب ان تكون حججه عقلية من ان تكون حسية. وقد كان ذلك وظهرت حكمة الله جل شأنه في هذا النوع فآتاه في زمن طفولته بما يناسب بساطته وفي زمن كهولته بما يوافق رقيه ودرجة عقابه كآلاب الحكيم يحمل ابناه في صغرهم على الدرس باعطائهم المكافآت كالجوى والنصور وفي كبرهم بتعيين فوائد الدراسة ومنافعها وتأثيرها في مستقبلهم فالانسان بالبيئة الحمدية افردت فيه تفكراً ونحلاً من سائر القويدها. وفي لمحذ ذلعه سلطاناً او لجمال عليه حنة.

وقام بنفض ما على جسمه من غبار التقليد ونظر بهتله إلى ما حوله من الموجودات واستخدمها
وهكذا سار في طريق الإصلاح إلى أن يباغ الكمال أن شاء الله تعالى
ولتختتم هذه المقالة باختصارها في كلمات معدودة فنقول:
كل من أتى بإصلاح في الأرض من قبل الله تعالى فهو نبي ومحمد قد أتى بالإصلاح من
قبله تعالى فهو نبي والدليل على أن إصلاحه من عند الله أنه ليس مستمداً من معلومات
من جاوزه من الناس كما بيناهم آفاً وان ما أتى به لا يقدر البشر على الاتيان بمثل جزء
منه اذ لو كان مقتبساً من علمهم لكانوا اقدر على الاتيان بذلك قال تعالى (فإن لم يستجيبوا
لكم فاعلموا انما نزل بعلم الله)
إذا القرآن كتاب الله وكل ما فيه حق من عنده تعالى فيجب الايمان به والعمل بما فيه
لتحوز سعادة الدنيا والآخرة، (محمد نوفيق صدقي طيب بسجن طبره)

باب التربية والتعلم

شذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

المكتوب الثاني

من إراسم إلى «أميل»

فراق الولد لو اديه سنة فطرية - العلم في ألمانيا - نقد التلميذ ما يقرؤه من أفكار
غيره - القصد في علوم المعقولات نفع الامة بالقيام بالواجب على قدر الطاقة - اختيار
الولد العمل الذي يشتمل به جد - بيان انه لا حرية لامة يتكالب شبابها على تولى أعمال
الحكومة - التحذير من الملحدين - بيان ان الرأي العام لا قيمة له الا اذا كانت الحكومة
شورى - خدمة الامة لذاتها لا للجزاء

لوندرو في ١٣ فبراير سنة ١٨٦٠

اذا كنت يا عزيزي «أميل» تألم من استبحاشك فتحن تألم من فراقك ولكن يجب
عليك التسامح والرضا بما لا بد منه واعلم انه لو كان في وسعي أن أبرح لوندرو وأخلف من أقوم

عليهم من المرضي لمراقبتك الى حيث أنت الآن، لكنك فيه متردداً فقد آنتك أن تعلم كيف تسير سيرة الرجال ان الطيور لتحب افراخها ولكنها متى آنتت فيها من القوة ما يكفي لاستقلالها بنفسها في الطيران شجتها على تجريب أجنحتها فيه سنة الله الذي أراد أن يهب الحرية لجميع البرايا

أنت تعلم حق العلم اني لم أرسلك الى «بن» الا لاسهل عليك درس لغة الالمانيين وأخلاقهم وأفكارهم وأنا أعلم انك الى الآن قد استقلت بنفسك في تعلمك فكنت في باطن الامر وحقيقته استاذاً لنفسك ومرشداً وليس ما أخذته عني من الدروس شيئاً يذكر ولكن قد اقتضت أحوال هذا العالم أن توجد مذاهب وطرق لا بدني تعلمها أن تتلمس من بنايها والمانيا في يومنا هذا هي مقتبس نور العرفان وهي البلاد التي يجب أن يعرف لها الفضل في الحكمة والعلم والتقدم وآداب اللغة ومدارسها الجامعة محط رحال الكثيرين من أفاضل الاساتذة وجهابذة العلماء ولست مع ذلك أدعوك الى قبول تعليمهم على غير بصيرة وتلقي أقوالهم وآرائهم قضايا مسلمة اذن أكون قد تخليت عن جميع الاصول التي أسير عليها، ان للانسان شيئاً لا ينبغي أن يسمح به لاحد الا وهو حرية الفكر فالعلوم التي تتلقاها في الجامعة لا يمكن أن يتسع بها نطاق عقلك ويقوي بها ادراكك ما لم تراقب ما فيها من أفكار غيرك مراقبة ذاتية وابالك ثم اياك أن تهك قواك التي أنت محتاج اليها في العمل بفرض الانكباب على دراسة المقولات بافئة ما بلغت من الطلاوة وبمدالفور فالبحث في المقولات لا قيمة له الا اذا أدى الباحث الى وسيلة ينفع بها نظراءه والمحب لنفسه من بقصر ثمره فكره ودرسه عليها لاصراء في ان الاتصاف بالعلم من الامور الحسنة ولكن أجل منه وأحسن أن يكون الانسان محباً لوطنه نافعاً لأهله ولا يعزب عن ذهنك ان المانيا ليست بلادك وان آثار سلفك هي حكمة القرن الثامن عشر وان أمك هي الثورة الفرنسية»

آلتي عبارة من مكتوبك وهي قولك «اني أحياناً آنس من نفسي فتورا في الامة وضمناً في الزيمة وأسائلها عما أسلح له من الاعمال وأنا ضائق بذلك صدرأه فاعلم انه ليس من الضروري لتحقيق النفع في الانسان أن يكون من كبار الرجال فأبما رجل صدقت نيته في فعل الخير وصح قصده للنفع فإنه يغير من حالة القوم الذين يعيش

فيهم بقدر ما من التغيير وعلى كل حال ليست الحياة الا نتيجة القيام بفروض صغيرة فن اداها كلها بما في وسع من الوسايف كان في الغالب أفضل ممن يسمى في الاشتهار بعمل خطير وليس شيء من أفكارنا ولا من أعمالنا بضائع علينا فان آثارها تظهر فيمن حولنا من الناس أو فيمن يخافوننا من ذا الذي يستطيع أن يقول ان الحركات الكبرى التي غيرت أحوال العالم من جهة السياسة والعمران لم يكن فيها المستضعفين الخاملين من الخدمة والعمل ما لا رؤساء المسيطرين كلابل ربالم يكن ظهور هؤلاء واشتهارهم الا صورة منكبة انضائل أولئك ومساعدتهم المحمودة

اقع بأن تكون كما أنت مع مواصلة السعي في تمية غرائذك وتوسيع نطاق مواهبك بالأدب في العمل والندارة وإذا احتجت في بعض أوقائك الى تكبير دائرة وجودك فتصفح دواوين الشعراء الحقيقيين وكتب أئمة النظر المشهورين وتمتع بما تجده في نفسك عند مطالعتها من عظم القدر وسمو المكانة الذي يسري اليك منهم فان في ذلك غبطة لا يحيط بها الوصف فاذا هبطت من هذه المقامات العلى لم تصدم حولك من النفوس الصغيرة المحتاجة للاستضاءة بنور العلم من يفتيك الاستقلال بهم عن الاهتمام بغيرهم ومن صنائع البرماقية تسلية لك عما يهوزك من الخصائص واعلم انه لا يتألم مما في عقله من مواضع الضعف والقصور الا يحب لنفسه أو خيبت وامان يستسلم ويرضى بقسمته ويتعالم ليحمل فانه لا يطلب فوق ما قسم له من العقل شيئاً بل يكون مقتبطاً به غير حاسد لغيره

أراك أيضاً تغلو في الاهتمام باختيار مآخذه من الاصل فانه وان كان عما لا امرية فيه ان كل فرد من الناس يجب عليه أن يعيش من كسبه وكده واني أعتم لورايتك مفراطاً في هذا الامر الذي هو اول فرض على الانسان ينبغي أن تعلم ان مجلة الدروس التي تلقاها الآن مع كونها تؤدي الى جميع الحرف لا تتفتح لك باب واحدة منها ولا أرى في ذلك ما يدعو الى كدرك لان كل عام تحصله هو ذخيرة لعقلك فان لم يفدك في نفسك فقد تجد فيه وسيلة لنزع غيرك على ان ما في الكون من طوائف الامور المختلفة وطبقات الحوادث المتباينة مرتبط بعضها ببعض فلا بد في معرفة أصل منها معرفة صحيحة من معرفة أهوار كثيرة ها بهذا الامر تلتقي بغيره ولست بهذا القول ألزمتك السعي في تحصيل ما يسمى

بالعلم العام الذي هو ضرب من الخيالات والاهام وانما أريد به تفهيمك ان للمعلوم قضايا عامة لا بد لك من تصور حدودها الاصلية قبل تفرغك لتحصيل علم منها على حiale

أنت ولي أمرك في الحكم على ما يلائمك من الاعمال وليس عليّ الا أن أسألك عدم التأمي في ذلك باخوانك من الطلبة فكن كما يرتدك اليه خنقك وميلك اما طبيياً أو عمامياً أو مهنيئساً أو صانعاً أو آلياً أو غير ذلك ولكني أسألك بالله أن لا تكون تاملاً للحكومة

أي حرية تري تقوم بتعلم المتعلمون من شأنهم الى الانتظام في سلك عمال حكومتهم قد كان فن ظلم الحكام للناس في الايام الحالية من الفنون الصعبة الكثرة المشكلات التي يلزم لتعلمها استعداد خاص وتقس كنفس مكافيل (١) وأما الآن فيظهر من أحوال الرعية أنهم يضون أشد العناية بكفاية حا كهم مؤنة استعبادهم بالحيلة أو القهر لأنهم يتهاقون على احتمال تبرعوديته فأبى ملك أو عامل يجد حول أريكته رؤوساً خاضعة واطماعاً سافلة نهمة فاطماع الكلاب التي لاهم لها الا قضم النظام مادام بين يديه من الاموال الوفرة ما ينقسه كيف يشاء ومن المناصب وألقاب الشرف والرتب الكثرة ما يوزعه على من يريد

ليس الاتحاد والوقاحة مقصودين على احداث المانيا فانك حينما حلت تجد من الشبان من لا يمتقدون بشيء ولا يوقرون شيئاً فكن منهم على حذر لان هذا الفسوق العقلي يساعد قطعاً على تثبيت الاوضاع القديمة ذلك ان هؤلاء الذين يدعون لانفسهم حرية الفكر لم يخلصوا من قيد الأثرة ومن هذه الجهة تأخذ الحكومة منهم بالنواصي والاقدام أعني ان عبادتهم لنجح مساعهم وطمعهم في الوصول الى ما ينتفون وطمأهم الى المناصب والتمتع بمرتباتها الجسيمة لا تلبث أن تدعوهم الى توقيف النظام الذي سقته الحكومة واجلاله واني لأعتد بجرأة الفسق مالم تصحبها بسالة النفس وتزهاها عن الاعراض ثم انه مهما كان بلوغ قل أمنية في الدنيا ممكناً بمحض هوى الغير ورضاء لم

(١) مكافيل هو أحد رجال الحكومة الايطالية ومن كتابها المشهورين ومن

كتبه كتاب الأمير وهو مختصر في السياسة المفسدة للاخلاق

يعدم المتبدون عييداً منحسبين في خدمتهم يعملون لهم ما يشاؤون وتجرد من كانوا من الشبان بالامس منظمين متعذلقين يصبحون وهم أكثر الناس سجوداً للقوة واستكافة للسلطان .

ولاية أعمال الحكومة هي بلاء الامم في هذه الايام فالبلاد التي رئيس حكومتها هو الذي يوزع مناصبها لا يمكن أن تكون آراء الناس فيها الا نتيجة عمل حسابي لسايبرج منها فاذا وقع خطأ سياسي أو ديني من الحاكم وكان ينتج للمواطنين عليه بعد الحساب عشرة آلاف فرنك مثلاً فإنه يصير حينئذ صواباً واذا أتى أمراً خبيثاً ودفع ضعف هذا المقدار قيل انه قام هذه المرة بما تدعو اليه الهمة والبسالة فيجب الاخلاص له يلهج الناس كثيرا بذكر الرأي العام ويقولون انه أقوى كفالة للحق والحرية وهو صحيح اذا كان أمر الامة يدها وكانت هي التي تلي شؤون إدارتها وأما اذا كان حالها غير هذا فالرأي العام نفسه قد يكون فيها آلة للاستبداد فان أكفل وسيلة لنظام الامة هي اعدام شرف النفس من افرادها وازهاق روح الاستقلال بينهم تجديب الحكومة القائمة اليهم وحملهم على رجاء بقائها . ورب قائل يقول ان عدد العمال في الحكومة لا يذكر في جانب السواد الاعظم من الامة : فأجيبه ان هذا الاعتراض عبث لانه قد نسي ان بازاء كل عامل نال منصباً ألفاً من الناس يطلبونه ويرجون رجاء قوياً ان ينالوه يوماً من الايام فعالم العمال يكافسه عالم آخر من السائلين ومن ورائهم جميع طلاب الاموال واذا كان تحرير الناس من الاستعباد لا يتأتى الا متى أعانوا عليه باراتهم فأى وسيلة تبنيهم على ارادة التفصي من ربقته اذا كان فريق منهم وهم الذين تقوم لهم الحكومة بنفقات مطعمهم وملبسهم ومسكنهم قد بلغت بهم الحال الى أن يكون استعبادهم قوام معيشتهم والفريق الآخر يبطونهم على هذه النعمة ولا يأسفون الاعلى بحجزهم عن مشاركتهم فيها

ولست أقصد بهذا القول ان من لوازم المناصب العامة تصفير نفوس القائمين بها أو الساعين في تقلدها حاش لله فانها في الحكومات الحرة كحكومة أمريكا مثلاً من شأنها أن تسمي فيهم قوة العزيمة ومكارم الاخلاق لان الحكم في اختيارهم راجع الى انتخاب الامة ولانهم انما يمرون بالاعمال مروراً ولان جميع الولايات لا تلبث

أن يهود أمرها إلى الأمة فتقبلها من تصاه ومن هنا يدلم أنني لا أتكلم عن الأمم التي حكومتها مؤسسة على الشورى وإنما أتكلم عن الحكومة التي تولى العمل فيها بالحجابة والهوى فشبها يتدلون ويصغرون بسببهم في تقلد تلك الأعمال لأن حكومتها لا تبني في الحقيقة إلا نفوساً سلسة القيادة تلتصق بما جرى عليه العمل من التقاليد الادارية وطباعاً لينة عطفت على كل ناحية فلم تبقى لها وجهة ذاتية وعقولاً منقفة ولولم تسم عن عقول العامة تستعمل زخرف القول في تصوير ما وضع من النظام بصورة مقولة، وانى لتعربى سادات أحدثت فيها نفسي بأن من ظلم الشعوب أن يلوموا حكامهم على استبدادهم فأبي معنى لاوهم إذا كانوا قد جعلوا مقاديرهم بأيديهم وكان الآباء لا يمتنون لابنائهم الاقلد المناصب ذات الرواتب العظيمة التي لا عمل فيها بدلا من صرفهم الى وجوه الكسب الاخرى بل اذا كان كل اناس يؤمنون أن يكونوا عائل على المصلحة العامة ويودون لو أن للحكومة من العقل والوداعة ما يكفي لتعنيها من الاتفايح بما يقدمونه لها من الفوائد فما أسخف عقولهم إذ جعلوا أنفسهم تراباً لهم يدهشون من وطء الحكام ايهم

أنا لأنكر أن نيل الشاب منصباً من المناصب الكثيرة المقررة في الحكومة أسهل عليه كثيراً من أن يفتح لنفسه باباً للكسب في قومه بمجدارته وأهليته الذاتية ولهذا لا يلبث الانسان أن يعرف الأمم التي اعتادت الارتزاق من حكوماتها لما يكون فيها من تقصد الاستعداد لانشاء الاعمال وابتكارها فترى الصناعة والزراعة والتجارة تنساق في مجرى العادة بتكلف وجهه والاموال تمحذر الخروج من جيوب التمولين والتناوب التجاري التي تأتي الحكومة حمايتها يهق عليها كما يقال ان تطير بأجنحتها والصناعات الحرة تحوم حول السلطان لئلا الأعمال والحجابه وترقب فرصة التطفل على مائدة المصلحة العامة وآداب اللغة والننون تتأثر بقوة السلطان وتبدل في الحياة العامة التي يحطها سلطان رجل واحد وحاجة التعذي من يد الحكومة تزيد على الدوام عدد طائفة التدمان والمملكين

كأنني بك تقول لي إن ذلك الذي وصفت عيب في شكل من أشكال الحكومة هو ذنب لمجموع الأمة التي ترضي هذا الشكل وأنه ليس مما يمتد به كثيراً أن يزيد عدد عمال الحكومة واحداً أو ينقص واحداً لأنهم جيش لا يبعد فأجيبك على هذا بأنني لست أجهل

ان واحداً من الناس ليس في قدرته أن يسيراً حوال الأمة بأسرها ولكن اذا ارتكن كل فرد من افرادها على هذه الفاعلة فاستسلم للتيار المتهوم الذي يسوق غيره فلا ينبغي أن يرجح شرف للاوضاع القومية ولا حرية للناس . إن الأمم اذا تدلت وفتت فيها عدوى التأسى وجب على كل انسان حقيق بأن يسمي انساناً أن يرفع لها من نفسه لواء المجد ويدعوها الى النهوض فلما لا نهض من انحطاطها الا بالمجاهدة وبذلك القوة الذاتية وكم من رجل يشكو من خسة السراير في قومه ويتألم من دناءة تقوسهم وهو شريك لهم بالواسطة في فعل ما دأبوا الي هذه الحالة بكثرة خشيتهم ونحرجه في سيرته فانه اذا تحفف هو عن تولي المناصب الرسمية قد يريدها لابن أخ له أو لاحد اللاتنين بيته ويهدأ بصير شريكاً في الضرر الذي يندب سوء منجابه

هذه يابني افكاري قد افضيت بها اليك مراحية فان كنت لا بد راغباً في بلوغ منصب رسمي فوسيلتك اليه ميسرة جداً وهي أن تذل وتستكين وأما اذا فضلت كرامة نفسك واستقلالك وشركك على المزية التي تجدها في سهولة فتح باب الكسب وسرعته فاني أهنئك عليه من صميم قوايدي ولكن لا بد لك حينئذ أن تعرف ما أنت داخل فيه فانك بتنازلك عن رعاية الحكومة تضطر الى كسب قوتك بالعمل والجهاد ولا تجد من أحد جدياً على كدك وصبك وترى كثيراً من الناس يسخرون من بسائك واقدامك فعلام محبوبتك اذا كنت تسفههم وزري عليهم بالتهج الذي تسرع عليه في عملك وفكرك

أخدم الأمة ولا ترج منها جزاء ولا شكك ورافتها لا تملك ما يهزبك به لانه ليس يدها شيء من أموال البلاد ولا من ألقاب الشرف ولا من وسائل التوبة واعلاء الذكر وعلى آتيا قد تكثر مالك من حسن التية في خدمتها فليس عليك حينئذ الا الاعتماد على قواك الجسدية والعقلية . . . وانه ليس في هذا الانكار للتوقع ما ينبغي أن يريته فابست أهم مسألة للانسان في حياته أن يبايع مقاماً سامياً بل المسألة الكبرى هي أن يكون قدره أعلى من المقام الذي يشغله

وأما أخبار البيت فهان ذلوا عهدت الي إعلامك بأن طيورك وزهورك في حالة ارضية وان دنائك بعد أن حفظت في بطن الارض مليونين أو ثلاثة من السنين سالمة من التهمير قد تغيرت قليلاً من غبار لندرة ودخانها وبأنها قد تربت مجموع حشائلك ولها أشدك ذكرا منك لها

وفي الختام أقبلك أنا وأمك قبلة الوداع ورجو أن تكون دائماً على علم بدروسك ومقاصدك وحالة مريضتك فكل ما يتعلق بك بيننا . اه

أشهر مشاهير الاسلام

المجلد الاول من كتاب أشهر مشاهير الاسلام

قد صدر الجزء الرابع من هذا المجلد وهو في سيرة الخليفة الثالث عثمان بن عفان ومن أشهر من رجال دولته وصفحاته ٢٢٠ وقد كان مصنفه (رفيق بك العظيم) وهديان سيوجز القول في خلافة عثمان وعلي (رض) تحامياً للخوض في مسألة الخلافة وبتأثير الفتن في الأمة فنأزال به محبو التاريخ وطلاب الحقائق من قراء كتابه حتى أرجعوه عن رأيه وأقنعوه بوجوب بيان تلك الحوادث بطلانها وأسبابها وتأثيرها ومملولاتها فأقدم على البحث بما ألمه في من الأدب والأخلاق، والبعد عن التيسع والاعتساف، فجاء بمصانير الأخبار، واستخرج منها آيات العظة والاعتبار، ولم يأل جهداً في حسن الاختيار، واستنباط الحكم والأعذار والنظام الصالحة الأختيار.

تصفحت جل ما كتبه في القصة التي أدت إلى قتل عثمان (رض) أفرايته قد حصر ما نكته الناس من عثمان بحق في غلبة بني أمية على أمره حتى استبدوا بالامردونية وأفتاتوا عليه وحملوه على الرجوع بما عاهد عليه المسلمون وتاب عنه في محفل كبراء المهاجرين وبين ان أهل الرأي ورجال الشورى من الصحابة خافوا أن يجملوا الخلافة أموية تقوم بالمسيرة لاقرشية تقوم بالامتنان والشورى الشرعية، وكشف الحجاب عما كان هناك من الجمبات السرية التي تعرض الناس على التائب على الخليفة وإلزامه بإيجاد دهاة بني أمية عنه أو اعتزاله وخلع نفسه، وبين أنه لم يكن أحدهم من كبراء الصحابة وزعمائهم يعتقد أن الأمر يصل إلى ما وصل إليه وانهم يقتلون الخليفة ظلماً ولم يفعل فعلا يبيح دمه، واتحل لثمان أحد عذرين في الاعتصام بقومه أحدهما أنه علم ان رجال الشورى السنة كل منهم يريد الخلافة لنفسه وله أنصار فخاف أن يترك أنصاره الأقربين من بني أمية فيختلف القوم ودونه ويتوثب عمال الأمصار عليه فلا يجد له عاصماً لذلك ولا هم الأمصار وزاد استمساكهم بهم حين سئل التخلي عنهم، وثانيهما أن قومه استلوا جانبهم واستضعفوه فطلبوا على رأيه فيهم، أقول إن الثاني هو الصواب وبدل عليه تهويله على تحية مروان

وذريه وتصريحه بذلك في خطبته التي بكى فيها وأبكى الناس (وهي في ص ٧٩٧ من الكتاب) وفيها إن بني أمية قد استحوذوا على عمان بمذلك وملكوا جنابه لكبريته وضعفه فعدلوه واستذلوه واقنات عليه مروان بما اقنات .

يعلم كل من قرأ تاريخ المسلمين أن تألب الناس على عمان لم يكن يرجى له صدق الأباقر له الخلافة وخلع نفسه منها وبزل مروان وغيره من دهاة بني أمية الذين غلبوا على أمره وتلدوا ومظلم أعماله وقد علمت رأي المصنف في الأمر الثاني وأما الأمر الأول فقد ذكر أن لامتناع عمان عنه أحد أسباب ثلاثة ١- ضعف الإرادة الذي هو أثر كبر السن، ٢- الحوف أن يسجلوا عليه ما تمهوه به من الأحداث وهو يعتقد أنه لم يستعمل فيها محرماً ٣- العمل برأي مروان وأضرابه الذين كانوا يعلمون أن أمر الملك لا يتم لهم إلا بإراقة الدم والثالث هو الصواب وربما كان غيره داعماً له ولولاه لكان يمكن أن يقال إن امتناعه من اعتزال الخلافة مع تألب الناس عليه وحصرهم إياه هو من قوة الإرادة لا من ضعفها ومن فصول الكتاب الذي تستحق أن ينبه عليها ويلفت إليها فصل عقده لآيات عدم تحامل رجال الشورى على علي كرم الله وجهه ويان أن خلافة كل واحد من الراشدين جاءت في وقتها اللائق بها

ورأيت صديقي المؤلف قدماً كثير القول بهذا الجزء في تقرير رأيه في الخلافة والحكومة الإسلامية ويان ضررها ينكره منها ويهدمه أصل البلاء وعلة الضعف والشقاء وهو أمران عدم توفر شروط الشورى والاختيار في البيعة بحيث كان شكل الخلافة وسطاً بين الشورى والاستبداد أو بين الحكم المطلق والحكم المقيداً ناطوا بالخليفة جميع الأعمال، وثانيتها اصطلاح المسلمين في حياتهم السياسية بصيغة الدين وعدم الخليفة رئيساً دينياً

قرأ التاريخ يعرفون رأيه في هذه المسألة ولم ينسوا المناظرة التي كانت بينه وبين أحد علماء الهند في هذه المجلة . وأقول إن هذه المسألة الكبيرة لم تحل فيما كتبه فلا تزال في حاجة إلى التحرير وكتناو عدنا بكتابة وأينا فيها التفصيل ولما نتبع ما الفرص بذلك . وتقول هنا إن ما جاء به الإسلام في ذلك وما كان من انتخاب الخلفاء الراشدين وسيرتهم يصدر في عليه قول الامام الغزالي في نظام الوجود العالم وليس في الامكان أبدع مما كانه الا ما كان

من إصرار عثمان على إمساك مروان وغيره من ذوي قرابته الذين تقم منهم للمسلمون ولقد يظهر له وورخ الذي وقف على نظام الحكومات النيابية في هذا المصر أنه كان ينبغي للراشدين أن يضموا نظاماً مثله وإذا لم يفعلوا فلنا أن نحكم بأن عملهم كان ناقصاً ومثال هذا مثال من يشكر بعض مظاهر الوجود التي رأى من جنبها ما هو أحسن منها غافلاً عن إمكان ذلك وعدم إمكانه بحسب سنن الكون العامة

الحكومة النيابية المنتظمة القائمة على أساس الشورى والاختيار لاتصل إليها الامم الا بعد أن تتربى وتعلم في مدرسة الحكومة الاستبدادية زمناً طويلاً فلم توضع حكومة نيابية منتظمة على وجه الارض بمجرد الرأي والاستحسان من افراد أسسوها وأقموا الامة بأن فيها مصلحة قامت بها وثبتت عليها اقتناعاً بقولهم وعملاً برأيهم وإنما كان تأسيس الحكومات النيابية والجمهورية بما نعلم ويعلم صديقنا مؤانف أشهر مشاهير الاسلام ثم كان تقدمها وثباتها بالتدرج بمدار تقام الامم في العلوم والاعمال الاجتماعية بالتدرج ايضا

كان يقول كما يقول بعض الناس انه كان ينبغي للمسلمين أن تعلموا كيفية تأسيس الحكومة النيابية من جيرانهم الرومانيين ثم هو يتندر الآن عن الخلفاء الراشدين بأن الحكومات النيابية كانت بعيدة العهد يومئذ من مجاورهم الرومانيين فاجأوا الى إطاعة كل شؤون الدولة السياسية والدينية بالخليفة (ص ٦٧٩) فيالله وللرومانيين هسل كانت قوانينهم ومجالس شيوخهم ونوابهم عاصمة لهم من السقوط في هوة الاستبداد ثم من تحويل الجمهورية الى امبراطورية ألم يكن الاشراف هم أصحاب المجالس والحقوق والعوام لا حقوق لهم ألم يكن الدافع لملك سرفيوس المصلح الى منح العوام جميع الحقوق الرومانية هو التخلص من أثرة الاشراف وظلمهم وشدة فرقة منهم ألم يأت بعده الملك الطاغية تار كان بأشد ضرب الاستبداد تشويهاً فأفد كل ما كان أصاحه سرفيوس وكان يقتل كل من يتوسم فيه عدم الاخلاص له من أعضاء مجلس الشيوخ والاعيان ويسخر الاهالي لاعماله الخاصة حتى كانت مظالمه العامة هي السبب في تأسيس الجمهورية سنة ٥١٠ ق م المحول أغسطس قيصر الجمهورية بعد استقرارها الى امبراطورية سنة ٢٨ ق م أولم يحول نابليون الجمهورية الفرنسية الى ملكية ويفعل فعله بمجلس النواب على ان شعب فرنسا كان ارتقى من شعب رومية يومئذ؟

هل تأسست الجمهورية الرومانية كاملة؟ ألم يكن ضباط الجيش هم الذين يتخبون النواب في الحكومة الجمهورية؟ ألم يكن هؤلاء الضباط وعسكرهم آله في أيدي الاشراف المستبدين؟ ألم يقاوم الاشراف اقتراح «فولير» أن يكون الشعب هو الذي ينتخب نوابه حتى تار الشعب ونال هذا الحق بالثورة سنة ٤٧١ ق م؟ هل نال الشعب بعد هذا حقوق المساواة الا بالتدريج إذ نال المساواة في الحقوق المدنية سنة ٤٥٠ ق م والمساواة في الحقوق السياسية سنة ٣٩٧ والمساواة في الحقوق القضائية سنة ٣٧٩ ثم لم يتم له حتى المساواة في الاعمال القضائية الا بعد سنين، وللمساواة في الدين سنة ٣٠٧ ق م؟
أولم تكن المساواة في جميع هذه الحقوق عامة في الحكومة الاسلامية من أول يوم

لاستبانتها بصيغة الدين الذي يخضع المتدين لاحكامه عندما يسمها؟
نعم كل هذا مما لا ينكره عارف ولولا ان كانت أركان الحكومة الاسلامية قائمة على أساس الدين لما استقام للمسلمين حكمهم ولما وجد ذلك المدل العام الذي لم تكن تحمل عين الزمان بمثله حتى اليوم فان الدولة الانكليزية التي هي أرقى الامم الاوروبية في حكومتها وأقربها من المدل في مستعمراتها لاتساوي بين أبناء جلدتها في الحقوق وبين الهنود بحيث تقص من مثل اللود كتنر لرجل هندي كما أراد هم أن يفعل بحبيبة بن الابهيم ملك غسان وكما ساوى بين عسلي ورحل من أحاد يهود وكما عد الصحابة من أحداث عثمان التي توجب خلعهم عدم قتل عبيد الله بن عمر أمير المؤمنين بالهرمز ان الفارسي الذي قتله لقيام القرينة عنده على إغرائه بقتل أبيه أمير المؤمنين وان استرضى عثمان ولي الله بماله الخ الخ

وسنين في مقال خاص بهذه المسألة كيف كان ماعمله الراشدون هو المتعين الذي لا يمكن أن يكون خير منه يومئذ وكيف كان الفساد الذي طرأ على الحكومة الاسلامية فأضرب الامة وزرع الملة محصوراً في هدم بني أمية للقواعد التي وضعها القرآن للحكومة الاسلامية وأبديتها السنة وهي ابطال العصية الجنسية وجعل أمر المسلمين شورى بينهم والاذن لاولي الامر وهم أهل الحل والعقد باستباط الاحكام مجتهدين وإيجاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقول والفعل
وجملة القول في هذا الجزء من كتاب أشهر مشاهير الإسلام انه من أنفع الاجزاء

وأشدها عظمة وتذكيراً بحال سلفنا «وما يتذكر الأولو الألباب» وهو مطبوع طبماً حسناً على ورق أجود من ورق الأجزاء الأولى وعن النسخة منه ثمانية قروش صحيفة وأجرة البريد قروش ونصف ويطلب من مكتبة النار وغيرها

﴿ تاريخ التمدن الإسلامي ﴾

قد صدر الجزء الرابع من هذا الكتاب مؤلفه جرجي أندي زيدان صاحب مجلة الهلال وهو خاص بالبحث في سياسة الدول العربية في الشرق والغرب وقد جعل الكتاب أبواباً غير عنها بالمصور فأولها العصر العربي الأول وفيه الكلام عن حال العرب وعصبيتها قبل الإسلام وعن الأرقاء والموالي والأجانب والسياسة في الجامعة ثم عن سياسة الخلفاء الراشدين وسياسة الأمويين وأحداثهم في الدولة والإسلام. وثانيها العصر الفارسي الأول ويعني به زمن نفوذ الفرس واستبدادهم في الدولة العباسية من خلافة السفاح سنة ١٣٢ إلى خلافة المتوكل ٢٣٣ وفيه الكلام عن سياسة العباسيين وحررتهم والعصية العربية في زمنهم. وثالثها العصر التركي الأول وفيه الكلام عن الجند التركي في الدولة العباسية وعن الخدم ونفوذهم وتأثير النساء في سياسة الدولة وفي هذا العصر كان مبدأ فسادها وسقوطها ثم الكلام في نشوب المملكة العباسية وانقسامها إلى دول فارسية وتركية وكردية. ورابعها العصر العربي الثاني في الأندلس ومصر وخامسها العصر المنغولي أو التتري وفيه الكلام عن انحلال المملكة الإسلامية بقيامة الترك وتمكيلهم للمسلمين إلى أن نهض الممانيون بتكوين دولة جديدة قوية. هذا موضوع الكتاب وهو من الفائدة بالمكان الذي يستفي فيه عن التنويه به والحث على مطالعته. وأنا نرجو أن يأذن لنا الزمان بفرصة نطلع فيها هذا الجزء وما سبقه بالتدقيق لنعطيها حقهما من النقد والتعريف فنكون من الشاكرين لمؤلفه على اجتهاده العظيم في هذه الخدمة لتاريخنا المبعثر في كتب الأخبار والآثار

﴿ مرشد الهدايات. إلى واجبات الخلائق والدايات ﴾

كتاب جديد للدكتور أحمد أندي البرندلي مفتش صحة الفيوم. ويعني بالدايات الأطباء الذين خصتهم الحكومة بالكشف على الموتى لتحقيق موتهم ولعرفة

سبه وبالتبليغ عن الامراض الروبائية والتلقيح لمنع الجدري . وينفي بالدايات القوابل .
والكتاب يشرح الامراض التي يتماق بها عمل الفرقة بين وبين ما يجب عليهما فله
ومباحته نائمة ينبغي اطلاع كل قارىء وقارئة عليا ليكون الناس على بصيرة من الامراض
التي تعرف لهم ولأن يمشوا مهمم فلهذا كتب الكتاب الشكر أن طبع هذا الكتاب
ومن الشكر الاقبال عليه

﴿ديوان الرافعي﴾

قد طبع مصطفي صادق أفندي الرافعي الجزء الثاني من ديوانه وشعره فيه يدخل
في ستة أبواب أو طاباب التهذيب والحكمة وثانيتها باب النساءيات وثالثها باب الوصف
ورابعها المدح وخامسها الفزل والنسيب وسادسها الاغراض والمفاطيم وصفحات هذا
الجزء تبلغ ١٢٠

ومما يذكر له أنه أكرم ديوانه من مدح زيد وعمر وخالد وبكر فلم يمدح من عظماء
الدنيا غير السلطان وأمه مصر ومن عظماء الدين ورجال الصلح غير الأستاذ الامام
(رحمه الله تعالى) ومن الاغنياء غير أحمد باشا المشاوي أيام وفق للاحسان بماله ولهج
الناس بوقفيته . ومن باب النساءيات قوله في المرأة المصرية:

أنت أنت مغي أمس وحل غد	أنت عليك وان لم نشمري الامد
الا ويؤلمه في عينه الرمصد	فهبك عيناً فما من الناس ذو نظر
الا ويوجعه في قلبه الكصد	وهبك قلباً فما في الخلق من رجل
أليس يحمل ما تنلي به الكيد	وهبك من كبد في جنب صاحبها
ومن زجال أهانوها وما رشدوا	عميت لامرأة هانت وما اعتبرت
ولا مبرز إلا ذاك الجسد	كلاهما رجل في الناس وامرأة
يستمد الككل حتى النهر والبلد	وكل ما حولهم في الذل مثاهم
ولا بلاد ولا أهل ولا ولد	يايت مصر ولا قوم تنزبهم
في النفوس وهذا الجهل والفند	زانت عيون بني مصر وضل بها
وفي نواظر فلاحهم وتد	فانت في نظر الراغبين سائمة
صفر اليسار به يتكلم العدو	وانت ينهم في كل منزلة

أقم في رأسك الجهل الذي سلفت به الليالي وفي أضلاعك الحد
وما يجلان يتساكبان في رغد (فالسحر والزوار والأسباد) جهتها
مأنت في الصين والاوغان قائمة تائه لو كان من علم وتريفة
إذا ما سخرت من بت جمعها فهي أرى رجلا فينا أو امرأة
ياقوم لو نام ليت الغاب نومكم لا استنكف الفار ان قالوا له أسد

فهذه التصديدة تشمر بأن الشاعر يرى وجوب تسليم النساء ليعلمن من الاوهام
والخرافات ولكن له ما يدل على خلاف ذلك كقوله في المقاطيع :

ياقوم لم تخافي بنات الورى للدرس والطرس وقال قيل
لنا علوم ولها غيرها فعلموها كيف «نثر الغسيل»
والثوب والأبرة في كنفها طرس عليه كل شيء جميل
وأحسن ما قرأت في هذا الديوان قوله في قنون من الوصف وذكر الليل
تقاصر عمر الزمان الطويل ولا بد من أجل للعليل
وضاق به الألقى ضيق القبور فزم الكواكب يبني الرحيل
وراح تخفت هموم القلوب كما سار به صد المقام الثقيل
لقد كدت أبيض لون الظلام لولا شفاة طرف كحيل
طوى الشمس فاختبأت أختها فنور الغزالة من وجه فيل
وصكانت إذا احتجبت قبله تجاذبها نسبات الاصيل
ترى البدر غار فأغرى بها وكل جميل يسادي الجميل
أم الحظ أرسل لي ذا الدجى فكان الرسالة وجه الرسول
أم الاصيل قد قام في مأثم فنه الحداد وفي العويل
ولم أنس ساعة أبصرتها وجسم النهار كجسمي نحيل
وقد خرجت لعمري السماء عن بثها اذ طواها الافول

على مركب اشبهته البروج تمر به كالبروق الحبول
 اذا قابلته لحاظ العيون سمعت لاسياقهن صليل
 وان قاربته ظنون النفوس رأيت النفوس عليه نسيلا
 وقد اخرجت فصحاح لرياض زكاة الرياحين لابن السبيل
 وقد عبثت الدل بالفانيات فندي تهادي وهندي تيميل
 كأن الحواجب قوس فما تحرك الاجلجت عن قيسل
 كأن القلوب أضلت قلوبا فكانت لحاظ العيون الدليل
 حاتم في حرم آمن بهذا الضلوع بناء الخليل
 وما راعها غير لون الفجي يصدىء لوح السماء الصقيل
 فيا قبح الليل من قادم بوجه الكذوب ومرأى المنول
 بيض اينا على ذله وشمر من الذل بنض الذليل
 وكم عزني بالاماني التي ارتني ان زمني بجحيل
 ومن امل الناس مالا ينال كما ان في الناس مالا ينيل

وثن النسخة خمسة قروش واجرة البريد قرش ويطلب من المكتبة الأزهرية بمصر

حقوق المرأة في الاسلام

أيقظت المدينة الاوربية العالم كله ووجهته الى حياة جديدة من العزة والقوة
 فن الشعوب الشرقية من سار الى هذه الحياة من طريقها فأدركها وهتل من سار
 على الدرب وصله وكل قاريء يعلم ان هذا هو الشعب الياباني وهناك قوم آخرون
 من الوثنيين في الهند يسرون على هذه الطريق ولو كان لهم استقلال في الحكم
 لصاروا دولة عظيمة ه وأما الشعوب الاسلامية فقد وقفت أمام هذه المدينة موقفا
 الحائر لا تدري كيف تستفيد منه وأول شعب اسلامي ولي شطرها هو الشعب المصري
 فان حكامه حاولوا اقتباس هذه المدينة منذ مئة سنة ولكنهم لم يسيروا اليها من طريقها
 فكانت العاقبة ان احتلت بلادهم دولة اوربية في الربع الاخير من القرن
 لم يوجد للمسلمين حكومة تقودهم في الطريق الموصلة الى النافع من هذه

المدنية مع التوقى من مضارها ولم يكن لهم زعماء في الدين والعلم اذا قالوا يسمون،
 وإذا هدوا يتبعون ، بل ظهر في شعوبهم لتمتعة بشيء من وشل الحرية او غيرها
 (كسلمي روسيا والهند ومصر) كتاب ومؤلفون يدعون الى شيء من الاصلاح
 الاجتماعي الذي حولت العالم اليه مدينة اوربا ولكن صوت العارف الناصح من
 هؤلاء الكتاب يكاد يخفى بين ضوضاء الفوضى من المتطفلين والمقلدين والمتجربين
 بالكتابة والصحافة ولا عرض لهم منها الارضاء عامة الدهماء ، او التزلف الى بعض
 الحكومات او الرؤساء ، واو من الاجانب والفرباء ، والدهماء في جوبل معين ، لا تجز
 بين الفئ والسمين .

لا يكاد يوجد اصل من اصول الاصلاح الذي يحتاج اليه المسلمون الا وله في
 دينهم دليله يرشد اليه ، او سبق عمل يعول عليه ، وقد حكموا التقاليد والمادات في
 اعمالهم فلا الى هدي الدين يرجعون ، ولا بما تقضي به حال المصر يعتبرون ، وانما
 تتدافعهم التقاليد القديمة والحديثة فيندفعون ، ولا يدرون في اي طريق يسبرون ،
 ولا الى اي غاية يصبرون ،

امامك مسألة تربية النساء وتعليمهن وهي من اعظم مسائل الاجتماع في هذا
 المصر والمسلمون في حيرة لا يدرون الصواب فيها وقد كثرا اختلاف الكتاب والمصنفين
 فيها حتى كأنهم في مجموعهم خيال ذلك الشاعر الذي اوردنا كلامه المتناقض في النساء
 آفأه صاح بعض الكتاب في الهند ومصر ان علموا النساء وربوهن ، فلا ارتقاء
 لكم مع جهلهن ، فصاح بهم آخرون انكم مخطئون ، تفسدون في الارض ولا تصلحون ،
 وقد سمعنا في هذه الايام صيحة جديدة من مسلمي روسيا فان احديك آجاييف أحد
 كتابهم المشهورين ألف كتاباً باللغة الروسية سماه حقوق المرأة في الاسلام ونقله الى
 اللغة العربية سليم أفندي قبعين وطبعه وقدمه الى قاسم بك أمين الذي فتح بمصر باب
 البحث في «مسألة النساء» بكتابه (تحرير المرأة) ثم كتابه (المرأة الجديدة)

ليتني كنت أدري ماذا كان لكتابه من التأثير في بلاده واسمه كان أقرب الى قلوب
 الجمهور هناك من كتاب تحرير المرأة الى قلوب الجمهور هنا لان الناس هناك أكثر
 اعتدالاً وأشد استعداداً فيما أظن ولان أسلوب الكتاب يوافق هوى المسلمين عامة

أبرز في صورة الدفاع عن الإسلام والرد على الأجانب الذين يسيئون به الظن، ويكثرون فيه الظن، فقد ذكر الكاتب شيئاً من ذلك الأفرنج واختلافهم في الإسلام، وطعنهم في النبي عليه الصلاة والسلام، ثم ذكر انصاف أفرادهم عرفوا شيئاً من الحق فطلقوا بعض ما عرفوا، ومن هنا انتقل إلى الكلام في حقوق النساء في الإسلام لأن الأفرنج يبالغون في الظلم بأحكام الإسلام في النساء، ويمدون بها من أكبر علال الشقاء، ذكر ما كان عليه النساء في الأمة العربية وغيرها قبل الإصلاح الإسلامي ثم أنه ذكر الأحكام التي انقرد بها الإسلام في ذلك مستشهداً بالآيات الكريمة والأحاديث الشرعية والأحكام الفقهية على بعض النواحي وقد انتقل بعد ذلك إلى التاريخ فتناول منه شيئاً من سيرة المسلمات اللواتي اشتهرن بالعلم والأدب، ويقول المؤلف في الحجاب أنه ليس من الإسلام في شيء، ووجه القول أن الكتاب نافع ولا يخلو من أفكار جديدة ويقبل فيه ما يتناوله النقد فشره مما يزيد المسلمين بصيرة في هذه المسألة إن كانوا يطلبون البصيرة ليعملوا بها وأنى لنا العمل ومن ذا الذي يعمل وهذه مصر التي يذكرها المؤلف ويظن أنها طامة قد كثرت فيها الكتب المؤلفة في تربية المرأة وتعاليمها لم تتغير الحال بها بل لا تزال الأمة تدمر في التيار الذي قدتها فيه الحرية الشخصية والتقليد الصوري فيزداد النساء تبرجاً وتتكافؤ مع تعليم البنات في أيدي الأوربيين والأورد كروم ينادي في تقريره الأخير بما علمه القراء في مقالات (الحياة الزوجية) فنحن في حاجة شديدة إلى مدرسة إسلامية للبنات كالمدرسة التي كان الأستاذ الإمام طاماً على انشائها للنجمية الخيرية وسترى ذكرها في ترجمته رحمه الله تعالى

كتاب الرسائل الزينية

زينب فواز أشهر النساء المتلمات الكاتبات بالعربية لها من الرسائل في الصحف المنتشرة، والكتب والقصص المنتشرة، وقد جمعت رسائلها المنفرقة في الجرائد، وطبعها في ديوان واحد، فإذا هي سبعون أو تزيد، وكل فيها من بحث طريف وموضوع جديد، كالكلام في بدعة الزوار، وما فيها من الأوزار، وكوصف حفلات الأعراس، في ميوت كبراء الناس، وما للنساء من التقاليد والمادات، في تلك البيوتات، ومن هذه الرسائل مناظرات بينها وبين بعض الكاتبات والكاتبات، ومنها ما هو في وجوب تعليم البنات، وضمن الكتاب خمسة قروش صحيفة يضاف إليها قرش أجره لا يريد وهو يطلب من مؤلفته المقيمة في سوق السلاح بمصر

السبع والخمسين

وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْحَبَابُ

تبرج النساء بمصر

للكلام في مصر دولة ذات صولة بل له دول متعددة يصول بعضها على بعض والحرب بينها سجال، وأكثرها يقع في عالم من الوهم والخيال، هو بمنزل عن عالم الحقيقة والأعمال،

قال قوم ان النساء أسيرات الحجاب في سجون الرجال، قد استضعفن فاستبدعن منهن الرجال، فيجب تحريرهن من هذا الرق، والبن عليهن بنعمة النقي، فقام آخرون يقولون ان هذا الحجاب، حكم أنزله الله في الكتاب، فالتهاون فيه إهال لديانه، وجناية على العفة والصيانة، وقد أكثر هؤلاء القول وسودوا صفحات الصحف في التأم والشكوى من الدعوة الى تخفيف الحجاب، ونيز من يراه بالانقلاب

ليس من عرضنا أن نقول ان هؤلاء أو أولئك مخطئون وإنما الغرض أن نبين ان مسألة الحجاب مسألة كلام ومراء، لا مسألة إرشاد واصلاح، وان الفيرة فيها ليست فيرة على الصيانة وآداب الاسلام، وإنما هي تغاير في ذرابة اللسان وخرابة الاقلام،

نحن نعلم ان نساء المدن الذين يطلق عليهم لفظ المحدرات والمتحجيات، لا يلبسن عسر النساء المسلمات، ثم ان مظهر هذا الحجاب وعنوانه هو البرقع والملحفة التي تعرف بالملاءة أو الحسرة وان دخلت صاحبتهما بالرجال، وشاركتهن في بعض المعاملات والأعمال، وكان الاصل في هذا البرقع أن يستر الوجه حتى لا يظهر منه الا العينان والاصول في هذه الملاءة أن تستر الرأس وجميع البدن فلا يبدو منها شيء

فما زال هذا البرقع يرق حتى صار يشف عما وراءه فيبدو مستورا أجمل منه مكشوفاً وما زال يدق من جانبيه ويتدلى من اعلاه والملاءة تحسر من حوله فتظهر الجبهة وقصبة الانف والاذنان واليتان (صفحتا العنق) والوجتان ثم خرجت الملحفة التي تعرف بالملاءة وبالْحُسْرَة عن كونها ملحفة تستر البدن والياب والزينة فصار نساء الاغنياء

والترسيع ومن قلدهن من دونهن يستبدان بالملحفة الساترة عمامة قصيرة تتدلى
من الرأس الى الرقبتين وكساء من نسيج العمامة يشدونه على خصورهن ويزررن
بها من الخلفين ويخرجن وعن كذا الى الاسواق والشوارع طامرات
من معاصهن الحيلة بالاسورة وسواعدهن الى المرافق وإذا رفعت إحدىاهن
بها من موراء للرفق من العصد لأن أردان جليباها واسعة جداً تشبه أردان
الرجال في شوح الأزهر *

هذا ما تراه من صيانة مخدراتنا المسجونات وراء الحجاب ، في زعم أنصاره
بالسك والتمسك ، يخرجن في الاسواق والشوارع تبرج الجاهلية الاولى مظهرات
جميع رايهن لجميع الناظرين فلا قرط ولا خاتم ولا سوار ولا خنخال ، إلا وهو
مرد من في الطريق لانظار الرجال ، والرأس نصفه مكشوف وكذلك الوجه الا
ما على الفوارية الاتف من تلك الحريرة البيضاء التي تسمى البرقع وما هو إلا من
نوع الشبوق المعروف بالساري (الذي يكون المكتسي به كالعربان) أو النهمة الذي
هو أرق من الساري

إن أصحاب الفيرة الاسلامية الذين حملوا على قاسم بك امين تلك الحملة أن قال
انه تحت على الرأس تستر جميع بدنهم الا وجهها وكفيها وأن لا تخلوا بأجنبي ولا تزيد لأن
هذا هو الحجاب المشروع ؟ ألا يحملون على الواثي أظهرن الشمور والنحور والمعاصم
والسواعد والمرافق والاعضاء وطفقن يتبرجن بزيتهن هذه في كل مكان ؟ ألا
يحملون على أزواجهن وآبائهن واخواتهن وسائر اهلهن فيسفهون احلامهم ،
ويخرجون غيرتهم ، وبأمسوتهم بامساك أمواتهم أن تنفق في اعانة نسائهم على هذا
المنكر العظيم ، لماذا تارت حميتهم على القائل ولم تثر على الفاعلين والفاعلات ؟ فان
زعموا ان القول لا يفيد فلماذا خافوا من ذلك القائل ولماذا قالوا في حقه ما قالوا

النساء في مدن مصر لسن مسترقات فيدعي الى تحريرهن ، ولسن مظلومات فيدعي الى
الرفق بهن ، وانما هن مسترقات لرجال ، ظلمات لهم في الانفس والاموال ، والسبب الغالب
في هذا هو جهل الرجال وضعف إرادتهم وسوء إدارتهم فهم غير رؤساء في بيوتهم ، فإذا كان
تعليم البنات وترتيبهن على ما يجب وغاة المدنية سبباً تموض الامة من كبوتها وارتفاع

شأنها لأنهن يرين الرجال فيكونون أصحاب عزائم، ويمامهم فيعرفون حقائق المصالح، كما أنهن يرين صنفهن على التوفيق والاقتصاد، والعمل الموافق لمصلحة البيوت ومصلحة البلاد، فمن المطالب الآن بتربية النساء، لأجزم أنهن هن المطالبات بتربية أنفسهن، لأنهن متصرفات بإرادتهن لإبرادة أوليائهن، ولكن هل يسمعن النداء، ويميزن بين ما يدعو إليه الجهلاء والمثلاء؟

الحق أنه لا يرجى أن تقوم بتربية حسنة للبنات يرجى منها مقاومة تيار الفساد الجارف الابتغى أمنية الأستاذ الإمام وحده الله وهي إنشاء الجمعية الخيرية مدرسة لمن على الوضع الذي كان عازماً على تنفيذه في العام القابل بعد القيام بجميع الاعانة له في هذا الشتاء كما نذكر ذلك في موضعه فإذا كان عند أهل الغيرة على الدين والشرف وعلى الآداب والمدنية كثيراً فليبدلوا المال للجمعية وهي زعيمة بهذه الخدمة كما كان يريد ويحاول رحمه الله تعالى

خنوثة الرجال وفسوقهم

ينا في ألبذة الماضية أن النساء قد استضعفن الرجال فاتبعن الهوى، وضلن طريق الهدى، وصار التبرج في الأسواق، وابتداء الزينة للصالحين والفساق، سنة في العمل متبعة، وإن كان في الشرع بدعة محرمة، ولذلك يوشك أن تم جميع النساء، لأنهن خلقن موامات بالتقليد في الأزياء، والذنب في ذلك كله على الرجال، فهم الرعاة وعابهم تبعه الاحتلال،

برخي الرجل لامرأته الطول، بعد أن يبذل لها ثمن ما تشتهي من الحلوى والحللى، ويخرج إلى الطرق والمتنزهات، يستشرف للظباء المأمحات، فلا يمر به عذراء إلا ويلقي إليها قولاً، ولا تلمحه عوان إلا ويطلب منها نيلاً، وقد حماني على هذا الذي كتبت الآن أنني رأيت رجلين في سن الكهولة عليهما أثر النعمة يمشيان في شارع من أعظم شوارع القاهرة فر بهما فتانان صبيحتا الوجه فكراً على عقيبهما يقفان أثر البتة وينبذان بكلمات التصبي التي تفتي لسامعها نفس الحرق حتى تكاد تقي

صادف هذا المنظر من نفسي أشد الاستهجان على أنني لا أكاد أصرف في شارع ولا

أطل من كوة الا وأرى ما يحاكيه او يزيد قبحاً وشناعة وكان السبب في ذلك اني
توهمت الادب والسكال في الكهين

رايت منذ ايام شابا يثار فتاة في حادة واسعة في احد جانبيها قامة واقذار
فكان كلما دنا منها بدت منه حتى اضطرها الى المنى في ذلك الجانب القذر فرأى
من قذارة نفسه وتدن أخلاقه وما كان امتعاضى من هذا المنظر الا دون امتعاضى من
منظر ذنك الكهين الذين كانوا يتكلمان بما يمد في العرف البدي ظرفاً وذوقاً

ما كل متبرجة بغي او متمسة خدن بل فيهن المقلدة في الزي كسلا تعاب بين
النساء بالجزع عن مجازاة صنفها او بالتأخر فيها يسمونه «الموددة» ولكن هذا التبرج
مظلم للفساق - وما اكثرهم لا اكثر الله من أمثالهم - وهم العذر فقد ورد
في الحديث «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية» رواه
ابن خزيمة وحبان في صحيحهما * ودخلت امرأة من مزينة للسجد ترفل في زينة
لها فقال النبي (ص) «يا أيها الناس انموا نساءكم عن لبس الزينة والتبخر في للسجد
فان بني إسرائيل لم يلبسوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبخرن في المساجد رواه ابن
ماجه والتبخر في الشوارع والتأخر اذعى إلى الفتنة منه في المساجد فربما من ذي
نفس آية، وغيره اسلامية، يسي في ابطال هذه الازياء الفاضحة، والمماهي القاذحة،
وهل للكتاب أن يحملوا على هذه العادات الشائنة حجة منكرة في الجرائد لهم يفيدون

الحداد والمآثم

وقفت على عادة من عادات البيوت في الحداد لم اكن أعلم بها من قبل وهي
ان النساء يقرشن البسط والطنافس في البيوت متلوثة ويجهان على الاثاث والحمايا
التي يجلس عليها نسيجاً أسود ويفرن سائر ما في البيت من الاثاث والمتاع بعضه بالقلب
وبعضه بالنزع وبعضه بتغشيته بالسواد ليكون كل شيء مذكراً بالمصاب باعناً على
تجديد الحزن واثارة الشجن * وهذه العادات عامة لا يكاد يخلو منها بيت عالم ولا
بجاهل ولا رفيع ولا وضيع اذا مات احد من اهله لاسباب كبر البيت * واتنا محمد
الله ان لم يتل من ربنا بينهم من الاهل والمعاشرين بهنداً البمد الشديد عن هدى
الدين والسخط لقضاء الله تعالى * ونسأله تعالى ان يوفق علماء هذه البلاد وكتابتها
الى الاجتهاد في تغيير منكرات الحداد والمآثم * وازالة ما اعتيد فيها من البدع والمآثم،



بؤنثي الحكمة من بياض من بؤنثي الحكمة فقد أوتيت
خبيرا كخبيرا وما يدكر الا اولا الالباب

المعاني

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبهون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي و٥ متاراة كمنار الطريق)

(مصر - ١٦ رجب سنة ١٣٢٣ - ١٥ ستمبر (ايلول) سنة ١٩٠٥)

تمت سيرة الاستاذ الامام

عوفج من كتبه وترسله

كتب من بيروت سنة ١٣٠٢ الى صديق عالم في بعض البلاد وفيه
من الحث على احياء دين الله ، والاهتداء بكتاب الله ، مالا تجده مثله في
كلام ، الا ان يكون مثل علي عليه السلام ، قال رضي الله عنه
السلام عليكم ، تحية أخ يهزه الشوق اليكم ، وبعد فقد تلقيت اليوم
كتابك وتشممت منه ريح الحمية ، والنمرة الدينية ، وأرجو ان تصل بك
بدايتك الى ما يختار الله لك من حسن النهاية ولم يكن ظني في همتك ،
دون ما تبينت في عبارتك ، فليكن سرورك بنفسك ، على قدر شفقتك
على دينك ، وحركة ميلك للاخذ بيده ، وتقويم أوده ، فاتما هو الدين
المتين الذي أطلق العقل من قيده ، وأخذ على الوهم في كيده ، وهز النفوس
الى نيل الفضائل ، ونكب بها عن مشايبة الرذائل ، حتى ساد به الضمراء ،
وذلت لسلطانه الاقوياء ، وسبق وعده الله بأن يظوره على الدين كله ، والله

منجز وعده لاهله ، وانما خلقنا الله وكلفنا صرف همومنا اليه ، وتمويلنا في شؤوننا عليه ، وليس لنا من الحق في أنفسنا وأموالنا ، الا ما نبذله في تأييد ديننا ، ولا حاجة لله فيمن لم يكن له من نفسه وماله نصيب
 داوم قراءة القرآن وتفهيم أوامره ونواهيه ، ومواعظه وعبره ، كما كان يتلى على المؤمنين والكافرين أيام الوحي وحاذر النظر الى وجوه الناس
 الا تفهم لفظ مفرد غاب عنك مراد العرب منه ، أو ارتباط مفرد بآخر خفي عليك متصلاً ، ثم اذهب الى ما يشخصك القرآن اليه ، وأهل بنفسك على ما يحمل عليه ، وضم الى ذلك مطالعة السيرة النبوية واقفا عند الصحيح المقبول ، حاجزاً عينيك عن الضيف والمبدول ، (*) واعتبر بما قامى النبي وأصحابه من الجهد والعناء لنصر دين الله ، وما ركبوا من المتاعب ، وما احتملوا من المصائب ، على ما تعلم من درجة قربهم الى الله وغفراته لهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر ، واجعل عيشك الآخرة واستعد لما وعد فان سعادة أبدية ، لا تنال الا بسيرة محمدية ، ولن تنال بنوم موسد ، على فراش ممهد ، واعلم انك محاسب على الدقيقة من أوقاتك ، لا عزازد بك كانت لك والا كانت عليك ، وأرجوا ان يكون كل سميك خيراً يحمله الله نوراً يسمي بين يديك ان شاء الله

اما ما ذكرت من مسألة الشيخ . . . فبودي لو توجه الى الله كل مسلم ، واعتصم بحبله كل مؤمن ، فما بالك بشيخ من جمال الوصف على ما ذكرت ، ومن علو المنزلة على ما بينت ، فان تيسر لك السبيل فتقدم

(*) يريد بالمبدول تلك الموضوعات التي يفبذها روح الدين وتأبها قواعده

العامية ونصومه القطبية

لدعوته (أي إلى الاعتصام) وادخل إليه ابتداء من طريق لا يعرفه وتلطف له في القول وان شئت أطلعت على شيء من مقالات العروة الوثقى فإذا انتهيت به إلى ما يعرف وأنت منه الميل والرضاء فأما ان يكتب إلي وإما ان يستعد لتاتي كتاب مني ثم سراع إلي بالخبر الخ

وكتب مني إلى طلم كير في بعض البلاد في ٧ جادى الأولى سنة ١٣٠٢
أشد ما أجد من فرائدك ، حرمانى من محاضرة آدابك ، والاعتباس من نوادر فضلك ، وتمرّف الصواب من صائب رأيك ، وإنما يخفف ألم البمد منك أن أكون بمكان من فكرك ، وأصيب حظاً من مراسلتك ، وجدير بكرمك ان تصل واصلاً ، ومجيب سائلاً ، وسلامي عليك وعلى أئمتك الصالحين ، والله ينفع المسلمين بسميك وخالص نيتك والسلام اه فانظر كيف كان إحياء الدين وهم المسلمين والسمي في إصلاحهم بما يدخل في كل أقواله ، كما كان مسيرته في جميع أحواله ، فهل ترن بمثله من ليس لهم حفظ من الدين ، الا الأكل به من السوقة والفلاحين ، لا يهمهم الا التحلق حول الموائد ، والتطواف لجمع النذور «والعواید»

سبحان قوة عقله وسعة علمه

يصف الناس كل نابغ بالذكاء الفطري ويعنون به سرعة الفهم وسهولة الحفظ ولذلك كنت تبتد الناس مجمين على وصف الاستاذ الامام بالذكاء النادر ، لا يختلف في هذا منصف ولا مكابر ، أما هو فكان يقول عن نفسه إنه متوسط في الذكاء وانه يوجد في كل مئة رجل ٧٥ رجلاً مثله في فهمه . وعلى هذا كان يجب ان يكون ثلاثة أرباع الناس أو طلاب العلم منهم خاصة مثله ولكن الناس لم يروا في الملايين الكثيرة مثله وانك لتسمع

كثيرا من أهل الفضل يقولون ان الدنيا انما تلد مثل هذا الرجل في كل عدة ثرون مرة وقالوا بعد موته ان القراع الذي حدث بفقدته لا يلاؤه أحد في هذا العصر . وقد واجهناه في قوله ان ثلاثة أرباع الناس يسارونه في ذهنه وقتنا له كيف تحصل في الزمن القصير من العلم مالا يحصلونه في الزمن الطويل فقال ان الفرق بين الناس في هذا لا يأتي من الاختلاف في الذهن فقط وانما يأتي معظمه من الاختلاف في توجيه الإرادة الى الشيء ومعرفة طريقه وغايته قبل طلبه . وهذه حقيقة لا مرية فيها ولكنها لم تذهب بامراتنا في ان قوله ذلك من المبالغة بمكان وان كان قاله اعتقادا لا تواضعا وهضما لنفسه . على اننا نعرف من أصحاب الذكاء المدهش من كان ذكائهم وبالا عليهم خاصة أو عليهم وعلى كثير من الناس الذين يعرفون : فالعبرة بما قال وهو ان ادراك المقاصد انما يكون بصحة توجيه الإرادة اليها وطلبها من طريقها الطبيعية

بلغ هذا الرجل من قوة العقل ان عجزت الأمراض الشديدة عن منعه المطالعة فكان يقرأ في أيام مرضه أكثر مما يقرأ في صحته التي تشغلها فيها الأعمال . أتظن انه كان يقرأ كتب القصص والفكاهات ؟ كلا انما كان يقرأ العلوم العقلية والفلسفة وكتب التربية والتاريخ . وقد رابه من مرضه الأخير ماله فيه من المطالعة وقال انه لم يمهّد ذلك في مرض قط فقلت له هكذا شأن أمراض الممّدة على ان كثرة الأعمال العقلية هي السبب الفعّال في مرضك هذا كما يقول الأطباء . ولم يكن المرض يومئذ قد اشتدت وطأته

وفد أصيب بحمى التيفوس مرة في بيروت فبلغت نهاية شدتها وأعلى

حراوتها ولم يغب عقله ولم يهد لسانه حتى قال الطيب الذي كان يبالغه اني لم
 أر مثل دماغ هذا الرجل ولو حدثت عن مثل ما رأيت منه لما صدقت .
 وكذلك قل بعض الأطباء الذين زاروه قبل موته بأيام قليلة فقد دب
 التسمم في جسمه وعقله حاضر وذاكرته تلي على لسانه الأجوبة السديدة
 في وصف مرضه لمن يسأل عنه . وقد اتفقنا نحن الذين كنا نلازمه على
 ان لا نحدثه في الجدد ولا مسائل العلم والاجتماع وان نمنع عائديه من
 الحديث في ذلك لاسيما بعد اشتداد المرض عليه ولكنه كان ينتقل بنامن
 الفكاهة الى الجدد فاذا ساق شجون الحديث مسألة عويصة أو عبارة
 اجتنب معناها ، أسرع ذهنه الى كشف الحجاب عن الخفايا فجلاها ،
 وقت في عقدة المويص من عراها ،

أذن لنا بذكر الشعر والادب في يوم توارث فيه ثوبات الألم فكان
 مما أنشده حافظ ابراهيم من مختار محفوظه قول بشار :

اذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
 وقال اني أنشد هذا البيت منذ سنين وأنا لم أفهمه وسألت عنه غير واحد
 من الادباء فلم يأت أحد بتفسير تراح اليه النفس فلم يلبث الامام ان قال ،
 والالم ينال من كبده ما ينال ، ان معناه ظاهر فانه يريد انهم اذا غضبوا سلوا
 سيوفهم وأشر عواردها بهم فكان يريقها وامانها هتك الحجاب الشمس الى
 ان يمكنوها من طلي أعداهم وصدورهم فتخرج وهي تقطر دماء وتسيل
 مهجها ، هناك يعني ذلك البريق واللمعان يستر الدم له وورينه عليه .
 فالضمير في قوله قطرت دماءه الى السيوف أو الرماح وان لم تذكر
 بالقول فهي معلومة بالقرينة أي على حد قوله تعالى « إني أحببت حب

اخبر عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب « على التفسير المشهور
 ناميك بمن كان يقتل عامة نهاره وزلفا من ليله محل المشكلات وامضاء
 الأعمال في مماهد كثيرة ولا يشكو تعباً ولا يخاف ملأء، كان يصبح
 فيغدو الى مجلس الشورى مثلاً فيجلب المسائل الموضوعه للبحث سواء
 كانت قضائية أو إدارية أو مالية ويؤلف بينها وبين مصلحة البلاد ويؤيدها
 بالحجج القانونية والعقلية التي تصنع الحكومة بمداققتح الاعضاء ثم يخرج من
 هذا المجلس فيأكل طعام النداء ويذهب الى الازهر فان كان اليوم يوم جلسة
 الادارة جلسها وعمل فيها عمله ثم ينتقل الى مكتب الافناء حيث كان ينتظره
 أصحاب الحاجات المختلفة في جميع مصالح الحكومة وغيرها والمستفتون
 والزائرون وكتاب الجمعية الخيرية والازهريون من علماء ومجاورين فينظر
 في هذه الأمور الى ما بعد العصر ثم يخرج الى ديوان الاوقاف ان كان
 اليوم يوم جلسة المجلس الاعلى أو الى مجلس ادارة الجمعية الخيرية ان كان
 اليوم يوم جلسته ثم يعود عند الغروب الى الازهر فيقرأ الدرس فيخرج بعد
 المشاء قاصداً داره فيجد المفاة وأصحاب الحاجات ينتظرونه في المحطة وفي
 البيت يمرضون عليه حاجاتهم وبعد هذا كله لم تكن تخلو داره ليلة من
 السامرين يتكلمون في العلم والادب والمصالح العامة والخاصة، ولا تنس ان
 الايام التي لم تكن موعد الجلسة في تلك المجالس الرسمية هي التي تقرأ فيها
 أوراق تلك المجالس، ولكنه كان على ذلك العقل الكبير والعرفان العزيز
 كثير النسيان للأموال الجزئية لاسيما أسماء الاعلام حتى انه نسي اسم نفسه
 مرة، ذهب لزيارة صديق له فلم يجده فسأله البواب عن اسمه ليخبره فخدومه
 به فتوقف الاستاذ في الجواب ذهولاً عن اسمه فقال الخادم أقول الشيخ

محمد عبده ؛ قال نعم فأنت اعرف بأسى مني
أتقن جميع العلوم الاسلامية وضرب بسهم في العلوم والفنون
المصرية قبل تعلم اللغة الفرنسية وقد أتقن هذه اللغة في سن الكهولة
وتوسع بها في العلوم على طريقة الافرنج وكان ينمي بالعلم على قدر الحاجة
اليه في العمل والإصلاح. فأما علوم اللغة العربية فقد بلغ منها ان كان ادق
الناس فهما للقرآن ، ولغيره من نصيح الكلام ، وأبلغ الكتاب بلا
منازع ، وأخطب الخطباء بلا مدافع ، وأما العلوم العقلية فقد ارتقى فيها
الى أن كان فيلسوفا حكيما اعترف له بذلك من يعتد بعرفتهم. ونذكر هنا
تفسيره لكلمة فيلسوف . حدثنا في طرابلس الشام قال كنا في مجلس بعض
الوجهاء بمصر وكان في المجلس بعض أهل العلم وجملة التلامذ من السوريين .
فقال مامعناه ان الناس قد ابتدوا لقب فيلسوف فصاروا يطلقونه على غير
أهله وكان أطلق هذا اللقب في جريدة على بعض الحاضرين فجري ههنا
مكلام في معنى كلمة فيلسوف قيل الفيلسوف هو الذي يتقن جميع
العلوم قال الاستاذ اذا لم يوجد فيلسوف في الارض قيل هو الذي اتقن
بعض الفنون وله إلمام بسائرهما قل ان جميع الذين يتعلمون على الطريقة
الحديثة يخرجون على إلمام بجميع العلوم المصرية ويتقنون بعضها فأكثر
الفلاسفة في المهندسين والأطباء وفي التلامذة أيضا . ثم قال بمس كل
مقال : الفيلسوف هو الذي له رأي ومذهب في العقليات يمكنه الاستدلال
عليه والمدافعة عنه

وأما العلوم الشرعية فقد كان فيها إماما مجتهدا وان كبرت هذه
الكلمة عند الذين سجلوا على أنفسهم الحرمان من فضل الله على المتأخرين ،

وإبانتهم من العلم والفهم ما آتاه المتقدمين ، وناهيك بفهمه في القرآن ووقوفه على أصول الشريعة وحكمها وأسرارها وقوة حجته في إثبات مقائدها ودفع الشبهات عنها وتطبيق أحكامها على مصالح البشر . ولست أعني بكونه إماماً مجتهداً في الشريعة أنه صاحب مذهب دونه أو كان يريد أن يدونه وإنما أعني ما ذكرت آتاه من فهمه الدين أصوله وفروعه بالدلائل والبراهين والفقهاء والوقوف على حكمه والقدره على بيانه بدون تقليد عالم معين من العلماء السابقين والأئمة المهديين الذين اتبع آثارهم وامتدى بهديهم . وكان يرى أن من يضع للناس مذهباً جديداً فإمّا يزيدهم عمى وجهلاً وتفرقاً واختلافاً

حجج أخلاقه وشيئته

الأعمال ثمرات الأخلاق فإذا كرناه من أعمال الرجل تمثل بعض أخلاقه لأنها بعض آثارها وإن وراء ذلك من أحسن الخلال ، وآيات الكمال ، ما تقصر عن تشيئه جلائل تلك الأعمال ، ولقد كنت للاستاذ الأمام أصول الفضائل الأربع ، وما نشأ عنها وتفرع ، وإتانا شرح بعض أخلاقه لتكون قدوة للمتقين ،

طبع الله هذا الرجل على عزة النفس وعلو الرمة من أول نشأته وقد أدركه السيد جمال الدين الذي درج في حجر السيادة وترعرع في بيت الأمانة وهو مجاور في الأزهر ومنقطع إلى التصوف يلبس قميصاً يبدو من أعلى جيبه صدره الأشعر وقد أرسل جمه ككعبة الدراويش فراه من صاحب هذا القشف ما عنده من العزة والاباء وحفظ الكرامة ورقة شهور الشرف وأكبر أن يكون هذا أثر التربية والتخاق في بلاد ساسها الظلم وتحكم فيها الجور المذل للنفس وكأنه سبق إلى نفسه أن هذا أثر وراثة

لا أحد آياته الاولين ، وانهم لا يدان يكونوا من الملوك والحاكين ، فقال له مرة : « قل لي بالله أي أبناء الملوك أنت » : وهذا الخلق هو ركن الفضائل الركين ، وناهيك بقول الله تعالى « ولكن الصرة لله وارسوله وللدومنين » ، وهو الباعث على تلك الأعمال ، والحامل على الاستهانة بما بين يديها من الالهوال ، وقد يشبهه على كثير من الناس هذا الخلق الكريم ، بمخاق الكبير الذميم ، ولذلك كان بعض الحاسدين والجاهلين ينز الاستاذ الامام بهذا اللقب لاسيما عندما كانوا يرونه مترفعا عن الدهان والتعلق للكبراء ، معرضا عن يمارضه في مقاصده وان كان من المظاء ، ولو عاشروه ناظرين بعين الانصاف لرأوا حقيقة التواضع مع الرفعة كيف تكون . لرأوا كيف كان ذلك الرجل العظيم يخدم الفقير والمسكين ، ويتجافى جنبه عن مضجعه لاجل العفاة والمستفيدين ، ومن دقائق ملاحظته في التواضع انه كان يتحاشى صيغة الطلب الجازم في مخاطبة أصدقائه ومحبيه ، بل وتلامذته ومريديه ، فيستبدل بالأمر الاستفهام والتخيير ويوسع للمخاطب العذر قبل أن يحتاج ال الاعتذار ثم اذا أخلف معه يتناسى فلا يقابله بلوم ولا عتب . اذكر من لطائفه في هذا الباب قوله لي مرة : اني اكون غدا في مكان كذا بعد الظهر فان ذكرت ذلك ووجدت فراتفا واحيت أن تجي ، فقلت : ذكر كل هذه القيود وأنا اعلم انه يريد ان أوافيه حتما ولو لا ذلك لذكر لي أنه يكون في ذلك المكان ولم يزد كعادته معي إذ كان يخبرني بمواقفته

وقد عرف رحمه الله تعالى بسلامة الصدر وصفاء القلب والحلم والصفح فما انتم من مسيء ولا سمي في ضرر أحد قط بل كان يحسن

الى من أساء اليه اذا استنجده أنجده ، واذا استرفده أرفده ، وان عاد الى
الاساءة سبعين مرة . وكان أهل الخبث والمنكر من حاسديه يظنون
أنهم يخدعونه بدعواتهم ودهائهم ولكن فرسته كانت تخترق صدورهم ،
وتنفذ الى سواد قلوبهم ، ويقرأ في صحائف وجوههم الاولى ، ما رسم على
صحائف وجوههم الاخرى ، وإنما يقبل منهم ما أظهروا ، ويتغابي عما أضروا ،
عملا بما ورد في الخبر « إصنع المعروف مع أهله ومع غير أهله فان أصبت
أهله فقد أصبت أهله وان لم تصب أهله فأنت من أهله » وكان يسجبه نول
أفلاطون : استصلاح المدو أحزم من استهلاكه :

نعم كان يغاب عليه حسن الظن وبذلك رفع أناسا الى مراتب لم
يكونوا أهلا لها والناس يمدون ذلك عليه وينقلون عن عنده فيه وهو
ان من رفعتهم ورفعتهم كان لا بد للأعمال التي رفاهم اليها من عاملين فحسن
الظن ببعض من يمكن ان يعهد اليهم العمل وناطه بهم ففهم من ظهر بالاختبار
ان ظن الخير فيه صادق فكان صالحا للخدمة شاكرا للصنيعة ومنهم من
ظهر بعد التجربة لؤمه ، وتبين فساده وشؤمه ، فلم يصلح عملا ، ولم يشكر
محنته ، ومن هذا الفريق من أساء الى من أحسن اليه ، وكفر حقوق النعم
عليه ، ومنهم من أظهر الوفاء ، في وقت الرخاء ، وأظهر حقدته وضحته ،
عند الضراء والمحنة ، وليت شعري ما حيلة الرجل الذي جبلت طبيته على
الاحسان وتوجهت همه الى الخدمة العامة ، وقد نشأ في قوم فشا فيهم فساد
الاخلاق ، وقل فيهم الوفاء والاخلاص ، أيمن ان يقال له لا تسد الى أحد
معروفا ولا تسع الى أحد بخير ، إلا بعد ان تجر به عدة سنين ، فتعلم انه
من المصلحين والشاكرين ، كيف وإنما يجرب الرجل بما يعهد اليه من الأعمال ،

وما يعامل به من البر والاحسان ،

على أنني لا أنكر انه كان لسلامة قلبه فيض أمام بعض من يعتقد
 إخلاصهم بما لا تسمع عقولهم ، وينضي إلى بعضهم بما تضيق عنه صدورهم ،
 وانه كان لمبايسته في الحلم ينفو عن لا تنفو المصلحة العامة عنه ، وامنح
 ممن يتضي الاصلاح بالانتقام منه ، وقد كان يكون هذا الغر والصنع
 مما يخفى على من عفا وصفح عنهم ، كما كان يخفى الانتقام لو انه انتقم منهم ،
 ولعله لولا هذا الخلق لكان نجاحه أسرع وأتم ، وإصلاحه أشمل وأعم ،
 وكان من الكمال في الوفاء لأصدقائه ، والغيرة على أحبائه ، بحيث
 يهتم بشأنهم في السر والجهر والبعد والقرب والنيب والشهود بمثل ما يهتم
 أبائهم وأبناؤهم أو أشد وكثيرا ما راه يسعى في دفع الشر عنهم وفي سوق
 الخير اليهم بأشد مما كانوا يسعون لأنفسهم . وما من صديق ولا محب
 له وإلا وكان آمنا من انحرافه عنه ، بل من توانيه في الانتصار له ، تأثرا
 بقول واش محال ، أو رهبة من كيد قوي ذي محال ، أو طمعا في جاه أو
 مال ، وقد كان في وفائه هذا خير قدوة لما شريه والمتصلين به يربي نفوسهم
 بأخلاقه وسيرته ، كما يربي عقولهم بعلمه وحكمته ، فريدهوه ومحبه أشد
 الناس وفاء لمن يحبون ، وأعظمهم إخلاصا لمن يصطفون ،
 وقد كان على ما علمت من صفحه عن الأعداء ، وكال الوفاء للأحباء ،
 والاحسان لا أولئك وهؤلاء ، لا يخاف في طريقه الى الاصلاح عدوا
 مبينا ، ولا يمتد فيه على الصديق وإن كان ناصحا أميناً ، وإنما كان
 مستقلا برأيه مع الاستشارة ، مستقلا بإرادته مع الاستعانة ، وثقا بأن الله
 يؤيده ويسخر له الناس لإخلاصه لله وللناس ، يستخدم في سعيه كل من

استطاع استخدامه من موافق ومخالف ووطني وأجنبي ولكنه لا يعتمد في قلبه على أحد من الناس ولا يفتر بأحد منهم . كان في الناس من يظن بأن السبب في شجاعته وقوة عزيمته في عمله وتقوفه عند الحكومة وإدلاله عليها هو اعتياده على حربه الكبير الذي يضم جماهير المقلد والفضلاء والكتاب والادباء ، وفيهم من يظن أن جرأته ومضاهه وإقدامه من ثقتة بتأييد الحكومة له والقوة المحتلة من وراء الحكومة . أما هو فكان يعتمد أنه لا حول له ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما وهبه من العزيمة والاخلاص . وقد كلمته مرة في هذا فأقسم بالله انه يشعر بأنه في هذا الوجود كالبريان الذي ليس له فيه شيء وانه لا يعتمد على شيء الا على الله وهو المستخر لئن يشاء

وكان رضي الله عنه متمصا بحبل الصدق ، متحريرا ما يعتمد انه حق ، واذا تدكرت ان علة الطال لنشو الكذب في الناس هي شدة ظلم الحكام ، واستبداد ذوي السلطان ، وأن أ كذب الناس أكثرهم قربا من الظالمين ، ومعاملة للحكام المستبدين ، علمت أن ملكة صدق اللسان لا تربي الا في حجر شجاعة القلب وجرأة الجنان ، ولولا شجاعته لما نادى بمقاومة الاستبداد والاستبداد . كما قال - في عنفوانه ، والنظم قابض على صولجانه ، ولما حافظ على رأيه واعتقاده وان خالف العلماء والحكام ، وخالف الجماهير المعبر رأيهم بالرأي العام ،

هذان الخلقان - الصدق والشجاعة - هما شرطان للتندرة على الاصلاح فالكدوب والجبان عدوان لله لا يصلحان لشيء من الخير ولا يصلح بهما شيء . وان التزام الصدق في أمة فشا فيها الكذب ، واعتادت على الدهان والملق ، من أشق الامور على النفوس ، وأبدها عن طاعة التهذيب ، لما له من

الاثري في إحياء القلوب، والتأثير في إثارة البنضاء، وتكثير سواد الاعداء،
وتقريب المحبين والاصدقاء، فكيف يتكلمه التكلف مع هذه المنفردات
عنه، والمرغبات في ضده، ثم كيف يكون ملكة نفسية، لا تكلف فيه
ولا روية، لا تحسب الامر سهلا فان الظهور بخالفه اهواء العامة مما يجنب امامه
الملك القاهرون، وينكمش دونه العلماء العاملون، ولهذا يدهن الرؤساء
للعرويين، ويدهن الرؤسوزن الامراء والسلاطين، فالصدق فيما لا يرضي
الامة، أشد من الصدق فيما لا يرضي الخاصة، فما بالك بالصادق فيما قد
ينضب الثريقتين، والصابر على الطعن من الجانبين، أليس هو في مرتبة
الصديقين، التي تلي مرتبة النبيين والمرسلين، ؟

رأيت الاستاذ الامام في النوم بعد موته بأيام فقال لي ان الله تعالى
أعطاني مقام الصدق أو قال اني في مقام الصدق فتذكرت كلام الشيخ
محي الدين بن عربي في مقام الصدق وحال الصدق ومنه ان صاحب حال
الصدق يكون كثير الظهور بالولاية والكرامة كثير الدعوى بحق وصاحب
مقام الصدق أعلى وأكمل ويكون في الولاية مجهولا لا يعرف، ونكرة
لا تعرف، وتذكرت جهل الناس بمقام الاستاذ الامام، في لولاية والعرفان،
احتجابا بظهوره الدنيوي ومعارفه الكونية، عن مرتبته الروحية ومعارفه
اللدنية، واستيقظت وعلى لساني قوله تعالى « ان المتقين في جنات ونهر،
في مقدم صدق عند ملك مقتدر »

ان ما ذكرناه من الشجاعة في التزام الصدق، والمجاهرة بنصرة
الحق، هو ما يبر عنه كتاب العصر بالشجاعة الأدبية وانت لا تجهل ان
من لا يهاب في الحق وثبات الحكام، ولا يخاف طعن الخواص والعوام، فهو

جدير بأن لا يخيفه الحسام ، ولا ترهبه السهام ، كاشفني رحمه الله صرة بكتاب
 جاءه بغير توقيع يهدده مرسله فيه بالقتل اذا هو ظل مسترسلا في عمل
 نسب اليه وروايته غير مبال به ولا مكترث فقلت له ان لك أعداء لا يخافون
 الله وانك تبجي دارك في الليل وهي في الخلاء بعيدة عن العمر ان فلونظرت
 في ذلك : فقال أرتخاف علي من مثل هذا الكاتب المهدد ، انني لم أهنيء
 نفسي الى الآن بأنه وجد في وطني من تجرأ علي بكلمة «أنفطأت» ، وسألته
 مرة ماذا تصنع اذا هجم عليك لص في الليل أنطلق عليه الرصاص من
 هذا المسدس . وأشارت الى مسدس معلق بسرير نومه - فقال لا يجوز
 اطلاق الرصاص في البيت فانه يزدج النساء والعيال وليس عندي للص
 الا القبض عليه والاخذ بقوف رقبته: وكذلك يفعل

ومن خلائقه الانصاف في الرأي والعلم ، كالاتصاف في الحكم ،
 والبعد عن المكابرة ، في المذاكرة والمناظرة ، فلم يكن يزدهبه الغرور
 والاعجاب ، بسمة العلم وكثرة الصواب ، ولا كان يصداه الارتقاء عن مرتبة
 المقلدين ، عن الرجوع الى رأي أحد التلاميذ والمريدين ، بل كان رجاءا
 للحق اذا ظهر له ، محترم فهم غيره ورأيه ، وهذا الخلق عزيز في العلماء ،
 لاسيما ذوي الشهرة والجاه ، ومن طلب آية علي هذا فليرجع الى ما كتبه
 الامام الغزالي عنهم في بيان آفات المناظرة من كتاب العلم في الاحياء .
 فاذا علم بما كان يجري والعلم حي والامة عزيزة - ومن لوازم ذلك
 الانصاف - فما ظنه بهذا الخلق في خلف لم يبق لهم من عزة سلفهم الا
 الفخر بها ، ولا من علمهم الا الحكاية ممن قادمهم فيه ،
 من آيات انصاف استاذنا ورجوعه الى الحق ما هو مدون في المنار .

لم ينس القراء ما نشرناه له في تفسير «وأما السائل فلا تنهر» إذ اختار قول بعض المفسرين ان المراد بالسائل من يسأل عن العلم ويطلب التفقه في الدين وذكر فيها كتبه في تفسير جزء عم ان لفظ السائل لم يرد في كتاب الله عنوانا للتفسير والمسكين فظن بعض من قرأ ذلك ان قوله يفيد ان لفظ السائل لم يرد في القرآن بمعنى طالب المال . فذكره رجل من عمد البلاد بقوله تعالى «والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم» فحسب انه خطأ فيما كتب فأرسل اليّ ورقة صغيرة يصرح فيها بتغطية نفسه وكانني طبع عشرة آلاف نسخة منها بدمه ما طبع من كتاب تفسير «جزء عم» لتلصق بنسخ التفسير وأمر الجمعية الخيرية بأن تمسك عن بيع الكتاب حتى تطبع الاوراق وتلصق فرجعت الى الجزء فرأيت عبارته صحيحة الا انها مبهمه ليست كالمهود في بيانه فراجعته في ذلك ولم أطبع الورقة فعاد الى التأمل في العبارة ورجع الى مسودات تفسير الجزء فتذكر انه ما كتب تلك العبارة في السائل الا وهو ذا كر لما توهبوا انه ينافيها من قوله تعالى « وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » وقوله تعالى « والسائلين وفي الرقاب » ثم كتب ما كتب في إيضاح العبارة واعترف بما فيها من الابهام واستغفر الله من العود الى مثله وقد نشرنا ذلك في ص ٨١٥ من المجلد السابع من المنار فليرجع اليه من شاء

وكان هذا الاواب الرجاء الى الحق جبلا واستخاف في الثبات والاستقامة

لا يرجع عما شرع فيه، فكيف يطمع في رجوعه عما طبع عليه، لانه كان لا يقدم على العمل إلا بعد الرؤية والتدبر، والبصيرة والتثبت، وقد كان السيد جمال الدين يقول فيه هو كالتلك لا يتمير قال هذا بعد ما غاب فيبته في بلاد

المشرق ثم عاد إلى أوروبا ورأى فيها جماعة ممن كان يعرف قد تغيروا عما كان
 يهدى الا الشيخ محمد عبده فانه لقيه كما تركه

ولا حاجة الى الكلام في جوده وسخائه فانه صار فيه على ا كتمانه الصدقة
 وإخفائه البذل أشهر من علم وعرف الناس كثيرا من البائسين والمعزاة الذين
 كان يمولهم ويوصيهم بالكمان . ولم يكن في أيام السراء ، أبسط يدا منه
 في أيام الضراء ، لقيه صاحب في بيروت فقال له ان والدي قد توفي وليس
 لدي ما أنفقه في تشييمه فأعطاء كل ما كان يملكه من النقد وهو راتبه
 الشهري من المدرسة السلطانية كان قد قبضه ولم ينفق منه شيئا ولكن
 الله أخلف عليه بما لم يكن يحتسب فقد كان له دين عند رجل في مصر
 يلو به ويمطه به أيام كان يتقاضاه ، وهو يراه فيستحي منه ويخشاه ، فما
 صر يوم على بئذ جميع ما في يده واثار صديقه على عياله حتى آذنه مصرف
 (بنك) بيروت بأن حوالة برقية جاءت باسمه من مصر واذا هي دينه
 على ذلك الرجل « ومن يتوكل على الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
 لا يحتسب » وكان اذا وفر شيئا من النفقة صرفه في سبل البر . كان يدخل
 بالانائف المعروفة بالزنوية وبالنارجيلة (الشيشة) ثم ترك التدخين بالمره
 وجعل ما كان ينفقه فيه صدقة ولولا بعض أصدقائه لما امتلك من طين
 هذه الارض شيئا ولا حاجة الى بيان ذلك هنا

لبي لا احتاج إلى التوبه بتغيرته على ملته وأمه فان بذل حياته كلها
 في السعي بتربية الأمة على آداب الملة لم يكن الا أثر من آثار هذه الذيرة
 فالدليل وجودي عملي عرفه القريب والبعيد واعترف به العدو والصديق
 ولكنني أذكر في هذا الباب شيئا لا يعرف نظيره إلا بعض أصفياه الذين

لم يعب عنهم شيء من أحواله

جنته مرة في رمضان (سنة ١٣١٥) بعد الظهر على موعد فقيل انه
 نائم ولم يكن ينام في مثل هذا الوقت بل كان ينام طائفة من الليل ثم يقوم
 في السحر ويبث بعد السحور الى أن يصلي الصبح ثم ينام حتى ترتفع
 الشمس فكثرت رينا استيقظ فسأله ما أتاه قال ما مناه ارتقني الليلة الفكر
 في حال المسلمين وما ينزل بهم من البلاء يبعدهم من دينهم واتباع أهوائهم
 وشهواتهم وقوي سلطان الفكر فهاج المجموع المصري ونبهه تنبها شديدا
 حتى حدثني نفسي بأن أنزل الى حيث يكثر اجتماع الناس كاللوسكي
 والازبكية فأنت في الطريق وأنادي أيتها الناس ماذا رأيتم في دينكم من
 التقيح حتى تركتموه ، وماذا رأيتم فيما اخترتم بديلا منه حتى قلتموه ،
 ثم أخطبهم في حقيقة ما هم فيه ، وأنذرهم عاقبة ما هم عليه ، وأبين لهم طريق
 النجاة منه ، وقد عاجلت النوم فلم أملك منه شيئا فلجأت الى الكتابة وما
 صكنت لأكتب في الليل فجرى القلم بفصل جملة آخر فصول رسالة
 التوحيد فثابت الي بعد ذلك تسي وراى النوم على عيني ولكن الليل
 قد آذن بالرحيل فلم أتل منه نيلا فكانت هذه النومة في النهار عوضا
 عما فاتني في الليل

أقول قد عرف من سبق له قراءة رسالة التوحيد ان الفصل الذي
 كتبه في تلك الحالة هو الفصل الذي عنوانه (انتشار الإسلام بسرعة لم
 يهد لها نظير في التاريخ) ولمسوي ان ذلك الفصل لقول فصل ، وما
 هو بالهزل ، أملاء على كاتبه الالهام ، حتى كاد يكون ممجزة من معجزات
 الإسلام ، وقد قال في أوائله

« ابتدأ هذا الدين بالدعوة كغيره من الأديان ولقي من أعداء أنفسهم أشد ما يلقي حق من باطل ، أوذي الداعي صلى الله عليه وسلم بضروب الأبداء ، وأقيم في وجهه ما كان يصعب تذليله من العقاب لولا عناية الله ، وعذب المستعيبون له وحرموا الرزق ، وطردوا من الدار ، وسفكت منهم دماء غزيرة ، غير أن تلك الدماء كانت عيون المزامم تنفجر من صنخور الصبر ثبت الله بمنظرها المستيتين ، ويتدف بها الرب في أتس المرتابين ، فكانت تسيل لمنظرها نفوس أهل الرب وهي ذوب ما فسد من طباعهم فتجري من مناخرهم جري الدم الفاسد من التصود على أيدي الأطباء الحاذقين » لِيَبَيِّرَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكَبَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ » تألت الملل المختلفة ممن كان يسكن جزيرة العرب وما جاورها على الإسلام ليحصدوا نبتة ، ويخفقوا دعوتها ، فما زال يدافع عن نفسه دفاع الضيف للأقوياء ، والفقير للأغنياء ، ولا ناصر له إلا أنه الحق بين الأباطيل ، والرشد في ظلمات الأضاليل ، حتى ظفر بالعزة ، وتمرز بالمنمة ، وقد وطىء أرض الجزيرة أقوام من أديان آخر كانت تدعو إليها وكانت لهم مآوى وعزة وسلطان وحملوا الناس على عقائدهم بأواع المكاره ، ومع ذلك لم يبلغ بهم السمي فلاحا ، ولا اتا لهم القصد نجاحا ، الخ

وجتته مرة في داره بعين شمس (سنة ١٣٧١) وكان قد وعك غداة يومه فرأته ينظر في ثلاثة كتب عربية يقرأ المسألة في كل منها فسألته ما بك وما هذا الذي تنظر فيه فقال هو التهج المصبي الذي يلتم بي أحيانا من الفكر في الامور العامة وهذه كتب في أصول الفقه فهو يباحثها عن

القرآن فاني اذا فكرت فيه رأيت بعد المسلمين عنه فيقوى التمسك العصبي
واما عاداته فقد كان يخالف فيها علماء هذه الديار يخالفونهم فيما يكره
شراً أو عقلاً كتطويل الأركان وتوسيمها وجر الأقبال فكان زيه أقرب
إلى زي علماء سوريا منه إلى زي علماء مصر . وكان يكره أن تقبل يده
بل يصافح الناس مصافحة وقد منع الأزهريين عن تقبيلها بعد الدرس كما فعلهم .
وكان يكره أن ينشد أمامه شعر أو يقرأ شيء في مدحه يكره ذلك رأياً
وشعوراً فيتألم لسماعه وينفر منه . ولما كتب ما كتب في الرد على مقالات
هانوتوفى الاسلام ونشر ذلك في المؤيد معزواً إلى أحد أئمة الاسلام لم
يخف على الناس أنه هو الكاتب لاعتقادهم أنه لا يوجد في مصر من يقدر
على مثل ذلك غيره وقد ذكر هذا أمامه فظهر التغير على وجهه وقال إنه
لا يؤمله شيء مثل هذا لانه إقرار بأن أمته بانفت من الجهل ان انفرد فيها
واحد بالقدرة على أداء بعض الواجبات التي كان من الضروري أن يضطلع بها
كثير من أفرادها في كل بلد وأي ألم أشد من ألم من يجب ارتقاء أمته
ورفعة شأنها وهو يراها بهذه الحال من العجز (قال) ومن البلاء ان يعجز
الانسان في هذه البلاد عن التنكر في بعض الخدم التي تقضي المصلحة بتنكر من
يخدم الأمة بها . وقد ذكرني قوله هذا قولا آخره قريبا منه وهو انني أحب
لو يكون في قومي كثير من الناس الذين يفضلوني في كل علم لأن ذلك
يميني على تكميل نفسي بالرجوع إليهم فيما أجعل والاستعانة بهم على ما أعجز
ومن أكبر المصائب على محب العلم ان لا يجد من يستمد منه فيقف علمه عند
حد بحثه لا سبيل إلى ضم بحث غيره إليه .

(لها بقية)



المصاب العظيم * بوالدنا البر الرحيم

﴿ انا لله وانا اليه راجعون ﴾

في يوم الأحد رابع رجب الحرام فجعنا بوفاة والدنا وصرينا وصربي اليتامى وكافل الأرمال الشيخ الجليل ، السيد النبيل ، علي رضا الحسيني الحسيني أحد سادات الديار الشامية المشهورين ، وأجواد الأمة المحسنين ، وله من السن ستون سنة أو ثلاث وستون سنة في الأكثر (وليس عندي هنا قيد لسنة ولادته) فصرنا واحتمبنا رجاء صلوات ربنا ورحمته وهدايته ومثوبته فلم نفل ولم نعمل ما لأرضي ربنا جل جلاله فله ما أعطى وله ما أخذ واليه المصير

ولد نعمه الله تعالى برحمته ورضوانه في قرية القلمون بسفح لبنان من الجهة الشمالية بجوار طرابلس الشام وفيها تعلم مبادئ القراءة والكتابة ثم اشتغل بطلب العلم في طرابلس على المرحوم الشيخ محمود نشابة أشهر علماء الديار السورية وشيخ الشيوخ في طرابلس عدة سنين وأدى امتحان المسكرية فيها غير مرة ثم انقطع عن الطلب قبل أن يتم حضور الكتب ويصل إلى مقام التدريس لشدة حاجة والده إليه في إدارة أملاكه والنظر في أعماله مع الحكومة والناس إذ لم يكن يومئذ له ولد رشيد سواه ولكنه لم ينقطع عن المطالعة في كتب الدين والأدب والتاريخ بل كان يتراوح بين هذه الكتب ما سمع له الوقت وكان قوي الذكاء طاق اللسان جري، الجبان يذكر ما يحفظ من الأسماء وأخبار الأوائل ووقائع الأواخر كما عرض ما يذكر بشيء منها ولكنه كان يبدل الشيء المحفوظ كما قرأ أول مرة فإن اتفق أن كان محرراً أو ملحوناً أعاده كذلك عند الاستشهاد به غالباً وأن عرف بعد حفظه بما فيه من خطأ أو تحريف كأن ما ينطبع في ذهنه لا يقبل الخور وكان ما يمرض به ذلك من التصحيح ينطبع في مركز آخر من مراكز الدماغ فلا يلقيه إلى اللسان إلا إذا أورد المحفوظ لأجل بيان محنته . ومن قوة ذاكرته أنه كان يحفظ كل ما صر به في سفره وحضره وكل ماله عند الناس أولهم عنده من الحقوق المالية وإن طال عليها الزمان

وكان مهيباً وقوراً حتى في طور الشباب يجبه كل من جالسه وإن كان أكبر منه

سناً وفضلاً وجاهاً كشايحه وكبار الحكام، وأعرف ما عرف به وغلب على سائر أخلاقه الجود والسخاء فقد كان ضيفاً متلاًفاً مبذول القربى لكل طارق من غني وفقير وقريب وغريب ومسلم وغير مسلم كل من نزل به يلقى ما يليق به من الأكرام والخصاوة وكان في أول العهد يتكلف لأهل الوجاهة والثروة إذا استضافوه زيادة مما جرت به العادة في المنزل ويقدم لهم ما راج حتى كنا ننكر عليه ثم رجع عن هذا إلى قاعدة الصوفية « لا تبخل بموجود ، ولا تتكلف لمفقود ، » حتى ربما أنكروا ذلك أحياناً ، ولا حاجة لاستثناء ما لأهل الخصوصية الذين يدعوهم إليه من الاختصاص وإنما الكلام في المادة اليومية مع الضيوف وقد بلغت عنائه بأبناء السبيل أنه كان يحمل الطعام إليهم بنفسه أحياناً ، وقد جاع الناس في سنة من السنوات فكان يرسل الدقيق والأرز إلى بيوت الفقارين الذين يفضلون الموت على السؤال في حنادس الظلام والناس ينام وله في إخفاء الصدقة حذق غريب

أثم السلاطين النظام على جدينا الثالث بسبع قراريط من مال عشر القمامون وما يتبعها من المزارع لينفق منها على مسجده الذي جرده في القرية وعلى نفسه فلما وصل هذا إلى والدنا رحمه الله تعالى سكاني في الغالب يأخذ من الحكومة حصتها بما يسمونه الالتزام ثم يسمح لأكثر الأهالي بشتر كثير مما يزورون من البقول وغيرها وما يجنون من الثمار لا يعني إلا بشتر حب الحصيد والزيتون وكان كثيراً ما يفوض إليهم أمر ما يجب عليهم من غير أن يحرص ويقدر - يجيئه الرجل بشيء من الزيتون مثلاً ويقول هذا عشر ما جئت فيرضى ويعطيه الآخر شيئاً من النقد يزعم أنه عشر ما استفاده من أرضه فيقبله وكنا نقول له يجب أن تضبط جميع مالك عند الناس ثم تأخذ ماشئت وتسمح بما شئت فلا يعجبه ، وكان كريماً بجاهه أيضاً إذا قصده بحاجة أو قدر على دفع مكروه أو جب منفعة للناس فإنه يبذل جهده

وكان حسن المجاملة عظيم التساهل في معاشرة المخالفين في الدين مع الفيرة الشديدة على الإسلام والمناصرة عنه بما يحجج الناظر ولا يؤذيه وإنما منذ دخلت في سن التيسير أرى في دارنا وجهاء الثماري من طرابلس ولبنان بل وأرى فيها القسوس والرهبان لاسيما في أيام الأعياد وأرى الوالد رحمه الله تعالى يعاملهم كما يعامل من يزوره من

الحكام ووجهاء المسلمين ويذكر ما يعرف من محاسنهم في غيبتهم بكل إنصاف وقد كان هذا من أسباب دعوتي الى التساهل والوفاق وتعاون جميع أهالي البلاد على ما يرقى البلاد مع القسط والبر المشروعين فان الانسان اذا تربى على شيء ورأى ثمرته في نفسه وفيمن يماشر كان أعرف بفائدته لانها هي فكره ووجدانه فيه

وكان شديد الفيرة على الدولة العلية وقد عرف كثيرين من وزراءها وعظماؤها كالمرحومين مرواني باشا وحدي باشا اللذين وليا الصدارة وولاية سورية وكامل باشا والي أزمير اليوم والصدر الاعظم من قبل وجميع متصرفي لبنان السابقين وغيرهم فكان لا جلاله لهؤلاء واعتقاده بحسن سياسة أكثرهم كبير الامل في الدولة ولا أعلم انه صدر منه قول ولا فعل ينافي الاخلاص للدولة والسلطان العظيم وكان يعز على الجواسيس المفسدين أن يأخذوا من أقواله ما يشون به عليه الا أن يكون حسن ذكره وثنائه على أميرها الماضي وأميرها الحاضر وقد زارها في أيامها على أنني عرضت عليه عندما زار مصر في سنة ١٣١٧ أن أستأذن له في زيارة الامير فلم يرض ومع هذا كان يملأ الاندية تناء على سموه وعلى الاستاذ الامام وكذا على صاحب المؤيد الذي عرفه هنا وأما اتهامه بالسياسة في هذا العام ، وجعله تحت المراقبة الى أن وافاه الحمام، فسيبه وشاية من مصر فيه الى السلطان بأنه من أعوان صريدي إقامة الخلافة العربية (الموهومة) على انه منذ سنين لم يفارق القصرية فهل تقلب الدول وتؤسس الممالك من شيخ صريض في قرية لازعما فيها ولا ثروة ولا سياسة ولا حكومة ولا مدارس ؟ ؟

وأن تعجب فمعجب عجاب ان تهتم الدولة بأمر الشيخين - الشيخ محمد عبده والسيد علي رضا - وتأخذ الحذر منهما بهدان زل بهما مرض الموت وأعجب من هذا ان يبقى هذا الحذر على أشده بعد موتهما فان كانا قضيا عمرهما ولم يحفظ عنهما قول ولم يعرف لهما فعل يؤدي الدولة فهل يخشى من رفاتهما في القبر أن يقلب دولة ويؤسس دولة؟ يا للخبيل، من تلاعب سفهاء الجواسيس بالدول، الحق أقول اني كنت شديد الميل الى البحث في خلال الدولة وبيان طرق إصلاحها وما منحني من الاسترسال في ذلك الا الشيخان اعلم ان والدي يستاء ان كتبت ما لا يرضي الدولة وأستاذي كان ينهاني عن الكتابة في السياسة مطلقاً وكان الوالد تضمه الله برحمته مضمها بكمال الصبر في المصائب اقبل بمرض الصدر

المعروف بالربو وهو في شبابه فكانت النبوة تشتد عليه أحياناً حتى يمنه الزفير من الثوم والكلام المتصل فلا تراه إلا حامداً شاكراً وكان فيخوراً بنسبه إلى البيت النبوي خلافاً لما عليه أسرتنا من البعد عن الفخر، وكان سنياً شافعي المذهب ويميل إلى الشيعة إلا أنه يعظم الشيخين والسيدة عائشة ويقول في معاوية «لأنسبه ولا نحبه» وينحى على غير الصحابة وهريرين عبد العزيز من بني أمية إجماعاً شديداً، وقد كان يقرأ في كتاب أمام استاذه الشيخ محمود نمابه فجاء ذكر معاوية فقال له الشيخ لم لم تقل «سيدنا معاوية» قال الوالد «سيدكم معاوية» قال الشيخ ألا تترف بالسيادة لصاحب الرسول صلى الله عليه وسلم وكتاب الوحي؟ قال اني لم أنكر صحبته ولا كتابته لاوحي ولكن أقول انه لاسيادة لاموي على هاشمي؛ فسكت الشيخ رحمه الله تعالى وكان الشيخ يحترمه حتى كان يخاطب جميع تلامذته ويذكرهم بأسمائهم ولا يذكره إلا بلقب السيد

وكان طيب الله نراه سليم القلب بريثاً من الحقد والحسد بعيداً من الأبداء والانتقام إلا أنه كان يحترق من طاداه، بقدر ما يتودد لمن والآه، فلا يعرف الدهان والتناقى وكان باطنه خيراً من ظاهره لأعدائه وأحبائه فهما أعرض عن عدوه وازدري به في الظاهر لا يستحل أن يؤذيه في الباطن وانني لا أستحي أن أصنف ما امتاز به في معاملة الأصدقاء لئلا يشتم منها رائحة المنة على أحد منهم مع أنه كان يرى لهم المنة إذا حكموا في ملكه حكمه فيه

وجهة القول ان مزايه كثيرة وفوائده عظيمة ولا بدع فان البيت الذي نشأ فيه يندر ان يوجد مثله في هذه الأمة الآن في سلامة الفطرة وطهارة الأخلاق وحسن الفعال وانني والله لم أحكم هذا الحكم إلا بعد الأسفار وطول الاختبار، بل أقول ان قريتنا تمتاز على القرى والمدن التي نعرفها بالخبر والخبر بالمنة والشجاعة والتقوى والأخذ بالسنن والبعد عن البدع وإنما كانت كذلك بوجود بيتنا فيها إذ لا يخلو مسجدنا من واحد منا يقرأ علوم الدين والتهديب للعامة واستمداد أهلها للمعلم عظيم وكلهم في الأصله شرفاء النسب مشهورون بالسيادة وقد كتب في سجل الاحصاء العام للدولة المودع في الباب المالي المعبر عنه بالدر كنار «القمامون سيادة القرى والمزارع» فعم صار فيها

وخلاء كثيرين أكثرهم من مسلمي لبنان وأكثر ما يقع فيها من المخالفات الضرب وسرقة الثمار وفق الله أهلها وتاب عليهم انه هو التواب الرحيم
 ومما كنت أنكره على الوالد عفا الله عنه بعدما عرفت طرق التربية الحديثة وقرأت
 علم الاخلاق اختيار الشدة والترهيب في التربية فقد بلغنا مبلغ الرجال ونحن نهاب
 مؤاكنة ومكالمته والانسكاه أمامه . وكان يماقنا على الذنب بالاعراض والهجران حتى
 يتوسل اليه بأن يرضى . وقد صار في أخريات سنه يمازح أولاده الصغار ويجمعههم
 على الطعام ذكرانا واناثاً اذا اتفق خلق البيت من الضيوف وكان يوصينا دائماً بالخوف
 من الله تعالى دون سواه . عفا الله عنه وأحسن اليه ورحمه رحمة واسعة بمنه وكرمه
 وأحسن عزاءنا عنه وثوابنا فيه

عجائب فيه الينا وتفرقتنا عنه

توفاه الله عن ستة ذكور أكبرهم صاحب هذه المجلة (المنار) ومنهم ثلاثة يشتغلون
 بالعلم في الازهر وواحد في السجن منهم بالسياسة وهو منها بريء وبها جاهل ولها
 غير مستند وواحد في القرية لا غناء به . وقد كتب الينا أحد علماء سوريا الاعلام في
 التمزية مانصه :

«إن الله، ولا حول ولا قوة الا بالله، مصاب بدم مصاب، وخطوب تذهل الابواب،
 لقد جلت الرزية، وقد حلت المصيبة، وتضاعف الاسف، وتجددت الاحزان، بوفاة
 السيد السيد الكريم، الوالد البر الرحيم، الذي فجع به الفضل والكرم، ورزى به المجد
 والشرف، وإنما غار الله له، فأختار له ما عنده، فنقله من دار المحن والشجن، الى دار
 الكرامة واليمن، وأتقده من أرادوا به كيداً، وأمهلهم رويداً، ولسوف يأخذهم عذاب يوم
 شديد، ان ربك فعال لما يريد، وان من أنجب منك أيها السيد الكريم فهو حي باق أمد
 الدهر، لا يموت له ذكر ولا ينقطع له أجر، بل طوبى له وقررة عين، لاسيا بجوار سيد
 الكونين، تقمده الله برضوانه وعظيم رحمة، وأسكنه بمجوعة جنة، وأحسن عزاءكم عنه
 جيماً، وأنزل عليكم السكينة والرحمة، وأسبغ عليكم النعمة والمنة، وضاعف لكم الاجر،
 وأفرغ عليكم جيل الصبر، إنا الى الله راغبون، ومثل هذا المصير صائرون، أسأله
 تعالى أن يعوضك وأشقاءك عنه خيراً ويعوضنا بطول حياتكم الخ

وكتب آخر من أهل العلم والادب هناك معزياً عن الأستاذ الامام والسيد الوالد
 «عزى السيد أطال الله حياته عن رزايه بأبويه، ومصيبته في والديه، وما أجابهما
 من رزئين عظيمين، وخطبين جسيمين، فأما رزؤه فقد أصيب به الاسلام كله، وبكى له
 العالم بأسره، وانقطع لاجله نور المرفان، وغبضت ينابيع الفضل، وهبضت أجنحة
 النهضة، وانقطع به ما اتصل من الآمال، واختل ما انتظم من الأعمال، وأما رزؤه فقد
 ذبل له روض الكرم، وهوى نجم الشرف، وسقط عمود المجد القديم، والحجب الصميم،
 فأحسن الله عزاء السيد عنهما، بمبارته منهما، من المجد الذي لا يباهى، والعالم الذي
 لا يتباهى، ان شاء الله تعالى، الخ

وكتب غيرها من أهل الفضل والوجاهة في تلك البلاد والكلام كله في سياق
 واحد ففكر لكل واحد فضله، ونكتم خوف الظلم اسمه وبلده، أما الجرائد
 السورية فلم تكتب شيئاً عن وفاة الشيخين لأنها لا حرية لها فهي تخاف ان تكتب ثم
 ان هي سلمت من الضر، فلا يؤذن لها في النشر

ولما بلغ نعيه هذه البلاد كتبت الجرائد اليومية الشهيرة ما كتبت، وألقى
 الينا البرق والبريد من رسائل المحبين في التصزية ما ألقى، قالت جريدة الاهرام
 في العدد ٨٣٥٢

ورد من طرابلس الشام نعي الشيخ الجليل السيد علي رضا والحضرة العلامة
 الفضال السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الاسلامية

توفي الى رحمة ربه في يوم الاحد الماضي وهو في نحو الستين من عمره تاركاً
 في دنياه أحسن ذمكر مقدماً للآخرة أعمالاً طيبات فعز المصاب به على آله وطار في
 فضله ونباه اذ كان الرجل وجيهاً في قومه رحب الصدر طيب الخلق مضيافاً كريماً
 ما زار القلمون زائر الا وكان في منزل الفقيد كانه في منزله ولا يذكر لهذا البيت
 الكريم من قديم الزمان حتى اليوم الا كل مائة طيبة وفضل ونبل

وقد شيعت جنازته في بلدته القلمون بمشهد كبير يلحق بمقام هذه الاسرة الحسنية
 الشريفة فنحن نعزي حضرات أنجاله الكرام وآله الافاضل على فقده ساعتين له
 الرحمة والرضوان ولهم العزاء والصبر الجميل

وقالت جريدة الظاهر في العدد ٥٤٨

بلغنا عزيز الأسف انتقال فضيلة الحبيب النسيب والمعلم الفاضل السيد علي رضا الحسيني من أعيان طرابلس الشام وأشرافها إلى رحمة الله تعالى ورضوانه نهار الأحد ٤ رجب من عمر ناهز الستين قضاء في البر والأفادة وعمل الخير أو مرض حارت فيه الأطباء في بلدته القلمون فكان نصيبه رنة أسف عظيمة في البلاد السورية طاله من سمو المكانة وعلو القدر وشرف الأصل وعميم الأحسان تعمدته الله برحمته وأسكنه فسيح جنته

وقالت جريدة المقطم في العدد ٥٠٠٢

ورد على حضرة العالم الفاضل الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار نعي المرحوم والده الجليل الشيخ علي رضا امام القلمون وشيخ جامعها توفاه الله يوم الأحد الماضي (٤ رجب) في القلمون عن سنين طاماً قضاها في عمل الخير والصلوات وهو من بيت مجد موصوف بالكرم وحسن الضيافة ومعروف في لبنان وولاية بيروت وقد خلف ستة أولاد وكلهم من النجباء وأكبرهم حضرة الشيخ رشيد المشار إليه آنفاً وقد لقي النقيب رحمه الله من اضطهاد الحكومة الحميدية وظلم عماله وقسوتهم ما اضناه وعجل عليه بالوفاة فقد كان يحتضر والمساكر العثمانية ملازمة باب داره ليلاً ونهاراً خوفاً من ان ينهض عن فراش الموت ويخلع السلطان أو يثل عرش آل عثمان في حكم عقلاء هذا الزمان وابنه المدير أمور بيته في غياب اخوته مطروح في سجن طرابلس الشام حيث يتقلب على حجر المذاب ريثما تتمثل المحكمة أمر الظالمين وتحكم عليه بالعقاب وكل هذا الجور والظلم بناء على وشايات قوم يفضون صاحب المنار ويحقدون على فقيد الوطن المرحوم الشيخ محمد عبده . فاجتمع الشيخان الجليلان الآن امام عرش العادل الديان يدعوان الى قاهر الفتاة ومؤدب البنات ان يجير الضمفاء المظلومين ويكشف شر الطغاة الظالمين

وقالت جريدة الاخلاص في العدد ١١٠٠

﴿ انا لله وانا اليه واجعون ﴾

نعي الى حضرة وصيفنا المحبوب العالم الكامل المذهب الشيخ رشيد رضا أفندي

صاحب مجلة المنار الفراء والدهما الجليل سليل بيت المجد الاثيل الشيخ علي رضا امام القلمون وشيخ جامعيها في طرابلس الشام فكان لثنيه رنة أسف وحزن لا مزيد عليهما لدى كل من عرفه لانه فضلا عن حسبه ونسبه كان رحمه الله من ذوي الغيرة على الفقراء والبائيس مشهوراً بالجود والكرم ومحباً للخير والاعمال الصالحة قضي ستين عاماً من عمره وهو في مقدمة الثيوريين على دولته ووطنه ولكن في المدة الاخيرة وشي الواشون بحقه على أثر وفاة المنصور له تقيد الاسلام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فأهين من رجال حكومة الدولة على ما بلغنا فكانت هذه الاهانة سبباً كبيراً أفقد حياته العزيزة

ولقد ساءنا ويسوءنا وأبم الله كلما سمعنا خيراً كهذا عن رجال دولتنا العلية ومعاملتهم هذه الامانة لرجال اشتهروا بالغيرة والاخلاص نحو سلطانهم ودولتهم كهذا الفقيه الجليل . وهذه هي الفرص التي ينهزها الاغيار منافع حفظونها لنا في سجلاتهم الى أن يجي اليوم الذي يحاسبوننا فيه عليها .

فيا أيها الرجال الامناء والمخلصون للدولة وللجالس على كرسي الخلافة العظمى اتقوا الله وفكروا في ما هو أهم لصالح الدولة والامة . اخدموا اجلالة السلطان باخلاص اللسان والفؤاد وانبتوا الوشايات واتركوا هذه الخطة الذميمة لانها لا تفيدكم المرام وهب انكم نلتموه فذوق تجازون عن عملكم هذا لانه قيل : بالكيل الذي تكيلون به يكال لكم وازود) تقربوا الى جلالة المتبوع بطريقة غير هذه الطريقة حتى ان الله تعالى يبارك لكم في أموالكم وعيالكم وينقذكم وينقذهم من شرور الزمان وغدراته وقد كفى ما حل بنا وبدولتنا العلية والامة والوطن من سوء أعمال بعض رجال الدولة الخائسين الذين يتظاهرون بصدق الخدمة نحو المتبوع الاعظم ولكنهم أولى المنافقين . والآن بما ان المجال ليس مجال وعظ وارشاد بل نهي فقيداً أثر لموته الكثيرون فوعدنا بثمره من هذا القيل في أعداد قادمة ان شاء الله

هذا وفي الختام تقدم واجبات العزيزة لجناب زميلنا الفاضل المهذب الثيور الشيخ رشيد رضا أفندي وجميع اخوته انجال الفقيه والله نسأل أن يفرغ في قلوبهم جميل الصبر والسلوان ويتمم فقيدهم الجليل بواسع الرحمة والرضوان اه



بوتها الحكمة من يشاء من بوتي الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يندكر إلا أولو الألباب

الله
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن الألاء صويوه مناواة كما رالطريق)

﴿ مصر - غرة شعبان سنة ١٣٢٣ - ٣ ستمبر (أيلول) سنة ١٩٠٥ ﴾

الحياة الزوجية

﴿٥﴾

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقُرُونَ ﴿سورة الروم ٣٥-٢٠﴾

﴿الركن الثاني من أركان هذه الحياة - المودة﴾

تكلّمنا في المقالات الأربعة السابقة من هذا البحث عن الركن الأول من
أركان الحياة الزوجية وهو سكون كل من الزوجين إلى الآخر وبيننا أنه يتوقف
على حسن اختيار كل منهما للآخر وهذا الركن خاص بالزوجين عليه تبنى
سعادتهما وهناء معيشتهما وتحققه شرط لتحقيق الركنين الآخرين أو كليهما وهما
المودة والرحمة ويتحقق الأركان الثلاثة تكمل فائدة هذه الحياة الفائدة التي أرشدنا
الله تعالى إلى طلبها منه بقوله في صفات المؤمنين «والذين يقولون ربنا هب لنا
من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماماً» (الفرقان ٢٥-٧٤)

أما الركن الثاني وهو المودة فليس خاصاً بالزوجين لأن المودة تصل بين
عشيرتهما بما تصل به بينهما ولذلك لم يقل «لتسكنوا إليها وتودوها» بل قال
«وجعل بينكم مودة» والخطاب للناس لا للأزواج خاصة أي أنه جعل من مقتضى
الفطرة البشرية التواد بينكم بسبب الزوجية بين الزوجين ومن يتصل بهما بلحمة
القرابة والنسب كما هو معروف بالاختبار فيمن سلمت فطرتهم من الفساد، وعرفوا
قيمة الحياة الاجتماعية فعاشوا عيشة الأجماع لا عيشة الأفراد، وما زال البشر يعدون
المصاهرة من أسباب العصبية بين البيوت والعشائر والقبائل بل نرى الأمراء
والملوك يحاولون بمصاهرة بعضهم بعضاً التواد والتناصر بين دولهم، أو تخفيف
الهداء والتنافر بين أممهم، حتى أنهم يبنّدون لذلك مذاهبهم الدينية كما فعلت
الأميرة الجرمانية التي تزوجها قيصر روسيا - فهذه سنة من سنن الفطرة عرفها
البدو والحضر وجرى عليها أدنى القبائل همجية وأعلى الشعوب مدنية، وتنكبها
أناس مذنبون كاد يخرج بهم فساد الفطرة عن البشرية،

نرى ونسمع في هؤلاء الذين خلقوا على صورة الانسان من التخاصم والتنازع مع أصهارهم واختانهم ما الأبرى نظيره ولا نسمع بمثله في أهل الاضغان الموروثة والاحقاد المتسلسلة، يرى أحدهم نعمة الآخر قذى في عينه وحر جاني صدره، ويهد شرفه اذا ارتفع خافضاً تقدره، فهو أنسكى حاسديه، وأنسكاً جارحيه، وأول المترهبين للوثبة عليه،

لم يقف تأثير اعتلال الفطرة في نفوس هؤلاء عند تنكيث المفقول، وتشتيت الملموم ونقطيع الموصول، بل أوغل في النفس الى مواضع الشهور بالحاجة الى الاعتصام، والاحساس برزايا الانقسام، فتخدرت الاعصاب، وانطمست البصائر والالباب، وانعكس الطبع، وانعكس الوضع، فصارت أسباب المودة والالتئام، عللاً للتباغض والانتقام، وانقلبت معارج الشرف والرفعة، مدارج للتسفل والضعفة، وأمسى ما يكتسب لاجله يكتسب به، وما يتعزز به يعتز عليه، ولا يعتد بشيء من هذا خروجاً عن سنن الفطرة، ولا اعتداءً لحدود الشريعة، وإنما يحسب من أمور الحزم، وطرق القيام بالمصالح،

لو أحب الأزواج أنفسهم حباً صادقاً وسكن بعضهم الى بعض ذلك السكون الطبيعي لو أدت كل منهما الآخر ووادت لاجله أهله وعشيرته بلا تكلف ولا تعمل وأحس بأن قوتهم قوته وشرفهم مزيد في شرفه وكثرة ما لهم زيادة في نعم الله تعالى عليه لو عرف الأزواج معنى الحياة الزوجية وقيمتها وانفق ان كان كل منهما على غير ما يجب الآخر ويهوى فلم تسكن اليه نفسه ذلك السكون المطلوب لتودد كل منهما للآخر تودداً لعله يصيب بالتكلف والصنعة بمض ما فاته بالسجية والفطرة فان التودد مودة متكلفة أو صورة للود الحقيقي فله جميع فوائد المودة الصورية وإنما ينقصه روحها وهو ما فيها أريحية النفس وأنسها بالفضيلة ولذتها واغتنابها بها وقد ينتهي التودد بشيء من هذا ومن فاته كمال المنفعة بشيء فليس من الرأي ولا الكياسة أن يفوته كل جزء من أجزائه وكل أثر من آثاره وهو قادر على ادراكه فان تبلغ النور في قلبي الزوجين مبلغاً يمزج معه التودد ويتمذر التجميل فالواجب أن يفرقا بالمعروف والاحسان كما اجتماعاً بهذا القصد لأنهما تحققاً حينئذ أنهما لا

يقين حدود الله تعالى « وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كِلَاً مِنْ سَعَةِ »
 من المودة أن يحب كل من الزوجين من يحب الآخر من أهله وعشيرته
 وأصدقائه فيسر لسرورهم ويستاء لاستيائهم ويتمنى لهم الخير والنعمة ويقوم بأداء
 حقوقهم بما جرى به العرف بين أمثالهم في ذلك والتودد هو عبارة عن هذا
 الأمر الأخير الذي هو عمل اختياري دون ما قبله لأنه من عمل القلب وهو
 شعور اضطراري يملك النفوس المستعدة له إذا هي آنتت من هو أهله

النفوس المستعدة للود الصحيح والحب الخالص هي النفوس الزكية التي
 آوى حسن التربية منها إلى سلامة الفطرة والنفوس المسنأهلة لذلك هي النفوس
 المستعدة له فالحبة والمودة من ثمرات المشاكلة في السجايا والصفات النفسية الفاضلة
 وأما المشاكلة في الصفات الرديئة والسجايا الخسيسة فهي لا تثمر حباً خالصاً
 ووداداً صادقاً ولكنها تثمر تودداً يقصد به كل من المشاككين الاستفادة من
 الآخر والتعاون معه على المقصد الذي وجههما إليه فساد الطبع فإذا أحسن بالاستغناء
 عنه أو ظفر بمن يقوم مقامه فيما تواد الأجله ويكون الربح منه أكثر أو المكافأة
 له أقل فلا يلبث أن يتبدله به جنلاً مسروراً . فأصحاب الأخلاق الفاسدة
 محرومون من ملكة المودة الصحيحة وهم في توددهم تجار مما كسبون حتى إن
 فساد الفطرة يبلغ منهم أن يتجروا بعقد الزوجية ويعتدوا أزواجهم من سلع التجارة
 كما قدمنا في مبحث اختيار الأزواج

من التودد ما هو رذيلة وهو تودد الشطار العيارين الذي كشفنا عن حقيقة
 أمرهم آنفاً ومنه ما هو فضيلة وهو ما يقصد به أداء الحقوق المعروفة للخطاء والعشراء
 وتكليف القيام بآثار المودة كراهة الحرمان من خيرها الظاهر والباطن معاً ورجاء
 أن يصير التودد وداً والتعجب حباً فقد علم بالتجربة أن تكرار العمل بأثر خلق
 من الأخلاق تكلفاً قد ينتهي بأن يصير ملكة كما ورد في الحديث «والحلم بالتحلم»
 وقالت علية بنت المهدي

تعجب فإن الحب داعية الحب وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
 وهذا النوع من التودد وهو الذي نأمر به من تزوجا فلم يجدا في أنفسهما سكناً

يبحث كلا منهما على مودة الآخر ظاهراً و باطناً وهو ضرب من ضرب التربية القويمة
 التربية في الكبر بعيدة المنال لا يقصد اليها الا أهل العلم ، ولا يصل منهم
 الا أولو العزم ، لأن الجاهل بعلم النفس وأخلاقها ، والشريعة وآدابها ، يقوده شعوره
 على غير هدى ، حتى يهوي به في مهاوي الردى ، فان كان زكي الطبع ، سليم
 القلب ، صبر على تجرع الغصص ، وتحمل المصص ، من معاشرة زوج لا يأنس
 به ، وقرين لا تسكن نفسه اليه ، حتى يقتله الصبر ، أو يخرج به الى الفساد والنكر ،
 وان كان شرساً شكساً كانت حياته مع الزوج الآخر في تشاكس وتماسر ،
 وتنافس وتنافر ، وأما العالم فاذا ابتلى بزواج لا تسكن اليه النفس ولا يخلص له
 الود ، فكان العدو الذي مامن صداقته بد ، فانه يتكلف اظهار صداقته ، واخفاء
 مقتبه وكرهته ، ليسلم من سوء المباشرة ، ويستظهر على آفات المنافرة ، واذا
 كان واسع العلم بقوية النفوس ، وأثر المعاملة في قلب القلوب ، صادق الإرادة
 في تربية نفسه ، قوي العزيمة في تأديب وجدانه وحسه ، فانه يطمع في أن يكون
 التودد ودا ، والتطبع طبعاً ، ويعطى ما يطمع ، وينال ما يريد ، ومصداق هذا
 واضح في أهل العلم ، ومصداق ما قبله ظاهر في أهل الجهل ،

لك أن تقول اننا رأينا من المعلمين والمتعلمين في هذه البلاد أزواجاً كان
 يرجى أن يكونوا حجة للعلم على الجهل بالعيشة الراضية ، وقصر كل من الزوجين
 طرفه على الآخر وقناعته بالاختصاص به كمال سكون نفسه اليه واخلاصه في
 مودته ومحبه ، أو التودد اليه ومجاملته ، فبدا للناس منهم مالم يكونوا يحتسبون فلم تكذب
 تنتهي أيام أعراسهم وليالي أفراحهم الا وقد نجمت بينهم قرون الفتنة ووقع عليهم
 طائر الشقاق ، وصاح بهم غراب الافتراق ، وياليتهم كان شقاقاً بكميان ،
 ونسر يحمى باحسان ، وانما هدام العلم الى أن يكيد أحدهم للآخر في المحاكم الشرعية ،
 ومنهم من قذف بهم الخصم الى المحاكم الاهلية ،

ولي أن أجيب بأنك قد نسيت أنني بالعلم علم النفس وأخلاقها ، وعلم
 الشريعة وآدابها ، ومن تحدث عنهم لا يعرفون من ذلك شيئاً الا قليلاً من
 لألفاظ المحفوظة ، والكلمات المتداولة ، التي يملها الخيال ويلو كها اللسان ، وليس

لهافي النفس منشأ يعرف ، ولا في الاعمال أثر يوصف ، كما هو شأن الأمة في إبان موتها توجد عندها صور من العلوم لا تطلب بها غايتها ، وبقايا من الرسوم لا تجني منها فائدتها ، سكون الزوج الى الزوج سبب من أسباب سعادة الزوجين وهناء معيشتها خاص بهما لا يشاركهما فيه أحد من الأقربين والمحبين وأما المودة بينهما فهي من أسباب سعادة عشيرتهما أيضاً لأنها متعددة فهي مبعث التناصر والتوازر والتعاقد والتساند وبهذا تكون سبباً من أسباب سعادة الأمة المؤلفة من العشائر المؤلفة من الأزواج فهذا التأليف هو الذي يتكون منه مزاج الأمة فما يكون عليه من اعتدال وكمال يكون كمالاً في بنية الأمة وقررة عين لمجموعها وما يطرأ عليه من فساد واختلال يكون مرضاً للأمة يوردها موارد الهلكة

ان الانسان يشعر بحاجته في كماله الى الامة وبحاجتها اليه في ذلك على قدر قوة معنى الانسانية فيه فأدنى أفراد الانسان حظاً من الانسانية لا يشعر بحاجته الى أحد ولا بحاجة أحد اليه الا من تقوم بهم شؤون حياته الشخصية فهو ينظر الى زوجه في البيت بالعين التي ينظر بها الى شريكه في السوق أو معاملته في الحقل وهي عين المبادلة في المنفعة وطلب الربح فاذا قدر على استبدال زوج مكان زوج يكون به حظه من التمتع أوفر ، أو مكافأته له بالنفقة وغيرها أقل ، فهو يقدم على ذلك فرحاً راضياً كما يستبدل عاملاً بعامل وشريكاً بشريك وأجيراً بأجير اذا رأى ان الجديد أنفع له من القديم . فمثل هذا لا يمتد وجوده الى ما وراء محيط جسده فلا يتحقق فيه معنى الزوجية الذي هو عبارة عن حقيقة مؤلفة من فردين يعيشان بروح واحدة واذا لم يصل في سعة الوجود الى أن يكون زوجاً فلا شك أنه لا يصل الى أن يكون عضواً من عشيرة يشعر بأن له بها حياة أعلى من حياته الفردية ووجوداً أوسع من وجوده الشخصي واذا صغر عن هذا فانه يكون أصغر وأحق من أن يشعر بمعنى الوجود القومي والحياة الملية التي ترفع صاحبها الى الشعور بأن كل عمل من أعماله يجب أن يكون نافماً لأمة عظيمة وان مجموع أعمال العاملين في هذه الأمة يلحقه شرفه اذا كان شريفاً وتصيبه خسته اذا كان خسيماً وهذا هو شأن الانسان الكامل فمودة الأهل هي أول محالي الانسانية الكاملة ولذلك

قال عليه الصلاة والسلام «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» رواه الترمذي من حديث عائشة وصححه ورواه أيضاً مصححاً من حديث أبي هريرة بلفظ «خيركم خياركم لنسائهم» وروى أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث أبي هريرة مرفوعاً «أكل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله»

ومن المودة بين الزوجين الممازحة والملاعبة ومن الرجال من يرى ان مفاكحة المرأة ومداعبتها مما يذهب بمهابتها إياه واحتشامها له وينسى ان ترك ذلك يذهب بأنسها به وسكونها اليه وحبها إياه وان الحب ليفني عن المهابة والاحتشام ان صح ان الممازحة والملاعبة والمفاكحة والمداعبة لا تتفق معها وما ذلك بصحيح فان أعظم الرجال قدراً من الانبياء والحكماء والملوك المهديين كانوا يرضون نساءهم في البيوت ولا يتخوّن ذلك من مهابتهم واجلالهم شيئاً كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يمازح نساءه ويداعبهن وقال لجابر رضي الله عنه حين استأذنه في نكاح الثيب «هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك» والحديث في الصحيحين وكذلك كان يفعل (ص) حتى رووا انه كان يسابق عائشة في العدو (الجري الشديد) سابقها فسبقته ثم سابقها فسبقها فقال «هذه بتلك» والحديث عند أبي داود والنسائي وابن ماجه وسنده صحيح . ويؤثر عن عمرانه كان يقول «كل امرئ في بيته صبي» وفي الاحياء : وقال عمر رضي الله عنه مع خشوته «ينبغي للرجل ان يكون في أهله مثل الصبي فاذا التمسوا ما عنده وجد رجلاً» : وللدعابة في البيت حد من تجاوزه ذهبت حشمته ، ومن قصر فيه ثقلت عشرته ، واستئصال المرأة للرجل مدرجة البلاء ، ومدعاة الشقاء ،

ومن المودة بين الزوجين الاعتدال في الغيرة ، بحيث تتحاشى فيها الظنة والرغبة ، فينبغي للرجل ان يؤذن امرأته بأوقاته خارج البيت أين يصرفها فان ذلك يطلي مكانه من قلبها ، ويمكن الثقة به من نفسها ، ومحول بينها وبين وسوسة الشيطان ، فلا تهمه بانخاذ الأخدان ، ويكون أعون له على إزمائها القرار في البيت ومحرمي رضاه في الخروج عند الحاجة اليه . وان كثيراً من الرجال ليشاقون النساء

بالمشادة في الخروج حتى ينتفوا بهن الرية فيوقعوهن فيها ومنهم الذين يسلون
لهن أو يلقون حبالهن على غواربهن فيسرحن ويمرحن ويتبرجن تبرج الجاهلية
الاولى حتى يكون البيت في نظرهن كالسجن وان ملل المرأة من البيت وكراهتها
له كلال التاجر من محل تجارته والقاضي من محكمته والأمر من أمارته، وكراهة كل
عامل من عمله سبب للضياع وممول للخراب

ومن المودة بين الزوجين أن لا تخرج المرأة من دارها الا باذن الرجل ورضاه
وأن لا تكلفه من النفقة والزينة فوق ما يليق بحاله في الثروة وقد مضت التجارب
بأن العهد الى النساء بالنفقة يمشن على الاقتصاد وينهين بالتوفير. وارجع في
سائر ما يطالب من المرأة لزوجها وولدها في المقالات السابقة فالنهوض بهامع الفبطة
والسرور هو أثر المودة المطلوبة

لو لم تكن المودة بين عشيرتي الزوجين مما يقصد بالزواج قصداً مستقلاً فكانت
مما يقصد بالتبع لتوثيق الرابطة الزوجية بين الزوجين فان احترام كل منهما للقرابة
الأخر مزيد في احترامه له ولعل الذين يختارون الأزواج لمكان البيوت والعشائر
أكثر من الذين يختارون لجرد الاستحسان الذاتي ولا تكاد تجد في العناصر
الكريمة من لا يبالي بالمنبت وإنما أولئك تحوت الناس وعبيد الشهوات

ان المشاكلة بين الزوجين في السجايا والعادات كافية مع سكون الزوجية
لتحقيق المودة بينهما ولكن مكان عشيرتهما قد يفسد مودة بينهما اذا كانت غير
مرضية لهم وقد يشفع لما ينقصهما من سكون النفس ومودة القلب لاول عاطفة الاحترام
القومي محل عاطفة المشاكلة في بعض الطباع فان لم يأت احترام المشيرة بالمودة
فهو لا يقصر عن الاتيان بالتودد وحسن المعاشرة

سل قضاة المحاكم الشرعية ووكلاء الدعاوي فيها مخبروك عن أرباب التخاصم
من الأزواج ان أكثرهم من الشذاذ الذين ليس لهم عشائر معروفة أو من البيوت
التي أفسدها الترف والتربية السوءى حتى كان أهل الزوجين هم الذين يحلون
ميثاق الزوجية بينهما ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعاً بمضارة الرجل بامرأته والمرأة بعلها باسم المحافظة على الحقوق ورعاية الشرف

وما الشرف الا في الوفاق الوثام ، والوداد والالتئام ،
يقع مثل هذا مع فساد الفطرة من الذين عزموا عقدة المصاهرة على رغبة
وتخبر فبالأولئك الذين يمتون الي هذا العقد بوسائل الرهبة أو الحيلة أو يهجمون
على البيوت فيأتونها من ظهورها لا من أبوابها ، ويمزقون ستارها ويهتكون حجابها ،
وينزعون الخرائد من أكنافها ، والفرائد من أصدافها ، ويفرقون بين الاولاد
والوالدين ، ويوقعون العداوة والبغضاء بين الاقربين ، ماذا يكون أثرهم في البيوت
التي تتكون منها الأمة وفي الأمة التي تتكون من البيوت ؟ لا يغيب عن عاقل ان
شرهم مستطير ، وان ما فعلونه فتنة في الأرض وفساد كبير ، (الكلام بقية)

فَتَاوَى الْمَبَانِي

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا
اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بهد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
بالتدريج غالباً وورما قدمناه تأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعنا أجنبنا غير مشترك مثل هذا ، ولن
تضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

— تزويج الشريفة بغير شريف وفضل أهل البيت —

(س ٢٩) مستفيدني (سنغافوره) سيدي هل هذه الفتوى (المذكورة أدناه)
صحيحة ويجوز العمل بما فيها أم الاصح خلافها أفيدونا لازلتم خير خلف لخير سلف
عن جوهر الاسلامية وأرجو من حضرتكم الكلام عنها في المنار وهي :

ما قولكم في من يستحل تزويج الشرائف بمن ليسوا بأشراف بل لو كان بعضهم
يزعم أنه هاشمي أو مطلبى أو من بقية قریش فهل يصح تزويجهم بالشرائف أولاً
— الجواب والله أعلم بالصواب —

اعلم أن مراعاة الكفاءة في النكاح واجبة وهي في النسب على أربعة درجات (كذا)
الاولى العرب لا يكافئهم غيرهم من المعجم الثانية قریش لا يكافئهم غيرهم من بقية
العرب الثالثة بنو هاشم وبنو المطلب لا يكافئهم غيرهم من بقية قریش الرابعة
أولاد فاطمة الزهراء بنو الحسن والحسين رضي الله عنهم لا يكافئهم غيرهم من بني

هاشم والدليل عليه كما في التحفة والنهاية وغيرها خبر مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال «ان الله اصطفى من العرب كنانة واصطفى من كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم» والاحاديث الواردة في فضل العرب وفي فضل قريش وفي فضل بني هاشم كثيرة جداً وقال ابن حجر في التحفة والرملي في النهاية اولاد فاطمة لا يكافئهم غيرهم من بقية بني هاشم لأن من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان اولاد بناته ينتسبون اليه في الكفاة وغيرها كالوقف والوصية كما صرحوا به (انتهى) لأنهم ابناءؤه كما ثبت في قصة المباهلة في قوله تعالى «ندع ابناءنا وابناءكم» فانه ورد انه خرج ومعه الحسن والحسين وعلي وفاطمة وروى الحاكم قال صلى الله عليه وسلم لكل بني أم عصبه الا ابناء فاطمة فانا وليهم وعصبتهم وأخرج الترمذي عن أسامة انه صلى الله عليه وسلم اجلس الحسن والحسين يوماً على فخذه وقال هذان ابناي وابنا بنتي اللهم اني احبها فأحبها وأخرج الطبراني وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال : كل بني أم ينتمون الى عصبه الا ولد فاطمة فانا وليهم وأنا عصبتهم (انتهى)

فقول الشارع نص ويترتب عليه أحكام البنوة في الاشباح والارواح كالحسن والحسين وأولادها والتشريف ببعض خصائصه صلى الله عليه وسلم كوجوب الصلاة عليهم ودخولهم في آية التطهير وتحريم الزكوة عليهم وافراض محبتهم على الامة وغير ذلك ثم اعلم ان الشرف قسمان ذاتي وصفاتي وقد اصطلح العلماء على ان الشرف الذاتي للنبي صلى الله عليه وسلم ومنه بالنسبة لذريته فكما كانت ذات النبوة مختارة الله من الوجود جعلها الله معدناً اكل نعت محمود ولم يزل يسري منها في شعبها مظهرها في المعدن ومع ذلك فقد بالغ الجليل الكبير في كمال التطهير لها كما قال «ويطهركم تطهيراً» لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه بل بسابق عناية من الله لهم فتأثير البضعة النبوية لا يدركه اكبر الاولياء من غيرهم ولو جاهدوا أبداً لا يباد ولهذا السر قال الله «قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى» اذا عرفت ذلك واتضح لك ان مقام ذات النبوة وقدرها لا يدرك وعرفت ان الكفاة عند العرب بل وغيرهم أمر مرعي وقد جاء الشرع في ذلك على موافقة عادتهم وعرفت ان نزوح

الأدنى بمن ليس كفوءاً لها ملحق عاراً على عصبتها كما صرح به الفقهاء الواصل ذلك العار عند تزويج الشرائف بغير الأشراف إلى مقامه صلى الله عليه وسلم تحقق لديك أن الجراءة على ذلك إيذاء للنبي صلى الله عليه وسلم ولذريته وأي إيذاء أعظم من إلحاق العار فقد قال صلى الله عليه وسلم: من آذى أهل بيتي فقد آذى من آذاني فقد آذى الله: وقال عليه الصلاة والسلام: لا تؤذوني في أهل بيتي الخ وقال عليه الصلاة والسلام: احفظوني في أهل بيتي: فإيذاؤهم من أكبر الكبائر ومن استحله كفر فلا يجوز تزويج غير السيد بالسيدة ولورضيت وأسقطت الكفاءة أورضي وليها لأن الحق ليس لها لأنه شرف ذاتي ليس من كسبها حتى يسقطاه بل له صلى الله عليه وسلم وكفاة أبناء الحسين ولا يتصور رضاهم وقد ثبت أنهم موال على ما سواهم من كفاة الخلق بنص حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» وهل يجوز تزويج العبد مولاته لأقائل به بل قد منع خليفة الزمان السلطان عبد الحميد خان أيده الله تبعاً لسلفه تزويج السيدات بغير السادة وأمر الخليفة يجب العمل به في المباحات فضلاً عن الموافق للحكم الشرعي . وأما ما نسب إلى الامام مالك عالم دار الهجرة رضي الله عنه من أن المسلمين أكفاء فلا يبعد أنه مقول عليه لأنه ثبت عنه أنه امتنع من لبس النعال في المدينة وقال أستحي أن أطأ بعلي أرضاً ووطنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمه فمن استعظم واستشرف أرضاً ووطنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمه يبيح ويستحل افتراش ووطأ بضعته صلى الله عليه وسلم يجعل قدره عن ما نسب إليه رضي الله عنه وفي هذا القدر كفاية لمن من الله عليه بالهداية ومن قال بخلاف ما ذكر فيما عدم اطلاع وإما جهل بقدره صلى الله عليه وسلم وقدر أهل بيته بل من تجرأ وارتكب ذلك بعد اطلاع على ما ذكر فهو ضعيف إيمان بل مسلوبه لمراغمته ومعاذته للشرع يخشى عليه من سوء العاقبة «ومن يضل الله فلا هادي له» حفظنا الله من ارتكاب الموبقات وعصمنا من الهجوم على الخطيئات وعرفنا قدر نبيه وأهل بيته السادات أنه ولي التوفيق غير أنه معلوم لدي كل ذي عقل أنه للضرورات تباح المحظورات وارتكاب أخف الضررين لدفع الأشد متعين فلا يلزمك العناد ارتكاب الفساد والعدول

عن سبيل الرشاد . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم : قاله بضمه وكتبه بقلبه أضعف الناس عمر بن سالم المطاس عنى الله عنه آمين وذلك في شهر محرم سنة ١٣٢٣ (ج) سبق لنا أن نشرنا في هذه المسألة سوألا لأحد القراء في سنغافوره في واقعة حال هناك ثم جاءنا من سنغافوره رسالة بتوقيع أحد الحضارمة رغب الينا مرسلها أن نرسلها له بحرفي ع . ب قال فيها بعد الشاء والإطراء ان ما نشرناه في الواقعة (في ج ٨٦) لم يكن السؤال فيه مطابقاً للواقع وان الشريفة التي تزوجت بالسيد الهندي قد زوجها وليها الشرعي برضاه ورضاها مع علمها بأن الزوج مطعون في نسه على أنه قد شهد ١٢ شاهداً من أهالي بلده وغيره بالسيادة له وان ما ذكره السائل أيضاً عن طعن ذلك الرجل بكتب الشرع غير صحيح وطلب منا هذا الكاتب أن نذكر الحكم في الواقعة على ما قرره هو من تزويج ولي الشريفة لها برضاه ورضاها على أنه لا حاجة الى ذلك فان الجواب الأول ناطق بصحة العقد في هذه الحالة . وقد فهمنا من الرسالة وهن مجموع ما كتب الينا في معناها من تلك الجزيرة ان سبب الاهتمام بهذه المسألة هو أن بعض السادات الحضرميين الذين يوجد منهم طائفة هناك غالون في التفاخر بأنسابهم ، والإيدلال باحسابهم ، ولذلك ذهبوا في الغلو الى ما تراه في فتوى الشيخ عمر بن سالم المطاس التي سألتنا عنها أحد القراء في سنغافوره وقد أرسلنا الينا صورتها مطبوعة فعملنا أنهم طبعوها ووزعوها لاثبات اعتقادهم في أنفسهم

أما الحق في مسألة الكفاءة فهو ما بيناه في الجزء العاشر من المجلد السابع أيام حادثة الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد وقد نقل المؤيد ما كتبناه يومئذ فاطلع عليه الأستاذ الامام مفتي الديار المصرية رحمه الله تعالى وكان في مصيف رأس البر فكتب اليّ « اطلعت في المؤيد على ما كتبت في الكفاءة والأولياء واستحسنته » وأما اطالع عليه في المؤيد لانه نشر فيه ما كتبت قبل أن أرسل المنار ولذلك كتب اليّ الامام في ذلك الرقيم « كنت أنظر أن يصل اليّ المنار هنا ليكون مما ألقى عليه نظري اذا أرجعته عن أمواج البحر الايض ولم أطلقه الى بساط النيل الاحمر فاني جالس طول يومي بين البحرين » والمقصود ان الأستاذ الامام

قد أجاز ما كتبه في الكفاءة فكأنه أقي به
 أما المنزع الذي رمى عنه الشيخ سالم العطاس فهو غريب وأوغله في الغربة
 والغرابية جعل الكفاءة في الشرفاء حقاً للنبي صلى الله عليه وسلم ولجميع أبناء
 الحسين بحيث لا يصح تزويج الشريفة بغير شريف ولو رضيت ورضي وليها
 إذ لا يتصور أن يرضى النبي (ص) وسائر الشرفاء سي في مشارق الأرض ومغاربها
 واستدلالة على ذلك بكونه ايذاء للنبي بإيذاء أهل بيته قال وايدأؤهم من أكبر
 الكبائر يكفر مستحله ثم استدلاله أيضاً بحديث «من كنت مولاه فعلي مولاه»
 على كون ذراري علي موال على من سواهم من جميع الخلق بالنص وخروجه من
 ذلك إلى أن جميع الناس عبيد لهم وأنه لا قائل بمجاز تزويج العبد لمولاه نهوذاً بالله
 من هذا الغلو والغرور

يستدل الشيعة بحديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» على أن علياً أحق
 بالخلافة ممن سبقه فيها ولا أعرف عنهم أنهم بعدوا في الاستدلال إلى جعل جميع
 الناس عبيداً له ولذريته بل لم يقل مسلم بأن الناس عبيد للنبي صلى الله عليه وسلم
 بل الإسلام يمنع هذا فمن أين جاء به العطاس برحمته الله ويصلح بالله . وكيف يتفق
 استنباطه هذا مع ذكره السلطان عبد الحميد بلقب الخلافة وإذا كان غير الشريف
 الملوي الفاطمي لا يجوز أن يكون زوجاً للشريفة لأنه عبدها فكيف يكون العبد
 خليفة على ساداته ومواليه الذين لا يحصى عددهم والخليفة مولى لرعيته يجب عليهم
 طاعته في كل معروف وأما الزوج فليس مولى لامرأته بهذا المعنى بل يقول جماهير
 الفقهاء أنه لا يجب عليها طاعته إلا في المكث في البيت والتمكين من الاستمتاع .
 والحق أن لفظ المولى في الحديث معناه الناصر كما قال الجوهري في الصحاح ويطلق
 في اللغة على الصاحب والقريب والجار والخليف والنزيل والشريك والعبد والمعتق
 والمعتق فكيف يسمح لنا الدين أن تتخطى هذه المعاني ونقول إن الحديث نص
 في أن الناس عبيد للذرية علي؟ هل كان أبو بكر وعمر والعباس وغيرهم من الصحابة
 وسائر المسلمين عبيداً لطي في حياته وهل ملك أولاده من بعده الناس بالآرث
 أم نص الحديث دال على أنهم يملكونهم بالاستقلال في كل زمان؟ ظاهر قول

العطاس الثاني وكل مسلم يبرأ الى الله من الاول والثاني
كان الشرفاء وما زالوا يزوجون بناتهم من غيرهم وجميع العلماء يستحلون هذا
مع التراضي وسائر الناس تبع لهم فيه فهل يقول العطاس ان جميع من استحل ذلك كافر
حتى المزوجون والمزوجات بالرضى والاختيار فيكفر الشرفاء مبالغة في تعظيمهم ؟؟
ليس هذا المنزع الذي رأيت بأغرب من منزعه الآخر في جعل النسبة الى
الحسن والحسين في معنى نبوة النبي عليه الصلاة والسلام من حيث ان شرفها ذاتي
غير مدرك وانها من اختيار الله تعالى وانها منبع لكل نعت محمود وأن أكابر الاولياء
لو جاهدوا أبداً لا يلاحقون لشريف أترأ لأن الله تعالى بالغ في كمال تطهير آل
البيت اذ قال «ويطهركم تطهيراً» لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه بل بسابق عناية من
الله لهم: ثم قال ولهذا السر قال الله «قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى»
فانظروا أيها المنصفون كيف يلعب بكتاب الله ويحرف كلمة عن معناه ،
بدعوى الاهتداء بهديه، والعمل بأمره ونهيه، وانما هو اتباع الهوى، شرد بالفالين
عن معهد الهدى ، وأحمد الله تعالى أن جعلني شريفاً غير مفتون، وجنبتني وقوي
مزال الغرور ، فأما قوله تعالى «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيراً» (سورة الاحزاب ٣٣-٣٤) فقد ورد تعقيباً لايات في خطاب
نساء النبي عليه الصلاة والسلام يأمرهن الله تعالى بها وينهاهن ويعلمن بأن
جزاءهن على الخير والشر مضاعف لأنهن لسن كسائر النساء وهذا ظاهر معقول
المعنى فان بيت المرشد الكامل قدوة في الهدى والرشاد ولو ظهر العمل السيء من
ذلك البيت الذي جعله الله منبعاً للهدى ومشرقاً للوحي لكان أعظم منفر عن
الاهتداء والايان فقوله تعالى بعد تلك الاحكام «انما يريد الله» الخ تلميح وبيان
للحكمة في كون نساء النبي لسن كسائر النساء وكونهن جديرات بمضاعفة العذاب
على المعصية والثواب على الطاعة لكان القدوة كقوله تعالى بعد ذكر احكام الصيام
وما فيها من الرخص «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» وانما قال «عنكم»
لان النبي صلى الله عليه وسلم في البيت وهو المقصود بالتطهير أولاً وبالذات لأن
كمال نسائه ينسب الى هدايته صلى الله عليه وسلم

وأما قوله تعالى « قل لأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » فليس معناه انه يطلب من الناس مودة قرابته أجرة لتبليغه أحكام ربه حاش لله ما كان لنبي أن يطلب على التبليغ أجراً كما نطق القرآن ونهض البرهان وإنما الاستثناء منفصل ومعناه لأسألكم أجراً على ما جئتمكم به فتتوهموا اني طالب منفعة لنفسي وإنما أسألكم ما هو نافع لكم وهو المودة في القرابة أي ان تودوا ذوي القربى منكم فهو إذا بمعنى ما يؤثر عن الأنجيل من الأمر بحجة القربى أو أن تودوني في قرابتي منكم لا أني بعثت لهدايتكم فعاملوني معاملة سائر الاقربين ولا تؤذوني وأما الدين فلم دينكم ولي دين لست عليه بجبار، وإنما عليّ البلاغ وللناس الخيار وعقب هذا بقوله « ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسناً » والآية من سورة الشورى وهي مكية من أول القرآن نزولاً وأمثال هذا الخطاب في الدعوة والاستمالة الى الحق كثيرة ولا يمكن أن يحمل لفظ القربى فيه على ذرية فاطمة عليها السلام لما تقدم ولانها لم تكن تزوجت ولا ولدت في ذلك العهد

سبق للمناقرة قول في تفسير هذه الآية وفيه ان الشيعة هم الذين افتحروا لها هذا المعنى غافلين عما وراءه من الطعن في الرسالة واحتجاج الكافرين علي المؤمنين بأن الرسول كان يطلب بدعوته الدنيا لذريته كالملوك والأمراء. وإن القرآن بجملته وتفصيله وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نفسه وأهله ومعاملته للناس وتوليتهم الاعمال كل ذلك مما ينسف هذه الشبهة نسفاً

أي غلو العطاس يرحمه الله ويصلح باله ليس بالقريب؟ أنكاره قول الإمام مالك: ان المسلمين أكفاء: واحتجاجه على ذلك بما كان من أدب هذا الامام مع النبي عليه السلام اذ كان لا يطاء أرض المدينة بالنعال واستنباطه منه عدم اباحة افراش البضعة النبوية ووطنها؟ أيظن أن الامام مالكا كان يحرم أن يمشي الناس في المدينة بالنعال، أو أن تركب فيها الحمير والبغال؟ أيظن أنه يقبس اقتياد المرأة زوجاً وقرينة للرجل تشاركه في نعمته وتتحمد معه في معيشته على وطء الأرض بالنعل أو بغير النعل؟ ما هذا الفقه المقلوب؟

يسهل على من يسلك مسلك هذا المقتي في الاستنباط أن ينتخرج من كلامه

ما يعده الفقهاء من المكفرات فيكفره كما كفره من يخالف فتواه أو كاد يكفر بها جميع المسلمين والحق أنه لا يحكم بكفر أحد من أهل القبلة إلا بقول أو عمل يدل دلالة قطعية على أنه لا يؤمن بالله وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما هو متواتر مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فمن آذى شريعاً من آل البيت لحظ من حظوظ الدنيا يكون عاصياً لله كما لو آذى غيره لأن الأيداء حرام وأما من يؤذي الشرفاء لأنهم ينتسبون إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا قرب أن يكون أيداًؤه إياهم بهذا القصد مألولا لكفره به لاعتدله إذ لا يعقل أن يقصد المؤمن ذلك ولا يظهر هذا الأفيين يؤذي كل من قدر على أيدائه منهم فتى خصص فرداً أو أفراداً علم أنه لا يؤذيهم لأجل النسبة

وجملة القول أن الشريعة الإسلامية شريعة عدل ومساواة لا شريعة تقسيم ومحاباة وأحكامها عامة مدار العبادات فيها على تزكية النفس وتحليتها بالفضائل ومدار المعاملات على درء المفسد والمضار وجلب المنافع وحفظ المصالح وليس لأحد أن يخص الشرفاء أو غيرهم بأحكام شرعية تؤخذ بالتسليم على أنها من التعبد فأبناء الحسين وغيرهم من الناس سواء في أحكامها وما ورد في تخصيص آل النبي (ص) ببعض الأحكام كتحریم الصدقة عليهم معقول المعنى ولا يجوز لأحد أن يزيد عليه لأن التخصيص خلاف القياس فلا يقاس عليه وفي الحديث الصحيح أن الأكل في باب تحريم الصدقة هم بنو هاشم وبنو المطلب لأذرية فاطمة خاصة. وإن الكفاءة في النكاح لا يستدل عليها بالفضائل والخصائص وإنما يرجع فيها إلى نص الشارع أو القياس الصحيح. أما نص الشارع فلم يصح منه في مسألتنا شيء قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: لم يثبت في اعتبار الكفاءة في النسب حديث وأما ما أخرجه البزار من حديث معاذ رفته «العرب بعضهم أكفاء بعض والموالي بعضهم أكفاء بعض» فإسناده ضعيف: اهـ وإنما الكفاءة الثابتة في السنة خاصة بالدين والحرية والأخلاق واليسار وهذا ما كان عليه أكثر أهل الصدر الأول ومن قال من الفقهاء باعتبارها في النسب فحجته الصحيحته القياس ومداره على دفع العار فإذا لم يكن هناك عار بالفعل فلا اعتبار بالنسب في الكفاءة

وعلى هذا أكثر البلاد الإسلامية فيما نظن وإذا رضيت امرأة شريفة هي وأولياؤها بالتزوج بمن ليس بشريف في بلاد يمد ذلك فيها من العار فلا حرج عليهم لأنهم أعلم بمصلحتهم وأحرص على شرف أنفسهم والأمر ليس بتعدي ولو كان ما ذكره العطاس من فضل أهل البيت يجعل استنباطه صحيحاً وداخلاً في الأحكام التعبدية لكان لنا أن نقول مثله في العلماء فإن ما ورد في الكتاب والسنة في مدح العلم والعلماء أعظم وأظهر مما ورد في آل البيت فهل نقول إنه لا يحل للعالم أن يزوج ابنته بمن ليس بعالم لأن ذلك اهانة للعلم الذي عظمه الله تعالى فالامر فيه ليس إليه وإنما هو متعبد بذلك؟ كلا إن الزواج من المعاملات التي تبنى على أساس المصلحة وكل قوم أعلم بمصلحتهم والشرع لم يحجر عليهم في اختيار الخير وإنما حرم عليهم الإيذاء والله أعلم وأحكم

هذا وانى لأظن بالشيخ عمر بن سالم العطاس الاخير وحسن النية وأشكر له حبه للشرفاء ولولا أن فتواه طبعت لارردت عليها في المنار وأسأل الله تعالى أن يحفظنا وإياه من الغلو ويلهمنا رشدنا أجمعين

﴿ ضمان البضاعة و سلع التجارة والسيكارتو ﴾

(س ٢٩) سألنا كثيرون من أهل هذا القطر وغيره من الاقطار عما جرى عليه عرف التجار من ارسال البضائع للبلاد مضمونة من شركة تسمى شركة الضمان وقد أرجأنا الجواب عن ذلك لأجل أن نبحث عن كيفية هذا التعامل بنفسنا فنجيب عن بصيرة ولم يتيسر لنا ذلك وقد جاءنا من عهد قريب صورة فتوى في ذلك من سنغافورة يسألنا مرسلها عن رأينا فيها فلم نجد بداً من التعجيل بنشرها وبيان رأينا فيها وهذه هي :

بسم الرحمن الرحيم رب زدني علماً ولا تزغ قلبي بهداه اذ هديتني الحمد لله على آلائه ، والصلاة والسلام على رسول الله وآله ، أما بعد فقد ورد عليّ سؤال من بعض التجار القاطنين بمدن فيما أكثر أعاطيه في الناس ليكونوا على بصيرة من أمره ونص سؤاله هو .

ماقولكم دام فضلكم في معاطاة التجار مع الافرنج الجارية في هذا الزمان

بغير صيغة شرعية أصلاً وهو ان التاجر اذا أراد ارسال مال له الى بلد أخرى على طريق البحر يطالع ماله في احدى البوابير الذاهبة الى تلك البلاد المطلوب ارسال المال اليها . فاذا أطلع التاجر ماله وسلم نولاً على المال وأخذ ورقة من قبطان الوابور بوصول المال اليه في الوابور ومقداره وثمنه ثم اذا كان موجود احد الافرنج وعرض التاجر عليه ورقة صاحب الوابور وسلم له على المال المقدر فيها على كل مائة (ربية) خمس (رييات) يقدر المال الذي طلعه ثم يسلم له الافرنجي ورقة بعلامته متضمنة بكلام الافرنج ضماناً للمال عليه اذا غرق في البحر فهو يعطيه ثمنه بقدر ما هو محروفي ورقة قبطان الوابور وسمو هذه المعاملة « بيمه » . ثم انه يوجد افرنجي آخر اذا احتاج التاجر المذكور ثمن ماله الذي أرسله مقدماً فيعرض عليه ورقة الأفرنجي المتضمنة الضمان للمال فعند ما يراها يقدم للتاجر ثمن ماله ويحوله التاجر على وكيله الذي يستلمه بتلك البلدة الاخرى ان سلم المال من الفرق والا فيستلم ذلك الافرنجي الاخير من الافرنجي الاول الذي سلم الورقة المتضمنة لضمان المال بلغتهم فهل والحال هذا اذا جرت هذه المعاملة مناهل حرب أو مؤمنين من غير الفاظ شرعية أصلاً تكون من قبيل مالو أعطونا شيئاً من حقهم مجاناً برضاهم ويجوز أخذها أم لا يجوز ذلك أصلاً فتونا مأجورين نفع الله بكم المسلمين . اهـ .

﴿الجواب﴾ فقلت وبه القوة والحول ان هذه المسئلة هي من حوادث الزمن الاخير لم أر من تكلم عليها من أئمتنا الشافعية في كتبهم المتأخرة فيما اطاعت ومن حيث ان الباع قصير والمقام خطير تكأ كأت مدة عن الجواب ، وصاحب السؤال يلح علي في الخطاب ، ويطلب مني بيان حكم الله تعالى فيها فلم أجد بداً من اسمافه فافتحت ذلك ، متحريراً فيما هنالك ، مجتهداً في استخراجها من كلام الأئمة نصرياً أو تلويحاً فأول ما وقفت على كلام في ذلك لحائمة محققي السادة الحنفية الامام العلامة ابن عابدين في حاشيته على الدر حيث قال في فصل في استئمان الكافر بعد كلام في ذلك مانصه (وبما قررناه يظهر جواب ما كثر السؤال عنه في زماننا وهو انه جرت العادة ان التجار اذا استأجروا من كبا من حربي فيدفعون له أجرته ويدفعون أيضاً معلوماً لرجل حربي مقيم في بلاده ويسمى ذلك المال (سوكره)

على انه مهاهلك من المال الذي في المركب بحرق أو غرق أو نهب أو غيره فذلك الرجل ضامن له بمقابلة ما يأخذه منهم وله وكيل عنه مستأمن في دارنا مقيم في بلاد السواحل الاسلامية بأذن السلطان يقبض من التجار مال السوكره واذاهلك من مالهم في البحر شيء، يؤدي ذلك المستأمن للتاجر بدله تماماً والذي يظهر لي انه لا يحل للتاجر أخذ بدل الهالك من ماله لان هذا التزم مالا يلزم اه . أي فلا يحل أخذه ماله بعقد فاسد أي هذا الحكم مع المستأمن في دارنا قال بخلاف المستأمن في دار الحرب فان له أخذ مالهم برضاهم ولو بر با أو قمار لان مالهم مباح لنا الا أن الغدر حرام وما أخذ برضاهم ليس غدرًا من المستأمن منهم في دارنا لان دارنا محل اجراء الاحكام الشرعية فلا يحل لمسلم في دارنا أن يعقد مع المستأمن الا ما يحل من العقود مع المسلمين ولا يجوز أن يؤخذ منه شيء لا يلزمه شرعاً وان جرت به العادة كالذي يؤخذ من زوار بيت المقدس : اه ما نقلته عن حاشية الدر لابن عابدين

نرجع الى الحكم على عدن هل هي الآن دار حرب لاستيلائهم عليها أو باقية دار اسلام على أصلها نص في شرح الدر ان دار الاسلام تصير دار حرب بثلاثة أمور باجراء أحكام الشرك وبتصلها بدار الحرب ولا يمد البحر فاصلاً بل قال تقدم ان بحر الملح ملحق بدار الحرب والشرط الثالث أن لا يبقى فيها مسلم أو ذمي آمن بالأمان الأول على نفسه أي الأمان الذي كان ثابتاً قبل استيلاء الكفار للمسلم باسلامه وللذمي بعقد الذمة اه . بتوضيح في حاشيتها لابن عابدين ولا شك ان هذه الشروط قد وجدت في عدن فهي دار حرب عند السادة الحنفية يجوز للمسلم فيها أخذ مالهم برضاهم ولو بر با وقمار كما تقدم آنفاً عن العلامة ابن عابدين أما عند الإمام الشافعي فلا تعتبر دار الاسلام دار حرب مطلقاً أي سواء غلب عليها الكفار أم لا منعوا المسلمين أم لا كما في باب الجهاد من شرح المنهاج للإمام ابن حجر رحمه الله تعالى

هذا ما عند السادة الحنفية أما حكم السؤال على مذهب السادة الشافعية فالذي ظهر لي من كلام فقهاءنا انه اذا لم تجر هذه الالتزامات بمعاطاة أو صيغ فاسدة في الشرع ولا يتلفظ بشيء منها بل يعطيه ذلك المال بمجرد اوراق

تتضمن ذلك الالتزام عن وجه رضاه واختيار فلا بأس بقبوله من كافر أو مسلم وما أظن أحداً يخالف في جواز قبوله كيف وقد نبه العلامة ابن حجر في الايعاب في باب البيع عند القول بجواز المعاوضة حيث قال ولك أن تقول الكلام جميعه مفروض فيمن لم يعلم أو يظن رضاه المأخوذ منه ولو بلا بدل أما من علم أو ظن رضاه فلا يتأتى فيه خلاف المعاوضة لأنهم إذا جوزوا لهم الاخذ من ماله مجاناً مع علم الرضا أو ظنه فلأن يجوز الاخذ عند بدل الشيء أولى لأن المدار ليس على عوض ولا على عدمه بل على ظن الرضا فحيث وجد عمل به وحينئذ لا يكون أخذاً من باب البيع لتعذره بل من باب ظن الرضا بما وصل اليه وعجيب من الائمة كيف أغفلوا التنبيه على ما ذكرنا وكأنتهم وكلوه الى كونه معلوماً اه كلام الايعاب وكذلك ما يؤخذ في صورة السؤال لا يكون من باب الضمان ولا عدمه بل من باب أخذه بالرضا والاختيار هذا ما ظهر لي في المذهبين وفوق كل ذي علم عليم والله سبحانه وتعالى أعلم

(الختم) (الواثق بنحفي الألفاف علوي بن أحمد السقاف) كان الله لها أمين

ثم كتب عند قوله بل من باب أخذه بالرضا والاختيار : ولك أن تقول هذا الكافر الملتزم للفرم عند التلف فيما كتبه للمسلم متردد بين غم وغرم فيحتمل أن يكون من أنواع القمار الممنوع اقراره عليه فنقول على فرض تسليمه انه نوع منه فلا يمنع منه الا أن كان من الملتزمين لأحكامنا أما كالثاني في عدن كما هو في صورة السؤال فليس من الملتزمين لأحكامنا بل ربما قهرونا على مجازاة بعض أحكامهم كما هو مشاهد فلا مانع من أخذ ماله برضاه هذا ما تبادر الى فهمي الفاتر وعلمي الناقص فان أصبت فمن عند الله وان وجد نص يعتمد بخلافه فالمرجع اليه والله ولي التوفيق

﴿ المنار ﴾

ان ما يسمونه (سوكره البضائع) عقد تأمين وضمان يكون بين التاجر صاحب البضاعة وبين رجل آخر هو وكيل شركة كبيرة والورقة التي ذكرها السائل العدني في استفتائه هي صك بعقد التأمين والضمان فهي متضمنة للايجاب والقبول والفقهاء يعدون هذا العقد فاسداً لأن الضامن يلتزم فيه ما يلزمه شرعاً وكان يظن انه يأخذ ما يأخذه بدون مقابل ولكننا علمنا من بعض التجار أن لهذه الشركة التي تؤمن

التجار على بضائعهم وتضمن لهم ما يملك منها أعمالاً في حفظ البضائع تنفق به مع شركات النقل في المراكب وغيرها فهي إذاً من قبيل الاجارة كأن التاجر يستأجر صاحب الباخرة للنقل وصاحب التأمين للحفظ فما يأخذانه من المال على ذلك يعد أجره عما فعل هذا يجوز للتاجر أن يسوكر بضاعته ثم إذا هي تلفت بتقصير في الحفظ جاز له أخذ الضمان عنها وأما إذا تلفت بدون تقصير في حفظها فلا يجوز عند الفقهاء أخذ الضمان لأنه لا يلزم الأجير وإن التزمه وقد خرج السقاف الجواز في الواقعة المسئول عنها على مذهب الحنفية بأنه أخذ مال الحربي بهقد فاسد بغير عذر ولا خيانة وهو جائز وعلى مذهب الشافعية بأنه مال أخذ برضاء صاحبه وسكت عن إعطاء الاجرة

ويجب التنبيه هنا الى مسألة مهمة وهي أن ما يشترطه الفقهاء باجتهادهم من شروط صحة العقود وفسادها ولزوم ما يلتزم فيها وعدمه ونفوذ الحكم بها وعدم نفوذه ليس من الامور التعبدية التي ينقرب بها الى الله تعالى بحيث يكون العقد الفاسد معصية من المتعاقدين وإن كان برضاها واختيارها بلا غش ولا تفرير كلاً ان هذه المسائل وضعت لاجل ضبط الاحكام وحفظ الحقوق وتسهيل الحكم بالعدل على القضاة فهي لا تسلب الناس حرية التصرف في أموالهم بما يرونه نافعا لهم في حفظها أو تنميتها مع التزام حدود الله الثابتة في كتابه العزيز وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كتحريم الغش والتغريب والخداع والغصب ونحو ذلك وهذا هو مراد ابن حجر الفقيه اذ جوز الأخذ والاعطاء بالتراضي فيما كان مخالفاً لشروط صحة عقد البيع (ومثل البيع غيره من العقود) فكأنه قال ان هذه الأركان والشروط التي ذكرها لصحة العقود هي التي يلزم الحاكم الناس بها اذا تنازعوا فاذا تراضوا فيما بينهم على خلافها فلا حرج عليهم وعند هذا من الامور التي سكت عنها الأئمة لكونها معلومة بالبداهة فتبين من هذا ان العاقل الرشيد له أن يتصرف في ماله ما لم يرتكب محرماً والمحرّم فيه ضرر بالفاعل أو بغيره فاذا ثبت بالاختبار ان هذه (السوكة) نافعة غير ضارة فهي جائزة اذ لم يرد نص من الشارع في تحريمها ومدار الاجتهاد في أحكام المعاملات على دفع الضرر وجلب المنفعة وحفظ المصالح واذا أثبت بالاختبار انها ضارة ومضيفة للمال بغير فائدة كانت محرمة والله تعالى أعلم

باب التوبة والتعلم

﴿ المكتوب الثالث - من «إميل» الى أمه (*) ﴾

افضاؤه اليها بحبه لقينة من المثلثات - كيف تعلق قلبه بها - استعلامه سيرتها - تمنيه انقاذها مما هي فيه - طلبه المغفرة من أمه بعد اعترافه لها بالحب .

تحريراً في ١٢ مايو سنة ١٨٦

أني منذ عرفت نفسي ابثك جميع ما يسوءني وما يسرني وما أكره وما أحب وأكاشفك بالخير والشر ولا أكرم عنك شيئاً حتى أني لما كنت بحضرتك ما كنت في حاجة الى البيان لانك كنت تطالعين أفكاري في عيني وتبصرينها تجول على جيني وهذه أول مرة لي في حياتي أسررت فيها سرا وليت شعري أبوح به الي قصب نهر الرين ؟ إذا لتضحك مني كما تضحك من اذني الملك ميداس (١) أم أبته الى القمر ؟ كلا فقد سمع كثيراً من أمثاله أم أكنه في قلبي ؟ إذا الأ نبتني عليه سريري . ما أنا بفاعل شيئاً من ذلك بل أريد أن أودعه صدراًني على ان الإفضاء به ليس من السهولة بالمقدار الذي كنت أتوهمه فاني ما أنشأت أخط هذه السطور الاولي من مكثوبي حتى ارتعشت يدي وخفق قلبي ولست أخالك الا ساخرة مني ولكن أقل ما أنا واثق به منك انك لن تجدي علي أن صدقتك الخير واذا كان الامر كذلك فلا بد من افشائه وهو اني أحب !

الآن أراك تسأليني من هي التي تحبها وأين رأيتها وكيف عرفتها وفي هذه

(*) معرب من باب تربية الشاب من كتاب إميل القرن التاسع عشر

(١) ميداس بحسب ما جاء في أساطير اليونان هو ملك فريجيا وهي قطر من أقطار آسيا الصغرى اشتهر بواقعتين نذكر إحداهما فقط لاختصاصها بهذا الموضوع وهي ان ابولون بن المشتري حكمه في المناظرة التي قامت بينه وبين بان إله الرعاة في الموسيقى والشعر والفنون وكان بان صديقاً للملك فحكم له فلم يكتف ابولون في الانتقام من ميداس بسنخ جلده حياً بل جعل له بدلاً من أذنيه أذني حمار فغطاهما ميداس بتاج حتى لا يظنوا للناس ولما علم ان حلاته لا بد له من رؤيتهما عاهده على كتمان أمرهما ولكن الحلاق لم يلبث أن ثقل عليه الكتمان فاحترق حنجره في الأرض بمزل عن الناس وأسر فيها قوله ان للملك ميداس اذني حمار فاتفق بعد حين أن نبت في هذا المكان قصبات كانت كلما هزتها الريح كررت هذا القول

الاسئلة ما يزيدني حيرة وارتباكاً

في مدينة بُّسن ملعب من الطبقة الثانية غير انه مشهور بحسن اختيار القصص التمثيلية فيما يمثل فيه قصة مريم استوارت (١) وقصص شيلار (٢) وقصة غويت عن فوست ومرغريته (٣) وغيرها من القصص الشهيرة والموسيقى والاغاني الموقعة عليه في هذا الملعب يومان أو ثلاثة تحل فيها محل الأدبيات والوقائع التمثيلية وأنا أذهب اليه في بعض الاحيان لسببين أولهما ترويح نفسي من عناء المدرس وثانيها ايلافها أصوات اللغة الالمانية فمن نحو شهر ابتدأت قينة بافيريية (٤) فنية تفني على الموسيقى هناك وكان أول ما غنته قصة النبي من توقيع ماير بير فبلغت من الاجادة في تغنيها الى حد أن جميع طلبة الجامعة كانوا يلهجون بكلماتها آية من الآيات فجزيت معهم في مساق الاعجاب بها ولما انطلقت الى الملعب ورأيتها داخلة في باحة التمثيل كان كلي عيوننا تبصر وأذاننا تسمع وليس صوتها هو الذي اشتد اعجابي به مع كونه من أندى الاصوات وأندرها بل الذي ملأني اعجاباً هوماني تغنيها من الروح بل مافي خلقها من الحسن والانتقان فبت ليلى كله أحلم بها ولا يفارقي طيفها وكنت أراها بين الافلاك السماوية وأسمع أنغام الكواكب الموسيقية فكان فيناغورس (٥) كان يحب قينة مثلي عند ما كان يحدث تلاميذه عن حسن ألحان النجوم

ولخوفي من انقضاء اعجابي بها فيما يلي من التمثيل عاهدت نفسي على أن لا أختلف الى الملعب ليالي تغنيها ولكني ما استطعت أن أوفي بهدي وقد اتفني

(١) مريم استوارت هي بنت يعقوب الخامس ملك ايقوسيا ومريم لورين ولدت سنة ١٥٤٢ م وماتت سنة ١٥٨٧ تزوجت بولي عهد فرنسا (من اول حكم فرنسيس الثاني) وبعد موت زوجها رجعت الى ايقوسيا وتزوجت بهنري درنلي ثم بالكونت بوتويل ثم ثار عليها عاهاها فلاذت باليهصابات ملكة انكلترا التي حبسها ١٩ سنة ثم أصرت باعدامها (٢) شيلار شاعر ألماني شهير ولد سنة ١٧٥٩ م ومات سنة ١٨٠٥ ومن أشهر قصصه الحزنة النبهة ووالانشين وغليوم تل (٣) غويت واسمه جان ولف جانج هو أكبر كاتب ألماني ولد في فرانك فور سيراين سنة ١٧٤٩ م ومات سنة ١٨٣٢ وفوست اسم لشخص خرافي مشهور في حكايات الالمان بأنه تعاهد مع الشيطان (٤) نسبة الى بافير احدى ولايات المانيا (٥) فيناغورس فيلسوف يوناني ولد في ساموس سنة ٥٦٩ ق م ومات سنة ٤٧٠ ق م بإقام بمصر وبابل يون مدة طويلة ثم رجع إلى بلاد اليونان وأسس مدرسة في كروتون وهو أول من قال بالتناسخ وعرف بنظام العالم الحقيقي

عني كثيراً خوف اقلالي من التحمس في حبها بما اكتشفته فيها على توالي الايام من الخصائص الجملة التي لم أكن لاحظتها من قبل ولا بد من الاعتراف لك بأني كنت أجلس من الصف المواجه لباحة التمثيل بحيث أكون مرئياً لها وقد حسب لحظي مرة أو مرتين انه لاقى لحظها . . . ولكن ربما كان هذا ضلالاً ومع ان التمثيل كان يمكث أكثر من أربع ساعات كنت دائماً أجده في غاية القصر وأغادر مقعدي في ختامه وقلبي مغمم بما لا يوصف من الاضطراب

خطر في ذهني ان أخاطبها بأبيات من الشعر أنظّمها وأرسلها اليها غير ممضأة مني على يد بواب الملعب الهرم ففعلت وكنت أقول في نفسي وقت نظّمها ان أقل فائدة لي منها ان تعلم ان واحداً من الناس يجربها ولكنها كانت أبيتاً رديئة وأقر بأنما ما كانت تؤذي نصف ما كنت أضمره لها من عواطف الميل وهذا ما دعاني الى عدم الاعتقاد بصحة ما قيل من أن الشعر من لوازم الحب كما قرأته ذات مرة في بعض الكتب وليس في قدرة أحد ممن عدا المصطفين من الخلق أن يهبر عن كل ما يجده في نفسه ويألتني كنت واحداً من هؤلاء النوابغ الممتازين

كنت من مساعي في القرب من هذه الفتاة واقفاً عند الحد الذي يتتهلك فينبأ أنا في يوم من أيام الآحاد أجوب المنزه الذي تجتمع فيه نساء المدينة في نحو الساعة الثانية بعد الظهر اذا بها أقبلت آخذة نحو في منحرف فنظر بيالي أولاً ان اتككب هذا المنحرف لساوكت لحدى السبل المقاطعة له لانه كان يخيل لي ان سأصفق مما قام بنفسي من ضروب الانفعال والاضطراب غير اني تثبت ومشيت مشية الجندي الباسل الذاهب الى حومة الوغى فرأيتها في بزة بالغة من الرونق غايته على بساطتها وارباه ! كم وددت لو كنت في تلك الساعة قفازها أو زهرة قلنسوتها أو مظلمتها التي تقبها حر الشمس ؟ أقول ذلك واني لاعلم انه كان مني قبيحاً ولكن لا ينبغي أن أكنتم عنك شيئاً من مواضع ضعفي

ان في اللحظ خاصة الجذب فاني كنت آنس من لحظي اذا رنوت اليها ان كاله اقرار وتصريح بالحب ولما مر كل منا حذاء صاحبه جرى على وجهي لألاء حسنها كما يجري لمان البرق ولم أجسر على الالتفات خلفي الا بعد ان جاوزتها

بثلاثين خطوة فرأيتها قد بدت عني مهرولة غير اني بصرت في المسافة التي بيني وبينها بشيء أبيض يخفق خفوق جناح الحمامة من صفق الريح اياه فارتيت في التقاطه فاذا هو مندبيلها قد سقط منها . . . أو تعمدت اسقاطه فعدوت خلفها ودفعته اليها فأظهرت الدهش من ضياعه وتلطفت في اسدائي الشكر على رده وراقبي ان سمعتها تحسن التكلم بالفرنسية فلاح في ذهني أن أعرفها اني صاحب الشعر الذي أرسل اليها ولكني كنت من شدة الاضطراب الذي استولى على نفسي بحيث لم أستطع تحريك شفهي بكلمة ما ولا بد أن تكون حسبتي ابله يزعم العارفون بتركيب الحيوان ومنافع أعضائه ان الذاكرة لا تحفظ الروائح وعذرم في ذلك أنهم لم يحبوا في حياتهم فان مندبيلها وهو قطعة من النسيج الباتسي (١) الرقيق كان يتضوع عن عطر لطيف لن أنساه مادمت حيا . وفي اليوم التالي لهذا اللقاء انطلقت الى ماحول المدينة من الربي الزاهرة فجئت باقة من ألطف ما وجدته من الزهور البرية وأدلتها على العفاف ولما حان وقت التمثيل خباها في قنصوتي المدرسية وأخذت مجلسي في الملعب ففنت كعادتها بصوت يسمو بسامعيه الى السحاب ولكن كان يخيل الي ان هذه المرأة التي لاقيتها في الطريق أمس ذلك اليوم أكل من قينة وان كان استعدادها للتغنية مثارا للاعجاب وبعدان انتهت من غنائها وانصرفت استمادها جميع السامعين فهطلت حولها باقات الزهر من غرف الملعب والكراسي المقابلة لباحته وأن لي أن ألقى اليها باقبي فاهتمت غاية الاهتمام بأن تبصرني عندا لقائهما مع تظاهري بالاختفاء خلف جبراني وما أدراك ما فعلته حينئذ؟ لقد أهملت كل ما ألقاه غيري من الازهار النادرة مثل زهر الكاملية (٢) وزهر التين الهندي والورد ذي الأسنه وهدت الى باقبي الحقيرة المؤلفة من أزهار برية فتناولتها وضممتها الى قلبها أفلا ترين في ذلك برهانا على حبها لي ؟

ستقولين لي أنت لا تعرفها وقد تكون مخالفة تمام المخالفة لما تخيلته منها وانه كان ينبغي لك قبل أن تملل نفسك بالاماني والاهام أن تكون على بينة من أخلاقها وكيفية معيشتها فأجيبك أن هذا أيضاً لم يقيني وأقر بأنني لم أقف من

(١) الباتسي نسبة الى باتست وهو أول صانع لهذا النسيج (٢) الكاملية زهرة يابانية جلبها الى أوروبا صرحل ديني اسمه كاملي فسببت اليه

تجري سيرها الا على أخبار لا يزال فيها شيء من القموض ولم يجتمع لدي في هذا الصدد الأقوال في غاية التعارض والتناقض فأنت تعلمين مقدار ما للشبان فيما بينهم من القسوة على النساء ولا سيما المثلثات فقد بلغ الحسد من افساد خلق الانسان الى حد أن جعل من لذاته تمزيق اعراضهن مع ما هن من الملكات التي هي مناط الاستحسان العام ولست بمخف عنك شيئاً مما يقولون فبعضهم ينسب لها من هنات الشباب ما يغير دمي ويشير غضبي وبعضهم يقول انها تعيش مع أمها في حيّ منعزل عن المدينة وقد أراي الطلبة هذه الام تصحبها ليلاً عند خروجها من الملعب فلم أجد بينهما مشابهة ما وان أردت الوقوف على شيء من نعمها فتخيلي امرأة ضخمة من عامة النساء قد ذر شاربها واني لمتألم من تصور ان مثل تلك الزهرة قد نبتت من هذه المدرّة ومهما يكن من وضاعة أصل تلك الجارية فمن الفضل أن تعامل بجميع ما يجب لفتاة مخرصة مثلها من صنوف الرعاية والتكريم

على اننا اذا سلمنا حصول أسوأ ما يتأتى حصوله منها وفرضنا ان سيرتها لم تكن دائماً مرضية أفلا يكون الذنب في ذلك على مهنتها وعلى من يعاشرها من الناس؟ اني أراها بالغة من الظرف والكياسة مبلغاً أستبعد معه أن لا تكون لها نفس زكية وربما لم يتفق لها في حياتها أن تمثل لها الحب الصحيح المطهر للنفس بشراً فاضلاً كريماً. وارباه أي فخر أناله لو أتيح لي أن أمد يدي الى تلك الروح الملكية فأنتاشها من درك الانحطاط الذي هبطت فيه لتعود الى نور الهدى والفضيلة

ها أناذا قد كشفت لك مكنون سري ونجوت بهذا الاعتراف من شديد زجر سريرتي والآن أقع بين يديك راجياً منك غفران خطيئتي . اهـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تأبين الاستاذ الامام

في يوم الجمعة (١٧ جمادى الثانية ١٨ أغسطس) اجتمع خواص الناس من العلماء والادباء والوجهاء من المسلمين وغيرهم عند قبر الاستاذ الامام حكيم الشرق

وحجة الاسلام الشيخ محمد عبده لثأينه وراثته وكان عدد المجتهدين عظيمًا كما كان ينتظر أو أكثر مما كان ينتظر فقد غص بهم المكان المعروف بالحوش والبطحاء التي أمامه ورجع خلائق أموا المكان فلم يجدوا مقعدا ولا موقفا

قام حسن باشا عاصم الذي كان رئيس الديوان الخديوي من قبل بعد تلاوة أحد القراء آيات من الكتاب العزيز فألقى على الحاضرين سيرة الامام ، بالاختصار اللائق بالمقام ، وتلاه الشيخ أحمد أبو خطوه القاضي في المحكمة الشرعية الكبرى وأحد أكبر المدرسين في الجامع الازهر وطفق يسرد ما كان للفقيد عليه الرضوان من خدمة العلم والدين والاصلاح الصوري والمعنوي في الازهر والمحاكم الشرعية وماله من الايدي البيضاء على العلم والعلماء ، وقد ضعف صوته أن يصل الى آذان الحاضرين جلياً فامتدت الاعناق وكاد يضطرب الجمع فاستتاب عنه محمد أفندي سعودي أحد كتاب المحكمة بعد الاعتذار . ثم قام حسن باشا عبدالرازق أحد أعضاء مجلس الشورى فدكر من فضائل الفقيد وفواضله وآثاره وما أثره ماشاء الله أن يذكر وتوسع بعض التوسع في أثره رحمه الله تعالى في مجلس الشورى وكيف كان صاحب الرأي الاعلى حتى ارتقى به المجلس وزال ما كان بينه وبين الحكومة من سوء التفاهم .

وتفناه قاسم بك أمين القاضي في محكمة الاستئناف الاهلية فدكر مكانة الفقيد في الامة ، وما امتاز به من المزايا الجمية ، وكيف وقف نفسه على اصلاح أمته ، وكان قدوة صالحة في علمه وسيرته ، وكيف ارتقى بجده وعلمه وعقله وقوة ارادته ، الى مقام مكنه من الاخذ بزمام أمة بأسرها ، وسوقها الى المستقبل الذي هياها لها ، وهو مقام الامامة بأوسع معناها

تلا هؤلاء الخطباء أشعر الشعراء في هذا العصر حفي بك ناصف القاضي بمحكمة مصر الاهلية وحافظ أفندي ابراهيم فأشد كل منهما مرثيةً بكت السامعين بعد ما كدنا نظن ان تلك الخطب المؤثرة قد استنزفت الشؤون من العميون .

فأما مرثية حافظ فقد نشرناها في جزء سابق وأما مرثية حفي فسنشرها مع سائر المرثيات والتأبين في جزء الرثاء والتأبين من تاريخ الاستاذ الامام رحمه الله تعالى رحمة واسعة

ثم ختم الاحتفال كما بدى بتلاوة آيات القرآن الحكيم وانفض الجمع وهم يستطرون الرحمة لفقيد الشرق والاسلام ، ويسألون الله أن ينفع بسيرته الانام ،

وقد رأوا ان هؤلاء المؤمنين الذين يمثلون الطبقات العليا في الأمة على ما لهم من الصفة الرسمية قد سجلوا مناقب الفقيه على رؤوس الأشهاد وأقرهم الألواف على ذلك سبق للادباء والوجهاء في مصر ان اجتمعوا لتأبين ثلاثة رجال شفيق بك منصور يكن الذي كان قاضياً في محكمة الاستئناف ثم رئيساً للنيابة فيها ووكيلاً للنائب العمومي (المتوفى سنة ١٣٠٨) وعلي باشا مبارك ناظر المعارف الذي خدمها في مصر بهمة واجتهاد واخلاص بقدر ما سمحت له قدرته وحال البلاد (المتوفى سنة ١٣١١) ومحمود سامي باشا البارودي وما العهد به ببعيد

كل أولئك نابغ في قومه انفرد بالسبق في بعض المزايا حتى لم يكن في عصره من يزاحمه في مزيته فيدعي مساواته فيها وكأنك بهذه الأمة التي زادتها الحرية الشخصية فوضى وتهجماً من الوضيع على محاكاة الرفيع فيما تسهل المحاكاة فيه مما كان عن الرفعة دون ما كانت به الرفعة قد صارت تجتمع لتأبين من ليس لهم فيها أثر يذكر ولا ذكر يرفع اجابة لدعوة أهلهم وأصدقائهم حتى لا يبقى لمثل هذا الاجتماع مزية يحفظها التاريخ أو يحفل بها المؤرخ

قد بلغ الاستاذ الامام رحمه الله تعالى من المكانة العالية والشهرة الواسعة ان صارت الأبصار تشخص والقلوب من ورأها تتلفت الى كل ما كان يكون منه أو يصدر عنه أو يعمل له أو يقال فيه وهذا ما أحسب أن يجعل تأبينه سبباً لاجلال التأبين وحمل المقلدين على الرغبة فيه وهذا هو الذي يجعل التأبين بعد اليوم محاكاة لاجلال الأمة لمن يؤبن لاحكاية عنه اذ يهز أن تجذب قلوب جميع الطبقات في الأمة ليجتمع يشاد فيه بذكر رجل بعد خادمها الامين ، وامامها في العلم والعمل والدين ، أو ينبغ فيها من يساهم الرجل في فضائله ، ويكون له في الامة ولو بعض فواضله ، فتأبين الاستاذ الامام هو الذي جعل للتأبين شرفاً يرغب فيه ويحمل على محاكاته وهو الذي يسلبه هذا الشرف اذا كان لغير مستحقه واذا فهم المقلدون هذه الحقيقة فأنهم يكرمون من يفتقدون من ذوي القربى أو الصداقة تبرك الدعوة الى تأبينهم ويتركون هذا الأمر الى الامة نفسها يقترحه فضلاً لها وكتابتها لمن يرويه أهلاً له في المستقبل فيكون كما ينبغي أن يكون ، والله في خلقه شؤون ،

كتاب تعزية من عالم انكليزي

كتب مستر أدوارد برون أحد علماء الانكليز الاعلام المدرس في مدرسة كمبردج الجامعة الكتاب الآتي بالعربية الى حدوده بك عبده يعزیه به عن أخيه الاستاذ الامام فنشرناه هنا تنويهاً بانصاف كاتبه وفضله وتنبيهاً للادهان على ما كان لامام الشرق في نفوس علماء الغرب ليعلم من لم يكن يعلم أن تعارف إمامنا بالافرنج قد كان حجة للإسلام وشرقاً للمسلمين . قال الكاتب :

سيدي الفاضل المكرم

لا أعلم بأي لسان أعزيتكم وكل المصريين بل كل المسلمين بل كل العالمين، على هذه المصيبة التي عمت الناس كلهم أجمعين، وخصت المصريين، ومنذورود هذا الخبر الهائل رب يوم أردت ان آخذ القلم بأصابعي لكي أعرب عما في القلب من الحزن والغم الشديد ووضعه يأساً وعجزاً لان هذه المصيبة وراء الكلام خبر "ما نابنا مصمئل" جل حتى دق فيه الاجل

يا سيدي في مدة عمري رأيت كثيراً من البلاد والعباد وما رأيت مثل الفقيد المرحوم قط لا في الشرق ولا في الغرب فوالله كان وحيداً في العلم، وحيداً في التقوى والورع، وحيداً في البصيرة والاطلاع على ظواهر الامور وبواطنها، وحيداً في البلاغة والفصاحة، عالماً عاملاً محسناً ورعاً مجاهداً في سبيل الله محباً للعلم ملجأً للفقراء والمساكين

شامساً في القر حتى اذا ما زكت الشعري فبرد وظل

كيف أصف بهذا اللسان العاجز هذا الرجل الوحيد الفقيد الذي كنت أفخر بأن أحسب من أقل تلامذته انما أرجو من سيدي أن يقبل مني تعزية من قلب

حزين غير قابل للتسلي على هذا الفقدان العظيم

أريد ان شاء الله أن أكتب شيئاً باللغة الانكليزية في ترجمة حال الفقيد وقد جمعت كل ما وجدت في الجرائد العربية في هذا الباب وأرجو من حضرتك أن تعينوني في ذلك بارسال الترجمة الموعودة في المويد اذا طبع على حدة لكي أستفيد بما فيه من المعلومات . فتقبل يا سيدي المكرم في الحتام أخلص تعزيتي

المخلص أدورد برون

وأزكي السلام



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب

الحج
١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هدى الله فاولئك هم اولوا الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي و« مناراه كمنار الطريق)

مصر - ١٦ شعبان سنة ١٣٢٣ - ١٥ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٥

باب العقائد

﴿ مذهب السلف ، وطريقة الخنابلة في التأليف ﴾

نوفج من مقدمات شرح عقيدة السفاريني الذي نطبه في هذه الايام المسمى (لوائح الانوار البهية ، وسواطع الاسرار الاثرية ، لشرح الدررة المضية ، في عقيدة الفرة المرضية ، قال

﴿ السابع ﴾

المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وأعيان التابعين لهم باحسان واتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالامامة وعرف عظم شأنه في الدين وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف دون من رمي ببدعة أو شهر بقلب غير مرضي مثل الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة والكرامية ونحو هؤلاء مما يأتي ذكرهم عند تعداد الفرق لكن لما كان فشو البدع وظهورها كان بعد المائتين لما عربت الكتب العجمية كما تقدم وزاد البلاء وأظهر المأمون القول بخلق القرآن وظهر مذهب الاعتزال ظهوراً لا مزيد عليه بسبب انحراف الخلفاء عن مذهب الحق وكان الذي قام في نهورهم ورد مقاتلتهم وإبطال مذهبهم وتزييفه وذم من ذهب اليه أو عول عليه أو اتقى الى ذويه أو ناضل عنه أو مال اليه سيدنا وقدوتنا الامام المبجل والحبر البحر الفضل أبا عبد الله الامام أحمد بن محمد بن حنبل نسب مذهب السلف اليه وعول أهل عصره من أهل الحق فمن بعدهم عليه والا فهو المذهب المأثور والحق الثابت المشهور لسائر أئمة الدين وأعيان الامة المقدمين قال حرب ابن اسماعيل الكرمانى في كتابه المصنف في مسائل الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه واسحق بن ابراهيم بن راهويه مع ما ذكر فيها من الآثار عن النبي المختار والصحابة الارار والتابعين الاطهار ومن بعدهم . قال هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الاثر المعروفين بالسنة المتمدني بهم فيها وأدركت من أدركت من علماء العراق والحجاز والشام عليها فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طمن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن سبيل السنة ومنهج الحق قال وهو مذهب الامام أحمد واسحق وبقى ابن مخلد وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن

جالسنا وأخذنا عنهم العلم فذكر الكلام في الإيمان والقدر والوعيد والامام الخ
 كلامه كما سنبه عليه في محالته» وعن ألف في عقائد السلف وذكر معتقدهم في كتب
 التفسير المنقولة عن السلف مثل تفسير عبد الرزاق وتفسير الامام أحمد واسحق
 وبق بن مخلد وعبد الرحمن بن ابراهيم دُحيم وعبد بن حميد وعبد الرحمن بن أبي
 حاتم ومحمد بن جرير الطبري وأبي بكر بن المنذر وأبي بكر عبد العزيز وأبي الشيخ
 الاصفهاني وأبي بكر بن مردويه وغيرهم وكذلك الكتب المصنفة في السنة والرد
 على الجهمية وأصول الدين المنقولة عن السلف مثل كتاب الرد على الجهمية لمحمد
 بن عبد الله الجعفي شيخ البخاري وكتاب خلق الافعال للبخاري وكتاب
 السنة لابي داود ولابي بكر الاثرم ولعبد الله بن الامام أحمد وحنبل بن اسحق
 ولابي بكر الخلال ولابي الشيخ الاصفهاني ولابي القاسم الطبراني ولابي عبد الله
 بن منده وأمثالهم وكتاب الشريعة لابي بكر الآجري والابانة لابي عبد الله
 ابن بطة وكتاب الاصول لابي عبد الله الطلمنكي وكتاب رد عثمان بن سعيد الدارمي
 وكتاب الرد على الجهمية له وغير ذلك فالأئمة الاربعة والسفيانان والحمادان وابنا
 أبي شيبة والليث ابن سعد وابن أبي ذيب وربيعة بن عبد الرحمن والبخاري ومسلم
 وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن ماجه وابن حبان وأبو ثور
 وابن جريج والاوزاعي وابن الماجشون وابن أبي ليلى وأبو عبيد بن سلام ومسعر
 ابن كدام الامام ومحمد بن يحيى الذهلي امام أهل خراسان بعد اسحق بلا مدافعة
 وأبو حاتم الرازي ومحمد بن نصر المروزي وغير هؤلاء كلهم عقيدة واحدة سلفية
 أثرية وان كان الاشتهار للامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه للعلامة التي ذكرناها
 حتى ان الشيخ أباحسن الأشعري قال في كتابه - الابانة في أصول الديانة - ما نصه
 بحروفه «فان قال قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة
 والمرجئة فمرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا
 الذي به تقول وديانتنا التي بها ندين التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
 وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث فنحن بذلك معتمدون وبما
 كان عليه الامام أحمد بن حنبل نصر الله وجهه قائلون ولن خالف قوله مجانبون لأنه

الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به المبتدعين فرحة الله عليه من امام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع أئمة المسلمين» انتهى فنسب المذهب اليه لاشتهاره بذلك مع ان سائر أئمة الدين سلكوا تلك المسالك وبالله التوفيق

الثامن

قال الجلال السيوطي في الاوائل أول من تفوه بكلمة خبيثة في الاعتقاد الجعد بن درهم مؤدب مروان الحمار آخر ملوك بني أمية فقال بأن الله تعالى لا يتكلم قال شيخ الاسلام في الرسالة الحموية الكبرى أصل فشو البدع بعد القرون الثلاثة وان كان قد نبع أصلها في أواخر عصر التابعين قال ثم أصل مقالة التعطيل للصفات انما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين فان أول من حفظ عنه انه قال هذه المقالة في الاسلام هو الجعد ابن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت اليه وقد قيل ان الجعد أخذ مقالته عن ابان بن سمان وأخذها ابان عن طالوت بن أخت لبيد بن الاعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الجعد هذا فيما قيل من أهل حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين النمرود الكنعانيين الذين صنف بعض الساحرين في سحرهم والنمرود هو ملك الصابئة كما ان كسرى ملك الفرس والمجوس فهم اسم جنس لاسم علم قال وكانت الصابئة اذذاك الاقليلا منهم على الشرك وعلماؤهم الفلاسفة وان كان الصابئ قد لا يكون مشركا بل مؤمنا بالله واليوم الآخر كما قال تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لكن كثيرا منهم أو أكثرهم كانوا كفارا ومشركين وكانوا يبدون الكواكب وينون لها الهياكل ومذهب النفاة الذين يقولون ليس له صفات الا سلبية او اضافية أو مركبة منها وهم الذين بث سيدنا ابراهيم خليل الرحمن اليهم فيكون الجعد أخذ عقيدته عن الصابئة الفلاسفة وأخذها الجهم أيضا - فيما ذكره الامام ا.ج.ا. رضي الله عنه - عنه وعن غيره وكذلك أبو نصر

الفارابي دخل حران وأخذ عن فلاسفة الصابئة تمام فاسفته لما ناظر السنية بعض فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون من العلوم ماسوى الحسيات فرجعت أسانيد الجهم الى اليهود والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين امامن الصابئين وامامن المشركين فلما عربت الكتب الرومية زاد البلاء مع ما أتى الشيطان في قلوب أهل الضلال ابتداء من جنس ما ألقاه في قلوب أشباههم

ولما كان بعد المائة الثانية انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وذويه . وكلام الائمة مثل مالك وسفيان بن عبيدة وابن المبارك وأبي يوسف والشافعي وأحمد واسحق والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم في هؤلاء في ذمهم وتضليلهم معروف وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب (التأويلات) وأبو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه (تأسيس التقديس) ويوجد كثير منها في كلام خاق غير هؤلاء مثل أبي علي الجبائي وعبد الجبار بن أحمد الهمداني وأبي الحسين البصري وغيرهم هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي في كتابه كما يعلم ذلك من كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الأئمة المشاهير في زمن البخاري وسمى كتابه (رد عثمان بن سعيد على الكاذب الضئيد فيما افترى من التوحيد) فانه حكى هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي ثم ردها بكلام اذا طالعه العاقل الذكي يسلم حقيقة ما كان عليه السلف ويتبين له ظهور المحجة لطريقهم وضعف حجة من خالفهم وقد أجمع أئمة الهدى على ذم المريسية بل أكثرهم كفرهم وضللتهم ويعلم بمطالعة كتاب ابن سعيد الدارمي ان هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين الذين تسموا بالخلف هو مذهب المريسية فلا حول ولا قوة الا بالله فذهب السلف حق بين باطلين وهدى بين ضالين قال سيدنا الامام أحمد رضي الله عنه لا يوصف الله تعالى الا بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث . قال شيخ الاسلام ابن تيمية روح الله وروحه مذهب السلف انهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل

فالمطل يبعد عدماً والمثل يبعد ضمناً والمسلم يبدل إلى الأرض والسماء والله أعلم

التاسع

مذهب السلف هو المذهب المنصور والحق الثابت المأثور وأهله هم الفرقة الناجية والطائفة المرحومة التي هي بكل خير فائزة وكل مكرمة راجية من الشفاعة والورود على الحوض ورؤية الحق وغير ذلك من سلامة الصدر والأيمان بالقدر والتسليم لما جاءت به النصوص فمن المحال أن يكون الخائفون أعلم من السالفين كما يقوله بعض من لا تحقيق لديه - ممن لا يقدر قدر السلف ولا عرف الله تعالى ولا رسوله ولا المؤمنين به بحق المعرفة للأمور بها - من أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم وهؤلاء إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الأيمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه ذلك بمنزلة الأيمن وان طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهور وقد كذبوا وأفكوا على طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين باطلين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم والجهل والضلال بتصويب طريقة غيرهم قال الحافظ ابن رجب في كتابه (بيان فضل علم السلف « على علم الخلف) ما نصه « ومن محدثات الأمور ما أحدثه المعتزلة ومن حذا حذوهم من الكلام في ذات الله تعالى وصفاته بأدلة العقول وهي أشد خطراً من الكلام في القدر لأن الكلام في القدر كلام في أفعاله وهذا كلام في ذاته وصفاته وينقسم هؤلاء إلى قسمين أحدهما من نفى كثيراً مما ورد به الكتاب والسنة لاستزمامه عنده التشبيه كنفى الرؤية والاستواء وهذا طريق المعتزلة والجهمية وقد اتفق السلف على تبيدهم وتضليلهم وقد سلك سبيلهم في بعض الأمور كثير ممن ينتسب إلى السنة والحديث من المتأخرين والثاني من رام اثبات ذلك بأدلة العقول التي لم يرد بها الاثر ورد على أولئك مقاتلهم كالكرامية ومن وافقهم حتى إن منهم من أثبت الجسم اما لفظاً واما معنى ومنهم من أثبت له تعالى صفات لم يأت بها الكتاب والسنة كالحركة وقد أفكر السلف على مقاتل رده على جهم بأدلة العقل وبالغوا

في الطعن عليه والصواب ما عليه السلف الصالح من اصرار آيات الصفات وأحاديثها كاجابات من غير تكبير ولا تمثيل ولا يصح عن أحد من السلف خلاف ذلك ألبنة خصوصاً الامام أحمد رضي الله عنه ولا خوض في معانيها ولا ضرب مثل لها وان كان بعض من كان قريباً من زمنه فيهم من فعل ذلك من ذلك اتباعاً لطريقة مقاتل ابن سليمان فلا يقتدى به في ذلك وإنما الاقتداء بأئمة الاسلام كابن المبارك ومالك والثوري والاوزاعي والشافعي وأحمد واسحق وأبي عبيد ونحوهم رضي الله عنهم فكل هؤلاء لا يوجد في كلامهم شيء من جنس كلام المتكلمين فضلاً عن كلام الفلاسفة ولم يدخل ذلك في كلامه من سلم من قدح وجرح وقد قال أبو زرعة الرازي: كل من كان عنده علم فلم يصن عنه واحتاج في نشره الى شيء من الكلام فلستم منه وقال الحافظ ابن رجب أيضاً وفي زماننا تتعين كتابة كلام أئمة السلف المقتدى بهم الى زمن الشافعي وأحمد واسحق وأبي عبيد وليكن الانسان على حذر مما حدث بعدهم فانه حدث بعدهم حوادث كثيرة وحدث من انتسب الى متابعة السنة والحديث من الظاهرية ونحوهم وهو أشد مخالفة لها لشذوذه عن الامة وانفراده عنهم بفهم يفهمه أو يأخذ ما لم تأخذ به الامة من قبله وأما الدخول مع ذلك في كلام المتكلمين والفلاسفة فشر محض وقل من دخل في شيء من ذلك الا وتلطخ ببعض أوضارهم كما قال الامام أحمد رضي الله عنه: لا يخلو من نظري الكلام الاتجيم: وكان هو وغيره يحذرون من أهل الكلام وإن ذبوا عن السنة وأما ما يوجد في كلام من أحب الكلام المحدث واتبع أهله من ذم من لا يتوسع في الخصومات والجدال ونسبته الى الجهل أو الخشو أو الى انه غير عارف بالله أو بدينه فمن خطوات الشيطان فعوذ بان منه « انتهى ملخصاً

وفي الآداب للامامة ابن مفلح رحمه الله تعالى عن الطبراني قال حدثنا عبد الله بن الامام أحمد قال حدثني أبي قال: قبور أهل السنة من أهل الكباثر روضة وقبور أهل البدعة من الزنادقة حفرة فساق أهل السنة أولياء الله وزهاد أهل البدعة أعداء الله: وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول « اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تسمع ومن

دعوة لا يستجاب لها» وخرجه أهل السنن من وجوه متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعضها «ومن دعاء لا يسمع» وفي بعضها «أعوذ بك من هؤلاء الأربعة» وأخرج الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول «اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني» ورواه النسائي من حديث أنس رضي الله عنه وزاد «وارزقني علماً تنفعني به» ويأتي الكلام على هذا بأبسط من هذا في المقدمة والله أعلم

﴿المنار﴾ كنا عند ابتداء الاشتغال بعلم الكلام نرى في الكتب خلاف الخنابلة فنحسب أنهم قوم جمدوا على ظواهر النقول، أفهموها حتى فهمها، ولا عرفوا حقائق العلوم وطابقوا بين النقل وبينها، وأن كتب الأشاعرة هي وحدها منبع الدين، وطريق اليقين، ثم اطلعنا على كتب القوم فإذا هي الكتب التي تجلي للمسلمين طريقة السلف المثلى، وتورد الناس مورد هم الأهل، وإذا بقارئها يشعر ببشاشة الإيمان، وبحس سرعان برد الأيقان، وإذا الفرق بينها وبين كتب الأشاعرة كالفرق بين من يمشي على الصراط السوي، ومن يسبح في بحر لبي، تتدافه أمواج الشكوك الفلسفية، وتجتاز به تيارات المباحث النظرية، وقد ظهر لي إذ تبينت أن مذهب السلف الصالح أسلم وأعلم وأحكم، أن هذا من دلائل صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، لأن المسلمين بعد أن نظروا في فلسفة الحكماء الأهلبيين، وخاضوا في جميع علوم الأولين، لم يأتوا بشيء في توثيق عقدا الإيمان، ولا بالوصول إلى الحق بالبرهان، إلا بدون ما جاء به القرآن، ولو كان هذا القرآن من وضع البشر لارتقوا عنه بعد خروجهم من الأمية، وتوغلهم في العلوم العقلية من رياضية وطبيعية وفلسفية، ومما تفضل به كتب الخنابلة سائر الكتب أنها يحتاج إليها في كل زمان، وكتب الأشاعرة قد استغنى الناس عن معظم نظرياتهم الآن، لأن معظمها من الفلسفة اليونانية وقد نسخت، وفي مناظرة فرقة المعتزلة وقد انقرضت، نعم لأقول أن كل ما كتب الخنابلة من المسائل والمباحث صواب، وإنها معصومة من الخطأ فإليها المرجع والمآب، فإن العصمة لكتاب الله وحده «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً»

فَتَبَّحَ الْمُنَابِتُ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسم ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورمما قد متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمما أحيانا غير مشترك لثقل هذا، ولن يمضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا يغفاله

(اعطاء الزكاة والصدقة للشرفاء ومعاملتهم)

(س ٣٠) عوض بن جهمان سعيدان في (سنا فوراه) ما قولكم سيدي في اعطاء الزكوات لمن صح انسابهم الى الامام الحسين بن علي عليها السلام صحة لامرية فيها يعتقدها المعطي والمعطي اعتقاداً جازماً مع علمهما بالنهاي الوارد فيه وتعليل الشارع عليه الصلاة والسلام عدم حلها لآل بيته بكونها أوساخ الناس الخ. لماذا ذكر من غنائهم بما لهم من خمس الخمس والحاجة تقليدا لقليل من متأخري أئمة الشافعية في تحليلهم الاعطاء والأخذ (كذا كتبت العبارة والظاهر انه يريد بيان علة من قال بالجواز بالحاجة مع عدم استغنائهم الآن بما لهم من خمس الخمس) فهل ما جنح اليه أولئك القليل مما يسقط به الحرج عن الأخذ وتبرأ به ذمة المعطي أم هو اجتهاد مع وجود النص ونسخ لما صرح الشارع بعدم حله معللانه بأمر ذاتي وهو مع ذلك حظ قوم لا يتعداهم فاعطاؤه غيرهم ظلم لهم فلا يجوز؟

(س ٣١) ومنه معطوقاً على ما سبق: وفي الاموال حقوق على أهلها غير الزكاة فاهي؟ ولما كان القصد بيان الحكم المفهوم من النصوص الشرعية بهذا ذكرها وذكر ما فيها من سلف الأمة منها وذلك مما يتندر على أهل هذه الديار رفعنا هذه السطور مستمدين من المنار تحقيق المسألة خدمة للشرع كما هو ديدنه وله الشكر منا سلفاً والاجر من الله (ج) روى أحمد والشيخان من حديث أبي هريرة انه قال أخذ الحسن بن علي تمر من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كخ كخ ارم بها أما علمت انا لانا كل الصدقة»

وروى أحمد وأبوداود والترمذي وصححه والنسائي وابنا خزيمة وحبان

وصحاحه من حديث أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة فقال لأبي رافع اصحبني كما تصيب منها فقال لا حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله وانطلق فسأله فقال «إن الصدقة لا تحل لنا وإن موالي القوم من أنفسهم»

وجاء في شرح الحديث الأول من نيل الاوطار ما نصه: قال ابن قدامة لا نعلم خلافاً في أن بني هاشم لا تحل لهم الصدقة المفروضة وكذا قال أبو طالب من أهل البيت حكى ذلك عنه في البحر وكذا حكى الاجماع ابن رسلان وقد نقل الطبري الجواز عن أبي حنيفة وقيل عنه تجوز لهم إذا حرموا سهم ذوي القربى حكاه الطحاوي ونقله بعض المالكية عن الأبهري منهم . قال في الفتح وهو وجه لبعض الشافعية وحكى فيه أيضاً عن أبي يوسف أنها تحل من بعضهم لبعض لا من غيرهم وحكاها في البحر عن زيد بن علي والمرضى وأبي العباس والإمامية وحكاها في الشفاء عن ابني الهادي والقاسم العياني قال الحافظ وعند المالكية في ذلك أربعة أقوال مشهورة - الجواز، المنع، جواز التطوع دون الفرض، بعكسه - والأحاديث الدالة على التحريم على العموم ترد على الجميع وقد قيل إنها متواترة تواتراً معنوياً أو يؤيد ذلك قوله تعالى «قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى» وقوله «قل ما أسألكم عليه من أجر» ولو أحلها لآله أو شك أن يطعنوا فيه ولقوله تعالى «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها» وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «إن الصدقة أوساخ الناس» كما رواه مسلم وأما ما استدلل به القائلون بحلها للهاشمي من الهاشمي من حديث العباس الذي أخرجه الحاكم في النوع السابع والثلاثين من علوم الحديث باسناد كله من بني هاشم أن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله إنك حرمت علينا صدقات الناس هل تحل لنا صدقات بعضنا لبعض قال «نعم» فهذا الحديث قد اتهم بعض رواه وقد أطل صاحب الميزان الكلام على ذلك فليس بصالح لتخصيص تلك العمومات الصحيحة . وأما قول العلامة محمد بن إبراهيم الوزير بعد أن ساق الحديث ما لفظه : وأحسب له متابعا لشبهة القول به (قال) والقول به قول جماعة وافرة من أئمة العترة وأولادهم وأتباعهم بل ادعى بعضهم أنه اجماعهم ولعل

توارث هذا عنهم يقوي الحديث: انتهى فكلام ليس على قانون الاستدلال لأن مجرد الحساب ان له متابعا وذهاب جماعة من أهل البيت اليه لا يدل على صحته وأما دعوى انهم أجمعوا عليه فباطل باطل ومطولات مؤلفاتهم ومختصراتها شاهدة لذلك، وأما قول الأثير في المنحة انها سكنت نفسه الى هذا الحديث بعد وجدان سنده وما عضده من دعوى الاجماع فقد عرفت بطلان دعوى الاجماع وكيف يصح اجماع لأهل البيت والقاسم والهادي والناصر والمؤيد بالله وجماعة من أكابرهم بل جمهورهم خارجون عنه، وأما مجرد وجدان السند للحديث بدون كشف عنه فليس مما يوجب سكون النفس. والحاصل أن تحريم الزكاة على بني هاشم معلوم من غير فرق بين أن يكون المزكي هاشمياً أو غيره فلا ينفق من المعاذير عن هذا المحرم المعلوم الا ما صح عن الشارع لا ما افقه الواقعون في هذه الورطة من الأعداء الواهية التي لا تخلص ولا ما لم يصح من الأحاديث المروية في التخصيص. ولكثره أكلة الزكاة من آل هاشم في بلاد اليمن خصوصاً أرباب الرياسة قام بعض العلماء منهم في الذب عنهم وتحليل ما حرم الله عليهم مقاماً لا يرضاه الله ولا تقاد العلماء فأنف في ذلك رسالة هي كالسراب الذي يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاء لم يجده شيئاً، وصار يتسلى بها أرباب النباهة منهم وقد يتعلل بعضهم بما قاله البعض منهم أن أرض اليمن خراجية وهو لا يشعر أن هذه المقالة مع كونها من أبطال الباطلات ليست مما يجوز التقليد فيه على مقتضى أصولهم فالله المستعان ما أسرع الناس الى متابعة الهوى وان خالف ما هو معلوم من الشريعة المطهرة. واعلم ان ظاهر قوله «لا تحل لنا الصدقة» عدم حل صدقة الفرض والتطوع وقد نقل جماعة منهم الخطابي الاجماع على تحريمها عليه صلى الله عليه وآله وسلم وتعقب بأنه قد حكى غير واحد عن الشافعي في التطوع قولاً وكذا في رواية عن أحمد وقال ابن قدامة ليس ما نقل عنه ذلك بواضح الدلالة وأما آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال أكثر الخنفية وهو المصحح عن الشافعية والخنابلة وكثير من الزيدية انها تجوز لهم صدقة التطوع دون الفرض قالوا الآن انحره عليهم انما هو أوساخ الناس وذلك هو الزكاة لاصدقة التطوع. وقال في البحر ان خصص صدقة التطوع القياس على الهبة والهدية والتوقف. وقال أبو يوسف

العباس انما تحرم عليهم كصدقة الفرض لأن الدليل لم يفصل اه ما في نيل الأوطار
فأنت ترى ان الحديث في تحريم الصدقة على الآل صحيح وان الخلاف في
حكاكه ضعيف ويزيد الخلاف ضعفاً عمل الناس بالحديث من الصدر الأ ول حتى صار الحكم
معلوماً من الدين بالضرورة . وان عائته نزهه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن شبهة أخذ
الأجر على النبوة وكونها طريقاً له أولاً له الى حطام الدنيا ثم حمل آله على التنزه
عن أوساخ الناس ليتربوا على كرامة النفس وعزتها ويكونوا قدوة للناس في
الترفع عن الدنيا والحساس ، وأي خسة أبلغ من رضى الانسان بأن يكون عالة
على الناس يده السفلى وأيديهم هي العليا؟ ولوجاز في أصل الشرع بذل الصدقات
لآل البيت لقدمهم الناس فيها على غيرهم حتى ليوشك أن يعطى منهم غير المستحق
ويحرم المستحق من غيرهم رجاء أن يكون ذلك أكثر قبولا عند الله تعالى وذلك
عما يحملهم على ترك الكسب اتكالا على ما يبذل الناس من صدقاتهم ، على انهم
لم يسلموا من هذا في كثير من البلاد مع تحريم الصدقة عليهم فان الناس يبذلون
لفقرائهم من صدقة التطوع ما يبذلون ، ويقدمون لوجهائهم من الهدايا ما يقدمون ،
حتى صارت معاشهم فائضة من أنامل الناس يوطنون أنفسهم عليها بطناً بعد بطن
فانصرفت همهم عن الكسب حتى ضعف استعدادهم له فنزل بهم الناس في
سلم الحياة الاجتماعية وهم يحسبون أنهم صاعدون فهو لاء الذين يمتثلون لتجويز
اعطائهم الزكاة يحسبون أنهم يحسنون صنفاً بالقيام بمصلحتهم وسد خللتهم وفاتهم
أن الشارع أعلم بهذه المصلحة وأحكم ، حيث حرم عليهم ما حرم ، ومن الجهل أن
يقال ان التحريم خاص بذلك الزمان ، وان لنا أن نقول بنسخه الآن ،

كذلك أضر المحبون بنا معشر الشرفاء بالفلو في التعظيم لمكان النسب لان هذا
كان سبباً لاقتناع الجماهير منا بهذه المكانة دون مكانة العلم والاستقلال الذاتي
فان صغيرنا يرى الكهول والشيخ يهون الى يده بالتقيل فلا يشعر بحاجة الى
كمال آخر يرتفع به ذكره ويعلو قدره فيكون سيدا في الناس بمجده في العلم والفضل ،
لا يعمل أيه وجده من قبل ، والرأي عندي للأغنياء المحبين لآل البيت أن يساعدهم على
الاستقلال بأنفسهم حتى يكون الناس في حاجة الى علمهم ورفدهم ولا يكونوا هم عالة

على الناس لأن يلبصقوا بهم أو ساخهم ويجعلوهم كالقمل الذي لا يعيش الا في الوساحة والدرن . وان يؤخذوا الشريف الذي يخرج عما يليق بشرفه من كرامة النفس ، والاعتصام بأدب الشرع ، ما لا يؤخذون ، سواء ، وان يعظموا فضائله ، ويجلوا فواضله ، بأبلغ مما يكون لمن عداه ، كما توعد الله نساء النبي بمضاعفة عذابهن على الذنب ضعفين ، ووعدهن بإيتائهن أجرهن على العمل الصالح مرتين ، وهو تعالى أحكم الحاكمين ، وأرحم الراحمين ، وأما الحقوق التي على الانسان في ماله غير الزكاة فمنها الواجب ، كالنفقة على من تلزمه نفقته وكزالة ضرورة المضطر فان من رأى معصوماً مشرقاً على الهلاك من الجوع يجب عليه اطعامه كما يجب عليه انقاذ الغريق عند القدرة على ذلك والمراد بالمعصوم من لا يباح دمه شرعاً كالمحارب ولا يفهم من هذا أن غير المعصوم يحرم اغتياله مطلقاً فرب انقاذ محارب يأتي بمصلحة أو يسوق الى هداية . ومنها ما هو مندوب كبدل المال في وجوه الخير اي كانت كالضيافة وأنفعا في هذا الزمان انشاء المدارس لتعليم النافع والتهرية الصحيحة والجمهيات الخيرية التي تقوم بيرية يتامى وكفالة العاجزين ونحو ذلك من الوجوه التي يعم نفعها حتى ترتقي بالسبق فيها أمة على أمة ، وتستعلي بأثارها دولة على دولة ، وناهيك بالجمهيات التي تبث السعادة في الاقطار لهداية الخلق الى الحق في زمن لا يحفل ملوك المسلمين وامراؤهم فيه بالسعادة ولا يههم أمر الدين . وانك لتجد في باب التفسير من أجزاء المنار بياناً للآيات الكريمة التي تحض علي بذل المال في سبيل الله غير فريضة الزكاة فلا حاجة الى كتابة شيء من الآيات هنا وهي كثيرة جداً . وكذلك الاحاديث في هذا المقام كثيرة فان كان يرى السائل حاجة الى سرد شيء منها فليكتب اليها

عن معاوية والترضي عنه - وفيه حكم اللعن مطلقاً -

(س ٣٣) ومنه : سيدي قال لي أحد العلماء ان من يلعن معاوية أقل خطراً ممن يرضى عنه ولتصور علمي لم أحر جواباً فهل هو مصيب فيما قال أم مخطيء أفيدونا على صفحات المنار لازلتم مؤيدين وبمين العناية ملحوظين

(ج) هو مخطيء بلا شبهة فالدعاء بالخير - ومنه الترضي - من البر الامن قام عنده دليل قطعي على ان فلاناً مات كافراً بالله وأن الله غضبان عليه وهذا لا يعرف

الابوحي من الله تعالى لأن المعاصي والكفر في الحياة لا يدلان دلالة قطعية على أن صاحبيهما ماتا عليها لأن الخاتمة مجهولة بلاخلاف بين العلماء ولا العقلاء وأما اللعن فهو من السفه الذي لا ينبغي للمؤمن وقد قال صلى الله عليه وسلم «ليس المؤمن بالسباب ولا بالطمان ولا اللعان» قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الأحياء رواه الترمذي بإسناد صحيح من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب والحاكم وصححه: ورواه غيرهم من حديثه ومن حديث أبي هريرة مرفوعاً. وروى الترمذي من حديث ابن عمر وحسنه «المؤمن لا يكون لعاناً» وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي العرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ان اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة» وورد في حظر اللعن وذمه غير ذلك من الأحاديث وقد جعل حجة الإسلام الفزالي اللعن على ثلاث مراتب بحسب الصفات المتضمنة للعن الأولى أن يلعن الكافرين أو المبتدعين أو الفاسقين جملة، الثانية أن يخص طائفة منهم كآكلي الربا من الفاسقين مثلاً، الثالثة لعن شخص معين من هذه الأصناف ونذكر عبارته فيها قال رحمه الله تعالى

«الثالثة اللعن للشخص المعين وهذا فيه خطر كقولك زيد لعنه الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع والتفصيل فيه أن كل شخص ثبتت لعنته شرعاً فتجاوز لعنته كقولك فرعون لعنه الله وأبو جهل لعنه الله لأنه قد ثبت أن هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعاً أما شخص بعينه في زماننا كقولك زيد لعنه الله وهو يهودي مثلاً فهذا فيه خطر فإنه ربما يسلم فيموت مقرباً عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعوناً. فإن قلت يلعن لكونه كافراً في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلماً في الحال وإن كان يتصور فيه أن يرتد فاعلم أن معنى قولنا رحمه الله أي ثبته على الإسلام الذي هو سبب الرحمة وعلى الطاعة ولا يمكن أن يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة فإن هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز أن يقال لعنه الله إن مات على الكفر ولا لعنه الله إن مات على الإسلام وذلك غيب لا يدري والمطلق متردد بين الجهتين ففيه خطر وليس في ترك اللعن خطر. وإذا عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق أو زيد المبتدع أولى فلعن

الاعيان فيه خطراً لأن الاعيان تثقل في الأحوال الا من أعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يجوز أن يعلم من يموت على الكفر ولذلك عين قوماً باللعن فكان يقول في دعائه على قريش « اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة » وذكر جماعة قتلوا على الكفر بيدر حتى ان من لم تعلم عاقبته كان يلعنه فنهى عنه اذروي انه كان يلعن الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في قنونه شهراً فنزل قوله تعالى « ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فأهمهم ظالمون » يعني أنهم ربما يسلّمون فمن أين تعلم أنهم ملعونون . وكذلك من بان لنا موته على الكفر جاز لعنه وجاز ذمه ان لم يكن فيه أذى على مسلم فان كان لم يجز كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر رضي الله عنه عن قبر مرّ به وهو يريد الطائف فقال هذا قبر رجل كان عاتياً على الله ورسوله وهو سعيد بن العاص فغضب ابنه عمرو بن سعيد وقال يا رسول الله هذا قبر رجل كان أطعم للطعام وأضرب للهام من أبي قحافة . فقال أبو بكر يكلمني هذا يا رسول الله بمثل هذا الكلام فقال صلى الله عليه وسلم « اكف عن أبي بكر » فانصرف ثم أقبل على أبي بكر فقال « يا أبا بكر اذا ذكرم الكفار فعمموا فانكم اذا خصصتم غضب الابناء والآباء » (١) فكف الناس عن ذلك . وشرب نعيان الخمر فحدمرات في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم « لا تكن عوناً للشيطان على أخيك » وفي رواية « لا نقل هذا فإنه يحب الله ورسوله » (٢) فنهاه عن ذلك وهذا يدل على ان لعنة فاسق بعينه غير جائزة ففي لعنة الأشخاص خطر فليجتنب ولا خطر في السكوت عن لعن ابليس مثلاً فضلاً عن غيره . فان قيل هل يجوز لعن يزيد لأنه قاتل الحسين أو أمر به قلنا هذا لم يثبت أصلاً فلا يجوز أن يقال انه قتل أو أمر به ما لم يثبت فضلاً عن اللعنة لأنه لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة من غير تحقيق . « نعم يجوز أن يقال قتل ابن ملجم علياً رضي الله عنه وقتل أبو لؤلؤة عمر رضي الله عنه فان ذلك ثبت متواتراً فلا يجوز أن يرمى مسلم بفسق وكفر من غير

(١) الحديث رواه أبو داود في المراسيل من رواية علي بن ربيعة (٢) رواه

بهذا السياق ابن عبد البر في الاستيعاب وهو عند أحمد والبخاري وغيرهما لم يسم فيه نعيان

تحقيق . قال صلى الله عليه وسلم « لا يرمي رجل رجلاً بالكفر ولا يرميه بالفسق الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك » (١) وقال صلى الله عليه وسلم « ماشهد رجل على رجل بالكفر الا باء به أحدهما ان كان كافراً فهو كافراً وان لم يكن كافراً فقد كفر بتكفيره اياه » وهذا معناه ان يكفره وهو يعلم انه مسلم فان ظن انه كافر ببدعة أو غيرها كان مخطئاً لا كافراً . وقال معاذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتهاك أن تشتم مسلماً أو تعصي اماماً عادلاً » (٢) والتعرض للأموات أشد قال مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت: ما فعل فلان لعنه الله: قلت توفي قالت رحمه الله: قلت وكيف هذا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ما قدموا » (٣) وقال عليه السلام « لا تسبوا الاموات فتؤذوا به الاحياء » (٤) وقال عليه السلام « أيها الناس احفظوني في أصحابي واخواني وأصهارى ولا تسبوهم أيها الناس اذا مات الميت فاذكروا منه خيراً » (٥)

« فان قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله أو الآمر بقتله لعنه الله ؟ قلنا الصواب أن قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله: لأنه يحتمل أن يموت بعد التوبة فان وحشياً قاتل حمة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعاً ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة ولا يجوز أن تنتهي

(١) الحديث رواه الشيخان والسياق للبخاري من حديث أبي ذر مع تقديم لفظ الفسق والحديث الذي بعده رواه الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف (٢) رواه أبو نعيم في الحلية من حديث طويل (٣) رواه أحمد والبخاري والنسائي بدون ذكر قصة عائشة مع مسروق وهي عند ابن المبارك في الزهد والرقائق (٤) رواه أحمد والترمذي والطبراني من حديث المغيرة بن شعبه (٥) رواه الديلمي في مسند الفردوس ولبعض جملة شواهد في الصحاح كحديث أبي سعيد وأبي هريرة عند أحمد والشيخين « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مداً أحدهم ولا نصيفه » وحديث ابن عمر عند أبي داود والترمذي « اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم » وغير ذلك

الى رتبة الكفر فاذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطر
«وانما أوردنا هذا لتهاون الناس باللعنة وإطلاق اللسان بها والمؤمن ليس بلعان
فلا ينبغي أن يطلق اللسان باللعنة الا على من مات على الكفر أو على الاجناس
المروفين بأوصافهم دون الاشخاص المميزين فالاشتغال بذكر الله أولى فان لم
يكن ففي السكوت سلامة. وقال مكّي ابن ابراهيم كنا عند ابن عون فذكروا بلال
ابن أبي بردة فجعلوا يلعنونه ويقعون فيه وابن عون ساكت فقالوا يا ابن عون
أما نذكرك لما ارتكبه منك (١) فقال انماها كلمتان تخرجان من صحتي يوم القيامة
— لا إله الا الله، ولعن الله فلاناً — فلأن يخرج من صحتي «لا إله الا الله» أحب
اليّ من أن يخرج منها (لعن الله فلاناً) وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أوصني فقال (أوصيك أن لا تكون لعاناً) (٢) وقال ابن عمر إن أبغض الناس الى
الله كل طعان لعان. وقال بعضهم لعن المؤمن كهدل قتله قال حماد بن زيد لو
قلت انه مرفوع لم أبال (٣) وعن أبي قتادة قال كان يقال من لعن مؤمناً فهو مثل
أن يقتله: وقد نقل ذلك مرفوعاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ويقرب
من اللعن الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان مثلاً:
لاصحح الله جسمه ولا سلمه الله: وما يجري مجراه فان ذلك مذموم. وفي الخبر ان
المظلوم يدعوا على الظالم حتى يكافئه ثم يبقى للظالم عنده فضلة يوم القيامة « اه
ما كتبه الغزالي

(المنار) قد أوردت كل هذا ليعلم القارئ أن السنة الرجيحة والاحاديث
الصحيحة وسيرة السلف الصالحين وفقه أئمة الدين كل ذلك ينهى المؤمن عن

(١) ابن عون هو أبو عون عبد الله بن عون أحد أعلام السنة أدرك أنس بن
مالك وروى له الجماعة. وبلال بن أبي بردة هو ابن أبي موسى الأشعري كان أمير
البصرة وقاضياً روى له الترمذي حديثاً واحداً وكان قد آذى ابن عون ولذلك
سبه القوم ولعنوه أمامه فلم يشايعهم بل أنكر عليهم (٢) رواه أحمد والبخاري في
التاريخ وغيرها (٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٤) المرفوع رواه الشيخان
من حديث ثابت بن الضحاك بلفظ (لعن المؤمن كقتله)

اللعن الذي يتساهل فيه أهل الأهواء من السفهاء وما أحسن قول حجة الاسلام
«ففي لعن الأشخاص خطر ولاخطر في السكوت عن لعن ابليس مثلاً فضلاً عن
غيره» أي فان الله تعالى - وان لعنه - لم يكفنا لعنه وأكبر العبر للمؤمن فيما تقدم
تأديب الله تعالى نبيه اذ أنزل عليه حين طفق يلعن الذين قتلوا أصحاب بر معونة
«ليس لك من الامر شيء - أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون» وأصحاب بر
معونة سبعون رجلاً من القراء بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم ليعلموا الناس القرآن
فقتلهم عامر بن الطفيل وأصحابه . وروى أحمد والشيخان والترمذي والنسائي
وابن جرير وغيرهم من حديث أنس أن الآية نزلت يوم أحد حين كسر المشركون
رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وشجوا وجهه وفي حديث ابن عمر عند أحمد
والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد
«اللهم العن أباسفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو
اللهم العن صفوان بن أمية» فنزلت الآية وهي على هذا أكبر عبرة وأعلى تهذيباً

هذا وان السواد الأعظم من المسلمين يعدون سب معاوية ولعنه من الكبائر
ويرمون سابه بالرفض والابتداع وان السني من المسلمين ليعادي الشيعي على سب
معاوية وأبي سفيان بله الخلفاء الثلاثة ويعادي الخارجي على سب عثمان وعلي مالا
يعادي غيرها على ترك فريضة من الفرائض أو ارتكاب فاحشة من الفواحش فهذا
الطعن في عطاء الصحابة وحمة الدين الاولين لو كان جائزاً في نفسه لكفي في
تحريره ما يترتب عليه من زيادة التفريق بين أهل القبلة وتمكين العداوة والبغضاء
في قلوبهم حتى يكفر بعضهم بعضاً . لهذا لا أبالي ان أقول لو اطع مطلع على
الغيب فعلم ان معاوية مات على غير الاسلام لما جاز له أن يلعنه . فما قاله ذلك الرجل
للسائل مردود لا قيمة له وهو دال على انه جاهل بقي بقي غير علم بل بمحض الهوى
(استدراك) علم مما تقدم عن الغزالي انه لا يجوز لعن كافر ولا فاسق حي
وان هذا خطر لما يتضمن من الرضى بموته على كفره أو فسقه، ولا لعن ميت لأن
الخاتمة مجهولة لا تعرف الا بوحي من الله ، وأن لعن الفساق والكفار عامة أو لعن
صنف معين منهم في الجملة جائز ولكنه غير محمود شرعاً والأولى أن يستبدل

الانسان بذلك اللعن ذكر الله أو الكلام في الخير. وأقول إن جواز لعن الصنف أو النوع بمعنى عدم تحريمه مقيد بما إذا لم يكن سباً لهم في وجوههم لأن السب محرم في ذاته لأنه بذاء مذموم وسبب للشحناء والعدوان وقد نهى الله تعالى عن سب معبودات المشركين، لتلايسوا معبود المؤمنين، فقال في سورة الانعام «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم» ولا يخفى ان حرمة الكتابي أعظم من حرمة المشرك وانقاء تنفيره أهم وان ابداءه اذا كان ذمياً أو معاهداً أو مستأثماً محرم بالاجماع، وانه لا يصح أن يجعل لعن الفاسقين ذريعة الى تنفيرهم عن فسقهم كأن يحضر مجلس السكارى ويلعن شاربي الخمر على مسع منهم لان الارشاد يجب أن يكون بالمعروف واللين - هذا وان لعن صنف من الكفار أو الفساق في حضرة أفراد من الصنف هو بمثابة لعن الاشخاص فهو معصيتان لأنه سب علي من جهة ولعن لأشخاص معينين من جهة أخرى .

فعليك أيها المؤمن أن تحفظ ما بين فكيك فانه لا يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم كما ورد في الحديث الصحيح عند الترمذي وابن ماجه . ولا تغتر ببعض حملة العمام ، وسكنة الاثواب العباغب ، اذا رأيتهم يلعنون الأحياء والأموات ويكفرون المسلمين ، ويهرزون خروجهم عن هدي الدين في معرض الدفاع عن الدين ، فأولئك ليس لهم حظ من هدى الاسلام ، ولا من العلم غير الثرة والتشديق في الكلام ، وقد روى أحمد من حديث أبي ثعلبة ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « ان أبغضكم اليّ وأبعدكم مني مجلساً الثرثارون المتفيهقون المتشققون في الكلام » ومثله عند الترمذي من حديث جابر وله نظائر

ومن علامات هؤلاء السفهاء ان لهم في كل مجلس لسان ومع كل مخاطب وجه فهم المنافقون ، هنا يذمون وهناك يمدحون ، وهم على الناس شر من المبتدعة وأهل الأهواء الذين يلعنون أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لان هؤلاء يفتن بهم العوام ما يفترون بأولئك . وشرهم الحساد الذين ينفرون الناس عن الحكماء المصلحين ، ويخوضون في أعراض العلماء العاملين ، « وعلي الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين »

باب في تعليم أولادك

« الحب الحقيقي ومعاملة الوالدين للشباب العاشق »

المكتوب الرابع - من هيلانه الى ولدها (*)

لقد راقتي منك يا بني العزيز صراحتك وموافقة سرك لعلايتك واني مجتنبه كل الاجتناب مما زحقتك في غايتك التي نطت بها أمانيك ومع اعترافي بأن ما قصصته علي في شأنها لا يخلو من أمور تدعوني الى التفكير وتبيح لي أن أنبهك في أمرها الى تفاصيل اخالها مرية أحمي ان أجرد تلك الاماني من زهوها وأعريها من روائها فليس عليك الا أن تنكر انك شاب غرلاً تختبر شيئاً من أمور الدنيا وانك وآسفي لسرعان ما تتعلم أن لا تقتر بالظواهر وعسى الله أن لا يجعل في ذلك خسارة عليك قد تماهدت أنا وأبوك على عدم التداخل في محباتك بحال من الاحوال فأنت حينئذ آمن من ضروب عذلي وتأنيبي ولكنك بما صرت ولي نفسك مسؤل عن جميع ما يقترفه قلبك في سبيل الحب من الآثام واعلم أن من هوفي مثل سنك يكون شديد الارتياح الى الاعتذار والانحداع فكم شاب يحسب من الحب ما ليس هو الا اضطراباً في مشاعره وسراباً يبدو لحواسه لان الحب الصحيح هو الاستيلاء على نفس المحبوب ولا يبلغه الا من كان حقيقاً به واهلاله

لم يماق بنفسه أدنى أثرهما للناس في المثلثات من الاوهام وانهم المظالمون في حكمهم على كثير منهن وحاشا أن أحكم على تلك القينة التي فتنتك بمحاسنها وأنا لا أعرفها وإنما أنبهك الى انك ليس لك حتى الآن أدنى وجه صحيح في أن تستنتج من بعض أحوالها معك انها تفضلك على غيرك من عبادها فمن غرور الشبان أن يعتقدوا انهم محبوبون لأنهم محبوبون على أي أسام لك ان قلبها ماب لمواطنك فالذي تعرفه منها والذي تلمسه من وراء حباها ليس من الخصائص المقومة للمرأة في شيء لانك انما تمسق منها تفنيتها وحسنها ودعابتها وهي من ايا

تستفيد العامة منها أكثر مما يستفيد الرجل الذي قد تصير صاحبة له فهل تدري مايتقى لتمثال حبك الذي تعبده من المحاسن اذا زال عنه زخرف الملعب وروثقه وغرور العشق وخدعه؟

أنت بنفسك فيما يظهر لي مرتاب من ماضي سيرتها لأنك تمنى لو أتيح لك اقتادها من الدرك الذي هي فيه وهي فكرة كريمة جعلها أدياء العصر بدعة من البدع ومعاذ الله صيانة لشرف المرأة نفسه ان اعنقد ان ذنوبها لا تكفر بل اني أسلم ماقلته من ان الحب قد يمحو بعض الادناس ولكننا لانعلم كثيراً من أمثال النساء اللاتي أُبن الى الرشد بمد النبي ثم اني لأظنك ففكرت فيما يعترض مقصدك الدال عن البسالة من الصعوبات والهوائق فان اقتاذ الخاطئات الذي يحسن الطيش لبعض الشبان الاغرار أن يدعوه لأنفسهم يلابسه في معظم الاحيان من الكبر والعجب أكثر مما يصاحبه من الاخلاص الحقيقي فكأنهم بهذا يعتقدون أن ملائكة العشق اللاتي أهبطن الى حضيض الرذيلة ليس هن من الصلف والاياء مثل ما لهم . ان من يحاول ذلك العمل يجب أن يكون بالغاً من قوة النفس ولطف الذوق مبلغاً عظيماً يسمو به عن الغض من المرأة الخاطئة واذلالها ثم هل أنت في سنك هذا تأنس من نفسك قوة واقداماً على كتمان الغيرة فانها تبكيك ومواخذة للمرأة التي لم تكن طول حياتها عفيفة وهل لك من السلطان على نفسك ما يكفي لإخفاء ما يكون في معظم الاحيان مثاراً للريبة منك وهو ندمك على اجلالك مثل تلك المرأة مع انه لا يسمح به عادة الا للزكية الطاهرة فاذا كنت لم تستكمل هذه الصفات فخل الجهاد عنك لأنه لا يكون من ورائه الا زيادة من تزعم اقتادها خسراً

من الامهات من يكتبن لأبنائهن في مثل هذا الموضوع على أسلوب مغاير لهذا تمام المغايرة فقد يؤنبنهم ويجهلن في تخويفهم من عواقب طيشهم وغير الامهات قد لا يرين في كل هذا الامقدمة لواقعة من الوقائع الشائع حصولها بين الشبان وهفوة عادية من هفوات الطلبة وربما قلن فوق ذلك وهن مبسمات «تهوينا تهوينا» فمن الواجب اقالة عثرات الشباب «وأما أنا فأعلم انك جادٌ فيما كتبت والا لما

أفضيت الي بسرك ولهذا أجبك بالجد واست أخاف عليك الآن تكون خدعة
لما في خيالك من التوقد الذي هو من لوازم سنك ومن العبث القول بالتسامح في
أمر الحب فليس أحد يسلم عليه بالاستخفاف به لأنه اذا لم يرفع النفس ويزكها
فانه يسفلها ويدسيها وحسبي ماقلته في هذا الموضوع فلاأز يدك عليه شيئاً
جاءتنا أخبار من البيرو فقد كتب الينا قو بيدون وجورجيا بأنهما يدك
و«لولا» ذكرا كثيراً

وما ينبغي ان تعلمه أيضاً أن «لولا» تفكر في اختيار مهنة لها فقد قالت
لي من أيام مضت «ابي أريد أن أتعلم حرفة من أجل أن...» وما عمت ان
فرت الي حجرتها قبل أن تم كلامها وقد احر وجهها خجلاً
واراني أدركت مرادها وهو ان المرأة التي لامل لها ولا حرفة ليست حرة
فاذا تزوجت فأما تزوج في الغالب مقام زوجها ومكاته و«لولا» لعزة نفسها وإياها
تتضر من هذا الاحتياج ولارضى الاستكانة له فهي تريد أن تقول يوماً ما لمن
يروقها من الناس ان في استطاعتي أن أعيش بعلمي واني اذا أخلصت في تحصيل
الاعتباط والسعادة لك فذلك لأني أحبك
أستودعك الله يا بني العزيز وأوسع صدري على الدوام لتلقي أسرارك
ومشاركتك في الآمك وأبعث لك في هذا قبلة الحب الذي لا يتغير الا وهو الحب
الذي لك في قلب أمك. اهـ

أناك علي بكري

مبادئ التعليم • في الدين القويم

كتب الشيخ مصطفى بكري الاسيوطي مدرس اللغة العربية بمدرسة مفاغة
الخيرية رسالة وجيزة في أركان الاسلام الخمسة لأجل تعليم المبتدئين جعلها أسئلة
وأجوبة وهي منتزعة من الكتب المتداولة مع التسهيل والتوسع في بعض المسائل
فالرسالة سهلة من أحسن ما كتب للمبتدئين وكنانود من معلمي المدارس الخروج

عن تقليد عبارات بعض المتأخرين الى ما هو أسهل منها وأقرب الى الازدهان فانه ليحزني أن يلحق الولدان أن الواجب اعتقاده في الله تعالى عشرون صفة واجبة وعشرون صفة مستحيلة وصفة واحدة جائزة فان هذا الاصطلاح الذي جرى عليه السنوسي في عقيدته دقيق لا يمكن أن يفهمه المبتدئ وحفظ الالفاظ ليس من الاعتقاد في شيء . ما هي الصفة التي تشمل الوجودي والعمدي والواسطة بينها على القول بالواسطة وما فيه من الفلسفة الغريبة ؟ كيف كان الوجود الذي هو الجنس العالي لجميع الموجودات على التحقيق صفة ؟ وكيف كانت القدرة صفة وكونه قادراً صفة أخرى ؟ وكيف جعل فصل الشيء أوتركه صفة من الصفات ؟ هل وردت هذه الاصطلاحات في الكتاب والسنة فلتتزم فهم العقيدة منها ؟ هل كانا الله تعالى اعتقاد كون الملائكة أجساماً نورانية قادرة على التشكل بالصور الجوية مسكنهم السموات دون الأرض وأن تعرف أربعة منهم فقط ؟ هل يذكر في العقائد الوجيزة ماورد أو استنبط من أحاديث الآحاد عن عالم الغيب ؟؟

لعل مؤلف هذه الرسالة وأمثاله ممن يكتبون للتعليم يسلكون مسلكاً آخر يفهمه تلاميذهم كأن يقولوا في تنزيه الله تعالى إن خالق هذه الكائنات لا يشبهها ولا تشبهه فليس كمثل شيء مما نعرفه بحواسنا وتتصوره عقولنا فهو قديم ليس قبله بشيء وهي حادثة لأنه هو الخالق وهي المخلوقة وهو باق أبدي لا يفتي ولا يتغير وهي تتغير وتفتي . ويقولوا في الصفات الثبوتية ان الله تعالى عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض لأنه خالق كل شيء والصانع الضميف من الآدميين يعرف دقائق صنعته أفلا يعلم الخالق من خلق : ويقولوا في عالم الغيب ان الله تعالى خلق خلأق كثيرة منها ما أعطانا حواساً ومشاعر لإدراكه ومنها ما هو مغيب عنا . وعالم الغيب عظيم لا يحيط به الا الله تعالى وقد جاءنا الوحي بذلك بعض ما فيه كالملائكة وحقيقتهم مجهولة عندنا لكن الله تعالى وصفهم بأوصاف العقلاء وأسند اليهم العبادة وتلقين الوحي للأنبياء وغير ذلك فتؤمن بما جاء به الوحي من ذلك لانزيد عليه ولا تنقص منه ولا تقيس عليه ولا تشبهه بما نعلم من عالم الشهادة . ولا غرابة في هذا فاننا الى الآن لم نعرف حقائق ما نشاهده وما زال

يظهر لنا في هذا العالم أشياء كانت مغيبة لأنرى لها نظيراً فيما كنا نعرف من قبلها
كالكهرباء مثلاً . مثل هذا يقال ويكتب للمتدئين

جواهر البلاغة - في المعاني والبيان والبدیع

كتاب جديد ألفه الشيخ أحمد الهاشمي وجعل له سماعاً في القوافي وفنون الشعر
وهو يمتاز على الكتب القديمة التي استمد منها بشي، يرغب القارىء في القراءة وينبه
نشاطه ويحفز ذهنه وهو أنه جعل الكتاب على الطريقة العصرية في الوضع والطبع
أي جعل فيه بياضاً كثيراً وعناوين كثيرة وجعل لكل مبحث تمريناً أما البياض
فهو ما يترك غفلاً في صحائف الكتاب بين أبوابه وفصوله ومباحثه وكذا في اعجاز
السطور إذا تمت المسألة في أثناء السطر ، وقد أكثر صاحب جواهر البلاغة من
هذا البياض حتى أنه ليزكر الأقسام الشئياً المقسم على هذا النحو

« فصاحة المركب سلامته بعد فصاحة مفرداته من ستة أشياء »

١ توافر الكلمات مجتمعة

٢ ضمف التأليف

٣ التقيد اللفظي

٤ التقيد المعنوي

٥ كثرة التكرار

٦ تنابع الإضافات

ومثل هذا كثير وقد جعل للكلام في الفصاحة عنواناً بحروف كبيرة وفصاحة
المفرد عنواناً مثله وفصاحة المركب عنواناً آخر وعلى ذلك فقس . وقد بلغت
كراريس الكتاب (ملازمه) ٢١ ولوطبع على الطريقة القديمة لما زادت على ١٥ الأ قليلا
وان هذا الوضع الذي يزينه حسن الطبع هو سبب من الرغبة في القراءة كما قلنا
والرغبة في القراءة هي السبب الأول في الرواج ومن ثم ترى هذه الكتب التي توضع
وتطبع على الطريقة العصرية أكثر رواجاً ولا يعتبر بهذا الذين لا يزالون يلتزمون
الطريقة العتيقة في جعل الكتاب كاه كتلة واحدة سوداء يرمي إليها الناظر بطرفه
فلا يكاد يميز مبحثاً من آخر ويرون هذا الصنيع اقتصاداً في الورق ولا يدرون أنهم

لوم يقتصدوا هذا الاقتصاد لكان خيراً لهم وللناس . على أن السابقين ما وضعوا
الفصول في الكتب الا ليكون بين المبحث وما يليه بياض يهدي الطرف الى بداية هذا
وغاية ما قبله ولكن المتأخرين جعلوا لفظ (فصل) كالتعبده فصاروا يضمونه في
اثناء السطر يتصل به ما قبله وما بعده فيكون وصلاً لا فصلاً

وضع في آخر الكتاب تقاريط منها تقريظ عزي الى الاستاذ الامام رحمه الله
تعالى نبينا اليه من رأى الكتاب من الأديباء قراهم عزوه لأن عبارته دون ما عهد من
عبارات امام البلاغة وقد راينا مارا بهم ووددنا لو يطلعنا المؤلف على الاصل الذي
عنده بخط الاستاذ الامام . وهذه عبارة التقريظ « اطلعت على كتاب جواهر البلاغة
في علوم المعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي وفنون الشعر والسراقات والمحاضرات
الشعرية فوجدته كتاباً عظيماً ، وأسلوباً حكيماً ، يشهد لحضرة مؤلفه بملك الذوق
السليم ، والعقل الحكيم هداه الله الى « الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم
غير المفضوب عليهم ولا الضالين . آمين » اه

ولاشك ان كل ذي ذوق سليم يعرف كلام الاستاذ الامام يرتاب في كون
هذا التقريظ له واذا ظهر انه له وانه لا غلط فيه ولا تحريف التمسالة عذراً وأزناً
ارتياب المرتابين .

الألزم ، من لزوم ما لا يلزم

« لزوم ما لا يلزم » أو اللزوميات هو مجموع ما يوثر عن الفيلسوف العربي أبي العلاء
المعري من الشعر في الفلسفة الإلهية والاجتماعية والكونية وانتقادات الانسان في
الكون وغير ذلك من ضروب التخيل والحقيقة . وهو ديوان طويل شهير يدخل في
سفرين كبيرين وقد عمد أحمد أفندي نسيم الشاعر المصري وعبدالله أفندي المغيرة
الاديب النجدي الى الكتاب فاختارا منه أرقه وأعذبه في مذاقهما وطبعاه في
ديوان لطيف سمياه (الألزم) الخ وكتبا في أوله ترجمة وجيزة للناظم ذكرا في آخرها
ما كتنا أوردناه في ص ٢٧٣ من المجلد السابع دليلاً على صحة عقيدته وقوة دينه . وقد
نقلنا هناك الايات التي كانت أنشدها في إخوته كما كتبت في ترجمته وهكذا
أوردها صاحب الألزم والبيت الاول منها محرف وهو

كم غودرت غاده كهاب وعمرت أمها المعجوز

فإن السياق يدل على أنه يريد كم ماتت فناة ناعمة الشباب كاعبة الشديين وعمرت بعدها أمها المعجوز ولفظ « غودرت » لا يدل على الموت لأن معناه تركت وكنا بعد أن نشر الجزء الذي كتبنا فيه الأبيات اهتدينا إلى أن غودرت محرفة عن « غوضرت » ولم يتح لنا التنبيه إلى ذلك إذ كنا لا نذكره عند كتابة المنار حتى تذكرناه الآن . وإذا صح هذا ولا يخالاه إلا صحيحاً فهو قد استعمل غوضرت بمعنى ماتت في غضارتها ونضرة شبابها ولكن الصيغة التي جاءت من هذه المادة بهذا المعنى هي « اغضرت » ففي كتب اللغة التي في أيدينا اغضرت فلان بالبناء للمفعول مات شاباً صحيحاً أي في غضارة شبابه وربانته ومثله اغضرت وهو مأخوذ من اغضرت الكلاً إذا أخذه أو رعاه طرياً غصاً في ريعان خضرته ويقال اغضرت الفاكهة إذا أكلها قبل إدراكها إذ تكون خضراء ولا يبعد أن يكون المعري قد روى غوضرت بمعنى اغضرت أو يكون ممن يستجيز مثل هذا البناء ويراه قياساً وتذكرت أيضاً - والشئ بالشئ - يذكر - ما كنت كتبت في ترجمة محمود سامي البارودي (ص ٧٨٢٦) من نفي المعرفة بكون صيغة تفرع عمرية مسموعة لأنهم لم تذكر في مادة ف ز ع من القاموس وشرحه ولسان العرب وغيرها من الكتب ثم رأيتها في القاموس نفسه في آخر مادة روع قال « وتروع تفرع » وعزمت على ذكرها في المنار وكنت أنساها عند الكتاب مع أن جريدة الصاعقة اتقدتها علي منذ أشهر فذكرت بها ولكن في غير وقت كتابة المنار ولكل شيء أجل هذا وقد طال الكلام في الاستطراد وشعر المعري غني عن التقرير وقد طبع

المختار من الزوميات طبعاً جميلاً وهو يطلب من طابعه

أبو مسلم الخراساني

قصة تاريخية غرامية هي الحلقة التاسعة من سلسلة القصص التي يؤلفها جرجي أفندي زيدان ويطلعها في مجلته « الهلال » واسم هذه القصة يدل على أن ما فيها من تاريخ المسلمين هو قيام أبي مسلم بالدعوة إلى الخلافة العباسية حتى سقطت بسعيه الدولة الأموية . وقد صارت طريقة صاحب الهلال في تأليف القصص معروفة

للجواهر فقصصه غنية بهذه الشهرة عن التقريظ والتمويه بيان فائدتها التاريخية وفكاهتها الأديبة فحسب المقرظ أن يعلم الناس بأن القصة طبعت على حداثها وانها تطلب من مكتبة الملل بالفجالة

السلح الخفي - اليد الاثيمة

قصتان افرنجيتان ترجمهما صالح أفندي جودت ونظمتا في سلك قصص « مسامرات الشعب » والمراد بالسلح الخفي السم وباليد الاثيمة يد امرأة شريرة فاجرة كانت تنتقم بالسم من أعدائها وفي القصتين غرائب تلي للقاري ولكنني أنصح لصاحب هذه المسامرات أن يختار القصص التي تمثل الفضيلة وتشرح محاسن آثارها على القصص التي تمثل الرذيلة وان ساءت عاقبة أنصارها الا أن تذكر الرذيلة من غير شرح لكيفيتها وتطويل بذكرها ويكون الاسباب في بيان سوء مغبتها وشقاء أربابها

ألف نادره ونادره

كتاب لمحمد أفندي مسعود أحد كتاب جريدة المؤيد « محجريها » جمعه من الكتب الا فرنجية وطبعه في مطبعته المعروفة بمطبعة الجمهور وصفحاته ٢٥٥ وفي هذه النوادر ماهو فكاهة وحكمة وما هو فكاهة فقط أو حكمة فقط ومنها ما ليس بشيء وجملة القول فيها أنها من المسليات التي يرغب فيها عند السامة من العمل والكتاب لطلب من صاحبه في المؤيد بمصر

تاريخ الاستاذ الامام

يوزع هذا الجزء من المنار ونحن شارعون في طبع قسم التأين والمرائي والتمازي من تاريخ الاستاذ الامام وهو وحده يدخل في مجلد ضخمة وفيه مما لم يطلع عليه القراء في هذه البلاد أقوال بعض الجرائد المعتبرة في الاقطار الغربية الشرقية ومرائي وتمازي بعض العلماء والأدباء التي لم تنشر في الجرائد المصرية ويتلوه طبع جزأ منشآت الفقيد من المقالات العلمية والاجتماعية والرسائل الدينية والأديبة وغير

ذلك مما هو غير منشور ولا متداول ومنه مقالات «العروة الوثقى» برمتها. ونوثر
 طبع جزء سيرته وترجمة حياته المطولة الى ما بعد تمام طبع هذين الجزئين لزيادة
 العروي والاتقان لأنها تكتب بحرية كاملة ويفصل فيها ما لقيه في سبيل الاصلاح
 من المناء وما قيل فيه وما كيدله

ومتى تم طبع هذا الجزء الذي شرعنا فيه نعلن عنه في الجرائد ونجعل لكل
 مشترك في المنار الحق في أخذ نسخة منه مجاناً اذا كان قد أدى قيمة الاشتراك
 تامة. واننا في هذا المقام نعيد استجداء أصدقاء الامام ومريديه بأن يتفضلوا
 علينا بل على التاريخ بما عساه يوجد عندهم من آثاره القلمية وما يعرفون من
 مناقبه الشخصية، لنضع كل شيء في موضعه من التاريخ فان الطبع فيه سيكون
 متصلاً ان شاء الله تعالى

هذا وان لفقيده تغمده الله برحمته صورة شمسية قد أخذت عنه وهو يصلي في
 معهد عام في لندره عند زيارته الأولى لها وذلك انه أدركه وقت الصلاة في ذلك
 المكان الذي هو كهدية الازبكية بمصر ورأى انه اذا عاد الى المكان الذي يقيم
 فيه فان الصلاة تخرج عن وقتها فصلى على الأرض حيث كان فأسرع حاملاً
 الآلات الفوتغرافية الى أخذ صورة عالم شرقي في هيئة عبادة لم يسبق لهم رؤية
 مثلها ثم وصلت تلك الصورة الى هذه البلاد والى سوريا وتونس فمن كان عنده
 صورة منها فليتكرم علينا بها الناخذ مثلها ونعيد لها لهوله الفضل والشكر

شكر بعد شكر

كنا كلنا بعض أصحاب الجرائد اليومية المعتبرة في هذا القطر بأن يعبروا
 عن شكر منشي هذه المجلة وأشقائه للذين عزونا عن فقد والدنا الجليل (تغمده
 الله برحمته) ثم جاءتنا تعاز أخرى في البرق والهريد من أنحاء القطر ومن السودان
 ثم من بلاد الهند ومن بلاد المغرب فوجب علينا نبدي الشكر ونعيد للجميع
 الذين تفضلوا بتعزيتنا أولاً وآخرأ ونسأل الله تعالى أيتيهم الأرزاء ، ويديم
 عليهم العناء ،



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الجمعة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول فينبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي و«منارة» كمنار الطريق)

﴿ مصر - غرة رمضان سنة ١٣٢٣ - ٢٩ أكتوبر (١) سنة ١٩٠٥ ﴾

باب العقائد

﴿ نموذج آخر من شرح عقيدة السفاريني ﴾

﴿ تنبيهات ﴾

(الاول) لا خلاف بين العقلاء ان الله سبحانه وتعالى متصف بجميع صفات الكمال منزّه عن جميع صفات النقص لكنهم مع اتفاقهم على ذلك اختلفوا في الكمال والنقص فتراهم يثبت أحدهم لله ما يظنه كمالاً وينفي الآخر عين ما أثبتّه هذا لظنه نقصاً وسبب ذلك أنهم سلطوا الافكار على ما لا سبيل اليه من طريق الفكر فان الله تعالى خلق العقول وأعطاهها قوة الفكر وجعل لها حداً تقف عنده من حيث ماهي مفكرة لا من حيث ماهي قابلة للوهب الإلهي فاذا استعملت العقول أفكارها فيما هو في طورها وحدها ووفت النظر حقه أصابت باذن الله تعالى واذا سلطت الافكار على ما هو خارج عن طورها ووراء حدها الذي حده الله لها ركبت متن عمياء وخبطت خبط عشواء فلم يثبت لها قدم ولم ترتكن على أمر تطمئن اليه فان معرفة الله التي وراء طورها مما لا تستقل العقول باذراكها من طريق الفكر وترتيب المقدمات وانما تدرك ذلك بنور النبوة وولاية المتابعة فهو اختصاص إلهي يختص به الانبياء وأهل وراثتهم مع حسن المتابعة وتصفية القلب من وضر البدع والفكر من نزغات الفلسفة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ومما يوضح ذلك ان العقول لو كانت مستقلة بمعرفة الحق وأحكامه لكانت الحجة قائمة على الناس قبل بعث الرسل وانزال الكتب واللازم باطل بالنص قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقال تعالى (ولو انا اهلكناهم بعداب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت اينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى) فكذا الملزوم فلما بعث الله الرسل وأنزل الكتب وجبت لله على الخلق الحجة البالغة وانقطعت علاقة الاعتذار (فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه * لتلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ولما عجزت العقول من طريق الفكر عن معرفة الحق التي هي وراء طورها ومنعها القبول وقد أنزل الكتاب وأنزل فيه ما حارت في ادراكه العقول من الآيات المتشابهات التي لا يعلم تأويلها الا الله أمرنا الشارع بالايان بها ومنها ناعن التفكير في ذات الله رحمة منه بنا ولطفاً لعجزنا عن ادراكه فان تسليط الفكر على ما هو خارج عن حده تعب بلا فائدة ونصب من غير عائدة وطمع في غير مطمع وكد من غير منجع وقد أمرنا بالايان بالمتشابه وفي الحديث «تعلموا القرآن والتمسوا غرائبه - يعني فرائضه أي حدوده - وهي حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه واعملوا بحكمه وآمنوا بمتشابهه واعتبروا بأمثاله» رواه الديلمي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأخرجه الحاكم وصححه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زجروا من حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه وافصلوا ما أمرتم به واتموا عما هيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا» وروى نحوه البيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعتد أحد بجهالته وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب» ثم رواه من وجه آخر عن ابن عباس موقوفاً بنحوه وروى ان أبي حاتم

من طريق الصوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نؤمن بالمحکم وندين به ونؤمن بالمتشابه ولا ندين به وهو من عند الله كله وقالت عائشة رضي الله عنها: كان رسولهم في العلم ان آمنوا بمتشابهه ولا يعلمونه، ولما قدم ابن صبيغ المدينة المنورة وجعل يسأل عن متشابه القرآن أرسل اليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد أعد له عراجين النخل فقال من أنت قال عبد الله بن صبيغ فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضر به حتى أدمى رأسه وفي رواية فضر به بالجريد حتى ترك ظهره دبرة ثم تركه حتى برى ثم أعاد عليه الضرب ثم تركه حتى برى فدعا به ليعيده عليه فقال ان كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً أوردني الى أرضي فأذن له الى أرضه وكتب الى أبي موسى الأشعري أن لا يجالس أحد من المسلمين وفي فروع ابن مفلح من علمائنا ان عمر رضي الله عنه أمر بهجر ابن صبيغ لسؤاله عن الذاريات والمرسلات والنازعات انتهى وهذا من سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسد باب الذريعة والآية الشريفة دلت على ذم متبع المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم الى الله وسلموا اليه كما مدح الله تعالى المؤمنين بالغيب فعلى العاقل الناصح لدينه ونفسه أن يسلك مسلك السلف الصالح وأن يرقى على سلم التسليم فإنه من أنجح المصالح وأن يؤمن بالمتشابهات من آيات الأسماء والصفات كما فعل الصحابة والتابعون ويمثل من نبيه خاتم النبيين وامام المرسلين في قوله « وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا » فلقد بالغ في النصيحة بأدلة صحيحة وكلمات فصيحة فجزاه الله عنا خير ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن أمته ورضي الله تعالى عن آله وصحبه والتابعين لهم باحسان وذوي الحق وحزبه

❦ الثاني ❦

اعلم ان مذهب الخنابلة هو مذهب السلف فيصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل فالله تعالى ذات لا تشبه الذوات متصفة بصفات الكمال التي لا تشبه الصفات من المحدثات فاذا ورد القرآن العظيم وصحیح سنة النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم بوصف البارئ جل شأنه تلقيناه بالقبول والتسليم

ووجب اثباته على الوجه الذي ورد ونكل معناه للعزير الحكيم ولا نعدل به عن حقيقة وصفه ولا نلحد في كلامه ولا في أسماؤه ولا في صفاته ولا نزيد على ما ورد ولا نلتفت لم رطم في ذلك ورد فهذا اعتقاد سائر الخنابلة كجميع السلف فمن عدل عن هذا المبهج القويم زاع عن الصراط المستقيم وانحرف فدع عنك فلاناً عن فلان وعليك بسنة سيد ولد عدنان فهي العروة التي لا انفصام لها والجنة الواقية التي لا انحلال لها والله تعالى الموفق

الثلث

قد ذم السلف الصالح الخوض في علم الكلام والتقضي والتدقيق فيما زعموا انه قضايا برهانية وحجج قطعية يقينية وقد شحنوا ذلك بالقضايا المنطقية والمدارك الفلسفية والتخييلات الكشفية والمباحث القرمطية وكان أئمة الدين مثل مالك وسفيان وابن المبارك وأبي يوسف والشافعي وأحمد واسحق والفضيل بن عياض وبشر الخافي يبالغون في ذم الكلام وفي ذم بشر المريسي وتضليله حتى ان هارون الرشيد خامس خلفاء بني العباس قال يوماً بلغني ان بشر المريسي يقول ان القرآن مخلوق والله علي ان أظفري به الله لا قلننه قلننه ماقتلها أحداً فأقام بشر متوارياً أيام الرشيد نحواً من عشرين سنة قال شيخ الاسلام بن تيمية وهذه التأويلات التي ذكرها بن فورك ويذكرها الرازي في (تأسيس التقديس) ويوجد منها في كلام غالب المتكلمة من الجبائي وعبد الجبار وأبي الحسين البصري وغيرهم هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي ورد عليه الامام الدارمي عثمان بن سعيد أحد مشاهير أئمة السنة من علماء السلف في زمن البخاري في المائة الثالثة في كتابه الذي سماه (رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد) فيما افتري على الله من التوحيد) فحكى هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي ان المريسي أقعد بها وأعلم بالمعقول والمنقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت اليهم من جهته وقد أجمع أئمة الهدى على ذم أئمة المريسية وأكثرهم كفروهم وضلواهم وذموا الكلام وأهله بهارات رادعة وكلمات جامعة. قال أبو الفتح نصر المقدسي في كتابه (الحجة على تارك الحججة) بإسناده عن الربيع بن سليمان قال سمعت الامام الشافعي يقول ما

رأيت أحدا ارتدى بالكلام فأفلح ولما كلمه حفص الفرد من أهل الكلام قال لأن يتلى العبد بكل ما همى الله عنه خلا الشرك بالله عز وجل خير له من أن يتلى بالكلام وقال حكيم في أصحاب الكلام أن يصفعوا وينادي بهم في العشائر والقبائل هذا جزء من ترك السنة وأخذ في الكلام وقال سيدنا الامام أحمد عليكم بالسنة والحديث وما ينفعكم واياكم والخوض والمرء فانه لا يفلح من أحب الكلام وقال في علماء أهل البدع من المتكلمة لا أحب لاحد أن يجالسهم ولا يخاطبهم ولا يأنس بهم فكل من أحب الكلام لم يكن آخر أمره الا الى البدعة فان الكلام لا يدعوهم الى خير فلا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدل عليكم بالسنة والفقهاء الذي تنتفعون به ودعوا الجدل وكلام أهل الزيغ والمرء ادركنا الناس وما يعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام وقال رضي الله عنه من أحب الكلام لم يفلح عاقبة الكلام لا تول الى خير أعاذنا الله واياكم من الفتن وسامنا واياكم من كل هلكة وقد نقل عن هذين الامامين من ذم الكلام وأهله كلام كثير منذ كور في كتب علماء السلف وعن عبد الرحمن بن مهدي قال دخلت على الامام مالك بن أنس وعنده رجل يسأله عن القرآن والقدر فقال الامام مالك رضي الله عنه للرجل لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد لعن الله عمرا فانه ابتدع هذه البدعة من الكلام ولو كان الكلام علما تكلم به الصحابة والتابعون رضي الله عنهم كما تكلموا في الاحكام والشرائع ولكنه باطل يدل على باطل فهل يكون أشد من هذا الانكار من هؤلاء الائمة الكبار وقال محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة سمعت أبا حنيفة يقول لعن الله عمرو بن عبيد فانه مبتدع والنصوص عن أئمة الهدى في ذلك كثيرة جدا وروى الامام الخافظ شمس الدين الذهبي في كتابه (العرش) بسنده الى أبي الحسن القيرواني قال سمعت الاستاذ أبا المعالي الجويني يقول يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي الى ما بلغ ما اشتغلت به وقال الفقيه أبو عبد الله النسفي قال حكى لنا الامام أبو الفتح محمد بن علي الفقيه قال دخلنا على الامام أبي المعالي الجويني نعوده في مرض موته فاقعد فقال لنا اشهدوا على أبي قد رجعت عن كل مقالة قلتها أخالف فيها السلف الصالح واني أموت على ما يموت

عليه عجايز نيسابور قال الحافظ الذهبي قلت هذا معنى قول بعض الائمة عليكم
 بدين العجايز يعني انهم مؤمنات بالله على فطرة الاسلام لم يدرين ما علم الكلام
 قال الحافظ الذهبي وقد كان شيخنا أبو الفتح القشيري رحمه الله تعالى يقول
 تجاوزت حد الاكثرين الى العلى وسافرت واستبقيتهم في المفاوز
 وخضت بحارا ليس يدرك قعرها وسيرت نفسي في قسيم المفاوز
 واججت في الافكار ثم تراجع اختياري الى استحسان دين العجايز
 وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في رسالته الحموية وقد أخبر الواقف على نهايات
 اقدام المتكلمة بما انتهى اليه من مراسمهم

لعربي لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
 فلم أر الا واضعاً كف حائر على ذقن أوقارع سن نادم

وقول بعض رؤسائهم

نهاية اقدام العقول عقال وأكثر سمي العالمين ضلال
 وأرواحنا في وحشة من جسمنا وغاية دنيانا أذى ووبال
 ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقال

قال شيخ الاسلام ويقول الآخر منهم لقد خضت البحر الخضم وتركت
 أهل الاسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه والآن ان لم يتداركني الله
 برحمته فالويل لفلان وهاناذا أموت على عقيدة أمي ويقول الآخر منهم أكثر
 الناس شكا عند الموت أصحاب الكلام قال شيخ الاسلام ثم اذا حقق عليهم
 الامر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر ولم يقموا من ذلك
 على عين ولا أثر وما ذكرناه عن الأنبا قطرة من بحر لحي وبالله التوفيق
 فان قلت اذا كان علم الكلام بالمثابة التي ذكرت والمكانة التي عنها برهنت
 فكيف ساغ للائمة الخوض فيه والتنقيب عما يحتويه ثم انك أتيت ما عنه نهيت
 وحررت ما عنه نفرت وهل هذا الا في بادي الرأي مدافعة وجمع للشيثين اللذين بينها
 تمام الممانعة قلت ان ما ذهب اليه ذهنك من التمانع لم تمتع وما سئح في خلدك من التدافع
 لم تدفع بل العلم الذي نهيناعنه غير الذي أفضنا فيه والكلام الذي حذرنا منه غير

الذي صنّف فيه كل إمام وحافظ وفقه فعلم الكلام الذي نهى عنه أئمة الإسلام هو العلم المشحون بالفلسفة والتأويل والإلحاد والباطل وصرف الآيات القرآنية عن مآنها الظاهرة والأخبار النبوية عن حقائقها الباهرة دون علم السلف ومذهب الأثر وما جاء في الذكر الحكيم وصحيح الخبر فهذا العمري تزيق القلوب الملسوعة بأرقام الشبهات وشفاء الصدور المصدوعة بتراجم المحدثات ودواء الداء المضال وبازهر السم القتال فهو فرض عين أو عين فرض على كل نبيه وهو العلم الذي تعقد عليه الخناصر لدحض حجة كل متحذلق وسفيه فزال هذا الإشكال والله ولي الفضال» اه المراد

(المنار) ما ذكر من ذم السلف لعلم الكلام الذي يقصد به الجدل ثابت لا ريب فيه وقد يشكل على القراء ضرب عمر لصبيغ مع ما كان عليه المسلمون من الحرية في الصدر الأول حتى أنهم لم يقتلوا أحدا من مشيري الفتنة على عثمان بل نفوهم من بعض البلاد إلى غيرها عندما رأى أمراء الأمصار أثر فنتهم فيها والسبب في تشديد عمر رضي الله عنه على صبيغ هو تعرضه للناس وتشكيكهم في دينهم فكان يجالس العامة والأعراب ويسألهم عن مثابه القرآن قال في القاموس عند ذكر اسمه «كان يعنت الناس بالفوامض والسؤالات فنفاه عمر إلى البصرة» وخبر النبي هو المشهور وأما الضرب ففي النفس من كلامهم فيه شيء أقله المبالغة على أن الحاكم يجب عليه أن يدفع عن رعيته من يعتدي على عقائدهم وأفكارهم، كما يدفع عنهم من يعتدي على أجسامهم وأموالهم، وقد سبق لنا ذكر مسألة صبيغ في المنار ولا أذكر الآن الموضوع الذي ذكرت فيه. وأما ذم الكلام على طريقة الجدل والتحيز للمذاهب فقد رجع إليه أكبر النظار من علماء الكلام بعد بلوغ الكمال كحجة الإسلام الغزالي والذي حققوه أن يلقت الجماهير من المسلمين عقيدتهم كما وردت في الكتاب والسنة من غير تأويل ولا جدل ولا خوض في النظريات وأن تذكر لهم الأدلة الكونية كما ذكرت في القرآن وإن بذكرهم وجه الاعتبار والحشية من ذكر صفات الله تعالى مع تشبيهه عن مشابهة الجواهر فإذا ذكرنا قوله «وهو السميع البصير» نذكر بذلك معتقدين أنه لا يخفى عليه شيء من أقوالنا وأفعالنا ولا نبحت في كيفية سماعه وبصره كما لا نبحت عن كيفية علمه وقدرته

الحياة الزوجية

﴿٦﴾

ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون* (سورة الروم ٣٥-٢٠)

الركن الثالث من أركان هذه الحياة - الرحمة -

تقدم ان الطور الاول من أطوار هذه الحياة خاص بالزوجين وهو سكون
نفس كل منهما الى الآخر ذلك السكون الذي لانظير له بين سائر المتحابين لغير اتحاد
الزوجية وهو وجدان من وجدانات النفس لا يعرف كنهه الا الزوجان اللذان أحسنا
الاختيار فتعارف الروحان وتمازج النفسان ، فكانا حقيقة واحدة لها صورتان ،
وأن الطور الثاني يشار كهما فيه غيرهما وهو الود الذي تحمته المصاهرة بين عشيرتي
الزوجين الوديين ، ونبين في هذه المقالة ان الطور الثالث مشترك بين الزوجين وما
يرزقان من الولد

الرحمة ضرب من ضروب وجدان النفس له مشار في النفس غير مشار السكون
الى المحبوب والأنس به، وغير مشار مودة المشارك في المعيشة والمشارك في المصلحة،
ذلك الذي يثير وجدان الرحمة ، ويهز عاطفة الرأفة والشفقة، هو ما ترى في غيرك
من ضعف أو سقم ، أو حاجة يصحبها ألم، وهذا هو ملاك الحياة الزوجية عند حدوث
الأمراض والأدواء، وعند ما تدوي غصن الشبية هاتيك الأهواء ، ولولم يودع
الله تعالى الفطرة الا سكون الزوج للماسة الزوج ومودة كل منهما للآخر للتعاون
على المصالح والمنافع التي هي قوام معيشتها لكانت الحياة الزوجية نهماً في الشباب
بوساً في الشيخوخة ، سعادة في السراء ، شقاوة في الضراء، يتمتع كل من الزوجين
بصحة الآخر ونشاطه، وبسطته واغتيباطه، حتى اذا لدمت أحدها حمة الضر، أو عضته
ناب الفقر، أو نالت السن من فمائه وجدته، ألم تذل الناب من ثرائه وجدته،
استحال سكون الآخر اليه اضطراباً منه، وانقلبت مودته اياه مقاطعة له، وبالذاك
لو كان من نقص عظيم، ينافي خلق الإنسان في أحسن تقويم،

لا تحسبن هؤلاء الذين يملون أزواجهم عند السقم أو الهرم فلا يرحمون لمن ضعفاً ، واللواتي يملن أزواجهن في الكبر أو الفقر فلا يحفظن لهم عبداً ، قد سلمت لهم فطرة هذا النوع الكريم ، الذي خلقه الله في أحسن تقويم ، كلاب أفسدت الشهوات فطرتهم ، ونكست الأهواء خلقتهم ، فلبهم من الإنسان صورته وشكاه ، لاروحه ولا عقله ، ولا كرمه ولا فضله ، بل صاروا أعدى للإنسان من الشيطان ، وأضرى بمحضته من سباع الحيوان ، وأي خير يرجوه الإنسان في نوعه ، أو الأمة في خاصتها ، ممن لا خير فيه لمن انفصل لأجله عن أمه وأبيه ، وأخته وأخيه وعشيرته التي توأبه ، واتصل به على عهد الله وميثاقه في الفطرة البشرية ، والشريعة السماوية ، فكان معه روحاً حلت في جسمين ، وهيولى تجلت في صورتين ، ثم لم يلبث بعد فراغ حظه منه ، أن انفصل عنه ، لا يرحم له ضعفه ، ولا يعطف عليه عطفه ، ؟ أليس المشارك له في النوع والصنف ، أولى بهذه النسوة وهذا العنف ، ؟ بلى إن هؤلاء الذين استعبدتهم الأثرة ، واسترقتهم «الأنانية» ، أعداء الأهل والأقربين ، بل أعداء البشر كلهم أجمعين ،

هذا الضرب من فساد الفطرة هو في الرجال أكثر منه في النساء والصدوى فيه تفضل فعلها في البيوت تسير سير البريد من بيت إلى آخر ولا آسي بأسو هذا المرض الذي كاد يكون وباء . وأنى يوجد إلا ساء أو تنتفع الأمة بمن عساه يوجد منهم وطب القلوب مهجور وأهله كأهل طب الأبدان منهم العالم العامل ومنهم الدجال المحتمل وقد مضت سنة الكون بأن الأمة في طور ضعفها وضعتها تدين للدجالين المحتملين ، وثفر من العارفين الناصحين ، لذا ترى مدعي طب الأرواح عندنا من أكبر الأعوان على تخريب البيوت فمنهم الذين جعلوا طب القلوب الظاهر وسيلة لإعانة كل زوج على قهر الآخر بالتقاضي كبعض القضاة والمحامين ، ومنهم الذين جعلوا طبها الباطن ذريعة إلى استحلال المحرمات بالفعل اعتماداً على شفاعة الشافعين ، والاتساق بالقول إلى المشايخ الميتين ،

فطر الله تعالى قلوب البشر على الرحمة ليتراحموا فلا يهلك فيهم العاجز والضعيف ، وكل احد عرضة لاستحقاق الرحمة في يوم من الأيام ، وجعل سبحانه حفظ الوالدين والزوجين من الرحمة أرجح ليعنى بكل فرد من الناس أقرب الناس

منه عند شدة الحاجة الى العناية والكفالة فالزوج ازجده عند الضعف في المرض أو الكبر، كالوالدين لولدهما عند ضعفه في الصغر، بل تجد المرأة أرحم بعلها في مرضه أو كبره من أمه لو وجدت وتجد الرجل أرحم بسكنه في مرضها أو كبرها من أبيها لو وجد إذا كانت الفطرة سليمة، فإن لم يكن كل من الزوجين أرحم بالآخر في كبره من والديه فإنه يقوم مقامهما إذا يضمف كل من الزوجين ويحتاج الى الرحمة الا بعد موت الوالدين في الغالب فان مرض وهما في صحتها فانها يكونان بعينين عنه لا يسهل عليها ترك بيتها ومن عساه يكون فيه من يحتاج الى رحمتها لأجل لزام ولدها الكبير المتزوج، فظهر ان كلا من الزوجين في حاجة الى رحمة الآخر به عند ضعفه لا يقوم بها سواه من الأقربين أو المستأجرين مقامه فيها

ليست الأريحية في سكن الزوج الى زوجه عند داعية المسيس ولا أريحية مودته ومودة أهله في المعاشرة والمعاملة بأكبر من الأريحية التي يجدها رحمة به وحنوه عليه في حال الضعف، فإن الانسان يشعر بالارتياح من عناية غيره به عند الحاجة مالا يشعر بها عند الاستغناء، فالضعفاء والمرضى والمملقون يكبرون من أمر الوفاء والاعتناء، مالا يكاد يشعر به الاقوياء والأصحاء والأغنياء، « ان الانسان ليظن أن رآه استغنى » وان من طغيانه أن يعتقد أن كل من يحفل به ويعني بشأه قائما يفعل ذلك لأجل نفسه لا لأجله هو لان الناس في حاجة اليه وهو ليس في حاجة اليهم، وقد يبلغ به الطغيان الى ادخال زوجه وولده في هذا الحكم فاذا تحول مدته طغيانه الى جزر بالمرض أو الحاجة قرق قلبه ولطف شعوره وكان أعدل في الحكم وأقرب الى عرفان قدر النعمة والشكر عليها

يسمون مسألة الزواج مسألة « مستقبل الانسان » وان كنت تجد في الاغرار من لا يفكر عند ارادة الزواج بمستقبله مع من يختاره زوجا له فانك لا تكاد تجد من لا يعبأ بهذا المستقبل اذا ذكر به فأعمل فكره فيه الا ما يكون من بعض المترفين اذا فتن أحدهم بجمال امرأة يود أن يقضي منها وطرا ثم لا يبالي ما يكون بعد ذلك ومثل هذا اذا ملّ طلق ولا تكاد تجد امرأة ترضى بالتزوج بمثلها، على أن هذا النوع من الازدواج، هو أشبه بالاستئجار أو البغاء منه بالزواج، وإنما

الزواج الشرعي الطبيعي ما كان عن ارادة الاشتراك في الحياة مدة الحياة والا كان متعة بالنفس والمخادعة ولا أرى الشيعة يدينون بجواز هذا الضرب من المتعة لان النفس محرم بالاجماع لاخلاف في ذلك بين سني وشيعي . واذا كانت مسألة الزواج هي أعظم مسائل مستقبل الانسان الخاصة أفلا يكون من أعظم الشقاء أن يبدأ أمر الزوجين بالسكون والود في السراء ، وينتهي بالاضطراب والتخاذل في الضراء ، يشكر أحدا الزوجين للآخر عند إمكان استبداله أو الاستغناء عنه ، ويكفره أحوج ما كان اليه ، أي عاقل يرضى بهذه الخاتمة السوءى اذا علم بها أو ظن أن ستكون؟ لا شيء ، يخفف أثمان الفقر وأوزاره عن كاهل الرجل يتحملة مثل المرأة التي ترحمه في فقره فتظهر له الرضى والقناعة ولا تكلفه ما تعلم ان يده لا تنبسط له فما بالك اذا كانت ذات فضل تواسيه به ، ولا شيء يعزي الانسان عن مصابه في نفسه وغيره مثل المرأة للرجل والرجل للمرأة اذا ظهرت عاطفة الرحمة في أكل مظاهرها فشمع المصاب بأن له نفساً أخرى تمده في القوة على مدافعة هذه الموارض التي لا يسلم منها البشر، واعمكس الحكم في القضيتين ، يتجلى لك وجه الصواب في صورتين ، اذا كان لركن الزوجية الاول وهو السكون المعهود تأثير في الثاني وهو المودة فلا ريب أن الركن الثالث وهو الرحمة يكون أثرا للركنين قبله أو فرعاً لها فعلى قدر السكون والمودة بين الزوجين في النعماء ، تكون الرحمة بينهما في البلاء ، لأن مصاب الوديد المحبوب يعيد للنفس ذكرى جميع حسناته ، وطيب أيامه وأوقاته ، ويمثلها في أبهى حللها ، ويعرضها على النفس في أجمل معارضها ، (المعرض هو التوب الذي تجلى فيه العروس) فينخيل الى الحب ان تلك الحسنات واللذات قد اجتمعت وان المصاب يحاول أن يشتت شملها ، ويقطع حبها ، فهو يوثب لذاته المجتمعمة في شخص محبوبه ، ويحاول سلب منافعه باغتتيال نفس وديده ، فمن أراد أن يحسن مستقبله في هذه الحياة فليجتهد أولاً في حسن اختيار الزوج ثم ليخلص له المودة ثانياً ليمتع بوفائه أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً

ما أجهل الرجل يسيء معاشرته امرأته وما أحق المرأة تسمي معاشرته بعلمها ، يسيء أحدهما الى نفسه من حيث يسيء الى الآخر فهو مضنون غالباً ومغلوباً وما رأيت

ذنباً عقوبته فيه كذنب اسائة الزوج الى الزوج بل أرى العذاب يضاعف في الدنيا على ذنب الزوجية فيكون زوجاً لا فرداً وكل ذنب له عقوبة في النفس أو فيما يتعلق بالنفس تكون أثراً طبيعياً له الاذنب أحد الزوجين في مفاضية الآخر فانه هو نفسه عقوبة لنفس مقترفه يؤلمها ويمضها ثم انه يلد لها عقوبة أو عقوبات أخرى تكون أثراً له كآثار الذنوب . ولكن أثر ذنب الزوجية ليس كآثار غيره لأنه هو ليس كغيره فكبر الآثار وصغرها تابع لحال المؤثرات

أنهاك أيها المعزابة أن تسارع الى الزواج مهما تمادت بك العزوبة الا بعد حسن الاختيار، وأنهاك أيها الأيم وأولياءك أن تيجبوا خاطباً الا بعد التروي في الاختبار، وأعظكما اذا أتيا تزوجاً فلم تجدا ذلك السكون النفسي كاملاً، وذلك الود الطبيعي مواصلاً، أن يتجنب كل منكما ويتودد الى الآخر ما استطاع ويجعل أكبر همه في هبته واستيابه قلبه لتحسن الحال، ويرجى حسن العاقبة في المآل، فان عجزا عن ذلك بعد الإخلاص في طلبه، والجهد في إدراكه، فليترقا بغن الله كلا من سعته وكان الله عليماً حكيماً

اذا رزق الله الزوجين الولد تنمو به بينهما المودة والرحمة ويكون هو منبهاً لرحمتها فاشتراهما في هذه الرحمة الوالدية التي لها مصدر واحد ومورد واحد يؤكده الصلة بينهما فييناها معنصمان بحبل الزوجية الذي هو من أقوى الروابط الحيوية اذاهما معنصمان بحبل الوالدية الذي هو أقوىها على الاطلاق وكيف لا يكون كذلك ورابطة الزوجية هي طاقة من طاقات حبل الوالدية اذ الوالدان هما الزوجان قد انتجا فكملت حيويتهما وجاءت بثمرتها .

كل واحد من الوالدين يشعر من حيث هو والد بما يشعر به الآخر ويملكه الوجدان الذي يملك الآخر وتولد فيه الآمال التي تتولد في الآخر ويكون جده وسعيه مثل ما يجد ويسعى له الآخر ويرى سعادته عين سعادة الآخر، أرأيت هذا الاتحاد في هذه الشؤون كلها اذا صافح اتحاد الزوجية وعانقه كيف يكون حال المتحدين في تراحمها وتعاطفها بل في تمازجها وفناء كل منهما في الآخر؟ لو كانت المسألة نظرية محضه لحكم الناظر فيها مع سلامة الفطرة بأن الحياة الوالدية

هي كمال الحياة الزوجية وان هذا الكمال هو الذي ليس بعده كمال فالوالدان هما أسعد الناس بنفسهما وولدهما لا يتصور أن يقوي الزمان على شت شملها ، أو نكث فعلها ، وإن اتحادهما هذا لأ كبر عمون لهما على أحداث الزمان ، وأفعال الطبيعة في الانسان ،

ما كان لسليم الفطرة الذي يعيش بمعزل عن فاسدي الأخلاق معتل الطباع أن يتخيل وقوع نزاع تبادلي بين الزوجين أو الوالدين بله المفاضة التي تفضي الى المباغضة ، والمناسبة والمناهضة ، على نحو ما يكون بين أصحاب التراث الموروثة ، والاضغان المحبوة ، كما يقع الآن على مرأى منا وسمع والمعناليه من قبل . لكن الفساد قد بلغ من هذه الأمة مبلغاً لا يصدق عاقل ، ولا يتخيله فاضل ، إلا أن يرى بعينه ، ويسمع بأذنه ، وقد أحصى الأستاذ الامام عليه الرحمة قضايا سنة في احدي المحاكم الأهلية فبان له أن ٧٥ قضية منها كانت بين الأقربين فما بالك بقضايا المحاكم الشرعية ولعل ٩٩ منها في المنة بين الأزواج والوالدين

سبق القول بأن الحياة الزوجية هي أصل الحياة الوطنية والحياة المليية فاذا كانت الأولى سعيدة كان ذلك أصلاً في سعادة الأمة واذا كانت شقية كان ذلك علة لشقاء الأمة لان الأمة مؤلفة من هذه البيوت فمن لاخير فيه لأهله لاخير فيه لأمته ، كما علمت من حديث «خيركم خيركم لأهله» فما دامت حياتنا الزوجية مختلة معتلة فلا يرجى لنا أن نحيا حياة مليية طيبة . وان هذا الشقاء في الأمة والبيوت هو في المسلمين أثر من آثار ترك عقائدهم وآدابهم الدينية ، ونقطيع روابطهم المليية ، فحمازتهم لسعادة الدنيا دليل على أنهم - ان لم يعودوا ويتوبوا - سيخسرون سعادة الآخرة وذلك هو الخسران المبين

نقف عندهذا الحد في بيان أركان الزوجية الثلاثة التي نطقت بها الآية الكريمة في السورة التي ورد فيها أن الدين القيم هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فقد شرحنها بما أمّته علينا الفطرة ، وهدتنا اليه الفكرة ، اذ هي التي أرشدتنا الى ذلك بنحاتها « ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون »

فَتَاوَى الْمَبْتَأَيْنِ

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسهل على الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماعداً ما تأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك للمثل هذا، وان يعنى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا يغفاله

﴿ أسئلة من سنغافوره ﴾

(س ٣٣-٣٥) السيد سالم بن أحمد عبد الفتاح في سنغافوره : اني رأيت جريدتك «المنار» الأغر في أبي الكمال لارشاد أهل الضلال والبدع واني سائلكم أن تفتونا عن الأسئلة الآتية

(١) ما قولكم فيمن اعتادوا تلطیح قبلة المسجد بالسواد وغيره من أصناف الألوان ونقطيح أطراف أثوابهم والصاقيها بالصاقي على حيطان المساجد من داخلها
(٢) ما قولكم في تقبيل شواهد الأموات والتوسل بها والدعاء بهذه الدعوات: عباد الله جئناكم طلبناكم، أغثونا أعينونا بمهتكم وجدواكم:

(٣) في ليلة نصف شعبان من كل سنة يفككون الصناديق والحواصيل (كذا) ويزعمون ان في تلك الليلة تقسيم وتوسيع الأرزاق، وفي أول ليلة من السنة الجديدة يجمعون شيئاً من النقود وغيرها كالخلي وشيئاً من حشيش الأرض يسمونه «السعدى» وعوداً من نخل المدينة ويجعلون الجميع فوق غطاء قدس ويزعمون ان تلك السنة تدخل عليهم بهذه الاشياء التي فعلوها، افتونا في ذلك ودمتم مأجورين:

(ج) عن تلطیح جدران المساجد والصاقي الحرق عليها

تلطیح قبلة المسجد وجدراته بالسواد وغيره من الألوان ينظر فيه من وجهين القصد منه وأثره في شغل المصلين به عن الصلاة فان كان القصد منه تلويث المسجد وتقديره كما تشعر به كلمة «تلطیح» فهو معصية وقد ذكر بعض الفقهاء ان من يلطخ المسجد بنجس أو قدر يكون من تداً يظنون انه لا يعقل أن يهين أحد بيتاً ينسب الى الله تعالى بتخصيصه لعبادته فيه وهو يؤمن بأن هذه العبادة حق شرعه الله

تعالى وكأنهم لم يلتفتوا الى احتمال أن يقع تقدير المسجد من غافل عن الكفر بالله وعن حقية العبادة التي تؤدي في هذا المكان ولكن القرائن قد تكون دالة دلالة قطعية على أن ملوث المسجد غير كافر بالله ولا منكر لشيء من شريعة أهل المسجد ولا قاصد الى اهانة المسجد ولا وجه للحكم بالردة حينئذ والتلوين محظور على كل حال ولا وجه لاي باحته .

وان كان القصد منه تزيينه بالألوان فحكه على كونه خلاف السنة يختلف باختلاف حال المصلين فان كانوا قد اعتادوا الصلاة في المساجد المزوقة بالألوان فصارت لا تشغل قلوبهم عن معنى الصلاة من التوجه الى الله تعالى وتدبر ذكره وكلامه فيها فالأمر في التزيين أهون اذ ليس فيه الا مخالفة السنة التي جرى عليها سلف الأمة في الأمور الظاهرة من غير اخلال بأمور الدين الباطنة كالتوجه الى الله تعالى والحشوع عند ذكره وتدبر كلامه، وان كان المصلون في هذا المسجد غالباً لم يعتادوا ذلك فالأمر أشد لأن هذا العمل يكون مخالفاً لأداب الدين الظاهرة والباطنة كما علمت

هذا ما يقال في فقه المسألة وأما الروي في المساجد مما يتعلق بها فكثير ومنه ما رواه أحمد ومسلم من حديث أنس مرفوعاً « إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من القدر والبول والخلاء وإنما هي لقراءة القرآن وذكر الله والصلاة » ومنها حديثه عند أحمد والشيخين « النخاعة في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها » وفي رواية أخرى البصاق بدل النخاعة وقد كانت أرض المسجد تراباً لا فرش عليها وكفارتها في مساجدنا أن تمسح وينظف المحل وقد ورد في الحديث النهي عن البصاق في المسجد ومن تنعم فليبصق في ثوبه أي كنديله وورد في البصاق فيه وعيد شديد

وجاء ذكر زخرفة المساجد في بعض الأحاديث التي وردت في علامات الساعة وفي افتراق الأمة مقرونة الى بدع وضلالات يقتضي السياق أنها مثلها كحديث عوف بن مالك عند الطبراني « كيف انت يا عوف اذا افتقرت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها في الجنة وسائرهن في النار؟ قال وكيف ذلك قال اذا كثرت الشرط وملكت الاماء وقعدت الجملاء على المنابر واتخذوا القرآن

مرامير وزخرفت المساجد ورفعت المنابر واتخذ النبي، دولاً والزكاة مفرماً والامانة مغنياً وتفقته في دين الله لغير الله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأقصى أباه ولمن آخر هذه الامة أولها وساد القبيلة فاستقمهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل انقاء شره فيومئذ يكون ذلك»: الحديث وهو ضعيف وله شواهد في زخرفة المساجد وغيرها كحديث أبي الدرداء عند ابن أبي الدنيا في المصاحف « اذا زخرقت مساجدكم وحيتم مصاحفكم فعليكم الدمار ». وأقوى من ذلك حديث ابن عباس عند أبي داود « ما أمرت بتشديد المساجد » وفسره ابن عباس بزخرفتها كما زخرفت اليهود والنصارى وفي فقه المسألة حديث عثمان بن طلحة عند أحمد وأبي داود وفيه « فانه لا ينبغي أن يكون في قبلة البيت شيء ياهي المصلي »

ومنها في أشراط الساعة حديث ابن مسعود الطويل عند الطبراني ومنه « يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشراتها أن تزخرف المحاريب وأن تخرب القلوب يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشراتها أن تكنف المساجد وتعلو المنابر » الحديث . وله حديث آخر فيه هذا اللفظ وهو عند البيهقي في البعث وابن النجار قال البيهقي اسناده فيه ضعف الا أن أكثر أفاضه قد روي بأسانيد متفرقة : أقول منها حديث أنس عند أحمد وأصحاب السنن ما عدا الترمذي ان النبي (ص) قال « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد » وقد صححه ابن خزيمة وأورده البخاري تعليقاً بلفظ يتباهون بهائم لا يعصرونها الا قليلاً:

واما لصاق قطع من أطراف ثيابهم بجدر المسجد فالذي تبادر الى فهمي أنهم يقصدون به دفع ضرر أو جلب منفعة قياساً على ما نراه في هذه البلاد وغيرها من ربط بعض الجاهلين قطعاً من أثوابهم ببعض الأشجار المعتدة أو أضرحة الموتى المشهورين بالصالح أو أبواب الحجرات التي دفنوا فيها وكل هذه الاعمال مما تبع فيه المسلمون الجرافيون سنن من قبلهم من الوثنيين بعد انتقال هذه الاعمال الوثنية الى أهل الكتاب فلا حاجة الى اطالة القول فيها ولا شبهة على هذه البدع لاعداء السنة وأنصار البدعة الا جعلها من أذبال ما يسمونه زيارة القبور وأن زيارة القبور المأذون فيها للاعتبار بالموت من هذه الاعمال الوثنية

عن (ج) عن تقبيل أحجار القبور ودعاء الموتى والتوسل ﴿﴾

يريد السائل بشواهد الموتى الأحجار الكبيرة التي توضع تجاه رؤوس الموتى من قبورهم وتقبيل هذه الأحجار من سنن الوثنية وأقبح البدع في الإسلام وأما دعاء الموتى فهو عبادة حقيقية لهم وإن غير المبتدعون اسمها وأطلقوا عليها لفظ التوسل وقد كان هذا النوع من العبادة وهو دعاء غير الله أي نداؤه لطلب المنفعة منه أو دفع الضرر أو التقرب به إلى الله واتخاذة شفيعاً هو جل ما يعرف من عبادة المشركين لغير الله ولذلك فسر الدعاء بالعبادة حيث ورد في هذا المقام من القرآن . قال تعالى في سورة الاعراف «ان الذين تدعون من دون الله أمثالكم فادعواهم فاستجيبوا لكم ان كنتم صادقين» وقال تعالى في سورة فاطر «ان تدعواهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبتك مثل خير» وقال في سورة الجن «وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً» والآيات في هذا لا تحصى وقال تعالى في سورة يونس «ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» الآية وقال تعالى في سورة الزمر «والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى» الآية . وقد فصلنا القول في هذه المسألة في المجلدات السابقة مراراً كثيرة وفندنا فيها مزاعم أهل التعريف والتأويل فليراجع ذلك في محاله مع الاستعانة بالفهرس . يطلب منه لفظ التوسل ولفظ الشفاعة ولفظ قبور الصالحين أو القبور مطلقاً

(ج) عن بدع ليلة نصف شعبان وأول السنة

قد كتبنا في بدع ليلة نصف شعبان غير مرة فمنها ما كتبناه في الجزئين السابع عشر والرابع والعشرين من المجلد السادس ومنها ما كتبناه في الجزء الذي صدر في ١٦ شعبان من المجلد الثالث وغير ذلك . ولم نذكر فيما أوردناه من بدع الناس في هذه الليلة مسألة تفكيك الصناديق والحواصيل للاستعانة على سعة الرزق وكان هذا من الخرافات المعروفة ببلاد السائل دون البلاد التي عرفناها وهي خرافة يجبراً منها الإسلام ومن ينسب إليه بحق . ومثله ما ذكره من خرافاتهم في أول السنة ويشبه أن يكون هذا من خرافات بعض المعانز الجاهلات ويطلق المصريون

على أمثال هذه السخافات اسم « علم الركة » يعنون به نقاليد النساء وخرافاتهن ومزاعمهن وهن قلما يسندن شيئاً من هذا الجهل الذي يسمينه علما الى الدين، ولولا ان علم الركة في سنغافوره وأمثالها من البلاد التي يغلب فيها الجهل يستند سي في بعض مسائله الى الدين لما احتاج السائل الى جواب عن هذه المسألة محتج به على الجاهلين

— دعوى الرقيقة بعد موت السيد انها أم ولد له —

(س ٣٦) عوض بن جميعان سميدان (سنغافوره) (*) ماهو الحكم في جارية رجل تسكن معه في بيت وتمولى خدمته ثم مات عنها وزعمت أنه يطؤها فهل قولها كاف في اثبات نسب الابن وما يترتب عليه؟ أم لا بد من عدم معارضة ورثة سيدها ان كان له ورثة أولا يكفي الا استلحاق الحائز للركة للابن؟ أم لا بد من ارفاق الجارية وولدها الا بإقرار السيد لا غير وإقامة الحد عليها؟ أفيدونا بما تعتقدون أنه الحق والمسألة واقعة والخبط والخلط كثير لا زلتم هداة للحق دعاة للصدق (ج) سكنى الجارية في بيت سيدها لا يجعلها فراشا الا اذا أقر أنه جعلها كذلك اقرارا صريحا فان جاءت بولد في حياته وادعاء كان ولده بلاخلاف وكانت هي أم ولد لها حكمها المعروف وان لم يدعه فكذلك عند مالك والشافعي وأحمد لأنه يكفي عندهم اعترافه بوطئها وهو الذي أعتقد . ولا حاجة لذكر دعواه الاستبراء أو نفيه الولد لأنه ليس مما نحن فيه وما نحن فيه دعواها أنه اتخذها فراشا ولا بد في إثبات ذلك من بينة . وحاصل الخلاف في المسألة أن الحنفية يقولون لا يثبت كون ولد أمته ابنا له الا باستلحاقه كأن يعترف به إن ولد وهو حي أو يقول ان جاءت بولد فهو ابني أو مني ثم يموت فتلد بعد موته . وعند الاثمة الآخرين يكفي في ذلك أن يعترف بوطئها فأما مجرد دعواها بعده فلا يثبت بها شيء . وان كان هناك ورثة واعترفوا بأن الولد لمورثهم من جاريته فلا نزاع ولا اشكال والا فالجارية على رقها ما لم تأت بينة على اقرار سيدها باقرارها وأما إقامة الحد عليها فالشبهة تدروها فيما نعتقد

(*) ذكرنا في الجزء الماضي السؤال عن لمن معاوية أو القرضي عند مسندا لهذا السائل وانا جاءنا بامضاء (م.م) وهو أحد القراء ولم يأذن بالتصريح باسمه

﴿ تفسير « فاذاها اجتماعا لنفس مرة » ﴾

(س ٣٧) ومنه : ما الذي تروونه صوابا في قول الشاعر

* الرأي قبل شجاعة الشجعان * الى قوله

فاذاها اجتماعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان

أنشد البيت أحد الأدباء « مرة » على انه مصدر بمعنى القوة صفة لنفس فاعترضه شاعر بأن الشاعر لم يقل الا « مرة » أي اجتماعا معا فاحتج الاديب بما قاله بعض الشراح كالمكبري وبجواز الوصف بالمصدر كما في ألفية ابن مالك فأجاب الشاعر ان شرط جواز المصدر لم يتحقق . فتأول الاديب واحتج بأن مرة لم تذكر في القاموس ولا كتاب لسان العرب بمعنى « معا » كأن يقولوا جاء الزيدان مرة : أي معا كما يستعملونها للعدد سواء . فها هو الحق فيما ذكر أفيدونا :

(ج) الاصل الذي ينسب عليه الترجيح بين الأقوال في مثل هذه بلسالة هو الرواية فالشاعر الذي ضبط « مرة » في البيت بفتح الميم يحتاج في اثبات قوله الى رواية معروفة عن أبي الطيب المتنبي انه قال « مرة » بالفتح والى رواية أخرى عن كندة بأن هذه الكلمة تستعمل في لسانهم ظرفاً بمعنى « معا » فإن لم يستطع اثبات الرواية فما عليه الا أن يعتمد الرواية التي سندها أو يتابع الاديب في قراءة مرة بالكسر كما ضبطها شراح ديوان المتنبي . قال الواحدي في شرحه : * فاذاها اجتماعا لنفس مرة * أي أية للذل والضم ولا تستليناها الاعداء : وقال العكبري : النفس المرة هي القوية الشديدة من مر الحبل والمرة الشدة ومنه قوله تعالى « ذومرة فاستوى » والنفس المرة التي هي لا تقبل الضيم : وظاهر كلامهم أن مرة صفة وهو غير معروف وإنما فسروه بالمعنى والاصل ذات مرة فحذف المضاف . وما قاله الشاعر في الوصف بالمصدر كان يستغنى عنه بقولهم ان الوصف به على كثرتة سماعي وان ما ذكر من شروطه إنما ذكر لضبط المسموع لا لأجل القياس . ومن الروايات المتداولة في البيت ولم يذكرها الشارحان * فاذاها اجتماعا لنفس حرة * بالخاء المهملة وصف من الحرية وهي أظهر معنى وأصح مبنى ولا يبعد أن تكون مرة محرفة عن حرة والله تعالى أعلم

﴿ أسئلة من الجزائر ﴾

جاءتنا الاسئلة الآتية من الجزائر وأحب مرسلها أن يرمز الى اسمه بكلمة « غويشم » قال بعد التناء والسلام :

﴿ الفتن بين الصحابة رضي الله عنهم ﴾

(س ٣٨) اني أحببت أن أشرب من بحر علومكم فهم مسألة الفتن الواقعة بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين مع علمهم لاشك بأفضلية بعضهم على بعض وسبب قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه وكيف نسلت طريق الاعتقاد في ذلك تفصيلاً وتحقيقاً وعميقاً وتدقيقاً ومرادنا من استمداد هذا المرغوب من حضرتكم الفخيمة لكونها نتيجة حضرة المفور له مولانا الاستاذ الامام الشيخ سيدنا محمد عبده رضي الله عنه فنحصل على بعض أفكاره في المسألة رحمه الله وأعزكم من بعده

(ج) لا يمكن التفصيل والتحقيق المطلوب في هذه المسألة في جواب سؤال وإنما يكون ذلك في مصنف خاص بها ولو ذكر ذا كر خلاصة وجيزة لمصنف وضعه أو هيأه لصعب التسليم بها على من لم يطلع اطلاقاً ولم يقتنع بما أخذ لتلك الخلاصة وأحب لكم أن تقرأوا ما كتبه رفيق بك العظم في كتابه (أشهر مشاهير الاسلام) وتعملوا رأيكم في ذلك وتراجعوا فيه كتب التاريخ حيث تجدون حاجة للمراجعة وما يشبه عليكم بعد ذلك فراجعونا لنبين لكم رأينا فيه . على اننا نذكر هنا شيئاً وجيزاً ينير لكم طريق البحث

أما علم الصحابة عليهم الرضوان بفضل بعضهم على بعض فهو على كونه ضرورياً في الجملة وكونه على غير ما يظن الجمهور في التفصيل لا يستلزم عدم وقوع الخلاف فإن معاوية اذا كان يعلم ان علياً يفضل في العلم والتقوى فقد يعتقد انه هو يفضل علياً في السياسة والادارة وقول العلماء « يوجد في المفضل مالا يوجد في الفاضل » مقبول لا سبيل الى انكاره وهو مما لا يخفى على عاقل ويؤيده استدراك التلميذ على الاستاذ والمبتدي على المنتهي في مسائل يكون هو المصيب فيها ولاجل ذلك نبحت في كل ما قاله العلماء الراسخون وأئمة الفنون الواضعون رجاؤنا أن تعلم ما لم

يعلموا أو نصيب بعض الأغراض التي أخطأوا كما قال الامام مالك رضي الله عنه: كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر: يشير الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويريد بعموم كلامه الصحابة فمن دونهم من علماء التابعين وهو يعلم ان فيهم من لا يُعد ممن يفضله في فهم الشريعة والوقوف على أحكامها. اذا فهمت هذا فلا تعجب لاختلاف الصحابة يوم السقيفة ولا يوم اختيار أحد الستة الذين جعل عمر الأمر فيهم ولا لاختلاف علي ومعاوية فان الصحابة لم يكونوا كالاشاعرة والماتريدية لهذا المهد متقلدين لشيوخهم بأن أفضلهم فلان ففلان الخ ولا ممن يقول إن الأفضل يجب أن يكون هو الخليفة. على أن الاشاعرة وغيرهم يجوزون إمامة رجل مع وجود أفضل منه اذا كان المولى حائزا للشروط التي لا بد منها للإمامة

ثم اعلم أن كبار الصحابة كانوا يعلمون من مجموع ما جاء في الكتاب العزيز عن الشورى ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم في سياسته وأحكامه ومن جعله الخلافة في قریش ان شكل الحكومة الاسلامية يجب أن يكون وسطاً بين ما يسمى اليوم حكومة جمهورية وحكومة ملكية ووسطاً بين ما يسمى اليوم حكومة الأشراف وحكومة الافراد أعني أن الذي فهموه كان وسطاً حقيقياً بين ما ذكرت من غير ملاحظة هذه الاطراف وكونه وسطاً بينها. فلماذا لم يجعلوها في آل البيت خاصة بهم اذ لو فعلوا ذلك لكانت من نوع حكومات الأشراف التي استعبدت الناس وجعلت الملك الهام معبوداً ولا تستبعد أنهم كانوا يفتنون لهذا الأمر لاسيما مع علمك بما أوتوه من نور البصيرة الذي أعشى شعاعه بصائر الفلاسفة والحكام حتى هذا العهد وقد رأيت أن هذا الامر وقع بالفعل من الفاطميين عند ما جعلوا الخلافة تراثاً فيهم لمكانت نسبهم

ومن هنا تعرف سبب تألب الناس على عثمان بعد أن قويت عصبية بني أمية باستكثاره من استعمالهم حتى خيف أن يتحول وضع الخلافة عن الشرع ويصير حكم أشراف يقوم بالعصبية. وعثمان لم يكن يقصد هذا ولكن الحوادث مهدت له بما كان من لينه وحيائه وشره قومه وطعمهم فيه حتى أحس المسلمون بالخطر قبله وهو

لا يرى قومه في جواز استعمالهم الاكسائر الناس . فارجع بعد هذا الى ما قلناه في تقریظ كتاب (أشهر مشاهير الاسلام) في الجزء الثالث عشر من منار هذه السنة . وحسبك الآن هذه التنبيهات، وعليك بعد كثرة القراءة بمراجعتنا في المشكلات .

﴿ ثبوت رمضان بقول المنجم ﴾

(س ٣٩) ومنه: ثم أستفتيكم في مسألة ثبوت شهر رمضان بقول المنجم ولماذا

قال خليل « لا بمنجم »

(ج) راجع ص ٦٩٤ وما بعدها من المجلد السابع تجد القول في ذلك

مفصلاً تفصيلاً

* (صلاة النساء في المساجد) *

(س ٤٠) ومنه: هل يجوز للمرأة أن تصلي في المسجد أم لا لأن في بلادنا رجالاً

طفاة بآلهم وجاههم حرّموا المساجد على النساء وأحلوا لهم المفرات (كذا)

(ج) كان النساء على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلين مع الرجال

في المسجد يقفن وراءهم فصلاهن في المسجد سنة متبعة ثابتة لم يختلف في صحتها

أحد من المسلمين فتحریم ذلك على الإطلاق جهل فاضح . والاحاديث القولية

في ذلك كثيرة أشهرها حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « اذا

استأذنتكم نساؤكم بالليل الى المسجد فأذنوا لهن » رواه أحمد والشيخان وأصحاب

السنن ما عدا ابن ماجه ولكن ورد أن يخرجن غير متبرجات بزينة فقد روى أحمد

وأبو داود من حديث أبي هريرة مرفوعاً « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن

تقلات » أي غير متطيبات قالوا ويلحق بالطيب ما في معناه من المحركات لداعي

الشهوة كالخلي والحلل وجميع ضروب الزينة . وروى مسلم في صحيحه وأبو داود

والنسائي في سننها من حديثه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أيما امرأة

أصابته بخوراً فلا تشهدن معنا العشاء الآخرة » وأعم منه حديث زينب امرأة ابن

مسعود في صحيح مسلم « اذا شهدت احداً كن المسجد فلا تمس طيباً »

نعم ورد أيضاً أن صلاة النساء في بيوتهن أفضل من صلاتهن في المسجد

فقد روى أحمد وأبو داود من حديث ابن عمر «لأتمنعوا النساء أن يخرجن إلى المساجد ويوتهن خير لهن» وله شواهد. وروى أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير من حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «خير مساجد النساء قعر بيوتهن» وفي اسناد الحديث ابن لهيعة ممن طعن في روايتهم ويجوز حمله على غير صلاة الجماعة. وفي الباب رأي عائشة رضي الله عنها قالت: لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى من النساء ما رأينا لمنهن من المسجد كما منعت بنو إسرائيل نساءها» رواه الشيخان وعلى هذا الرأي بني المتأخرون منع النساء من المساجد فهو اجتهاد لا يصح أن ينسخ النص القطعي الصريح ويحرم ما أحل الله ورسوله نعم إن علم أن خروجهن إلى المسجد يكون سبباً للفتنة جاز أو واجب منع من يعلم أو يظن الافتتان بهن فقط مع إزالة سبب الفتنة ولكن لا يصح أن يقال أن خروجهن إلى المسجد وصلاتهن فيه محرمة عليهن ولأن يجعل حكماً عاماً مطلقاً

﴿ ذنوب الخطيب الذي يحث على الكسل والخرافات ﴾

(س ٤١) ومنه: كم هي ذنوب الخطيب الذي لا يأمر الناس إلا بالعجز والكسل والموت والخرافات والتقليد وسيء العادات؟ لازلت بحراً يستجلب دره، ومزناً يستوكف دره، والسلام

(ج) هذا الخطيب شر خطباء الفتنة وذنوبه لا تحصى إلا إذا أمكن احصاء تأثيرها الضار في الأمة وأنى يحصى وهو من الأمور المنصوية التي لا تعرف بالعد والحساب فمن سيئات هؤلاء الخطباء وآفاتهم في الأمة أن كانوا علة من علل قهرها وضعفها في دينها ودنياها وضياح ممالكها من أيديها، فهم أضمر على المسلمين، من الأعداء المحاربين، ومن دعاة الضلال الكافرين، ومثلهم كمثل الطيب الجاهل يقتل العليل، وليس هذا محل شرح سيئاتهم بالتفصيل، ولكن لا بد من التنبيه على سيئه منها حادثة لم تكن من قبل وهي أن أبناء المسلمين الذين تعلموا العلوم العصرية وعرفوا أحوال الأمم وسياستها، وتأثير آدابها في مدنياتها، وعزتها ولم يقفوا على حقيقة الآداب الإسلامية، ولا غير ذلك من الأصول الدينية، يتوهمون أن هؤلاء الخطباء ينطقون بلسان القرآن، ويبينون للناس لباب ما جاء

به الدين من الحكم والأحكام ، ويستدلون على ذلك باجازة العلماء ما يقولون وما يوردون في كلامهم من الأحاديث وان كانت موضوعة أو واهية ، وما يصرحونه به من الآيات وان كانت بما ينهون عنه أمره ووعما يأمرون به ناهية ، ولكن أنى للسامع المسكين ، أن يميز الفث من السمين ، اذا كان لم يطلع على تفسير الكلام القديم ، ولم يقرأ علم الحديث الشريف ، فلا جرم ينفر من الذين نفور الكاره له ، المعتقد أن معارف البشر أهدي منه ، واذا كان عارفاً بدينه فانه ينفر من صلاة الجمعة وأعرف من المصلين من يتحري أن يدخل المسجد بعد فراغ الخطيب من خطبته وحدثني الاستاذ الامام رحمه الله تعالى أن رجلاً من التابعين في العلوم المصرية كان كثير الحوض في الدين والانكار لبعض أصوله وفروعه فما زال به الاستاذ حتى أزال شبهاته وأقنعه بأن يصلي فبدأ بصلاة الجمعة في الجامع الأزهر فسمع خطبة من الخطب المسؤل عنها فنفر ، وقال إن هذا شيء لا يصلح به أمر البشر ، وما أنا بعائد الى سماع هذه الخطابة ، انخداعاً بما للشيخ محمد عبده من الخلافة ،

هذا وان مقام الخطابة هو مقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومقام خلفائه ونوابهم وقد أهين هذا المقام في هذا العصر لا سيما في مصر فصار يعهد به كثيراً الى أجهل الناس وأقلهم احتراماً في النفوس لان الخطابة في نظر ديوان الاوقاف هنا وظيفة رسمية تؤدي بعبارة تحفظ من ورقة فتلقى على المنبر أو تقرأ في الصحيفة ككنس المسجد يقوم بها أي رجل وفي نظر طلابها حرقة ينال بها الرزق ، فهم الديوان في الخطيب أن يكون قليل الاجرة لتتوفر أموال الاوقاف فيوضع ما يزيد منها عن النفقات التي لا تفيد المسلمين في خزائنه أو خزائن البنك وقد اجتهد الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في احياء هذا الركن الاسلامي بمجمل الخطابة خاصة بالعلماء الاعلام فوقفت السياسة في طريق مشروعه مدة حياته واعلمها تمنحني فينفذ بعد موته



باب التربية والتعليم

المكتوب الخامس - في المدرسة الجامعة (*)

كتب في ١٠ يولييه سنة ١٨٦٠

«من أميل» الى أبيه

كلفتني بأن أجعلك على علم بدروسي فوافاة لرغبتك أقول : الجامعة التي
أختلف إليها بناء في غاية الجدة وتفتح قاعاتها للتدريس في فصل الصيف من
الساعة السابعة صباحاً الى الساعة الاولى بعد الظهر ومن الساعة الثالثة بعده الى
الساعة السادسة وتنقسم دروس الاساتذة فيها الى عامة وخاصة فالاولى تلقى
بالضرورة مجاناً ويدفع الطلبة في مقابل تلقي الثانية «فريدر يكين» ذهباً (٥٠ فرنكا)
كل ستة أشهر وتنقسم جامعة «ين» مثل كل الجامعات في ألمانيا الى أربع مدارس
اختيارية احداها للقوانين والثانية للحكمة والثالثة للطب والرابعة للإلهيات ويتعلق
بكل من هذه المدارس الأربع فروع مختلفة يدرسها فيها رجال مخصصون بها

الجامعة تخلي بيننا وبين حرية التصرف في وقتنا ما باضاعته أو بالانتفاع به لا ي
لا أرى لاحد منها أدنى تفتيش ولا أقل هيمنة علينا في سيرتنا على أي أعنقد ماقلته
لي كثيراً من أن النظام التأديبي الناجع هو ما يفرضه الانسان على نفسه ويلتزم اتباعه

لامراء في أن أساتذة جامعتنا متضامون من العلوم غير أنني كثيراً ما شق علي
أن أتبع سلسلة أفكارهم في الدروس لسببين أولهما أن هذه الافكار ليست
في ذاتها واضحة وثانيهما أي لقلّة تعودي على تصوير فكري بالألمانية حتى الآن
أجد من الصعوبة في فهم تلك الافكار أكثر مما يجده غيري من المتعودين
وبدهشي من أمر هؤلاء العلماء أنهم على سمو مكانتهم في العلم وبعد صيتهم
مغبونون في أجر عملهم اذ استدلت على هذا بما يبدو عليهم من رقة الحال وبقناعتهم
بالبسير من العيش ورثاة ملبسهم الذي يكاد يكون وسخاً وقفرهم هذا يؤثني

(*) مررب من باب تربية الشاب من كتاب أميل القرن التاسع عشر

(٨٥ - ١٤٠)

ويزيدهم في نفسي اجلالاً على اجلالهم الذي تدعوني اليه معارفهم فأولئك رجال يحبون العلم لا لكسب المال ولا للتمتع بالحطام وإنما يحبونه لما يحصله للعقل من لذاته وضروب اغتباطه

ثم ان بعض المدرسين يرتجلون الدروس مطمئنين فيها و بعضهم وهم الاكثرون يأتون بها مكتوبة فيلقونها على الطلبة وهو لاء يصغون لما يلقي عليهم ويكتبون ما يلقونه منه وقد وضعت لنفسي نمطاً في اختزال الكتابة وهو ان كنت لأشك في قصوره لأ وليته يمكنني من اثبات الحدود الاساسية لما أسمع من الجمل

ينقسم الطلبة باعتبار مذاهبهم الى كاثوليكيين وبروتستانتين متشددين يعد بعضهم نفسه للأعمال الخطائية وحكام يجتهدون في تأويل المذاهب تأويلاً مطابقاً للعقل وماديين وهم قليل يصرحون بأن زمن الديانات قد انقضى وانه لا ينبغي اضاءة الوقت في العكوف على الملاحقة له من هواجس القرون الوسطى وأحلامها رأيتك دائماً تجتنب الخوض معي في المذاهب والاسرار الدينية واستنتجت من سكوتك عنها انك قصدت مني الاستقلال بنفسي في الاعتقاد ولقد حملتني عظيمًا فاني حتى هذا اليوم في غاية البعد عن معرفة ما يستقر عليه فكري في كثير من المسائل التي ترجفتي محاولة سبر غورها على انه لا بد من الاقرار لك بأني لست مطرحة هذه الطائفة من الافكار ولا منفلا لها فكم مرة نظرت الى السماء في سكون الليل وحاولت على حداثة سني وجهلي أن أقرأ في نجومها حلاً للفرز هذا العالم واني منذ اليوم الذي شهدت فيه إلقاء جثة الملاح في البحر - وإخالك تذكره - لا ينفك عني التفكير في سر الموت حتى في أحلامي وقد سألت القبور أن تكشفه لي فلم تحمر جواباً فعمدت من عهد دخولي الجامعة الى مطالعة ترجمة الفيذا (١) الألمانية والزنداويستا (٢) والتوراة فأثرت قراءتها في نفسي تأثيراً بليغاً وكان يترامى لي منها عالم جديد ولكن من خلال ظلمات لا يسعني الا الاقرار بأنهم تنقشع

(١) الفيذا كتاب الهند المقدس وهو اسم عام تحت أربعة كتب خاصة وهو الريحفيدا والسافيدا والياجورافيدا والاثارفافيدا (٢) الزنداويستا مجموع ما لأتباع زردشت من الكتب المقدسة

ولست أدري أَعكف على دراسة هذه الكتب أم أعدل عن اماطة الظلمات عما لا يتناهى فلا أشتغل الا بما هو ثابت محقق من نتائج العلم
 أنا الآن أحوج مني فيما مضى الى ارشادك والاستضاءة بنور علمك ومن ذا
 الذي أسترشد به وأستهديه سواك؟

جميع الطلبة يعلمون المجالدة والمناضلة وأنا مقتد بهم في ذلك فلي كل يوم
 ساعة أو ساعتان أقضيها في ممارستها لان في هذه الممارسة تمريناً مفيداً في تقوية
 الاعضاء وتمييزها ويؤكد لي العارفون من الطلبة أن أمهر المجالدين من يندر
 التحرش به. ومع اني لأرجو مطلقاً أن أبلغ في المجالدة والمناضلة مبلغ الفارس سان
 جورج (١) أود لو أثبت في قاعة الممارسة ثبوتاً كافياً أبي على علم باستعمال السلاح
 حتى يحسب الطلبة حسابي فلا يستخفون بإعضائي فان المبارزة كثيرة الوقوع
 بينهم وهم يجرحون فيها أحياناً ولكن يندر والحمد لله أن يقتلوا ومن يجرح منهم
 لا يبالي بخدش وجهه بل يعتبر ندب الجروح على ما فيها من التشويه لخلقته من
 موجبات اجلال النساء له

ثم اني أختم مكتوبي راجياً أن تثق مني بدوام محبتي لك وتعلق قلبي بك.

البدَاوة - من باب الآثار الأدبية

قصيدة من نظم حسين أفندي عبد الفتاح الجمل ويعني بالبدَاوة تلك المعيشة
 العربية الحالية من ترف المدينة لا سكنى البادية فقط

ليت البدَاوة لي مهدولي وطن	ففي الحضارة لي شغل عن الجدل
أعني بدَاوة عرب طاب مولدهم	وطاب محتدم في العصر الأول
فالأريحية فيها والنسدى خلق	ملازم لهم في الخصب والمحل
ترى العفاف لديهم مسد أروقة	محفوفة بالتقى في كل معتقل

(١) سان جورج شخص يذكرو في الاساطير انه أمهر المجالدين والمناضلين

أما الوفاء فقد حازوا الفخار به فلا ضريب لهم في كل مرتحل
لا يغدرون ولو كانت منيتهم رهن الوفاء ولا يمسون في وجل (١)
نال السموأل فيه غاية وقفت عنها الملوك وقوف العاجز الخمل
ضحى ابنه خوف غدر لو تحمله لكان للعذر فيه واضح السبل (٢)
وعاصر كان في حفظ الجوار له بيت من المجد مرفوع اللواء علي
يحمي المجار به من كل غائلة م الانس والجن بل من سطوة الاجل (٣)
وفي التقي كان عبد الله ذا ورع لا يعرف الشرف في شي من العمل (٤)

(١) كان حنظلة الطائي وعد النعمان بن المنذر بالرجوع بعد عام لاستقبال الموت
فطلب النعمان من يضمنه فضمنه شريك بن عدي . فعجب النعمان من رجوع
حنظلة وليس له داع غير الوفاء وعفا عنه

(٢) كان امرؤ القيس الكندي قد استودع السموأل سلاحاً ودروعاً وسافر
الى بلاد الروم فمات وهي عند السموأل فطلبها منه ملك كندة فلم يسلمها . فجرد
الملك عليه جيشاً وحاصره في حصنه المشهور بقوله

لنا جبل يحمله من نجيهره منيع يرد الطرف وهو كليل

فوقع ابن السموأل أسيراً عند الملك فهدده بقتله ان أبي تسليم الوديعه فأبى وقال
له ما كنت لأخفر ذمامي وأبطل وفائي فافعل ماشئت فذبح ولده والسموأل ينظر .
وانصرف الملك خائباً ولم يأخذ الوديعه غير أصصهاها الوارثين

(٣) كان الاعشى امتدح الاسود الغنصي فأجازه بشي كثير من الخلل والعنبر
فخاف علي مامعه فأتى عامر بن الطفيل فقال أجرتني قال قد أجرتك قال من
الانس والجن قال من الانس والجن قال ومن الموت قال نعم قال وكيف تجبرني
من الموت قال اذا مت وانت جاري بعثت الى أهلك الدية فقال الآن علمت
انك تجبرني .

(٤) هو عبد الله بن الزبير ترك عطاءه (ماهيته) في المسجد ثم أرسل خادمه

ولا بن عباس في حفظ العلوم مدى ما فيه من مطمع يوماً إلى رجل (٥)
 ماذا يقال وقد سارت مناقبهم كالشمس فينا بنور غير متقل
 وكيف للشعران يأتي على صفة الصديق أو عمر الفاروق ثم علي
 محامد طبعت فيهم وغيرهم تكلفوها وليس الكحل كالكحل
 كأنما بنت هذي الفضائل في أرجائها فنت في السهل والجبل
 فهم كأنهم يُفسدون من كرم أوانه فطرة فيهم من الأزل

بَابُ الْحَبْلِ وَالْأَنْزَالِ

الثورة في روسيا

العلم نور لا ينتشر في بلاد الاوينجاب عنها من ظلمات الظلم بقدر ما يفيض
 عليها منه فاذا تمكن في النفوس وملكتها وصار صفة من صفات عدد كثير من أهلها
 فبشر أهلها بالسعادة بعد زمن طويل أو قصير لأن العلم مع الجهل وآثاره من
 الظلم والاستبداد لا يتجاوزان على وفاق وسلام بل يفتان يتنازعان ويتصارعان
 حتى يصرع أقواها أضعفها وينزعه من الأرض

مقارعة العلم ومنافعه للجهل ومصارعه هي مقارعة طائفة من جند الحق لطائفة
 من جيوش الباطل والحق هو القوي المنصور، والباطل معه هو الضعيف المخدول،
 اللهم اذاهما وجدا فتجاولا وتصاولا ولكن قد يحول دون ظهور جند الحق مانع

بعد حين ليحضره فقال الخادم وانني لنا ذلك وقد دخل المسجد بعدنا كثير فقال
 عجيباً ! وهل بقي أحد يأخذ ما ليس له

(٥) فضل ابن عباس مشهور انما اذكر هنا انه أنشد مرة قصيدة من شاعر
 (هو عمر بن أبي ربيعة) وجرى في المجلس ما اقتضى أن ينشدها ابن عباس فانشدها
 وقد بلغت سبعين بيتاً فعجب الحاضرون فقال لم تعجبون وهل يسمع أحد شيئاً ولا يحفظه

فيظهر الباطل ويظن الظانون أنه قد غلب الحق على أمره وكيف يسمى غير
المرجود مغلوباً

فاض شعاع من العلم بمصالح الامم وسنن العدل في الدول على البلاد الروسية
فازال يزيح من تلك الظلمات المراكمة في النفوس حتى انزاحت فأشرقت العقول
واستنارت القلوب فعرفت حق الراعي على الرعية وحقوق الرعية على الراعي وتمكن
هذا العرفان في نفوس كثير من المتعلمين فكان وميضه يلوح لأبصار المستبدين
من أفق المدارس الكلية فيندرم بالصواعق المحرقة فتهاجم قلوبهم ثم لا تلبث أن
أن تعود إلى طمأنينتها اغتراراً برسوخ السلطة المطلقة القائمة على صخرة تقاليد الدين
وجهاة الأكرين حتى اذا ما انكشف للعالم كله ضعف دولة الاستبداد والظلم،
وانهزامها من وجه دولة العدل والعلم، في الحرب الروسية اليابانية، اذ نكلت الثانية
بالاولى في جميع الوقائع البحرية والبرية، ظهر أهل العلم من الروسيين، وقاموا بالدعوة
الى الخروج على الحكام المستبدين، فنفخوا في البلاد روح الثورة فاشتعلت نارها،
وكثر أنصارها، ولم يثنهم عن عزمهم ان وضعت الحرب أوزارها، وفرغت
الحكومة للثورة تبلو أخبارها، وتضرب وجوهها وأدبارها،

بعد كفاح طويل عريض، وأخذ للثائرين أليم شديد، وثبات من طلاب
الحرية، أمام أرباب العبودية، واصرار من طلاب العدل، على مقاومة الظلم والجمل،
نخضع القيصر العظيم، لأولئك الشراذم من شعبه الحقير، وأمر بتحويل شكل
الحكومة الروسية، من اطلاق الاستبداد الى قيود الشورى القانونية، فقالوا انه
خضع اضطراراً لا اختياراً، فلا تغفروا بما أمر اغتراراً، بل أصرروا أيها الثائرون
والمعتصبون، يكن لكم كل ما تطلبون، فهم لا يزالون يفترحون، فهل يعتبر بحالمهم
جيرانهم الأقربون،

تعزيزتنا عن والدنا

لا تزال ترد علينا التعازي من محبينا في المشرق والمغرب كالهند وسنغافوره
وجاوه وتونس والجزائر وفاس فتشكر لمن كتب ولن سيكتب إلينا في ذلك
عوداً على بدء ونخص بالذكر أهل الوفاء في الديار التونسية من العلماء والأدباء

وأصحاب الصحف الفضلاء . واننا ننشر بعض ما تفضلوا به ليكون تعزية للبعيد من الأقرين . كتب أحد العلماء المدرسين بعد الثناء الذي هو أهله والدعاء

« العزاء بعد ثلاث وان كان تذكاراً بالمصيبة ، فإن تركه ثلثة في وجه الود وشبهة في صحته مريبة ، اليوم وصلت اليّ مجلة المنار فقرأت الخبر الأليم ، بوفاة والدكم البر الرحيم ، ذلك الخبر الذي ملأ فؤادي أسفاً مشاركة لكم على ما مجده ابن بار علي فقد والد شفيق

« وفوق مشاركتك أيها الاخ في الحزن كيف لا آسف على فقد صاحب تلك السمائل الزكية لولا أن فيما بذرته من كمالك الفطريّ مسلاة ومتعزى عنه فانك تخلد له ذكراً اخرى مما كانت تخلد له صفاته الطيبة وأنتم بحمد الله كما قال الشاعر
نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا كوكب تأوي اليه كواكب
ثم عظيم أن يلم بك أيها السيد مصابان في زمن مقارب بمربي نفسك الشاعرة ، وبأصل فطرتك الطاهرة ، فعز بأن الله جعلك لها لسان صدق في الآخرين ،
وعليك صلوات الله ورحمته بالصابرين ، »

وكتب عالم آخر من المدرسين

« حياك الله سيدي الاخ وعظم أجرك كما عظم رزك ومنحك من صلواته ورحمته وهدايته ما أنت أهله فلقد أبديت صبراً جميلاً ، وثباتاً عظيماً ، أمام مصابين عظيمين تتد كدك لهما الجبال الرواسخ - وفاة والدك الجسماني ، قبل أن يحف القلم من تأبين والدك الروحاني ، فرحمها الله من أبوين صالحين تركا للاسلام فاضلا نحريراً مثل جنابكم الكريم فهما بذاك لم يموتا وإنما غابا عن هذا الوجود الكدر وخلفا عملاً كبيراً وسراجاً منيراً نسأل الله تعالى أن يطيل بقاءه ، ويديم اشراقه وارثائه الخ

وكتبت جريدة (الترقي) القراء التي تصدر في تونس ما يأتي تحت عنوان (الشام) نعى لقراء الترقي شيخاً جليلاً وسيداً كريماً نبيلاً من نسل السلالة المطهرة ألا وهو سيد سادات الديار الشامية وفرع الدوحة الحسينية المرحوم الشيخ علي رضا أفندي الحسيني الحسيني والد رصيفنا الملامة الفيلسوف الكبير السيد محمد

رشيد رضا صاحب مجلة المنار المنير

قضى هذا الفاضل عمره المديد في اسداء المبرات واعمال الخيرات فكان
كفيل الأرامل ومرابي اليتامى والمحسن للقرىب والبعيد وقد قرأ العلم بطرابلس
الشام وارنقى في مراتب الدولة العلية التي كان مخلصاً في خدمتها للحد الذي جعله
ممتازاً على بقية الأشراف بوراثة أعشار بلد القامون التي كان أنعم بها السلاطين
العظام على أسلافه الاكرمين وكان رحمه الله كما جاء في المنار «حسن المجاملة عظيم
التساهل في معاشره المخالفين في الدين مع العيرة الشديدة على الإسلام والمناضلة عنه
بما يحج المناظر ولا يؤذيه» كعلماء السلف برد الله مضاجعهم
اتهمه مصادروه (أعداء الدولة) في الاوقات الاخيرة بالجاسوسية وبأنه يسعى
مع المرحوم فقيد الاسلام الشيخ محمد عبده لتقويض أركان الخلافة العثمانية (لا سمح
الله) ففسدوا بفراشه عقارب سعائتهم الممقوتة وأوغزوا عليه صدور رجال الدولة
فجعلته تحت مراقبة الجواسيس الحقيقيين بما تخرجت له النفوس الطاهرة والقلوب
الرحيمة فكان يقابل تحرشهم بالصبر واللين ويدعو الله مع أبنائه بتوفيق دولة
الاسلام وبتطهير ساحة سراية يلدز من أهل السوء والعدوان هذا وقد تسابقت
الجرائد الشرقية لتمجيده وتأيينه بأجمل عبارة تليق بمنزلة حياً وميتاً ونحن نضم
لك تلك التعازي عبارات تعزيتنا ونسأل الله أن يفسح له في صعيد الجنة وأن يجعل
عزاء بنيه خصوصاً رصيفنا العلامة المفضل محرر المنار الأغزاه

(المنار) نخص هذا الرصيف الفاضل بمزيد الشكر والثناء أن أحسن الظن
بنا وبالغ في مجاملتنا. وقد كرهنا أن كثير من كتب التعزية قد شتمت على الحكومة
العثمانية سوء معاملتها لوالدنا وشقيقنا بل جاء شيء من ذلك أيضاً في بعض البرقيات
(التلفرافات) فلم ننشر شيئاً منها لئلا يتوهم أننا ننتقم بذلك لنفسنا، ونستدرك على
الترقي أن السيد الوالد رحمه الله تعالى لم يدخل في أعمال الحكومة الرسمية على تعارفه
بكثير من وزراء الدولة وكبرائها. هذا وقلنا عزانا أحد عن والدنا الا وأعاد تعزيتنا
عن أستاذنا نعمدهما الله تعالى برحمته، وتمعها بدار كرامته،





بؤن الحكة من يشاء من يؤتي الحكمة فقد أوتي
خيراً كثيراً وما يدرك الأولوالباب

الملك

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتمون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوتاً و«مناراً» كمنار الطريق)

﴿ مصر - ١٦ رمضان سنة ١٣٢٣ - ١٣ نوفمبر (٢٢) سنة ١٩٠٥ ﴾

باب الفائد

الدين في نظر العقل الصحيح

المقالة الثالثة

﴿ الإسلام هو الإصلاح الأكبر ﴾

مقال آخر آتي به اليوم تكميلاً لمقالي السابق (الدين في نظر العقل الصحيح) وإيضاحاً لما أجملته هناك في مسألة الإصلاح الإسلامي في الأرض. ولا أريد أن أذكر المسائل التي شارك الإسلام فيها غيره من الأديان الأخرى ولكنني ذكروا ما امتاز به عنها ليتضح لأهل الانصاف، أنه هو الإصلاح الأكبر بلا خلاف

١ - التوحيد والتنزيه

أني القرآن بالتوحيد الخالص والتنزيه المطلق فقال «هو الله أحد» لا تدركه

الأبصار وهو يدرك الأبصار * ليس كمثل شيء * وتحاشى ما يوهم التشبيه والتجسيم
 إلا ما اقتضته ضرورة التعبير اللغوي حتى أنه أزال في مثل قوله «وهو أهون عليه»
 ما يتبادر منه من التمثيل بالمتخلفين بقوله بعده «وله المثل الأعلى» ففارق بذلك جميع
 الكتب الأخرى المثلثة بالتشبيهات والتمثيلات حتى الساقطة الباردة منها. وأبان
 بمثل قوله «وان من شيء إلا يسبح بحمده» وقوله «ان كل من في السموات والأرض
 إلا آتي الرحمن عبداً» أن لا شجر ولا حجر ولا بشر تجوز عبادته من دون الله تعالى
 «إياك نعبد وإياك نستعين» فعرف الانسان حقيقة حاله وأن لا يليق به أن يخاف
 أحداً سوى الخالق تعالى فخلص بذلك من الأوهام المحيطة به من كل جانب.
 هدأ الله به ذلك روعه منه وأعلمه أنه به رؤوف رحيم بل أشفق عليه من الأم على
 ولدها وأنه أقرب اليه من حبل الوريد يجيب دعوة الداعي اذا دعاه. فأحبه المسلم
 لإحسانه اليه وقربه منه مع جلاله وخاف من عقابه اذا هو عصاه. فمن نمره الملك
 بنعمه كان له محباً ولكنه يخاف أن يقع منه ما يفضبه. ومع ذلك اذا عصاه الانسان
 ثم رجع اليه وجد بابه مفتوحاً وغفرانه واسعاً «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
 لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم». الله أكبر.
 أين هذا الاعتدال في العقيدة من افراط قوم يظنون أن الله لا يحب الانسان الا اذا
 قتل نفسه لتكفير ذنبه فأوقعهم ذلك في الاشرار الحقيقي وان أنكروه وفي التشبيه
 والتجسيم وما خالف المعقول والمنقول. وأين ذلك الاعتدال من تفریط آخريين
 يعتقدون أن الله بعيد عنهم ولا يبالي بهم ولا يريد بهم خيراً

يزعم بعض من يدعي العلم من قسيسي المسيحيين أنه لم يرد في كتاب المسلمين
 ما يدل على حب الله لهم وحبهم له بل كل ما فيه الخوف والانزعاج منه فلذا أورد هنا
 ما ورد في القرآن الشريف في ذلك المعنى «قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
 الله * والذين آمنوا أشد حبا لله * فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه * ان الله
 يحب التوايين ويحب المتطهرين * وآتى المال على حبه * ويطمعون الطعام على حبه»
 وفيه من ذكر الرضى والرافة والرحمة والغفران ما لا يوجد في كتب المسيحيين أنفسهم
 ويكفيك أن كل سورة مبتدأة بالرحمن والرحيم. فهل إله المسلمين قاس كما يهتدون؟

ألا ان التعصب يعمي ويصم
والخلاصة أنه بهذه العقيدة الصحيحة اجتذت جذور الوثنية من الأرض وكذا
كل عقيدة اتفقت معها في الحقيقة وان اختلفت عنها في الشكل وتبع ذلك طهارة
العقول من المساوس والخرافات التي أحاطت بالأأم الاخرى، فاي اصلاح أكبر
من هذا؟

٤ - المساواة

قرر الاسلام أن أفراد البشر عند الله سواء وأنه لا ينظر الى صورهم وأزيائهم
بل الى قلوبهم . وأن رحمته تعالى لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشياً وعذابه لمن عصاه
ولو كان شريفاً قرشياً فلا فرق بين الغني والفقير والصلوك والامير والحر والعبد
الا بالقوى «يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل
لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم» فرفع بذلك كل امتياز موهوم بين الافراد
ولم يجعل لأحد على الآخر سلطاناً الا ما اقتضته حدود الشريعة لدفع الأذى وحفظ
الأمن وفيما عدا ذلك لا مسيطر على الانسان الا الله وحده وليس يمتاز بينه تعالى
حجاب أو واسطة «انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر» فلا كاهن ولا رئيس
في الدين ليقرب الناس من رب العالمين . زال بذلك كل ما كان وضعه رؤساء الأديان
الاخرى من الحجبر على العقول وعلى ما منحه الله لنا من الحرية كدعوى التوسط
بين الله والناس في غفران الذنوب وابطاح ارتكاب بعض المحرمات في مقابلة
درهات يأخذونها ومنع الناس من قراءة كتبهم الدينية الى غير ذلك من المفاصد
التي وقع فيها الامم الاخرى بسبب عبارات وردت في كتبهم فهموها بهذا المعنى
بحق أو بغير حق واستمروا على العمل بها الى ما بعد مجيء الاسلام بعدة قرون ثم
أخذ بعض الطوائف في الاصلاح بمثل ما أتى به ديننا القويم من قبل .

أمكن المسلم بسبب ذلك أن يقف بين يدي الله تعالى وحده ويقرأ كتابه
بنفسه ويفهم منه ما شاء أن يفهم فلا توسط ولا مراقبة ولا حجر . والناس غيره في
عبودية وذل، وغباوة وجهل، ذم الاسلام بعد ذلك التقليد ونهى عن متابعة الأهل
في شيء الا بدليل «واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا

أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون» وأمر المسلم أن ينظر في القول ليميز صدقه من باطله . بدون نظر الى قائله « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب» فأى دين أتى بمثل هذا كله؟؟

٣ - العقل والعلم بالحقائق رائدا الايمان الصادق

امتاز القرآن الشريف عن غيره من الكتب الدينية بمخاطبة العقل في جميع العقائد، والتحاكم اليه عند التخالف والتعاند، فلم يقرر عقيدة أو يرد أخرى الا بالدليل العقلي . أي كتاب غيره أقام الدليل على حدوث العالم بحركات الأجرام السماوية تذكر حجة إبراهيم على قومه في سورة الأنعام مثلاً تأمل قوله في الرد على من عبد مريم واليسع « كانا يا كلان الطعام» وقوله « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» رداً على من اتخذ ولادته بدون أب دليلاً على ألوهيته . وقوله في اثبات النبوة « أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون» فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين» وقوله « فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تمقلون» وقوله « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك اذا لارتاب المبطون» وقوله في عدم استحالة البعث « أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم» الى غير ذلك من الآيات التي هي أساس علم الكلام كما بينا ذلك في المقال السابق .

ولم يكف باقامة الحجة على العقائد فقط بل لا تجدد في الغالب أمراً أو نهيماً الا أتبعه بالدليل ولم يرض بالاستسلام والرضوخ بدون معرفة السبب فقال مثلاً « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» أي ان الصيام الذي يقوي الارادة ويربي النفس على مراقبة الله تعالى ويعرفها مقدار النعم عند فقدتها أعظم معد لتقوى . وقال في الحدود « ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب» وقال في الاخلاق « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» وغير ذلك كثير مما لم يأت في كتاب سواه فلا تجدد صحيفة منه خالية من قوله « لعلكم تعقلون . تتفكرون . يا أولي الألباب .

الأولي النهي . لذي حجر الخ الخ » ثم ماورد فيه بشأن العلم والعلماء كثير « وما يعقلها الا العالمون » اما يخشى الله من عباده العلماء * وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم * هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » و بذلك كله صار المسلم لا يبالي بعقيدة خالفت العلم الصحيح أو ناقضت حكم العقل فبينما تبحر غيره يرضخ لعقيدة لا يفهمها ولا يمكنه أن يعبر عنها بما يجعله يفهمها بل يدعن ويسلم ثم يقيم الصلوات والأدعية لترسخ بالقوة في ذهنه - بينما تبحر ذلك في غيره تبحره هو يشق الحجب بفكره ويرقى الى الملكوت الأعلى بعقله عملاً بقول كتابه « قل انظروا ماذا في السموات والأرض »

لا يطالب القرآن أحداً بالآمان لمجرد سرد قصص عن المعجزات وخوارق العادات بل أمر بالتدبر والنظر فيه « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » وخالف بذلك سائر الكتب الأخرى وفتح للعقل باباً واسعاً للبحث فيما أتى به حتى يجزم بأن صدوره من مثل محمد العربي الأمي صلى الله عليه وسلم ضرب من المحال . ولم يرد أن يفتق دونه الباب بتعداد حكايات لم تزل أمة من نسبة أمثالها الى مؤسسي دينهم بل قد ورد في كلام بعضهم كالسيح مثلاً ما يدل على انكاره لها ان صحت الرواية عنه . وذلك قوله « جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي » يريد بذلك أنه كما آمنت أهل نينوى بيونس لمجرد الوعظ فلتو من الناس بي أيضاً لهذا السبب بعينه بدون معجزة وماورد بعدها من قوله « لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال » قال فيه المحققون من المسيحيين أنفسهم انه تفسير من جانب كاتب الانجيل وهو غلط الوجهين (الاول) ان المسيح لم يمكث في بطن الأرض على قولهم الا يوماً وليتين كما هو صريح جميع الأناجيل و(الثاني) أنه بعد قيامته لم يظهر لاحد من هؤلاء الطالبين ولم يشاهده سوى بعض نساء و بعض المعتقدين فيه . فكيف يكون ذلك آية مقنعة للمخالفين ؟ وخلاصة القول ان هذه العبارة تنفي جميع المعجزات ومع التساهل لا تبقي الا واحدة وقد ينال لك حالها : فهذا هو شأن جميع الأديان التي لا حجة لها الا أمثال هذه الأقاويص والاعجوبات : فهل تقارن هذه بالدين

الذي لا عقيدة ولا أمر ولا نهي ولا حكم فيه الا ويتبعه الدليل العقلي من نفس كتابه: فله دره من دين أحياء العقل بعد أن أماتوه، ونهض به الى حظيرة العلم بعد أن دفنوه، فأبي اصلاح أكبر من هذا !؟

٤ - رفع وهم عن الناس في مسألة تأثير الشياطين

أتى الاسلام والناس جميعاً واهمون في مسألة تأثير الشياطين: رسخ في عقول الامم كافة أن الارواح الخبيثة مسلطة على الانسان بالاذى فاذا رأوا مفلوجاً أو مشلولاً أو مجنوناً أو أعمى أو أصم أو مصاباً بأي مرض آخر نسبوا ذلك اليها فامتلات قلوبهم رعباً منها وخافوا من الاماكن القديمة أو الخالية أو المظلمة أو من سقوط شيء على الارض أو من دخول محال النفوس الى غير ذلك من الاوهام التي لا يزال أثرها في نساء أهل مصر الى اليوم: وياليت الامر كان قاصراً على ما ذكر بل ظهرت نتيجة ذلك في أعمالهم وكانت سبباً في ضررهم ضرراً بليغاً فاذا أصيب أحدهم بمرض ما تداووا بالعزائم والطلاسم وايقاد البخور أو زيارة بعض القبور أو تعليق اوراق أو الاستنجاد براق حتى يتمكن الداء وتستفحل العلة فلا يقوى الطبيب على استئصالها أو ايقاف سيرها ويموت الشخص ضحية للجهل والوهم: هذا كان شأن الامم في هذه المسألة وهذه كانت افكارهم وكانت تأتهم الاديان ولا تزال عنهم هذه الخزعبلات المميتة للنفوس والاجسام بل إن بعضها ايدها تأييداً ونص على صحتها صريحاً: فتجد ان كل صحيفة من كتبها تدل على ان الشياطين هي علة هذه الامراض كالصرع وانواع الشلل والبكم والصمم وانواع الجنون والعتاهة وغير ذلك مما عرفت اسباب اكثره العلوم الطبية الحديثة ومالا تعرفه قاسته على غيره لوجود التشابه العظيم بينهما ولشفاء بعضه باستعمال العلاجات المادية المحضة كالمواد الكيماوية ونحوها

أتى الاسلام والناس على هذه الحالة فلم يشأ ان يتركهم وشأنهم يخطبون خبط العشواء في الليلة الدهناء بل أصلح هذه كما أصلح غيرها مما يمت النفس والجسم معاصفياً كان أو كبيراً وذلك بالافصاح أن ليس للشيطان على الانسان

من سلطان الا بالاغراء والوسوسة فلا يمكنه أن يؤذيه في جسمه أو عقله أو واحد من حواسه بشيء مطلقاً قال تعالى حكاية عن الشيطان «وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم» وقال تعالى في خطابه «ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين» وما ورد فيه من قوله «لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس» هو على سبيل التمثيل والتشبيح الذي ورد مثله في كل لغة مهما كان اعتقاد قائله فهو على حد قوله في مقام آخر «طلما كانه رؤوس الشياطين» (١) وتلك عبارة واحدة لم يرد غيرها.

فليطالع القاري العهد الجديد للنصارى مثلاً ليعلم الفرق بين هذا وذاك بمثل هذه الحقائق التي قررها القرآن صار المسلم الحق لا يعبأ بالشيطان ولا يخشى منه أذى أو ضرراً الا ما كان دعوة لشهوة أو نحوها مما يجب عليه أن يحترس منه فاذا أصابه مرض ما لم يستشف بقديس أو قسيس كما يفعل غيره بل يطلب الطب والدواء ويأتي البيوت من أبوابها فأعظم به من كتاب لم يهمل شيئاً فاسداً الا أصلحه . فبأي كتاب يمكن أن تقارنه ؟؟

الله أكبر ان دين محمد وكتابه أقوى وأقوم قيلاً

لا تذكروا الكتب السوالمعنده طلع الصباح فاطفي القنديلا

الاعتقاد الصحيح لا يكون الا باقتناع العقل بدليل لا بارهاب أو ترغيب . فمن لم يطمئن قلبه بالبرهان ، لا يحصل له الايمان ، وان تظاهر بشيء منه فهو منافق كذاب ، فلا معنى لادخال عقيدة في القلب ، بواسطة التهديد بالقتل أو الضرب ، وهذا ما لاجدال فيه وعليه فاستعمال القوة للحمل على اعتقاد هوس وجنون وسعي فيما لا يمكن أن يكون ، لهذا نهى الله المؤمنين عن الاكراه نهياً صريحاً في عدة مواضع من كتابه العزيز « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » * وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر * ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين * ثم طيب قلوبهم بنحو قوله « لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » * وقوله ولو شاء ربك لجعل الناس

(١) المنار: الصواب ان الشياطين هتانوع من الحيات كافي التفاسير المعتمدة .

أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك « ففقه المسلمون أن ليس من وظيفتهم بالنسبة لغيرهم ما نهاهم الله عنه . أمروا بالقتال ولكن لا للعقيدة بل لدفع الأذى وأمن الفتنة وحماية الدعوة « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » الفتنة هي ما يقين به المرء في دينه من أنواع الأذى والاضطهاد والمعنى قاتلوهم حتى يأمن كل منكم على نفسه ويكون دينه كله خالصاً لله لا يشوبه خوف أحد أو كتمان شيء لعدم انغضابه أو اظهار آخر لا يدين به لاجل ارضائه بل يكون دينكم وخضوعكم كله لله بدون مبالاة بغيره . ولو كان القتال لاجل الدين لما كان هناك معنى لقوله « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وقوله « الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأثموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين » وهذه الآيات مدنية . نزلت وقد أعلن القتال وأنشبت الحرب أظفارها فكيف ينهى عن قتال من لم يقاتل أو يُعقد عهد مع المشركين ، اذا كانت الحرب لاجل الدين ولما أمر الله تعالى في سورة براءة بقتال المشركين الذين خانوا اليهود ونقضوا المواثيق وبدأوا بالعدوان، وكانوا مهددين للمسلمين في كل وقت وأوان ، وخيف أن يدخل أحد في الاسلام حذراً للقتل أمن كل من رغب النظر فيه ليبتدي اليه بدون اكراه فقال « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون »

والخلاصة أن المسلمين اذا أمكنهم الدعوة الى دينهم دعوا اليه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ولكن اذا هددت الدعوة وخيفت الفتنة قاتلوا حتى يخضع المهتدد لسلطانهم ويأمنوا شره و بعد ذلك يعطفون عليه بالرفق واللين والاحسان وحمايته في مقابلة جزء يسير يدفعه من ماله وله أن يقيم على أي دين شاء . هذا هو حكم الجهاد في الاسلام كما يستفاد من مجموع آي القرآن الواردة في هذا الشأن . أما ما خالف ذلك فليس من الاسلام في شيء ويكون الحامل عليه الملك والاستعمار لا الدين وهذا مبحث آخر فليس للمسلم أن يقاتل من كان آمناً، لأجل أن يكرهه على دينه، أو يسبيء الى من خالفه في الاعتقاد « لا ينهاكم

الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم
ان الله يحب المتقنين» أو يقطع علاقته مع أهله لأجل الدين « وان جاهدك على
أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفان» أو يعاقب
بأكثر مما عوقب به . أو يقتل في حربته شيخاً أو طفلاً أو امرأة . الى غير ذلك
من شرائع العدل والرأفة والرحمة . فأبي دين بلغ من القوة ما بلغ الاسلام وعمل
يمثل هذه القوانين العادلة . قارن ذلك بما فعله بنو اسرائيل مع غيرهم وما فعله

النصارى مع مخالفينهم ومع بعضهم

يقولون ان المسيح عليه السلام فاق محمداً عليه الصلاة والسلام بالدعة والرحمة وتقول
هب أن ذلك صحيح فهل يقارن من عاش ثلاث سنين في الضعف والمسكنة بمن
عاش ثلاثاً وعشرين وهابته الملوك والجبابة ؟ فما يدرينا أنه لو عاش مثل ما عاش
و بلغ مثل ما بلغ ماذا كان يفعل . عاش محمد عليه السلام ثلاث عشرة سنة أو أكثر ولم
يبد منه عداوة لأحد وعاش المسيح عليه السلام ثلاث سنوات فبدت منه البغضاء
للناس اذا صح ما نقل عنه نعم انه قال «أحبوا أعداءكم : باركوا لاعينكم» ولكنه
كان أول من خالف ذلك على روايتهم فقال «من لم يبغض أباه وأمه وامراته وأولاده
واخوته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً» وقد برهن على هذا القول
بالعمل حينما قيل له أمك واخوتك واقفون خارجاً طالبين أن يكلموك فقال «من
هي أمي ومن هم اخوتي—ومديده نحو تلاميذه وقال— هأمي واخوتي : من يصنع
مشيئة أبي هو أخي وأختي وأمي» وقال في مثل له «أما أعدائي أولئك الذين
لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي» فما هذا التناقض
وما هذه الحال . والحق يقال ان حب العدو فوق الطبيعة البشرية فمن أراد أن يغيرها
لا يلتفت اليه ولا يسمع له قول كما هو مشاهد في العالم الآن بأجمعه، ولكن الشريعة
الاسلامية أتت لتقويم معوج الطبيعة لا لتغييرها وتبديلها فأمرت بما يقدر عليه
الانسان بجهد قليل بأن حثت على الاحسان الى المسيء «ويدرءون بالحسنة السيئة»
ومدحت ذلك ولكنها أقرت بأن الأخذ بالمثل لا يظلم فيه ولا عدوان ولكنها لم
تندب اليه كما ندبت الى الأول «ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور» فانظر

الفرق بين ما وافق الفطرة وبين ما حاول تبديلها. وهذا هو الشأن في كل المسائل التي خالف فيها الاسلام الأديان الاخرى المعروفة «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون»

٦ - اصلاح حال المرأة

أتى الاسلام وحال المرأة في اختلال، بنات موودة، وحقوق مهضومة، وذل واحتقار، حتى ظن بعض من كان يعتقد بنوع من البعث أن المرأة لا نصيب لها فيه، طلاقاً وهي الاسباب، أو امساك مع البغضاء والشحناء، تعدد لاحدله أو اقصر على واحدة أو وقع غيرها فريسة للفقر والاهواء فإذا عمل الاسلام في هذه الحالة المختلة، وكيف أزال العلة؟؟

حرم وأد البنات تحريمًا تامًا. وأندر الناس عذاباً باليوميوم القيامة ان لم يتركوه «وإذا المؤمنة سئلت» بأي ذنب قتلت» رفع شأن المرأة وحفظ حقوقها وجعل لها مثل ما عليها فقال «ولهن مثل الذي عليهم بالمعروف وللرجال عليهن درجة» وهي درجة القوة والانفاق كما ذكر في آية أخرى. ساوى بينها وبين الرجل في جميع الأوامر والنواهي الدينية «ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً» وقال أيضاً «اني لأضيق عمل عامل منكم من ذكر وأنثى» فعلم الرجل انها قرينة له في الآخرة كما هي في الدنيا ولا امتياز بينهما في ذلك. امر بالاحسان اليهن في عدة مواضع ومعاشرتهن بالمعروف ونهى عن امساكهن ضراراً. وطيب قلب الرجل اذا حصل فيه شيء من الكره بقوله «وعاشروهن بالمعروف» فان كرهتموهن فمسي أن تكروها شيئاً ويحمل الله فيه خيراً كثيراً» حتى لا يتسرع الى الطلاق لأقل سبب وأوجب عليه التروي وتحكيم حاكمين من أهلها قبل أن يقدم على ذلك «وان ختم شقاق بينهما فابشوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها» الآية لأن الطلاق وان كان مباحاً لكنه أبغض الحلال الى الله كما ورد في الحديث أما اذا لم يمكن التوفيق بينهما

لسبب مما من الاسباب فقدمه فيه حرج كبير مخيل بالعائلة والنظام ويجري الى ما لا تحمد عقباه ولذلك نجد من حرم عليهم في شريعتهم أخذوا يتخلصون من ذلك بكل وسيلة

قال المولعون بالاهام ان اباحة الطلاق تقلل الحب بين المرأة وزوجها لانها مهددة به في كل وقت. ولكننا نقول هل المرأة التي تعلم ان الجامعة بينهما قسرية اضطرارية تضمن حب زوجها لها أكثر من التي تعلم أنه لو لم يكن هناك حب لسهل افراقهما؟ فها هذا القلب قلب الحقائق الى الضد!

كان تعدد الزوجات غير محدود عند العرب وعند غيرهم فوضع الاسلام له حدا كما هو معلوم ولم يندب اليه وقيده بشرط عدم الخوف من عدم العدل وفوائد الاباحة كثيرة منها (١) أن الانسان اذا أصاب امرأته مرض مزمن جعله ينفر منها فاما أن يبقيا أو يطلقها: أما إطلاقها والحالة هذه فهو خلاف المروءة والانسانية اذ لا يمكنها أن تزوج بغيره وربما لا يكون لها عائل سواه وان أبقاها ولم يتزوج عليها تعطل نسله هو أيضاً وتعرض للإصابة بأمراض كثيرة تنشأ من عدم القيام بهذه الوظيفة أو اضطرابه الشهوة الى الزنا أما اذا كان هو المصاب بذلك المرض المزمن فطلاقها اذا يكون عين الحكمة والصواب فتسلم من العبدوى ان كان مرضه معدياً فيمكنها التزوج بغيره والقيام بوظيفتها التناسلية أو الاشتغال بشيء تكتسب منه قوتها. وهذا أيضاً من فوائد الطلاق. فهل في الطلاق والتعدد اصلاح للمرأة أم اضرار بها؟ ومثل المرض المزمن العقم في النساء فالزوج عليهن خير حل لهذه المسألة وخصوصاً فيمن كان يطلب وارثاً له في مال أو ملك (٢) عدد النساء أكثر من عدد الرجال فلولم يبح التعدد لوجد عدد كبير منهن لاحيلة هن سوى الاتجار في أعراضهن كما هو مشاهد في أكثر بلاد أوروبا وذلك يجعلهن مبتدلات معرضات للأمراض واذا افتقرن ومرضن أو كبرن في السن أو فقدن عضواً منهن فلا يخلص هن من سوء الحال سوى الانتحار. فهل في التعدد اصلاح أم اضرار بهن؟ هذا واذا علمنا أن شهوة الرجال أقوى من النساء بكثير وأنهم يميلون الى التعدد بخلاف الاناث كما هو مقرر في الملوم الباحثة في هذا الشأن أيقنا أن اباحة التعدد موافقة للنوع الانساني

من كل وجه. ولانكر أنها قد تجر الى بعض مضار. ولكن باستعمال العقل والحزم يغلب نفعها على ضررها.

ولا يزول ما بين الرجل العاقل وبين امرأته من المودة والرحمة التي جعلها الله بينهما بسبب التعدد كما يتوهم البعض لأن قلب الرجل يسع أكثر من واحدة كما أن قلب الأم يسع جميع أولادها وقلب الأستاذ جميع تلاميذه النبهاء. فالتعدد لا يمنع من حب الجميع ألبتة ولا ينافيه. ولكنه ينافي العشق والفرام الذي هو أحد أمراض الحب. وأقصد بالعشق عبادة ذات مخصوصة والتفاني فيها بما يؤدي الى الموت ان فقدت ومثل هذا لا يليق بعاقل وهو لا يدوم بل سريع الزوال فالحب المقصود وجوده هو المعبر عنه بقوله تعالى «وجعل بينكم مودة ورحمة» أي حب شفقة وحنان وحب اخلاق لا حب ذات وهذا لا ينافيه التعدد فقد توجد المودة والرحمة والشفقة والحنان وحب الاخلاق من شخص لكثيرين. ومتى علمت المرأة ذلك من الرجل وعلمت أنه هو عائلها وكافلها أحبه قلبها رغم أنها وان كرهت شريكاتها فيه. وهذا الكره ناشئ من شهوة الاستئثار بالنفع وهي شهوة لا يجوز للرجل أن يطيعها فيها اذا اقتضت الضرورة خلافاً. ولو عقلت المرأة أن غيرها يود من يقوم بشؤونها مثلها وأن قلة الرجال بالنسبة لمن يستلزم قيام رجل واخذ بشؤون أكثر من واحدة لوجدت نفسها مخطئة في ايثار النفع الخاص على النفع العام. الامر الذي تحاشاه ديننا القويم والخلاصة أن الشريعة الاسلامية حلت مسألة المرأة أحسن حل وأصلحت حالها اصلاحاً لم تات به شريعة أخرى وقد أخذت الافكار في أوروبا تتقرب الى ما أتى به الاسلام بعد أن عادته عداء شديداً مدة مديدة

الحديث شجون - ايثار النفع العام على النفع الخاص هو مما يعبر عنه المسيحيون (بانكار الذات). فهل الدين الذي يدعو المرأة لان ترى غيرها شريكة لها في زوجها كالذي يدعوها لان تستأثر بشخص وحدها وترى غيرها من النساء يرحن ويفدون في الطرقات كل يوم الى ما بعد نصف الليل ليحصلن على ما به يقتن ويكتسبن؟؟ هل الدين الذي كان أهله في الصدر الاول يطلقون نساءهم ليزوجوهن اخوانهم من المسلمين ويطعموهن طعاماً هم أنفسهم محتاجون اليه يقال عنه انه لم

يلعبهم انكار ذاتهم!! ألم يرد في كتابهم قوله تعالى «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»؟؟ هل الدين الذي كان صاحبه يدعو ربه لينجيه من القتل والصلب بقوله على زعمهم «ان أمكن فلتعبر غمي هذه الكاس» وزعمهم أنه لما حصل بالفعل صجر وخارت قواد وصرخ قائلاً «إلهي إلهي لماذا تركتني» كالدين الذي كان صاحبه لا يبالي بالأذى والقتل في سبيل نصرته الله ودينه وقد احتل من الاضطهاد اذات مدة ثلاث وعشرين سنة ما لم يحتمله سواه وهو يتلو قوله تعالى «ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً» الآية أيها برهن للعالم على انكاره لذاته في سبيل هداية الناس وارشادهم الى الحق معها أصابه وكان يقابل سهام العدو بصدرة وحده ويقول «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»؟ الله أكبر . أين هذا من ذلك . فما كان أغنانا عن هذا الجدال كله لولا اعتداؤهم علينا . هل أوجب المسيح الزكاة والصوم والحج على متبعيه مثل ما أوجب القرآن . أليس في هذه الثلاث أكبر معنى لا إنكار الذات ونفع الناس والاستيلاء على الشهوات ووطنها بالأقدام وتحمل المصاعب والمشاق للحصول على رضوان الله . أبعد ذلك يقولون ان المسلمين لا يعرفون معنى لا إنكار الذات الذي يظنون به ويدعونه بالسنتهم وهم أبعد الناس عنه وأكثرهم انتماساً في الملاذ والشهوات . ولكن ليقف القلم عنده هذا الحد ولترجع الى ما كفايه

باب المقالات

﴿ دعوة اليابان الى الاسلام ﴾

خواطر وآراء

كان أشيع مندسنيين أن أولي الامر في اليابان قد عرفوا بارتقائهم في العلم والسياسة أن دينهم الوثني باطل وأنهم يبحثون في غيره من الأديان ليختاروا لهم منها ما يظهر لهم أنه أهداها سبيلاً، وأقومها قبلاً وأقواها دليلاً، وأقربها من صداقة المدنية، وأبعدها عن عداوة العلوم الكونية، وأنهم لاحت لهم بوارق دين الاسلام فأحبوا اكتناه كنهه، والوقوف على حقيقة شأنه، فراجعت حكومتهم في ذلك سلطان

العثمانيين، لأنه أكبر سلاطين المسلمين، شاع ذلك أيام أرسل السلطان عبد الحميد تلك السفينة الحربية (أرطغرل) إلى بلاد اليابان لتزور حكومتها وأرسل معها وفداً دينياً ليبين لها حقيقة الإسلام كما قيل ولكن السفينة غرقت قبل أن تصل إلى حيث تقصد ثم سكت الناس عن الكلام في إسلام تلك الأمة ونسوه ولم يكن قد ظهر لهم حقيقة أمرها في القوة والمدنية

ولما ظهر من أمرها في الحرب الأخيرة في هاتين السنتين مظهر، وغلب نور فضلها—وهي دولة الشمس—على نور القمر، أعاد المسلمون إلى حديثهم الأول في إسلامها فتحدث به المصري والسوري، والهندي والروسي، والجزائري والتونسي والأفغاني والصيني، من غير مواطأة بين مسلمي هذه الأقطار، ولا تقليد أحد منهم للآخر في الأفكار، وإنما هو شعور بعثه في نفوس هذه الشعوب القصية، ما يعلمونه من الخطر على بقايا السلطة الإسلامية، بما جبل عليهم حكامهم من الجهل والاستبداد، مع وقوف دول أوربا بهم بالمرصاد، وباعتادوا عليه—أعني المسلمين—من الاتكال على الحكام في الأعمال، والاستعادة بهم من خواطر التكافل والاستقلال، والنهوض بجلال الأعمال،

إسلام هذه الأمة العزيزة ذات الدولة القوية قد صار من الأمانى التي يتخيلها كثير من المسلمين المتفكرين، الذين يألمون من سلطة المخالف لهم في الدين، فمنهم من يلهو بتخيلها في خلوته، ويتمثل بما قال ذلك الشاعر في معشوقته،

أمانى من سمى عذاب كأنما سقتنا بها سعدى على ظناً برداً
مُنسى إن تكن حقاً تكن أحسن المتى والا فقد عشنا بها زمناً رغداً

ومنهم من يتحدث بها في الأندية والسمار، ويشرح ما يكون لها من الفوائد والآثار، ويقول إن أسلم الميكادو فانا أول المبايعين، وأضمن له ذلك في جميع شعوب المسلمين، ومنهم من ارتقى عن الأمانى وهم أحلام المستيقظين، وعن لغو الحديث وهو فاكهة الكسالى والماجزين، إلى حيث من بظن فيهم كمال العلم بحقيقة الإسلام، على تأليف رسالة أو كتاب لدعوة أولئك الأقسام، ومنهم من يقترح أن يجمع شيء من المال، يجهز به دعاة من فضلاء الرجال، ليأتوا البيوت من

الأبواب ، وينشر والدعوة بالقول والكتاب ، ومنهم من ارتقى الى الاستعداد
للدعوة بالفعل ، ويقال انه قد اتدب الى ذلك أفراد من الشيعة في الهند ،
وأيتنا بعض أولئك المتمنين ، ونحدثنا مع بعض المقترحين ، فرأينا أن
السياسة هي ولدت في نفوسهم هذه الرغبة وقلما تجد فيهم من يود اسلام تلك
الأمة لباعث ديني خالص من شوائب السياسة وإني ليحزني أن لأرى في
قومي كثيراً ممن بهتم بنشر الاسلام لذاته رغبة في سعادة من يدخل فيه وفوزه
برضوان الله تعالى ويزيني عن حزني أن أرى الاهتمام بحفظ السلطة الاسلامية
عظيماً في نفوس كثير من المسلمين فان للاسلام ركنين أحدهما للآخرة
وثانيها للدنيا وان ضعف أحدهما هون من ضعفها كليهما وان كان القومي لا يفي
عن الضعيف الا أن يستند اليه المصلحون في اقامة الآخر وارجاعه الى أصله

قلت لبعض المتكلمين معي في هذه الأمانة ان اليابانيين مستعدون لقبول
دين يتفق مع العلم والمدنية والقوة وإنا نحن وإياكم لعلنا اعتقاد بأن الاسلام
الذي عليه المسلمون ليس كذلك والا لما حرموا من العلم والمدنية والقوة ما اعتربه
غيرهم، وأن الاسلام الذي جاء به القرآن الحكيم وبيته السنة السنية وكان عليه أهل
الصدر الاول هو كذلك ، ثم ان ما تطلبونه بدعوة هذه الأمة الى الاسلام هو الاعتزاز
السياسي بهم والتمتع العاجل بمجايتهم وانما يرجى هذا اذا وجهت الدعوة أولاً الى
ملكهم ورجال حكومته وهؤلاء قوم سياسيون يوشك ان لا يعتقدوا بقول أمثالنا في
بيان دين له ملوك وأمراء بدون استفتائهم فيه فاذا نحن كتبنا رسالة الدعوة وبيننا فيها
أصول العقائد والاحكام في الاسلام وأهملنا عند هؤلاء شكل الحكومة وهو كونها
وسطا بين الديمقراطية والديمقراطية المتطرفتين مشروطاً فيها مشاوررة أولي الامر
في الشؤون السياسية واستنباط الاحكام وهم أهل الحل والعقد وأصحاب
المكانة والرأي—فما يشعركم أنهم يراجعون في ذلك السلطان الذي يرون المسلمين
يلقبونه بخليفة النبي صلى الله عليه وسلم ويعترفون له بالرياسة الدينية واذا هم فعلوا
فماذا تتوقعون من جواب السلطان، ومن مقي الدولة الا كبر الملقب بشيخ الاسلام؟
قيل ننتظر أن يكون الجواب تكذيب الرسالة ولكننا نقول ان هؤلاء العقلاء

لا يستفتون حكومة شخصية مطلقة، في شأن حكومة شوروية مقيدة، بل يعتمدون على الدليل والبرهان، والاستشهاد على ما يدعون اليه بما مضت به السنة ونطق به القرآن، قلت المسألة فيها نظر، تجب فيها جالة الفكر،

وهنا خاطر آخر: اذا قلنا لهؤلاء القوم ان هذا الدين هو الدين الوحيد الذي حفظ أصله وضبط تاريخه فكتابه المنزل نقل بالتواتر الصحيح فهو يقرأ في مشارق الارض ومغاربها كما كان يقرؤه النبي وأصحابه، ويكتب في بلاد العرب والمجم كما كتبه حفظة الوحي وكتابه، وأن ما فسره وبينه من السنة العملية قد تواتر كذلك تواتراً حقيقياً لم تنقطع سلسلته في يوم من الأيام، وما يؤثر عن النبي وأصحابه من الاقوال، قد ضبط ضبطاً لم يعهد مثله في جيل من الاجيال، ومع هذا كله نفرض عليكم ما رضى جاهيرنا لانفسهم وهو أن تتبعوا في الدين رأي عالم من المجتهدين الذين أفتوا وعلموا بهد النبي وأصحابه بعشرات أو مئات من السنين، ولا ينبغ لكم أن تأخذوا الدين من كتابه المنزل، وسنة نبيه المرسل، وتردوا الشريعة من ينبوعها الأول، فان رضيت بذلك عددناكم من المسلمين، والا كنتم في نظرنا من الضالين المضلين، - اذا فصلنا لهم هذا القول أقرهم يرضون بأن نكون لهم هداة مرشدين، على رهانا بحرمان أنفسنا من الاستقلال بفهم الدين، أترام يتركون لنا ونحن دونهم في العلم ما نجحوا به من الاجتهاد والاستقلال، والاعتماد في قبول أي شيء، أو رفضه على قواعد الاستدلال أترام يرون من الخير لدولتهم وأمتهم، وللسابقة الأوربيين في ثروتهم وقوتهم، أن يتعبوا في أعمالهم السياسية والمالية والمدنية، بأقوال التارخانية والشرنبلالية والولوالجية، أو أمثالها من كتب المالكية والشافعية، ؟ كلا ان البداة لتقضي بأن أمثال هؤلاء المستقلين في كل شيء، لا يقبلون الا ديناً معقولا مساعدا على مسابقتهم للامم الراقية في كل شيء، فيستحيل أن يقيدوا أنفسهم بفهم رجال غير معصومين وجدوا في زمان كانت سياسته وحرره ومدنيته ومعاملاته التجارية وغيرها مبانة لما عليه أهل هذا العصر مبانة تقضي باختلاف الاحكام، أو أن يدينوا باعتقاد العصمة لأئمة آل البيت عليهم السلام، ويأخذون ما يرويه عنهم الشيعة بالاستسلام، نحن نجزم بأن الاسلام دين الارتقاء الذي يناسب كل عصر فليس في كتابه

العزير ولا في سنته الثابتة التي لا خلاف فيها بين المسلمين ما يبطل ، بسيرامة مستقلة
ومسابقة لسائر الامم ولكن في الاحكام الخلافية التي هي محل الاجتهاد بين
الفقهاء ما لا يوافق مصالح الناس في كل عصر فالتزام أقوال بعض المجتهدين وأتباعه في
أحكام المعاملات والسياسات والاخذ بكتب أي طائفة من الفقهاء هو عائق للأمة
تلتزمه عن مجاراة أمة لا تلتزم الا ما ترى فيه مصلحتها التي تختلف باختلاف ما يستحدث
الناس آناً بعد آناً من ضروب الفتن في الكسب واستعمار الأرض . فمن يدعو
اليابانيين الى الاسلام يجب أن يكون عالماً بالكتاب والسنة وما في هذا المصير
من طرق مدنية الأمم والدول وأن لا يلتزم الدعوة الى مذهب معين والا كان من
الخائبين ، والويل لهذه الدعوة اذا جاءت من قبل شيوخ الرسوم المقلدين ، وأين
نجد هؤلاء الدعاء الهداة المهديين ،

ومن المسائل التي يجب اجالة الفكر فيها عند البحث في هذه الدعوة « مسألة
الوطنية » التي يدعو اليها بعض الاحداث المتسمين بغواية أوربا أو اغوائها للمسلمين
ومن مقتضاها على ما يعرف القراء ان المسلم الياباني اذا جاء بلاداً اسلامية غير بلاده وأراد
الاقامة فيها يجب أن يعد دخيلاً وأن يسعى الوطنيون في مقاومته وعرقلة أعماله لئلا
يربح من بلاده ما هم أحق به في شريعة الوطنية وان كانت أعماله خدمة لهم حتى
في دينهم أو ترقية بلادهم وان كان لا يوجد في البلاد من يعني عنه فيها
اذا سرى سم هذا الضرب من الوطنية في كل قطر من الأقطار الاسلامية ألا
يكون مانعاً من استفادة بعضهم بما يفضلهم به الآخرون من علم وعمل ؟ اذا كان اليابانيون
أنفسهم على هذه الطريقة فهل يهيمهم من أمر المعري والسوري والمغربي ما يحملهم
على إفادة اخواتهم في هذه البلاد ، أو تود من عزة وقوة وعلم وصناعة ؟ ماذا ينتظر أهل
مذهب الوطنية الكاذبة من دخول اليابانيين في الاسلام ومن أصول مذهبهم أن
الرابطة الجامعة بين الناس هي عصبية البقعة لا الدين ولا اللغة بل ولا السياسة فان
أحداث الوطنية في مصر لا يعدون العثماني السوري شريكاً لهم في وطنيتهم ، ولكن
الشعور بميل المسلمين في مصر الى اسلام اليابانيين وباستفادتهم منه يد لنا على أن
الرابطة الاسلامية لا تزال أقوى من الرابطة الوطنية التي يدعو اليها الاحداث الجاهلون

ولا ينسين المتني لو يسلم اليابانيون والباحث في دعوتهم ليمتز باسلامهم في بلادهم وان بعدت عنهم أنهم اذا قصدوا الى الدخول في سياسة بلاد غير بلادهم فان حكومتها اذا كانت اسلامية تناهضهم باسم الدين وعلماء الرسوم المقلدون يؤيدون حكوماتهم في أمثال هذه الامور بل هم عضد المسكام وأنصارهم في كل شيء فهم يفتنون لهم بكفر اليابانيين لاسيما اذا كانوا لا يلتزمون في اسلامهم اتباع مذهب من المذاهب الاربعة في الاحكام واتباع الاشاعرة او الماتريديية في تقرير العقائد هذا اذا كانت الحكومة التي تقاومهم تنسب الى أهل السنة كالدولة العثمانية أو اتباع مذهب الشيعة اذا أرادوا الدخول في سياسة الدولة الإيرانية وبذلك يكون دخولهم في الاسلام لاجل السياسة فتنة للمسلمين لا يستهان بها ولا يسهل الحكم بنتيجتها

وقد يقال لولم تستمد البلاد الاسلامية البعيدة عن اليابان من اسلامهم الا الاستفادة المنصوية لكفى وأدنى هذه الفائدة أن تخفف أوربا وطأتها عن المسلمين في مستعمراتها بل وفي الممالك الاسلامية المستقلة التي يعث الدول باستقلالها كل يوم حتى صار مهدداً بالزوال والعياذ بالله تعالى ولا يبعد أن يلهم الله ملوك المسلمين رشدهم فيحالفون هذه الدولة العزيزة اذا قضت حكمها بأن لا تنازعهم على لقب «الخليفة» الذي كان يركن كل بلاء وعلّة كل شقاء أصابا هو لاء المسلمين ماضيهم وحاضرهم. أقول وان أمام هذه المحالفات ووراءها من مقاومة أوربا ما لا ينكره بصير ولا فائدة لنا في الخوض فيه وإنما نودع هذا المبحث الجديد (بمعنى اسلام اليابانيين) من المسائل والخواطر ما يدكر الناسي وينبه الغافل الى المسائل التي يفيد تذكرها والتفكير فيها لتجدن أجدر المسلمين بالاستفادة من اسلام اليابانيين - لو حصل - مسلمي الصين وان استفادة الدولة اليابانية منهم لا أكبر من استفادتهم منها ذلك ان مسلمي الصين لا يقل عددهم عن عدد اليابانيين وهم أشد أهل الصين بأساً وأعز نفراً، وأبرع في الجندية وأحسن أتراباً فيسهل على الدولة اليابانية على قربها منهم، ومعرفة كثير من رجالها بلغتهم، ان تستعين بهم على ما تريد مملكة الصين فتسود في الشرق الأقصى سيادة تمتد شعاعها الى الشرق الأدنى، فيحييه حياة جديدة تكون مبدأ لدخول

العالم كله في المدنية الفضلى، واستقامته على الطريقة المثلى، بالجمع بين الدنيا والدين بين مطالب الجسد والروح بين سعادة العاجلة والآخرة وذلك هو الفوز المبين تلك الخواطر التي عارضت الفكر وهو يجول في رياض هذه الامنية هي من أهم مسائل الاصلاح التي تذكرنا بمواضع ضعفنا وناهيك بمسألة فقد العلماء المستعدن للدعوة الصحيحة الى الاسلام التي يقدر أصحابها على التأمي بالانبياء عليهم السلام في مخاطبتهم الناس على قدر عقولهم وبما يناسب استعدادهم . انك لتدخل بيوت بعض علمائنا فتجد فيها ألواحاً معلقة على الجدران مكتوباً عليها بخط يلفت جماله النظر (العلماء ورثة الانبياء) وألواحاً أخرى مثلها في الجمال والبهاء كتب عليها (علماء أمتي كانبيا بني اسرائيل) (*) علفت لتوهم الزائر ان صاحب الدار من هؤلاء الورثة ولكن الخبر الذي لا تخدعه الازياء ولا تغره الرسوم يعلم أن واحداً من هؤلاء العلماء الرسميين لا يقدر على اقتناع أحد من أهل هذا العصر بدعوة الاسلام بل يخشى أن يكون حديث الواحد منهم في الدين مع أهل العلوم الاجتماعية والسياسية حجاً باً كثيراً دونه بل شبهات قوية تصد عنه . واذا كانوا يعجزون عن كشف شبهة تعرض لتلميذ يتلقى العلوم المصرية وهو مؤمن بالله ورسوله وكتابه ولكنه جرى في التعليم على أخذ العلم بالدليل فأني يقدرون على تمثيل الدين افلاسفة العصر وساسته معقول العقائد سامي الاداب منطبق الاحكام على منافع الامم في ترويتها ومدنيتها ومصالح الدول في ادارتها وسياستها ويقنعونهم بأن الاسلام لا يعيد العقل الى وثاقه ولا يكبل الفكر بأوهامه فيقيد العلم بعد اطلاقه ثم يدحضون بالآيات البينات ما يوردونه عليه من الشبهات أين يوجد هؤلاء العلماء في المسلمين؟ واذا عطس الصبح فظهر واحد منهم أيقرف له الرسميون بالعلم والدين؟ وهل الحكام والعوام إلا تبع لهؤلاء الرسميين الضخام وهم مجموع المسلمين ودين الناس مما يقرره علماء وهم الرسميون لحكامهم وعاءتهم . ناظر مناظر بعض العلماء الغربيين

(*) العبارتان ترويان في الاحاديث المرفوعة فأما الاول فحديث له أصل وقد رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان وصححه عن أبي الدرداء ولكن اسناده مضطرب . وأما الثاني فموضوع قال ابن بحر والزر كشي لا أصل له

في كثير من مسائل الاسلام التي يشتهون فيها فنهم بالحجة قتال له مرة إن ما تقوله صحيح ومقبول ولكنه فلسفة وعقل لا دين وإنما دين الناس ما هم عليه . وقال مرة أخرى رأيت اذا سألت علماء الازهر ماعدا الشيخ محمداً عبده عن هذه المسائل يجيبونني بمثل هذه الاجوبة ؟ قال لا أدري بماذا يجيبون وحسبك أن تعلم ان هذا هو الاسلام من اسنادي اياه الى القرآن والسنة

الدعوة الى الدين لا يقوم بها في هذا العصر كل من قرأ السنوسية والعقائد النسفية، ولو وقف مع ذلك على المواقف المضدية، وكل ما يقرأ في الازهر من الكتب الفقهية، للدعوة معارف أخرى منها فمنها فهم الكتاب العزيز، والاطلاع على السنة ومعرفة ما فيها من حكم التشريع، ومنها معرفة السيرة النبوية وتاريخ الاسلام، والبصيرة في علم الاجتماع والتاريخ العام، والإلمام بآثار العلوم المصرية، والاطلاع على ضروب الاساليب المدنية، ومنها غير ذلك مما يتعلق بالدعاة ومن تراد دعوتهم وقد فصلنا القول فيها من قبل فليراجعه في المجلد الرابع من شاء وقد كان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى يحاول اعداد فريق من طلاب العلم في الازهر للدعوة ولكن السياسة مازالت تعارضة في عمله وتعري بذلك أهل الجود من الشيوخ حتى جاءه الاجل، قبل أن يتحقق له الامل .

الاستعداد للدعوة يسير على أهل الازهر اذا سلكوا سبيل الاصلاح التي كان يريد بها الاستاذ الامام ولكن أنى لهم بمثل الزعيم الذي فقدوا . وان في فضلاء المسلمين من غير أهل هذا المكان من هم أقدر على هذا العمل اذا حاولوه وإنما يحتاجون فيه مع الهمة والمزينة الى المال وأغنياء المسلمين لا يزال أكثرهم حليف الجهل وأسير البخل . وقد يتوهم الكثيرون منهم أن دعاة النصرانية المنتشرين كالجراد في جميع البلاد تنفق عليهم دولهم من خزائنها والصواب ان جميع نفقات جمعياتهم ومدارسهم مما يتبرع به أولو الطول منهم وهي نفقات تبلغ الملايين من الجنيهات . فأين هذا السخاء الذي يؤيد به هؤلاء الناس دينهم من شح قومنا وقبض ايديهم عن كل ما يؤيد الدين ، و ينفع جمهور المسلمين ، واعجب منهم اننا نفتخر عليهم بأننا أشد غيرة على ديننا منهم على دينهم ، فاجعلنا بحالنا وحالهم ،

أنا وعملك الشريف

﴿ نصائح صحية للبنات من مجلة أبقراط ﴾

صحة الغنية وصحة الفقيرة . منفعة العمل في الدار . مضرة قراءة الروايات .
مضرة الخلوة . مضرة حكايات الخوادم والمعجائز . مضرة تلوين الوجه . مضار الزار
وأمرضه وحقيقته .

جاءني باب صحة العائلات من مجلة أبقراط الطبية ما يأتي بنصه
أيها الفتاة الصغيرة ان عمرك الآن لا يتجاوز الثلاثة عشر ولكن الأتدريين
ان هذه الثلاثة عشر ستكون عشرين ثم ثلاثين ثم أربعين ثم ماشاء الله ؟ اني لا
أظنك الاعارفة بذلك . وها أنت متمنعة بالصحة خالية البال مالكة لأنواع
السعادة ترحين في بحبوحة من ثروة والديك فهل تستطيعين الصبر على ضياع شيء
من ذلك ؟ اني أعيدك بالله فان الصحة والهناء لا يعوضان غير اني أرى شيئاً أريد
أن أحدثك به لعلك تكونين على بينة منه . أرى ان الفتاة الفقيرة تقضي عمرها
في عافية لا مزيد عليها والفتاة الغنية كل يوم عندها طبيب يعالجها فلماذا ؟ اذا كنت
لا تعرفين فأنا عارف ويمكنني أن أعرفك ان الفتاة الفقيرة خادمة أيها وأما
واخوتها وربما كانت خادمة لغيرهم أيضاً والفتاة المتوسطة هي خادمة نفسها وزوجها
ان كانت متزوجة أو خادمة نفسها فقط أما الفتاة الغنية بنت البك أو الباشا فليست
بخادمة بل يخدمها الناس ولا عمل لها لأنها ترى كل عمل اهانة لنفسها وتعباً لذاتها .
تأملني أيها الفتاة قليلاً يظهر لك سر المسئلة . العمل لا يدمنه للفتاة مهما كانت
مترفة وهو قرين الصحة . والبطالة نذير المرض عند الفتيات فعليك بالعمل ولو
بسيطاً واحذر من مطالعة الروايات فاتها تضر بالصحة ولست مكلفاً أن أبين
لك السبب ولديك في منزل والدك الف عمل وعمل ولا أحسن من الخياطة والتطريز
ومما يجب أن أحذر من أيتها الفتاة هو الجلوس وحدهم لأنه مضر من جهة
أوجه متعب للفكر ومتعب للمعدة لان الفتاة التي تجلس وحدها تكون ساكنة

سأكتبه لا تتحرك وهذا موجب للأسماك وغيره
ولا أريد أن أقول لك لا تسمي حكايات الخدمات والمعجزات لأنها تضر
بالصحة إذ ربما تظنني أمزح مع أبي لا أقول إلا حقاً والأسباب غير مجهولة غير
أن الوقت لا يسمح لي بشرحها لك

ومتى صرت شابة في سن السابعة عشر مثلاً فإياك وتلك الألوان التي تستعملها
بعض الفتيات فإنها فضلاً عن خروجها عن حد الأدب تضر أيضاً بالصحة لأنها
مركبة من مواد سامة تضعف نضرة الوجه وتجعل للجلد ثنيات كتلك التي تظهر
على وجوه المعجزة

ولا تشدى خصرك بهذه الكورسيه المعروف بالبوسطو لأنها تؤذي الظهر
وتسبب أمراض المعدة والأمعاء وتعطل حركة التنفس وحركة الهضم وكذلك
لا تستعملي الأساور الزجاجية التي تدخلين يديك فيها بالعرف فإنها فضلاً عن ضررها
أصبحت من زينة النساء الباغيات وليس فيها من البهجة شيء

ولا يخفك أن لبعض الأخلاق تأثير كبير على الصحة فالكبرياء لا تصحب
إنساناً إلا وكانت له علة لدوام انقباض صدره والاستبداد يجعله في كدر دائم لكثرة
المعارضين والعوائد مثل الأخلاق أيضاً فإياك التدخين لأن الفتاة التي تشرب
الدخان يصفر وجهها وتضعف ضعفاً شديداً ومتى صارت كذلك تحتاج للألوان التي
تستعمل لإخفاء صفرة الوجه وهذه الألوان قلنا أنها تضر أيضاً

وعندي مسألة أريد أن أتخفك بها أيتها الفتاة ولكنها تحتاج إلى إيمان
النظر وعدم التعصب وتحكيم العقل وهذه المسألة هي (هل الزار حقيقي وهل هو
مفيد للصحة وهل له اسم عند الأطباء وهل يمكنهم أن يعالجوه كباقي الأمراض
ولماذا يهيج بالطليل والبخور وما السر في تكلم العفريت على لسان المصابة إذا كان
هناك عفريت الخ؟) وأنا الآن أبين لك هذه المسائل واحدة فواحدة

الاعتقاد يجر إلى النفس انفعالا والانفعال له تأثير على الجسم ومتى عرفنا هذه
المقدمة الصغيرة يمكننا أن نبحث في تلك التفصيلات الطويلة العريضة
أما كون الزار حقيقياً فهذا مما لا شك فيه وهو موجود في سائر أقطار المسكونة

غير ان حقيقته غير الحالة الظاهرة في القطر المصري لان الشائع هنا هو ان المصاب به من الجن أو الاولياء مع ان هذا الاعتقاد فاسد ومن العجب ان كثيراً من الناس اذا قال لهم أحد ان الجن أو الاولياء ليس لهم دخل في الزار يقولون انه لا يصدق الشرع حالة كون جميع الشرائع تحم الاعتقاد بذلك وأكبر دليل على فساد هذا الزعم ان لهذا المرض أطباء يعالجونه وينجحون في معالجهته نجاحاً يئاً ولو كان من الجن أو الأولياء لما أمكن الطبيب مداواته وليست مجلتنا شرعية حتى نتكلم فيها على الاولياء أو مجلبة عمومية فلسفية فتكلم على الجن

تسمع المرأة أو الفتاة ان في بيت احدى قريباتها أو خلياتها ليلة زار فلا يهدأ بالها الا اذا كانت ذات نصيب من تلك الليلة خصوصاً اذا كانت مدعوة الى الحضور فروح سليمة متعافية أو مريضة منهوكة ولكنها لا تشمر بشيء وهي حضرت مجلس الزار وسمعت الطبل واستنشقت رائحة البخور جاءها العفريت أو الشيخ كما يقال وتعود الى منزلها في أشد التعب ثم تشمر بنشاط لا يمكث الا قليلاً ثم يزداد الآلام فيما بعد فيقولون ان الشيخ قد غضب وهكذا وهي لا تعلم بحقيقة الحال ولا يزال هذا دأبها حتى تكون من الهالكين مع انها لو عرفت أن هذا من الأمراض العصبية ويسميه الطبيب تشنجاً ويمكنه مداواته لتخلصت من تلك المصائب

لعلك أيتها الفتاة تقولين انك قد قلت ان المصابة تشمر بنشاط بعد الزار فكيف ذلك ان كان الامر غير حقيقي؟ فأضرب لك مثلاً: اذا جئت بعصا رفيعة وضربت بها ضربات خفيفات متواليات على خاصرة القدم (بطن الرجل) فانك تجدين لذلك لذة كما لو وضعت قطعة صغيرة من الثلج بين كتفيك وهذه ليست لذة ولكنها ألم في الحقيقة كاللذة التي توجد في الزار وأما النشاط الذي يحدث بعد ذلك فلا يحتاج لبحث لان كل مضررة تزول يحدث بعدها نشاط ثم يعقبه رد فعل أو (نكبة) وهذا معنى ذلك

أما النساء اللواتي يرى عليهن هذا العارض فعلى قسمين الاول النساء اللاتي يصرعن عند انتشاق الروائح القوية سواء كانت كريهة أو عطرية أو عند الغضب أو سماع الاصوات المزعجة كدق الطبل ورنة الموسيقى أو عند الفزع من أمر

فجائني او التأثير من أي شيء . مهما كانت واسطته وهذا الفريق من المصائب او المصابين عندهم مرض عصبي يمكن الطبيب ان يعالجه فعلى من شعر به ان يبادر الى العلاج قبل ان يستفحل الامر

والقسم الثاني هو النساء اللاتي يرقصن على رنة الآلات المستعملة لهذه الغاية وقصاً منتظماً ويتكلمن كلاماً يوهن به انهن مختلطات بالجن او الاولياء ويطلبن اشياء من ازواجهن ويمسسن بايديهن على رؤوس الاطفال لتحصل لهم بركة الولي او رعاية العفريت وهذا القسم من النساء خليعات لادواء لهن غير الزجر والاهانة والتكذيب فانهن مدعيات وكاهن من ذوات الثروة والازواج الاغنياء وهن يلاحظان المرأة الغنية التي تحضر مجالس الزار اذا افتقرت ينفارقها الزار وهي تعرف حقيقة الامر اه

﴿ تفسير الفاتحة ومشكلات القرآن ﴾

كناجر دنا تفسير الفاتحة من المنار وضمننا اليه ما كتبه الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في المسائل التي ينتقدها أعداء الاسلام على النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن كسألة الفرائق وسألة زيد وزينب وسألة القدر وطبع ذلك كله في كتاب نفدت نسخه سريراً وألح علينا الكثيرون بطبعة ثانية فطبعناه مع زيادة بيان وفوائد وضمننا اليه ما كتبه الاستاذ الامام في رواية سحر اليهود للنبي عليه الصلاة والسلام فجاء كتاباً جامعاً لأهم ما يوثق عن قعيدنا في الارشاد القويم . وقد كان الكتاب يباع أخيراً بخمسة قروش صحيحة فرأينا أن نعيد ثمنه الى قرشين ونصف قرش (٢٥ ملياً) على ما زدنا فيه وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر . ومن طلب أن يرسل اليه في البريد فليرسل ثلاثة قروش صحيحة

تاريخ الاصلاح في الازهر . أو أعمال مجلس ادارة الازهر

من أراد أن يعرف حقيقة الأزهر وما كان عليه قبل أن ينتدب الاستاذ الامام عليه الرحمة لإصلاحه وما كان من هذا الاصلاح فيه مدة اشتغال ذلك المصلح في إدارته فليقرأ كتاب (أعمال مجلس ادارة الأزهر) فانه تاريخ رسمي للإصلاح وللحال المكان والمكين وعن النسخة منه أربعة قروش ويسمح لمن كان أزهرياً بردها وهو يطلب من مكتبة المنار وغيرها

بَابُ الْخُسَائِرِ

﴿ احصاء رسمي ﴾

لخسائر الدولتين في الحرب الاخيرة

رأينا في جرائد مصر وسوريا والهند عدة احصاءات لخسائر الحرب بين روسيا واليابان فاخترنا منها الاحصاء الآتي الذي نشر في جريدة ثمرات الفنون وهو اهتم الاحصائيون السياسيون اهتماماً شديداً لوضع الاحصاءات الدقيقة لخسائر الحرب الروسية واليابانية، وقد نقلت احدي الجرائد الروسية احصاء رسمياً قالت انه أدق وأضبط احصاء يوثق به واليك بيانه:

الخسائر الروسية البرية		اسم الموقع قتلى وجرحى أسرى مدافع		اسم الموقع قتلى وجرحى أسرى مدافع	
٥٠٠٠	كينتشاو	٢٨	٢٥٠	٢٥٠٠	١٥٠٠
١٥٠٠	وافنفو	٥٢	٤٠٠	٢٥٠٠	٥٠٠٠٠
١٢	شاهو	١٥	٣٠٠	٥٠٠٠	٣٠٠٠٠
٣٠٠	هاياتاي	١٦	٧٠٠٠٠	٣٠٠٠٠	٩٠٠٠
٣	موكدن		٤٠٠٠٠	٧٠٠٠٠	٦٠٠٠٠
٧٠٠٠٠	بورارثور		٤٠٠٠٠	٧٠٠٠٠	٧٠٠٠٠
١٥	موكدن	٤٠	٤٠٠٠٠	١١٠٠٠٠	٢٢٦٤
٣٠٠	بورارثور	٤٥٦	٣٠٠٠٠٠	٠٢٠٠٠٠	٣٠٠
خسائر الروس البحرية		اسم الطراد		اسم الموقع قتلى وجرحى أسرى مدافع	
٣٥	بورودينو	٦٩٧	٧١٠٠٥٠	٢٥٠٠٠٠	٣٥
٣٥	سوفوروف				٣٥
٣٥	سوفوروف			٩٠٠	٣٥

اسم الطراد	ثمنه بملايين فرنك	اسم الطراد	ثمنه بملايين فرنك
ار يول	« اسر »	نوفيك	٣٥
رقنيزان « أخرج من البحر »	« اغرق »	بور يارين	٣٥
سيسوي	« اغرق »	جيتمشوج	٣٥
نافارين	« اغرق »	ازرود	١٥
بترو باولسك	« اغرق »	ومجموع ذلك كله ٢٨ دارعة بين	٢٥
بولتافا	« اخرج »	طرادات وحراقات وغواصات وينبغي	٢٥
سباسطبول	« اغرق »	أن نضيف الى هذا العدد عدداً من سفن	٣٥
اوسلابيا	« اغرق »	الشنن التي أغرقت أو أسرت ولا يقل	٣٠
بيرسفيت	« اخرج »	عددتها عن ٢٠ وبضعة من الغواصات	٣٠
يو بيدا	« اغرق »	ومثلها من الزوارق وقد بلغ ثمن مجموع	٣٠
تقولا الاول	« اسر »	الاسطول الذي خسرتة روسيا سبعائة	٣٠
مدرعات لحماية الشطوط		مليون فرنك والانكى من كل ذلك ان	
اوشوكوف	« اغرق »	معظم سفن أسطولها وقع في قبضة اليابان	١٠
ابركسين	« اسر »	أما اليابانيون فقد خسروا في البحر	١٠
سينيافين	« اسر »	طرادين وحراقتين فقط وقد بلغت خسارة	١٠
ديريك	« اغرق »	الروس الحرية بوجه عام نحو ٥ أو ٦	١٥
بايان	« اخرج »	مليارات فرنك أما خسائر اليابان فبلغت	٢٠
ناخيموف	« اغرق »	من ٣ الى ٤ مليارات فرنك	١٥
فلادمير مونوماخ	« اغرق »	و بلغ ما اقترضته روسيا أثناء الحرب	١٥
بالادا	« اخرج »	ملياراً و ٥٧٤ مليون فرنك وبلغ ما اقترضته	١٣
فارياج	« اخرج »	اليابان مليارين من الفرنكات	١٥

هذا ما ترجمته الثمرات وقد أصلحنا فيه غلطاً في الأرقام. ورأينا نحوه في جريدة

حبل المتين الفارسية ومجموع خسائر اليابان البرية فيها ٢١٦٤٠٠

تبرج النساء وأنصار الحجاب

كتبنا في الجزء الثالث نبذة في الشكوى من تبرج النساء بمصر حدثنا فيها أنصار الحجاب على أعمال أقلامهم في الانتقاد على هذا التبرج القبيح الذي يتبرأ منه الدين والأدب ولا ترضاه المدينة الاوربية التي أسرفت في اطلاق العنان للنساء إسرأفاها المعروف اذ صارت حال نساتنا المسلمات في الاسواق والشوارع أبعد عن الصيانة والأدب من حال نساء الافرنج . كانت حملتنا شديدة على حملة الاقلام الذين أنكروا على الاقوال في المسألة وسكتوا عن الأفعال التي يشاهدونها حينما توجهوا: وغرضنا بذلك حفز اهتمم لاتقاء التبرج في الصحف المنشرة وازعاجها الي تسفيه الرجال الذين يسمحون لنساتهم بهذا المهينك

ندبنا أولئك الكاتبين فلم يندب منهم أحد للكتابة في انتقاد الفعل، ولكن وجد من كان ألف في المسألة من انتقد علينا القول، وله وجه من حيث ان عبارتنا توهم أننا لا نعتقد باخلاص أحد من كتب وألف ولاغيرته واننا نرفع هذا الوهم بالتصريح كما رفعناه آفناً بالتلميح اذ قلنا ان الغرض من القول الحفز والازعاج الى الانتقاد فنقول اننا نعتقد اخلاص بعض الكاتبين حتى المختلفين فيما كتبوا ولكن الخالص في تنفيذ قول يراه خطأ لا يسلم من تبعه التقصير في انتقاد الأفعال الخاطئة اذا كان غيورا مخلصاً . واننا لم نتمثل لنا عند كتابة تلك النبذة الا الذين ذكرنا انهم سودوا وجوه الصحف في الانكار على طالب تخفيف الحجاب وعيننا بالصحف الجرائد اتباعاً للعرف ولم نقصد واحداً همينا منهم

واننا لانزل نبديء القول ونعيده في المسألة معتدين أن جملة الجرائد على هذا التبرج وتشنيعها على الرجال الذين يمكنون نساءهم منه ويرضون لهم به يفيد فائدة عظيمة وأن سكوت الكتاب عنه ينافي الغيرة وأن أولى الكتاب بهذا الانتقاد المرة بعد المرة هم الذين فاضت بكلامهم أنهار الجرائد رداعلي كتاب تحرير المرأة وكتاب المرأة الجديد وانهم اذا استمروا على سكوتهم كان قولنا الذي قصدنا به المبالغة في حثهم غير مبالغ فيه واذا كان لبعضهم مانع من الكتابة اليوم فلا يصح أن تغلبهم الموانع في سائر الأيام

﴿موعظة وعبرة في وفاة حرة﴾

في منتصف شهر شعبان الماضي توفيت الى رحمة الله تعالى فاطمة بنت الاستاذ الامام الكبرى زوج محمد بك يوسف بمرض مفاجيء قضى عليها بعد اسبوع من نزولها وكانت قدرات نفسها في النوم مع والدها في روضة فعبثت الروايفي المرض بأنه مرض الموت فأوصت بأن لاتنعي وأن تشيع جنازتها على السنة فلا يمسي أمامها قراء ولا منشدون ولا حملة الرياحين ونحوهم وأن لاتكفن بحريير . وأوصت بأن يوقف عشرة فدادين من أطيانها على الأعمال الخيرية ونخصت بعض ذوي القربى ومن كان يواسيهم والدها بشيء من الربيع . وقد شيعت جنازتها كما أوصت ولعلها أول امرأة في مصر أوصت بمثل هذا في عصر يحكم النساء فيه على الرجال حتى العلماء بالمحافظة على هذه البدع الذميمة فهكذا تكون تربية المصلحين، وهكذا تكون بنات العلماء العاملين، وهذه هي العبرة التي لأجلها ذكر المنار وفاة امرأة فضلت الرجال باتباع الدين حية وميتة وأذكر من فضلها رحمة الله أنهما لم يخرج في جنازة والدها ولم تسكن تتردد لزيارة قبره واجتمعها قبيل اسبوع المرض زارت القبر وعادت تقول ان في جانب قبر والدي مكانا آخر لا بد أن أدفن فيه وقد كان ذلك

كان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى أول رجل معروف ترك بدع الجنائز والمآتم جهورا عند مامات والداده وبعض ولده حتى انه لم يكن يحتفل الاحتفال الذي يسمونه (الميتم) تحريفاً عن المآتم . ويتوهم الجاهلون من قول الجرائد ان مآتم فلان سيكون ثلاثة أيام عملا بالسنة أن الاحتفال المعتاد هنا مسنون وأن النبي والصحابة كانوا يجتمعون كل ليلة من الثلاث في دار الميت أو عند بيته حيث تعد لهم المقاعد ويهيأ لهم الخدم فيخوضون في شجون الحديث والقرآن يتلى . حاش لله ما جاءت السنة بمثل هذا واتما مضت

السنة بأن المصاب لا يعزى بعد ثلاث لأن التعزية بعدها تذكر بالمصيبة ثم ان كثيرا من الكبراء أصحاب العزائم قد تركوا بدع الجنائز وناهيك برياض باشا فاته عندما توفيت زوجته لم يشيع جنازتها بالاناشيد أمامها ولا بالفراشين المؤثرين بالحريير الحاملين للرياحين في شبه المباخر من الفضة كما يفعل الاغنياء تقليدا لمباخر النصارى . وفعل مثل ذلك كثيرون من العلماء والوجهاء فلا عذر بعد هذا ان يستدر عن ترك هذه البدع بالمحافظة على التقاليد والمادات،



يقفنا الحكمة من يشاء من يوثق الحكمة فقد أوتي
خبراً كبيراً وما يذللنا صكر الأواباب

اللحكمة
١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستهون بالقول فيتمون أحده
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوتاً و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - غرة شوال سنة ١٣٢٣ - ٢٨ نوفمبر (ت) سنة ١٩٠٥)

باب المقائد

الدين في نظر العقل الصحيح

تمة المقالة الثالثة لصاحب التوقيع

٧ - الرقيق وإصلاح حاله وتحريره

قضي على البشر أن يستعبد بعضهم بعضاً من قديم الأزمان . فلم تخل أمة من الاسترقاق واختطاف الناس للنجارة فيها . عومل الرقيق بضروب من القسوة في سائر الشعوب بما يجعل وجه الانسانية يحمر خجلاً وقلب المؤمن ينفطر من الله وجلاً . ولكن هكذا كان وهكذا حصل .

أتى الاسلام فرقاً لحالم كما كان شأنه لجميع الضعفاء . منع الاسترقاق بتاتاً الا أن يكون في حرب شرعية مع قوم لم يؤمن اذاهم من غير المسلمين . وبهذه القاعدة سداً كثر بنايعة وغلق أبواب الظلم والعدوان . أمر بالاحسان الى الارقاء ومعاملتهم بالرفق واللين . فقال «وبالوالدين احساناً وبذي القربى» الى أن قال «وما ملكت

أيمانكم» ونهى عن لطم المملوك وضر به وجعل كفارة ذلك العتق فقال عليه الصلاة والسلام «من لطم مملوكه أو ضر به فكفارته عتقه» وليس هذا فقط بل قال «أخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلموهم ما يغلِبهم فإن كلفتموهم ما يغلِبهم فأعينوهم» وقال «لا يقل أحدكم عبدي أمي وليقل فتاي وفتاني وغلامي» وحث على تهذيبهم وتعليمهم في مثل قوله «من كانت له جارية فعلها وأحسن إليها وتزوجها كان له أجران» هذا وقد أمر الله تعالى بتزويجهم فقال في القرآن الشريف «وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله» وإذا اقترش السيد أمة فولدت له كان الأولاد أحرارا ويرثون في أيهم إلى غير ذلك من القواعد العادلة التي لم تأت بها شريعة قط . ليس هذا كل ما فعله الإسلام بأولئك الضمفاء بل جعل تحرير الرقاب كفارة لكثير مما يقع من الأسيان مخالفاً للدين حتى في أبسط المسائل كالخث في الأيمان فقال «لا يراخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يواخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته» إلى أن قال «تحرير رقبة» وليس هذا فقط بل أمر بجمع الأموال - الزكاة - من الأغنياء وصرف جزء منها في تحرير الرقاب «إنما الصدقات للفقراء» - إلى قوله - وفي الرقاب الآية وكررت ذوي اليسار على ذلك المرة بعد المرة «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله - إلى أن قال - «وأنى المال على حبه ذوي القربى» - إلى قوله - «وفي الرقاب» وقال أيضاً «فلا تقحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة» إلى غير ذلك مما يطول شرحه . أليس ما أتى به القرآن منذ قرون هو ما نفتخر به المدنية الحديثة وتبته اعجاباً به ؟

يزعم دعاة المسيحية أن ما قام به الأوروبيون في الزمن الأخير هو من آثار دينهم فيهم . ولكن الحقيقة أن ذلك نتيجة الرقي العقلي والعلمي الذي وصلوا إليه عن قريب ولا دخل للدين فيه . والا فلماذا قضوا القرون العديدة في استعباد الناس على أشنع الأحوال !!

وهل ورد في المسيحية كلمة واحدة عن تحرير الرقيق؟ الذي ورد فيها هو أمر

الارقاء أن يطعموا مواليهم مع الخوف والرعب كما يطعمون المسيح عليه السلام وأن يبالغوا في حسن القيام بخدمتهم تمجيداً لتعاليمه عليه السلام كما يقول بولس في رسائله وقد وافق على ذلك بطرس الخواري في رسالته الأولى حيث أوصى العبيد بأن ينخفضوا لساداتهم ويخشوهم فأين هذا من ذاك وأين اثري من اثرياً . ولم يهتم المسيح بشأن العبيد ويرق لالتهم كارق الاسلام وينه عن الاسترقاق متبعيه أو يأمر باستعمال الرقيق بهم واللبن ولو بجملة واحدة ؟ يقولون أنه لم يأت ليسن شرائع أو ينسخ ما كان موجوداً منها . ونقول ردا عليهم لم حرم الطلاق والنزوح بالمطلة والتعدد في الزوجات . أما كان يمكنه أن ينهى الناس عن استعمال القسوة على الأقل مع اولئك الضعفاء . وإذا قدر على الاول فكيف لم يقدر على الثاني مع ان الاول اشق على النفوس من الثاني . (١)

هذا والحق يقال إن ما أتى به الاسلام لم يأت بمثله دين على وجه البسيطة ولو كان المسلمون في درجة الأورو بين مدنية وعلماً لكانوا اولى الناس بذلك العمل العظيم وهو تحرير الارقاء الذي لم يعرفه غير دينهم . ولكن قضى الله أن يكون المسلمون حجة على دينهم كما كان يقول حكيمنا الاستاذ الامام قدس الله روحه

٨ - أصناف آخرون رعاهم الاسلام بعين رعايته

﴿الفقراء والمساكين﴾

قضت الحكمة الإلهية أن يكون الناس مختلفين في الدرجات ما بين غني وفقير او صلوكة وأمير الى غير ذلك من أنواع الاختلافات التي قامت بسببها الأعمال في الارض ودارت حركة الاشغال وكثرت المنافسات في الحصول على العيش والارتقاء جاء الاسلام فقرر هذه التماعدة العمرانية « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً » وخالف بذلك من أراد أن يجعل المعيشة اشتراكية لأن ذلك هدم للنظام ومدعاة للكسل وترك للأعمال وإيقاع للبشر في مهواة الفقر والفاقة والتقهقر . ولذلك لم ينجح ولن ينجح من حاول تبديل خلق الله ولكن

(١) المنار: كان سكوت المسيح عن مثل هذا لأن الأمة لم تستعمله مع علمه بأن الدين الاخير سيبيته في وقته وقد عبر عن رسول هذا الدين بقوله روح الحق الذي يبين لكم كل شيء

من الاختلاف نشأ مرض التباغض في جسم الهيئة الاجتماعية فقد الفقير على الغني وأراد به السوء . فأفهم الاسلام هؤولاء البائسين حكمة الله في ذلك وأمرهم بالتزام الصبر والرضا بقضائه ووعدهم خيراً في الآخرة . ثم عطف على الأغنياء وألزمهم أن يعطوهم شيئاً من أموالهم مساعدة لهم في معاشهم وكرر ذلك المرة بعد المرة حتى أنك قلما ترى سورة من القرآن خالية من ذلك «وآتوا الزكاة» فاستل بذلك ضفائن أهل الفاقة ومحض صدورهم من الفل . فأبي دواء أتجمع من هذا؟ وأي دين أوجب ذلك كما أوجب القرآن ويميز بين الصدقة والزكاة؟

﴿ الأيتام ﴾

لم يهمل الإسلام شأنهم بل حافظ على حقوقهم وحرم اغتيال شيء من مالهم «ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً» ونهى عن إغضابهم واذلالهم فقال « فأما اليتيم فلا تقهر » وحث على اطعامهم في نحو قوله «أواطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة»

﴿ ابن السبيل ﴾

عندي أن القيط أجدر بهذا اللقب من المسافر وغيره فإن لم يكن هو المراد بهذه التسمية وحده . فيمكن مما يدخل في عمومها وان كان اللقطاء في بلاد الاسلام قليلين وعليه يكون القرآن قد أمر بصرف جزء من الزكاة في تربيتهم واعدادهم لأن يكونوا نافعين للمجتمع الانساني . فأبي شيء يقتخر به الغربيون لم يوجد في ديننا؟ وأي دين وجد فيه ما يمكن أن يفهم منه هذا المعنى بصراحة مثل ذلك؟ (٥)

(٥) المنار : جاء في آية مصارف الزكاة ذكر ثمانية أصناف منها أربعة ذكرت بلام الملك « أما الصدقات للفقراء والمساكين » الخ والباقيات ذكرت هكذا « وفي سبيل الله وابن السبيل » والحكمة في ذلك أن الأضناف الأولى يملك أفرادهم نصيبهم من الزكاة وأما الأربعة الباقية فهي من المصالح العامة التي يصرف المال فيها ولا يملكها أفراد الآخذين وقد فسروا في سبيل الله بالجهاد وزاد بعضهم الحج والاستاذ الامام يقول انه يشمل غير ذلك من المصالح العامة كبناء المدارس والمستشفيات وهو

٩ - الخمر والميسر ولحم الخنزير

نهى القرآن نبياً صريحاً عن هذه الاشياء الثلاثة بما لا يقبل تأويلاً . ولم يرد عن نبيه أنه حول الماء خمرًا ممجزة له ليشر به الناس . ولم يأت في عبادات الاسلام ما يشرب فيه الخمر على أنه دم الإله (تعالى) وحكمة تحريم الخمر والميسر لا تخفى على أحد . وأما لحم الخنزير فقد سبق أننا كتبنا في المنار في احدى السنين الماضية ما فيه من المضرات التي هي علة تحريمه ونجاسته

١٠ - مصالح الدنيا

أباح القرآن بعد ذلك الطيبات أكلاً وشراباً وزينة ولباساً (اقرأ أوائل سورة الأعراف) وأمر بالسعي والعمل وتصريف الأعضاء فيما خلقت لأجله « فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه - فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » فلم يحث على زهد أورهبانية أو إخفاء أو نحو ذلك مما هو عقبة في سبيل الرقي والتقدم (أنظر مثلاً انجيل متى اصحاح ١٩ : عدد ١٠ - ١٢) وجملة القول أن الاسلام لم يدع أصلاً من أصول الاصلاح الا أتى به ولكن العمل بما قال به الفقهاء المتقلدون لا يعادل عليه اللفظ والاسلوب في الكتاب ولا فضيلة الاقرارها فهو وحده الدين الكامل بلا شك ولا مرأى . ولا يراد بالدين والانبياء الا أن يكونوا كالطبيب والأطباء لامراض الاجتماع . ولا يعرف قدر الدين الا بقدر شفائه للادواء فهل هناك دواء شاف لمن تعاطاه غير الاسلام . لهذا أخذت

على كل حال ليس مما علكه أفراد معينون بل يشتري به السلاح وتقام به الحصون وتنشأ به الاساطيل الى غير ذلك مما يتوقف عليه الجهاد فلذلك عبر عنه بقوله « وفي سبيل الله » ولما عطف عليه ابن السبيل كان من مقتضى الاسلوب أن يكون هذا من المصالح فلو كان ابن السبيل خاصاً بالمسافر الذي ينقطع في سفره كما يقول الفقهاء اعطاه على الفقهاء والمساكين والمؤلفة قلوبهم والغارمين . فعلم من هذا أن ابن السبيل في قوله تعالى « وفي سبيل الله وابن السبيل » يجب أن يكون من المصالح التي ينفق فيها المسلمون . لفظ ابن السبيل وحده يدل على من لم يعرف له أصل ينسب اليه فنسب الى الطريق لذي وجد فيه وهو أظهر في التقيط منه في المنقطع في سفره الخلال كما قال الكاتب

الامم تقرب منه يوماً بعد يوم الى أن يتحقق نبأ الغيب « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون »

المقالة الرابعة وهي الخاتمة

(في رد بعض شبهات)

إذا قامت في نفس الانسان شبهة ولم يمكنه - أو لم يرغب - ازالها أعمته عن قوة البراهين ولو كانت تلمس باليد وصارت عقبة في سبيل فهمه لها . وكما ناداه منادي العقل والانصاف أن أذعن . صاح به شيطان الشبهة أن لا تقتر ، والى غير اعتقادك لا تركن ، ولذلك تجده يقرأ من البراهين ، ما هو آيات للمستيقنين ، ولا يزداد الا جهوداً ، وللهج ججوداً ، فلماذا رأيت أن أختتم مقالتي السابقة برد ما أعلم أنه العقبة الكبرى أمام اقتناع الكثيرين ممن يقرأونها وهم غالباً صنفان اما أن يكونوا ممن أثرت في عقولهم نظريات الماديين ، واما أن يكونوا من المسيحيين

شبهتان للماديين في القرآن

أما الأولون فأعظم ما يشبه عليهم ذكر قصة آدم في القرآن وخلق العالم في ستة أيام لان ما عندهم من نظريات « داروين » وغيرها يحول دون التسليم بما ورد في الكتاب . ولي كلمتان أقولهما لهذا الصنف من الناس (الأولى) أبي أقر وأعتقد أن مذهب « داروين » هو أسوأ ما وصل اليه الفكر البشري لحل معميات هذه المسائل - الآثار الجيولوجية ، الاعضاء الأثرية ، التشابه العظيم بين الحيوانات وخصوصاً بين أجنحتها وغير ذلك من المسائل العلمية في عالمي الحيوانات والنباتات التي لا يمكن تعليلها الآن بأحسن من هذا المذهب - ولكن لا ينتج من ذلك أنه هو الحق الذي لا يصل البشر الى تعليل آخر غيره . فكم من نظريات عمل بها العالم أجيالاً وقرونًا في تفسير كثير من المسائل وقد اعتقدنا الآن خلافها . أما كنا في الزمن الاول نعتقد أن العناصر أربعة فقط (الهواء والنار والماء والحراب) أما كنا نعتقد أن الارض هي مركز العالم وأن الشمس والسيارات تدور حولها ؟ أما كنا

نعتقد صحة خبطهم وخطبهم في أمرجة الانسان وأسباب الامراض ومما بينهما؟ أما كنا نعتقد بكل هذه المسائل وغيرها ونظن أنها التي التي ما بعده الا الباطل . فما هو اعتقادنا اليوم؟ أتترك القارئ ليتفكر في هذه المسألة وليستحضر في ذهنه تلك الدهور الغابرة

(الكلمة الثانية) لم يرد في القرآن الشريف نص قطعي على أن آدم أول بشر خلق على وجه الارض ولا على أنه أبو جميع الناس ولا على أنه خلق مباشرة من التراب بل وجد فيه ما يشير الى خلاف هذه المسائل ومثل ذلك قوله تعالى «أني جاعل في الارض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» فان لم يكن قبله أحد فمن يخلف حتى يباه خليفة؟ ولولم تشاهد الملائكة افساد الناس في الارض وسفكهم دماء أنفسهم فمن أين علموا ذلك؟ ومثل قوله تعالى «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وبث منها رجالا كثيرا ونساء». اعلم أن القرآن كثيرا ما يخاطب العرب دون غيرهم من الأمم كما في قوله «انا جئناك قرآنا عربيا لعلكم تعقلون». فلا يتحتم أن يكون المراد بكل خطاب للناس فيه جميع من على وجه الارض وإنما هو لاء قد يكونون مطالبين بالتبع للعرب المخاطبين ابتداء على حد قول القائل - اياك أعني وأسمعي يا جاره - ومثل قول الخطيب لسامية يا أيها الناس لا تشربوا الخمر مثلا فهو وان كان يخاطب الحاضرين الا أنه لا يقصد نهيمهم وحدهم عن الشرب بل هم وجميع من على شاكلتهم فكذا يجوز أن يكون الخطاب في هذه الآية التي نحن بصدددها للعرب وان كان غيرهم مطالباً بالتقوى مثلهم . وقد ورد في القرآن لفظ الناس ولم يرد به الا طائفة قليلة وذلك نحو «واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء؟» فالمراد بالناس هنا طائفة المؤمنين . واذا تصفحنا القرآن وجدنا أن التكلم في أكثره مع العرب . اذا عجلت هذا أقول «يا أيها الناس» أي العرب و «من نفس واحدة» أي نفس أمهم لأن الأم هي الأصل المعول عليه ولها الحظ الأوفر في تكوين الانسان كما يتضح لناظر في العلوم الطبيعية . واذا لاحظت أن هذه الآية هي أول سورة النساء أدركت ما فيها من حسن الابتداء وجماعة الالهة الهال

«وخلق منها زوجها» أي من جنسها كما في قوله تعالى «خلق لكم من أنفسكم أزواجاً» أو باعتبار أن المرأة هي أصل الرجل ولو كان المراد في مثل هذه الآية أن آدم وحواء هما أصل جميع الأمم لما قال في آخرها «وبث منها رجالاً كثيراً ونساءً» بل كان يقول «وبث منها جميع الرجال والنساء» أو ما يفيد هذا المعنى من التعبير كما هو مقتضى السياق . ولكن عبارة القرآن الشريف صريحة في أن المبعوث منها بعض الرجال وبعض النساء لا كلهم . هذا ولا مانع من أن يكون آدم وحواء هما أبوا العرب وبعض الأمم الشرقية . وأما غيرهم فليهم آباء آخرون . ولا يوجد في القرآن ما ينفي ذلك وقد علمت أن هذه الآية على هذا التفسير فيها دليل لنا لأعلينا أن قلنا بذلك المذهب - مذهب داروين - ولذا أوردناها في هذا المقام . واعلم أن القرآن قد يخاطب النبي فقط «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء» وقد يخاطب العرب وقد يخاطب أولاد آدم «يا بني آدم خذوا زينتكم» وقد يخاطب المؤمنين في زمن النبي ومع ذلك قد يريد بالخطاب من هم على شاكاة المخاطبين لا المخاطبين فقط ففي هذه الآياتي نحن بصددنا وان كان الخطاب لبني آدم على اعتقادنا الآن المطالب بالتقوى جميع الناس . هذا وفي قوله تعالى «ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم» إشارة إلى أن الله تعالى خلق الناس أولاً ثم صورهم ثانياً أي أحسن خلقهم ثم أسجد الملائكة لبعض أفرادهم الذي اختاره أن يمرر بعض الجهات ويكون خليفة لقوم بادوا فيها . ومثل ذلك قوله تعالى «ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون» والجان خلقناه من قبل من نار السموم» وإذا قال ربك للملائكة أني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون» فكانه يشير إلى أنه خلق الإنسان من الطين وليس فيها دليل على أن ذلك مباشرة» ثم أمر الملائكة بالسجود لأحد أفراد الإنسان الذي خلقه مثلهم أولاً من الطين الذي يرفع الملائكة عنه ويحترقونه فكانه يقول أنا أمركم أن تسجدوا لهذا الفرد المخلوق من الطين كغيره من الناس الذين تحقرونهم ولذلك كرر قوله «من صلصال من حمأ مسنون» وقد يتمسك البعض بقوله تعالى «إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» «فأثنا

ان كان ادم كماثر أفراد البشر مخلوقاً من ذكر وأثى على مذهب «داروين» فلم خص بالذ كر دون اي فرد آخر. قلت لأن الخطاب مع النصارى الذين يعتقدون بخلق آدم من التراب مباشرة فأتاهم بما هو أعجب على حسب اعتقادهم وكأنه يقول ان كان آدم في اعتقادكم مخلوقاً بلا اب ولا ام فكيف تعجبون من خلق بلا أب فقط . فان قيل لم قال «عند الله» ولم يقل — عندكم — قلت ليسر بأن هذا التمثيل ان لم يكن مقبولاً عندهم فهو عند الله مقبول وكذا عند جميع المنصفين من الناس لأن ما قبله تعالى فهو حق مقبول عندهم كأنه قال ان مثل عيسى كمثل آدم خلقه كما خلقه وان لم تقبلوا هذا التمثيل فهو عند الله مقبول . ثم ان الضمير في قوله خلقه عائد على ما أرى الى المسيح عليه السلام لأنه هو موضوع الكلام أي انه خلقه من تراب كما خلق آدم . ومن المعلوم أن المسيح لم يخلق مباشرة من التراب فيكون آدم مثله وعليه تكون هذه الآية أيضاً لعلنا ان قلنا بمذهب «داروين» ومعناها هكذا: اني آتيكم بمثل مقبول عند الله وان لم تقبلوه وهو أن المسيح مخلوق من تراب كأبي فرد من أفراد البشر وأخص آدم بالذ كر لأنكم اذا اعتقدتم فيه هذا الأمر العجيب — وهو خلقه بلا أب ولا أم — كان الواجب أن لا تندهبوا من مسألة المسيح التي هي أقل غرابة من ذلك .

اذا علمت ذلك تحققت أن القرآن قد أشار الى أن آدم ليس أباً لجميع البشر الموجودين الآن وليس هو أول من خلق . ولم يخلق مباشرة من تراب . وعليه يكون جميع ما ورد في القرآن بشأنه سهل التفسير بما ينطبق على مذهب «داروين» تماماً وأما خلق العالم في ستة أيام فقد ورد في القرآن أن اليوم عند الله آلاف من السنين «وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون» وقال أيضاً «تخرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» فيجوز أن يكون المراد بهذه الأيام الستة آلاف من السنين (*)

(*) النار : اليوم في اللغة هو الزمن فالسنة الأيام هي ستة أزمنة انتقلت بها السموات والارض من طور الى طور حتى تم خلقها على هذه الصفة المشاهدة كما أوضحنا ذلك في المجلد السادس (ص ٣٣١)

شبّهات النصارى في القرآن ❦

« وأما الصنف الثاني وهم المسيحيون » فلهم شبّهات (الاولى) ان القرآن قد أخذ ما أتى به من الامم الاخرى ويستشهدون على ذلك بما يوجد فيه مشابهاً أو مماثلاً ما عند غيرنا من القصص أو العبادات أو العقائد أو غير ذلك . ولكنني أذكرهم بثلاث مسائل (١) ان القرآن أنى يصلح ما كان فاسداً عند الامم لا لأن يزيه كله ويأتي بشيء جديد من الأول الى الآخر . كلابل اذا وجد حسناً بقاءه واذا وجد قبيحاً محاه (٢) ان القرآن نص على أن الله بعث لكل أمة رسولا في عدة مواضع منهم من نعرف ومنهم من لا نعرف واذا فلا غرابة اذا وجد عند هؤلاء الامم شيء من القصص الصحيحة والعقائد الحقيقية والعبادات . فان وافق عليها القرآن فاذلك الا لانها وحي من عند الله لهؤلاء الناس . وان خالف شيئاً منها فما ذلك الا لوقوع الغلط فيها على ممر الازمان . وان رد عليها فما ذلك الا لانها مما اقتربته الناس على الله (٣) اذا صحح ذلك التعليل فيما أتى به القرآن مماثلاً ما عند الناس فاذا يقولون فيما يوجد فيه مما لم يأت به دين آخر ولم يعرفه أحد الا في الايام الاخيرة وقد فصلنا ذلك في المقالات السابقة

(الشبهة الثانية) ورود بعض غلطات في القرآن على زعمهم . ولا حجة لهم على ذلك الا مقارنة القرآن بكتبهم . فان وجدوه موافقاً في شيء قالوا أخذه منها . وان خالف قالوا أخطأ . وان أتى بما لم يعرفوه قالوا اخترع . فحسنا لحجتهم المضحكة !! نحن لا نريد أن نطبل الكلام معهم في هذا الباب ولكننا نطالبهم بأن يجيبونا عن هذه المسائل الثلاث بما يقتنعون به هم أنفسهم اقتناعاً حقيقياً بدون رياء أو مكابرة (١) أن يثبتوا بالبرهان القاطع صحة نسبة هذه الكتب الى من نسبت اليهم و (٢) أن كاتبها موحى اليهم من الله وأنهم لم يخطئوا في شيء كتبوه و (٣) أنها وصلت الينا كما كتبها هؤلاء . بدون تحريف لا بالزيادة ولا بالنقص ولا بالتبديل .

نحن نعلم وكل الناس يعلمون الا الجاهلين أن في هذه الكتب عبارات تدل على أن كاتبها ليسوا من نسبت اليهم ولنضرب مثلاً واحداً اصحاح ٣٤ : ٥ و ٦ من

سفر التثنية يدل على أن الكاتب لم يكن موسى . وان قيل ان أحدا أضافها فن هو حتى تثق بأقواله وكيف يضيف الى كتاب الله ما لم يكن منه . واذا أمكن مثل هذه الاضافة فلم يمكن اضافة غيرها مما لم ينزله الله . ثم نسألهم كيف الف الناس كتباً كثيرة ونسبوها الى الموحى اليهم كذباً ؟ كيف ميزتم الكتب الصادقة من الكاذبة وما هي حججكم ؟ لم رفضت بعض الطوائف ما سلمته الاخرى ؟ بماذا اعتقدتم أن كتابها ملهمون من الله . هل للخوارق التي يتناقلها جميع الأمم عن مؤسسي دينهم بل وعن غيرهم كالصالحين الاولياء والقديسين - أم لماذا ؟ أو لم يقعوا في الغلط مع أننا نجد أنهم كانوا يفسرون الاشياء على غير حقيقتها كتفسير كثير من الامراض بتأثير الشياطين وكظنونهم في قوس قزح الذي برهن العلم أنه موجود منذ وجد السحاب والنور وأنه نتيجة انكسار النور في مثل الماء أو البلور

نحن نعلم وأهل العلم يعلمون أن هذه الكتب مملوءة بما يسمونه غلط الكاتب . وفيها من الفقرات الزائدة والناقصة ما يدعش ذوي الالباب وفيها من التناقض ما يحير العقول . ولنضرب مثلاً لكل . أما مثل غلط الكاتب فما ورد في السفر الثاني للايام اصحاح (١٦ : ١) اذا قورن بالسفر الاول للملوك (١٥ : ٣٣) ومثل الزيادة ما ورد في رسالة يوحنا الاولى ٥ : ٧ التي فيها اشارة صريحة لعقيدة التثليث ومثل التناقض ما في الاصحاح ٩ عدد ٧ من كتاب الاعمال والاصحاح ٢٢ عدد ٩ من نفس الكتاب اذ يقول في الاول ان الذين معه سمعوا الصوت وفي الثاني أنهم لم يسمعوا الصوت . فاذا جاز أن يكون الكاتب أخطأ في النسخ وانتشر خطأه في جميع النسخ فكيف لا يجوز أن يكون حرف شيئاً وانتشر كذلك ؟ !! واذا جازت الزيادة في الفقرات والنقص فيها فكيف نؤمن أنه لم يزد أو ينقص ما يخل بالمعنى ؟ واذا وجد التناقض فكيف نرجح الصحيح على الباطل ؟ هذا هو حال الكتاب الذي يتخذونه ميزاناً لكتاب الله تعالى وشتان ما بين هذا وذاك

واننا نؤيد قولنا بايراد اربعين شاهداً من هذه الكتب على وجه الاختصار

الذي لو راجعته لوجدته إما خطأً وإما تناقضاً وإما زيادةً وإما دليلاً على أن المؤلف ليس من نسب إليه الكتاب إلى غير ذلك من الدلائل على فساد هذه الكتب وإذا لم تفهم بعض ما أشير إليه من عباراتها فطالع أحد التفسيرات لفهم غرضي لأنني لا أريد ذكرها بالتفصيل والتكلم عليها خوفاً من التطويل الممل فلذا أكتفي بالإشارة إلى أنها وأترك الباحث وراء الحق يبحث كما شاء وهي هذه :-

﴿ أربعمون شاهداً من «الكتاب المقدس» عندهم على تناقضه واختلافه ﴾

(١) رسالة يوحنا الأولى ٧:٥

(٢) تيموثاوس الأولى ١٦:٣

(٣) أكو ٥:١٥ ومسا ١٤:١٦

(٤) أعمال ٧:٩ و ٩:٢٢

(٥) أعمال ١٠:٢٢ و ١٦:٢٦

(٦) يوحنا ١٣:٣

(٧) يوحنا ١٩:٢ ومتى ٦٠:٢٦ و ٦١

(٨) يوحنا ٣١:٥ و ١٤:٨

(٩) مرقس ١:١٦ و ٢ و يوحنا ١:٢٠

(١٠) مرقس ٢:٢٦

(١١) مرقس ٤٦:١٠ ولوقا ٣٥:١٨

(١٢) مرقس ٨:٦ ولوقا ٣:٩

(١٣) متى ٩:٢٧

(١٤) متى ٤٠:١٢

(١٥) متى ١٣:٦

(١٦) متى ٢٨:١٩

(١٧) متى ١٥:٢ و ١٧ و ١٨

(١٨) متى ١٧:٥ و ٣١ و ٣٢ و ٣٨ و ٣٩

(١٩) متى ١٦:٢٧ و ٢٨ و ٢ و ١٨ و ٤:١٥ و ١٧ و ١٨ و ١٠:١١ و متى ٣٤:٢٤

- (٢٠) متى ١:١٢
 (٢١) متى ١:١١ و ١٧
 (٢٢) متى ٩:١٨ و مرقس ٥:٢٣
 (٢٣) دانيال ٩:٢٤
 (٢٤) حزقيال ٤٥ و ٤٦ و سفر العدد ٢٨ و ٢٩
 (٢٥) حزقيال ١٨:٢٠ و خروج ٢٠:٥
 (٢٦) أرميا ١:٥٢ — ٣٤
 (٢٧) نحميا ١:١٢ — ٢٦
 (٢٨) ٢ أيام ١٥:١٩ و ١ ملو ١٥:٣٣
 (٢٩) ٢ أيام ٢٢:١ و ١ ملو ١٥:٣٣
 (٣٠) ٢ أيام ٢٣:٢ و ٢ ملو ٨:٢٦
 (٣١) ١ أيام ١٩:١٨ و ٢ صمو ١٠:١٨
 (٣٢) ١ أيام ١٨:٤ و ٢ صمو ٨:٤
 (٣٣) يشوع ١٠:١٣ و تكوين ١٤:١٤ (انظر ٢ صمو ١:١٧ و قضا ١٨:٢٩)
 (٣٤) يشوع ١٥:٦٣ (انظر صموئيل الثاني ٥:٦ — ٨)
 (٣٥) يشوع ٢٤:٢٩ — ٣١
 (٣٦) تثنية ٢٣:٢ و ٣
 (٣٧) تثنية ٣٤:٥ — ١٠
 (٣٨) خروج ١٢:٤٠
 (٣٩) تكوين ٤٦:١٥
 (٤٠) تكوين ٣٦:٣١ — ٣٩

ناهيك بما في هذه الكتب من الغلط والخطأ في المسائل العلمية والأخلاقية والاعتقادية وقد أشرنا الى بعضها فيما سبق . (محمد توفيق صدقي)

(النار) ان ما ذكره في كون آدم ليس أول البشر على الاطلاق موافق المذهب الصوفية الذي يؤيدونه بالكشف كما يعلم من كلام الشيخ الأكرم محي الدين بن عربي. والمقالة بقية

باب الترتيب والتعلم

تقرير مشيخة علماء الاسكندرية سنة ١٣٢٢ الدراسية

(تمهيد) جاء في كتاب « أعمال مجلس ادارة الأزهر » مانصه : في ٢٩ المحرم سنة ١٣٢١ و ٢٧ ابريل سنة ١٩٠٣ صدرت الارادة السنية بإلحاق التدريس والامتحان في ثغر الاسكندرية بالجامع الأزهر ومضمون الارادة « ان الجناب العالي وافق ارادته العلية أن تكون الاسكندرية ملحقة بالأزهر في التدريس والعلوم والامتحان وان مجلس ادارته يضع لها القوانين والنظامات ويرتب درجات العلماء الموجودين فيها وقت صدور هذه الإرادة ويحصر الاماكن التي تدرس فيها العلوم هناك وان يكون ترتيب درجات علمائها بحضور ثلاثة من مشهورهم الاقدمين » ثم ذكر بعد هذا ان شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية (يعني الاستاذ الامام رحمه الله) سافرا الى الاسكندرية للابتداء بتنفيذ هذا الامر الذي كان من رغائب الثاني وأرسيه - فرتبا درجات العلماء وأحصيا عددهم واختار الشيخ محمود باشا شيخا للعلماء الاسكندرية و بعد ان اعادوا اشتغالهم بمجلس ادارة الأزهر بوضع قانون لسير التدريس والامتحان في الاسكندرية فوضع . ثم ان الشيخ محمود باشا أبي أن يكون شيخا للعلماء الاسكندرية تابعا للأزهر فوقف العمل واتفق أن جاء الشيخ محمد شاكر قاضي قضاة السودان في ذلك المهد الى مصر بالاجازة فأراده أحد أعضاء المجلس (يعني الاستاذ الامام) على أن يكون شيخا للعلماء الاسكندرية فصادف منه ارتياحا « فأشار عليه أن يعمل ليصل الى هذه الغاية فقام بالأمر خير قيام ومهد لذلك باسترضاء الجهتين جهة السودان لتوافق على نقله وجهة مصر لترضى بتعيينه شيخا للعلماء الاسكندرية وكل سميه فيما بالنجاح فقرر مجلس الادارة في ١٦ ابريل سنة ١٩٠٤ انتخابه لهذه الوظيفة الجليلة وأن يكتب الى نظارة الداخلية لتستصدر الأمر العالي بذلك فكان ما طلبه المجلس وصدر الأمر العالي بتعيينه شيخا للعلماء الاسكندرية في ١٠ صفر سنة ١٣٢٢ و ٢٦ ابريل ١٩٠٤ وانحل

ذلك المشكل العظيم» اه ما أردت نقله من كتاب أعمال الأزهر وأقول ان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى كان يتوسم في الشيخ محمد شاكر الهمة والنشاط في العمل ويعرف فيه حب النظام فلذلك اختاره قاضياً للسودان أولاً ثم شيخاً لعلماء الاسكندرية آخرأ وهو الذي أقنع الحكومة السودانية بأن ترضى بنقله وأقنع مجلس ادارة الأزهر بطلب تعيينه وتسهيل السبيل له وانظر ما جاء عن مبادي عمله في كتاب (أعمال مجلس الأزهر) قال موافق

« قام شيخ علماء الاسكندرية الجديد بعمله أحسن قيام لنا فيه من الفطنة وشدة الذكاء ولعلمه بما يجب لهذا الزمان الحاضر وعضده مجلس الادارة الأزهرية وشيخ الأزهر أكبر التضيد وسهل له الطريق في استعمال فكرته ولم يقيد بنظام سوى نظام الأزهر نفسه ونسخ له صور القوانين والقرارات التي يجري عليها العمل المستمر وقرر له كل ما طلبه في سير الاعمال وضبط نظامها وتكليف العمال بما يطلبه منهم فأمضى بقية سنته في ترتيب وتنظيم وفي تعويد العلماء على العمل وضبط المواعيد والمواظبة على إلقاء الدروس واستصدار أخيراً من مجلس الادارة قراراً بمحصر المساجد التي يكون فيها التدريس في ثمانية مساجد» الخ

ثم ذكر أنه في آخر السنة الدراسية قدم تقريراً الى مشيخة الجامع الأزهر فصل فيه أعماله في تلك المدة وما يريد في السنة الجديدة. ونقول قدمت هذه السنة ووضع لها تقريراً رفعه «للاعتاب الخديوية» لالمشيخة الأزهر وهو موضوع ما نكتب هنا بهند هذا التمهيد فنبيدي رأينا في مسأله التي فيها مجال للرأي ثم في عبارته

﴿ مبحث التعليم الديني - رأيه ورأينا ﴾

في مقدمة التقرير كلام في فائدة عرض الأعمال على أصحاب الافكار والآراء قال بعده «وهذه خلاصة الاعمال في مشيخة العلماء بمدينة الاسكندرية وأن المشيخة ليسر هأن ترى ذلك اليوم الذي يتناول فيه كبار الكتاب أقلامهم لإفاضة البحث في ترقية التعليم الديني واعلاء شأن معاهد العلوم الدينية استنباهاً لهم وترغيباً في تربية الشبيبة المصرية من كل الطبقات التي تتكون منها الأمة تربية اسلامية مؤسسه على اتباع شريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى العمل

بما جاء به من عند ربه بحيث تكون دعائم التعليم لسكل بناء المسلمين هي تلك الدعائم التي نبي عليها الاسلام وهي الاقرار لله بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وأداء فريضة الحج الى بيت الله الحرام حتى لا يرى في الشيبة المصرية (وهي رجال الهند) من يجترى على ترك فريضة أوسنة أو يستطيع الصبر على مسلم يتركها وهو على فعلها قد يروا الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم»

﴿المنار﴾ قد أحسن الأستاذ في عرض تقريره على محك النقد بما كتبه في هذه المقدمة وبما كتب به اليانا والى غيرنا من أصحاب الصحف . وانا نبدأ بابداء رأينا في هذه الجملة فنقول انه يعني بالشيبة — وهي مصدر — الثبان بل من دونهم من المميزين المرشحين وما ذكره بشأن تربيتهم تربية اسلامية غير كاف على ما في العبارة من الاطناب الذي أفضى الى التكرار ايضاحاً للواضح في قوله «على اتباع شريعة المصطفى (ص) وعلى العمل بما جاء به» وقوله بعد هذا «بحيث تكون دعائم التعليم» الخ لا يصلح تصويراً وبياناً للاتباع والعمل فان التعليم غير التربوية العملية ثم ان الذي يجب أن يتعلمه كل مسلم من الإسلام ليس هو الاقرار لله بالوحدانية الخ ما ذكره لأن كل مسلم يقر هذا الاقرار ويسهل عليه أن يتعلم كيفية اقامة الصلاة في مجلس واحد وكذلك أحكام الصوم ولا يجب على مسلم تعلم أحكام الزكاة والحج الا اذا كانا مفروضين عليه لغناه . ثم ان تعليم هذا الاقرار وهذه الاعمال لا يترتب عليه ما ذكره غاية له بقوله «حتى لا يرى في الشيبة المصرية من يجترى على ترك سنة أو فريضة» الخ فان الأستاذ الكاتب يعلم كما نعلم ان عدد المسلمين الذين تعلموا هذه الأمور وعملوا بها لا يتناولها الاحصاء ولا يكاد يوجد فيهم من لا يجترى ولا يصبر على ما ذكره .

ان الاحاديث التي اكتفت في اجراء أحكام الاسلام على المرء بالشهادتين والعمل بالاركان الاربعة الاخرى انما هي في شأن الكافرين الذين يدخلون في الاسلام فهذه هي الامور الظاهرة التي يعدون بها مسلمين وقد كان ممن قام بالاركان الخمسة في الظاهر المنافقون الذين نزل فيهم من الآيات ما نزل وقال فيهم النبي

صلى الله عليه وسلم ما قال، والابتدئون من جهلة الأعراب الذين سلموا بظاهر الدين ولم يفهموا عقائده بالبرهان المفيد اليقين الا بعد حين وفيهم نزل (قالت الاعراب آما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وما يدخل الايمان في قلوبكم) الآية
الفاية التي ذكرها انما ترجى للكلمة من الذين تربوا على الاصول الثلاثة في حديث جبريل المنفق عليه من رواية عمر وأبي هريرة وهي الاسلام المفسر بالاركان الخمسة التي ذكرها صاحب التقرير وهي عبارة عن القسم العملي من عبادات الدين والايان وهو عبارة عن القسم الاعتقادي منه والاحسان وهو الادب السكامل الذي هو أثر الاعتقاد الصحيح والعبادة القويمة والتهديب المعتدل . ونفي بتر بينهم على هذه الاصول الثلاثة تعويدهم العمل بالعمل منها من أول النشأة بحسن القدوة لا بمجرد الطلب باللسان وتلقيهم العلمي منها بالدلائل التي يخضع لها العقل ويطمئن بها القلب
وجملة القول ان عبارة التقرير في هذا المقام مضطربة وغير مينة لما يجب من الترية الاسلامية والتعليم الاسلامي ولا للضرورة منه وهو (١) العقائد الدينية على طريقه القرآن مع كشف الشبهات التي فشت في هذا العصر بين المسلمين من غير خلط بفلسفة اليونان وشبهات المبتدعة الذين اتعرضوا ودرست مذاهبهم . و (٢) الآداب الدينية مع بيان فوائدها للمتأدب بها في نفسه وفيمن يعيش معهم بحيث يقتنع بتعلمها أن فيها سعادة الدنيا قبل الآخرة ويتضح له ذلك بالتأدب بها فعلا . و (٣) الأحكام العملية مع بيان أسرارها وفوائدها في نفس العامل وفي صلته بالناس الذين يعيش معهم على ما بينا آنفاً . هذا ما يذكر في دعائم التعليم الديني بالاجمال ونحث الكتاب على الترغيب في إقامة هذه الدعائم بتعليمها لأولاد المسلمين وتنشئتهم على العمل بها في البيوت وفي المدارس حتى يصير العلم بهاموياً بالوجدان . واننا نعلم ان كاتب التقرير يقر هذا في نفسه وان لم تناوله عبارته وله أن يقول ان سيرته التي سيشرحها تتفق معه في الجملة وان كان اللاحق لا يدفع الايراد السابق . ونحن لا نرتاب في حسن قصده، وما قلناه بيان جاء في وقته ،

﴿ التعليم الاسلامي في الاغنياء والاعلياء ﴾

ثم قال الاستاذ صاحب التقرير بعد ما تقدم : « وما يجب أن يتنبه له عقلاء

الاسلام وعظاء الامة أن التعليم الديني قد كاد يكون منحصرًا في طبقات الفقراء، وبعض الطبقات الوسطى من الامة الإسلامية دون الطبقات العليا منها وذلك خطر غير قليل على الجامعة الإسلامية بمرور الدهور والاعوام اذا قدر أن ينتهي الأمر بأحصار التعليم الديني في تلك الطبقات فتكون الرئاسة الدينية منحصرة فيهم لا يتولاها سواهم من الطبقات الاخرى وبالتالي تكون كل الوظائف الدينية في أيدي أولئك الاقوام ومن خصائصهم وبعبارة أصح تكون الفضائل والمزايا الدينية مجردة عن القوة المالية، والقوة المادية بعيدة عن المزايا الدينية، وبين أيدينا من نتائج هذا التفريق في القوى الفعالة وهذا التخلي في التربية الدينية ما يصلح عبرة لكبرام القوم وخاصة المسلمين وعقلاء الامة

« فلينظر العقلاء وسادات الاسلام الى موقفهم هذا فلعلهم اذا فكروا فيه كثيرا يرجح عندهم ان يترى أبناءهم تربية دينية اسلامية محضة تحت كفالة خيرة العلماء العاملين المرشدين حتى اذا تخرجوا على هذا المبدأ القويم كانوا أقدر على خدمة دينهم وأمتهم الخدمة التي ترجى من أمثالهم مع الترفع عن الدناءة وعن السقوط في مهاوي الخسران واذا شاء عظماء الامة أن يترى أبناءهم هذه التربية فانهم يساعدون على ترقية التعليم الديني ويحملون له المكانة العليا في أفئدة الناس أجمع وما ذلك على الله بعزيز نساءله الهداية والتوفيق لأقوم طريق » اهـ

(المنار) هذه ثمرة مقدمة التقرير وجملة ما يقال فيها أنها من الحواطر الحميدة التي تسنح للاذكياء وغرض الكتاب منها فيما يظهر دعوة أغنياء المسلمين في هذه البلاد الى نظم أولادهم في سلك طلبة العلم الديني في الاسكندرية والمانية بالإسعاد على هذا التعليم . وما من مسلم متفكر الا وهو يتمنى أن يقبل الاغنياء مع الفقراء على تلقي العلوم الدينية والتأديب بأدب الاسلام وانها لأمنية لا تنال بالتصبر عنها في تقرير ولا بالدعوة اليها والترغيب فيها بالكلام المبهوم . بل بترقية المدارس الدينية ترقية تجذب النبي اليها باعتقاد أن فيها سعادته في الدنيا قبل الآخرة بجميعها بين علوها مع الاقتصاد في الوقت على ما سنينته بالايجاز الذي تقتضيه الحال لا يقدم الناس على شيء الا اذا علموا علم إذعان بأنه خير لهم وأكفل لمصالحهم

ودعوة الاغنياء الى التعليم الديني لم تكن على بيان يودع نفوسهم من العلم بذلك ما يحملهم على اجابة الدعوة فان عبارة التقرير لم تذكر من المرغبات في الدعوة الاتوقى الخطر على الجامعة الاسلامية الذي جعله مشروطاً بانحصار التعليم في غير الاغنياء وفرع من هذا الاصل انحصار الرياسة الدينية في غيرهم وجعل الوظائف الدينية تالية للرياسة في هذا ثم فسر ذلك بعبارة اصرح في مقصده وهي جعل الفضائل والمزايا الدينية مجردة عن القوة المالية والهوة المالية بسيدة عن المزايا الدينية . فكان هذا التجرد هو الخطر فتقاؤه هو المرغوب الوحيد للاغنياء في اجابة الدعوة وهو يتوقف على الاقتناع بصحته ووضوح كونه محل الخطر على الجامعة الاسلامية ووضوح كون معاهد العلم الديني في الاسكندرية تجمع للمتعلمين بين القدرة على النهوض بالاعمال المالية مع الفضائل والمزايا الدينية ليجمعوا بين القوتين وكون ذلك يمنع الخطر . على ان هذا كله غير واضح في كلامه ولنا ان نجعل كل كلمة من تلك الكلمات التي يفسر بعضها بعضاً في كلامه مرغباً مستقلاً ونوسع الدائرة بالاستنباط ثم نرى أيكفي ذلك لاجابة الدعوة يحسب الذين اعتادوا الارتياح الى امثال هذا الاقتراح في الجرائد ان من الجواذب اليه والمرغبات فيه ما ذكره الاستاذ من الخطر على الجامعة الاسلامية ، والترغيب في الرئاسة الدينية، والوظائف الدينية ، وتجريد المزايا الدينية من القوة المالية ، وكفالة خيرة العلماء العاملين المرشدين ، لطلاب هذه التربية مع التعليم ، أين توجد التربية الاسلامية والتعليم الديني الجامعان لكلمة المسلمين الموثقان لروابطهم ؟ أين أولئك العلماء الذين أشار اليهم وما هي آثارهم في وقاية الامة من الخطر ، ماهي الرياسة الدينية التي لا ينالها الا من تعلم العلوم الدينية وتربى في حجرها ، ثم ماهي الوظائف الدينية التي يرفع الاغنياء ابصارهم اليها ، أليست هذه الكلمات من قبيل ما يطفو فوق أنهار الجرائد كل يوم كفقاقيع الماء ، ثم يتلاشي في الهواء ، بلى انها من هذا القبيل ولا تنس اننا حمدنا السانحة في نفسها وجزمنا بأن كل مسلم عاقل يتمناها ، وكيف السبيل الى نيل الاماني :

فيا دارها بالخيف ان مزارها قرب ولكن دون ذلك أهوال

نيس في الاسلام رياسة دينية حقيقية كالرياسة في الاديان الاخر فان

كل مسلم مكلف فهم دينه من كتابه وسنة نبيه ان استطاع فان لم يستطع ذلك بنفسه استعان بأبي مسلم يرى انه يعرف حكم الله الذي يطلبه لا تنحصر افادة الدين في رؤساء معينين . وقد مضى الاصطلاح بأن يدعى سلطان المسلمين رئيساً دينياً وان قال الصحابة في أبي بكر عليه الرضوان: رضيه رسول الله صلى الله عليه ادِيننا— أي في امامة الصلاة— أفلا نرضاه لدنيانا: فجلوهادنيوية وهل يطمع غني أو فقير بهذه الرياسة الشرعية أو الدينية، مهما بلغ في التربية والعلوم الاسلامية؛ وأما الوظائف الدينية الحقيقية المحضنة كإمامة الصلاة والأذان فلا يرغب فيها الاغنياء بل لا يرضونها لأنفسهم على أنها لا تزال مبدولة للجاهلين . وهناك وظائف شرعية كالتقضاء والافتاء وليست مما يرغب فيه الاغنياء هنالما هو معروف للكاتب والقارئين

لا خطر على الجامعة الاسلامية في انحصار الوظائف الدينية في أهل الفضائل والمرايا الدينية من الفقراء والأوساط ومن يتحلون بهذه الفضائل والمرايا لا يعجزهم أن يطلبوا الغنى فينالوه وأن يقنعوا الاغنياء ببذل شيء من فضول أموالهم في سبيل الله لإقامة المصالح العامة . ثم إن تحلي الاغنياء بالفضائل والمرايا الدينية ليس مما يتوقف على هذا التعليم الذي يدعوم اليه الاستاذ في تقريره . فجملة القول أن عبارة التقرير في هذه المسألة مبهمه مضطربة كعبارته التي قبلها

إذا قلنا ان المسلمين أو الجامعة الاسلامية على خطر فأنما نصيد قولاً تكرر منا في المنار كثيراً . ونصيده الآن لنقول ان التعليم الديني في مصر ليس له أثر ما في حفظ ما يسمونه الجامعة الاسلامية بل ربما كان له الاثر في اضعافها لأنه لا يدفع الشبهات الطارئة في هذا العصر على الدين ولا يبين انطباق أحكامه على مصالح البشر ومنافعهم الشخصية والاجتماعية ولا يخرج رجالاً يصلحون حجة على أهل التعليم الديني باستقامتهم وفضائلهم وقدرتهم على النهوض بالأعمال العظيمة عامة كانت أو خاصة حتى اذا أردنا أن نقول: ان أثر التعليم الديني في أهله هو أفضل من أثر التعليم الديني بأهله أو مساو له في شؤون الدنيا ويفضله في الآخرة قلنا ذلك بقوة تحترق الآذان، ونصيب من النفوس مواقع الوجدان، بل كثيراً ما يأتي هذا التعليم بضد ذلك حتى صارت جميع الطبقات التي يصفونها بالعلماء

تفكك بانتقاد أهله والخوض فيهم
 زار القاهرة في هذه الايام أستاذ من أساتذة المدارس الاسلامية في روسيا
 وكان جل هم البحث عن طرق التعليم الديني وغير الديني فساء ما رأى في
 الازهر من الفوضى وفساد طريقة التعليم وزرت معه بعض العظماء فكانوا اذا
 ذكر الازهر وأهله يقولون انه لاخير في هذا المكان يرجوه الاسلام وان أهله
 « كالخشب المسندة » وألقاب أشنع لأحب ذكرها . والتعليم في الاسكندرية
 قد أوشك يفضل التعليم في الازهر بالنظام والمراقبة والامتحان والمكافأة التي
 طالب المصلح بها أهل الازهر وحثمها عليهم بالقانون منذ عشرين أو أكثر
 فنمروا منها نفاراً وأصرّ كبراً وهم على رفضها اصراراً ، ووجدوا لهم من السياسة أنصاراً :
 انه ليسرنا أن ينفذ في الاسكندرية شيء من الاصلاح الصوري مع توجيه
 المهمة الى شيء من الاصلاح المعنوي . وأن يصدق ظن شيخنا الاستاذ الامام في
 الشيخ محمد شاكر ونراه موقفاً الى السداد في تنظيم معاهد العلم في تلك المدينة
 ولكننا نقول ان هذا كله لا يكفي في الاصلاح المطلوب الذي يرجى لوقاية الاسلام
 ولا مسلمي مصر من الخطر ولا لجذب أولاد الأغنياء الى هذا التعليم اذا اغنياء أحرص
 الناس على الزمن أن يضيع منه خمس عشرة سنة أو عشر سنين في معالجة كتب محدودة
 في الفنون العربية والفقهاء الذي صار أكثره غير معمول به والكلام الذي معظمه
 نظريات في مذاهب انقرضت وهم يرون أنه يقل في معالجي هذه الكتب من
 ينجح في فهمها وأن الذين يفهمونها قلما يوجد فيهم من يفيد الأمة فائدة لها شأن
 في ترقيتها أو الدفاع عن دينها وحقيقتها بل قلما يوجد فيهم من تصح عبارته العربية
 وكيف يفهم الدين من لا يتقن لغته اتقاناً

ان توحيد التعليم والتربية في الأمة باشتراك جميع الطبقات فيها مما يتوقف
 عليه تحقق وحدة الأمة وقوتها وهواها يتوقف على وجود زعماء من المسلمين
 يعرفون أسبابه فيأتونه من أبوابه وما أبوابه الا المدارس التي تجمع بين علوم
 الدين وعلوم الدنيا مع النظام الذي انتهى اليه رقي البشر الاجتماعي والصناعي .
 وأعني بعلوم الدين علوم القرآن والسنة وما فيها من الحكم والاسرار الموافقة

لرقي الامم في كل زمان ومكان ثم ما استفادته سالف الامة منها في تفصيل ليس هذا
المقال بالذي يتسع له فأكتفي بهذه الكلمة كما أكتفي من بيان فوائد النظام بأن
مدة تحصيل العلوم الدينية والدنيوية لا ينبغي أن تزيد فيه عن مدة التحصيل في
الازهر لتلك الكتب التي لا غناء فيها وهي خمس عشرة سنة أما العلوم الازهرية
فيكتفي لتحصيلها في غير كتبهم هذه وعلى غير طريقتهم في التعليم خمس سنين
إذا حسنت حال التعليم في الاسكندرية فان حسنها يكون تمهيداً لما يريد
المصلحون من ارتقاء علوم الاسلام فيها وإن الشيخ محمد شاكر من الفطنة ما نرجو
أن يرتقي به في السلم الذي وضع للازهر من قبل مع الاستعانة بالأذكياء العارفين
بنظام التعليم كريدني الاستاذ الامام الذين عرف لهم حقهم وشكر لهم صنيعهم
بمساعده في تقريره الاخير. وما وضع للازهر انما كان موقفاً روعياً فيه ضعف
الاستعداد. وكان في عزم المصلح الاول رحمه الله تعالى أن يعهد به القوم الى نظام
أكمل منه تزداد به العلوم ويكمل فيه فرق تختص باتقان بعضها بعد الايام جميعها.
وسنين بعض ذلك عند الكلام على التدريس والعلوم

بَابُ الْخَبَرِ الْأَكْبَرِ

مسألة مكدونية

﴿أوربا و تركيا - أو الدين والسياسة﴾

اشدد ضغط دول أوربا على دولتنا في هذه الايام يعرضن عليها أن يكون
لهن مراقبون لمالية الولايات المكدونية ويحملنها على اجابتهن الى ما طلبن بالتهديد
والوعيد. وما هذه المراقبة التي يطلبن الاجل ادارة تلك البلاد - وهي سياج
عاصمة الدولة - أوربية محضة. وقد كنا حين نجم ناجم الثورة في مكدونية من
نحو ثلاث سنين لا نخشى الامن روسيا لأنها كانت تستعد للحرب فاذا هي تستعد
لجايان التي جعلت استعدادها في البر والبحر هباء مشورا

(وهو - الخار)

كتبنا في الجزء الأول لسنة المنار السادسة (سنة ١٣٢١) الصادر في ٣٠ مارس سنة ١٩٠٣ م نبذة في ثورة مكدونية قلنا فيها مانصه : ولقد كان الانكليز عون الدولة العثمانية على روسيا فحال لون السياسة الجامعة بينهما وتغير شكلها ، وتبدل السلطان عاهل الألمان بالانكليز وهو ملك يطعم ولا يطعم شديد الجشع قوي الطمع اذا رأى روسيا وقد جد جدا يكتفي منها بلقمة كبيرة يلتهمها ويتركها بعد ذلك وشأنها ، ولا يطوف في خاطر عاقل انه يسمح بمجندي ألماني واحد لصديقه السلطان ، اذا نزل مع الروس في ميدان الطمان ، اه واذا ظهر لنا أن اليابان كفتنا الخوف من روسيا بما نكلت بها وبما أعقبت حربها اياها من الثورة التي كادت تدمر البلاد الروسية وتذهب بسلاطنتها المطلق وتقبض ظله عن الأرض فلندكر ما كتبناه في تلك النبذة عما نخشاه من أوربا على تلك البلاد اذا أمداروسيا وعن اضطراب المسلمين لذلك ثم تقفي عليه بما حدث في هذه الأيام . قلنا هناك :

« كانت قلوب المسلمين في العيدين (أي عيدي سنة ١٣٢٠) صحومة فوق بلاد مرا كش توألمها فتنة الخارج كما تسوءها سيرة المالك ، وقد دخلت عليها السنة الجديدة فاستقبلها هم أكبر من هم مرا كش - هم الدولة المسلمة الكبرى (وقها الله تعالى) ولا خوف عليها الامن روسيا فاذا كانت لا تريد سوءاً فدع البلقان يضطرم بيران الثورة اضطراباً ولا تخش مغيبته فالدولة قادرة على تأديبه . وأسوأ عاقبة تنتظر حينئذ استقلال مكدونية أو وضعها تحت حماية الدول الكبرى على المذهب الجديد في سير أوربا بالمسألة الشرقية - مذهب التفكيك وتحليل العناصر - وهذا المذهب خير لدول أوربا وأسهل طريقاً من حرب الدولة لأجل الفتح والتغلب لان هذا يعوزه الاتفاق على ما يتعسر الاتفاق عليه وبقضي بدل أموال غزيرة وسفك دماء عزيزة . وهو خير للشرقيين أو المسلمين وأسهل عليهم أيضاً لأن كل عنصر ينحل من عناصر بلادهم وكل قطعة تنتقص من أرضهم تفيدهم عبرة كبرى وتعلمهم كيف يحفظ الباقي . فاذا لم يتعلموا بتكرار النذر ، وأنواع العبر ، وكانوا يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ، فهم أموات غير أحياء وما يشعرون أياهم يعيشون ،

«مسألة مكدونية مسألة عشواء والحكم فيها غامض لا تقدم ولا أن النصراري فيها وفي جميع ما بقي تحت حكم العثمانيين من بلاد أوروبا وما يديانها كبلاد الارمن قد توجهت نفوسهم الى الاستقلال واعتقدوا ان أوروبا نصيرة لهم وأن الذريعة الوحيدة لا تارة نعتها عليهم وتصدبها لفصلهم من جسم الدولة الثورات التي تضطر الأتراك الى سفك قطرات من دماهم تأدياً لهم» اه المراد منه

ثم كتبنا مقالة في الجزء الحادي عشر الصادر في غرة جمادى الثانية من تلك السنة (١٣٢١) رجحنا فيه ان استمداد روسيا الحربي إنما كان لاجل توقع الحرب مع اليابان وان الخوف على دولتنا يومئذ إنما هو من الجانب الذي كانت ترجوه من قبل وهو انكلترا وأوضحنا بعض الايضاح ما عليه أوروبا من التحامل علينا ولا بأس بذكر شيء من ذلك هنا . قلنا بعد الكلام في عدوان البلغار وأخذها بمحضة الثورة في مكدونية تعويلاً على مساعدة بعض الدول

« أيعقل ان تحرش بلغاريا الضعيفة بالأسد التركي الا اذا كانت واثقة بأن وراءها أسداً أو أسوداً؟ اذا لم يكن الأسد الروسي الذي أعطى هذه البلاد استقلالها هو الذي يحميها من قرنه التركي فلي أي الاسود تعتمد؟ الأترب عندي أن يكون الخوف اليوم في موضع الرجاء بالأمس فاننا لما كنا نسيء الظن بروسيا أحسننا الظن بالانكليز حتى توقعنا أن يكون الغرض من زيارة ملكهم لفرنسا الاتفاق معها على عدم الرضى من روسيا بمحاربة تركيا لكيلا تساعدنا فرنسا على ذلك ولما أرجح عندنا الآن أن روسيا لا تريد حرباً ولا تضمر غدراً (أي لنا) انعكس الرأي الأول وظننا السوء بانكلترا وتوقعنا انها قد اتفقت مع فرنسا على التفرغ في نار الثورة... الى أن قلنا

« ان سلوك أوروبا الجديد في حل المسألة التي يسمونها الشرقية ويعنون بها الاسلامية سلوك عجيبي وأعجب صورته وأغرب أشكاله ما كان من نتيجة محاربة الدولة العلية ليونان فقد جعلت أوروبا بالدولة البادئة بالعدوان المقلوبة في ميدان الطمان، هي الفائزة بالنتيجة اذ جعلت ولي عهدا حاكماً على ولاية عظيمة من ولايات الدولة المنتصرة (وهي جزيرة كريت) على أن تكون هي الحافظة والحامية لتلك

الولاية وما يدرينا لعلمهم يريدون الآن سلخ ولايات مكدونية من الدولة بمثل تلك الطريقة، وهكذا يقطعون في كل مرة عضوا من جسم الدولة يغدون به من يرونه أولى به حتى لا يبقى الا الرأس والقلب فيسهل على الرأس الاتفاق على الايقاع به « اننا نرى دول أوروبا عابثة في كل حين باستقلال الدولة، ففي كل حادثة

لهم أوامر تطاع، ومنها هي تجتنب، والدولة راضية وكل ما تجنيه في بعض الاحيان لا يخرج عن مراوغة في تنفيذ بعض الأوامر أو إرجائها وكلمات للدولة ضرب من ضروب هذا الظفر الوهمي هتف المذرورون مع الغارين . نحن أصحاب السياسة المثلى ، والكلمة المليا . فاذا انتهى أجل الأرجاء، وحل اليأس محل الرجاء، سكتوا واجهين ، أو خدعوا أنفسهم معتدلين ،

« يقول الأوربيون ان الذي أدل تركيا وذلكها لهم هو ظلمها لمن ليس على دينها من رعيتهما لاسيما النصراني . ولنا أن نقول ان وجدنا سامعاً : اذا كانت هذه الدولة تظلم المخالفين لهافي الدين فلماذا يهرب اليهود من مشرق أوروبا (روسيا) ومغربها (اسبانيا) الى بلادها ؟ أمن المفقول أن يهرب الناس من ظل العدل الى هاجرة الظلم واذا زعمتم أنها تظلم النصراني خاصة فكيف يعقل أن تظلم المخالف الذي يجد أنصاراً أقوياء ينتقمون له وتدع من لا ولي له ولا نصير ، واذا كانت أوروبا تعبت باستقلال الدولة وتفتت عليها في سياستها الداخلية حبا في العدل بالملظومين فما بال هذه الرحمة لا تمحرك لهم عاطفة على اليهود الذين يستحتر فيهم القتل بأيدي النصراني لأنهم يهود ؟؟ ليس موقفنا مع أوروبا موقف جدال وحجاج ولكنه موقف قوة وضعف فالقوة تفعل والضعف يفعل اه المراد منه

هذا شيء ما كتبناه في المسألة والعهد قريب بظهورها وقد كرت السنين فإزادت هذه الآراء الايباناً ورجحاناً . وضمت أوروبا بضباطاً من جندها يحفظون الأمن في الولايات المكدونية مع رجال الضبط العثمانيين ليكونوا مظلومين على كل ما يقع في البلاد ثم أرادت القبض على أزمة المالية والادارة فاقترحت على الدولة تعيين مندوبين مالين من الدول العظام يضمون الميزانية للبلاد وينظرون في أمر العمال والمستخدمين من تولية وعزل ويتصرفون في الجباية والصرف ويكونون تابعين في أعمالهم

لسفراء دولهم . فخلاصة هذا الاقتراح أن تكون مالية تلك الولايات وادارتها في أيدي دول أوربا كما أن أمر الأمن في أيديهم وللدولة اسم السلطة والسيادة لا ينازعها فيه منازع الآن لما عليه أمراء الشرق وملوكه من التفاني في عشق الانقلاب: رفض السلطان قبول هذا الاقتراح الجائر الذي يقلص ظل سلطته عن تلك الولايات التي هي حظيرة لعاصمة ملكه فألقت الدول عليه وهددته باحتلال بعض الجزائر العثمانية التي تقرب من باب الامتانة (الدرديل) فأصر على الإبقاء وله الحق في ذلك ولكنهم قوم بطمعون في ضعفه

ماودع المسلمون رمضان واستقبلوا عيد الفطر الاوقلوبهم تكاد تنفطر أسى وحرزناً، وحقداً ووضفناً، الأسف والحزن على ما وصلت اليه الدولة الاسلامية الكبرى من الضعف باهمال اصلاح بلادها، والمقد والضعف على أوربا المتعصبة التي تريد محو سلطة المسلمين من أوربا ثم من الأرض كلها . وقد رأيت من مسلمي هذا القطر المبارك فوق ما كنت أعتقد فيهم من النيرة والتألم على الدولة العلية أعزها الله بالعدل والعلم والاصلاح، ومن البغض لأعدائها خذلهم الله بالتفرق والتعادي والاقسام،

والرأي عندي وعند كل من تكلمت معهم في هذا الأمر، من ذوي الرأي والفكر، أن اصرار الدولة العلية على رفض ما يطلب الدول منها هو الصواب وأن شر عاقبة تتوقع لهي خير منه أو أضعف شراً وأقل ضرراً، ان استيلاء الدول على تلك الولايات بالقوة بعد مقاومة الدولة لهن لهن خير من تسليمهن ادارة ماليتها بالتهديد والانتذار والوعيد فان كلا الأمرين خسران ميين للبلاد وفي الخنوع والاستسلام للوعيد خسران معنوي أعظم وهو خسران الشرف والامتقلال يقابله في المقاومة مع حفظ هذا الشرف فوز معنوي عظيم وهو ايقاظ المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وإشعارهم بالخطر الذي يتهدد سلطتهم من حيث هم مسلمون ولا شيء أنفع لهم في هذا العصر من هذه اليقظة والشعور وقد كان الامتاز الامام رحمه الله تعالى يقول ان الحرب العثمانية الروسية الأخيرة قد كانت هي المبدأ لهذه الحركة الفكرية المامية في المسلمين وان كان البلاء لينزل من قبل هذه

الحرب في القطر الاسلامي فلا يهتز له القطر الذي يجاوره دع البعيد عنه الذي انتقطت
دونه أخباره وقد صرنا نرى المسلمين في كل قطر يتألمون لما يصيب اخوانهم في سائر
الاقطار لاسيما اذا كان المصاب من اعتداء الاجانب عليهم
ان ساسة اوربا يقدرون هذه الحركة التي أشار إليها حكيمنا قدرها، ويحيطون
بما لم نخط به من خبرها، لذلك أجمعوا كيدهم على ذبح العفريت بسيفه الخشبي (*) اذ
يتعذر قتله بسواه أعني أن يزيلوا السلطة الاسلامية من الارض بنفوذ رؤسائها
من السلاطين والأمرء - يدخلون في أمر الواحد منهم ويدعونه الى ما يريدون،
فيألمون به نيلهم والمسلمون وادعون ساكنون، يحسبون أن أولي أمرهم منهم
وأنهم لأمرهم يخضعون، فمثل أوربا في سياستها هذه وفي انتفاصها الممالك الاسلامية
من أطرافها كمثل الطيب يخدر العضو ويقطعه حتى لا يشعر صاحبه بشدة الألم ولكن
الطبيب يعمل هذا لمصلحة الجسم وهم يعملونه لمصلحة أنفسهم باعدامه بل التهامه
يقول قوم ان المدافع لاروبا على هذا هو التعصب على الاسلام ولذلك
لانرى الدول النصرانية نتفق على العبث باستقلال دولة نصرانية فيجب ان يقابل
المسلمون ذلك بالتعصب على النصراني كافة . ويقول آخرون ان أوربا بريثة
من التعصب الديني الذي لا يعرف في غير الشرق وانما هي المصالح السياسية لا مذهب
لها ولا دين ولذلك ينتصر الامبراطور غليوم النصراني للخليفة المسلم العثماني
وتطارد حكومة فرنسا الرهبان وتبرأ من الكنيسة . والصواب في المسألة ان أوربا
لا تتعصب على المسلمين من حيث هم مسلمون يقرون لله بالوحدانية ولمحمد صلى الله
عليه وسلم بالرسالة ويصلون الى الكعبة ويعبدون الله تعالى على غير الطريقة التي
يعبده بها سواهم وانما تتعصب عليهم لان لهم سلطة ودولا فالذين سموا تعصبها

(*) في الحكايات الخرافية التي يلهي بها الامهات أطفالهم ان للعفريت سيفاً
خشبياً اذا ذبح به مات واذا ذبح بسيف آخر من الحديد والفضة لا يفانه لا يصيبه ضرر،
ولا يحدث منه في رقبتة ولا جسمه أذني أثر، ولكنه ينتبه لمحاول قتله فيفتك به وكذلك
المسلمون لا يسهل اهلاكهم الا بواسطة رؤسائهم الذين هم سيوفهم ولذلك تحاول
أوربا أن تكون هذه السيوف الخشبية في يدها فاللهم أصلح الراعي والرعية

سياسيا قد صدقوا ، والذين سموه دينيا لم يكذبوا ، فاذا كان لا يههما أمر الدين الاسلامي من حيث هو اعتقاد وعبادة ، فأكبرهما ان لا يكون له سلطان ولا سيادة ، ألا يجدر بالمسلمين اذاً ان يحرقوا عليها الأرم ، ويعتقدوا ان شرف سلطتهم لا يسلم حتى يراق على جوانبه الدم ، بلى وانما موضع الخطأ ان يحاولوا الانتقام من الذميين والمسلمين ، والله تعالى يقول « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » فايدأونا النصارى في بلادنا ، عصيان لديننا وخراب لدينانا ،

اذا كان المسلمون قد شعروا شعورا صحيحا بالخطر الذي يندر سلطتهم ، والبلاء الذي يهدد ملتهم ، فعليهم ان يعرفوا كيف يقاومون العدو ان مثله لان الله تعالى يقول « ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله » أي ولا تبغوا وانما تعتدي علينا أوربا بقوة أمتها ، وعلمها وصناعتها ، ونظامها وثروتها ، ودهانها وحكمتها ، ولذلك تستفيد مما بقي لنا مالا نستفيد . فما دمننا على هذا الجهل والخلل ، والتفرق والفسل ، فانا لا يمكن ان نقف أمام أوربا . فاذا لم يظفروا بمكدونية تمام الظفر في المرة ، فأنهم يظفرون بها وبغيرها اذا أعادوا الكرة ، ولنا فيما مضى عبرة وأي عبرة ، بماذا تقاومهم ؟ رؤسأونا مستبدون ، وحكامنا ظالمون ، وعلمأونا جامدون ، وأغنياؤنا ممسكون ، وخواصنا مقرفون ، وعوامنا جاهلون ، فاذا رضينا لأنفسنا بهذا فانا نكون من الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ، ولا ينطبق علينا قول ربنا « ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك ان الارض يرثها عبادي الصالحون » فعلينا أن نبذل المال ، ونجمع شمل الرجال ، لتتقدم الامة فتتقدم الحكام باصلاح الحال ، فان العصر عصر الامم لا عصر الافراد وعصر النظام والاجتماع لا عصر الاستبداد ،

وفاة الشيخ عبد القادر الراجحي

الشيخ عبد القادر الراجحي الكبير أشهر فقهاء الحنفية في الأزهر بل في البلاد العربية كلها أتمن المذاهب تعليما وتعلما وتأليفا وعملا بالمحاكم الشرعية فقد كان رئيس المجلس العلمي في المحكمة الشرعية بمصر . وقد وقع اختيار الحكمة على

ترشيحه لمنصب الافتاء فسمي مفتيا للديار المصرية في أوائل رمضان الماضي * فلم يلبث ان توفي فجأة ليلا وهو في مركبته يقصد زيارة أحد نظار الحكومة والناس يقصدون داره لتمنيته فاستحال السرور بالمنصب عند أهله حزنا وتحولت تهنتهم به تمزية لهم عنه وضيع جنازته مع العلماء والوجهاء نظار الحكومة وبعض كبار حاشية الأمير وصلي عليه في الجامع الازهر ودفن في قراقة المجاورين وكان ذلك اليوم موعد نشر خبر تعيينه مفتيا في الجريدة الرسمية فلم ينشر

آل الرافعي في غنى عن التعريف فعلاؤهم وأدباؤهم وخدمة الحكومة منهم كثيرون في وطنهم (سوريا) ومهاجر الكثيرين منهم (مصر) وكان الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى كبيرهم في العلم والوجاهة ومن ذوي الدرجة الاولى في الازهر . وما كان يمتاز به على أكثر الشيوخ البحث في الامور العامة وكثرة السؤال عن أحوال الدولة . وكان بعيدا من الفتن والخوض في الناس وقورا مهيب المجلس ذا أخلاق شريفة حافظا لكرامة العلم محترما عند أهل الدنيا كاحترامه عند أهل الدين . تفيد الله تعالى برحمته ورضوانه وأحسن عزاء والده وأهله وأمرته الكريمة عنه

﴿ إحياء سنة أذهرية ﴾

كان من عادة أهل الازهر اذا مات عالم منهم أن يجتمعوا في الازهر يوم الجمعة بعد موته لقراءة ختمه يهدى ثوابها الى روحه ولانشاد المراثي التي يرثيه بها الشعراء منهم فأبطل الاصلاح هذه العادة مع عادات أخرى مثلها ولكن شيخ الازهر الشيخ عبدالرحمن الشريبي أمر بالعود الى هذه العادة التي سماها المؤيد « سنة حسنة » فاجتمع الازهريون لرثاء الشيخ عبدالقادر الرافعي في الجامع الازهر رحمه الله تعالى وحضر الاجتماع خلق كثير فقراء وأنشدوا مرثيه لبعض الشيوخ ثم وزعوا على الحاضرين شيئا من الحمص والزبيب كان يتناثر منهم في المسجد وهو من تمام سنتهم التي أحييت بعد أن ماتت وانه ليغلب على ظني أن الرافعي رحمه الله تعالى لو كان حيا واستشير في احياء هذه السنة لآشار بعد احيائها ولما سماها سنة حسنة بل بدعة سيئة واذا كانت أمثال هذه السنن صارت تحيا بدموتها فبشر المسلمين بحياة العلم والدين ،



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولي الألباب

الله
١٣١٥

مبشر جباري الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولي الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوتاً وهو منارة كمنار الطريق)

﴿ مصر - ١٦ شوال سنة ١٣٢٣ - ١٣ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٥ ﴾

الدين في نظر العقل الصحيح

الشبهة الثالثة - مريم أخت هارون

قال تعالى حكاية عن قوم مريم عليها السلام في خطابهم لها « يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوءاً وما كانت أمك بغياً » . قال المسيحيون (ولا تجد كتاباً لهم في الطعن في الاسلام خالياً من ذلك) إن القرآن هنا نص على أن مريم هي أخت لشخص يسمى هارون فتكون هي مريم أخت هارون وموسى النبيين عليهما السلام وعليه يكون القرآن قد دل على أن عيسى عليه السلام ابن أخت موسى فيكونان معاصرين . فانظر الى هذه البراهين المنفحة ، والأقيسة المنطقية المدهشة !! هل يلزم من كون مريم أم المسيح لها أخ يسمى هارون أن تكون هي مريم أخت موسى ؟ أما رأيتم أنه قد يوجد في بيت أبٍ وابن وأخت له وتكون أسماؤهم كاسماء أشخاص من بيت آخر ؟ قد رأينا ذلك كثيراً ولكننا ما رأينا أحداً يقول إن هذا البيت هو البيت الآخر بعينه . فما بالكم خرجتم عن العقل في مسائل الدين !! هل ورد في القرآن أن هارون هذا هو هارون النبي أخو موسى أم ورد فيه أن مريم العذراء هي أخت موسى الذي جاء بالثوراة ؟ ألم يقل القرآن الشريف بعد ذكره التوراة وأنبياء بني اسرائيل التابئين لها في سورة المائدة « وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم » فإذا كان هنا ينص على أن عيسى عليه السلام أتى بعد جميع أنبياء بني اسرائيل التابئين لموسى فكيف تستنجون منه أن عيسى معاصر لموسى ! ولما يذكر المسيح في القرآن الا بعد ذكر موسى أو أنبياء بني اسرائيل فليق الله المنصفون .

هذا واذا علمنا أنهم لا يعرفون اسم أبي مريم عليها السلام بالجزم حتى سماه بعض الأناجيل القديمة التي رفضوها يهيو ياقيم علمنا كيف أنهم يجهلون نسبتها فلا غرابة اذا جهلوا أختها يسمى هارون . بل اختلاف أناجيلهم في نسب المسيح اختلافاً أنهم منذ وجودها في التوفيق بينها يجعلنا لانبياء بما يعرفونه عنه وعن أهله

عليه السلام. ولا حاجة لنا بتأويل بعض مفسرينا الذين قالوا ان هرون كان رجلاً صالحاً فجعلت أخته في الإصلاح والتقوى أي أنها مثله في ذلك أو كما يقال أخو

العرب وأخو الحرب

الشبهة الرابعة - السامري

قال تعالى في حكاية عجل بني اسرائيل (وأضلهم السامري) فقال المسيحيون ان السامري هذا الذي ذكره القرآن هو من السامريين وهو لا، لم يوجدوا الا بعد موسى بعدة سنين . ولكننا نطالبهم بالدليل على هذا الزعم الفاسد وكيفية استنباطهم له . وهل اذا جهلنا أصل هذا اللفظ يحملنا الجهل على أخذه من لفظ السامريين فنقول أنه واحد من تلك الفرقة وبعد ذلك نبي عليه ما نبي من الأوهام، فكيف في الكتب المقدسة من ألفاظ لا يدرك اشتقاقها ولا تعرف أصولها . ولم لا يكون ما ورد في القرآن منسوباً لبلد غير ما عرفنا من البلدان ؟ وهل يمكن الجزم بأنه لم يسم بلفظ سامرة غير سامرة فلسطين مع علمنا بخلاف ذلك . وفي البلاد القديمة أيضاً ما يسمى (سامراه) أو (سمرا) (١) ويجوز أن يكون (السامري) نسبة لبيت رجل من بني اسرائيل يسمى (شامر) مثلاً (٢) وهذا الاسم وما يشابهه له وجود في أسفار العهد القديم أنظر (١ أخبار الايام ٧: ٣٤ و ٨: ١٢) واذا تذكرنا أن الاسماء المعربة تتغير بالتعريب تغيراً يبعد بها عن أصلها أحياناً (٣) كما في عيسى بالنسبة ليشوع (بالشين) ويحيى بالنسبة ليوحنا ويونس بالنسبة ليونان وغير ذلك فالتنا لا نستغرب نسبة (السامري) الى شامر بل لا نرى من الغرابة أن نجعل الأصل العرب منه هذا اللفظ بالمرّة فانظر الفرق بين لفظ عيسى ويشوع مثلاً . وما قيل في هذه الآية والتي قبلها يمكننا أن نرد بمثله اشتباههم في لفظ هامان الوارد في

- (١) المنار : صرح بعض المفسرين بأن السامري منسوب الى بلد اسمها سامرة
 (٢) أكثر الالفاظ التي هي في العبرية بالشين المعجمة تذكر بالعربية اذا نقلت اليها بالسين المهملة فسامرة فلسطين عبريتها شوميري واسم موسى عندهم بالمعجمة
 (٣) ليس هذا خاصاً بالعربية فالفرنجة أشد تغيراً وتحريراً للالفاظ المنقولة الى لغاتهم

القرآن في قصة فرعون .

ويجوز أيضاً أن يكون السامري لقباً لشخص من بني اسرائيل ومعناه الحافظ وأصله من لفظ شهر المبري الذي معناه حفظ . فاذا كانت كل هذه الاحتمالات جائزة قريبة فكيف يجزمون بخطأ القرآن في ذلك ؟

الشبهة الخامسة - غروب الشمس في المين

قال تعالى في قصة ذي القرنين « وجدها تغرب في عين حمة » أي الشمس فقالوا ان القرآن يدل على أن الشمس تغرب في نفس الأرض وتجاهلوا أن في مثل هذا المقام يقول القائل في كل لغة (رأيت الشمس تغرب في البحر) مثلاً مع أن القائل قد يكون أعلم الجغرافيين والفلكيين وإنما يعبر هذا التعبير بحسب ما يبدو لنظر الواقف على ساحل البحر . والقرآن الشريف إنما نسب الأمر الى ذي القرنين فقال وجدها اشماراً بأن ذلك هو ما تخيله بصره فما أحسن هذا اللفظي مثل هذا المقام . ولو كان الكلام في مقام التكوين والخلق ونص القرآن على أن الشمس تغرب في جزء من الأرض لكان لهم الحق في هذا الاتقاد . على أنه تعبير معروف عند كل الناس حتى المتقدين

ويناسب هذا الموضوع أن نشير الى مقاله العلماء في مسألة جريان الشمس بما يؤيد ماورد في الكتاب العزيز « والشمس تجري مستقرها ذلك تقدير العزيز العليم » فقد اتفقت كلمتهم على أن الشمس وجميع ما حولها من السيارات تجري في الفضاء الى حيث لا يعلم أحد وهذا يوافق كل المواقة مقاله القرآن الشريف من غير زيادة ولا نقصان

الشبهة السادسة - آزر أبو ابراهيم

قال تعالى في ابراهيم عليه السلام « واذ قال ابراهيم لأبيه آزر » فاعترض على ذلك دعاة المسيحية قائلين ان ماورد في التوراة هو أن أبا ابراهيم يسمى تارح فمن أين أتى القرآن بآزر : قلنا اننا قد تكلمنا على ما يسمونه بالتوراة بما لا يمكنهم الرد عليه . ثم ان القرآن لم ينكر هذه التسمية وورد اسم آخر فيه قد يكون بسبب

أن الرجل مسمى باسمين أو أحدهما لقب له كما يقولون هم أنفسهم لرفع التناقض المالى كتبهم في أسماء كثير من الأشخاص . ولكننا لانكتفي بذلك بل نبين لهم أصل هذه التسمية الواردة في القرآن ليعلموا أنه لو كان اخذ ما أتى به من كتبهم كما يهذون لما خالفها في مثل هذه الاشياء البسيطة خوفاً من أن يقع في نخطئة منهم لا حاجة اليه بها ، وكان في أمن منها لو وافق على ماورد فيها .

آزر لفظ قديم معناه النار وأطلقه قدماء الفرس والكلدانيين والاشوريين على كوكب المريخ لظنهم أنه من نار ثم عبده في صورة عمود وصاروا يلقبون الاشرف منهم بهذا اللفظ (آزر) تبركابه وقد وجد كثيراً في كتابات البابليين أيضاً . وعليه قال العلماء ان آزر هو اللقب الوثني لأبي ابراهيم ويوافق ذلك ماورد في تفسير البيضاوي وغيره من أن آزر اسم للآله الذي كان يعبده قبل فيما أتى به القرآن بعد ذلك أدنى شبهة . بل أليس فيه حجة على صدق النبي الامي وخصوصاً اذا لاحظنا أن التوراة لم يرد فيها هذا اللقب ولا في التلمود الذي سماه (زاراج) فمن أين أتى القرآن بذلك لولا وحي الله ؟

الشبهة السابعة - جبل الجودي

قال تعالى في سفينة هود عليه السلام « واستوت على الجودي » فقال بعضهم المذكور في التوراة أن اسمه (أراراط) ولم يرد لفظ « جودي » فيها فمن أين أتى به القرآن ؟ ونجيب عن ذلك بأننا لانعاباً بكتبهم لما ذكرناه سابقاً ثم نبين أصل ما ذكره كتاب الله . هذا الجبل يسكن بجواره الكرد (الأكراد) ولذلك سموه بلقهم كاردو أوجاردو وجر فيها اليونانيون جوردي ومنه عرب لفظ القرآن جودي « هـ »

« هـ » المنار: ان نسخ التوراة ليست متفقة على ان السفينة استوت على أراراط فان السريانية والكلدانية منها صرحت بأنها استقرت على جبل الأكراد وهذا موافق لقول بروزس معاصر الاسكندر الأكبر . أورد هذا في دائرة المعارف العربية وقال : وواقعه أيضاً القرآن الشريف ولا تزال الروايات تشير الى أن الجودي كان مركز الحادثة المذكرة (الطوفان) وهي تسند هذا الرأي الذي ذكره بروزس الى وجود آثار الفلك على قمة ذلك الجبل :

الشبهة الثامنة - الناسخ والمنسوخ

ذهب جمهور المسلمين الى أن القرآن قد وقع فيه نسخ كثير واستدلوا على ذلك بأحاديث آحادية وبيعض آيات وردت فيه وتقالوا في المسألة حتى أنهم جعلوا جزءا عظيما من القرآن منسوخا . ولم يقفوا عند هذا الحد بل زادوا الطين بلة بأن ادعوا نسخ بعضه بالسنة حتى جروا الخصوم على الطعن في الكتاب العزيز ولكن قبض الله لهم في كل زمن من رد عليهم في أكثر هذه الدعاوي أو في جميعها من علماء الاسلام المحققين . فقد ظهر بينهم من أفهمهم معنى أكثر هذه الآيات وأبان لهم أن لا نسخ ولا منسوخ فيها بالدليل الذي لا يقبل الرد مثل الامام الشوكاني وغيره وقام الامام الشافعي رضي الله عنه وأبطل دعوى نسخ الكتاب بالحديث . وذهب أبو مسلم الاصفهاني المفسر الشهير الى أنه ليس في القرآن آية منسوخة وخرج كل ما قالوا أنه منسوخ على وجه صحيح بضرب من التخصيص أو التأويل ونقل عنه الفخر الرازي آراءه في ذلك في تفسيره المشهور . ومن العلماء المتأخرين الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فقد كان يدحض كل دعوى بالنسخ في أي آية فسرّها بالحجة الواضحة والبراهين الظاهرة وقال في أحاديث الآحاد أنها ظنية محتمل أن تكون مكذوبة من بعض رجال السند المتظاهرين بالصالح الخداع الذين حتى أن بعضهم تاب ورجع عما كان وضعه ولولا اعترافه به لم يعرف فما يدرينا أن بعضهم مات ولم يتب ولم تعرف حقيقة حاله وبقي ما وضعه رائجا مقبولا لم يطعن في سنده أهل النقد . وتبعه في كل آرائه هذه الاستاذ الرشيد حفظه الله . ولولا خوف التطويل لنقلت عنهم آراءهم في جميع هذه الآيات . فليراجعها في كتبهم وليتدبر القرآن بنفسه من أراد أن يهتدي الى الحق

والخلاصة أن مذهب النسخ في القرآن ليس من العقائد الاسلامية في شيء .
بمعنى أن المسلم يمكنه أن يفهم كتاب الله ويكون مؤمنا به حقا بدون أن يحتاج الى القول بشيء مما زعموه البتة . ومن أراد أن يحاججني في ذلك فليليه بالقرآن وحده .

الشبهة التاسعة - هاروت وماروت - السحر - هل سحر النبي؟

وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ
 أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانُوا لَا يَسْمَعُونَ * وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا
 الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ، وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا
 يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ - وَمَا نَزَّلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ إِلَّا الْهَارُوتَ وَمَارُوتَ، وَمَا
 يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ، فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ
 بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَمَاهُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ،
 وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ، وَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ
 مِنْ خَلَقٍ، وَلَيُبَئِسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

ذهب كثير من المحققين سلفاً وخالفاً الى أن هاروت وماروت كانا رجلين متظاهرين
 بالصلاح والتقوى في بابل وكانا يعلمان الناس السحر وبلغ حسن اعتقاد الناس
 بهما أن ظنوا أنهما ملكان من السماء وما يعلمانه للناس هو بوحى من الله وبلغ مكر
 هذين الرجلين ومحافظة علي اعتقاد الناس الحسن فيهما وفي علمهما أنها صارا
 يقولان لكل من أراد أن يتعلم منهما « انما نحن فتنة فلا تكفر » أي انما نحن
 أولو فتنة نبلوك ونختبرك أتشكر أم تكفر ونصح لك بأن لا تكفر. يقولان ذلك
 ليورها الناس أن علومها إلهية، وصناعتها روحانية، وأنهما لا يقصدان الا الخير كما
 يفعل ذلك دجاجة هذا الزمان قائلين لمن يعلمونهم الكتابة للمحبة والبنفس على
 زعمهم: نوصيك بأن لا تكتب لجلب امرأة متزوجة الى رجل غير زوجها الى غير
 ذلك من الأوهام والافتراء: واليهود في ذلك خرافات كثيرة حتى أنهم
 يعتقدون أن السحر نزل عليها من الله وأنها ملكان جاءا لتعليمه للناس وقد
 جازاهم في ذلك جهلة المفسرين. فجاء القرآن مكذبا لهم في دعواهم نزوله من السماء
 وفي ذم السحر ومن يتعلمه أو يعلمه فقال « يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين »

الى آخر الآية فما هنا نافية على أصح الأقوال ولفظ «الملكين» هنا وارد على حسب العرف الجاري بين الناس في ذلك الوقت كما يرد ذكر آلهة الخير والشر في كتابات المؤلفين عن تاريخ اليونان والمصريين وغيرهم وكما يرد في كلام المسلم في الرد على المسيحيين ذكر تجسد الإله وصلبه وان كان لا يعتقد بذلك والمراد بالشياطين المذكورين قبل ذلك في قوله «واتبعوا ما تتلو الشياطين» خبثاء الانس وأشرارهم كما في قوله «واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم» وقوله «شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض» والذي يبين هذا المعنى في الآية التي نحن بصدد تفسيرها قوله «تتلو» لأن تلاوة شياطين الجن لا يسعها أحد ومعنى تتلو هنا تقص وقوله بعدها «يعلمون الناس السحر» يبين هذا أيضاً إذ لا يتعلم أحد السحر الا من شياطين الانس .

وقوله تعالى «ما يفرقون به بين المرء وزوجه» هو من قبيل التمثيل واظهار الامر في أقبح صورته أي بلغ من أمر ما يتعلمونه من ضروب الخيل وطرق الافساد أن يتمكنوا به من التفريق بين أعظم مجتمع كالمرء وزوجه والخلاصة ان معنى الآية من أولها الى آخرها هكذا:-

ان اليهود كذبوا القرآن ونبذوه وراء ظهورهم واعتاضوا عنه بالاقاصيص والخرافات التي يسمعونها من خبثاتهم عن سليمان وملكه وزعموا أنه كفر وهو لم يكفر ولكن شياطينهم هم الذين كفروا وصاروا يعلمون الناس السحر ويدعون أنه أنزل على هاروت وماروت اللذين سموها ملكين ولم ينزل عليهما شيء وأما كانا رجلين يدعيان الصلاح للدرجة أنهما كانا يوهان الناس أنها لا يقصدان الا الخير ويحذرانهم من الكفر . وبلغ من أمر ما يتعلمونه منها من طرق الخيل والدهاء أنهم يفرقون به بين المجتمعين ويحلون به عقد المتحدين

فأنت ترى من هذا أن المقام كله للنم فلا يصح أن يرد فيه مدح هاروت وماروت كما توهم كثير من المفسرين . والذي يدل على صحة ما قلناه فيها أن القرآن أنكر نزول أي ملك الى الأرض ليعلم الناس شيئاً من عند الله غير الوحي الى الأنبياء ونص نصاً صريحاً أن الله لم يرسل الا الانس لتعليم نبي نوعهم فقال

« وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا اهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون »
 وقال منكرأ على من طلب انزال الملك « وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا
 ملكا لفضى الأمر ثم لا ينظرون » وقال في سورة الفرقان « وقالوا مال هذا الرسول
 يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ، لولا أنزل عليه ملك فيكون معه نذيرا » -
 الى قوله - فضلوا فلا يستطيعون سبيلا »

واعلم أن السحر لا يغير حقائق الاشياء وانما هو تخيل وشعوذة وحيل كما قال
 تعالى في حكاية سحرة فرعون « يخيل اليه من سحرهم أمها تسي » وقال أيضا
 « سحرُوا أعين الناس واسترهبوهم » أي أنهم دلسوا عليهم وخيلوا لأبصارهم وأوهوهم
 صحة ما يفعلون . فآين هذا من قول كتاب اليهود الذي يقول « وصارت العصي
 ثمانين » كأن المسألة كانت حقيقية .

هذا واذا لم يكن للسحر تأثير حقيقي فلا يمكن أن يسحر النبي صلى الله عليه
 وسلم حتى أنه صار يخيل اليه أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله كما افتراه المفسرون اذ لو
 جاز ذلك لجاز أن يتوهم أنه أوحى اليه شيء وهو لم يوح اليه ولصدق عليه قول
 الكافرين « ان تبصرون الا رجلا مسحورا » وقد أنكر القرآن عليهم ذلك نفسه
 وانما قالوه طمنا فيه وردا لحجته الباهرة كما قالوا عنه أنه ساحر وكاهن ومجنون
 وشاعر الى غير ذلك مما اختلقوه . وأما قوله تعالى « ومن شر النفاثات في العقد »
 الذي اتخذه المفسرون دليلا على افكهم فعناه هكذا :-

النفاثة من صيغ المبالغة كالعلامة والفهامة يستعمل كذلك للذكر والأثني
 والنفاثات جمعها والمراد بها هنا النمامون المقطمون لروابط الألفة المحرقون لها بما
 يلحقون من ضرام نائمهم وما ينقشون فيها من سموم وشاياتهم . والعقد كالعقود
 معنى مثل عقدة النكاح وعقدة البيع وغيرها . كأنه قال تعوذ من شر من يسمى
 لحل المجتمعات الخيرية والتفريق بين المحبين المتحدين

والدليل على كذب المفسرين غير ما ذكرنا أن هذه السورة مكية وما يزعمونه
 يدعون أنه حصل بالمدينة فكيف يصح أن يقال نزلت فيه . وهذا التفسير الذي
 ذكرناه مأخوذ من أفكار الاستاذ الامام رحمه الله تعالى وقد ذكر ما يقار به المحقق

أبو مسلم الاصفهاني ونقله عنه الامام الرازي واستجسبه وذكر مثله المفسر الشهير
أبو السمود أيضاً.

فهذه هي أكبر مطاعنهم في القرآن الشريف وأكثرها وروداً في كتبهم
وقد اتضح لك مما قررناه واتفق عليه العلماء المدققون أنها كالسراب يحسبه الظمان
ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً . بل إن بعضها ليس فيه على القرآن شبهة بل هو
له حجة كما يتبين لك من البحث عن أصل لفظي آزر واليهودي مثلاً . وقس على
أمثاله مما لم نذكره هنا لشدة سخافته

هذا وليعلم القوم أن ما ذكر في القرآن من المسائل الغريبة كتكلم النملة
وسماع سليمان لها إن حمل على ظاهره وتسخير الجن له وغير ذلك ليس مما يصادم
البداهة العقلية أو يناقض البراهين القطعية . وإنما هو غريب وليس كل غريب
مستحيلاً والا لكانت جميع المعجزات مستحيلة وكذا جميع الاختراعات
والاكتشافات الحديثة . فمن ادعى أن في القرآن شيئاً مستحيلاً فليهدمه بالدليل المنطقي
الصحيح والاضر بنا بكلامه عرض الحائط واعتبرناه هاذياً

﴿مسألة صلب المسيح﴾

بقي عليّ أن أنبه الناس على ما يفتريه هؤلاء الدعاة طعنًا في القرآن في مسألة أخرى
وهي دعوى صلب المسيح قائلين أنه وحده هو الذي أنكر صلب المسيح ولم يسبقه سابق
إلى ذلك فإن هذه الحقيقة قال بها كثيرون من فرق النصارى الأولين مثل
الباسيليين والسيرينيين والكارثيين والثانينوسيين وغيرهم وقد ذكرت
أكثر هذه الطوائف من قبل في رسالة لي سميتها (الخلاصة البرهانية على صحة
الديانة الإسلامية) فمن شاء فليراجعها . وورد مثل ما قاله القرآن في كتب أخرى
كالكتاب المسمى رحلة الرسل وهو يشبه كتاب الأعمال الذي عند النصارى الآن وفيه
أخبار بطرس ويوحنا واندراوس وغيرهم ومما ورد فيه أن المسيح لم يصلب وإنما صلب
واحد آخر بدله كبروادم العلامة ميل الانكليزي مترجم القرآن عن آخر يدعى (فونيس)
وكذا ما ورد في انجيل برناباس وهو أحد الأناجيل التي رفضها المسيحيون يؤيد
مآثي به القرآن تماماً حتى في ذكر اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم صراحة . وهذا

الانجيل مما كتب قبل الاسلام بقرون . وان ادعى بعضهم أن أحد المسلمين حرقه أجنبياً كيف حرق المسلمون جميع نسخه حتى الموجودة عند النصارى ولم لم يحرق المسلمون غيره من كتبهم على ان المسلمين ما عرفوه الا عنهم وان تعجب فمجب قولهم في مسألة قيام المسيح من القبر على زعمهم: اذا كانت هذه القيامة موهومة فأين جسده اذاً . وفاتهم أن موسى عليه السلام الذي مات موتاً طبيعياً بين قومه لم يعرفوا قبره الى الآن ونصت التوراة على ذلك في آخر اسفارها «تثنية ٣٤: ٦» فهل يستبعدون قولنا ان المسيح لم يعرف أحد قبره مع ملاحظة أن التلاميذ فروا من حوله وتفرقوا وتولى الأمر غيرهم ممن لهم غاية وغرض في إخفاء جثته لوقتل الأطفاء نار المشاحنات والفن ومحو الشعب بين الناس؟ هل يستبعد هذا ولا يستبعد أن كاتب سفر التثنية لم يعرف قبر موسى مع وجود الفرق العظيم بين هذه الحالة وتلك؟

لا يبعد أن يكون ما يقصه النصارى علينا هو من قبيل تلفيق روايات التمثيل وغيرها مما كتبه الناس قديماً وحديثاً . ومثل هذه التلفيقات كان شائعاً في الأعصر الاولى المسيحية حتى أن كل طائفة من طوائفهم ألقت أناجيل ورسائل كثيرة ونسبتها الى المسيح وتلاميذه لتأييد آرائهم وهم باقرارهم براءتها . فيجوز أن تكون هذه القصة مما كتب في أواخر القرن الاول أو في القرن الثاني . وقد خالفها يومئذ طوائف كثيرة كما خالفوا في مسائل أخرى كالتجسد والتثايت . وها قد أخذ الحق بمحصص الآن بينهم بعد أن صارعه الباطل أجيالاً عديدة وأخذ الناس يدخلون في عقيدة التوحيد والتعزیه أفواجاً أفواجاً . وانتشرت أفكار الموحدين في أوروبا وأمريكا وأوشك سراج الحق يكون وهاجاً .

﴿ اعادة برهان النبوة باختصار ﴾

عند هذا الحد أقف بالقارى . وقبل أن أتركه أكرر عليه مرة أخرى بغاية الإيجاز برهان النبوة لعلمي أنه الآن يمكنه أن يدركه ادراكاً حقيقياً أكثر من ذي قبل فأضعه تحت نظر عقله مختصراً كي يجول بسهولة في انحائه ويحيط بأطرافه وأرجو من المحافين أن يعمقوا النظر في جميع مقالاتي هذه ايمان من يريد أن يكتب للناس

ردا عليها لأن يعموا بصيرتهم بأنفسهم لأجل ما ورثوه عن آبائهم . فإن الحق أحق أن يتبع (وممتاع الحياة الدنيا في الآخرة الاقليل) . وهاك البرهان، موجزا بقدر الامكان:

رجل يتيم، فقير، أمي، لم يشتغل بما كان يشتمل به قومه من الشعر أو الخطابة ومحوها، لم يهد عليه الكذب في صفه، نشأ في وسط الجهل والوثنية، فأتى العالم محتاج الى الاصلاح بعقائد صحيحة أشار الى براهينها وعبادات وشرائع وأخلاق وحكم وقصص مفيدة ومسائل علمية لم تكن معروفة واخبار ببعض مغيبات تحققت وأخرج العرب من أخط دركات الهمجية الى أعلى سلم من المدنية في مدة قليلة. ثم انتشر اصلاحه في العالم بسرعة لم تعهد. ولم يوجد فيما أتى به شيء يقطع العقل يبطلانه الى الآن بعد مضي ألف ومئين من السنين. بل أخذ الناس المرتقون يستصوبون أعماله وأقواله ويفهمون اسرارها. أتى بجميع ذلك في عبارات خارقة للعادة في بلاغتها، ومخالفة للمعهود في أسلوبها، وطلب من البشر أن يعارضوه في شيء مما أتى به ويستعينوا بمن شاءوا فلم يقدم على ذلك أحد ونجح، بل أذعن جمهورهم ومن شذ افتضح، ثم هو لم ينغمس في الملاذ والشهوات والترف كما بينا ذلك فيما مضى بل كان أهد الناس عنها

فكيف لا يعثر الانسان على غلظة مقطوع بها في قرآنه مع علمنا بحاله وكيف لم ينجح أحد في معارضته الى الآن كما أنبأ بذلك . فلم يأت بشر بشيء مثل جزء من كلامه لفظاً ومعنى ؟

فماذا يجيئون أيها المبطلون، وكيف تطلون ذلك أيها الواهون ؟؟ ولنجمع هنا آيات القرآن، الدالة على ذلك البرهان، اتماماً للفائدة، وبياناً لكونه حجة الله على الناس كافة

« ألم يجدك يتيماً فآوى * ووجدك ضالاً فهدى * (١) ووجدك عائلاً فأغنى *

(١) النار الضلال في اللغة أنى تخطى الطريق وقد كان النبي قبل النبوة لا يعرف طريق الايمان والشرع فهده الله اليه كما قال تعالى « ما كنت تدري مال الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا »

وما كنت ثلوا من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا الارتاب المبطلون * وما علمناه الشعر وما ينبغي له * فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين * قد جاءكم رسولنا بين لكم على فقرة من الرسول أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير * أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين *

ولياحظ القارىء أني أوردت هذه الآيات على هذا الترتيب . لتكون كل دعوى من البرهان السابق مؤيدة بشيء من القرآن . فأعظم به من كتاب جمع فأوعى ، وأكرم به من نعمة من الله كبرى ، قشمت غياهب الظلام ، وأنارت قلوب الأتنام بضياء الاسلام ، فبلغ الله عنا محمدا أزكى السلام في البداية والختام ،

﴿ ختم المقال بذكر شيء من كتاب الله تعالى ﴾

إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار * الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقتنا عذاب النار * ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته . وما للظالمين من أنصار * ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمننا ، ربنا فأغفر لنا ذنوبنا وكفرنا عما سئنا وتوفنا مع الأبرار * ربنا وآتتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة . إنك لا تخلف الميعاد * فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى . بعضكم من بعض . فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لآكفرون عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب *

(محمد توفيق صدقي)

الطبيب بسجن طره

﴿ المنار ﴾ السبب في كتابة هذه المقالات هو أن كاتبها كان يحب البحث

عن كل ما يعرض له من الشبهات على الدين وهو تلميذ في مدرسة الطب ولهذه الشبهات مصدران التعليم الجديد ودعاة النصرانية الذين يمرضون لتلاميذ المدارس بأبلغ مما يتصدون لغيرهم وكان له رفيق في المدرسة اسمه عبده أفندي إبراهيم عرفناهما منذ سنين اذ كانا يرجعان اليانفي بعض مباحثها ويعرضان علينا أهم ما يشبه عليها كسألة الروح والبعث وغير ذلك . وكنت أظن أنه لا يوجد في مصر من طلاب الصلوم الدينية لاجل الاقتناع والاذعان ، والقدرة على الإقناع والبيان ، الا هذان التلميذان ، وأحدهما مسلم والآخر قبطي ، كانا يأخذان المسألة من مسائل الاعتقاد فيدققان فيها النظر ويتناصفان في المناظرة الى أن يتفقا على ان الحق فيها كذا فما خرجا من المدرسة الا وقد خرج المسلم من شكوكه في دينه ودخل القبطي في الاسلام البرهاني الصحيح (فهو المسلم عن بصيرة تامة وفهم لبراهين الدين وحكمه ثبتنا الله واياه) وهذه المقالات هي صورة اعتقادها الذي هداها اليه ربها بعد اطالة النظر والاستدلال عدة سنين وأكثر ما فيها من المسائل في الألوهية والنبوة وفهم القرآن مقتبس من رسالة التوحيد للاستاذ الامام ومن التفسير المقتبس عنه في المنار ومن مقالات أخرى في المنار لا تقلد أبدا بل اقتناعاً بالنظر والاستدلال . وللكاتب مسائل كثيرة هداها اليها البحث والتنقيب ومراجعة كتب المسلمين والافرنج لاسيما في رد شبهاتهم كما رأيت وهو يدعو من خالفه في شيء مما كتبه الى المناظرة بشرط أن يكون الحكم بينهما الدليل القطعي وما هو الا العقل والقرآن والسنة المتواترة لأن المقام مقام تأييد الاعتقاد وهو لا يكون بأخبار الآحاد ، ولا بتقليد الآباء والأجداد ،

وكأني ببعض الشيوخ المقلدين وقد أنكروا عليه بعض المسائل التي انفرد بها أو وافق بعض العلماء المخالفين للجمهور كمسألة ابن السبيل ومسألة النسخ فالذين الذين منهم يعذره والجامد المتعصب يفلظ عليه وان كان قد خرج بهذه الطريقة من الشك الى اليقين وخرج صاحبه من النصرانية ودخل في الاسلام ، وأن مقاليدهم تقتصر عن ذلك ولو راجعهم في شبهاتهم لما رجع الا بالجحود والاحاد «ومن يضل الله فإله من هاد»

روابط الجنسية * والحياة المليية

❦ وفلسفة الاجتماع البشري ❦

وعندنا في خاتمة المجلد السابع بأن نعود في هذا المجلد الى نشر المقالات الاجتماعية والفلسفية وذكّرنا هناك بعض الموضوعات التي سبقت الى الذهن عند كتابة تلك الخاتمة ومنها الحياة الزوجية والحياة المليية وكذا الوطنية . وقد حالت الحوادث دون الاكثار من المقالات وسبح القلم سبباً طويلاً في بحث الحياة الزوجية فكانت ست مقالات ورأينا أن نقفي عليه بالكلام في الحياة المليية وكذا الوطنية بعد تمهيد في فلسفة الاجتماع البشري بالايجاز فنقول

خلق الانسان ليعيش مجتمعاً يتعاون أفراده على الأعمال التي هي قوام حياتهم الشخصية والتنوعية واظهار استعدادهم الانساني في استعمار الأرض واظهار أسرار الكون فأعني بالاجتماع ما هو أوسع من اجتماع الزوجين الذي يشاركهم فيه سائر أنواع الحيوان ومن اجتماع النحل والنمل وتعاون أفرادها على ما به حفظ حياة نوعيهما فالحياة الزوجية ليست خاصة بالانسان ولا الحياة الأهلية (العائلية) فمن كان لا يشعر بفائدة لنفسه الا أنه يعمل لياكل ويطعم من يعول من أهل وولد فحياته ان كانت أوسع من حياة الطير فهي لاتصل الى مرتبة بعض الذباب والحشرات (النحل والنمل) فان لهذين النوعين من التعاون على الأعمال المشتركة ما تقصر عنه همة كثير من الناس فما أحقر من يرى وجوده أضيق من وجود الذباب والحشرات

لاتفاوت بين أفراد نوع من أنواع الحيوانات تعلمه كالتفاوت بين أفراد البشر يتسع وجود زيد منهم فيملاً الآفاق ، ويضيق وجود عمرو حتى يضيق به قفص جسمه، يشمر ذلك بروحه الكبيرة أنه خلق لينهض بأمة كبيرة أو ليفيد جميع الامم، ويحار هذا في خدمة جسده، ويرى نفسه عاجزة عن تنفيذته وتوفير لذته، فاذا زدوج فصار له بيت كان همه أكبر، لأنه أعجز عن سياسته وأضر، وبين هذين

الطرفين سواد عظيم لكل منهم سهم من سعة الوجود على قدر قوة الانسانية فيه وضمفها فاذا كثر أصحاب السهام العظيمة في أمة من الأمم اتسع وجودها يبسط سلطانها على الأمم التي قلت سهامها وخف بها ميزانها فينقبض وجود هذه بمقدار اتساع وجود تلك فاما أن تعتبر فيخرج أفرادها من مضيق الحياة الشخصية الجسدية الى مجبوحة الحياة الاجتماعية حتى يتقلص ظل غيرهم عنهم واما أن يكونوا غداء للغالب لا بقاء لهم الا باستبقائه اياهم لحاجته وقد ينكش وجودهم ويتقلص حتى يضمحل ويفنى كأن لم يكن شيئاً مذكوراً

أين المصريون الأقدمون، أين الكلدانيون والأشوريون والبابليون، أين الرومان والفرس الأولون، أين هندو أمريكا اليريقون،؟ منهم من اندغم وجوده في وجود آخر أوسع منه وأقوى، ومنهم من انقرض وجوده فلا تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزا، سنة الله في التكوين والتسكين، «ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين»، الذين يتقون أسباب الفساد والزوال، ويصلحون في الأرض بالأحكام والأعمال، «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من والٍ»

قلنا ان وجود الشخص الواحد يتسع ويضيق بمقدار معنى الانسانية في روحه قوة وضمفاً، وان وجود الأمة ينسط وينقبض بحسب كثرة أصحاب السهام العظيمة من سعة الوجود فيها، فهذا هو معنى الحياة المزيزة في الأفراد وفي الأمم فكمال الشخص انما هو في كونه يعمل للامة التي يعتز بعزتها، ويهون بهوانها وضمفتها، وكمال الامة انما هو في حفظ ما به كانت أمة وبسطه بحمل وجود غيرها تابياً لوجودها ما به تكون الامة أمة معنى يوجد في كل فرد من أفرادها يربط بعضهم ببعض حتى يكون الجمع الكثير به واحداً وقديمه عنه بالجنسية وهو النسب والبيئة والوطن واللغة والدين والحكومة وأنت ترى أن بعض هذه المعاني أوسع من بعض فأول اجتماع كان بين البشر يتعاون به أفراد كثيرون على مصلحة الجميع هو اجتماع القبائل البدوية التي تنسب الى أب واحد ثم كانت دائرة الاجتماع تتسع في البشر فتكبر الهمم وتعلو النفوس لشعورها بسعة وجودها وما هي مطالبة به من العمل لحفظ

كون كبير واسع. وكلما اتسعت دائرة الاجتماع اتسع منها فائدة البشر فبعد أن كان امتياز القبائل والشعوب لاجل التماكر والتعابن، صار باتساع ذلك المعنى لأجل التعارف والتعاون، كما قال تعالى «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا»

إذا كانت الجنسية في الأمة هي النسب كانت بسطتها في الوجود بطيئة. كذلك الوطن إذا كان بلداً محدوداً كمصر أو الشام أو العراق. وليس نشر اللغة وجعلها جنسية بالامر السهل ومثلها الدين إذا كان خاصاً كاليهودية. وأما الحكومة فهي أوسع من جميع ما ذكر وبها تكونت الأمم الكبرى كإمبراطورية الإسكندر والإمبراطورية الرومانية في الزمن الماضي وكالسلطنة العثمانية والحكومات الاستعمارية في هذا الزمان. ولكن الجنسية في الحكومة لا تعد جنسية حقيقية إلا إذا كانت الشريعة والقوانين التي يحكم بها الرعايا المختلفون في النسب والوطن واللغة والدين مبنية على قواعد العدل والمساواة بينهم وكان القائمون بها من لفيفهم لا من طائفة معينة منهم. على أن هذا الشرط الأخير إنما تشترطه الطوائف والشعوب الراقية في معارج الاجتماع دون سواها وإن من الشعوب ما يغلب فيها الشعور بأنها خلقت لتكون محكومة من الغرباء وأن جنسها لا يصلح للأحكام.

يكون اتساع محيط الجنسية نافعا للبشر ما قصد بها تكثير سواد أهلها ومشاركة كل من يدخل فيهم لهم في جملة مزاياهم. ومتى قصد الشعب الاستئثار بالمنافع دون من يمتد وجوده اليهم وينبسط نفوذه فيهم كان آفة على سائر الشعوب لا يهدل فيهم ولا يمكنهم من الارتقاء في معارج الكمال الإنساني فسنة الله في كمال الشعوب والامم ونقصها كسنته في الأفراد نقص كل منها بالأثرة والغلو في حب الذات حتى لا يتحرك حركة المنفعة ذاته وكمال كل منها بالقصد إلى نفع غيره وايصال الخير إليه وجعل المنفعة الذاتية تابعة للمنفعة العامة

فالنتيجة لما تقدم من القواعد أن أكمل الجنسيات وأنفعها للبشر ما كانت أعم وأشمل للطوائف والجمعيات المختلفة في النسب والوطن واللغة والدين والحكومة بأن يقصد بها الخير للجميع والمساواة بينهم في الحقوق وعكسهم من الرقي إلى ما أعدتهم له الفطرة البشرية من الكمال الاجتماعي. وإنما لجنسية يتحسر عليها نوابغ

الحكّاء وهي موجودة في الملة الاسلاميّة وان كان المسلمون من أبعد الناس عنها فهذه الملة هي التي عرفها كتابها العزيز بقوله : « فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » : الملة الاسلاميّة تساوي بين المختلفين في الأنساب والأوطان والأديان وتسمح لمن يدخل في حكمها وهو على دينه ان ينشئ في بلادها محاكم لأهل ملته وأبناء جلدته فلا تازمه بأحكامها الزاماً فان هو اختار حكمها بنفسه ساوت بينه وبين أقرب الناس من بنينا وأعلى أفرادها مكانة فيها . فهي تدعو جميع البشر الى التعارف والتآلف في ظل حمايتها وأنه لظل ظليل يباح للمستظل به كل شيء الا المحاولة ازالته أو ازالة فائدته للناس وهي دفع الشر والأذى عنهم وتقريب الخير منهم مع حفظ حريتهم في أديانهم وأعمالهم التي لا تضر سواهم . هذا ما تبذله لكل من قبل حمايتها، واستظل برايتها ، ثم انها تختص من قبل هدايتها في الدين بأخوة روحية، أخص من هذه الاخوة الانسانية، لانه يشارك أهلها فيما يؤهلهم لسعادة الحياة الأخرى، فهو أقرب اليهم بالروح ممن لا يشاركون الا في سعادة الحياة الدنيا،

هذه الجنسية هي نهاية ما يمكن وضعه لسعادة البشر كلهم في هذه الحياة ولكن الناس لما استعدوا لها تمام الاستعداد لذلك لم يرعوها حتى رعايتها ونفتقد أن سيعودون اليها في يوم من الأيام . تقول يهودون اليها عوداً ، دون يقصدون اليها قصداً ، لانها قد وجدت في الجملة مدة قليلة على عهد الخلفاء الراشدين فرقص لها العالم الانساني وأقبلت عليها شعوبه أيما اقبال ثم طفق نورها ينخبو بما أفسد فيها الامور ومن بعدهم ولكنه كان على ضعفه أفضل عند جميع الامم من كل ما عداه لذلك كان يخرجهم باختيارهم من جنسياتهم اخراجاً، فيدينون لها شعوباً ويدخلون فيها أفواجا،

كانت حكومة الخلفاء الراشدين حكومة عسكرية لأن الدعوة لم تكن أمناً، والسلطة لم تكن استقرت، وكانت على ذلك حكومة عادلة رحيمة فضلتها كل من ذاق حلاوتها على ما عهد من قومه . وكانت حكومة الامويين في الشرق والغرب وحكومة العباسيين في الشرق اسلامية في أكثر الفروع ودون الاصول وأعني بالاصول قواعد

الحكومة الأساسية كاتتخاب الحاكم العام وإلزام الأمة بالشورى واتباع الشريعة وكانت على ذلك أفضل من جميع الحكومات التي عرفها الناس قبل الراشدين . ولو وجدت الحكومة الإسلامية على حقيقتها في دولة آمنة مطمئنة لاختارها كل من عرفها من الراشدين ، حتى تكون ملاذ البشر أجمعين ،

سيقول الجاهلون بحقيقة الإسلام ان هذا من غلو المسلم المدعن وياتون على ذلك ببعض الاعمال والتقاليد التي انتقدت على المسلمين والتي لعل علم بشيائهم لكثرة ما بلوت من أمثالهم وما كشف تلك الشبهات عليّ بعير ولكن القول قلم يقنع الجاهل لاسيما اذا كان متعصباً لرأيه ، غير محيطة بتفصيل ما عند خصمه ،

لست أعجب ممن نشأ في دين يعادي الإسلام اذا هو أنكر مزايا الإسلام الظاهرة ، وأصوله الواضحة ، بله المزايا التي فقدت من المسلمين ، فلا أثر لها الا في ثنايا آيات الكتاب المبين ، انما عجيبي ممن نشأ في المسلمين وهو منهم ثم هو يجمل مكان الجنسية الإسلامية الواسعة العامة لجميع الشعوب والطوائف ، الشاملة لجميع الخيرات والحوارف ، فيدعو الى جنسية الوطن ك بعض أحداث المصريين أو جنسية اللغة والنسب ك بعض جهلة الترك . فمثل هؤلاء كمثل من يهلم مصرا ويبنى قصرا ، بل هم أضيقت وجودا وأضعف فكرا ،

يعد في مثل هذه الدعوة القبطي في مصر والأرمني في بلاد الترك والاسرائيلي في فلسطين لأن السلطة في أيدي غيرهم فليهم الحق في أن يطلبوا مساواتهم بسائر أبناء بلادهم . على أن وجود هذه الطوائف القليلة العدد أوسع من وجود دعاة الوطنية والجنسية فانهم يطمعون في الاستقلال ببلاد أكثرها لغتهم فهم يطلبون سعة وامتدادا ، ودعاة الوطنية والجنسية منا يبغون ضيقا وتقليصاً

لولا جنسية النسب لما تمزقت السلطة الإسلامية في ريعان شبابها فكانت عباسية في الشرق أموية في الغرب فاطمية في الوسط والشريعة واحدة والملة واحدة ولما كان بين ذلك من ملوك الطوائف ما كان . لولا جنسية اللغة والوطن لما تفرق المسلمون بعد ذلك الى دول وممالك كالتركية والفارسية والافغانية وما كان قبلها في الهند من السلطنة التيمورية وغيرها في المشرق والعمانية في شمال افريقية

الغربي وغير ذلك مما كان في قلب هذه القارة الاسلامية التي استولت عليها أوروبا الا قليلا. ولوعقل المسلمون معنى الحياة المليية، لكانوا في هذه الممالك كلها أحسن نظاما ووحدة من الامبراطورية الانكليزية

ان الحياة الوطنية الصحيحة هي جزء من الحياة المليية الاسلامية فاذا حيي المسلمون في قطر ما حياة اسلامية فبشر جميع دعاة الوطنية الصحيحة من أهل الملل التي تعيش معهم بجميع ما يطلبون من عدل وحرية ومساواة وتعاون على درء المضار وجلب المنافع وكل ما به تفرح البلاد وتزيد خيراتها، وبشر المسلمين منهم بأن سيكونون مركز الجاذبية العامة لجميع الشعوب المسلمة في الارض ثم مشرق المدينة الفضلى لجميع العالمين

يا لله العجب! ثلاث مئة مليون أي ثلاث مئة ألف ألف من المسلمين قد اكتظ بهم قلب الارض من مرا كش الى الصين ولا تجد لهم قوة ولا سلطة عزيزة لا يعبث باستقلالها عابث، ولا يلبس شرفها لامس، أرأيت لو كان لهم حياة مليية، تشعروهم بحقيقة الأخوة الاسلامية، أما كان يمتز بعضهم ببعض ويمد بعضهم بعضاً ولو امدادا معنوياً؟ أكان يسهل على الناقم من شعب من شعوبهم أن ينتقم منه بغياً وعدواناً وهو يعلم أن قلب الارض يخفق للعدوان عليه خفقاناً لا يستهان به؟

ما هو المرض الذي أضف في المسلمين هذه الحياة المليية العليا؟ هو عصبية الجنس واللغة والوطن وهي العصبية التي حاول الاسلام القضاء عليها فلما غير الملوك شكل حكومته الى ضدها تمكنا من محاربهه بجنسياتهم فما أفسد علينا ديننا ودينانا الا الملوك المستبدون وأعوامهم من علماء السوء وتلك سنة قد دخلت في كل أمة قال فيها الشاعر

وهل أفسد الدين الا الملوك وأحبار سوء وورهبانها

هل من سبيل الى اضعاف هذه النزعة الجنسية الخبيثة وإمطاة هذه النزعة الوطنية الحقن من طريق الحياة المليية الاسلامية واشعار المسلمين في جميع الأقطار بحقيقة الرابطة التي تضم بعضهم الى بعض اشعاراً بملك الوجدان وتصدر عنه

الأعمال التي توثق هذه الرابطة وتؤكد ما فيها من حقيقة الأخوة مع بقاء كل قوم منهم في بلادهم وتعاونهم مع سائر أهلها على عمارتها بالعدل والاحسان والتوادد والاخلاص؟ السبيل واضحة وهي جبل الله المتين وسراج المنير ولكن السياسة والجهل عقبتان كودان من دونها يصدان السالك عن المضي فيها ولا يذلل المقبات الا هم الرجال فأين الرجال؟

السياسة المانعة من حياة المسلمين المليية نوعان سياسة أجنبية وسياسة مسلمية وان أهل البصيرة من المسلمين لعل خلاف في أيهما أشد وطأة فالذين يحكمهم الأجانب يعتقدون أن حكمهم أعداء دينهم فهم وحدهم العقبة في طريق رقيهم في هذه الحياة . والذين يحكمهم المسلمون يعلمون أن حكمهم بجملهم وبما يتحتم وتبلم من عشق الاستبداد والسلطة المطلقة التي لا تكون الا لله هم العقبة الكبرى في طريق الحياة المليية بالاعتصام بجبل الله المتين، والاهتداء بكتابه المين، والجمع بذلك بين مصالح الدنيا والدين ،

ومن عرف الحكومتين ، وعجم عودى السياستين ، فهو أعلم بالحق ، وأجدر ببيان الفرق ،

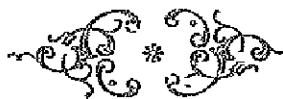
الأجانب الحاكمون في بلاد المسلمين منهم القاسي الحائف كهولندا وفرنسا ومنهم اللين المتساهل كما نكثروا ولم يبلغ أشدها جورا ومنعاً للمسلمين من التعليم والترقية أن يحجب عنهم من كتب العلم والترقية ما يحرمه عليهم بعض الحكومات الاسلامية أو المسلمية ولكن محي الاصلاح من المسلمين يرجون أن يغلبوا حكوماتهم ويلزموها بالعدل والمساواة وترقية العلوم والعقول وحرية الاجتماع للخير ويرون الاجانب عقبة في طريقهم فان إكراه الحكم على ترك الاستبداد لا تتمكن منه الامة المستعدة له الا بثورة داخلية والمسلمون يعتقدون ان الأجانب يتر بصون بهم الدوائر فاذا هم ثاروا على حكومة من حكوماتهم المستبدة اغتتم الاجانب هذه الفرصة فأوقعوا بالدولة وقضوا عليها فالاجانب عقبة في طريق المسلمين أينما ساروا وتوجهوا لافرق بين بلادهم المستقلة وبلادهم المستعمرة . وهذا هو السبب في مقت عامه المسلمين اسكل من يتكلم في عيوب الدولة العثمانية ولو كان صادقا قاصدا للاصلاح فاتهم

في الغالب يعتقدون ان اظهار عيوبها عون للاجانب عليها وقد يكونون مخطئين في اعتقادهم هذا وأنى لنا بالرجال العارفين الذين يكشفون للعامة عن وجه الصواب فيعرفونه معرفة اذعان؟

المرشدون الرسميون فينا جاهلون بشؤوننا وسياستنا وعون للحكام كيفما كانوا لأن لهم سهماً من سلطتهم وأصحاب الجرائد منا لهم لا أكثرهم الا الازدلاف الى الحكم ، والمخطوة عند العوام ، على أنهم لا حرية لهم في بلادنا المستقلة تمام الاستقلال ، ولو كانت هناك حرية لوجد من يفيد لاسيما في البلاد العثمانية فان البلاد لم تخل من العقلاء المحلصين .

هذا شأن السياسة في صدحى الاصلاح الحقيقي عن السعي اليه في طريقة وأما الجهل فلا حاجة الى بيان وجهه القبيح فان ضرره ما لا ينكره أحد في جملته ولا يتسع هذا المقال لتفصيله ،

لانيأس من روح الله ولا تقنط من رحمته فان حوادث الزمان تعمل لنا مالا نعمل لأفئسنا، ورب عدوان علينا لأجل إمانتنا، يكون سبباً من أسباب حياتنا، بينا في الجزء الماضي ان الحرب الروسية العثمانية قد أحدثت في المسلمين هزة حيوية كما قال حكيمنا رحمه الله وقد رأينا أثر هذه الهزة في هذا الشهر عند ما علم المسلمون بتهديد أوروبا للدولة العلية واحتلال أسطولها المختلطة لجزيرة (مدالي) لمل الدولة على تمكينهم من ادارة الولايات المكردونية حتى ان بعض فضلاء المسلمين في الهند (هو القاضي أمير علي الشهير) كتب الى التيمس أشهر الجرائد الانكليزية يبين سوء تأثير عمل أوروبا في نفوس المسلمين كافة ويندر بسوء العاقبة على أن الشدائد والبلايا إنما تكون محيية اذا عرفت الأمة كيف تستفيد منها فلندع لها أثرها وفعالها الطبيعي ولنبحث فيما يجب علينا أن نعمله لحياتنا المليية ، وكيف نجتنب مكافحة السياسة ومنازعة الجهل وهو ما نبينه في مقال آخر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدعوة الى الاسلام

الدعوة حياة الأديان والمذاهب والجمعيات وغيرها من الأمور العامة التي يراد تكثير سواد أهلها فبالدعوة ينتشر الباطل ويظهر، وبترك الدعوة ينطوي الحق ويخفي، وأشد أهل الأديان عناية بالدعوة إلى دينهم النصارى فإيمان مذهب من مذاهبهم المشهورة إلا أنه دعاة في جميع الأقطار تنفق عليها الجمعيات الدينية مما تجمه من أغنيائها ودول أوربا تحميمهم أينما كانوا، ويتبعهم سلطانها أينما تمكنوا، ولم أر كالمسلمين إهمالا للدعوة. ولولا أن الإسلام هو دين الفطرة الموافق للمصالح المطابق للعقول لارتد عنه في هذا الزمان أكثر المتسبين إليه من العوام الجاهلين الذين لا يسمعون كلمة هداية، ولا يجدون في كثير من الأقطار عزة حماية، ولو أن المسلمين ينعون بالدعوة إليه لدخل الناس فيه كل يوم أفواجا كما كان في أول نشأته، أيام نشر دعوته، ومن أعجب أمر هذا الدين المتين أنه ينمو بنفسه، ويجذب الناس إليه بطبعه، « هذا وما كيف لو »

وإنه ليسرنا أن نرى نفوس المسلمين الذين أيقظتهم حوادث الزمان قد توجهت إلى أحياء الدعوة الإسلامية وكثر الحديث فيه بينهم، حيث يجدون حرية في دينهم، كبلاد مصر وبلاد الهند. أما هذه البلاد فقد كان الأستاذ الامام رحمه الله تعالى عازماً على إعداد فرقة من طلاب الأزهر للدعوة يتعلمون ما ينبغي لها في هذا العصر من العلوم والفنون التي يتمكنون بها من اقتناع أصناف المدعويين، وكشف شبهات المنكرين، ولكن ما أحدثه أعداء الإصلاح من الشغب والمقاومة حالت دون ما كان يريد لعل يده الشيخ شاكر يرفق إلى ذلك في الإسكندرية إذا استقام على ما عهد به إليه، وإن كان يعوزه ما كان المرحوم أقدر عليه، وأما مسلمو الهند فقد انتقل الأمر فيهم من طور الفكر أو التمني إلى طور العمل

والدعوة . وهالك ما جاء في العدد الاخير من جريدة الرياض الهندية التي تصدر بالعربية والأوردية المؤرخ في ٢٥ رمضان الماضي قال

﴿ دعوة الاسلام في السند ﴾

مضت بضعة أشهر على إعلان الجرائد الآريوية (فرقة حديثة من هندو الوثنيين) أنه دخل في دين الوثنية عائلة اسلامية تحتوي ٥٦ نسمة تسكن بلدة لركانه (بلدية في السند) وأظهروا عليه فرحاً شديداً وحسبوا أن هذا هو الخسران المين للإسلام والمسلمين والفوز العظيم لهم وشاع هذا الخبر أسرع من البرق في جميع أقطار الهند وأثر تأثيراً سيئاً في المسلمين وحزنوا حزناً شديداً فمنهم من يكذب هذا الخبر ومنهم من يتعجب منه غاية العجب ويقول من ذا الذي يعبد الله الواحد الأحد الصمد القدير الذي خلق الأرض والسماء ثم يتبع من اتخذ إلهه هواه وكيف يعبد أصناماً حجرية لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ان هذا لشيء عجاب—

ومنهم من يشدد النكير على علمائنا الكرام بأنهم لا يسمعون في تسكين قلوب ضغناء العقول من المسلمين ولا ينفعون بنصائحهم جميع الأنام بل يقصرون مواظبتهم ونصائحهم على الذين يتبعونهم ويحسبون الظن بهم ولا يقدمون على اظهار الشك في أقوالهم ويحبون ان لا يسمعوا غير «سمعنا وأطعنا» قولا آخر— بل ينهزون الذي يترض عليهم باللقاب وبش الخطاب—

فمن الذين أنكروا هذا الخبر وكذبوه أصحاب الجرائد وأعضاء اللجان الاسلامية— فأصحاب الجرائد التمسوا في جرائدهم من المسلمين الذين يسكنون في لركانه وحواليها أن يكتبوهم بأحوالهم

وأعضاء اللجان عزموا الى ارسال الواعظين الى لركانه ليصدقوا هذا الخبر ويعظوا المسلمين المترددين الذين يشكون في الاسلام— فوصل المولوي محمد ابراهيم ومولوي نبي بخش مندوبين من بعض اللجان الى لركانه وكتبوا كتب بعض المسلمين منها أنه كانت في لركانه عائلة صغيرة من الهند وكانواهم وأباؤهم وأجدادهم هنديين يعبدون الأوثان ويحرقون أمواتهم ويعتقدون بالمقائد التي يعتقدونها سائر الهنود الوثنيين الا أن جددهم بدل داس صار موظفاً في ديوان السادات أمراء لركانه

واختار مراسم المسلمين كما يختار أكثر اليهود مراسم العزاء بسيدنا الامام الحسين بن علي رضي الله عنه وبنون في المحرم تماثيل مقابرهم ويلبسون اثياب الخضراء ويجمعون الاشرأكات لهذه التماثيل ويقولون انهم فقراء الامام وينذرون لها ندوراً كما يفعل المسلمون الجاهلون في شهر المحرم ومن البنود من لقب بالألقاب الاسلامية كمرزا تفته وغير ذلك فمكثا هذه العائلة قد اختارت رسوم جهال المسلمين استرضاء لمواليهم المسلمين واشتهروا بالشيوخ واستمروا عليه حيناً من الدهر الا أنهم لم يؤمنوا ولم يدخلوا في حوزة الاسلام قط وكانوا يسبدون الأوثان ويحرقون أمواتهم ويرسلون نبذاً من الشموع على رؤوسهم ويستعملون الزناير ويسمون أبناءهم وبناتهم بأسماء المشركين ويتبعون أهل الشرك في عقائدهم وتفردوا بهذا أو بسبب آخر من أقوامهم فسعت الآرية في انضمامهم الى فئتهم ففازوا بذلك وأظهروا في جرائمهم أنهم كانوا من المسلمين

أما العالمان العاملان المذكوران فصما عزمهما على دعوة الاسلام وتبليغه الى الذين لا يعرفون محاسن الاسلام واحياء سنة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم التي تركها العلماء منذ قرون عديدة فانه صلى الله عليه وسلم كان يذهب تارة الى عكاظ وتارة الى الطائف وتارة يضع مائدة لتقرئش ويبلغهم آيات الله ويحثهم على طاعة الله ويهديهم الى سواء السبيل ويعظمهم في المجامع العامة التي تشمل على طوائف الناس من المؤمنين والمشركين -

وعلماء هذا الزمان ما رعوها هذه السنة حتى رعایتها بل حصر واموا عظيمهم ونصائحهم في المساجد حيث لا يحضر الا من يصلي ولا يصل وعظهم الى المسلمين الذين غرقوا في بحار المناهي والمناكر ولا يصل نداء وعظهم الى من لا يؤمن بالله واليوم الآخر - الا أن هذين العالمين قد أحيا هذه السنة وعملا عليها عملاً حسناً فعما مواعظهما وجددا عزمهما الى هداية الذين لا يدينون دين الحق وشرعاني الذهاب الى القرى والبلاد وأنتجت مساعيها نتائج حسنة فاعتنق الدين الاسلامي في أسبوع واحد أربع مائة من الرجال والنساء والصبيان وما زال عدد التاركين الوثنية الداخلين في الاسلام يزداد يوماً فيوماً في هذه الاقطاع الى أن بلغ عدد من

أسلم ٨٥٧ نسمة والعالمان المتورعان يجتهدان في دعوة الاسلام وكل يوم نتظر أن تصل
الينا بشارة جديدة يفرح بها المسلمون فرحاً -

يا معشر المسلمين أفلا تنظرون بهين الناقد البصير الى أعمال علمائكم كيف
نجحت مساعيهم في برهة من الزمان فإهذا الاتيعة احيائهم سنة من سنن الرسول
صلى الله عليه وسلم فان اختار علماءنا الكرام هذه الخطة التي عمل بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم مدة عمره الشريف رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا -
فعلينا أيها المؤمنون أن تحسبوا تجربته حسنة وتبنوا عليها بناء جيداً فان
ارتقاء القوم لما كان يتوقف على تعليم العلوم والصنائع والتجارة وكثرة العدد والعدد
عقدتم لتعليم العلوم والصنائع جمعيات عديدة فالاجدر أن تقيموا الدعوة الاسلام
جمعية أيضاً يشترك فيه المسلمون كلهم واجتهدوا في نشر الاسلام حق الاجتهاد
وانظروا الى معاصريكم من المسيحيين كيف يجتهدون في اشاعة المسيحية وكيف
يصرفون عليها قناطر الذهب والفضة كل سنة كما يظهر من رسالة مكاتبنا المكرم
التي أدرجناها

وانظروا الى اخوانكم الآرية كيف يجتهد كل واحد منهم في اشاعة مذهبهم
التكثير حزيم مع أن معتقداتهم مخالفة للعقل السليم ولا تقاوم الادلة الفلسفية
كتعدد الآلهة ومسئلة التناسخ وعبادة آلات التناسل وغير ذلك من العقائد الباطلة
وشائنة ولكنهم يجتهدون في تكثير أفراد هذه المذاهب ويفوزون فوزاً تاماً
حتى انه لم يبق قرية أو بلدة من الهند الا يوجد فيه عدد من هذه الفرقة الحديثة التي
بذت منذ خمس وعشرين سنة

أما دينكم فمطابق لفطرة الله التي فطر الناس عليها وأصوله موافقة للعقل
والحكمة والفلسفة فوجهوا وجهتكم الى هذا الأمر الجليل والتفتوا اليه أجل التفات
واعقدوا الجمعية جديدة أو خثوا احدى الجمعيات الموجودة عليه تعمل فيه بالنظام السليم
والتدبير المستقيم المستقل وتديم الجهد عليه فالفوز والنجاح بين أيديكم لا ريب فيها
ان العالمين المذكورين قد قرعوا هذا الباب وفتحاه لكم وقدما نتائج
مساعيها الحسنة اليكم ليكون لكم درساً مفيداً - فعليكم أن تنصروها وتدبروا تدابير

حسنة لاستمرار الاعمال التي شرعا فيها -

يامعشر المسلمين اتنبهوا من هذه الغفلة وجددوا عزائمكم وقوا قلوبكم
وصمموا نياتكم وقوموا لاجياء قومكم واشاعة دينكم وتكثير حزبكم لتكونوا
من المسلمين الصادقين الذين يباخرونكم بانيكم الامم لكثرة عددكم وقوة عددكم
وجهادكم باموالكم وانفسكم واقلامكم واقدامكم واسمعوا بالاخلاص في اعلاء كلمة
الله ونشر شعائر الله وافشاء احكام الله واتفقوا واجتمعوا ولا تفرقوا فان يد الله
مع الجماعة .» اه بنصه مع تصحيح بعض الكلمات

﴿ الدعوة الى الاسلام في اليابان ﴾

كانت الجرائد رددت صدى ما نشر في مجلة (شوكيا) اليابانية عن تصدي
حسان المسلم الصيني لدعوة قومها الى الاسلام بتأليف كتاب نشره في تلك البلاد
ثم نقل بعضها عن الجزء الصادر من تلك المجلة في اول سبتمبر الماضي شيئاً عن بحث
لجنة الأديان اليابانية في ذلك الكتاب وملخصه أن رئيسها كلف المستر كور بما
دراسة قسم العبادات من الكتاب والمستر جورافوش دراسة قسم المعاملات
والمسترايوا داوا دراسة قسم العقوبات مع اشتراك الجميع في المسائل المويصة من
كل قسم . وكتب الى المستر حسان يدعوه الى اليابان لهذا كونه في مسائل كتابه
قلبي وتلقته اللجنة بالحفاوة والاكرام وكان يحضر اجتماعهم . ولما دارت المناقشة
في كلمة «لا اله الا الله» قاعدة التوحيد أورد المستر كور بما كل ما في خياله من
الادلة النظرية لاثبات تعدد الآلهة ولكن رقيقه ما لا الى رأي المستر حسان . ومن
رأي اللجنة أن تنشر كل ما تراه صحيحاً من المسائل الاسلامية بعد الاتفاق
عليه في الجرائد في صحف خاصة توزع على العامة : واننا نخشى أن يعجز أخونا
حسان عن اقناع القوم ببعض المسائل لتمسكه فيها بمذهب معين فان الذي نعرفه
عن مسلمي الصين أنهم قلما يعرفون من الاسلام غير مذهب الحنفية . ونود أن
يستحضر لنا بعض أهل الفيرة هذه المجلة وما عساه يطبع في المناظرة ويترجمه ليتسنى
لنا مشاركتهم في بحوثهم نحن ومن يهمه ذلك من العلماء ونكتب اليهم ما نراه
مقتضياً لهم ان شاء الله تعالى

﴿مسألة مكذوبة وتأثيرها في المسلمين﴾

اتفقت النمسا وروسيا وانكلترا وفرنسا وإيطاليا على إرسال أسطول مؤلف من سفن تهديد الدولة العلية وإلزام السلطان بأجابة ما يطلبن من المراقبة المالية الأوربية في تلك الولايات وقد احتل الأسطول المتحد جزيرة مدالي وأصر السلطان على رفض طلبين كما قلنا في الجزء الماضي

وكان من بعض أجوبته لسفرائهم انه لا يقدر على احتمال سخط المسلمين في هذه الحادثة أو ما هذا معناه ففسرت شركة روتر في برقياتها هذه الكلمة بأن السلطان يهدد أوربا أو النصارى بالحرب الدينية وقيام المسلمين عامة على النصارى وان السفراء فهموا هذا منه وأن سفير الانكليز قال انه هو المسؤول عن كل ما ينجم من الاعتداء على رعية دولته . والسلطان لم يقصد شيئاً مما زعموا وإنما أراد أن يبين لهم عذره في رفض طلب الدول وهو أن المسلمين يسخطون عليه ويقولون انه هو الذي أضاع بلاد الدولة

قال روتر كلمته وطيرها بالبرق الى مصر وغيرها فأحدثت في النفوس اضطراباً عظيماً فكثير حديث الناس في المسألة حتى النساء وانتشر الخبر في العامة انتشاراً عظيماً وتوقع الأجنب حدوث فتنة عظيمة اذا تمادى الخلاف بين الدول المتحدة وتركيا المفردة وأنشأت الجرائد تبين ضرر العدوان وفوائد الصفاء والاتفاق . ولكن لم يطل والله الحمد أمد الاضطراب والاشفاق على الدولة من عدوان أوربا فلم نلبث أن أنبأنا البرقيات بأن الباب المالي اتفق مع الدول على قبول المراقبة بعد تعديل وتمخويز فيها فسكنت النفوس مرة واحدة واطمأنت القلوب وسكنت الجرائد عن الخوض في المسألة ووعظ الناس بوجوب السكينة لولا ما حدث في الاسكندرية

حدث في الاسكندرية ان بعض رعاع اليونانيين أطلق الرصاص على آخر فأصاب رجلاً مسلماً فانتصر المسلم بعض العامة ولليوناني من حضر من قومه فانتشرت الفتنة وظن بعض الفوغاء من أحداث المسلمين ان ما يتحدث به الناس من الحرب الدينية قد وقع فنألبوا وكثر جمعهم وصاروا يصيحون في الشوارع الحرب الدينية: ويضربون من يلقون من اليونانيين وغيرهم فجرح خلق كثير وعجز رجال

الشحنة عن قل الجموع وحفظ الأمن قامر محافظ الاسكندرية بأن يجاء بمطافئ
الحريق فيرش منها الماء في المحشر ففرق الماء تلك الجموع من حيث لم يضر أحدا
منهم ونعم الرأي رأي المحافظ

وقد اتفقت الجرائد العربية والافرنجية على أن الذنب في الحادثة لشرار
اليونان لا للمصريين وروى بعضها أن قنصل اليونان نفى طائفة منهم بالاتفاق
مع الحكومة . وقد قبض على جماعة من المشاعين لأجل محاكمتهم ويقال ان
الحكومة ستعاملهم بالقسوة وتعاقبهم أشد العقاب عبرة لهم ولأمثالهم
وروت الجرائد أيضاً أن محافظ الاسكندرية أمر الخطباء والوعاظ بأن ينصحوا
للناس بموادة النصارى وغيرهم من المخالفين لهم في الدين ليعلم الجاهلون أن الدين
يأمر بالعدل والإحسان لا بالظلم والعدوان . وقد روت البرقيات والجرائد الأوربية
أن السلطان أمر خطباء الاستانة ووعاظها بمثل هذا . وينكر بعض الناس مثل هذا محتجاً
بأن أهل الاستانة لم يعرفوا من الخلاف بين الدولة العلية والدول ما يعرف الأرويون
والمصريون وان مثل هذا الوعظ قد يضر ولا ينفع لأنه يذب النفوس الى ما كانت
غافلة عنه ولا تعينها هذه الآراء وما كان للمنار ان يذكر الحوادث الا لبيان العبرة فيها
العبرة في هذه الحادثة من وجوه (أحدها) أن لعامة المسلمين غيرة على دينهم
وعلى سلطتهم وحقاً مامن الشعور بالحياة المليية العامة ولكن ليس لهم زعماء يتخدمون
هذا الاستعداد ، ويستخدمونه بما ينفع الأمة والبلاد ، (ثانيها) ان هؤلاء العوام
لجهلهم بدينهم عرضة لمخالفته بقصد الاهتداء بهدايته حتى يسهل دفعهم الى الفتن ،
وايقاعهم في مزالق الحن ، ولا علاج لهذا الجهل الا التعليم الديني النافع والتربية
الاسلامية القوية، واذا كانت الحكومة تظن أن القسوة في عقاب المذنبين في
حادثة الاسكندرية تكون تربية لسائر العوام ورادعا لهم عن الوقوع في مثل ما وقع
فيه المعاقبون فظننا هذا اثم فان العوام لا يندفعون بالفكر والقياس، بل بالوجدان
والإحساس ، فاذا حدث في وقت آخر ما يحرك احساسهم للشر ، فانهم لا يتذكرون
ما سبق للمذنبين من العقوبة والضرر ، فعلى الحكومة المصرية أن تعنى بتعميم التعليم
الديني ما استطاعت (ثالثها) ان شرار الأجانب باعتمادهم على الوطنيين

واعترازهم بحماية حكوماتهم لهم من العدل يحفظون القلوب عليهم ويملاًونها حقدا وضغناً فاذا جاءت أحداث الزمان بالفرصة للتشفي والانتقام، ومقابلة العدوان بالعدوان، كان من ظلم الحكومة أن تنكل برعيها اذا قدرت، ومن البلية عليها وعلى البلاد ان عجزت، (رابعها) ان بعض الاجانب ينهزون هذه الحركة بلقب اتعصب الديني الذي هو عندهم من الالتاب المقوتة ولو أنصفوا لعرفوا أن كل حركة ضدهم فهم سببها سواء كانت دينية أو دنيوية (خامسها) ان جميع الاجانب يقتنون السلاح ويتعلمون استعماله ويقل في الوطنيين من يقتنيه أو يحسن استعماله والحكومة المصرية تشدد على رعيها في اتخاذ ذلك مما يحفظ قلوبهم على الاجانب اذ يعتقدون أنهم يستعدون للايقاع بهم ومن مصلحتها أن تقرب القلوب بعضها من بعض بالمساواة وهذا يتوقف على رضا دول أوربا فلهن يفكرن في ذلك

وعلى ذكر السلاح نقول ان الحكومة العثمانية في سوريا قد اتقنت التشديد على العلم ومنع الكتب والجرائد خوفاً من حركة الفكر ولكنها لم تنقن منع السلاح فلا يكاد يوجد أحد في بيروت ولا لبنان لا يتخذ بنادق مرتين وغيرها من المدى والمسدسات وبكثر السلاح أيضاً في سائر البلاد وسيم قسأل الله أن يقبها الفن، ماظهر منها وما بطن

أبناء الأزهر - الشيخ أحمد الرفاعي

هذا الشيخ هو أول من تجرأ على الجهر بممارسة الاصلاح في الأزهر باسم الانتصار للدين ودعا الشيوخ الى ذلك فأجاب دعوته كثيرون لا الاكثرون. وقد كان من عاقبة أمره ما عرفه الناس هنا وخاضت فيه الجرائد وهذا ما نشرته جريدة اللواء (في ع ٨٧٧ الصادر في ١٨ رمضان الماضي)

«من المسائل التي يجب علينا نحن معشر الوطنيين النظر فيها وتلافيها قبل أن ينهنا اليها الغير تلك الحالة المكذبة التي وقعت من الشيخ أحمد الرفاعي شيخ المقاري. ومعلوم ان هذا الشيخ نال الخطوة السامية لدى الجناب العالي الخديوي عدة سنوات وكمن مرة طاف على العلماء بالعرائض لطلب عزل شيخ الجامع والمفتي وكان الكثيرون يتبعونه وكان يقرأ التفسير في القبة اثناء شهر رمضان. وقد

بلغ من تقربه ان سمو الأمير رشحه لمشيخة الازهر عقب احالة فضيلة الاستاذ العلامة الشيخ سليم البشري على المعاش

«أما الذي علمناه وعلمه الكثيرون فهو ان الشيخ المذكور لما تعين شيخاً للمقاري أقيم ناظراً على وقف مشروط النظر فيه لمن يكون في وظيفته فكان من تصرفه المخالف للشرع الشريف انه أجر لمخضرة سمعان بك صيدناوي التاجر الشهير في الموسكي قطعة أرض لمدة ستين عاماً بأجرة زهيدة جداً . ولما بلغ هذا الخبر أولياء الأمور فصاوه عن وظيفته من مشيخة المقاري فأصبح غير ناظر على الوقف ثم أبى الجنب العالي قبوله في السراي العامة كما أنه لم يدعه للافطار في عابدين مع بقية العلماء وسيجري الشأن بابطال عمل الرجل شرعاً وهذا وان كان يريح البال بعد العلم بهذه الحادثة الا ان الجاري الآن من الغرابة بمكان ذلك ان الشيخ لا يزال مدرساً في الازهر

«وغني عن البيان ان وظيفة التدريس خصوصاً في مدرسة كلية مثل الازهر الشريف هي وظيفة سامية لا تستند الا الى الرجل الشريف الطاهر السمعة ولا يليق ان يتقول الناس في الخارج على واحد يشغلها . وعندنا أن عالماً حسن السمعة خير ألف مرة من عالم أوسع منه علماً يكون سيء السمعة غير محمود الذكر لأن مثل هذا يكون مثلاً رديئاً لتلاميذه و به يعتقد الطلبة ان العلم يسمح لصاحبه بخراب الذمة » فهل ترضى مشيخة الأزهر أن يهان التدريس الى حد أن يترجم في حلقاته من أي امرأة مخالفاً للشرعية السمحاء (الصواب السمحة)

فان كان الشيخ قد أتى ما أتى وهو عالم بمخالفته الشرع فهذا يكفي لحرمانه من التدريس وان كان أتاه وهو غير عالم بمخالفته فهناك الطامة الكبرى لاسناد التدريس لمن لا يعرف نواحي الشرع وان كان أتاه عن ضعف وكبر فهو غير لائق للتدريس . فهل لمشيخة الازهر ان توجه أنظارها الى ذلك صيانة لشرف العلم والمتعلمين . اه (المنار) كان للواء أن يلتبس للشيخ عنراً فيما فعل ولو بالطرق التي يسمونها حيا شرعية وتقول انه بعد هذا قد أقبل الشيخ الرفاعي من مجلس ادارة الازهر الذي عين عضواً فيه عقب ترك الاستاذ الامام له والذين كانوا يمارضون الاصلاح كلهم مثل هذا الشيخ أو دونه



بوتني الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي
خيرا كبيرا وما يذركم الا والابواب

الله
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيديعون احسنه
اولئك الذين هم اعم القوم اولئك هم اول الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي وفة مناراة كمنار الطريق)

﴿مصر الاربعاء غرة القعدة سنة ١٣٢٣ - ٢٢٧ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٥﴾

باب المقالات

الحياة المليية بالتربية الاجتماعية

﴿هذا ما وعدنا به في مقالة روابط الجنسية والحياة المليية في الجزء السابق﴾
 ذهب كثيرون من نابتة الترك والمصريين مذاهب الخيال الذي انعكس
 الى أفكارهم مما شهدوا من ظواهر مدنية أوروبا فحسبوا أن فلاح كل شعب
 وكل قطر معلول لهلة واحدة هي تقليد أوروبا بنشر العلوم الرياضية والطبيعية
 ونظام الحكومة والأخذ بمبادئ أهلها ويستدلون على رأيهم هذا بما كان من
 ارتقاء اليابان في نحو ربع قرن بهذا التقليد ويحسبون هذا برهاناً قاطماً لا سبيل
 الى المكابرة فيه الا ممن كان أعشى البصيرة جاهلاً بحال هذا العصر وخروراً بحال
 قومه في حاضرهم أو ماضيهم وكأني بمن تعود منهم قراءة الكلام المحقول في
 المنار وقد أنكر فاتحة هذا القول وساء ظنه بمن سعى هذه القضية البديهة اليقين
 عنده تخيلاً وحسباناً .

لا تعجلوا بالإنكار عليّ فليست بمنكر فائدة تلك العلوم ولا أقول ان أمة
 تعز وتقوى في هذا العصر مع الجهل بها وبطرق الاستفادة منها وارجعوا الى
 أنفسكم فانتم أعلم بها منكم بأوروبا واليابان . انكم قد سبقتم اليابانيين الى هذا
 التقليد فالمصريون منكم قد مرّ على أخذهم بهذا التقليد قرن كامل والترك قد ناهزوا
 ثلاثة أرباع القرن ولم يدرك أحد من الفريقين غبار اليابانيين الذين لا يزيد سنهم
 في المدنية على ربع القرن الا قليلاً . فدولة اليابان قد دوخت في بضع سنين أكبر دولة
 شرقية وأكبر دولة غربية وطفقت ترث الأرض وتستعمر البلاد ، وبلادكم تنقص
 من أطرافها ، ويفتات عليكم فيما بقيت لكم رسومه منها ، فأى أثر لتقليد أوروبا
 تحمدون ، وأي فائدة له في أنفسكم تعرفون ،

هل يستطيع المصري أن يقول ان حكومتنا لم تتشكل بشكل الحكومات
 الأوروبية فلم يتم لنا التقليد الذي هو علة النجاح ؟ أنى وكل ما عرفته هذه
 البلاد من نظام أوروبا ومدنيتها فهو من حكومتها لامن أهالي ولا تزال الحكومة

أرقى من الرعية تسوقها في كل طريق وتقودها بكل زمام . منح الشعب المصري حرية القول والعمل والاجتماع منذ ربع قرن ولم توجد له جريدة ذات مذهب ملي نافع ورأي اجتماعي ثابت ولا مدرسة كلية بل ولا جزئية يعتد بتعليمها وتربيتها تنظر البلاد الى المتخرجين فيها نظر الرجاء بما ترى من امتيازهم على المتخرجين في مدارس الحكومة فمدارس الحكومة وهي في أيدي الأجنبي ترجح على جميع المدارس الأهلية رجحاناً مديناً ، ولم تؤسس فيها شركات كبيرة للزراعة أو للتجارة أو للصناعة نجحت في عملها ، فكانت موضعاً للثقة بها ، ولم يوجد فيها للمسلمين وهم السواد الأعظم غير جمعية خيرية واحدة لاتزال فقيرة بالنسبة الى الجماعات الخيرية في أوروبا واليابان على ما قاسى مؤسسوها من العناء والبلاء في سبيلها ولا يزال مجلس ادارتها يمحو من دفاترها في كل سنة أسماء كثير من الاغنياء الذين يشتركون فيها وتر عليهم السنون ولا يؤدون اليها ما فرضوه على أنفسهم لإعانة فقرائهم وأكثرهم من المتعلمين علوم أوربا في بلادهم أو في أوربا نفسها .

وأما الترك فقد ملأ طلاب المدينة منهم الآفاق أنينا وشكوى من حكومتهم وطعناً في سلطانهم واتي على اعترافي لهم بأنهم في مجموعهم أرقى من المصريين علماء وأخلاقاً وأقوى عزيمه واستقلالاً أقول ما قاله كبير من كبرائهم : اننا بطغنا في السلطان وصراخنا بالشكوى من حكومة « الماين » نعترف للعالم علناً بأننا لسنا أمة اذلو كنا أمة لما قدر رجل واحد على أن يفعل فينا ما يشاء ويحكم ما يريد ولما عجزنا عن وضع بناء حكومتنا على أساس الشورى الشرعية التي فرضها ديننا ورأينا نجاح الأمم بها ، فهو لاء الخائضون منافي السلطان إنما يصمتون على ذقونهم : يريد هذا التركي الكبير ان الشعب لم يرتق الى المستوى الذي يقدر فيه على تغيير شكل الحكومة فهو اذا لم يستفد من تقليد أوربا ما اعترت به أمته وارتقت به دولته بل كان كل خذلان أصيبت به الدولة آرا من آثار خيانه هؤلاء المقلدين أورباً بالمبر عنهم بالمتفرنجين فهم الذين اقرقوا جيمه الخيانة في حربيها الأخيرة مع روسيا وهم الذين أفسدوا البلاد بظلمهم وبيعهم الدماء أو الحقوق بالرشوة لأجل ارضاء شهواتهم التي استفادوا التفتن بها من مدنية أوربا

لا ريب أن معظم ما أخذناه عن أوربا كان سبباً في زيادة قوتها فينا واستيلائها على كثير من بلادنا وامتصاصها لثروتنا وقد ضعفنا وماقوتنا وبعدنا عن الاستقلال ولم تقرب منه فلماذا كان هذا متهمى حظنا منها وكان حظ اليابان ما نعلم من القوة والمنعة والعزة والثروة؟ وكيف السبيل إلى استخراج لبن هذه المدينة من بين فرثها ودمها أم كيف السبيل إلى نجاح أمتنا فهذه الصين قد أنشأت تقتدي باليابان في اصلاح شأها وتنظيم حكومتها وهذه روسيا قد وضعت الثورة حكومتها في البوتقة لتديبها وتنقيها من أوضارها فإذا صلحت حالها تبين الحكومتين فإن فساد الأرض ينحصر فينا وحدنا، وإذا جطلنا الكلام في الشعوب والملل، لافى الحكومات والدول، فإنا لا نجعل أننا قد دفعنا من صدرها إلى عجزها، وصرنا إلى ماقتها بعد أن كنا في مقدمتها، فماذا يجب علينا من العمل، قبل أن ينقطع منا الأمل؟

أقول في الجواب يجب أن نكون أمة واحدة تربطنا رابطة واحدة تصل بعضنا ببعض حتى يشعر كل صنف وقبيل منا بل كل فرد بأنه عضو من جسم كبير له حياة واحدة عامة منبثقة في جميع الأعضاء. ما دامت الأعضاء متصلة فإذا ما انفصل عضو منها فارقته الحياة إذ لا حياة له في نفسه. وإنا لا نشعر الآن بهذه الحياة وإنما يشعر كل واحد منا بنفسه وحدها فهو يعمل لها وحدها فالمدس والطبيب والفقير والقانوني والمدرس وسائر أهل المعارف هم كالحداد والنجار والزارع والصانع والأجير والخفير وغيرهم من أهل الحرف والصنائع كل واحد منهم يتعلم ليتوصل إلى رزقه وما يتم به نفسه وأهله لا يلاحظ مصالحة عامة ولا رابطة جامعة فوجوده لا ينسبط إلى أكثر مما ينسبط له ووجود بعض الذباب والحشرات على ما شرحناه في مقالة روابط الجنسية فالعلوم الرياضية والطبيعية والشرعية وغيرها لاحظ فيها عندنا لما يسمونه الحياة الاجتماعية وهي الأمة في مجموعها لأجزائها فلو صار كل فرد منا عالماً بفن من الفنون التي ارتقت بها أوربا ونحن على هذه الحال، لما كان ذلك كافياً لجعلنا أمة عزة كاملة الاستقلال، قصارى هذا العلم أن ينقل هؤلاء الأفراد من مرتبة الحرف والودع إلى مرتبة الحرف زجاجاً كان أو جوهراً مع بقاء كل خريزة منفردة عن الأخرى إذ لا ملك

هناك تنتظم فيه ولا ناظم يؤلف بينها في السلك فيجعلها عقدا . وأعني بالسلك هنا رابطة الجنسية وناظم العقد المرابي الاجتماعي لا المرابي الصناعي . حدثني محمد توفيق البكري قال سمعت السيد جمال الدين في الأستانة يقول: إن المسلمين لا يتعمون بشيء من هذه العلوم التي يتعلمونها لأن السلك عندهم منقطع ولا فائدة بدونه: أو ما هذا معناه قال لي البكري وقد فاتني أن أسأله عن مراده بهذا السلك فما رأيك فيه مثل المعلم الفني والمرابي الصناعي كمثل من ينظف قطع المدن أو الجوهر لِيُتَفَعَّعَ بها في الجملة ولا يبالي أكانت حبة في عقد أو فصاً لخاتم أو كمثل من ينحت الحجارة النحت الأول لتباع لمريدها فهو لا يبني ولا يعنيه أمر الباني أكان يريد مسجد صلاة أم هيكل أو ثان . وأما المرابي المالي والمعلم الاجتماعي فهو الذي يقيم بناء الأمة أو ينظم عقدها فيجب أن يكون هو الرئيس على معلمي الفنون والعلوم المدير لمدارسهم لأنهم هم الذين يمهّدون له العمل ويهيئون له الحجارة التي يقيم بها البناء فإذا خلت مدارس الأمة من هؤلاء المرابين والمعلمين فبشرها بأنها تهيء أفرادها للدخول في بناء غير بنائها وهكذا نرى الذين تعلموا العلوم والفنون منهم الذين مكثوا الأجنبيات منا بنصحهم لهم في خدمتهم، وان لم يصلوا في التشرف بهم إلى أن يجمعوا من بنيتهم، وهكذا تتبدل أحوال الأمم وتتغير أشكالها كما صارت كنائس القسطنطينية مساجد ومساجد قرطبة كنائس

الآن حياتنا المالية التي هي سلك اجتماعنا وينبوع سعادتنا لا تنفخ روحها فينا إلا بالتربية الدينية الدنيوية فيجب أن يكون جل اهتمام طلاب الإصلاح منا في الدعوة إلى هذه التربية والسعي لها وإزالة العقبتين اللتين ذكرناهما في مقالة الجزء الماضي من طريقها أعني عاقبة السياسة وعقبة الجهل وكيف يكون ذلك .

كتبت ما تقدم فلم يقف القلم دقيقة ولا لحظة انتظارا لما يعليه الفكر حتى إذا انتهى إلى هذه النقطة وقف ساعة من الزمان ، وكان هذا شأنه في المقالة الأولى . فلم يقف إلا عند نقطة بيان العمل الواجب علينا فكانت وقته خاتمة المقالة .

فما القلم لوقوف الفكر ، ووقف الفكر لأن تصور العاملين حال بينه وبين تصوير مل ، أنتقل من إملاء الواجبات التي يطهها إلى البحث عن العاملين الذين

يجيبهم ، كأن صائحا أهاب به . قف لا تخاطب من لا يسمع ، ولا تغالب من لا يعمل ، . فوقف هنيهة ثم أنشأ يجوب البلاد ويتصفح الوجود فرأى أن أكثر الذين يعقلون ما يقال ، ويقدرّون على الأعمال ، أحلاس بيوت ، وأحلاف خمول ، ومن قد ظهر بما نصح للأمة ، قد استفاد بنصحه الظنة ، فلا يثق به الجمهور ، ولا يكون إليه تدبير الأمور ، ثم عاد إلى قبر الاستاذ الامام ، فبكاه بالدموع السجام ، وتذكر أن الامة ما فقدت رأيه ونصيحته ، وإنما فقدت زعامته وامامته ، فانها لم تكذب تشهر بأنه رب السلك ، وربان الفلك ، فتستعد لقبول ما يأتيه من النظام ، إلا وقد اختطفه منها الحمام ،

فان لم يأتنا ندب بسلك فلا عمل هناك ولا نظام
وان لم يأتنا نوح بفلك على الاسلام والشرق السلام
هذا ما كان من الفكر في سكونه عن الاملاء قد أملاه ، ثم عاد الى ما كان
وعد القلم به فوقاه ،

يجب على العامل في مصر والهند مالا يجب على العامل في الأستانة والشام ، ويطلب من المصلح في تونس والجزائر ، الا يطلب من المصلح في فارس أو قران ، ولا أذكر مرأ كش اذ ليس فيها - على ما أظن - رجال ، ولا الصين لأن المسلمين فيها لا يهتمهم غير جمع المال ، وجملة القول ان الشعوب الاسلامية متمزقة ، في بلاد متفرقة ، وليس لشعب منها من الحرية في العلم والعمل للدنيا والدين مثل ما لمساهي مصر والهند وهم في مقدمة المسلمين ذكاء وفطنة ولولا ما يميزهم من المزية والثبات والاستقلال الشخصي الذي تفضلهم به الشعوب العمانية لكانوا هم الرجاء لسائر المسلمين ، ولا أعتد دعوة أحداث الوطنية في مصر مانعاً لا تنفاج المسلمين بالمصريين فان دعوتهم لا تزال - ضعيفة لا يخشى أن تفصل هذا الموضوع من جسم الملة .

انما يكون العاملون خيرا الاسلام في مصر والهند ما من من غائلة السياسة اذا هم اتقوا الاصطدام بالسياسة والافتتان بها فيجب أن يكون عمالهم الاسلام نفسه لا لهوى أمير أو ملك ، ولا اتكالا على دولة أو حكومة ، ولا لأجل مقاومة الساطة ، أو معاندة

القوة ، ولولا افتتان المصريين بالسياسة وتعلق نفوسهم بمناهضة انكثرا اتكالا على فرنسا لنجحوا في ظل حرية الاحتلال الانكليزي نهضة كانوا بهائمة المسلمين ولكنهم لم يكادوا يشفوا من داء الفرور بفرنسا حتى قام من خطباء الفتنة من يفهم بألمانيا ويفريهم بمناسبة القوة المحتلة الحقيقية اتكالا على قوة ألمانيا الوهمية .

يخدع بعض المصريين أنفسهم ويخادعون قومهم اذ يقولون ان الحياة الوطنية انما تكون بكثرة السلام في ذم كل عمل للمخائين واظهار الميل عنهم الى غيرهم ، ويتوهم الأ كثرون منهم ويوهمون قومهم بأن من يعمل لخير ملته وأمه في مصر فهو على خطر ايقاع الانكايز به لان الحرية التي عندهم لا تعدوا اباحة القول وعمل المنكر ، وان كلاً لمخطي ، فيما يقول ويزعج فان القول لا يزلزل القوم ولذلك أباحوه فاذا آسوا ان وراءه عملا فلا يعجزهم اجباطه وهم هم الذين يلعبون بالأمة والدول كما يشاءون . وأما من يعمل في سلطتهم لخير نفسه بالاهتداء بدينه والارتقاء في دنياه فانهم لا يصدونه عن السبيل ، ولا يقيمون في وجهه العراقيل ، وقد ارتقى وثنيو الهند في ظل حريتهم ارتقاء مدينا والمسلمون نائمون فلم يقعدوا القائم ، ولا أيقظوا النائم ، ولما اتقوا المسلمون من نومهم ، ودعاهم الداعي الى العمل لقومهم ، قال لهم الانكايز ان تعملوا لأنفسكم فانا مسعدون ، وان تهملوا شؤنكم فمأخن لكم الامهلون ،

الانكايز قوم يحبون الكسب بهدوء وسلام فهم لا يجركون أضغان الناس عليهم ولا يقصرون في تسكين ما تحرك من نفسه أو حر كة خصم آخر ينساظرهم ، لا يماندون الطبيعة ولا يساعدونها على أنفسهم ، فمن استعدت طبيعته لعلم أو عمل مع مسالمتهم اقتنعوا بأن يستفيدوا منه بحسب حاله فهم يرضون من العالم ما لا يرضونه من الجاهل ، ويعاملون الشعب المستقل المتحد ، بغير ما يعاملون به الشعب المستدل المستعبد ، فما أجبن من يقول انهم لا يمكنوننا من العمل ، وما أجمل من يقول لماذا لا يعملون لنا ما لا نعمل لانفسنا انهم اذا أعداؤنا . نعم انهم أعداؤك العقلاء وأنت بجهلك أعدى أعداء نفسك

اذا ما هان امرؤ نفسه فلا أكرم الله من بكرمه

هذه ما نتنحى به عقبة السياسة في مصر والهند أعيدته مختصرا وهو أن يكون

عملنا لأحياء ملتنا وترقية أمتنا بالعلوم النافعة والأعمال المالية المشتركة والجمعيات العلمية الخيرية مع مسالة القوة بالصدق لا بالرياء والمخادعة وما مسالة القوة الاترك العيث بمقاومتها لأجل قوة خارجية سواها . أما مطالبها بترك كذا مما يضر البلاد أو فعل كذا مما يفيدها فلا ينافي المسالة ولا يقتضي المقاومة وإذا صار في البلاد أمة تطالب بذلك على بصيرة وحق فان طلبها لا يكاد يرد اذا كان معقولا فان العاقل لا يظلم مع العاقل لا سيما اذا كان أمة (الكلمة للسيد جمال الدين رحمه الله) ولن تكون هذه الأمة الا بالحياة المالية التي ندعو اليها

تلك الحقيقة وقد يتوهم ضعفاء العقول أن فيها مصانعة للمحتلين وما أنا بمحتاج الى مصانعتهم لندنيا أريدها منهم وهم أغنى بقوتهم وبراعتهم في استعمار البلاد وتدير أمور الأمم عني . ولو كنت أصانع لكنت أحوج الى مصانعة العوام بمجاراتهم على أهوائهم لتزداد مجلتي رواجاً فيهم أو بعض الكبراء الذين يبذلون الأموال لمن يواتيهم على ما يريدون وما كان هذا مني ولا ذاك ولن يكون ان شاء الله تعالى . ان أريد الا اقناع طائفتين من الناس بما لو اقتنعوا به رجي أن تستفيد الأمة من عملهم . الطائفة الاولى جماعة من أهل المعرفة بما ينفع الأمة بصدم عن العمل لها اعتقاد أن الانكليز واقفون بالمرصاد لكل عامل ملته لأنهم أعدوها ولا قدرة لنا عليهم فطينا السكون والسكوت وهو لاءهم الواهون . والطائفة الثانية مؤلفة من أفراد كثيرين لا يعرفون النافع للأمة والمحيي للملة وإنما يظنون أن الواجب على كل وطني أو مسلم أن يعتقد أن كل ما يمس له المحتلون البلاد ضاراً فان كان نافعاً في الظاهر فهو ضار في الباطن وأن يقاوم القوم بالقول فيذمهم ويتبع أعمالهم ويظهر الميل الى دولة أوربية أخرى نكاية فيهم ، وهو لاء هم المخدوعون . فأولئك لجبنهم لا يعملون بعلمهم النافع وهو لاء لهممهم يقولون ما لا يفعلون ، والنارون لهم بخادعونهم بما لا يعتقدون

أريد العمل لما يحيي الملة وينهض بالأمة ولا حرية لنا في غير مصر والهند فأحب أن يقدرها العارفون بالخير والشر قدرها ويستفيدوا منها لينشط أهل الهند ولكيلا يطول على المصريين أمد الوهم وسوء الظن بالانكليز كما طال على مسلمي الهند فحرمو

الاستفادة من حريتهم حقبة من الزمن ولم يشعروا بخطأهم الا بعد أن رأوا الوثنيين قد علوهم بالعلم والعمل والثروة والحكم . فحسب المصريين ربع تلك المدة وليعلموا أن اقتحام العقبة سهل كما ذكرنا ومن بين لنا خطأنا فاناله شاكرون، ولرأيه ناشرون، نعم ان حكومة فارس (ايران) لاتعادي العلم، ولا تمنع الاجتماع، ولكن الشعب نائم، يحلم بظهور المهدي القائم، وهي عاجزة عن النهوض بنفسها، وما أحوجها الى يقظة شعبيا، قبل أن يفرغ لها الجاران، ففتحتها الغيلان،

بيننا معنى الحياة المالية وأن رابطة الملة في الاسلام هي أقوى الروابط وأعما فقطاً للبشر وأن الماقل اذا فقه سرها لا يرغب عنها ولا يفضل عليها غيرها ولو لم يكن من أهلها وأنها الآن منحة وأنها على انحلالها موضع للأمل وأنه يجب على المسلمين توثيقها وتوكيدها وأن أخرى الناس بالعمل والسمي لها مسلمو الهند ومصر — ويليهم مسلمو التتر في روسيا واستعدادهم قوي وستظهره الحرية المنتظرة بعد الثورة — وان ما يمنعهم من العمل ليس الا وهما يقويه الجبن أوجماله يمددها الخداع والفرور . هذا وسنشير الى اقتحام عقبة الجهل فيما يأتي

أما العمل الواجب فلا يشرح بالتفصيل الا للعاملين ويجب أن يكون دائراً على أقطاب هذه المسائل الكلية (١) كون تعليم الدين مؤيداً للعقائد دافماً للشبهات الرأئجة في هذا العصر (٢) كون تعليم التاريخ وعلم الاجتماع والاخلاق والآداب موثقاً للرابطة المالية بين شعوب المسلمين وعناصرهم المختلفة (٣) تعليم العبادات مع بيان حكمها وفوائدها في تزكية النفس وتعليم أحكام المعاملات مع بيان انطباقها على مصالح البشر. ومنافعهم في هذا الزمان ومن ذلك بيان أن كل محرم ضار وكل حلال نافع (٤) تعلم العلوم الرياضية والطبيعية بقصد ترقية النفوس بمعرفة سنن الله وحكمه في الخلق وترقية مجموع الأمة بالأعمال التي تزيد في ثروتها وعزتها (٥) احياء اللغة العربية بإلزام المتعلمين التحاور بها استبدالاً لها باللغة العامية وتعليمهم البلاغة في القول والكتابة ليكونوا كتاباً بارعين، وخطباء مؤثرين، (٦) تعليم الصنائع التي يمكن العمل بها في البلاد وفنون التجارة بقصد انماء ثروة الامة بغير أفرادها (٧) الجمع بين التعليم على النهج الذي شرحناه وبين التربية العملية في المدارس

الاسلامية المفقودة من الأرض (٨) جعل مدار التعليم والتربية على استقلال الفكر واستقلال الارادة والاستقلال في العمل الذي يبرون عنه بالاعتماد على النفس، وعلى حب الأمة وشرف الملة. والكافل لهذه الأركان الثمانية هم المعلمون المربون الذين بينا وظيفتهم. وههنا تعترضنا عقبة الجهل جهل رجال الدين - والعامة من ورائهم - بهذه الطريقة للتعليم الديني وبفائدة العلوم الدنيوية وجهل علماء الدنيا بهذه الطريقة لتعليم علومهم. على أن أمرهؤلاء أهون، وارشادهم الى المطلوب منهم أيسر، وإذا بعدنا عن علماء الرسوم الدينية ومعاهدهم كالأزهر وما ألحق به في هذه الديار فاننا نأمن معارضتهم ومناصبتهم لنا في تعليمنا على أن صوتهم في مصر قد خفت ونفوذهم قد ضعف، ولا نعدم من يعلم الدين على الوجه النافع الذي أشرنا اليه حتى ممن كان تعلم في هذه المعاهد وصادف علوماً وهداية أخرى بشرط أن يوجد المدير العام رب السلك وناظم العقيد

لا يكون هذا الا في المدارس الكلية فلا حياة بدونها ولو بقي الاستاذ الامام حياً لأستت في مصر مدرسة كلية وشرع فيها قبل مضي هذا العام فقد كان أعد لها عدتها وعزم على جمع المال لها في هذا الشتاء، جزاء الله عن نيته وعمله أفضل الجزاء، وقد كان مضطماً بهذا الأمر ولعله يوجد في مصر من يستخدم الاستعداد الذي تم لها كما كان يريد رحمه الله. أما إنشاء الجمعيات والشركات فان البلاد المصرية والهندية شرعت فيه ويرجى لها النجاح بالتدريج ان شاء الله تعالى

هذا ما نذكر به أهل العقل والفيرة من مسلمي مصر والهند وقزاق وغيرهم من مسلمي الفرس على نومتهم، ومسلمي العثمانيين والتونسيين على ضيق عطنهم، وحيث زمنهم، وضعف مننهم، على أن استعدادهم الفطري للعمل ربما كان أقوى، واستقلالهم في الارادة والفكر أقوى، ولكن اقتحام العقبتين أشق عليهم وأعسر، فهم أحق بالاجتهاد وأجدد، ويتوقف ذلك على أعمال تعرف مما تنفته الاخطار في الصدور، لا مما تنبه الافكار في السطور، وكل ميسر لما خلق له، «ألا الى الله تصير الأمور»

باب الترقى والتعليم

﴿ تقرير مشيخة علماء الاسكندرية ﴾

الاحصاء العام

كتبنا في الجزء التاسع عشر رأينا في مقدمة هذا التقرير ونكتب الآن شيئاً عن فصوله ومسائله المقصودة منه بنفسها وأولها فصل الاحصاء العام وفيه ان الإقبال على طلب العلم في الاسكندرية كان في هذا العام عظيماً حتى بلغ عدد الطلاب في هذا العام ٧٢١ طالباً وكانوا في نهاية السنة الماضية (وهي الاولى للمشيخة) ٣٤١ فالزيادة ٣٨٠ ولكن لم يثبت من هؤلاء وهؤلاء الا ٤٤٠ وهو العدد الموجود والمسجل الآن . وقد قال الاستاذ واضع التقرير « ان جميع مديريات القطر المصري قد اشركت في طلب العلم الشريف بهذه المدينة » وجعل ذلك دليلاً على الثمور العام والميل الخاص الى الترقى في طلب العلوم الدينية وأحال في بيان هذا على الجداول التي وضعها لاحصاء الطلاب فراجعناها فلم نر فيها ذكراً لمديرية القليوبية ولا لمديرية الجيزة ولا لمديرية بني سويف . ورأينا أكثر من جاء الاسكندرية من مديرية البحيرة وسببه ظاهر وهو قربها منها وبعدها عن مصر ثم من الغربية ولعله هذه العلة وأما الشرقية والفيوم فلكل منهما طالب واحد في الاسكندرية ولمديرية جرجا اثنان ولكل من قنا وأسيوط والمنيا ثلاثة وللمنوفية أربعة وللدقهلية خمسة ولأسوان ستة ولا يعرف السبب في وجود هؤلاء في الاسكندرية .

وما ذكر في التقرير من كون هذا أثر الثمور العام والميل الخاص الى الترقى في العلوم الدينية فهو غير ظاهر لأن هذا العدد قليل وأسباب الاختيار مجهولة ولأن التعليم في الاسكندرية هو دون التعليم في مصر ووطنها من وجهين أحدهما أن المدرسين في مصر ين أرقى في العلوم الدينية ووسائلها من المدرسين في الاسكندرية وثانيهما ان الدروس نفسها أرقى والعلوم أكثر في الاسكندرية يقرأون الجلالين

في التفسير وفي الأزهر يقرءون البيضاوي والكشاف وتفسير الجلايين أصغر كتب التفسير وأقلها فائدة والبيضاوي والكشاف أعلاها ولا يخفى أن روح الدين كله في القرآن فمن لم يرتق فيه فلا رقي له . وليس في الاسكندرية شيء من علم الاصول ولا المعاني ولا البيان وفهم الفقه والتفسير والحديث لا يتم لمن لاحظ له من هذه العلوم . والمذرفي عدم قراءة هذه العلوم أنه ليس في الاسكندرية من الطلاب الا خمس فرق ابتدائية أو خمس سنين على اصطلاحهم وليس من غرضنا هنا الانتقاد على اختيار ما اختارت المشيخة لهذه السنين من الدروس وإنما الغرض بيان أن العلوم في مصر وطنطا أرقى منها في الاسكندرية فطالب الرقي في هذه العلوم لا يختار الادنى وهو الاسكندرية على الاعلى كالأزهر .

فالتنبه على هذه الدقائق مما لا بد منه للباحث في الأمور العامة وسنن الاجتماع لأن أكثر الناس قداعتادوا ترك التدقيق في أمثال هذه الأقوال، وأمثال هذه الطرق من الاستدلال، التي جرى عليها بعض أصحاب الجرائد في هذه البلاد، واعتاد السكوت عن التمهيص أهل الفهم والتدقيق من الكتاب، حتى صارت دهاء الأمة تعتقد في الأمور العامة غير الصواب، فإله قول في مسألة إقبال الناس على التعلم في الاسكندرية هو ما ذكرنا من أن أهل البحيرة والغربية يرجحونها تقربها وما جاء من غير هاتين المديرتين لا يعتد به ولا ينهض دليلا على ما يرمي إليه التقرير من شعور الأمة بأن العلوم الدينية في الاسكندرية أرقى فطالب الرقي يفضلها ويختارها . ويوضح ما يريد صاحب التقرير من تفضيل مشيخته على مشيخة الأزهر في التعليم ما ذكره في الفصل الآتي قال

﴿ طرق التعليم ﴾

« كان الأزهريون ولا يزالون يعتمدون في تعليمهم لطلاب العلم الشريف العناية بتنمية القوة العاقلة واعدادها للبحث واستنتاج النتائج من المقدمات ولذلك كانت عنايتهم بالجهد وطرق الاقتناع أكثر من عنايتهم بالتبسيط النتائج الحقة (كذا) من مقدماتها الصحيحة . وقد كنا نرجو الخير لطلاب العلوم من هذه الطريقة لولا أن بعض المتأخرين استعملوها بافراط حتى مع صفار الطلبة والمبتدئين

في العلوم فيقتضي الطالب الاعوام المديدة من بداية طلبه بين تشكيكات ومناقشات
واعترضات وأجوبة قلما يحسن معها العلم بمسائل الفنون التي يتلقاها
«ولقد أدركنا الطرف الأخير من ذلك الزمن الذي كانت عناية أ كابر العلماء
فيه الازهرين وغيرهم متجهة في بداية الطلب الى تكليف الطلاب بحفظ متون
العلوم (كذا) وهي مسائلها التي تسرد سردا ثم التدرج معهم في ادراك تلك المسائل
تدرجاً يناسب مداركهم وقواهم العقلية حتى يلبثوا الحد الذي يقتدرون فيه على
الاشتغال بإقامة الأدلة والبراهين على الذين كانوا يملون (كذا) . ولكن الولع
بالشغب والمحدثات قد كاد يطفئ هذا المصباح الذي استضاء به العالم الاسلامي
دهراً طويلاً . وهذا التدرج في التعليم كان طريقة للمتقدمين يحسن بالتأخرين
أن يسلكوها اتباعاً لسلفهم الصالح»

ثم نقل من مقدمة ابن خلدون نبذة في التعليم ملخصها ان التعليم انما يكون
مفيدا اذا كان على التدرج مراعى فيه استعداد الطالب بأن يقرأ له الفن ثلاثاً
يلقى عليه في الاولى أصول المسائل وتشرح بالاجمال ويخرج بالثانية الى التفصيل
وذكر الخلاف ووجوهه ويستقصى في الثالثة كل عويص ويوضح كل مقفل
ثم ذكر ابن خلدون أنه شاهد كثيراً من المعلمين يجهلون طرق التعليم فيلقون على
المتعلم في أول تعليمه المسائل المتقدة ويطالبونه بحلها ويخلطون عليه غايات العلوم في
مبادئها ويكلفونه وعيها وهو لم يستعد لها فيكل ذهنه ويكسل ويهجر العلم ظناً منه
أنه صعب في نفسه وانما هو سوء التعليم . ثم ذكر صاحب التقرير مفسداً آخر من
مفسدات التعليم في مثل الازهر فقال

« واذا أضمننا الى هذا الذي قاله المحقق ابن خلدون مفسداً آخر لطرق
التعليم وهو اطلاق السراح للطلاب وتركهم يحضرون ما يشاءون ويتركون ما
يشاؤون ويتدرجون في تلقي العلوم كما يشتهون بدون مراقبة على المواظبة في الطلب
ولا ملاحظة لاستعداد الطالب فيما يريد تلقيه ، كانت المصيبة أعظم والفساد أعم
وأشمل ، فلم يكن من العجب أن يقتضي الطالب العشرات من السنين في دور
العلم ومعاهد التعليم ثم لا يكون حظه من تلك السنين الطوال الا إضاعة العز في

الاختلاف الى الدروس بلا فائدة يستفيد بها ولا علم يحصله ولا يقتصر ضرره على نفسه ولكنه يتعدى الى العلماء المتصدرين للتدريس فيكون حجة للذين يسبون التدريس في الأزهر الشريف وملحقاته وبرهاناً تقطع دونه السنة الذين يدافعون عن التعليم في دور العلم الاسلامية »

ثم ذكر أن مشيخة الاسكندرية تداركت هذا الفساد في طرق التعليم بشيئين (١) تكليف بعض العلماء مراقبة الطلبة في شؤونهم الدراسية ونمو يدهم على الأخلاق المرضية (كذا) (٢) تقرير الامتحان السنوي على كل طالب حتى لا ينتقل من علوم سنته الى أرقى منها الا اذا أظهر الامتحان استعداده لعلوم تلك السنة . قال « أما العيب الذي أشار اليه ابن خلدون فقد تلافته المشيخة بشيئين أيضاً . الأول تنبيه حضرات العلماء والمدرسين الى ملاحظة قوى الطلبة والاقتصار على تفهيمهم مسائل الكتب المكلفين بتدريسها (كذا) بدون تعرض لكلام الحواشي والشروح الطوال خصوصاً مع المبتدئين في الطالب » والثاني عناية المشيخة بانتخاب الكتب التي تناسب كل سنة من سني الدراسة

ان الذي يمكن أن يلخص به كلامه في عيوب التعليم في الأزهر وما على شاكلته من المدارس الدينية على ما فيه من الاضطراب والايهام هو أن العيوب ثلاثة (١) أن بعض المتأخرين قد استعملوا طريقة الأزهر القديمة في التعليم التي كان يرجى خيرها بافراط حتى مع الصغار والمبتدئين فصار الطالب يقضي السنين بين التشكيكات والمناقشات فقلما يحسن العلم بمسائل الفنون التي يتلقاها (٢) الولوج بالشغب والمحدثات الذي كاد يطفىء مصباح الاسلام وهو ما كان عليه أهل الأزهر من الابتداء بحفظ المتون والتدرج في ادراك مسائلها . وقال ان هذا ما كان عليه سلف الأمة الصالح واستدل على ذلك بعبارة ابن خلدون (٣) اطلاق السراح للطلاب يتدرجون كما يشتهون ويحضرون من الكتب ما يختارون بدون مراقبة . وذكر من ضرر هذا العيب أن الطالب يقضي العشرات من السنين في معاهد العلم بلا فائدة وأن ذلك برهان للذين يسبون التدريس في الأزهر وملحقاته لا يرد وحجة لاتدحض . ثم ذكر ان مشيخة الاسكندرية قد تداركت هذه العيوب أي فبرئت

من استحقاق السب وبقيت هذه العيوب في الأزهر وسائر ملحقاته في التعليم .
واننا نبحت في هذه المسائل شاكرين لله تعالى أن وفق عالماً من علمائنا الرسميين
للكتابة في طرق التعليم وعرض آرائه على الباحثين والمنتقدين ولاغرو أن تتي
بالشكر للشيخ شاكر

أبدأ ببيان ما أشرت إليه من الاضطراب والابهام بل والابهام في العبارة
فأقول ان عبارة التقرير في هذا الموضوع عبارة من قضت عليه الحال بأن يداري
ويواري فيوهم بعض القارئین بما بهم على الآخرين، ويرضي المختلفين في الرأي؛
بالدم في معرض المدح والمدح في معرض الذم ويأتي بقياس مؤلف من مقدمات؛
تؤخذ بالتسليم وان كانت نظريات، وتكون النتيجة ان التعليم في الأزهر له كذا
وكذا من العيوب والمفاسد، وان التعليم في الاسكندرية له كذا وكذا من المحاسن
والفوائد، ولكن العبارة لم تواته على ما يكيد (أي يحاول) فلم تأت الا ببعض ما يريد،
هذا ما توهمي إليه العبارة من غرض الكاتب وما كان مستولياً عليه من الفكر ومتأثراً
به من الشعور عند الكتابة ذكرناها على الطريقة الغربية في النقد وهي عندنا أفضل
ما يعتذر به عن الكاتب عند من يرى الاضطراب في القول فيحمله على
مراكب آخر .

ماذا يفهم القارئ من قوله ان طريقة الأزهر بين التي درجوا عليها كانت
تقضي بالعناية بالجدل وطرق الاقناع أكثر من العناية بطلب النتائج الحقيقية
من مقدماتها الصحيحة وقوله انه كان يرجو الخبير لطلاب العلوم من هذه الطريقة
لولا ان أفرط فيها بعض المتأخرين فسلك فيها مع الصغار العاجزين عن الاستفادة
بها . هذه الطريقة شر طريقة جرى عليها الناس لا يصل سالكها الا الى افساد العلم
والدين كما بين ذلك حجة الاسلام الغزالي في كتاب العلم من الاحياء
ماذا يفهم القارئ من قوله بعد ذلك انه أدرك الطرف الأخير من ذلك الزمن
الذي كانت عناية أكابر العلماء فيه متجهة الى تكليف الطلاب حفظ المتون
والتدرج معهم في فهمها؟ أهذه هي الطريقة الاولى أم غيرها؟ ظاهر السياق أن هذا
يضاح لما قبله وهو ما كان عليه المتقدمون لا بعض المتأخرين الذين قال انهم

أفرطوا في استعمال تلك الطريقة ولا ينافي ذلك قطعاً ما ذكره من أنهم ينتهون إلى الاقتدار على الاشتغال باقامة الأدلة والبراهين على الذين كانوا يعلّمونهم لأنه إنما جعل غايتهم الاستعداد لاقامة الأدلة والبراهين على معلمهم لا الاقتدار على اقامة البراهين بالفعل على الطالب الصحيحة فلا يقال ان قوله هذا مناقض لقوله السابق لان العناية بالجدل لاجل الاقناع والالزام لا تقضي إلى القدرة على تأليف البرهان لإفادة العلم . وتشبيهه هذه الطريقة بالمصباح وقوله ان العالم الاسلامي استضاء بها دهرأ طويلاً كرجائه الانتفاع بها في النبذة الاولى

وأما قوله «ولكن الولع بالشغب والمحدثات قد كاد يظني هذا المصباح» فهو على ايهامه وايهامه لا يمكن أن يحمل الاعلى افراط أولئك المتأخرين في استعمال طريقة الازهر وهم بعضهم لأنه لم يذكر غيرهم اساءة أخرى في اتباع الطريقة التي حمدها وقال ان الأزهريين كانوا ولا يزالون عليها . ولكن كلمة الشغب غريبة جداً في هذا المقام لأن معناها تهيج الشر فها هو الشر الذي هيج على العلماء من الأزهريين وغيرهم حتى كاد يظني ذلك المصباح - مصباح العناية بالجدل وتكليف الطلاب حفظ المتون والتدرج معهم في فهمها ؟؟ ألا ان هذه الكلمة في هذا المقام من أوابد الغرائب التي لا تأنس فيه ولعلها اقتبست من بعض الكلام البليغ لإفادة معنى آخر فسقطت في هذا المكان فلم تقبلها فيه الأذهان على أن بعض ما عورض به الاصلاح قد كاد يكون شغباً أو كان والسياق هنا يأتى ارادته

وجملة القول ان الاستاذ صاحب التقرير بين طريقة الأزهر بما لا يحمد به ولكنه حمدها وغاية ما انتقده أن بعض المتأخرين بالغ فيها مع بعض الصغار من الطلاب وضرر هذا قليلاً تسهل ازالته . اذام أكبر العلماء على خلافه وأن الولع بالشغب والمحدثات كاد يظني المصباح وانكته لم يطفئه فبقي وهاجاً . وباليتة بين لنا ازال هذا الشغب فصرنا آمنين على المصباح أم الولع به ما زال يلح بأهله فالمصباح على خطر ؟ ولقد أيد مدح هذه الطريقة الأزهرية بقوله انها كانت طريقة المتقدمين من السلف الصالح واستدل بكلام ابن خلدون . ما قاله ابن خلدون ليس حكاية عن السلف وإنما هو رأي له يرد به على من شاهد من المعلمين الكثيرين الذين

ينظرون طرق التعليم وليس هو كل رأيه فرأيه يخالف لما عليه الأزهر كما يعلم مما يأتي
 بحار قارىء التقرير فلا يدري أهذا المدح لطريقة الأزهر بيان لاعتقاد
 الكاتب أم يزداد به شيء آخر؟ العبارة محتملة يقوي ارادة المدح فيها عزوها الى
 السلف والاستدلال عليها بكلام ابن خلدون ولكن قوله بعد ذلك كله ان هناك
 مفسدا آخر لطرق التعليم به « كانت المصيبة أعظم والفساد أعم وأشمل » يدل
 على أنه لم يقصد غير الذم. فإذا فعل ذلك المصباح في هذه الظلمات المتراكمة؟
 الفصل معقود لبيان طرق التعليم فكان ينبغي أن تذكر الطرق المعروفة فيه
 ويذكر أهلها ويفاضل بينها لبيان ما اختارته مشيخة الاسكندرية منها ولكنك
 تخرج من الفصل ولم تع غير طريقة واحدة للأزهر عرضت لها عيوب ومفاسد
 فأزالت مشيخة الاسكندرية عيوبها ومفاسدها فصارت خير الطرق عندها، تعي هذا
 بعد أن يضطرب ذهنك في الفهم، وتحار في التزييل بين المدح والذم، فهذا ما
 يقال في هذا الفصل من التقرير

وأما الموضوع في نفسه فالحق الذي نعلمه فيه علم اليقين ما نقول: ان طريق
 الأزهر في التعليم طريق طويلة مشتبهة الصوى، كثيرة التمعج والهوى، وأن أهل
 الأزهر كانوا ولا يزالون سائرين عليها على غوائلها، الا نفرًا من المتأخرين قد
 اتقوا بعض مفاسدها، عملا ببعض ما هداهم اليه الاصلاح الذي دعا اليه الاستاذ
 الامام رحمه الله تعالى وهو الذي اختار للشيخ محمد شاكركر بعض تلامذته منهم
 يدرسون في الاسكندرية. وقد بشرنا الشيخ محمد شاكر انه أنفذ شيئاً من ذلك
 الاصلاح شيئاً آخر فجموع ما شرع فيه أربعة أمور ١ مراقبة المعلمين للطلبة و٢
 تقرير الامتحان السنوي و٣ حمل المعلمين على التدرج في التعليم و٤ اختيار الكتب
 وهذه الامور مما دعا اليه الاستاذ الامام في الأزهر واشتغل بها مجلس ادارته شغلا
 طويلا كما يعلم من تاريخه (كتاب أعمال مجلس ادارة الأزهر) وقد عارض في هذه
 الأمور بعض أكابر المشايخ المتقدمين لا (المتأخرين) الذين ذمهم التقرير المتقدمين
 الذين أدركهم أو بعضهم كاتبه قبل ظهور ما عبر عنه « بالشغب والمحدثات » ومن حسن
 الخطأ، لا يوجد في مشيخة الاسكندرية أمثال هؤلاء الكبار المتقدمين اذ لو وجدوا ما لهم

في شهرتهم ونفوذهم لما تيسر له أن يقرر ما قرره من ازالة المفاسد فان تيسر له
تقريره بالقول فلا يتيسر انفاذه بالفعل على ان الانفاذ عسر على كل حال لقله
من عندنا من أهل الكفاءة اذ لم تعود هذه الطائفة على النظام ولم تعرف ما
وصلت اليه الامم في الارتقاء في فن التعليم . وما لا يدرك كله لا يترك كله والعمل يعد
بعضه بعضاً فنسأل الله كمال التوفيق للعامل والثبات عليه والإخلاص فيه ، وأما
الصواب في نظام التعليم فلا محل هنا للكلام فيه لما سبق لنا من التفصيل من قبل
ونكتنا تأتي من تاريخ الامة فيه ومنه تعرف طريقة السلف والخلف فنقول

طريقة المسلمين في التعليم وتاريخه عندهم

أن التعليم فن صناعي يرتقي بارتقاء حضارة الأمة ويندلى بتدليا ولم ينزل
الوحي بكيفية تنظيم المدارس وتلقين العلوم والفنون للناشئين فنقول إن قوانين
التعليم أحكام تعبدية تتلقى بالرواية ويتبع فيها طريق السلف الصالح من أهل
الصدر الأول لأنهم أعلم الناس بفرض الشارع وأشدهم محافظة عليه . واذا كان
التعليم فناً صناعياً فالذي ينبغي للأمة هو أن تفكر دائماً في ترقيته ولا يكتفي المتأخر
فيه بتقليد المتقدم بحجة أنه متبع لسلفه معظم لهم اذ ليس من تعظيم الصحابة
عليهم الرضوان أن نحارب بمثل ما كانوا يحاربون به من السيوف والرماح، وتترك
المدافع وغيرها مما استحدثت من آلات الكفاح ، فما جاء في تقرير مشيخة
الاسكندرية من استحسان طريقة كذا اتباعاً للسلف الصالح - لوصح - غير سديد،
انما السداد أن نختبر طرق التعليم المستحدثة ونتخير أمثلها فان التعليم في هذا العصر
أقوى عوامل الكفاح بين الأمم حتى تقلوا عن البرنس بسمرق الشهير أنه قال
اننا قد غلبنا فرنسا بالمدرسة . على أن ما ذكر في التقرير هو مخالف لطريقة السلف
الصالح في التعليم كما هو معروف للمطلع على التاريخ وتعرفه مجلها بآتي
كانت طريقة افادة العلم في الصدر الأول الرواية السانية ثم الاملاء والمذاكرة .
ولما كثر التصنيف واتسعت حضارة المسلمين صاروا يدرسون بعض الكتب المصنفة
وأكثرها في روايات الحديث والآثار وأشمار العرب ووقائعها وفي العلوم العربية
والشرعية المؤيدة بهذه الروايات . ولما دخلت في الامة العلوم اليونانية أخذوا لهم

معلمين من أهل المال الأخرى فحدثت لهم طرق جديدة ، ثم انحصر التعليم في قراءة الكتب غالباً فكانت طرق الناس في التعليم تابعة لطرقهم في التأليف ، وأول اشتغالهم بالتأليف في الفنون كان بجمع الروايات التي يتلقونها والأُمالي التي يهيئونها ويعلمونها ثم توسعوا في ذلك ويسهل أن تعرف طريقة التدريس في كل قرن بالاطلاع على طائفة من الكتب التي صفت فيه . روايات ووقائع فأصول وقواعد مؤيدة بها فاختصار لثذكرة المنتهى فاختصار على المختصرات وما كتب عليها فخلط للعلوم وخلل في التعليم . وجلة القول في سيرة المسلمين في التعليم أنها كانت سائرة على سنة الفطرة بطبيعتها لا بقوانين وضعت لها ثم انحرفت حتى ضاع العلم وضل الفهم وصرنا الى ما نرى

لم يدون المسلمون قوانين للتعليم في عنفوان دولة العلم فيهم بل كان موكولاً الى المدرسين يسلكون فيه مسالك الكتب المصنفة فكثرت الطرق بكثرة المصنفات واختلاف مذاهب المصنفين والمدرسين حتى قام في القرون الوسطى من ينتقد ما عليه أهل عصره ومن قبلهم كالامام الغزالي وتلميذه أبي بكر بن العربي ثم جاء الفيلسوف الاجتماعي عبد الرحمن بن خلدون فبحث في التعليم بحثاً لم يسبقه اليه سابق وضعه على قواعد الفلسفة فأصاب كثيراً من الاغراض . ومن الأصول التي قررها ان التعليم من الصنائع التي تتبع حال الحضارة والعمران في الترتي والتدلي كسائر الصنائع وأن كثرة التأليف في العلوم عاتقة عن التحصيل وأن كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتحصيل . وأن خلط العلوم بعضها ببعض يحول دون النظر بشيء منها ، وان غاية تعليم الفن هي تحصيل الملكة فيه ، والمراد بالملكة ملكة العمل فنكة البلاغة هي أن يكون ذوق الكلام البليغ صفة مالكة للنفس بها يسهل الاتيان بالكلام البليغ قولاً وكتابة دع فهمه والتمييز بين أقسامه وعلى ذلك فقس . وقد استفاد ابن خلدون هذه القواعد والاصول من النظر في كتب المتقدمين ومعرفة تاريخهم ومن اختبار حالة التعليم والتأليف في عصره ، ولكن المسلمين لم يستفيدوا من أصوله هذه ولا من أصوله في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع لأن هذا انما جاءهم في طور التدلي في العلوم والعمران كما قلنا في مقدمة أسرار البلاغة وما نقله

عنه الشيخ محمد شاكر في تقريره هو من المواضع التي قصر فيها وأجل وعذره الفرار من التكرار وإنما يعرف رأيه من مجموع ما كتبه وتقدم التنبيه على بعضه ، ومنه تحصيل ذوق البلاغة بممارسة الكلام البليغ ومنه الاستدلال على حسن طريقة التعليم بقصر مدة التحصيل ودمه الاعتماد على الحفظ وتفضيله طريقة تونس بالأكتفاء بخمس سنين في تحصيل الملكة على طريقة المغرب في جعل مدة التحصيل ١٦ سنة وكانوا يعتمدون على حفظ المتون وقد استدرك عليه علماء التعليم والتربية (البيداجوجيا) في هذا العصر فيما رآه من ابتداء المتعلم بأصول المسائل من كل باب واعادتها بالتكرار ثلاث مرات بالتفصيل الذي ذكره، ومن الغريب ان صاحب التقرير لم يأخذ عنه الا المجل المستدرك عليه وترك سائر آرائه وهي مخالفة لما عليه المشيخة بالاسكندرية

هذا صفة ما تختصر به تاريخ التعليم عندنا وأما العلوم نفسها فكانت العناية بها تختلف باختلاف حال الدولة التي هي أس الحضارة وشر ما حدث في القرون المتوسطة العناية بالجدل والخلاف في الفقه وقد انبرى حجة الاسلام الغزالي لبيان مفساد هذه البدعة بعد أن خاض فيها مع الخائضين ، وكان في مقدمة المبرزين ،

﴿ رأي الامام الغزالي في التعليم الاسلامي ﴾

كتب ابن خلدون ما كتب في التعليم من حيث هو فن صناعي يرتقي بارتقاء العمران . وأما الامام الغزالي فقد كتب فيه من حيث هو طريق للارشاد وهداية الدين فما ذهب اليه هو هدي السلف الصالح - والجدير بأن تهتدي به مشيخة العلوم الدينية المحضة - الذين غرضهم حفظ الدين والاهتداء به . قال في فصل (بيان القدر المحمود من العلوم المحموده) بعد أن قسم العلوم الى محمود قليلة وكثيره ومذموم قليلة وكثيره وهو ما لا يفيد في دنيا ولا دين وقسم يحمد منه مقدار مخصوص ويندم التوسع فيه والاستقصاء ما نصه

« وأما القسم المحمود الى أقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وسنته في خلقه وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا» ثم مدحه وبين ما يحتاج اليه طالبه من المجاهدة وتهذيب النفس وقال «وأما العلوم التي لا يحمد منها الا مقدار مخصوص فهي العلوم التي أوردناها في فروض الكفايات فان في كل علم

منها اقتصاراً وهو الأقل واقتصاراً وهو الوسط واستقصاء وراء ذلك الاقتصاد
لا مرد له الى آخر العمر . فكن أحد رجلين امارجل مشغول بنفسك واما متفرغ
لغيرك بعد الفراغ من نفسك واياك أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل اصلاح نفسك .
فان كنت المشغول بنفسك فلا تشتغل الا بالعلم الذي هو فرض عليك بحسب
ما يقتضيه حالك وما يتعلق منه بالأعمال الظاهرة من تعلم الصلاة والطهارة وانصوم
وأما الأهم الذي أهمله الكل علم صفات القلب وما يحمد منها وما يندم» وأطال في
بيان مكانة علم التهذيب من الدين وأن الأعمال الظاهرة لا تفيد عند الله بدونه
ثم قال «وان تفرغت من نفسك وتطهيرها وقدرت على ترك ظاهر الأثم وباطنه
وصار ذلك ديدنالك وعادة فيك وما أبعد ذلك منك فاشتغل بفروض الكفايات
وداع التدربح فيها فابتدى بكتاب الله ثم بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم بعلم
التفسير وسائر علوم القرآن من علم النسخ والمنسوخ والمفصول والموصول والمحكم
والمتشابه وكذلك في السنة . ثم اشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه
دون الخلاف ثم بأصول الفقه وهكذا الى بقية العلوم على ما يتسع له العمر ويساعد
فيه الوقت ولا تستغرق عمرك في فن واحد منها طالباً للاستقصاء فان العلم كثير
والعمر قصير . وهذه العلوم آلات ومقدمات وليست مطاوعة لصيها بل لغيرها
(يعني العمل المطلوب لعينه هو العلم بالله وبسنة في خلقه وحكته كما تقدم) وكل ما يطلب
لغيره فلا ينسى فيه المطلوب ويستكثر منه فاقصر من شائع علم اللغة على ما تفهم
منه كلام العرب وتنطق به ومن غريبه على غريب القرآن وغريب الحديث ودع
التعمق فيه واقصر من النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة فما من علم الاوله
اقتصار واقتصاد واستقصاء» ثم ذكر نموذجاً لهذه المراتب الثلاث ومثل لها بالكتب
المختصرة والمتوسطة والمطولة ومن رأيه أن المطولات تصنف للمراجعة لا للتدريس
ثم نهى عن الجدل والخلافات في المذاهب وذكر أنها من البدع التي لم يهتد
مثلها في السلف وشبهها بالسهم ثم قال
«وهذا الكلام ربما يسمع من قائله فيقال: الناس أعداء ما جهلوا: فلا تظن
ذلك فعلى الخبير سقطت فاقبل هذه النصيحة ممن ضيع العمر فيه زماناً وزاد على

الأولين تصنيفاً وتحقيقاً وجدلاً وبياناً ثم ألهمه الله رشده وأطلمه على عيبه فهجره واشتغل بنفسه فلا يفرنك قول من يقول ولا يعرف علاه الا بعلم الخلاف فان علل المذهب مذكورة في المذهب والزيادة عليها مجادلات لم يعرفها الا ولون ولا الصحابة وكانوا أعلم بعلم الفتاوى من غيرهم بل هي مع أنها غير مفيدة في علم المذهب ضارة مفسدة لذوق الفقه فان الذي يشهد له حدس المقي اذا صح ذوقه في الفقه لا يمكن تمسكه على شروط الجدل في أكثر الامر فمن ألف طبعه رسوم الجدل أذعن ذهنه لاعتضيات الجدل وجبن عن الإذعان لذوق الفقه وانما يشتغل به من يشتغل لطلب الصيد والجاه ويتعلل بأنه يطلب علل المذهب وقد ينقضي عليه العمر ولا تصرف همته الى علم المذهب فكأن من شياطين الجن في أمان واحترز من شياطين الانس فانهم أراحوا شياطين الجن من التعب في الاغواء والاضلال»

ثم طفق يذم الجدل في العلم مطلقاً ومنه قوله : وفي الحديث في معنى قوله تعالى « فاما الذين في قلوبهم زيغ » الآية هم أهل الجدل الذين عناهم الله بقوله تعالى فاحذرهم . وقال بعض السلف يكون في آخر الزمان قوم يعلق عليهم باب العلم ويفتح لهم باب الجدل: ثم عقد بعد ذلك باباً لبيان سبب علم الخلاف وآفات الجدل والمناظرة والحديث الذي ذكره في تفسير الآية رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي من حديث عائشة وأورده بالمعنى . فلينظر القارئ أين طريق السلف في العلوم الدينية من طريق الازهر على رأي الشيخ محمدشكر ، وكيف العناية عندهم بالجدل مكان العناية بالمهم عن السلف من العلم بالله وصفاته وأفعاله (وهي تعرف من علم الكون) وبسننه في خلقه (وهي المبر عنها في هذا العصر بعلم الاجتماع وعلم نواميس الطبيعة) وعلم حكمة ترتيب الآخرة على الدنيا: لاشيء من ذلك في الازهر ولا في الاسكندرية فمسي أن يوقتهم الله تعالى للاسترشاد وما كتبه حجة الاسلام في ذلك

تعب الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في اقناع كبار شيوخ الازهر في اصلاح التعليم فكانوا لا ينفذون كل ما اقتنعوا به وهو بعض ما دعاه اليه مما يريد منه أن يكون الفرض من كل فن وعلم القدرة على استعماله والوصول الى غايته دون الجدل والمحاكمة في

عبارات كتبه وهذا عين ما يقوله الفرالي وما كان يعني به السلف . وسنعود في
الجزء الآتي الى الكلام في التعليم ان شاء الله تعالى

انشاء مجلة المقتبس

المقتبس

انشأ صديقنا محمد أفندي كرد علي دمشقي في القاهرة مجلة أدبية علمية
اجتماعية شهرية سماها (المقتبس) وقد أصدر الجزء الأول منها في شوال وهو لشهر
الحرم من العام القابل أصدره قبل وقته تعجيلاً للفائدة . اعتاد المصريون على كثرة
رؤية الصحف الجديدة وعلى سرعة فقدها فقلت ثقتهم بالجديد وان كان مفيداً
لعدم ثقتهم به وبدوامه والسبب آخر هو عدم ثقتهم بثبات صاحب الصحيفة على الخطة
التي يخططها لنفسه في ابتداء عمله . فمن النصيحة لقراء المنار أن نعرف اليهم المقتبس
(الكتاب) أولاً والمقتبس (المجلة) ثانياً ليشترك من يشترك عن بينة

محمد أفندي كرد علي من شبان دمشق الذين حسنت تربيتهم وعني بتعليمهم وقد
اشتغل زمناً بتحرير جريدة (الشام) وله مقالات كثيرة في مجلة المقتطف ويعرف
التركية والفرنسية معرفة جيدة ويحسن الترجمة عنهما وعبارته من أحسن عبارات
كتاب هذا العصر وأسلمها من الخطأ والعلطة والمماظلة . وهو حسن الاختيار
فيما يقتبس من الكتب العربية والأوربية وحسن القصد فيه . وما حمله على انشاء
هذه المجلة الا ولوعه بنشر العلم والأدب الذي يراه نافعا فالكتابة انشاء وترجمة
هي منتهى لذته لا يكره فيها الا الخوض في السياسة وكل ما يختلف الناس فيه
المذاهب والمشارب ، فانشأ مجلة المقتبس ليمتع عقله بلذته ، ويفيد قراء العربية
بحسب استطاعته ، ودعوة أصدقائه من الكتاب الى مساعدته ، وهو غني عن
الكسب بقله وقد وطن نفسه على الحسارة المالية سنتين أو ثلاثا ولكن محبي العلم
والأدب في مصر وغيرها لا يرضون له الحسارة في خدمتهم ان شاء الله تعالى
مباحث المجلة تدخل في عشرة أبواب (١) صدور المشاركة والمشاركة — وهو

لتراجم الرجال الذين ينتفع بسيرتهم ٢ المقالات ٣ التربية والتعليم ٤ الصحف المنسية— ينشر فيه ما طوي ذكره من مشور العربية ومنظومها في الجدل والمزل ٥ تدبير الصحة ٦ تدبير المنزل ٧ المطبوعات والمخطوطات ويدخل فيه تقرير الكتب المنشورة بالطبع والتعريف بالكتب المخزونة في المكتاب ٨ مقالات المجلات يذكر فيه أهم ما في المجلات العربية والأجنبية من المقالات والآراء ٩ سير العلم— يدخل فيه ما يقتبس من المجلات الغربية ١٠ نفاضة الجراب— وهو في الشجون والأفأكيه

جاء في الجزء الأول ترجمة وجيزة لابن حزم ومقالة في الأمية والكتائب وأخرى في سيئات القرن الماضي ملخصة من مجلة فرنسية ، ومقالة في تعليم اللغات وهي مترجمة أيضاً وبعض مقاطع من شعر حافظ وعبد الرحمن شهبندر والرافعي متفرقة ونبذة في التمثيل في الاسلام ونبذة في التناسل الغريب يريد كثرة النسل * ونبذة في العمل والعملة وشي * من نصائح ابن حزم وشي * من نكات الوهراني وشي * في وصف الجرائد لعبدالله باشا فكري * ونبذة في أوقات الطعام ونبذة في استعمال السكر وأخرى في حياة الفقير ورابعة في دواء الأرق * وكلام عن كتاب مداواة النفوس لابن حزم وعن منشآت الوهراني وعن كتاب فرنسي اسمه نصائح للعملة وعن قصة (في وادي الهموم) * كل شي * مما تقدم في الباب اللائق به عند الكاتب وفي باب سير العلم نحو ٢٠ نبذة وجيزة . وغير ذلك

وقد اتقنا عليه أموراً لا يسلم من مثلها المبتدىء بالعمل منها أنه كتب عن ابن حزم في ثلاثة أبواب وتكلم عن الوهراني في غير ما موضع . ترجم ابن حزم في الباب الأول ثم ذكر شيئاً من نصائحه في باب الصحف المنسية ثم ذكر الكتاب الذي اقتبس منه النصائح في باب المطبوعات وكان يحسن أن يذكر في باب واحد من هذا الجزء وكذلك يقال في تكرار ذكر الوهراني والكلام في العملة . ومنها أن ما ذكره من النصائح لم يعد من الصحف المنسية وقد طبع الكتاب قبل وجود المجلة . فان أراد بالصحف المنسية ما أهل الناس العمل به فالباب واسع يدخل فيه كثير من المجلدات العظيمة في التفسير والحديث والرقائق وغير ذلك

فالاتقاد على الباب نفسه أولى . ومنها أنه لم يكن يحسن ذكر منشآت الوهراني والتشويق اليها والتصريح بتعدد كتمان مكانها لأن هذا يفري أهل الولوج بأمثال هذه المسائل الى البحث عنها ومن بحث عن الموجود ظفر به غالباً . ومنها ان بعض المباحث لم توضع في الأبواب التي هي أليق بها فقد أدخل في باب التريية والتعليم الكلام في العملة والصناع وأخرج منه بحث تعليم اللغات . وذكر شيئاً من مقاطيع الشعر في باب المقالات دون باب الصحف المنسية . ومنها أن المنقول في بعض المواضع لم يتميز بنسبته الى الكتب والعلماء تميزاً ظاهراً يعرف أوله وآخره بلا اشتباه كما يرى المدقق في ترجمة ابن حزم وما نقل منها عن النخيرة لابن بسام . ومنها الاختصار المحل في بعض المباحث كمبحث « الأمية والكتاتيب » فالظاهر انه يريد الكلام على الامية في الاسلام وكيف انتقلت العرب بعده منها الى التعلم حتى إنشاء الكتاتيب قديماً وحديثاً ولكنه جعل محور ربع ما كتبه في معنى لفظ الأمي وفي تفسير ماورد في أهل الكتاب من قوله تعالى « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني » (وقد ذكر في المقتبس لفظ يقرأون بدل يعلمون سهواً فليصحح) وكان المناسب أن يذكر تفسير قوله تعالى « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » فقد فسر الكتاب هنا بالكتابة وهما مصدران للكتب . ثم ذكر شأن الكتابة في الجاهلية وذكر أمماً أخرى بالايجاز ولم يذكر عن الاسلام بعد ذلك الا سطرأ ونصف سطر وقال بعد ذلك « هذه زبدة ما يقال في معنى الأمية في الاسلام » الخ والسبب في هذا الاختصار المحل رغبة الكاتب في ايداع الجزء مباحث كثيرة . وأمثال هذه الامور التي اتقدها مما يسهل تلافيها لاسيما بعد التنييه اليها ومنها ما تبع فيه اصطلاح مجلات اوربا وان لم يكن عندنا مألوفاً

وجهة القول أن «المقتبس» مجلة نافعة حسنة العبارة وصاحبها كما قيل له في كل جو متنفس ، ومن كل نار مقتبس ، وهي مرجوة الثبات والدوام ، مرجو لها التقدم الى الأمام ، وصفحات الجزء منها ٥٦٦ وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرشاً صحيحاً في مصر وثلاثة عشر فرنكاً في سائر الاقطار

﴿ كشف الخبايا - والمسلمون والقبط ﴾

ظهرت جريدة أسبوعية جديدة بهذا الاسم لعبد الحميد أفندي فريد الذي كان قبطياً فأسلم تاركاً خدمة الكنيسة القبطية التي كان واعظاً فيها وخدمة مدرسة القبط في ملوي وكان ناظراً لها - تاركاً هذا وهو مورد معاشه لأنه اعتقد بعد طول البحث بحقية الدين الاسلامي فلقني من القبط مناهضة شديدة ومناصبه قوية كما هي عادتهم حتى أنهم هددوه وأبهوه بما يحكم فيه القضاء حكمه الموبن لو ثبت فلم تثبت المهمة، ولكنه هو ثبت في الفتنة، وأنه أهذه الجريده يبين فيها الآيات والدلائل التي أخرجه من دين وهدته الى آخر ويند كرفيا بعض مالقي من القوم الذين فارقوم، وماهم عليه مما نقره منهم، فينتقد جميع ما يراه منتقدا من هذه الطائفة، وقد صدر العدد الأول من الجريدة في ١٤ شوال الماضي وفيه شيء كثير من ذلك

لأن القوم عذبوا الرجل فيما ظهر له أنه الحق ولم يفتنوه ليكتم اعتقاده وينافق بإظهار خلافه لما تصدى للاشتغال «بكشف الخبايا» وقد يقرأ قاروهم هذه الكلمات التي كتبناها فيهم منها أتني أنصر له وأحمد عمله لانه صار مسلماً فأنا أنعصب له تعصباً جنسياً كما يعهد منهم ومن اتخذ الدين جنسية من المسلمين وغير المسلمين . ولكن من يقرأ المنار يعلم أنني أدعو دائماً لأن يكون الدين كله لله لا للعصبة الجنسية . وقد قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم «ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية» رواه أبو داود عن جبير بن مطعم أدعوا الى هذا لا اعتقادي ان الناس اذا تركوا العصبية الجنسية فانهم يعذبون كل معتقد في اعتقاده ولا يفتنونه فيه وانما يدعو الداعي الى اعتقاده بالبرهان الذي يستند اليه فيه كما أمر الله تعالى بقوله « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » ومن كان على بينة من اعتقاده فهو يعتمد في نشره على بيانه للناس كما قال تعالى « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » وسنة الله في الخلق تقضي باختيار الأمثل ، وترجيح الأفضل ، متى وجدت الحرية ، وزال الاضطهاد والفتنة ، رأيت في جريدة « كشف الخبايا » كلمة لعلي لولم أرها لم أكتب ما كتبت

رأيت فيها الرجل يقول انقوم فيما حكاه ان أحدهم قال له وهو أقرب الناس اليه وأعز الأصدقاء له « يا ليتك كفرت بالله وصرت وثنياً أو طبيعياً فكان ذلك أولى وأحسن من دين محمد » وباليته حذف ما حذف من قوله فلم يكتبه كله . ولا شك عندي بأن قائل هذه الكلمة لاحظ له من الدين الا العصبية الجنسية السوءى وبقض المسلمين لأن كل متدين بل كل انسان يرى أن أقرب الناس اليه فيما هو عليه من كان مشاركاً له فيه على نسبة ما به الاشتراك فأقرب الناس من الكتابي من كان يؤمن بالله وبالرسل والكتب ثم من كان يؤمن بالله دون الرسل ثم من كان له دين متاولو وثنياً وأبعدهم عنه من لا يشاركه في شيء من ذلك فكيف يكون قائل تلك الكلمة مسيحياً يدين بما أمر المسيح من محبة الأعداء ثم يقول ما قال في دين ونبي جاء في كتابه « واتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى »

ليس الذنب في هذه العصبية الجنسية الجاهلية خاصاً بالقبط بل هي عامة بعموم الجهل في البلاد ففوغاء المسلمين وكثير ممن يعدون من نبهائهم يأتون بالأعمال المنكرة في الحفاوة بمن يسلم من النصارى فيحفظون قلوبهم ويحركون أعضائهم وذلك ضار بمصالحهم الدنيوية التي تتوقف على البر والمجاملة وحسن المعاملة لا على ترك الأيذاء فقط وليست من الدين في شيء بل هي مخالفة له لأنه ينهى عن الأيذاء وأمر بالعدل والاحسان « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » ومن الدلائل على ان عمل هؤلاء الذين يفرحون ويطربون بمن يسلم من النصارى من عصبية الجاهلية لا من الفيرة الاسلامية أن أكثرهم يجهلون عقائد الدين وأدابه وأحكامه ولا يكادون يعملون بما يعلمون منها

المسلمون والنصارى في هذه العصبية الجاهلية سواء والعارفون بمضارها من الفريقين قلما ينهون عنها وقد علمت مما قص علي من الوقائع في ذلك أن الفرق بين المسلمين والقبط فيها من وجه واحد وهو أن علماء المسلمين وكبراءهم من الحكام وغيرهم قلما يوجد فيهم من يميل الى ما تفعله الامامة أو يساعدهم عليه وأن انقبط

يعملون ما يعملون بتواطىء بين كبرائهم من رجال الدين ورجال الحكومة وغيرهم والسبب الطبيعي في ذلك أن ما يفعله المسلمون لا يحتاج الى رأي ولا تدبير ولا مساعد ولا نصير لأنه عبارة عما يسميه فاعلوه من العامة (هيئة) يجتمع فريق من الفوغاء يحتفلون بالمسلم الجديد بالصياح في الشوارع بالدعاء للاسلام والتعريض بالكفار. وقلم يتنصر مسلم وان وقع ذلك لا يباليون به ولا يجتهدون في ارجاع المتنصر عما ذهب اليه . وأما القبط فان جل فعلهم في منع من يريد الاسلام من الدخول فيه بالترغيب والترهيب ثم الايذاء ولا يخلو ذلك من خطر على فاعله فالترهيب مع اتقاء الخطر لا يكون الا من كبراء الامة رأياً ونفوذاً . ان تواطأ كبراء القبط على ما يتعلق بشرفهم آية بينة على حياتهم القومية وقوة رابطتهم الجنسية وهم يفضلون المسلمين بهذا ولكن توجيه هذه القوة الى مقاومة من يدخل في الاسلام والكيد له والحيلولة بينه وبين زوجته وولده مما لا تقل فائدته ولا تؤمن غائلته فلو تساهلوا فيه وتركوا من يسلم وشأنه لكان خيراً لهم وان كان يسر عليهم مادام المسلمون مصرين على تلك المظاهرات الصبائية . فانا أدعو الفريقين الى ترك الدين لله وجعل الرابطة الملية حادياً يحدوا بالامة الى الاعتزاز بالعلم والعمل ولاعزة بمن يتوجه الى غير دينه مقتنماً معتقداً ثم يترك ذلك خوفاً ويعيش مناقماً .

ثم انني أنصح لعبد الحميد أفندي فريد المسلم الجديد بأن يجعل عنايته في طلب فضائل الاسلام والاجتهاد في التحقق بها حتى لا يكتب ولا يأتي ما لا يبيحه له فقد رأيت فيما كتبه تحت عنوان عن أبواب الكنيسة السرية وأمورها الخفية اسناد حجب الباطل واتباع الفساد الى بلعام بهد جعله نبياً والمسلمون لا يترفون بنبوة بلعام حتى على ما ذكر في التفسير من كونه هو المراد بقوله تعالى « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا » كما يعلم من مراجعة كتب التفسير . وأنصح له أن لا يكتب ما يكون سبباً للعداوة والبغضاء فان كان للقبط سيئات خفية فالشرع الاسلامي لا يأذن بفضيحة الناس واظهار سيئاتهم لما في ذلك من اعلان القبيح وغير ذلك من المضار وان كان فيها ما يضر المسلمين جهلهم به فالتحذير منه مما لا يتعسر مع الأدب والاحتراس وما ذكره في الأبواب السرية ليس من النصيحة

للمسلمين في شيء . الجريدة تطلب من صاحبها في ملوي وقيمة الاشتراك فيها ٤٠ قرشاً في مصر و يقبل من طلاب العلم كافة ومن خدمة الجوامع نصف القيمة

— كتاب الخير والشر — أوقصة كاترينا —

لاسكندر ديماس الشهير بتأليف القصص الخيالية قصة سماها « كاترينا بلوم » نقلها الى العربية كل من محمد أفندي وجيه رئيس كتاب المجلس البلدي في المنصورة وحسين أفندي الجمل وكيل البريد في المطرية مطرية الدقهلية — نقلها بالتعاون والاشتراك وطبعها على نفقتها فكانت صفحاتها ٢٤٠ وهي بشكل كتاب الاسلام والنصرانية وجملاً ثمه استة قروش صحيحة ان يطالبها بالبريد

سما القصة كتاب الخير والشر لأن كاترينا التي هي موضوع القصة خيرة فاضلة ربيت تربية فطرية بعيدة عن منازع الشر وكان لحالها الذي رباها ولد عني به كما عني بها فكانا متشاكلين فتحابا ورغبا كما رغبت مربيها أن يكونا زوجين وكان هناك رجل شرير يكيد لها ويحاول افساد ذات بينها واقاعها في الهلاك فكان عاقبة أمره خسراً وانتصر الخير على الشر . على ان اسم « كتاب الخير والشر » أكبر من هذه القصة اذ ليس موضوعها بيان أنواع الخير وطرقها والهداية اليها وبيان أنواع الشر وطرقها وكيفية اجتنابها . وأكبر ما في القصة من العبرة بيان مضرة جهل المرأة وتعصبها وتحكيم هواها في أمر تزويج ولدها فقد كان جهل أم برنار وتعصبها للكاثوليكية واتباع هواها في منعه من الزواج بينت عمه البروتستانتية أضرت من كيد ذلك الشرير له ولخطيئته ولولاها لما كان لذاك الكيد أثر يذكر . فهذا دليل على أن المحب الجاهل كثيرا ما يكون أضرت من المدعو عاقلا أو غير عاقل . ومن قرأ وصف تلك المرأة رأى أنه ينطبق على أكثر نساء هذا العصر في هذه البلاد وأمثالها

وأما عبارة الترجمة فهي نفضل أكثر ما ترى من عبارات مترجمي القصص وتتحاشى كثيرا من الاغلاط المشهورة فيها وفي الجرائد . وقد طلب المعربان في مقدمتهما للقصة غض الطرف عن السهو والزلل وعدا ذلك من نظر التنشيط دون الشيط وليس الأمر كذلك فان التنبيه على ذلك هو الذي ينشط الكاتب

ويذهب إلى الاحتباس من مثله وهو لا يمنع من رواج العمل لاسيما في القصص
لأن أكثر قرائها أوجبهم يتبعون بها التسلية

خاتمة الجزء من باب الفقه

﴿ شيخ الأزهر ، وزينة الكسوة والمحمل ، حكم الفرجة عليهما ﴾
الشيخ عبدالرحمن الشريبي شيخ الجامع الأزهر مشهور بالقشف والزهد
والعزلة والأعراض عن أهل الدنيا ولما ذهب إلى الإسكندرية لوداع الأمير قبل سفره إلى
أوربا في الصيف الماضي ذكرت جريدة المؤيد من خصائصه أنه لم ير الإسكندرية قبل
هذه المرة ولم يحضر الاحتفال بمحمل الحج أي ولا الاحتفال بنقل كسوة الكعبة وقد
لهج الناس يومئذ بما كتب المؤيد فمنهم من قال إن هذا ذم لامدح ومنهم من
توقف في الحكم — ذلك أن من الناس من يظن أن الاحتفال بالكسوة والمحمل
من شعائر دين الإسلام ويظن أن حضور العلماء فيه هو من آيات ذلك والآل يوا
وأنكروا ، والحق أن امتناع الشيخ الشريبي لم يكن إلا اعتقاده بأن حضور ذلك
الاحتفال حرام وإنما نورد هنا بعض نصوص فقهاء مذهبه في ذلك

قال البجيرمي على الخطيب : والكسوة المعروفة حرام لاشتمالها على الفضة :
(قال) والحرمه هنا عدها البلقيني من الكبار وقال الأذري أنها من الصغار وهو
المعتمد وقال ويحرم زر كشة أستار الكعبة من الفضة ومثلها في حرمة الزر كشة بما
ذكر ستور قبور الأنبياء والمرسلين على المعتمد خلاف للبقيني . وإذا قلنا بحرمه
ذلك فتحرم الفرجة عليه أيضاً كالفرجة على الزينة المحرمه لكونها بنحو الحرير
بخلاف المرور عليها لحاجة وامتناع ابن الرفعة من المرور أيام الزينة كان ورعاً كما
قاله الرملي . ولو أكره الناس على الزينة المحرمه لم يحرم عليهم وهل يجوز التفرج عليها
حينئذ ، الذي يتجه المنع لأن ستر الجدران بالحرير حرام في نفسه وعدم حرمة
وضعه لمنزراً الا كراه لا يخرجها عن الحرمة في نفسه وما هو حرام في نفسه يحرم
التفرج عليه لانه رضاء به كما قاله ابن قاسم على المنهج اه كلام البجيرمي ومثل
ذلك في حواشي الشبرايمسي على الرملي

وقال البجيرمي على الخطيب أيضاً تنبيه يعلم من هنا - أي من الكلام على الحرير - وما يأتي في زكاة التقدان المحمل المشهور غير جائز ولا تحل الفرجة عليه ولا يصح الوقف عليه ومثله كسوة مقام ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكذا الذهب الذي على الكسوة والبرقع الخ اه قل على المحلى اه

وقال الباجوري في حواشيه على ابن قاسم الغزي ويحرم التفرج على المحمل المعروف وكسوة مقام ابراهيم ونحوه ونقل عن البلقيني جواز ذلك لما فيه من التعميم لشعائر الاسلام واغظة الكفار وهكذا كسوة تابوت الولي وعسا كره اه

وقال الجمل في حواشيه على المنهج ويحرم ستر الجدران ونحوها بالحرير كستر ضرائح الأولياء الا الكعبة وقبور الانبياء نعم لا يحرم ستر الجدران به في أيام الزينة بقدر ما يدفع الضرر ويحرم المرور والفرجة عليها لغير حاجة خلافاً للعلامة ابن حجر . وعلم من هذا ومما يأتي في باب زكاة التقدان المحمل المشهور غير جائز ولا تحل الفرجة عليه ولا يصح الوقف عليه ومثله كسوة مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكذا الذهب الذي على الكسوة والبرقع اه البرماوي اه الجمل

وقال الشيخ عوض على الخطيب وكذا يحرم تمويه كسوة الكعبة والمحمل الشريف والتفرج عليهما حرام وكذا الزينة التي تفعل بمصر اه

هذا هو المتمد وما نقلوه عن البلقيني ولم يحفلوا به هو رأي له مبني على شبهة واهية وهي اغظة الكفار ولو جاز أن نكلف اغظة الذميين والمجاهدين لنا جازاً أن نرتكب المعصية لذلك وتعميم شعائر الحج انما تكون في اقامتها على وجهها في مواضعها . وقد ذكرت الجرائد في هذه الايام ان شيخ الجامع حضر الاحتفال بنقل الكسوة فياليتنا نعرف هل ظهر له بعد ان صار شيخاً للازهري خطأ فقهاء المذهب وصحة رأي البلقيني فاتبعه ليعظم الشعائر وينيظ الكفار أم ظهر له دليل آخر على الخلل؟

(تصحیح غلط) وقع السطر الذي ينبغي أن يكون في آخر ص ٧٣٦ من الجزء

١٩ بعد السطر الثالث عشر من تلك الصفحة فليعلم

وجاء في السطر ١٥ من صفحة ٧٤٧ كلمة (سفينة هود) والصواب (سفينة نوح) فلتصحح

بوقني الحكمة من يشاء ومن بوقني الحكمة فقد أوتي
خبراً كبيراً وما يذلل أسكراً والأول باب

الرقيق

فيصر صبادي الذين يستهون بالقول فيبغون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و«مناراً» كثر الطريق)

﴿مصر الخميس ١٦ القعدة سنة ١٣٢٣ - ١١ يناير (ك) سنة ١٩٠٥﴾

تجارة الرقيق وأحكامه في الإسلام

من آثار المرحوم السيد عبد الرحمن افندي الكواكي الشهير كتبها بعد سياحته الأخيرة
قبل موته

من كان مطلعاً على احوال سواحل شرقي افريقيا وسواحل جزيرة العرب
ويطلع على ما كتبه المستر... بخصوص مسألة الرقيق وما نسبه فيها من القصور
لله وتمر الدول في زنجبار يستغرب جدا من تسرع وتهجم الكاتب المذكور على
مواخذة مصلحة الرقيق بدون تثبيت في الامر ولو أن جنابه اعتنى بتحقيق مسألة
الرقيق لظهرت له الحقائق الآتية

(أولاً) ان هذه التجارة بهمة المؤتمر المشار اليه وحراسة أوربا الدائمة لم
يبق منها الا اسمها تقريبا

(ثانياً) هذه البقية مقصورة على شمال شرقي افريقيا حيث نخاسي الجنس السواكبي
والجنس الدتقلي يجلبون من السودان بعض الرقيق الى الثغور المهمة الافريقية المتقابلة
من جزيرة العرب لثغور الوجه وينبع وجدة ورابع وميلت وقونفندة وجران
(ثالثاً) تهرب الرقيق ككاد ينحصر بسفان جده المشهور أصحابها بالمهارة
البحرية وبالاقدام على المخاطرات . فهذه السفان تنقل الرقيق من شرقي

أفريقيا إلى غربي جزيرة العرب يعني أن الثغور المذكورة التي تفصل بين السواحل الغربية فيها وما بينهما من الثغور المهمة تلك الثغور الباقية وحيدة في تجارة الرقيق بل ومنذ سنين إلى الآن يتشكى أهل الحجاز من وجود قرصان في تلك المياه تحت رئاسة ابن غيش والحكومة العثمانية لا تصفى تلك الشكايات البتة

(رابعاً) هذه السفائن ليست حرة في نقل الرقيق إنما هي تخاف من بواخر حراسة الرقيق ولذلك ترصد أواخر الشهر القمري لتتشم السرى ليلاً تحت ستار الظلام فتقلع من الساحل الأفريقي إذا صادفت الريح موائقة عند غروب الشمس وتصبح في شاطئ جزيرة العرب

(خامساً) إذا تعمق جنبه في التحقيق كما يفعله المغموم بالحرية غراماً أصولياً يعرف أن البقية اليسيرة للرقيق هي تصدر من الحجاز مع قوافل الحجاج فتدخل بالأكثر إلى نجد وأقل منها إلى اليمن وأقل من الجميع إلى بلاد سوريا وهذه الأخيرة ما عاد يدخلها رقيق الذكور مطلقاً

ثم لا بد أنه كتب ملاحظته في التدابير التي يراها تفيد في حسم هذا الأمر الذي يشكى منه ونحن لاجل أن لا نترك عين هذا الاعتراض يتوجه علينا نقول إن أفضل التدابير في هذا الخصوص هي هذه

(أولاً) أخذ سفائن جده وينبع وسفائن سواكن وما في جوارها أيضاً التي أصحابها من أهالي جدة تحت مراقبة قوية من قبل قناصل الدول المجتمعة في جده

(ثانياً) إبرام السفارات في الاستانة على الباب العالي أن تلزم حكومة الحجاز بمنع بيع الرقيق علناً حتى في سوقه المخصوص في مكة المسمى (الدكة) كما هو جار الآن

(ثالثاً) أن يصير تهديد الباب العالي تهديداً مشتركاً دولياً بأن إذا بقيت تجارة الرقيق مباحة في الحجاز فاللدول (تسحب تنازلها عن إقامة وكلاء سياسيين لها في ولاية الحجاز في غير جدة وذلك لاجل مراقبة تحرير الرقيق مع حماية

الحجاج المسلمين من رعايا الدول أو الذين في حمايتها (١)
لي صديق من علماء العرب المسلمين ومن مشاهير الأحرار والكتاب السياسيين (٢)
فذاكرته في شأن خصوص الرقيق والديانة الإسلامية وما هو نظر علماء الإسلام
في هذه الخدمة للإنسانية القائمة بها الدول الغربية فقال



ان الدين الإسلامي جوز الرق كسائر الأديان ولكن هذا الدين المرقى في
الحكمة التشريعية بالنسبة الى كل الشرائع القديمة لم يمنع الأحكام القاسية المألوفة
منع مصادمة إنما شدد في ثبوتها وجعل للمبتلين بها كثيرة منقذة من العقوبات
الشديدة باسم الدين (٣) ومن جهة ذلك انه ضيق دائرة الرق جدا بحيث يظهر
بكل وضوح ان قصد الشريعة الإسلامية ابطال الرق أساسا بالتدرج كما يعلم من
الأحكام الآتية

(١) الشريعة حصرت الرق في المتولدين من أبوين رقيقين وفي أسرى الحرب
القانونية مع غير المسلمين وغير العرب وغير الأقارب فان هذه الأصناف لا تسرق
(٢) جعلت الاسترقاق غير الشرعي من أعظم المحرمات فيأتي في المحرمات
تالي النفس (وفي نسخة : ومبلغه منها ان يأتي بعد قتل النفس)
(٣) جعلت العتق هو الكفارة الوحيدة لجملة خطايا دينية اذا وجد الرقيق
مها بلغت قيمته

(٤) جعلت العتق هو الكفارة العظمى لجميع أنواع الخطايا التعمدية

(٥) جعلت العتق من أهم والتدوير

(٦) جعلت العتق محلاً للحنث باليمين التي لا يتعلق بها حق من حقوق الناس

(١) هذه الجملة التي بين قوسين قد رجحت من الأصل وكأنه كان يريد ان
يكتب في موضعها رأياً آخر وقد أصاب بحذفها على ان الدول لا تتجرأ على هذا
الآن (٢) لا يخفى على القارئ انه يعني بهذا الصديق الاستاذ الامام (٣) هذه
العبارة مبهمة متضبة والمراد منها أن الإسلام شدد في شروط جواز هذه الامور
كالرق وتعدد الزوجات تغيراً عنها وجعل للخروج منها منافذ كثيرة كما يأتي

- (٧) جعلت المتق أمم وفاء لحق شكر الله على النعمة أو على السلامة من خطر
 (٨) جعلت المتق أمم ما يوصي به المسلم بعد موته ليكافئه الله بهتقه من
 عذاب الآخرة

والحاصل ان الاسلام كاد ان يلزم أهله بأن كل فرد منهم يعتق ما يمكنه
 إعاقه من الرقيق ولهذا لا يستمر الرقيق عند المسلم مدة طويلة قط بل مدة موقفة
 وكذلك الشريعة المدنية الاسلامية هي أعظم شريعة جاءت بحماية عن
 الحرية وذلك انها (١) جعلت الرق يسقط بمجرد ان يدعي الانسان انه حر
 إذا اعتبرت لزوم تصديقه لأنه يدعي حقا طبيعيا وألزم مدعي ملكه باثبات
 أصل رقيقته (٢) جعلت اقرار الانسان على نفسه بالرق ولو ألف مرة لا يسلب
 حرته ولا يمنع من ادعاء الحرية بعد (٣) جعلت الرق يسقط بمرود لفظ
 المتق على لسان المالك ولو هازلا أو سكرانا أو بلفظ لا يفهمها أو مكرها على النطق
 بها (٤) جعلت رق الانثى شبه ساقط بمجرد ان تلد ولدا من مالكتها فلا تنقل
 الى ملك آخر وبموته تصبح حرة مطلقة (٥) جعلت القول قولها في ان حملها هو
 من مالكتها واذا أنكر قولها يوثر في عتقها وان لم يوثر في ثبوت نسب الولد منه
 (٦) جعلت مالك جزء من رقيق ولو واحدا من ألف اذا أعتق جزءا عتق الكل
 رغما عن باقي شركائه وحق لهم تضمين المتق خسارتهم فقط (٧) جعلت حكم
 القاضي بالمتق ينفذ مطلقا ولو كان ظلما في حكمه (٨) جعلت خليفة المسلمين اذا
 رأى في اجتهاده (ولا بد ان يكون الخليفة مجتهدا شرعا) ان كافة الارقاء المملوكين
 للمسلمين رقيتهم غير صحيحة فحكم بحريتهم جميعهم نفذ حكمه وصار الصيदा حرا
 دفعة واحدة ولو خالف في حكمه آراء بعض المذاهب الاسلامية القديمة الى غير
 ذلك من الاحكام الشرعية التي تقاوم عادة الاسترقاق القديمة في البشر مقاومة
 شديدة فشرعية الاسلام هي أول شريعة دينية سياسية دافعت عن الحرية
 ونادت بابطال الرق بتلك الوسائل وليست معاداة الشريعة الاسلامية للرق
 من الغريب لانها ظهرت في العرب الذين هم أحرص الامم على الحرية ونزلت
 في أرضهم التي نزلت فيها أيضا صحف مكة على موسى أبي الانبياء عليهم

السلام وتحورت بلفتهم التي كتب بها أول قانون للحرية والاخاء والمساواة ولكن كما جرت سيول برابرة الشمال رياض الرومان واليونان فأوقعتهم في القرون الوسطى المظلمة . . . كذلك جرت سيول الغول واخوتهم رياض العرب فأوقعتهم في مثل تلك القرون التي يسعون للخروج منها ومن ثم فالعلة الحقيقية لاستمرار الرق هي الامراء المستبدون الذين لا يتقادون للدين الاسلامي الا لاجل تطبيقه على اهوائهم فهم يتخذون الدين في الظاهر حجة للتمتع بالرق لاسيا بعد ان قامت الامم الغربية ودولها بتحريره فهو لاء الامراء يظهرون الآن امام اوربا انهم يودون منع الرقيق ولكن يخافون رعايهم المسلمين لان الرقيق جائز شرعا ولضرورة المحافظة على الآداب والعادات الاسلامية لا يمكنهم ابطاله دفعة بل تدريجيا ان مسامير الرق في الحقيقة هي كبرياء الامراء والمقلدين لهم وليست هي الاسلام نفسه كما يفترونه عليه ولا بد ان يستقرب الاورباويون اذا قلنا ان علماء الدين الاسلامي ليس فيهم من يجوز الرقيق مطلقا منذ عدة قرون اي منذ لم تبقى حرب قانونية اسلامية يراد بها حياة الدعوة الاسلامية ونشرها او يراد بها المدافعة عن الجمية الاسلامية وكذلك لم يبق في الامة اسراء متسلسلين وانما العلماء الاحرار يسكتون ويتجاهلون خوفا من الامراء او محاباة لهم لانهم يرون ان اعظم بيت في الامراء المسلمين لم يزل منذ اربعة قرون تقريبا متبعا قانونا عائليا من مقتضاه عدم زواج ذكورهم بنساء غير رقيقات فأهائهم وزوجاتهم جميعهن رقيقات من الكرج او الجركس . مع ان الرق لا ينطبق شرعا على الكرج منذ قرن ونصف اذ انقطع دخول جيوش الاسلام الي بلاد الكرج وكذلك لا ينطبق على الجركس لانهم مسلمون ولما هو معروف ايضا من ان الجركس يميون اولادهم يما او يسترقون من المدينين لهم اولادهم في مقابلة ديونهم

العلماء والمسلمون اذا لم يسكتوا عن بيان هذا الخلل في الكرج والجركس يلزمهم ان يحكموا ويصرحوا ايضا بان جميع اولئك الامراء ليسوا باولاد شرعيين . . . وهو لاء الامراء يمكنهم بلا صعوبة ان يطلوا هذا القانون العائلي كما اطلوا اخبر

منذ أربعين سنة قانون قتل جميع اولاد الاميرات السلطانيات اللاتي كن يزوجن لأزواجهن بشرط ان لا يعقبن اولاد ابدا وذلك للمحرص على عظمة بيتهم الملوكي من ان يكثر الاتساب اليه

اما ما يقال عن حاجة المسلمين للرققات لاجل الخدمة فليس هناك حاجة ضرورة انما هي كبرياء وعظمة وتقليد لأرباب البيوتات من الامراء فقط كما ان الخصيان لا ضرورة لوجودهم والشريعة الاسلامية لا تجوز خصاء الحيوان فضلا عن الانسان واذا وجد رجل مخصي بفضل الغير فأكثر المذاهب الاسلامية ومن جملتها المذهب الحنفي السلطاني تعتبره كسائر الرجال بلا فرق ولا تجوز استخدامه في القصور بين النساء ولا يخالف هذه المذاهب في ذلك غير المذهب الشافعي فقط

الشريعة الاسلامية وعلماؤها الاحرار يشكرون أوروبا على منصفها الرقيق وهم مسرورون من نجاح سعيها لتحقيقه ويتمنون لو ان أوروبا تهتدي الى وسيلة تكون قاطعة مانعة بها يسد باب الرقيق بالكلية

يقول صديقي المذكور انه يلوح لفكره من التدابير المؤثرة في هذا الشأن ما يأتي (أولاً) ان تستعمل أوروبا تفوذها الأدبي في استقباح وجود الجنس الاسود ذكورا واناثا في قصور الامراء بحجة قبح خلقهم واخلاقهم وكذلك استقباح وجود اناث بيض في تلك القصور اسيرات ذليلات بدون جناية ولا اختيار (ثانياً) ان تحمل أوروبا الامراء الشرقيين على اتباع عادات امراء العرب باعلان زواجهم الشرعي وتكرهمم بالتدريج ان يطلبوا من دول أوروبا ان لا تعتبر رسماً من وراثتهم الشرعيين في الامارة كل مولود لهم من زوجة غير شرعية وهذا التحديد لاجل ان يعلن زواجها قبل الولادة بسبعة أشهر على الأقل ومنع اعلان الزواج بعد ظهور الحمل

(ثالثاً) ان تكلف الدول سفراءها في القسطنطينية وطنجة وطهران وكابل وقناصلها في تونس ومصر وجدة (عوضاً عن مكة) بان يستفتوا بواسطة حكومات العواصم الاسلامية من المفتين الرسميين التابعين لمذاهب مختلفة عن الحكم الشرعي

في مسألة نصها كما يأتي

(ماقول علماء الشرع الإسلامي المحترمين في الإنسان هل يصح اعتباره رقيقاً بشرائه من أوليائه أو بالسرقة أو بصورة الأسر ولكن في حرب قامت بها فئة صغيرة مسلمة خارجة عن الجماعة الإسلامية ومخالفة في ذلك الأسر عهداً أكثر سلاطين المسلمين عهداً عاماً دولياً بإبطال الأسر الحربي مقابل عدم وقوع الأسر على كافة المسلمين (١))

ان هذا الاستفتاء ينتج ان القسطنطينية تحاول في الجواب وتعم علماء مكة عن الجواب اما باقي المواضع فكما يجب بعدم جواز الرق وهذا الجواب من الباقيين يكفي لامتناع الامراء من فخفخة استخدام الرقيق خوفاً أدياً من رعاياهم ويكفي لامتناع الناس امتناعاً دينياً من تملك الرقيق فيصبح أنصار الرق من المسلمين أعداء له وبذلك يتم بعد سنين قلائل إبطال الاسترقاق من العالم فيرتفع عن عاتق الإنسانية هذا العار العظيم والأولى ان يكون الاستفتاء رقيقاً بالنص العربي السالف البيان لاجل أن لا يقع فيه تحريف من ترجمه الى ترجمة فيجد العلماء المتشرعون الرسميون مهرباً بالثأ ويل والمواربة في الجواب فيرضون السائلين ويرضون الامراء بخلاف ما اذا كان النص عربياً بلغة الشريعة الإسلامية ذاتها اهـ

المنار

يعلم القراء ان علماء الأفرنج يمدون مسألة الرقيق من أكبر المطاعن في الاكلام ويفتخرون بأن مدنيهم أرقى من الاسلام لأن الاسلام يأمر باستعباد البشر وهم يحررون الارقاء حباً في الإنسانية وقد أرجع دعاة النصرانية ملكاً من ملوك المسلمين عن الاسلام بحجة ان النصرانية والاسلام شيء واحد الا انها تفضله بهذه المسألة رحمة بالبشر فرجع وتبعه قومه . على أن كتاب دينهم الذي ينصرونه وينشرونه فيه من الشدة على الارقاء ما لا يوجد له نظير في الاسلام

(١) ينبغي أن يضاف في السؤال وليست هذه الحرب لأجل حماية الدعوة الإسلامية

اذ لا توجد حكومة شرعية تدعو الى الاسلام

والاسلام لم يأمر بالرق ولا جعله فرضاً ولا سنة وإنما هو شيء كان عليه الناس من جميع الأمم فوضع له من الاحكام ما يحويه مع الحكمة . وهذه المقالة كان الكواكبي رحمه الله تعالى كتبها ولم ينقحها فنشرناها على علائها بتصحيح مادفاعاً عن الاسلام وضناً بآثار هذا الرجل العاقل ان تضعي حتى اننا نشرنا ذلك الرأي الذي رجحه (أي أفسد سطوره أو شطبه كما يقولون) وأما ما ذكره عن استرقاق الكرج والشركس فما أراه الا له لا لصديقه الذي نقل عنه تلك المسائل الشرعية في الرق فقد عهدناه يبحث في هذه الشؤون ونحن لا ووقوف لنا على شيء من أحوال السراري الشركيات والكرجيات فتحكم في المسألة فن كان عارفاً بذلك من فضلاء القراء فليكتب الينا به وله الفضل وبما يراه نافعا في المسألة هذا وان للمرحوم الكواكبي كتاباً سماه (ماذا أصابنا وكيف السلامة) أودعه مالم يرجع عنه من آرائه في طبائع الاستبداد مع فوائد كثيرة سياسية واجتماعية ولعلنا نجعله ملحقاً للمنازل في العام القابل

فَتَاوَا الْمَبَانِي

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالباً ورمزاً آخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا. ولما انتهى على سؤاله شهران وثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

(أسئلة من دمياط تتعلق بقصة المولد النبوي)

من الشيخ محمد عبد الفتاح المدرس ببعض مدارس دمياط قال بعد الثناء والتحية: جاء الى مدينة دمياط ليلة النصف من شعبان رجل (من الاشراف) المنسبين للعلم وقصد أشهر مسجد ومدرسة دينية بها (جامع البحر) حيث اجتمع خلق كثير لرؤية ما أعده أرباب الطرق به من الاحتفال بهذه الليلة وبعد صلاة العشاء أخذ القوم مجالسهم فقام هذا الرجل وجلس على كرسي مرتفع أعد لتدريس شيخ العلماء (وقد قرأ عليه هنا درس في عقيد الاسلام والشرق المرحوم

الشيخ محمد عبده حينما كان بمصيف رأس البر في السنة الماضية) وابتدأ يسرد
فوائد حجة لسماع قصة المولد النبوي ثم سرد ما لا اذكر منه على كثرته غير ما يأتي
(١) ان أول ما خلق الله نور نبينا صلى الله عليه وسلم ومنه استمد جميع مخلوقاته
(٢) ان الله تعالى حينما زوج آدم بحواء قام في الملائكة خطيباً معنا بذلك ثم
فرض عليه صداقا صلواته على النبي (ص) مائة مرة وقد صدع بالامر غير انه لم
يستطع اكمال العدد بل انقطع نفسه عند اتمام السبعين فأقاله الله من الباقي وجعل
ذلك سببا في جعل الصداق قسمين مقدم ومؤخر

(٣) ان جميع الوحوش البرية والبحرية بشر بعضها بعضا ليلة الحمل بالنبي
(ص) ونطقت بذلك بلسان عربي مبين

(٤) ان مريم حضرت ليلة ولادة النبي مع سارة وآسية لأنهن زوجاته
في الجنة

(٥) ان العلماء اختلفوا في أمر آسية فقيل انها لم تكن ماتت الى هذا الحين
لانها رفعت الى الجنة حين استغاثت بالله من فرعون وعمله وقيل ان الله أحيأها
لهذا الغرض والاول أصح

(٦) ان من يعتقد ان أحد الانبياء ولد من الفرج يكون كافرا لانهم جميعاً
ولدوا من ثقب في الجنب الايسر

(٧) ان النبي وجميع الانبياء أحياء في قبورهم حياة كحياتنا هذه لقول النبي
(ص) (أنا في قبري حي طري) وقوله (نحن معاشر الانبياء أحياء في قبورنا)
ومن الادلة المحسوسة (تأمل) على ذلك ان علياً (رضي الله عنه) حمل

زوجته فاطمة بعد موتها على يديه وآتى بها الى القبر الشريف وقال يا رسول الله
هذه فاطمة الزهراء بضعتك الطاهرة قد جادت بروحها الى الله في هذا اليوم وقد
جئت بها اليك لتزورك فانفتح القبر (سبحانك بهتان عظيم) ومد النبي يديه
فتلقاها من علي وأضجها بجانبه وقيل انه ردها اليه فدفنها بالبيع ولذلك ترى

الناس يزورنها بالمكائين عملا بالروايتين

وان سيدي أحمد الرفاعي حين زار القبر الشريف أنشد هذين البيتين

في حالة البعد وروحي كنت أرسلها تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دوتة الاشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي
فمدّ النبي يده الشريفة اليه امام الحاضرين قتبها
(٨) ان عدد الانبياء ونجوم السماء كعدد شعر لحية النبي صلى الله عليه

وسلم ١٢٤٠٠٠

هذا يامولاي قليل من كثير مما قصه هذا الرجل في تلك الليلة امام المئات
من المسلمين عامتهم وخاصتهم وفضيلة شيخ العلماء ساكت لا يبيدي اقل اعتراض
على هذا الكلام مع ما عرف عنه من الفيرة على الدين ومحاربه له مثل هذه
المقائد التي حشرها القصاصون في الدين فتوهوا بها وجهه الجميل .
لو كان هذا الرجل من العامة لسكتنا ولكنه ممدود ضمن العلماء في قرية
المنزلة وقد خطب امام أمير البلاد هناك وصلى خلفه فريضة الجمعة سمعت ذلك
من بعض أهل المنزلة

وقد رفع حضرة الفاضل مكاتب المقطم أمر الرجل الى فضيلة شيخ الازهر
وطلب منه اعلان رأيه في جميع ذلك وما نظنه الامبرنا للدين من هذه الاضاليل
وسيكتب جواب فضيلته بجريدة المقطم . وكتب حضرة الفاضل مكاتب البصير
بجميع ذلك الى جريدته أما مكاتبي الجرائد الاسلامية فلم يكتبوا شيئاً من ذلك .
لهذا نرجوكم توضيح رأيكم في ذلك خدمة للدين وأهله والسلام

جواب المنار

لو أن مدرساً عالماً مفسراً محدثاً على صراط السلف الصالح قدم مقعد ذلك
الرجل المحقق على الله ورسوله ودينه ونهى الناس عن بعض البدع الفاشية ،
والظلمات الفاشية ، وفسر لهم النصوص التي تنهى عن جعل الصالحين لله ائداداً ،
وجعل قبورهم أعياداً ، والاحاديث التي تلعن الذين اتخذوا القبور مساجداً ، وشرفوها
وأوقدوا عليها السرج ، وهداهم الى رفض البدع ، والوقوف عند حدود السنن ،
لزلت به الارض زلزالها ، ووجهت اليه العامة أنكالها ، ولوجد ممن يعرفون
بالخاصة من ينصر الجهة عليه ، ومن أصحاب الجرائد التي تدعى اسلامية من

يفوق السهام اليه ، ولكادت له السياسة ، وناصبته منصات الرياضة ، أما أمثال هذا المدرس فكثيرون لاسيما من المسجد الحسيني في العاصمة حيث يكثر تردد العلماء ، والمحافظين على الرسوم الدينية من الكبراء ، لاسيما في شهر (رمضان) ومن هؤلاء المدرسين من يبيع البطائق للنجاة من النار ، ويعلم الناس مكفرات الاوزار ، ومنهم من يبيع النشرة والحجاب ، لقضاء الحاجات وشفاء الاوصاب ، ومنهم من يدلي الناس بفرور ، ويحوطهم عن النور الى الليجور ، ولا منع ولا استنكار ، ولا تعجب ولا استكبار ، وقد صاح من سنين صائح بهذه البدع ففرقها بتفريق الناس عنها ، ودعا الى السنة الصحيحة فنجذب اليها وأدنى منها ، فاضطرب لصيخته سدنة القبور ، وأكله ما يقدم اليها من الهدايا والتذوق ، ووسوسوا في شأنه لبعض المتحمسين من العوام ، وقالوا انه ينكر نفع عمود الرخام ، (هو عمود من أعمدة المسجد الحسيني ينسب الى السيد البدوي ويستشفى الناس بالتمسح به) وينكر صحة حديث « لو اعتقد أحدكم بحجر لنفعه » ، ويقول بجهالة من اختلقه بزعمه ووضعه ، فألب الناس على داعي السنة ، وكاد يتلي بما ابتلى به الأئمة من الخنث ، فلا تعجبوا لما سمعتم فضله كثير ، والامر لله العلي الكبير أما المسائل التي لخصتم بها قول ذلك المدرس فبعضها باطل باجماع المسلمين لم يقل به أحد منهم يعتد بقوله ومنها ما جاءت فيه روايات كاذبة أو واهية أو لا يحتج بها في أمر اعتقاد يشترط الإذعان له في صحة الايمان أو يمد انكاره كفرا ولا في الاحكام التي يكتفى فيها بالظن وانما تساهل الجماهير بمثله في باب الفضائل والمناقب . وما اختيار الناس أمثال هذه الروايات في قصة المولد الا لجلهم بما أعطى الله خاتم الرسل والنبين ، من المزايا التي فضل بها الاولين والآخرين ، جهلوا الفضائل الواضحة اليقينية ، فاستبدلوا بها تلك الاقاويل الواهية والوضعية ، وقلما تجدد في هؤلاء الثالين في الاطراء عالما بالحديث يعرف ماصح منه وما لم يصح أو عالما بأصول العقائد يقيم البرهان عليها ويقدر على الدفاع عنها ، أو عاملا متبعا لهدي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم معتصما بالاخلاص والتقوى . ان هم الا أصحاب أوهام ، وشقاشق يتقربون بها من

العوام، واننا نشير الى اجوبة تلك الاسئلة بالتفصيل الذي يتسع له الباب
 ﴿١﴾ - مسألة خلق كل شيء من نور النبي (ص) ﴿١﴾ -

واول من خلق الله

(ج ٤٢) قولهم ان اول ما خلق الله نور نبينا صلى الله عليه وسلم لا تكاد تجده
 في غير هذه القصص التي يسمونها الموالدالا قليلا ويروونه عن عبد الرزاق وليس في
 الايدي نسخة من جامعه او مصنفه ولا هو مما يتلقاه أهل هذا العصر بالرواية فيعتد بنسبته
 اليه فالعمدة في قبول ماخرجه رواية الحفاظ بعده عنه وأجمعهم للأحاديث الحافظ
 السيوطي ولم يذكر هذه الرواية في الخصائص الكبرى التي جمع فيها كل ماورد في
 خصائصه عليه الصلاة والسلام من صحيح وغير صحيح ولا في الجامع الكبير أو جمع
 الجوامع وهو الذي قال أنه لم يترك حديثاً مروياً الا أودعه فيه وإنما أورد الروايات في
 كونه صلى الله عليه وسلم كان نبياً بين خلق آدم ونفخ الروح فيه ولا شيء منها في الصحيحين
 ولا في السنن الاربع وأقواها حديث ميسرة الفجر عند أحمد والبخاري في تاريخه
 (لا في صحيحه) والطبراني والمحاكم والبيهقي وأبي نعيم قال متى كنت نبياً؟ قال (ص)
 « وآدم بين الروح والجسد » . وحديث الرباض بن صارية عند أحمد والمحاكم
 والبيهقي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إني عند الله في أم الكتاب
 لحاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طيته »

قال في المواهب وأما ما اشتهر على الألسنة بلفظ : كنت نبياً وآدم بين الماء
 والطين: فقال شيخنا الملامة الحافظ أبو الخير السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة
 لم تقف عليه بهذا اللفظ انتهى : قال الزرقاني في شرحها أي انتهى : ما نقله من
 كلام شيخه وبقية « فضلا عن زيادة: وكنت نبياً ولا آدم ولا ماء ولا طين » قال
 شيخنا - يعني الحافظ ابن حجر - في بعض الاجوبة عن الزيادة أنها ضعيفة
 والذي قبلها قوي ولعله أراد بالمعنى والا فقد صرح في السيوطي في الدرر بأنه لا
 أصل لها والثاني من زيادة العوام وسبته لذلك الحافظ ابن تيمية فأنتي يطلان
 اللفظين وأنها كذب وأقره في النور والسخاوي نفسه في فتاويه أجاب باعتماد كلام
 ابن تيمية في وضع اللفظين قائلاً وناهيك به اطلاقاً وحنظلاً أقره بذلك الحافظ

والموافق . قال وكيف لا يعتمد كلامه في مثل هذا وقد قال فيه الحافظ الذهبي
 ما رأيت أشداً مستحضارا للمتون وعزوها منه وكانت السنة بين عينيه ولسانه بعبارة
 وشيقة وعين مفتوحة انتهى

وقد فسر بعض العلماء المتقدمين أمثال هذه الأحاديث بأنها اخبار عما في علم
 الله تعالى ولم يرضه التقي السبكي . قال السيوطي في الخصائص :
 « فان قلت أريد ان أفهم هذا القدر الزائد فان النبوة وصف لا بدأت .
 يكون الموصوف به موجودا وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة فكيف يوصف به
 قبل وجوده وقبل إرساله وان صح ذلك فغيره كذلك ؟ (قلت) قد جاء أن الله
 تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد فقد تكون الإشارة بقوله « كنت نبياً » الى
 روحه الشريفة أو الى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وإنما يعلمها خالقها
 ومن أمده بنور إلهي ثم ان تلك الحقائق يوتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في
 الوقت الذي يشاء فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم
 آتاه الله ذلك الوصف بأن يكون خلقها متبينة لذلك وأفاضه عليهما من ذلك الوقت
 فصار نبياً » اه المراد منه ثم أورد بعد هذا التأويل بأنه كان نبياً في العلم الإلهي وهو
 ظاهر في حديث العرابض الذي يرويته حديث عبد الله بن عمرو في صحيح مسلم « أن
 الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة
 ومن جملة ما كتبه في الذكر وهو أم الكتاب أن محمداً خاتم النبيين » والشاهد
 قوله أن حقيقة نبينا قد تكون مخلوقة قبل خلق آدم ولو كان هناك حديث يثبت
 أن نور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلق قبل كل شيء ، لاحتج به ولم يدع أن
 حقيقة الانسان هي شيء غير روحه وجسده وبني جوابه الثاني على احتمال أن
 تكون حقيقة النبي (ص) خلقت قبل حقيقة آدم . وهذا الحافظ أبو نعيم وهو قبل
 السيوطي لم يذكر ذلك الحديث في كتابه (دلائل النبوة) الذي جمع فيه كل ما
 رواه في هذا الشأن

وإذا رجعت الى استقصاء ما روه في خلق العالم تراهم أهلوا ذلك الحديث
 ورووا ما يخالفه كحديث عبادة بن الصامت عند أبي داود والترمذي « ان أول

ماخلق الله القلم « الحديث وهو عند ابن أبي شيبة وأبي نعيم في الحلية والبيهقي عن ابن عباس « ان أول شيء خلقه الله القلم فأمره فكتب كل شيء يكون » وعند البيهقي في الصفات عن ابن عمر، وحديث أبي هريرة عند أحمد والحاكم « كل شيء خلق من الماء » لعل المراد كل شيء حي كما قال تعالى « وجعلنا من الماء كل شيء حي » . ولهذا الأحاديث أحاديث تعارضها وليس فيها شيء قطعي الثبوت والدلالة والقرآن صريح في أن السموات والأرض كانتا رتقا ففصلهما وخلقهن من مادة نشبه الدخان

ثم ان لحديث عبدالرزاق تمة فيها ان ذلك النور تجزأ مرات الى أجزاء خلق منها القلم واللوح والعرش والكرسي والملائكة والسموات والأرضين والجنة والنار ونور أوصار المؤمنين ونور قلوبهم فعناه الظاهر أن الله خلق من نوره شيئاً وخلق من هذا الشيء سائر الأشياء حتى نار جهنم والأرض وما فيها من الجراد والنبات والحيوان فامضى كون ذلك الشيء الأول نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو فرد من الأحياء الذين خلقهم الله في هذه الأرض التي هي من أصغر الكواكب التي لا يعلم عددها الا خالقها ؟ وما نسبة هذا الفرد الكريم الى ذلك الخلق العظيم الذي منه العرش والكرسي واللوح والقلم والملائكة والسموات والأرض والجنة والنار ؟؟ ظاهر الحديث أن المخلوقات كلها هي نور محمد (ص) كله وهو من المخلوقات بالضرورة فما هي نسبه الى سائرها أي ما هي نسبة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب النبي القرشي الذي بعثه الله تعالى نبياً منذ نحو ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن الى جميع المخلوقات؟ هل هو جزء منها أو كل لها وهي أجزاء له فيقال ان حقيقة محمد هي مجموعة الكائنات ومجموعة الكائنات هي محمد بن عبد الله الذي ولد من نحو أربعة عشر قرناً (ص) ؟ ثم ما معنى كون هذا من نور الله واذا سلمنا بظاهر هذا الحديث فبماذا نحتاج من نسيهم كفارا اذا قالوا ان واجب الوجود قد انقسم فكان هذه الانواع من الكائنات؟ « سبحان ربك رب العزة عما يصفون » « ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أي أمركم بالكفر بعداذ أنتم مسلمون » هذا الحديث حديث جابر المروي عن عبد الرزاق لأصله وليس فيه تنظيم

لخاتم النبيين ، ورحمة الله تعالى للعالمين ، بل هو مشار شبهات وشكوك في الدين
يسر تأويلها بما يقبله عقلاء الباحثين ،

« وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل » وما الرسل الا بشر مثلكم ،
يوحي اليهم ما فيه هداية لكم وما البشر الا جنود قليل من جنود الله التي لا يعلمها
الا هو قال فيهم « وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » ورفع بعضهم فوق
بعض درجات وجعل أفضلهم أفضلهم لمعباده ففضيلة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على
الناس أنه اختاره من خلقه لهداية جميع الناس في طور ارتقائهم واستعدادهم لاتصال
بعضهم ببعض فهو صلى الله عليه وسلم أنفع الناس للناس ولو كان هو الاصل لجميع
المخلوقات وفرضنا أن هذا معقول أو أنه تعالى يكافنا ما ليس في وسعنا أن نعقله
لصرح بذلك في كتابه المبين ، الذي ما فرط فيه في شيء من مهمات الدين ، أو
لروي برواية صححها جماهير المحدثين ، وكل ذلك لم يكن فأنفراد عبد الرزاق
بهذا لا يكفي في القول بهذه المسألة التي لا يتصورها عقل ، ولا يشهد لها عقل ،
فان عبد الرزاق وان احتج كثيرون بحديثه وروى عنه الأئمة وبجلوه قد جرحه
مسلم وغيره واليك بعض ما قالوا فيه

قال الامام أحمد أتينا عبد الرزاق قبل المتين وهو صحيح البصر ومن سمع منه
بعد ما ذهب بصره فهو ضعيف السماع . وقال النسائي فيه نظر لمن كتب عنه
بآخره روي عنه أحاديث منا كبر . وقال ابن عدي حدث بأحاديث في
الفضائل لم يوافقها أحد ومثالب لغيرهم منا كبر ونسبوه الى التشيع . وقال
الدارقطني ثقة لكنه يخطئ على معمر في أحاديث . وقال عبد الله بن أحمد
بن حنبل سألت أبي عن عبد الرزاق يفرط في التشيع قال أما أنا فلم اسمع
منه شيئاً ولكن كان رجلاً يعجبه أحاديث الناس وقال محمد بن عثمان الثقفي
البصري لما قدم العباس بن عبد العظيم من صنعاء من عند عبد الرزاق أتيناها فقال
لنا ألسنت قد تجشمت الخروج الى عبد الرزاق ورحلت اليه وأقمت عنده ؟ والله
الذي لا إله الا هو ان عبد الرزاق كذاب والواقدي أصدق منه . أورد الحافظ
الذهبي هذا ثم قال : قلت هذا ما وافق العباس عليه مسلم بل سائر الحفاظ ، وأئمة

العلم محتجون به الا في تلك المناكير المدودة في سعة ماروي
وقال الذهبي في أحمد بن عبد الله ابن أخت عبد الرزاق : قال ابن حبان
كان يدخل على عبد الرزاق الحديث فكل ما وقع في حديث عبد الرزاق من
المناكير فليته منه وقد تقدم ذكره كذبه أحمد والناس
(٢ - مسألة مهر حواء من آدم)

(ج ٤٣) ما ذكره في ذلك كذب صريح لاجابة لإطالة الكلام في رده
اذ لاشبهة فيه على الدين فترد ولا شبهة عليه هو فتكشف ولم ينقله محدث فينظر
في سننه وإنما وردت رواية ضعيفة في أمره بالصلاة على النبي (ص) ٣ مرات
أو عشرين مرة

﴿ ٣ - بشارة الوحوش بحمله (ص) ﴾

(ج ٤٤) ان الأثر الذي يذكرونه في نطق الدواب والوحوش ليلة حملته صلى الله
عليه وسلم قد أخذناه واضعوا قصص المولد من رواية أبي نعيم وهو منكر جدا أورده
السيوطي في الخصائص الكبرى وأنكره مع آخرين آخرين وهذه الآثار الثلاثة
قد جمعت أكثر المنكرات في قصص المولد وانا نوردتها بنصها ليعلم القراء أنه
لم يصح منها شيء فلا يفتروا بأصحاب المأثم المعجزة اذا قرءوها وأجازوها قال :
(١) أخرج أبو نعيم عن عمرو بن قنينة قال سمعت أبي وكان من أوعية العلم
قال لما حضرت ولادة أمة قال الله للملائكة افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب
الجنان كلها وأمر الله الملائكة بالحضور فنزلت تبشر بعضها بعضها ونطاولت جبال
الدنيا وارتفعت البحار وتباشر أهلها فلم يبق ملك الا حضر . وأخذ الشيطان
فغل سبعين غلا وألقى منكوساً في لجة البحر الخضراء وغلت الشياطين والمردة
وألبست الشمس يومئذ نورا عظيماً وأقيم على رأسها سبعون ألف حوراء في الهواء
ينظرون ولادة محمد صلى الله عليه وسلم . وكان أذن الله تلك السنة لنساء الدنيا
أن يحملن ذكورا كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأن لا تبقى شجرة الاحلامت
ولا خوف الا عاد أماناً فلما ولد النبي صلى الله عليه وسلم امتلأت الدنيا كلها نورا
وتباشرت الملائكة وضرب في كل سماء عمود من زبرجد وعمود من باقوت قد

استنار به فهي معروفة في السماء ، قد رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ، قيل هذا ما ضرب لك استبشارا بولادتك: وقد أنبت الله ليلة ولد على شاطئ نهر الكوثر سبعين الف شجرة من المسك الأذفر جعلت ثمارها بخور أهل الجنة وكل أهل السماء يدعون بالسلامة ونكست الاصنام كلها وأما اللات والعزى فانهما خرجتا من خزائنها وهما تقولان ويح قريش جاءهم الأمين جاءهم الصديق لا تعلم قريش ماذا أصابها . وأما البيت فأياما سمعوا من جوفه صوتا وهو يقول الآن يرد علي نوري ، الآن يجيئني زواري ، الآن أظهر من أدناس الجاهلية ، أيتها العزى هلكت . ولم تسكن زلزلة البيت ثلاثة أيام ولياليهن . وهذه أول علامة رأت قريش من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) واخرج ابو نعيم عن ابن عباس قال كان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة كانت لقريش نطقت في تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم تبق كاهنة في قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عن صاحبها وانزع علم الكهنة منها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوساً والمملك مخرسا لا ينطق يومه ذلك . ومرت وحش المشرق الى وحش المغرب بالبيارات وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضا ، وله في كل شهر من شهوره نداء في الارض ونداء في السماء: أن أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج الى الارض ميمونا مباركا * قال وبقى في بطن أمه تسعة أشهر كلالا تشكو وجعا ولا ريحا ولا مغصا ولا ما يعرض للنساء من ذوات الحمل . وهلك أبوه عبد الله وهو في بطن أمه فقالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبيك هذا يتيما فقال الله أناله ولي وحافظ ونصير . ونهر كوا بمولده فمولده ميمون مبارك وفتح الله لمولده أبواب السماء وجنانه فكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول أتاني آت حين مر بي من حمه ستة أشهر فوكزني برجله في المنام وقال لي يا آمنة انك قد حملت بخير العالمين طرا فإذا ولدته فسميه محمدا . فكانت تحدث عن نفسها وتقول لقد أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من القوم فسمعت وجبة شديدة وأمرا

عظيما فإني ذلك فرأيت كان جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب
عني كل رعب وكل وجع كنت أجد ثم التفت فإذا أنا بشرية بيضاء لبنا وكنت
عطشي فتناولتها فشربتها فأضاء مني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالا كأنهن
من بنات عبد مناف يمدقن بي فينا أنا أعجب وإذا بدياح أبيض قد مدت بين السماء
والارض وإذا بقائل يقول خذوه عن أعين الناس قالت ورأيت رجالا قد وقفوا
في الهواء بأيديهم اباريق من فضة ورأيت قطعة من الطير قد اقبلت حتى غطت حجرتي
مناكيرها من الزمرد واجتحتها من اليواقيت فكشف الله عن بصري وابصرت تلك
الساعة مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة اعلام منصوبات علما في المشرق
وعلما في المغرب وعلما على ظهر الكعبة فأخذني الخاض فوضعت محمدا صلى الله عليه
وسلم . فلما خرج من بطني نظرت فيه فإذا أنا به ساجدا قد رفع اصبعيه كالمتضرع
المتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء حتى غشيتها فغيب عن وجهي .
وسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها وأدخلوه البحار ليعرفوه
باسمه ونعته وصورته ويعلموا أنه سمي فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك الا
محى في زمنه . ثم تجلت عنه في أسرع وقت فإذا أنا به مدرج في ثوب صوف
أبيض وتحتة حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب وإذا
قائل يقول قبض محمد على مفاتيح النصره ومفاتيح الريح ومفاتيح النبوة .
ثم اقبلت سحابة أخرى يسمع منها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة حتى غشيتها
فغيب عن عيني فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد الشرق والغرب ومواليد
النبيين واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والطير والسباع وأعطوه صفاء
آدم ورقة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل وبشرى يعقوب وجمال يوسف وصوت
داود وصبر أيوب وزهد يحيى وكرم عيسى واغمره في أخلاق الانبياء . ثم تجلت
عنه فإذا أنا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية وإذا قائل يقول يخ قبض
محمد على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل في قبضته وإذا أنا بثلاثة
نفر في يد أحدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء وفي
يد الثالث حريرة بيضاء فتشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين دونه

ففسله من ذلك الا يريق سبع صرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه في الحريرة
ثم حمله فأدخله بين أجنحته ساعة ثم رده الي

(٣) وأخرج أبو نعيم بسند ضعيف عن العباس قال لما ولد أخي عبد الله وهو
أصفرنا (١) كان في وجهه نور يزهر كنور الشمس فقال أبوه ان لهذا الغلام لساناً
فرايت في منامي أنه خرج من منخره طائر أبيض فأتيت كاهنة بني مخزوم فقالت
لي اثن صدقت رويك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب له تبعاً
فلما ولدت آمنة قلت لها ما الذي رأيت في ولادتك قالت لما جاءني انطلق واشتد
بي الامر سمعت جلبة وكلاماً يشبه كلام الآدميين ورأيت علماً من سندس على
قضيب من ياقوت قد ضرب ما بين السماء والأرض ورأيت نوراً ساطعاً من رأسه
قد بلغ السماء ورأيت قصور الشام كلها شملة نار ورأيت قربي سر بامن القفا قد
سجدت له ونشرت أجنحتها ورأيت تابعة سميرة الاسدية قد مرت وهي تقول
ماتني الاصنام والكهان من ولدك هذا هلكت سميرة والويل للأصنام ورأيت
شاباً أتم الناس طولاً وأشدهم بياضاً فأخذ المولود مني فنقل في فيه وبعه طاس
من ذهب فشق قلبه شقاً ثم أخرج قلبه فشقه شقاً فأخرج منه نكتة سوداء فرمى
بها ثم أخرج صرة من حرير أبيض ففتحها فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه
كالبيضة وألبسه قميصاً فهذا ما رأيت « ١ هـ

أقول هذه الآثار الثلاثة هي ينبوع خرافات قصة المولد والثاني منها يذكرونه
برمته في أكثرها وقد قال السيوطي بعد ايرادها هنا مانصه:

هذا الاثر والآخران قلبه فيها نكارة شك يكتة

ولم أورد في كتابي هذا أشك نكارة منها ولم

(١) قال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب : كان العباس أسن من رسول
الله (ص) بسنتين وقيل بثلاث : أقول وهذا القول مجمع عليه من المحدثين والورخين
وهذا الحديث مبني على أن العباس أسن من والد النبي صلى الله عليه وسلم فهو
مخالف لاجماع المحدثين وكفى بذلك كذباً

تكن نفسي لتطيب بايرادها لكني تبعت الحافظ أبا نعيم في ذلك

هذا كلام السيوطي على تساهله في الجمع وأقول إن أبا نعيم لم يذكر هذه الآثار الواهية في كتابه دلائل النبوة على ما فيه من الروايات الضعيفة والمنكرة كما ترى في النسخة المطبوعة منه فكان ينبغي أن تبصمه في ذلك لأن الخصائص كالدلائل مؤلفة في شأن النبي صلى الله عليه وسلم على أن ذكره لها مع براءته منها كان خيراً من السكوت عنها. وعبارته تدل على أنه أورد في الخصائص كثيراً من الروايات المنكرة وهو كذلك. وقد ذكر بدلاً آثار الثلاث رواية مخزوم ابن هاني عن أبيه عند البيهقي وأبي نعيم وفيها أنه ارتجس ليلة المولد إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرافة وخذت نار فارس وغاضت بحيرة ساوة وفيها رؤيا الموبدان وحكاية سطيح الكاهن وقال في آخرها: قال ابن عساكر حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مخزوم عن أبيه تفرد به أبو أيوب البجلي: أي وما تفرد به لا يحتاج به.

وتذكر هذه الآثار في بعض القصص والكتب بعبارات مختلفة بزيادة ونقص ولا يلتفت إلى شيء منها فإن الصبرة بما يروي المحدثون، لا بما يهذي به القصاصون، هذا وإذا أردنا أن نبحث في هذه الآثار من جهة موضوعها وحفظ المشركين في الجاهلية وسائر الأمم لها إلى أن ظهر الإسلام فإنا نجد فيها مالا تقبل معه فإن أمثال هذه الغرائب من شأنها أن تستفيض وينقلها الجاهيل ولم يروا أن أحداً من المشركين آمن لأجلها ولم يروها أهل الصحاح كالبخاري ومسلم بل تركوها لعدم الثقة بروايتها. وأما أبو نعيم فإنه لم يروها واثقاً بها ولكنه كان يروي المناكير بل والموضوعات ويسكت عليها اعتماداً على أن الناس يعرفون درجاتها من سندها ولكنهم اتقدوا عليه ذلك هو وابن منده وكان يظن أحدهما بالآخر المعاصرة.

قال الحافظ الذهبي في الميزان فيما: لا أقبل قول كل منهما في الآخر وهما عندي مقبولان لا أعلم لهما ذنباً أكبر من روايتهما الموضوعات ساكتين عليها: اهـ

ويوجد شيء من هذه الروايات في كتب أخرى لنير المحدثين لا يوثق بها

ولا بأسانيدها ككتاب مسامرة الاخيار المنسوب للشيخ محي الدين بن عربي على ان فيها ذكر المجهولين والضعفاء ورواة المناكير كسعيد بن عثمان الكريزي قال الذهبي كان يحدث في اصبهان بالمناكير وحفص بن الصباح الرقي قال الحاكم حدث بغير حديث لم يتابع عليه ويحيى الباطني ضعفوه وضعفوا شيخه ابا بكر بن مريم الحمصي وغيرهم . وحسبنا ما في كتاب الله تعالى والاحاديث والآثار الصحيحة في آياته وفضائله عليه افضل الصلاة والسلام فلا حاجة لنا بامثال هذه الروايات هذا وقد طال بنا القول وسنجيب عن بقية المسائل في الجزء الآتي ولم ننس الاسئلة الواردة من تونس ومنغافورة ولكل شيء اجل

باب في تعليم اللغات

نكتفي في هذا الباب من هذا الجزء باقتباس المقالة الآتية من مجلة « المقتبس » تنويها بحسن اختيارها للمفيد وايداننا بما للفربيين من الرقي في فن التعليم ، قالت

تعليم اللغات

ان تعليم اللغات على الطريقة التي جرى عليها الغربيون واقتبسها المشاركة قد تكون نظرية أكثر مما هي عملية فيطول أمرها ويصعب تناولها . واطالما رأينا من يترجم أشعار شكسبير الانكليزي أو بوالو الافرنسي واذا رمسه الاقدار في شوارع لندن أو باريز لا يطاوعه لسانه أن يلفظ كلمات يهتدي بها لوجه طريقه . ذلك لأن الطريقة في تعلمه تلك اللغة الأجنبية هي عين الطريقة التي يستخدمها الاوربيون في تعليم الصم البكم بل عين النهج الذي يمهجه المغاربة في تعليم احدى اللغات الميثة من لاتينية ويونانية أو احدى اللغات الحية من انكليزية وفرنسية وإيطالية وغيرها . اذ يكون تدريس النحو والصرف والترجمة من الكتب هو العدة في اتيان اللغات ويسهل على المعلم أن يدرس تلميذه على هذا النحو وربما أخذ في تعليمه لغة وهو لا يحسن أن يوافق بين جملتين صحيحتين في تلك اللغة التي عهد اليه تدريسها ولم يجود التلفظ بها فكان شغله الشاغل تعليم تلامذته أصول التصريف

والاعراب والترجمة على حين قد ثبت ان الدارس قد يستظهر قواعد لغة وقوانينها ولا يبرع في اللغة نفسها . واسقم المذاهب في تعلم لغة أن يتكلم المرء بلغته في خلال تعلمه لغة غيرها .

من أجل هذا قضت الخال أن تكون دراسة قواعد الاعراب والتصريف بعد معرفة اللغة معرفة عملية لا نظرية ولا تنفيذ الترجمة والنقل الا اذا توفرت للطالب باديء بدء معرفة الاساليب في اللغة الغريبة . فعلى من رام أن يتكلم لغة ويكتب فيها أن يفكر في تلك اللغة ويكون شعوره شعور أهلها فيها لا ان يصيغ تراجم وينقل جملا . فتسندعي الأفكار والانفعالات للحال ما يحتاج اليه الطالب من الالفاظ التي يعبر بها عنها فتصير اللغة التي يتعلمها لغة ثانية له ولا تكون الترجمة من لغته أو اليها اذا دعت الحال حرفاً بحرف بل على طريقة تنقل بها الصورة الى التعبير عنها . وقلما يسمع المتعلم في معظم المدارس اليوم صدى اللغة التي يتعلمها ويقتضي له أن يربي عليها أذنه وذاكرته ما أمكن . وما أشبه المدرس وهو يشرح للدارس دروسه بلغته الاصلية الا بامّ تود أن تعلم طفلها وهو الكن تمام قواعد الفعل الماضي وتصريف الافعال الشاذة بدلاً من أن تمنى بتعليمه أن يحسن تلفظ الكلمات الاولى التي يحاول لفظها .

وما فتى تعلم اللغات يختلف باختلاف الاجتهاد في كل قوم ومعظمه دائر في الغرب مند ثلاثين سنة على طريقتين وهما اما أن يقيم المتعلم زمناً في بلد اللغة التي يريد تعلمها أو ان يكون أهل الطفل في سعة من العيش فيتخذون له مؤدباً أو مؤدبة يعلمه اللغة بالعمل بين ظهراي أهله وأسرته . وقد ابتدع الاستاذ برلينز الاميركاني طريقة سهلة لتعليم اللغات جرى عليها بعضهم في أميركا وأوروبا فاسفرت عن نجاح أكيد . وطريقته عبارة عن نظر عقلي وعلم عملي ولفظ آخر نظر في المحسوسات لا المجردات اذ اللفظة عبارة عن أصوات محكية لا عن اشارات مكتوبة . والتعليم سماعي أولاً ثم نظري . ولا يعتمد في طريقته الى الترجمة ولا الى النقل ولا يستخدم فيها الطالب معجماً ولا يستصحب كتاب قواعد بل يتعلم الانسان القوانين بعد لإكمال المعرفة العملية على نحو ما يتعلم الطفل لغة أبيه وأمه . وليس

في تعلم القواعد نفع حقيقي الا متى عرف المرء اللغة فالقواعد تشرح اللغة شرحاً علمياً فتبحث عن علل يأتى الاستغناء عنها بادىء بدء وقلما تنفع في تلقين اللغة شأن مصور لا يحتاج الى اتقان العلوم الطبيعية والكيمائية ليصنع صوراً شمسية بديعة . ما اللغة في الحقيقة الا صورة محكية من الحياة فاقضى في تعلمها أن يسبر الانسان من نفس الحياة لا ان يعمد الى اشكال من التعبير لا تمس ولا تتحرك وقلما تتلامم الالفاظ وصور الافكار بين لغة وأخرى كل التلاؤم فالبداءة بالترجمة الحرفية من لغة الى لغة يراد تعلمها اضاءة للوقت واتعاب للذهن على غير طائل . ومن العسر المتعذر ان يرسم المرء صورتين رسماً خفيفاً على حين لا يضع احدهما على الاخرى وكذلك الحال في اللغات فقد امتنع أن يحكم وضع لغتين بمضمونها على بعض

واللغة بموجب هذه الاصول الجديدة عبارة عن محادثة دائمة باللغة الغريبة فكل ما يقع نظر التلميذ عليه مباشرة يكون له منه مادة درس وموضوع تعلم . وذلك بتربية الاذن والحواس الصوتية . فيلقن الاستاذ تلميذه حسن اللفظ وسرعة التركيب فيدرس الافعال الاولى بالاعمال والحركات يقوم ويذهب الى اللوح الاسود فيكتب ويفتح الباب ويرفع الكتاب ويضعه ثم تعرض على سمعه مشاهد الحياة اليومية فيسهل عليه تأليف جمل صغيرة يتزايد كل يوم عددها بسرعة . فيكون للتلميذ بهذه الطريقة في تأليف الجملة ما يلزمه من اوليات القواعد والروابط . والامم بأسرها تتعلم لغاتها بالعمل أولاً ثم بالنظر . فيتعلم المتعلم ما تمس حاجته اليه الى أن يكتب بدون غلط ويتملم التلميذ أولاً معاني الكلمات الغريبة ثم يلقن التمرينات الجديدة بعد معرفة اللغة معرفة فطرية فمعرفة عقلية . ومن اللازم اللأزب الاعتياد على الصور قبل القواعد . ثم يبدأ المعلم بالسؤال فيجيبه المتعلم ولا يزالان ينتقلان من البسيط الى المركب ومن شرح المفردات الى تفسير العبارات ويكون كل ذلك باللغة التي يراد اتقانها .

واللفظ في هذه الطريقة المقام الاعلى . ولم يكن يعنى بتقويمه من قبل . والابانذة الذين يحسنون التلفظ بلسنة ما هم ممن تعلموها على الألسوب الطبيعي في طفوليتهم أو أتقنوها بمقامهم في البلاد التي تكلم فيها تلك اللغة . وجودة

التلفظ هو روح اللغة على التحقيق . ولا تعد العبارة شيئاً مهما بلغت من الضبط متى قبح اللفظ وتجت لهجة الأعجمية فيه عياناً . ومن الهجنة أن التلفظ لا يكاد يصلح إذا فسد لأول أمره * وصعب على الانسان ما لم يمود *

فالطريقة المشار إليها مغيرة لطريقة الترجمة المألوفة في الاغلب اذ كل معرفة يرشد اليها المتعلم على هذه الصورة لا تحسب ناقصة الجهاز مشوشة الاسلوب .
وقلما يجد الالفاظ في لغة ما يقابلها في لغة ثانية وكل لغة اصطلاحاتها الخاصة بها ليس للترجمة معها أتقنت أن تنقلها على أصلها اذ التصورات التي تمثلها لغة لا تتحد مع تصورات تمثلها الالفاظ لغة أخرى اتحاداً ذاتياً معنى ومعنى . كتب أحد الغرباء الى فيليون العالم الفرنسي المشهور « أن لي منك يا مولاي امعاء والد » يريد أن يقول « قلب والد » وقال الفونس الثاني عشر ملك اسبانيا وقد جاء قصره في يوم احتفال: « أتود أن تتعب معي نحو النافذة » يعني بذلك أن تقرب نحو النافذة .

ولو تعلم ذلك الكاتب وهذا الملك ان يتكلموا الا فرنسية على طريقة الاستاذ برليتز اذا لنجيا من هذا الغلط الشائن وكان شأنهما في سهولة التعبير وجودة التصوير شأن اولئك التجار والسوقة ممن ينزلون بلاداً لا يحسنون لغتها فما هو الا قليل حتى يمروا على تكلمها زمنا فيحسنونها ولا احسان من تعلموها على ذلكت المدارس وهم يقبلون المعاجم ويتأبطون كتب نحوها وصرفها وبيانها ناقلين ناسخين مستظهيرين ناسين . وطريقة برليتز هذه ان يستعمل اولاً اللغة المتعلمة خاصة وان يتابع التصور في اللغة الغريبة مباشرة بدون وساطة اللغة الاصلية وان تعلم أسماء الاعيان بقوة الحس وتعلم أسماء المعاني بتتابع التصور ويدرّس النحو بالامثلة والشواهد

هذا مذهب الاستاذ برليتز في اتقان ملكة اللغات وقد انتقل من نيويورك الى باريس عام ١٨٨٩ فاست في هذه العاصمة أول مدرسة على تلك الطريقة وانتقل هذا المذهب في تلك السنة الى انكلترا والمانيا فاست في كل من لندن وبرلين مدارس لهذا الغرض . وما برحت مدارسها تتكاثر في الاصقاع الاوربية حتى كانت في بدء هذه السنة ٢٤٢ مدرسة في أوروبا وحدها وكلها أسفرت عن ارتقاء واقتصاد في الوقت والمال وطريقة القائمين بهذا الامر أن يكون لكل

تلميذ استاذة الخاص به فيأخذ هذا يعلم تلميذه مايقع نظره عليه في قاعة الدرس من منضدة وكرسي وكتاب وباب ونافذة يلفظها بلغتها ولا يزال يكررها المتعلم حتى يتقن اللفظ فاذا نفذت المسميات لدى الاستاذ في الغرفة يعمد الى صور سهلة واضحة رسمت على صفحات مجموعة رسوم فما هو الا ان يتعلم التلميذ أسماء الاشياء الواقعة تحت حسه مع الالوان التي يمتاز بها كل منها ثم ينتقل الى صفات الحجم وافعال الحركات والأعداد . فاذا أُنجز درس الاشياء يشرع المعلم في اختيار جمل يكون التلميذ قد عرف اكثر مفرداتها . فلا يمضي ثلاثون درساً الا وقد عرف التلميذ الافعال الثائفة في الاستعمال والمفردات التي تدخل غالباً في الاحاديث العامة ويتمكن في ستين درساً من بيان فكره أصح بيان في كل ما له علاقة بمجرى الحياة الاجتماعية العادي . ويحسن في اختيار المعلمين ان يكونوا ممن لا يعلمون لغة المتعلم .

ومما بضحك ما وقع لولد أحد كبار المنشئين الفرنسيين وكان يدرس الالمانية على طريقة برلينز قيل انه لما بلغ به المعلم الى تمييز الفعل المتعدي من اللازم لم يفهم التلميذ المراد من المتعدي واللازم وأخذ معلمه يشرحهما له بالاشارة تارة والتشبيه طورا فلم يفلح وكان تلميذه معه كاعجم طمطم لا يفهم ولا يفهم . وأبى الاستاذ على تلميذه أن يفسر له شيئاً بلغته مع إلحاحه عليه في ذلك وراح الطفل الى دار أبيه وقد بلغ منه الفيظ وأنشأ يقاب كتاب نحوه يهتس عن الاشكال فاهتدى بنفسه الى حله وشكاً أمره الى والده فقال له :

أي بني لقد أحسن الاستاذ أن أبي عليك شرح ماير بد تعليمك بانفتك ولو قاله لك لغرب عن ذهنك وأصبح لديك بعد زمن نسياً منسياً . أما الآن فإني على ثقة من انك لا تنسى التفرقة بين الفعل اللازم والمتعدي ولو بعد مئة سنة

قال الكاتب الذي عر بنا عنه هذا المبحث وقد كاد أرباب الافكار والحصافة يجمعون على ان اللغات الحية لا تعلم كاللغات الميتة بل انه لا بد في الاولى من المران على التكلم بها من أول وهلة وانه ما من لغة مها تراءى من صعوبتها على المعلمين بآدىء بدء سواء كانت اللغة الروسية أو الهندية أو العربية أو الصينية الا ويتيسر اتقانها على طريقة برلينز في مدة تختلف باختلاف ذكاء المتعلم وصعوبة اللغة والله أعلم

باب الخبيرة والأعمال

مسلمو الصين والاسلام في اليابان

في الصين عشرات من الملايين المسلمين هم أكثر أهل تلك المملكة الكبرى مالا وأعز نفراهم أكثر مالا لأنهم أبرع في التجارة وأكثر اشتغالا بالصرف والدين بالر بالفاحش ويستحلون الربا على تشدهم بما يعرفون من دينهم لأن كتب الفقه الحنفي (كتب مذهبهم) تبيح في دار الحرب. وهم أعز نفرا لشجاعتهم واتقانهم للفنون العسكرية فهم أقوى جيش الدولة وأمنع حماة الأمة. وقد أنشأوا يهاجرون الى اليابان بأموالهم وسلعهم لأجل الصرف والدين والتجارة بعد ما كانوا محججين عنها لأنهم علموا أن اليابان تغيرت حالها بعد الحرب فصارت تحترم الغرباء وكانت تحترمهم. وانا أتوقع أن يستفيد المسلمون من معايشة اليابانيين الميل الى الأعمال الاجتماعية والعلوم المصرية فاننا نعرف عنهم أنهم لا يتعلمون الا قدر الحاجة من القراءة والكتابة والاحكام الفقهية ثم ينصرفون الى الأعمال المالية ان لم يدخلوا في أعمال الدولة العسكرية والادارية

ومن الغريب أن تظهر الدعوة الى الاسلام في اليابان من بعض مسلمي الصين دون مسلمي الهند أو الامتانة أو مصر. ولو كان مسلمو الصين على علم واسع بالاسلام لكانوا أحق بهذه الدعوة لأنهم أول من تستفيد منها وفائدة اليابان من الاتحاد معهم أعظم فانها بهم تستعمر مملكة ابن السماء (الصين) كلها وناهيك بمملكة تضم بين جوانبها أكثر من ربع البشر وما أرى أن مسلمي الصين يلاحظون هذه الفائدة اذ بلغني أنهم لا يحفون بالسياسة بل لا يفكرون فيها وما أظن أن دعوة الشيخ حسان لهم الى الاسلام الا يباعث ديني وذلك—ان صح— خير من أن يكون يباعث سياسي فان من يدعو الى الدين لأجل السياسة لا يكون جديرا بالنجاح كمن يخلص في دعوته لله رب العالمين

المعروف عن الأمة اليابانية ان العلم قد هدى فضلاءها وزعماءها الى بطلان

الوثنية التي درجوا عليها وانهم يطلبون باستعدادهم الجديد دينا مقبولا يتفق مع المدنية واللم وال عمران فهم يطلبون الاسلام ولا يجدون من يمثله لهم ونخشى أن يعجز الشيخ حسان الصيني عن اقناعهم فيظنون أن مبلغ علمه بالاسلام هو الاسلام فينصرفوا عنه الى غيره . فهل نجد في مسلمي هذه الديار رجلين أو ثلاثة قد استعدوا للدعوة الى الاسلام بفهم الكتاب والسنة وحكم التشريع ومواضع الشبهات على الدين ومسالك كشفها والقدرة على تمثيل الاسلام جامعا بين مصالح الدنيا والآخرة موافقاً لحال الناس في عصر العلم والحضارة والصناعة عصر الكبرياء والبخار = يتركون وطنهم المحبوب ويسافرون الى اليابان لمساعدة أخيهام الشيخ حسان الصيني على الدعوة ؟ وهل نجد في أغنيائنا من يتبرع بشيء من فضل ماله لمساعدة هؤلاء الدعاة ان وجدوا أولاً أجل إيجاد دعاة الاسلام يعلمون تعليماً خاصاً يساعدهم على ذلك ؟

يوجد في المسلمين من يثق بدينه ولا يرتاب فيه أكثر ما يوجد في اليهود والنصارى ولكن الشاك في دينه من اليهود والنصارى يبذل في نشره ونصره ما لا يبذل المسلم الموقن لأن المسلمين قد ضعفت فيهم الحياة الاجتماعية وغلبت عليهم الأثرة بهد ذلك الايثار الذي مدح الله سلفهم عليه بقوله « ويوثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » وانا لا نطمح بأن نرى من مساعدة جميع أغنيائنا على نشر دعوة الاسلام مثل ما تبذله جمعية غسلات ليون للمبشرين بالنصرانية وهي جمعية ألفتها غسلات في تلك البلدة الفرنسية من بنات حرقها ورأس ما لها الآن يبلغ ألوف الألوف .
فهم ان كثرة تعرض دعاة النصرانية في مصر للطعن في الاسلام قد وجه قلوب كثير من أهل القبلة الى مسألة الدعوة فهم قد نفخوا المسلمين ولم يضر وهم وان لم تفهم هذا جرائدنا التي طفت تدعو الحكومة الى منعهم من الدعوة ونشر الكتب ولو كانت هذه الجرائد تحسن خدمة الاسلام لردت عليهم بما يدفع الشبه ويقوي استعداد المسلمين لمثل عملهم وأني لها بذلك ؟ وانا لارجو من المسلمين مهضة جديدة لدعوة دينهم الحق بالاستعداد والامداد ، والله الهادي الى سبيل الرشاد ،

بؤني الحكمة من يشاه من يؤن الحكمة فهدأ وتمي
خبراً كبيراً وما يد صكر الا اولو الالباب

المعراج

ببشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أو تعلم الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي و« مناراه » كمنار الطريق)

﴿ مصر الجمعة ذى الحجة سنة ١٣٢٣ - ٢٦ يناير (ك) سنة ١٩٠٦ ﴾

تمت سيرة الاستاذ الامام

تابع لما في الجزء الرابع عشر

(مذهبه وطريقته في الاصلاح)

كان تقدمه الله برحمته قد شرع في كتابة تاريخ نفسه كتب في فاتحه
مذهبه في الاصلاح مجلا وشرع بعدها في الفصل الاول وهو في أهله الذين نبت
فيهم وتربى التربية الأولى معهم ولم يتمه (وقد جعلنا جميع ما كتبه من ذلك في
الجزء الاول من تاريخه الذي يطبع الآن) فكلته في تلك الفاتحة هي خير
ما تورده في بيان مذهبه بالاجمال

قال بعد البدء بالبسملة والحمدلة والصلاة والتسليم على خاتم المرسلين « وبعد فما
أنا ممن تكتب سيرته ، ولا ممن ترك للاجيال طريقته ، فاني لم آت لأمتي عملاً
بذكر ، ولم يكن لي فيها الى اليوم أثر يوثر ، حتى أكون لأحد منها قدوة ، أو
يكون لأحد في أسوة ، وهذا الذي أجد من استصغار أسري وخفاء أثري ، وظهور

اخفى بعد الثورة العراقية وجعلت الحكومة ان يبدلها عليه عشرة آلاف جنيه وانما
ذلك عبد الله أفندي نديم الذي حكم باعدامه . هذا والثورة العراقية أشهر حوادث
مصر والامام من أشهر رجال العصر

عجزني عن بلوغ ما يري اليه فكري ويطمح اليه نظري ، كان يمنعني من اكتب شيئاً يتعلق بحياتي ، تعرض فيه بداياتي وشيء من أعمالها وصفاتي ، حتى أكون به باقيا عند من يطالعه بعد مماتي ، وكنت أقول: وقت أصرفه في حكمة أستفيدها ، خير من زمن أنفقه في قصة أستعيدها ، وما الذي عساه يبقى مني ، وأنا في قومي لم أترك ما يؤثر عني ، »

ذكر بعدها ان بعض معارفه من الغربيين وغيرهم طالبوه بأن يكتب تاريخاً لنفسه وألحوا في ذلك ثم قال

« لما تكرر الطلب في هذه الصور المختلفة رأيت أن الإضراب عن الإجابة اغراق في الخمول ، وتقصير في احترام رأي لم يشبه رياء ، ولم يحمل عليه الا قوة الظن بالفائدة في المطلوب ثم نظرت نظرة في نفسي وما كانت بدايتي ، وما زعت اليه أثناء الطريق في سيرتي ، وما انتهت اليه فيما تأخر من أيام عمري ، وقست جميع ذلك الى ما عليه الناس حولي ، فوجدت اختلافا قد يسهوعنه الغافل ، ولكن ربما ينتفع بملاحظته العاقل ،

« وجدت اني نشأت كما نشأ كل واحد من الجمهور الأعظم من الطبقة الوسطى من سكان مصر ودخلت فيما يدخلون ، ثم لم ألبث بعد قطعة من الزمن أن سئمت الاستمرار على ما يألفون ، واندفعت الى طلب شيء مما لا يعرفون فعثرت على ما لم يكونوا يهترون عليه ، وناديت بأحسن ما وجدت ودعوت اليه ، وارتفع صوتي بالدعوة الى أمرين عظيمين (الأول) تحرير الفكر من قيود التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف ، والرجوع في كسب معارفه الى منابعها الأولى ، واعتباره من موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد من شططه ، وتقلل من خلطه وخبثه ، لثم حكمة الله في حفظ نظام العالم الانساني ، وأنه على هذا الوجه، يهد صديقاً للعلم ، باعثاً على البحث في أسرار الكون ، داعياً الى احترام الحقائق الثابتة ، مطالباً بالتعويل عليها في آداب النفس واصلاح العمل ، وكل هذا أعده أمراً واحداً . وقد خالفت في الدعوة اليه رأي الفئتين العظيمتين اللتين يتركب منهما جسم الأمة - طلاب علوم الدين ومن

على شاكثهم ، وطلاب فنون هذا العصر ومن هو في ناحيتهم ،
 « أما الامر الثاني فهو اصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير سواء كان
 في المخاطبات الرسمية بين دواوين الحكومة ومصالحها أو فيما تنشره الجرائد على
 الكتابة منشأ أو مترجما من لغات أخرى أو في المراسلات بين الناس . وكانت
 أساليب الكتابة في مصر تنحصر في نوعين كلاهما يمججه الذوق وتنكره لغة العرب الخ
 (ثم قال) « وهناك أمر آخر كنت من دعائه والناس جميعاً في عى عنه وبعد
 عن تعقله ولكنه هو الركن الذي تقوم عليه حياتهم الاجتماعية وما أصابهم الوهن
 والضعف والنذل الا بخلاؤ مجتمهم منه وذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حق
 الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة . نعم كنت فيمن دعا
 الامة المصرية الى معرفة حقها على حاكها وهي هذه الامة التي لم يخطر لها هذا
 الخاطر على بال من مدة تزيد على عشرين قرناً - دعوناها الى الاعتقاد بأن الحاكم
 وان وجبت طاعته هو من البشر الذين يخطئون وتطلبهم شهواتهم ، وأنه لا يردده
 عن خطاه ولا يقف طفيان شهوته ، الا نصح الامة له بالقول وبالفعل

« جهرنا بهذا القول والاستبداد في عنقوانه » والظلم قابض على

صولجائه » ويد الظالم من حديد » والناس كلهم عبيد له أي عبيد *

« نعم انني في كل ذلك لم أكن الامام المتبع ، ولا الرئيس المطاع ، غير اني
 كنت روح الدعوة ، وهي لانزال بي في كثير مما ذكرت قائمة ولا أبرح أدعو
 الى عقيدتي في الدين ، وأطالب باتمام الاصلاح في اللغة - وقد قارب - أما أمر
 الحكومة والمحكوم فمرسته يتقدر يقدره ، وليد الله بعد ذلك تدبره ، لأنني قد
 عرفت أنه ثمرة تجنيها الامم من غراس تفرسه وتقوم على تنميته السنين الطوال ،
 فهذا الغراس هو الذي ينبغي ان يعنى به الآن ، والله المستعان ، « اه المراد
 وذكر بعده اصابته ونجاحه في بعض الأمور واخفاقه في بعضها

علم من عبارته ان الاصلاح الذي دعا اليه ديني وأدبي وسياسي وأنه ترك
 الاخير بعد طول الاختبار ويؤيد ذلك ما يؤثر عنه من القول في ذم السياسة
 كقوله: ما دخلت السياسة في عمل الا أفسدته: وقوله في مقالات الاسلام والنصرانية

« فان شئت أن نقول ان السياسة تضطهد الفكر أو الدين أو العلم فانا معك من الشاهدين . أعوذ بالله من السياسة ومن لفظ السياسة ومن معنى السياسة ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ومن كل خيال يخطر ببالي من السياسة ومن كل أرض تذكر فيها السياسة ومن كل شخص يتكلم أو يتعلم أو يُجَنُّ أو يعقل في السياسة ومن ساس ويسوس وسائس ومسوس »

ترك السياسة التي هي مقاومة الاستبداد والحكم المطلق ومحاولة تفسير شكل حكومة بقوة رعية . وأما السعي في اصلاح حكومة بلاده بإقناع حكامها وأولي الأمر فيها بما فيه خيرها ومصالحها وإرشاد رجال الشورى من الأمة الى طرق السداد في قوانين الحكومة ومسالك الإقناع لما يظهر بالمشاورة أنه الصواب فهو لم يتركه بل كان يصرف فيه أكثر أيام حياته ، وهو ليس من السياسة التي حكم بإفسادها الأعمال ، وإبطالها للأمانى والآمال ،

ترك السياسة خيرها وشرها ، ولكنها — قاتلها الله — لم تتركها من ضررها ، فقد كان يتأجج ربه على فراش الموت برمل الاسكندرية والسياسة تنقب في سواحل بيروت باحثه عنه معتقدة بما أوحى اليها شياطين الجواسيس أنه جاء بيروت متسكراً ليزيل سلطة ابن عثمان ويبدل منها سلطة جديدة لأحد أبناء علي ، وتصدت بشرها الى بعض من قيل لها أنهم من محبيه في تلك البلاد فاتهمهم بالجرائم بل وبالجنائيات السياسية وعاقبت بعضهم ولا تزال تعاقب بعضاً وكان أشدهم عقوبة أقوام براءة ، وان أقوامهم تهمة لأظهر براءة من الامام نفسه إذ اتهم بأنه متسكراً في بيروت أيام كان يعالج الموت في رمل الاسكندرية . أفلا يكون رضي الله عنه جديراً بالاستعاذة من شيطان السياسة الذي هو شر من شيطان الوسوسة وأشد ضرراً بلى . ولولا معارضة السياسة لعمل الرجل للإسلام في هذه البلاد ما يتناهه الاسلام في جميع البلاد ، على ان السياسة ما قويت عليه نفسه بل كان الله ناصره لنصره دينه فكلمها كادت له تلك الماكرة كيدا رد الله كيدها في نحرها ففتني وقد زادت شهرة الرجل بما كانت تحاول من إخفاء ذكره ، وعرف الناس بعض ما كانوا يجهلون من فضله ، فما أضرت له ولكنها أضرت الأمة بتأخير الإصلاح ولا أقول

بمنعه فإن البذور التي ألقاها قد نبتت فكانت زرعاً أخرج شطأه ولا يلبث أن يستوي على سوقه ويجود بشره فيغيظ المفسدين في الأرض، ويطلق السنة التاريخ بلصن محاولي قلعه إلى يوم المرض هذا ما يتسع له المنار من ذكر مذهبه في الإصلاح مجملاً وموعداً بالتفصيل التاريخ الذي نشتمل بطبعه الآن

﴿ آماله وامانيه ﴾

كان أمله في الإصلاح محصوراً في الأزهر فكان عازماً على توسيع دائرة العلوم والرفان فيه وعلى إيجاد طوائف من الإخصائين الذين يتقنون علماً واحداً يكونون فيه مرجعاً . وكان يود أن يبدأ بإيجاد طائفة للقضاء الشرعي وطائفة تستعد للدعوة إلى الإسلام ، وأخرى للخطابة ووعظ العوام ، وأهل الأزهر لا يزالون بمنزل عن العالم فهم لا يشعرون بشيء مما وراء جدران الأزهر وبالتيههم كانوا يعرفون حقيقة جميع ما يرون في ذلك المحيط فلا استعداد فيهم لقبول الإصلاح ضعيف ولقاومته قوي إلا أن يكون من جانب السلطة لذلك لجأ الرجل إلى الأمير وطلب إسماعيل على إصلاح الأزهر وكان نجاح الإصلاح بقدر ذلك الاسعاد

﴿ مدرسة كلية ﴾

ولما ضعف أمله في الأزهر منذ ثلاث سنين فكر في إنشاء مدرسة كلية في القاهرة تفني عنه في تخريج رجال يخدمون الأمة فاستمال أحمد باشا المنشاوي ونفخ فيه من روحه حتى عزم الرجل على تأسيس المدرسة بحاله وإيقاف أرض واسعة عليها تكفي لتفقاتها ولكن المنية اخترته عند الشروع في الاستعداد بإرشاد الاستاذ الامام . وقد قضت الحوادث بعد موت المنشاوي أن يستقيل من مجلس ادارة الأزهر ويتركه إلى أن يفعل الزمان فيه فعله ، ويهدده لما خبيء في الغيب له ، وعند ذلك قويت العزيمة على إنشاء المدرسة الكلية وبعد التروي وطول التشاور مع أهل الفيرة والاخلاص وضع المشروع للاشتغال بإنشاء الكلية في هذا الشتاء كما قلنا في جزء سابق وإن ما خسرتنا بموت هذا الرجل العامل لم يدع في نفوسنا مكاناً للحسرة على الحرمان من هذا العمل

﴿ جريدة يومية ﴾

وكان في عزمه السعي في انشاء شركة تنشى جريدة يومية في القاهرة تختار لها طائفة من الكتاب الإخصائيين ينفرد بعضهم في بيان ما عليه المصريون في المدن والقرى والمزارع من العادات والتقاليد والاعتقادات وبعضهم في المسائل الاقتصادية والزراعية وبعضهم في الموضوعات العلمية والأدبية. ويوضع لهم قانون لا يتعدونه ومن أحكامه الاقتصار في المسائل السياسية والاخبار الصادقة على ما فيه السيرة والفائدة لأهل البلاد، وعدم المدح والذم الشعري، وقبول الانتقاد على ما ينشر فيها من كل كاتب أديب، ومنها أن يرجع في بيان جميع المصالح ذات البال الى ما يقرره مجلس ادارة الجريدة بالمشاورة فلا يكون ما ينشر فيها عبارة عن رأي رجل واحد ومثالا يتذبذب مع ميله وهوام، ومنها أن لا تكون الجريدة خصما لجريدة أخرى. كنت ممن يلح عليه بهذا السعي منذ سنتين واخترت لهذا العمل من الكتاب المجيدين المعتدلين من رضي بهم وكاشفنا كثيرين من الكبراء والفضلاء في ذلك واخترنا منهم أعضاء لمجلس الادارة ووضعت تقديرا عميديا لانشاء المطبعة ونفقات العمل. ولو بقي الامام حيا لرجونا أن يبرز هذا العمل في هذا الشتاء وان خسارتنا بفقده لا عظم من كل خسارة

(السياحة في الشرق)

كان من نيته الحسنة احسن الله ثوبته - أن يسبح في بلاد الهند وبلاد الفرس وبلاد روسيا الاسلامية ليخبر حال المسلمين بالفعل في الشرق كما اختبرها في الغرب والوسط فيعرف ما يصلح لجميع شعوب المسلمين من التهيئة والعمل وما يصلح الآن لبعض دون بعض ولا حاجة الى شرح ما وراء هذا الاختبار لو كان

﴿ تفسير القرآن وتاريخ الاسلام ﴾

كان صاحب هذه المجلة قد اقترح على الاستاذ الامام ان يكتب تفسيراً للقرآن في رمضان سنة ١٣١٥ اي قبل الشروع في انشاء المنار وذلك بعد ان اقترحت عليه قراءة درس في التفسير تردد فيه ثم لم يفعل الا بعد سنتين وشهور. زرته

في يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من الشهر فقرأ لي عبارة من كتاب فرنسي يطن في الاسلام وطلق يرد عليها واحتاج في الرد الى الكلام في تفسير « رب العالمين » فتمنيت حينئذ لو كان للقرآن تفسير على نحو ما كان ينسر فاقترحت ذلك عليه وانني اذكر هنا شيئاً مما كتبه يومئذ في مذكري عن ذلك الاقتراح وهو:

« قلت لو كتبت تفسيراً على هذا النحو تقتصر فيه على حاجة العصر وتترك كل ما هو موجود في كتب التفسير وتبين ما أهملوه . . فأجاب ان الكتب لا تفيد القلوب العمي فان دكان السيد عمرا الخشاب مملوءة بالكتب من جميع الفنون وهي لا تعلم شيئاً منها . . لا تفيد الكتب الا اذا صادفت قلوباً عالمة بوجه الحاجة اليها تسعى في نشرها . اذا وصل كتاب الى أيدي هؤلاء العلماء وفيه غير ما يطلبون لا يفتقون المراد منه واذا عقلوا شيئاً منه يردونه ولا يقبلونه واذا قبلوه صرفوه الى ما يوافق علمهم ومشر بهم كما جروا عليه في نصوص الكتاب والسنة التي تريد بيان معناها الصحيح وما تفيد . ان الكلام المسموع يؤثر في النفس أكثر مما يؤثر الكلام المقروء لأن نظر المتكلم وحركاته و اشارته ولهجته في الكلام كل ذلك يساعد على فهم مراده من كلامه ويمكن السامع أن يسأله عما يخفي عليه منه فاذا كان مكتوباً فن يسأل ؟ ان السامع يفهم من كلامه المتكلم ٨٠ في المئة والقارئ لكلامه يفهم ٢٠ في المئة على ما اراد الكاتب . مع هذا كنت أقرأ التفسير وكان يحضره بعض طلبة الأزهر وبعض طلبة المدارس الأميرية وكنت أذكر كثيراً من الفوائد التي تحتاج اليها حالة العصر فها اهتم لها أحد فيما أعلم ، وكان من حقها أن تكتب وما علمت أحدا كتب منها شيئاً خلا تلميذين قبطين من مدرسة الحقوق وكانا يراجعتني في بعض ما يكتبان . وأما المسلمون فلا . . قرأت تفسير سورة العصر في ستة أو سبعة أيام وكان كل درس لا يقل عن ساعتين أو ساعة ونصفاً بينت فيها وجه كون نوع الانسان في خسر الا من استثنى الله تعالى وما المراد بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر الى غير ذلك مما لو جمع لكان رسالة حسنة في تفسير السورة وما علمت أحدا كتب منه شيئاً الا أن يكون عبد العزيز (المتبادر أنه يرد عبد العزيز افندي محمد القاضي في المحاكم الأهلية لهذا العهد وكان يومئذ

تلمينا في مدرسة الحقوق)

« قلت له انه يوجد كثير من المنبين لحال العصر والاسلام في البلاد المتفرقة وكثير منهم انما نهتهم (العروة الوثقى) فأجاب بجواب طويل حاصله ان حال المخاطب يؤثر في نفسه وأنه يعسر أو يتعذر عليه إلقاء الحكمة الى كل أحد .
« قلت ان الزمان لا يخلو من يقدر كلام الاصلاح قدره وان كانوا قليلين فالكتابة تكون بمثابة مرشد لهم في سيرهم وان الكلام الحق وان قل الآخذ به والعارف بشأه لكنه بحسب ناموس الانتخاب الطبيعي لا بد أن يحفظ وينمو بمصادقة الملاءة المناسبة له كما حفظت العروة الوثقى فان أوراقها الأصلية الضميمة قد بليت ولكن ما فيها من المقالات البديعة المثال والفوائد العظيمة حفظت في الطروس والنفوس : ثم أطلنا القول في العروة الوثقى »

« نقلت بعض ما كتبت يومئذ بنصه لما فيه من بيان رأيه رحمه الله وتأثره باستعداد المسلمين في ذلك الوقت . وكنت أذكر له وجوب الكتابة في التفسير كلما سنحت لي الفرصة وكان خلاصه رأيه أنه ينبغي أن يكتب تفسير لبعض القرآن لا لجمعه بأن تفسر الآيات التي قصر المفسرون في بيان حكمها وأسرارها لاسيما ما يتعلق منها بروح الدين من الهداية والتهذيب وأمور الأمم الاجتماعية .

ثم شرع في قراءة التفسير بالأزهر وكان ذلك في غرة المحرم سنة ١٣١٧ وقبل شروعه كتبت مقالة في المؤيد عنوانها (القرآن) بينت فيها وجه حاجة المسلمين الى فهمة والاهتداء به وأن كتب التفسير غير كافية لذلك وان الاستاذ سيقر التفسير على ذلك الوجه فانتشر الخبر وعلم الناس فأقبلوا على تلك الدروس إقبالا لم يعهد له نظير من المسلمين في هذا العصر تبين به ان الاستعداد للاصلاح ينمو وكان ذلك الدرس أعظم ما خدم به الأزهر والاسلام كما كانت قراءته لأسرار البلاغة ودلائل الاعجاز أنفع ما خدم به اللغة العربية هناك

عين مفتياً للديار المصرية في الشهر الذي شرع فيه بقراءة التفسير فظننت كما ظن هو أن هذا المنصب ليس فيه عمل يستغرق الوقت وطعمت في وجدانه فرصة يكتب فيها تفسيراً على طريقته في الدرس فلما رأيت الأعمال قد كثرت وفتح

لها من منصب الافتاء أبواب جديدة شرعت في كتابة التفسير على تلك الطريقة كما اقترح علي بعض اهل العلم والفضل. وكنت في البداية لأأكد أن يدعى خلاصة ما يقرره في الدرس الا قليلا اذ لم يكن في نيي تجريد ما يكتب منه في المنار وجعله كتاباً مستقلاً. ثم رأيت من الواجب بسط القول وطبع التفسير على حدته عند سئوح الفرصة ففعلت بإجازته رحمه الله تعالى واستحسانه. فكان المختصر نصف الجزء الأول من سورة البقرة عرضته عليه بعد ذلك فقرأه وزاد فيه ما رأى حاجة الى زيادته ومنه ايضاح الكلام في الملائكة وأجاز باقي ما كتبناه كما هو فكأنه هو الذي كتبه .

رأى رحمه الله تعالى ان هذا التفسير الذي نشره على طريقته التي تلقيناها عنه ونودعه اختياره وفهمه للآي وفقهه في القرآن هو الضالة المنشودة وأنه لا حاجة منه الى أن يكتب هو بيده تفسيراً ولكنه كان عازماً على تأليف كتاب يكون مقدمة لهذا التفسير يبين فيها حاجة البشر الى ما في القرآن من الاصلاح العظيم، والمهدي القويم ، على طريقة رسمها ، وأعدّها لها عندها، والتي لا أرجو من عناية الله وفضله أن يوقني لوضعها على الوجه الذي فصله لي تفصيلاً ، وأن يحقق أمله في هذا العاجز بإقذاره على أعام التفسير فإنه قد صرح بهذا الأمل وبآمال أخرى من جنسه « وما توفيتني الا بالله عليه توكلت واليه أنيب »

ذلك أمله في التفسير ومقدمته وأما تاريخ الاسلام فقد كان عزم على تأليف كتاب فيه بعد أن أتم تدريس كتاب (دلائل الاعجاز) وكان قد كثرت الاقتراحات عليه في اختيار ما يقرأ بعده في وقته ومنها اقترح السيد علي البيلاوي شيخ الأزهر لذلك العهد (رحمه الله تعالى) أن يقرأ تاريخ الاسلام اذ لا يقدر على ذلك غيره ورأيت نور الله مضجعه يعتذر بأنه لا يوجد عند المسلمين تاريخ ديني فيدرس فعزرت رأي شيخ الأزهر وجاء أن يكتب هو ما يقرأ فأما أن شرح الله صدره وعزم على أن يكتب فنطبع ما يكتب كراساً بعد آخر وهو يدرسه في الأزهر - التدريس يتبع الطبع والطبع يتبع التأليف. ولكن حال دون ذلك ما كان من الاحداث في مقاومة الاصلاح التي انتهت باستقالته من ادارة الأزهر في إثر استقالة شيخ الأزهر وحرم الاسلام بتلك الفتن « أو الشغب » كأقيل من هذه الخدمة الكبرى التي

يبرز علينا أن نجد عنها عوضاً ولكن ما حصرناه بوفاة الرجل أعظم والأمر لله العلي الكبير تلك أقرب آمال الرجل في خدمة دينه وأمة وأما آمال الأمة فيه فقد كانت عظيمة تتناول المصالح العامة والخاصة فكم من غيور على ملته وبلاده كان في نفسه أن يقوم بأعمال نافعة بإرشاد من فقدنا واسعاذه ، وكم من متعلم ذكي كان يود أن يضع كتباً نافعة بهديه وامداداه ، وكم من عامل كان يرجو الرقي في عمله بجأه وشفاعته ، وكم من عائل كان ينتظر الاستفناء بكرمه ومساعدته ، وقد مات بموته أكثرها تيك الأموال ، وانقطع الرجاء من أكثر تلك الاعمال

وقد أشار الى تلك الآمال في آيات قالها قبل موته اذ كان أشيع خبر موته قبل الوفاة بأيام فبلغه ذلك فجات نفسه في آماله وامانيه للامة وآمال الناس فيه فجاش في نفسه الشمر فأنشد

ولست أبالي أن يقال محمد أبل أم اكتظت عليه المآثم (١)
ولكنه دين أردت صلاحه أحاذر أن تقضي عليه الإمام (٢)
وللناس آمال يرجون نيلها اذا مات ماتت واضمحلت عزائم
فيارب ان قدرت رُجى قربة الى عالم الأرواح وانقض خاتم (٣)
فبارك على الاسلام وارزقه مرشدا رشيدا يضيء النهج والليل قائم
يمائني نطقاً وعلماً وحكمة ويشبه مني السيف والسيف صارم

(١) أبل المريض شفي من مرضه واكتظت المآثم امتلأت وازدحمت بالناس والمآثم جمع مآثم وهو مجتمع الناس في الحزن وهو في أصل اللفظة عام في الحزن والفرح ثم غلب على جماعتهم في المصائب ثم نسبت هذه الغلبة (٢) قضاء الغائم على الدين قد يكون بعداوتهم للعلوم والفنون التي هي قوام الدول والامم باسم الدين فيكون المشتغلون بها بعداء عن الدين معقدين انه آفة العمران واصحاب المآثم عاجزين عن الجمع لهم بين مصالح الدنيا والدين حتى يترك بالمرّة الا من افراد لا تقوم له بهم قائمة (٣) انفضاض الخاتم عبارة عن مفارقة الروح للبدن وهي من اشارات الصوفية

قال هذه الايات مرة واحدة في حال مؤثرة من غير روية ولا تفكر وكتبها عنه أخوه حموده بك ومصطفى بك الباجوري ولم أكن حاضرا فلما جئت قال لي: قد جاش في نفسي الشعر في غيبتك كأنني لا أقول الشعر الا في الحبس أو المرض:- يشير الى تلك القصيدة التي نظمها في السجن أيام الحوادث العراقية - وأنشدني الأيات فكتبها على هذا الوجه وقد وصلت الى الجرائد فنشرتها وذكرت البيت الثاني هكذا

ولكن دينا قد أردت صلاحه أحاذر أن تقضي عليه العمائم
ثم قال انه خطرت له ايات أخرى بعد ذلك وأنشدنيها فكتبها ورأيت قد ترك فيها ألف التأسيس كأنه نسيه أو أذهله عنه المرض وهذه الأيات في وصف المرشد التي طلبه في دعائه ذكر منها بيت واحد في بعض الجرائد الاسبوعية محرراً فأذكره صحيحاً وهو

ويخرج وحي الله للناس عارياً عن الرأي والتأويل يهدي ويلهم
هذا مجمل ما ينسج له المنار من سيرة هذا الامام الجليل وأخلاقه وما آثره وأما خلقه فقد كان ربة بادنما سكا قوي المفضل أسمر اللون براق العينين جهوري الصوت مهيب الطلعة عظيم الهامة قال مختار باشا الغازي لو وزن دماغ هذا الرجل لرجح بكل مخ عرف من عطاء الرجال فيما أظن واني لا آسف على عدم وزنه اذ لو تحقق ظني لكان من الفخر العظيم لنا ان كان أكبر دماغ عرف في البشر منا: وقد كان في شبابه من أفراد الناس في قوة المفضل حتى انه دفع حصانا جامحاً فأرجمه الى الورا حتى وقع على عقبه . ولكنه كان مع ذلك كثير الأسقام ومبداً ذلك تسمم صديدي أصابه فغاب عن الوجود أكثر من شهر لا يحس ولا يبني بل كان جسمه يتصبب عرقاً وبعد أن شفي منه كان يعاوده في كل سنة كما كان يعاود النبي صلى الله عليه وسلم سم أكلة خبير كل عام ، واعتبرته أمراض أخرى أضفت من قوته ولم تضعف من همته وعزمه وحزمه حتى لقي ربه تغمده الله برحمته ورضوانه . وأمكنه فسيح جناحه . ونفعا والمسلمين بل وسائر العالمين بسيرته وعلمه آمين

فَتَاوَى الْمَبَانِي

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) بوله يسد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، وانفذ كرا الاستئذ بالتدريج غالباً وبقدمنا متأخراً السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وورعاً لئلا يغير مشترك للخل هذا ولن نفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

﴿ تنمة أجوبة الاستئلة الالمباطية ﴾

﴿ ٤٥ و ٥٠ - حضور مريم وسارة وآسية مولده (ص) ﴾

(ج ٤٥) أورد في المواهب الأثر الذي فيه بيان ان أولئك النسوة الطوال اللواتي جنن آمنة عند ولادتها هن آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وبعض الحور العين وقال: « وهو مما تكلم فيه » أي طعنوا في سنه وكم من حديث ضعيف يورده صاحب المواهب ولا ينبه الى طعن المحدثين فيه فلو لا أن هذه الرواية من أوهي الروايات لما قال أنهم تكلموا فيها وحسبك أن السيوطي لم يذكرها في الخصائص ولا أبو نعيم في الدلائل، فلا حاجة الى ذكر سند من رواها وتفصيل القول في جرح رجاله

(ج ٤٦) وأما ما قاله ذلك الرجل في اختلاف العلماء في أمر آسية فهو من الحرافات التي لا قيمة لها عند أهل النقل، وهي مما ينبذه العقل، نعم ذكر في بعض كتب التفسير التي تعنى بنقل القصص أن الله تعالى رفع امرأة فرعون الى الجنة وعزوا هذا القول الى الحسن البصري وهو كما قال الأوسمي لا يصح بل هو كذب من القصاصين على الحسن

(٦ ولادة الانبياء)

(ج ٤٧) ما ذكره في ولادة الانبياء جهل قبيح لا شبهة عليه من كتاب ولا سنة ولا قول صحابي ولا تابعي ولا فقيه مجتهد ولا عالم ولا محدث ولا مؤرخ يعتد به وقد روى المحدثون كل ما قيل في ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صحيح وضعيف ومنكر وموضوع ولم تحظر هذه القرية على بال أحد منهم فهي

خرافة من مفتريات الجاهلين الذين يتوهمون ان الانبياء منزهون عن الامور البشرية وان الولادة كما يولد الناس نقيصة لا تليق بهم . وليت شمري كيف تكون الولادة المعتادة نقيصة لمن أودع في هذا الرحم نطفة ثم كان علقه ثم كان مضغاً ثم نما في بطن أمه بدم الحيض ؟ أم يقول هؤلاء الجاهلون أنهم لم يحمل بهم كما حمل بغيرهم فلم يكونوا من نطف آباؤهم ولا من بيوض ودماء أمهاتهم ؟ ان كانوا يقولون ان هذه السنة الالهية في الحمل والولادة نقيصة فقد انكروا ما ذكر الله من خلق الانسان في أحسن تقويم . ولم يحسن في نظرهم قوله تعالى بعد ذكر اطوار الحمل « فتبارك الله أحسن الخالقين » ومن العجائب أن يمكن ذلك الجاهل من الكلام على الناس في المسجد فيكفر المسلمين سلفهم وخلفهم إذ لم تخطر هذه الخرافة على بال أحد منهم ويجعل الاسلام والايمان من خصائص من اقترى هذه الخرافة ومن صدق بها من الجاهلين

(٦ حياة الانبياء في قبورهم)

(ج ٤٧) لهذه المسألة أصل في الروايات المنقولة ولكن ما أورده لا يصح منه شيء . لاسباب الخبر الأول وأنا أذكر هنا أشهر ما ورد في هذا الباب من الأحاديث (الحديث الاول) عن أوس بن أوس (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه « ومن أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا عليّ من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة عليّ » قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني بليت قال « ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء » رواه أحمد في مسنده والبيهقي في شعب الايمان وحياة الانبياء وغيرها من كتبه وأبو داود والنسائي والطبراني في معجمه وابن حبان وابن خزيمة والحاكم في صحاحهم فصححه بعضهم وتبهم النووي في الاذكار وحسنه آخرون منهم المنذري . لكن قال الحافظ السخاوي بعد ما أورد تصحيحهم وتحسينهم « قلت ولهذا الحديث علة خفية وهي ان حسيننا الجعفي رواه أخطأ في اسم جد شيخه عبد الرحمن بن بديد حيث سماه جابراً وإنما هو تميم كما جزم به أبو حاتم وغيره وعلى هذا فابن تميم منكر الحديث ولهذا قال أبو حاتم

ان الحديث منكر وقال ابن العربي انه لم يثبت: لكن ردهذه الملة المارقطني وقال ان سماع حسين من ابن جابر ثابت والى هذا جنح الخطيب والعلم عند الله تعالى . ثم نبه على ان ابن ماجه سمي الصحابي في كتاب الصلاة من سننه شداد ابن اوس وذلك وهم نبه عليه المزني وغيره ووقع عنده في الجنائز على الصواب

(الحديث الثاني) عن أبي السرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اَكثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَانَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ وَإِنْ أَحَدًا لَنْ يَصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا عَرَضْتُ عَلَيَّ صَلَاتَهُ حِينَ يَفْرَغُ مِنْهَا » قلت وبعد الموت قال « وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء فبني الله حي يرزق » رواه ابن ماجه لكن بسند منقطع والطبراني في الكبير بلفظ قريب من لفظ ابن ماجه وليس فيه « ونبي الله حي يرزق » وكذلك النيرى بلفظ آخر . قال الحافظ العراقي ان اسناده لا يصح

(الحديث الثالث) عن أنس (رض) رفته « الأ نبياء أحياء في قبورهم يصلون » أخرجه البيهقي في حياة الانبياء من طريق يحيى بن أبي بكر عن المسلم بن سعيد عن الحجاج بن الأسود وهو ابن أبي زياد البصري عن ثابت البناني عنه ، ومن طريق الحسن بن قتيبة عن المسلم . وأخرجه أبو يعلى والبخاري من الوجه الأول والبخاري وابن عدي من الثاني والحسن ضعيف . قال السخاوي وأخرجه البيهقي أيضاً من رواية محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن ثابت بلفظ آخر قال « ان الأ نبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور . » قال ومحمد سمي الحفظ اه أقول حديث أنس هذا رواه ابن حبان وقال باطل وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقواه في اللاكئ بشواهد

وهذه الاحاديث الثلاثة هي عمدة القائلين بحياة الاجساد ولم يصرح بها الثالث . وهناك روايات أخرى في ان الصلاة والسلام عليه يلقها ملك أو ترد روحه فيعرض عليها ذلك ونذكر اشهرها

(الحديث الرابع) عن عمار بن ياسر (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله ملكاً أعطاه الله أسماء الخلائق فهو قائم على قبري اذا مات فليس أحد يصلي علي »

صلاة الا قال يا محمد صلى عليك فلان بن فلان» الحديث رواه أبو الشيخ ابن حبان وأبو القاسم التيمي في الترغيب والحارث في مسنده وابن أبي عاصم والطبراني في الكبير والبراز في مسنده وغيرهم وفي سند الجميع نعيم بن ضَمَضَم وفيه خلاف عن عمران قال المنذري لا يعرف قال السخاوي بل هو معروف لينة البخاري (أي قال في حديثه لينة أي ضعف ما) وقال لا يتابع عليه وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال صاحب الميزان أيضاً لا يعرف. هذا كلامهم في عمران وحسبك قول البخاري بليته وعدم متابعتة وأما نعيم بن ضَمَضَم فقد قال الذهبي في الميزان ضعفه بعضهم وقال الحافظ ابن حجر انه لا يعرف لأحد فيه قولاً غير قول الذهبي هذا

(الحديث الخامس) عن أبي امامة الباهلي (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرة بها ملك موكل حتى يلقبها: رواه الطبراني في الكبير من رواية مكحول عنه وقد قيل انه لم يسمع منه وروى له عن مكحول موسى بن عمير وهو الجملي الضرير كذبه أبو حاتم

م (الحديث السادس) عن أبي هريرة (رض) رفعه : من صلى علي صلاة جاءني بها ملك فأقول أبلغه عني عشرة أو قل له لو كانت من هذه العشر واحدة لدخلت معي الجنة كالسبابة والوسطى وحلت لك شفاعتي ثم يصعد الملك ينتهي الى الرب الخ ولا حاجة الى ذكره كله وهو مكذوب أخرجه أبو موسى المدني قال السخاوي وهو موضوع بلا ريب . ومثله حديث مماذ الذي فيه : ووكل بقبري ملكا يقال له منطروس رأسه تحت العرش الخ قال السخاوي أخرجه ابن بشكوال وهو غريب منكر بل لوائح الوضع لائحة عليه : وإنما ذكرت أمثال هذا الحديث لتلايقها بها من يراها في الكتب التي لا يعرف مؤلفوها الحديث

(الحديث السابع) عن ابن مسعود (رض) رفعه «ان الله ملائكة مساجين يلقونني عن أمي السلام» رواه أحمد والنسائي والدارمي وأبو نعيم والبيهقي والخلفي وابن حبان وقال الحاكم صحيح الاسناد ولعل هذا أقوى ما في الباب وان كان الحاكم يتساهل في التصحيح حتى انه صحح بعض الاحاديث المنكرة والموضوعة واستدركها على الصحيحين . وقد حسنه غيره وعضدوه بما له من كثرة الشواهد.

(الحديث الثامن) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبوري عيداً وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم » أخرجه أحمد وأبو داود وصححه النووي وهو مفضل وليس صحيحاً في نفسه ولكن له شواهد من اسيل من وجوه مختلفة . وفي الجملة ان ماورد في ابلاغ الملائكة اياه عليه الصلاة والسلام هو أقوى ما في الباب وأما ماورد في رده روحه وصاعها فهناك أقوى ماورد فيه

(الحديث التاسع) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما من أحد يسلم علي الا رد الله تعالى اليّ روعي حتى أورد عليه السلام » رواه أحمد وأبو داود والطبراني والبيهقي وحسنه وصححه النووي في الاذكار بل قال الحافظ ابن حجر رواه ثقات واستدرك عليه تلميذه الحافظ السخاوي قال : لكن قد انفرد به يزيد بن عبد الله بن قسيط برواية له عن أبي هريرة وهو يمنع العزم بصحته لان فيه مقالا وتوقف فيه مالك فقال في حديث خارج الموطأ : ليس بذلك وذكر التقي ابن تيمية ما معناه ان رواية أبي داود فيها يزيد بن عبد الله وكأنه لم يدرك أبا هريرة وهو ضعيف وفي سماعه منه نظر انتهى على أن طريق الطبراني وغيره سائلة من ذلك لكن فيها من لم يعرف : اهـ ما كتبه السخاوي

وقال ابن القيم : ان هذا الحديث هو الذي اعتمد عليه أحمد وأبو داود وغيرها من الأئمة في مسألة الزيارة وهو أجود ما استدلل به في هذا الباب ومع هذا فانه لا يسلم من مقال في اسناده ونزاع في دلالة

أما المقال في اسناده فمن جهة ثفرد أبي صخر به عن ابن قسيط عن أبي هريرة ولم يتابع ابن قسيط في روايته عن أبي هريرة أحد ولا يتابع أبا صخر أحد في روايته عن ابن قسيط . وأبو صخر هو حميد بن زياد وهو ابن أبي الحارث المدني الحراطي صاحب العباء سكن مصر ويقال حميد ابن صخر — وبعد ان ذكر الاشتباه في كون هذا الاسم لاثنين وحقق انه واحد — ذكر أن يحيى بن معين واستحقاق بن منصور ضمناه وذكر عن أحمد روايتين احدهما انه قال ليس به بأس والثانية قال انه ضعيف ثم أطل في ذكر الخلاف في عدالته وحقق ان ما تفرد به يستشهد به ولا

يصح . ثم ذكر الخلاف في عدالة ابن قسيط شيخ أبي صخر ومنه قول مالك فيه ليس هناك عندنا : أي لا يعتد بروايته على أنه روى عنه وقول ابن أبي حاتم : ليس بقوي : وقول ابن حبان : إنه رديء الحفظ : فان قيل روى له الشيخان قلنا هم لكن من غير حديث أبي هريرة فروايته عن أبي هريرة هي محل النزاع (الحديث العاشر) عن أبي هريرة (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى عليّ عند قبوري سمعته ومن صلى عليّ بعبداء علمته » أخرجه أبو الشيخ في الثواب له من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عنه ومن طريقه الديلمي . كذا قال البخاري قال وقال ابن القيم أنه غريب وذكر عن شيخه ان سنده جيد . ثم ذكر اللفظ الآخر للحديث وهو « من صلى عليّ عند قبوري سمعته ومن صلى عليّ نائياً وكل الله به ملكاً يلقي » الخ وقال أخرجه المشاري وفي سنده محمد بن موسى وهو الكديمي متروك الحديث وهو عند ابن أبي شيبة والتميمي في ترغيبه والبيهقي في حياة الأنبياء باختصار : من صلى عليّ عند قبوري سمعته ومن صلى عليّ نائياً أبلغته : ثم قال : وأورده ابن الجوزي من طريق الخطيب وأتهم به محمد بن مروان السدي وتقل عن العقيلي أنه قال لا أصل لهذا الحديث من حديث الأعمش وليس بمحفوظ اه

أقول هذا مقاله البخاري وقال ابن القيم ان هذا الحديث لا يعرف الا من حديث محمد بن مروان السدي الصغير عن الأعمش كما ظنه البيهقي وما ظنه في هذا هو متفق عليه عند أهل المرفقة وهو عندهم موضوع على الأعمش . ثم ذكر أقوال المحدثين في جرحه . وذكره الشوكاني في الموضوعات وقال في اسناده كذاب أقول هذه الاحاديث أشهر وأقوى ماروي في هذا الباب وقد رأيت مالا من المحدثين فيها من الكلام والظن في رجالها ومن عرف أسانيد أمثال هذه الأخبار وتاريخ رجالها تجلّى له فضل البخاري ومسلم واحتياطهما في صحيحهما . وهي في مجموعها تدل على أن الأنبياء أحياء في البرزخ ولكن هذه الحياة غيبية لا تعرف حقيقةً وليست هي كالحياة في هذه الدنيا كما حقه ابن القيم في كتاب الروح وغيره من المحققين . واذا لم نهض هذه الاحاديث حجة على ما يجب الايمان به من عالم

الغيب فنحننا البرهان القطعي وهو كتاب الله تعالى الناطق بحياة الشهداء عند ربهم
والانبياء أفضل منهم وأجدر بهذه الحياة وبما هو أعلى منها ولكن الواجب علينا
أن نفوض العلم بكيفية ذلك الى الله تعالى ولا تقيسه على أمر الدنيا كما فعل بعضهم
اذ قالوا ان الانبياء يأكلون في قبورهم ويشربون وينكحون وكل هذا من الجراءة
على عالم الغيب والقول فيه بالرأي . والمتبادر من قوله تعالى « أحياء عند ربهم »
أن هذه العذبة أعلى من الثواء في القبور وقد ورد فيها أحاديث بأن ارواحهم تسرح
في الجنة أو تكون معلقة بالعرش ولا محل لا يرادها هنا وإنما نقول ان الواجب علينا
هو أن نعتقد أن الموت ليس عدماً محضاً وأن في البرزخ حياة قبل حياة الآخرة
وكلاهما من عالم الغيب الذي نفوضه الى الله تعالى . وقد ورد في حديث ابن
عباس مرفوعاً ان الرجل اذا سلم على ميت يعرفه رد الله عليه روحه حتى يرد عليه
السلام وقد صححه ابن عبد البر . أفنقول ان حياة كل ميت ورد روحه اليه اذا
صحح هو حياة الانبياء والشهداء ؟ كلا أنها حياة غيبية لا ينكرها الا منكر البعث
والآخرة ولا يقول فيها بالرأي والقياس الا المتجرى على الكذب المستهزى
بالدين والله ولي المتقين

وأما ما ذكره ذلك الجاهل من أثر علي وفاطمة عليها السلام فهو من اختلاق
غوغاء العامة . وأما حكاية الرفاعي فقد ذكرها شارح القاموس لملي أبي شبك
الرفاعي لا للشيخ أحمد الرفاعي وهي من الحكايات المملوءة بها كتب القصص
لا تدخل في باب الاحتجاج الشرعي وسيجيء ذكرها وذكر أمثالها في مبحث
الخوارق والكرامات الذي كان آخر عهدنا ببيان أنواعه ووجوه تأويلها المجلد
السادس وسنمود إليها ان شاء الله تعالى

استدراك

بعد كتابة ما تقدم وطبع بمضه راجعت اسم عبد الرحمن بن ميسرة راوي
الحديث الأول وحجاج بن الاسود راوي الحديث الثالث في الميزان للحافظ الذهبي
فاذابه يقول: عبد الرحمن بن ميسرة عن أبيه ضعيف قاله يحيى وقد وهما ابن حبان
(أي قال انه واهي شديد الضعف) وهم حيث يقول عبد الرحمن بن بديل بن

ورقاء وقواه غيرها :

وقال : حجاج بن الاسود عن ثابت نكرة ماروي عنه فيما أعلم سوى مسلم بن سعيد فأتى بخبر منكر عنه عن أنس في أن الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون رواه البيهقي

﴿ ٨ - عدد الانبياء ﴾

(ج ٤٩) وردت أحاديث في عدد الانبياء لا يصح منها شيء منها حديث أبي ذر عند الحاكم والبيهقي أنهم ١٢٤ ألفاً وان المرسلين ٣١٣ ومنها حديث أبي الدرداء يخالفه في عدد المرسلين ففيه أنهم ٣١٥ وهو عند احمد والطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي في الاسماء ومنها حديث أنس عند الحاكم وابن سعد أنهم ثمانية آلاف نصفهم من بني اسرائيل ومنها حديث جابر عند ابن سعد وأبي سعيد عند الحاكم « أني خاتم ألف نبي أو أكثر » . وروي عن كعب أنهم ألف ألف وأربع مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً (اي نحو مليون ونصف) والذي عليه المحققون وذكره في كتب العقائد انه يجب الايمان بأن الله تعالى أنبياء كثيرين هو يعلم عددهم وأن منهم من ذكره تعالى في كتابه العزيز فتو من بهم تفصيلا ومنهم من لم يذكرهم كما قال « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » وقالوا ان من عدت فأخطأ فلا يخاو من أن يكون زاد في الأنبياء من ليس منهم أو نقص منهم من هو منهم من غير خبر عن المعصوم متواتر بل ولا صحيح . وأما ما قاله ذلك الرجل في شعر لحيمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو من سوء الأدب هكذا عم الجهل فصار الناس يكذبون على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ويروج كذبهم في العامة لاسيما اذا كان في سياق تعظيم الانبياء ، وما بالناس لانظم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ببيان ما آتاهم الله تعالى من الفضائل ولا تتخذهم قدوة ونمثل قول الله تعالى « فبهدهم اقتده » وقوله « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » ؛ ان هذا يشق على المتقنين بالدنيا ولكن الكذب يسهل عليهم ، ويجذب قلوب جهلة العامة اليهم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ قصة المولد لديبع ﴾

(س ٥٠) من أحد أهالي (جوهر) في جنوب ميلاي

أنكر أحد طلبة العلم وهو رجل غريب قراءة قصة المولد النبوية للديبعي وأعله غير المحدث بدعوى أن فيها كذبا وخرافات والقصة المذكورة مما يداوم على قراءتها للعوام عدد وافر من الذين تعتقد فيهم الولاية يقولون للعوام ان روحانية المصطفى صلى الله عليه وسلم تحضره من أوله الى آخره وتحضر في غيره عند القيام فقط فترى هجيري أهل هذه البلاد قصة المولد المذكورة فهي قد مرت على سمع الجمل الفقير من العلماء ولم ينكرها غير الرجل المذكور فهل هو مصيب أم لا؟ أفيدوا والله يبيحكم للأمة

(ج) الصواب ما قال ذلك الطالب الغريب وأعله من الغرباء الذين ذكروا في حديث مسلم « بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » وقد قرأت طائفة من هذه القصة فاذا بصاحبها يقول في فائحتها « فسبحانه تعالى من ملك اوجد نور نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من نوره قبل أن يخلق آدم من الطين اللازب ، وعرض فخره على الاشياء ، وقال هذا سيد الأنبياء وأجل الأصفياء ، وأكرم الجبابب ، قيل هو آدم قال آدم أنيله به أعلى المراتب ، » ثم ذكر ابراهيم وموسى وعيسى بمثل هذه الاسجاع الركيكة فهذا كذب صريح على الله تعالى لم يروه المحدثون . ثم رأيت يذکر (في ص ٦ و ٧) حديثين أحدهما عن ابن عباس رفعه ان قريشاً كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأني عام يسبح الله ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه الخ وهذا كذب ظاهر أيضاً وقريش كانت قبل الاسلام مشركة وعند ظهور الاسلام كان منها أشد الناس كفراً وإيذاء للنبي صلى الله عليه وسلم وصدا عن سبيل الله فما معنى ذلك الأصل النوراني الذي يناقضه هذا الفرع الظلماني . والثاني أثر عن كعب الاحبار لا يصح وقد سماه مؤلف القصة حديثاً لجهلة

أما قول قراء هذه القصة من المحتالين على الرزق بدعوى الولاية ان روحانية المصطفى تحضر مجالسهم التي يكذبون فيها عليه فمثله كثير من أولئك الدجالين

ولا علاج لهذا الجبل الا كثرة العلماء بالسنة والدعاة اليها بين المسلمين وذلك بساط قد طوي وان كثيرا من المسلمين ليعادونا ولا ذنب لنا عندهم الا الانتصار للسنة النبوية والدعوة الى الله ورسوله بالحق لا بالأهواء
 وأما قولكم : ولعله غير المحدث : فلا حاجة اليه لأن هذه القصة منسوبة الى رجل مجهول يسمى ديبعا ببدال مهمله فوحيدة فمشاة تحثية فمين مهمله ولا يوجد محدث بهذا الاسم ولعلكم ظنتم أنهم يعنون به عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن علي اللقب (أي علي هذا) بديع كحيدر بتقديم المشاة التحثية على الموحدة ولو كانت هو لصرحوا بنسبته اليه

﴿ فائدة عظيمة في بحث العمل بالحديث الضعيف ﴾

أرى من لم يشتغل بعلم الحديث ماذا كرهه في تخريج الأحاديث التي ذكرنا في هذا الجزء وما قبله ونحوها يظهر له فضل المحدثين بعض الظهور ويعلم منه غير المسلم أنه لم تعن أمة بضبط دينها كما عنيت الأمة الإسلامية . هذا وان ما ذكرناه لم نقصد به الاستقصاء ولم نراجع فيه جميع الكتب التي خرجت هذه الأحاديث إذ لا توجد كلها عندنا ولم نر حاجة الى البحث عنها مع حصول المقصود فيما ذكرناه

هذا وان كثيرا من المحدثين قد تساهلوا في تخريج الأحاديث التي وردت في الحديث والترغيب والترهيب لاعتقادهم جواز العمل بالضعيف منها ما لم يكن شديد الضعف قال النووي بل قال بعضهم يستحب العمل به لأنه من الاحتياط وجعلوا الآيات من هذا القبيل

قال البخاري وقد سمعت شيخنا (يعني الحافظ ابن حجر) يقول وكتبه لي بحملة من شرائط العمل بالضعيف ثلاثة (الاول) متفق عليه ان يكون الضعف غير شديد فيخرج من انفراد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن غش غلطه (الثاني) ان يكون مندرجا تحت أصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلي (الثالث) ان لا يعتقد عند العمل به ثبوت له لثلاث ينسب الى النبي صلى الله عليه

وسلم ما لم يقه (قال) والآخران عن ابن عبد السلام وعن صاحبه ابن دقيق العيد والأول نقل العلائي الاتفاق عليه . ونقل عن الامام أحمد انه يعمل بالضعيف اذا لم يوجد غيره ولم يكن ثم ما يعارضه . ونقل ابن منده عن ابي داود أن الامام أحمد يخرج الاسناد الضعيف اذا لم يجد في الباب غيره وأنه عنده أقوى من رأي الرجال

فالمذاهب في الحديث الضعيف ثلاثة ما نقل عن أحمد بشرطه المذكور آنفا ومذهب الجمهور الذين يشترطون فيه الشروط الثلاثة المتقدمة . واثنان أنه لا يجوز العمل به مطلقاً وهو ما صرح به ابو بكر ابن العربي المالكى .

قالوا وأما الموضوع فلا يجوز العمل به مطلقاً ولا روايته الا مع بيان وضوءه واستدلوا على ذلك بحديث سمرة (رض) عند مسلم في الصحيح « من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » وروى « يرى » بضم الياء أي يظن وفي « الكاذبين » روايتان الشنية والجمع . وأنت ترى ان بعض الأحاديث التي لاتصل الى درجة الوضع في اصطلاحهم قد يظن الظان أنها كذب بل قد يعتقد ذلك بقرائن قوية ككون اسلوب الحديث وعبارته كعبارات المولدين وكون معناه مخالفاً لما هو ثابت في الكتاب أو السنة الصحيحة أو نظام الخليفة المبرع عنه بسنن الله تعالى أو لغير ذلك من الاسباب . ومن فهم القرآن المجيد وعرف السنة الصحيحة لا يظمن قلبه شيء من تلك الروايات الغريبة في المناقب وان وجد لها متابعات من الضفاف

وهنا مرة قدم زل فيها كثيرون فصصحوا أو حسنوا أحاديث من المناكير والضفاف الشديدة الضعف بحجة أن لها سواهد من جنسها وما كل شاهد يصلح مقولاً وان فاقد الشيء لا يعطيه

ثم ان باب المناقب الذي الحقوه بفضائل الأعمال في جواز رواية الحديث الضعيف فيه قد يدخل فيه الاخبار عن عالم الغيب وهو من المقائيل التي يطلب فيها اليقين فيرون فيه حديثاً منكراً أو ضعيفاً واعجاباً ويسكتون عليه لأنه من باب المناقب فيشيع ويشتهر فيتحقق عقيدة الحكم العامة بكثر منكره وهو أن كل من ثبتته الى حقيقة الإيمان

وقد يكون هذا النوع من الروايات شبهة على الدين وسبباً في الطعن فيه أو صادراً لكثير من الناس عن قبوله . انك اذا أردت أن تدعو أهل أوروبا أو اليابان الى الاسلام ونشترط عليهم التصديق بأن أجساد الأنبياء لا تبلى وأنهم لم يولدوا كما يولد البشر ونحو ذلك فإن مثل هذا الشرط كافٍ لرفضهم الدعوة وقد علمت أنه لم يرد في هذا حديث صحيح فضلاً عن متواتر فضلاً عن آية قرآنية . وهو مخالف لسنة الله في الخلق الثابتة بالمشاهدة وبقوله تعالى «ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً» فإذا اطمان قلبك لحديث ضعيف أو حسن في مثل ذلك وصدقت به أيها المسلم فلا ينبغي لك أن تجعله عقيدة دينية وتجعل عدم النص من الصحابة وأئمة السلف على نفيه اجماعاً اذ يجوز أن يكون لم يخطر لهم على بال واعلم انه ليس من تعظيم الانبياء عليهم الصلاة والسلام تزيههم عن الصفات البشرية فإن هذه نزعة كفر سبق اليها المشركون الذين احتجوا عليهم بمثل ما أخبر الله عنهم بقوله « ما هذا الا بشر مثكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون» وقوله عنهم « ما هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق » وقوله عن فرعون وقومه «أنؤمن لبشرين مثلنا» وقد ثبت في العقائد ان الأنبياء تجوز عليهم جميع الأعراض البشرية التي لا تنافي تبليغ رسالتهم والقرآن ناطق بذلك وهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد»

﴿ ازالة وهم ﴾

يرى كثير من أهل العلم والمعرفة أن من الصواب إقرار العوام علي ما يعتقدون عن الخرافات والأوهام في الدين وكتبان ما قاله الأئمة من حفاظ الحديث من بيان ضعف بعض الروايات في ذلك أو وضعه ورأيت منهم من يحتاج على ذلك بأن لا حجة لهم تثبت دينهم الا هذه الخرافات فاذا بطل اعتقادهم بها مرقوا من الدين . وهي حجة داحضة فكتمان العلم من الكبار والباطل لا يريد الحق وأقراو الخرافات ينفر العقلاء والمتعلمين من الدين والعوام تبع لهم ولو بعد حين . ولولا إقرار العلماء وخرافات لما ظن أكثر العقلاء أنها منه فصاروا يمرقون منه فبيان الحق ينفع العوام والخرافص ويحفظ الدين وكتبانه يضيئه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل»

باب الترسيع والتعليق

بقية الكلام على تقرير مشيخة العلماء في الاسكندرية

﴿ المراقبة العامة على الطلاب ﴾

ذكر في هذا الفصل انه عهد الى تسعة نفر من العلماء في مراقبة الطلاب في مسجد ابي العباس المرسي يتناوبونها ثلث فيفصلون في المنازعة أو الاساءة العادية التي يكفي في التأديب عليها الزجر والنصيحة والموعظة الحسنة ويرغمون الامر فيما يستحق فاعله العقوبة الى المشيخة ويأمرون بالصلاة مع الجماعة ويكونون مرجعا للطلاب في تصحيح المتون التي يحفظونها وحل المشكلات التي تعرض لهم . وقد كان من عهوية بعض فاسدي الاخلاق من الطلاب طردهم من معاهد العلم . وعهد الى فريق من العلماء في زيارة الطلاب في مساكنهم يراقبون شؤنهم في معيشتهم وسألون الجيران عن أحوالهم . ووعد بأن سيبنى بهذه المراقبة في القابل بأكثر مما غني بها في هذا العام . وهذا مما يمتاز به التعليم في الاسكندرية على التعليم في الأزهر فنثني على الشيخ محمد شاكر التناء الحسن ونرجوه لزيادة التوفيق

﴿ الامتحان وتأجيله ﴾

ذكر في هذا الفصل ان مشيخة الاسكندرية رأيت أن تمتحن جميع طلاب العلم الخاضعين لنظامها في كل عام . وان تستعين في عملها هذا ببعض المتخرجين في مدرسة دار العلوم . وكذلك فعلت وتم الامتحان قولاً وكتابة فكان أن تقدم للامتحان من طلاب السنة الأولى ٣٠٣ من مجموعهم وهو ٣١٢ نجح منهم ١٩١ نقلوا الى دروس السنة الثانية . وتقدم من طلاب الثانية ٥٤ من ٥٤ فنجح ٤٨ نقلوا الى دروس الثالثة . وتقدم من الثالثة ٣٨ من ٤٢ نجح منهم ٣٥ وتقدم من طلاب الرابعة ٢١ من ٢٤ نجح منهم ١٨ قال

« وقد ألقنا بناجحي هذه السنة من نجح من طلاب السنة الخامسة وورغب في الاستمرار على طلب العلم الشريف والاتقاع له وهم ثمانية أشخاص مختلفو

المذاهب لا يمكن أن تنشيء المشيخة لأجلهم سنة مخصوصة
ثم قال : كان الامتحان الشفهي وسطا في الشدة واللين والتحريري غاية في
النظام والترتيب وهذه أول مرة جلس فيها طلاب العلوم الدينية مجلس الامتحان
المهيب امام الاساتذة وبين يدي المحبرة والقرطاس يستعملون قواهم العقلية للاجابة
عما سئلوا عنه ولكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه عن النظر الى ما يفعله غيره : اه
وهو من دواعي السرور والثناء على مشيخة الاسكندرية

﴿ مكافأة الناجحين ﴾

ذكر في هذا الفصل ان الأمير وضع مئة جنيه مصري «تحت تصرف المشيخة
من مخصصاتها في الميزانية لمكافأة جميع الناجحين في هذا الامتحان» وهذه
الجنيئات من مال الاوقاف . ثم ذكر ان الذين استحقوا الجائزة ٣٠٠ طالب
وتقول ان الناس هنا لم ينسوا انه كان قد خصص المكافأة في الأزهر ٤٠٠ جنيه
من مال الأوقاف فما زال الشيوخ الجامدون يتوسلون الى الامير حتى ألغاهوا وهذا
مما تفضل به مشيخة الاسكندرية مشيخة الأزهر

النظام الدراسي

ذكر في أول هذا الفصل ان نظام التدريس في هذه السنة (التي وضع
التقرير لها) كان تجربة واختبارا وإن المهم الآن هو النظام للسنتين المقبلة . ثم
وضع لكل سنة جدولا ذكر فيه الكتب التي تقرأ فيها وأوقاتها والبحث في ذلك
وفي الكتب التي اختارها يطول ومن قرأ كلامه فيها علم أنه في حيرة من فقد
الكتب التي تصلح لتعليم المبتدئين وله المذخر في ذلك فان الكتب الأزهرية
لا يوجد فيها ما يصلح للمبتدئ والاستغناء عنها بمثل كتب نظارة المعارف في الفنون
العربية وبعض المصنفات الجديدة في غيرها كسر القيود التقليد وهو مما يتعذر أو
يتعسر لاسيما على المبتدئ في العمل ولكن الإصلاح يتوقف على تدريس بعض
الكتب الجديدة كما توقف الامتحان والنظام على مساعدة بعض من عرف
الطرق الحديثة في التعليم .

إذا كان ثم ما يمنع تدريس كتب المعارف في النحو والصرف والبلاغة فأظن ان شيئاً يمنع من تدريس كتاب (نور اليقين في سيرة سيد المرسلين) الذي ألفه الشيخ محمد الخضري الازهري الداري اذ لا يوجد في الايدي مختصر لسيرة النبوية يصلح للتدريس سواء وله كتاب آخر في تاريخ الخلفاء الراشدين لم أره وأظن انه يصلح للتدريس أيضاً . فهذا جواب ما طلبه في الكلام على دروس السنة الاولى من الارشاد الى مختصر وجيز في السيرة النبوية وتاريخ الراشدين . واذا أراد التوسع في تاريخ الاسلام في غير هذه السنة فلا أراه يستغني عن كتاب أشهر مشاهير الاسلام .

ثم ان الاكتفاء بمختصر البخاري يقرأ في عدة سنين تقصير في الحديث فهذا المختصر يقرأ في سنة واحدة ثم لا بد من قراءة غيره ومن العناية بعلم المصطلح وتقد الرجال . ونكتفي بالتنبيه الى هذين الامرين في هذا المقام ونحن نعلم عند المشيخة في كل تقصير ، ونسأل الله تعالى ان يسهل لنا كل عسير ،

وفي التقرير فصول أخرى في المدرسين وفي المساجد المدة للتدريس فيها وفي مساكن طلاب العلم ، وفي كل فصل منها دلائل واضحة على همة شيخ العلماء وعنايته بإتقان عمله

(عبارة التقرير)

نكتفي بما تقدم من القول الوجيز في موضوع التقرير ونحتم التقريظ والانتقاد يعض الشواهد على ملاح لنا من التساهل في عبارته لأنني تساهل العلماء بايراد المفردات والاساليب العامة ووضع الكلم في غير مواضعه جنابة على اللثة لأن الناس يقلدونهم فيما يكتبون . وانني أورد هنا ما يقبل التأويل بتكلف ، ومالا يقبله ولو مع التصرف . وأرى ان صاحب التقرير لو شاء ان ينتحه حتى يسلم من الخطأ الا مالا يسلم منه المولدون لفعل وعسى أن يفعل في تقرير آخر وهو أهل لذلك

(١) قال في الصفحة الثانية : ولاشية في الخطأ اذا صحبه حسن النية : والشية

هي اللون في الشيء يخالف لونه الأصلي ومنه قوله تعالى في وصف البقرة «لاشية فيها» أي لالون آخر في جلدها . وقد استعمل الشية هنا بمعنى العار والميب بدليل

قوله بعد ذلك : بل الميب كل الميب أن يخطئ المرء ثم يصر على خطئه وقد نبه الى موضعه من عمله عنادا واستكبارا :

(٢) وقال فيها : وترغيا في تربية الشبية المصرية : الخ الشبية مصدر وقد

جلبها هنا وفي مواضع أخرى جمع شاب . وقد سرى اليه هذا من الجرائد (٣) قال (في ص ٣) : وبالتالي تكون كل الوظائف الدينية : كذا ولفظ

التالي لا معنى له هنا والمقام مقام الاضراب

(٤) وجمع النظم في أول الصفحة الرابعة بالانظامات وكرر هذا الجمع في مواضع

أخرى وهو جمع مؤنث للمصدر غير صحيح اذا أر يديه النوع .

(٥ و ٦) وقال فيها وأيدينا مبسوطة بالدعاء لسموه على هذه النعم المتابعة التي

أحسن بها على الأمة الاسلامية : علل الدعاء بعلى وعدى به الاحسان وهو غير معروف وهذه الصفحة لاتر يد على أربعة أسطر

(٧) قال في (ص ٥) أقبل الطلاب اقبالا كليا : وهذا الوصف من استعمال

الدواوين والجرائد ولا يظهر له وجه عربي وجيه

(٨) وقال فيها : ولكن هذا الفن لم يثبت زمنا طويلا حتى تبدد : يريد لم

يلت أن زال ولا تفيد هذا المعنى كلمة تبدد اذ معناها تفرق فكان بددا أي

حصصا وقالوا تبدد الخلي على صدر الجارية أي أخذته كله

(٩) وقال فيها أسلفنا ان عدد الطلاب الخ أي بينا ذلك فيما سلف ومضى

ولم ترد في اللغة بهذا المعنى . وقد يقال انه كقوله تعالى « بما أسلفتم في الايام

الخالية » والصواب ان الاسلاف في الآية وان فسروه بما قدمتم من الاعمال

الصالحة هو بمعنى السلم ودين السلف فقد سمي الله تعالى الانفاق في سبيله قرضا

حسنا في عدة آيات وسماه عند ما ذكر الجزاء عليه اسلافا وهذا هو معنى تفسيرهم

له بتقديم الاعمال اي جعلها قدامهم وأمامهم ولا يسمى الكلام الماضي اسلافا ولا

كل شيء فعل في الماضي اسلافا . هذا ما أجزم به فمن لم يقبله فأنا أترك له هذا

الانتقاد جدلا الا أن يأتي بشاهد عربي فاتي أتبعه فيه اتباعا

(١٠) وقال فيها ومن مطالمة الجدول المرفق بهذا يتضح كذا . أقول إن

لفظ المرفق بكذا يستعمل في عرف الدواوين بمعنى المرسل مع الشيء يقولون ورقة الحساب مرفقة بورقة الخطاب (مثلاً) وهذا خطأ فإن أرفق في اللغة لم يرد بهذا المعنى ولكنه ورد بمعنى رفق به ونفمه . على ان استعمال التقرير ليس بمعنى ما تقدم بيانه من استعمال الدواوين وإنما يعني بقوله « الجدول المرفق بهذا » الجدول المسطور في هذا الفصل من التقرير كما قال بعد ذلك « جداول الاحصاء المرفقة بهذا الفصل » وما كان أغناه عن لفظ المرفق . ولعله يجعل بعد هذه الجداول عدداً يشير اليه بالأرقام أو بأسماء العدد فيقول ويعلم من الجدول الاول كذا ومن الجدول الثاني كذا :

(١١) وقال فيها : ولكنه على العموم يبشر بكذا : وكتاب الجرائد تستعمل هذه العبارة بمعنى قولهم في « الجملة » والعموم مصدر عمّ ومعناه الشمول ويستعمل في اصطلاح الأصوليين بمعنى استقراق اللفظ لافراد غير محصورين وعند أهل المنطق بنحو هذا ويقابل بالخصوص ولا محل لشرح ذلك هنا وعبارة التقرير ليست من هذا في شيء .

(١٢) قال (في ص ٦) وقد يستلفت انظار الباحث النخ وصيغة الاستلفات لم ترد في اللغة وقد سبق لنا ولكثير من الكتاب المدققين استعمالها تبعاً للجرائد وكان أول من نبهنا اليها المرحوم الشيخ محمد محمود الشنقيطي فذكرنا ذلك في المنار يومئذ . وقد ورد لفته وألفته

(١٣) واستعمل فيها وفي غيرها لفظ (الاحناف) جمعاً لحنفي وهو غير صحيح (١٥ و ١٤) وقال فيها وقد يلاحظ المطلع على احصائية العام المقبل : يعني بالاحصائية الجدول الذي أحصى فيه عدد التلاميذ ولا يظهر لي وجه وجيه لتسميته احصائية . ولا حظاً لا يعمد به على وهو يكفر من قول لاحظ عليه فهو خطأ . والعرب تستعمل لفظ « عام قابل » للعام الذي بعد عام المتكلم وورد في الحديث فلا أدري لماذا يستبدل به صاحب التقرير لفظ المقبل ولم اعده عليه . ومعنى أقبل في اللغة جاء من قبل أي من جهة الامام فلفظ مقبل ليس نصاً في العام الذي بعد عامك كلفظ « قابل » وليس في الصفحة السابعة والثين بعدها الا الجداول

(١٦) كتب فوق الجدول الذي في (ص ٩) مانصه « إحصائية طلاب العلم الشريف بئرا الاسكندرية والجهات التابعة لها » فوصف الجهات بوصف المذكور العاقل ولعل هذا سبق قلم أو تحريف من المطبعة

(١٧) وفي هذا الجدول كلمة (أصوان) والصواب أسوان بالسین المهمة ولكن هذا من الخطأ الرسمي الذي عليه الحكومة وبلغنا ان نظارة المعارف صححته لها (١٨) وفي (ص ١٠) وصف النتائج بالحقة وهي تأنيث للحق وهو لا يؤنث وقد كثرت الجرائد استعمال الحقة ففرى فيها الوطنية الحقة، الشريعة الحقة، الديانة الحقة، وهو خطأ (١٩) وقال فيها استعمالها بإفراط: يعنى الطريقة والطريقة لا تستعمل استعمالا

وكان يحسن ان يقول أفرطوا فيها

(٢٠) وقال فيها: تكليف الطلاب بحفظ: الخ ولم يرد كلف متعديا بالباء بل ورد كلفه الأمر ولكن الفقهاء قد عدوا كلف بالياء فلما زول كلامهم العذر بتعديته بها ولا نكاد نسلم منه على علمنا به

(٢١) وقال فيها « حتى يبلغوا الحد الذي يقفون فيه على الاشتغال بأقامة الأدلة والبراهين على الذين كانوا يعلمون » وحسب القارى لهذه الجملة قراءتها فلا حاجة الى بيان ضعفها .

عبارة هذا التقرير الذي يبلغ زهاء ٩٠ صفحة وهذه الاغلاط مستخرجة من اربع صفحات منه قد عدت عشا الا أن منها الاولى وليس فيها الا عنوان التقرير والثانية نصف صفحة . والرابعة اربعة أسطر ، والسابعة والثامنة والتاسعة ليس فيها غير الجداول . وفي هذه الصفحات غير ما ذكرنا ولكنه يحتمل التأويل فتركناه . هذا واننا نعتقد ان الشيخ شاكر هو من اكتب العلماء ونكتفي بهذا النموذج من انتقاد الرسميين ولكنه يكثر قراءة الجرائد فأثرت في نفسه أساليب أكثرها حظوة عنده وهو لكثرة شغله لم يدقق في تحرير عبارة تقريره فجاءت كعبارة بعض الجرائد واننا لم تقدم على انتقاد التقرير الا لعلمنا بسعة صدره وعرفانه لقيمة الانتقاد وقد أشار الى ذلك في المقدمة فله الشكر على هذا الارشاد وعلى خدمته للعلم والتعليم « والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم »

(أبو نا آدم ومذهب دارون . من باب الانتقاد على المنار)

كتب الينا بعض القراء وكلنا بعضهم في إنكار ما كتبه الدكتور محمد توفيق أفندي صدقي في مقالات (الدين في نظر العقل) عن خلق آدم ومذهب دارون . وأنكر بعضهم سكوتنا على ما كتب فتجيهم (أولاً) بأنه ليس من شأن أصحاب الصحف أن يقرنوا رأيهم بكل ما ينشرونه لغيرهم (ثانياً) ان الكاتب قد ذكر ما ذكره في المسألة على تقدير ثبوت مذهب دارون ثبوتاً قطعياً وهو غير ثابت عنده الآن فهو يقول ان مذهب دارون في المسألة ظني لا يقيني وهو ان ثبت بالبرهان اليقيني فإنه لا ينقض القرآن بل يمكن أن يؤخذ من القرآن ما يوافق

واعلم ان ما ورد في القرآن من خلق آدم من تراب ومن طين قد ورد نظيره في خلق الناس كلهم قال تعالى في سورة الانعام (٦ : ٢) « هو الذي خلقكم من طين » وقال في سورة الصافات (١١ : ٣٧) « فاستقتهم أم أشد خلقنا أم من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب » فهل هذه الآيات نصوص قاطعة على ان مخاطبين بها خلقوا من الطين مباشرة ؟ واذا جاز تأويلها جاز تأويل ما ورد في آدم وذلك بمثل قوله تعالى في سورة المؤمنين (٢٣ : ١٣) « ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين » ومعلوم ان مادة النسل من الطعام وأصله مواد الارض النباتية . وما ورد في خلق الناس من نفس واحدة ليس نصاً قطعياً في أن المراد بالناس جميع البشر اذ لو كان ذلك نصاً لما قالوا ما قالوا في تفسير قوله تعالى في سورة الاعراف (٧ : ١٨٩) « هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها » وهو ان الخطاب لقريش والمراد بالنفس الواحدة ابراهيم قصي وذلك ان الله تعالى أخبر عن هذه النفس الواحدة وعن زوجها انهما جعلاهما شركاء وآدم لم يكن مشركاً . وقد سبق لنا بيان آخر لمعنى الآية والمراد هنا ان اختلاف المفسرين في معنى الآية دليل على أنها ليست نصاً قطعياً في ان النفس الواحدة آدم . وليت شعري ماذا يضر المسلمين بيان المخرج من اعتراض الكفار على القرآن فمن لم يهجه هذه الجواب فليأت بأحسن منه وليمتد غير هذا وذلك فانما غرضنا بيان أن كلام الله تعالى حق لا سبيل الى نقضه بحال

بوتی الحکمة من بشاه من بوت الحکمة عدا و می
غیر اکبر و ما بد صکر الا اول الالین

الله
١٣١٥

بیمر عادی الین یستورن التورل فیبسون احسنه
اولک الین عدا هم اقموا و لکهم اول الالین

(قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام صوي و «مناراه» كثار الطهرى)

﴿ مصر السبت ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٣ - ١٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٦ ﴾

باب الانتقاد على المنار

﴿ اشترائط الولي في النكاح ﴾

قد تكرر القول منا بأننا ننشر في المنار كل ما ينتقده أهل العلم علينا ونبدي رأينا فيه ونترك الترجيح للقراء والحق أبلغ لا يخفى على ذي البصيرة . واننا نحب أن ننشر ذلك في آخر جزء من السنة إلا أن يكون الانتقاد يتعلق بشبهة على الاعتقاد أو نحو ذلك مما يضر تأخير نشره . وقد ورد علينا في ذي الحجة من السنة الماضية انتقاد من أحد فقهاء الحنفية في الهند على ما كتبناه في مسألة اشترائط الولي في النكاح وكان الجزء الرابع والعشرين قد كتبت أصوله فأخرت الانتقاد ونسيته زمناً ولما راجعت الآن ما لدي مما انتقد به علي رأيت مع آخر جعلته في أول الباب فأنا أشره ثم أجيب عنه بما يتسع له الباب . قال المعترض بعد البسمة والحمد والاستعانة ما نصه :

« أما بعد فما أغرب المار ما أتى به في مجلته (كذا) (الجزء الثاني عشر من المجلد السابع) بان الولي لا بد منه للنساء (كذا) في عقد النكاح سواء كن بالغات أم لا وانه لا يجوز نكاح المرأة بغير الولي وزعم ان قول الامام ابى حنيفة رحمه الله بعدم اشترائط الولي في نكاح المرأة المكافئة مخالف للكتاب والسنة وقول الصحابة وامتناد على دعواه بحجج ليست بنص على ما ادعى ، واستدلالات غير مثبتة لما نطق وقضى ، فأردنا في هذه المقالة كشف الستر عن وجه هذه المسئلة ورفع الحجاب عن ساحة تلك القضية فأقول وبالله التوفيق ان قول الامام في هذا الباب هو الموافق للكتاب المبين وسنة رسول رب العالمين وآثار الصحابة والتابعين

أما كتاب الله تعالى فقد قال جل وعلا « فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » فانه سبحانه نسب النكاح الى النساء وان كان لا يجوز بدون الرجال ما نسبه اليهن (كذا) بل الى الاولياء . وأما قوله تعالى « وأنكحوا الايامى منكم » فهو وان كان فيه خطاب مع الرجال الذين يتولون العقد لكن لا يفهم منه اشترائط الولي وانه لا بد منه كذلك قوله تعالى « واذا طلقتم النساء فليظن أجلمن

فلا تعضوهن ان ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف» لا يفهم منه أيضا اشترط الولي بل ليس فيه ذكر الولي حتى يستدل به على الاشترط أو عدمه فان الخطاب في « فلا تعضوهن » للازواج لا للاولياء كما فهمه صاحب المنار كيف وينتشر منه الكلام ويتفكك به النظام فان الخطاب في اذا طلقتم مع الازواج قطعاً واذا كان الخطاب في « فلا تعضوهن » مع الاولياء لامع الازواج ينتشر الكلام ويتعذر فهم المرام وكلام الله تعالى عما يصفون كما حقيقته الرازي في تفسيره حيث قال اختلف المفسرون في أن قوله فلا تعضوهن خطاب لمن؟ فقال الاكثرون انه خطاب للاولياء وقال بعضهم انه خطاب للازواج وهذا هو المختار الذي يدل عليه أن قوله تعالى « اذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضوهن » جملة واحدة واحدة مركبة من شرط وجزاء فالشرط قوله اذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن والجزاء قوله فلا تعضوهن ولا شك ان الشرط وهو قوله اذا طلقتم النساء خطاب مع الازواج فوجب ان يكون الجزاء وهو قوله فلا تعضوهن خطاباً معهم أيضاً اذ لو لم يكن كذلك لصار تقدير الآية اذا طلقتم النساء ايها الازواج فلا تعضوهن ايها الاولياء وحينئذ لا يكون بين الشرط والجزاء مناسبة أصلاً وذلك توجب تفكك نظم الكلام ونزويه كلام الله عن مثله واجب .

وأما حديث معقل بن يسار قال كانت لي أخت فأتاني ابن عم فانكحها اياه فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت المدة فبورها وهو يتة ثم خطبها مع الخطاب فقلت له يا كع كرتك بها وزوجتكها فطلقتها ثم جئت تخطبها والله لا أرجع اليك ابداً وكان رجلاً لا بأس به وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه فعلم الله حاجته اليها وحاجتها الي بعلها فانزل الله هذه الآية قال ففي نزلت فكفرت عن يميني وانكحتها اياه . فهو أيضا لا يدل على ان الخطاب مع الاولياء اما تعلم ما تقرر في الاصول من ان العبرة بعموم المعنى لا بخصوص المورد فهذه الآية وان كانت مورده (كذا) الخاص الازواج ولكن لما كانت العبرة بعموم المعنى دخل فيه عضل معقل بن يسار الذي هو ولي هذه المرأة ففهم أن الآية في نزلت (كذا) أما قول القائل « ولو كان لها ان تزوج نفسها لفعلت مع ما ذكر من رغبتها »

فقد فوغ اذ يجوز ان تكون امتناعها (كذا) عن التزوج بعدم تمكنها مخالفة أخيها (كذا) الذي حان بان لا يزوجها به مع رغبتها اليه (كذا) لأن الغالب في النساء ان يكن تحت تدبير الاولياء وآرائهم ولا يقدرن على المخالفة في باب النكاح وان كان الاذن الشرعي لمن في ذلك (كذا) كما حقه الرازي في تفسيره حيث قال لم لا يجوز ان يكون المراد بقوله فلا تعضلوهم ان يخليها ورأيها في ذلك وذلك لأن الغالب في النساء الايامي أن يتركن الى رأي الاولياء في باب النكاح وان كان الاستئذان الشرعي لمن وان يكن تحت تدبيرهم ورأيهم وحينئذ يكونون متمكنين من منعهم كتمكنهم من تزويجهم فيكون النهي محمولا على هذا الوجه وهو منقول عن ابن عباس في تفسير الآية

وكذلك قوله « وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح » الآية لا يفيد لدعواكم (كذا) لئلا ان المراد بالذي بيده عقدة النكاح هو الولي لكن يحمل على الصغيرة كما ان « ان يعفون » على الكبيرة (كذا) غاية ما في الباب انه يلزم منه ان نكاح الصغيرة لا ينعقد بدون الولي وانه لا بد منه وهذا عين ما ذهبنا اليه

وأما سنة رسول الله فمنها ما رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي قال جاءت امرأة الى رسول الله (ص) فقالت يا رسول الله جئت أهب لك نفسي فنظر اليها رسول الله (ص) فصمد النظر فيها وضوءه ثم طأ رسول الله (ص) رأسه فلما رأت المرأة انه لم يقض فيها شيئا جلست تقام رجل من أصحابه فقال يا رسول الله ان لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال وهل عندك من شيء قال لا والله يا رسول الله فقال اذهب الى اهلك فانظر هل تجد شيئا فذهب ثم رجع فقال لا والله ما وجدت شيئا فقال رسول الله (ص) انظر ولو خاتما من حديد فذهب ثم رجع فقال والله يا رسول الله ولا خاتما من حديد ولكن هذا ايرازي فقال سهل مالهرداء فلما نصفه فقال يا رسول الله (ص) ما تصنع بازارك ان لبسته لم يكن عليها منه شيء وان لبسته لم يكن عليك منه شيء فجلس الرجل حين اذا طأ مجلسه قام فراه رسول الله صلعم موليا فامر به فدعي فلما جاء قال ما دامك

من القرآن قال معي سورة كذا وسورة كذا عددها فقال تقروهن عن ظهر قلبك؟ قال نعم قال «اذهب فقد ملكتكم بما همك من القرآن» فقد أنكحها رسول الله (ص) بغير إذن وليها بل ومع عدم التفنيش والتفتيح بحال. وليها (كذا) ودعوى الخصوصية لا تسمع بغير دليل (رواية الاكثرين زوجها بدل ملكتها)

ومنها ما رواه الطحاوي في معاني الآثار عن أم سلمة قالت دخل علي رسول الله (ص) بعد وفاة أبي سلمة فخطبني الى نفسي فقلت يا رسول الله انه ليس أحد من أوليائي شاهدا فقال انه ليس منهم شاهد ولا غائب يكره ذلك قالت قم يا عمر فزوج النبي (ص) فتزوج. ومنها ما رواه سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو الاحوص عن عبد العزيز بن ربيع عن أبي سلمة جاءت امرأة الى رسول الله (ص) فقالت ان أبي أنكحني رجلا وانا كارهة فقال لا يبيها لانكاح لك اذهبي فانكحي من شئت. فهذه الاحاديث كما ترى دالة على عدم اشترط الولي وان النساء بالغات لمن ان يباشرن العقد بنفسهن من غير احتياج الى الرجال

وأما ما رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم لا تنكح الايم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن فلا يفهم منه ان حق الزوج (كذا) للرجال ذون النساء كذا ومما دللنا عليه ان نكاح الايم وكذا البكر لا تنقذان (كذا) بدون اجازتهما من نكاحها او كفاية وأما ان حقبة مباشرة العقد للرجال أو النساء فهو يعمل عن هذا كيف لا وقد روى هذا الحديث ابن عباس بلفظ الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها وأذنها صماتها والتأويل بان المراد أن لا يزوجها الا بأمر صريح بحرف باطل لا يقبله العقل السليم والفهم المستقيم

وأما حديث أبي موسى لا نكاح الا بولي : فقد أعله ابن حبان بالارسال كما ذكره الحافظ ابن حجر في بلوغ الرام وتصحيح المسالك كتصحيح الترمذي في حديثه (كذا) وكذلك حديث ابا امرأة نكحت بدون إذن وليها فكأنها باطل في نكاحها باطل فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فان لم يهرها فالسلطان ولي من لا ولي له ايضا ضعيف فان الزهري الزاوي فكرمه في حديثه في ان يكون سليمان وهم كما نقله الحافظ ابن حجر في التمهيد ان

عائشة التي روت هذا الحديث زوجت حفصة بنت اخيها عبد الرحمن وهو غائب بالشام كما اخرجته مالك في الموطأ : فنسبة النسيان الى الزهري كما فعله صاحب المنار كما ترى

والحاصل ان حديث لانكاح الا بولي : وان كان ينجر ضعفه بكثرة الطرق لكن لا يساوي درجة الكتاب والصحاح من الاحاديث التي ذكرت فضلا عن ان يكون فاضلا فافهم وأنصف. وكذلك حديث ابي هريرة : لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها : رفعه غير محفوظ كيف واكثر اصحاب هشام بن حسان أحد رواة هذا الحديث كنعصر بن شميل وسفيان بن عيينة وغيرهما يرويه موقوفا وكذا الامام الاوزاعي الذي هو المتابع للهشام (كذا) ايضا يرويه موقوفا قال الشوكاني في نيل الاوطار الصحيح وقفه على ابي هريرة

وقد نقل في عدم (كذا) اشراط الولي في النكاح عن عثمان وعلي وغيرهما من الصحابة وموسى بن عبد الله والزهري والشعبي وغيرهم من التابعين كما نقله ابن ابي شيبة في مصنفه فتبين بهذا بطلان قول الحافظ ابن المنذر انه لا يعرف عن أحد من الصحابة خلاف ذلك. فتصور بهذا جهل ان كتاب الله وسنة رسول الله وأقوال الصحابة والتابعين كلها تدل على ان نكاح الحرة البالغة العاقلة نفسها (كذا) بغير ولي جائز هذا حكم الله في دينه وحكمته ظاهرة فان النكاح تصرف في خالص حقها وهي من أهله لكونها عاقلة بالغة ولهذا جاز لها التصرف في الاموال واختيار الأزواج فلا معنى لاشراط الولي لصحته غاية ما في الباب ان يكون للولي الاعتراض اذا قصرت في أمر بان تزوجت بغير كفو أو بأقل من مهر المثل والله أعلم وعلمه أتم (عبد الرؤف البهاري)

هذا ما كتبه بحروفه المعترض لم تصح منه العبارة الرازي وبعض أغلاط الاملاء وهي قليلة وأشارنا الى بعض ما في عبارته من الغلط والضعف بكلمة (كذا) وقد أرسل اليها مقالة بعض قراء المنار الأخير وكتب اليها في آخرها ما يأتي :

حضرة الفاضل الملامة والماجد الزهامة أدام الله مجدكم
السلام عليكم ورحمة الله وبعد فان مقاتلتكم في المنار في اشراط الولي في النكاح
لما نظر بعض أحببي اليها وأمعن فيها كتب لي بما يتضمنه هذا الكتاب فأحبينا
ارسالها الى جنابكم رجاء إشاعتها في مجلتكم . وإن شئتم أجبتم عما فيه ولكم
الفضل ولا زلم بخير السيد رحمة الله مهتم مدرسة جامع العلوم
مظفر پور - الهند

﴿ جواب المنار ﴾

نشهد الله تعالى أنه لو ظهر لنا أن مقاله هذا المعارض حق لاعترفنا به وهل
يمنع المشتغل بالعلم من رؤية الحق حقاً والاعتراف به إلا التعصب لمذهب معين
يحاول أن يثبت له الحق في جميع مسائل الخلاف وينفيه عن مخالفه وما نحن
بالمتعصبين ، إن نقول إلا كما قال إمام دار الهجرة « كل أحد يؤخذ من كلامه
ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر » يعني قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وإذا كان
جاهير علماء الأمة قد اثبتوا في الأصول أن الحق واحد في كل مسألة وأنه لا عصمة
في بيان أحكام الشريعة إلا للأنبياء فليس يعقل أن يكون واحد من الأئمة قد
أصاب في كل ماخالف به غيره وأخطأ سائرهم فية بل يصيب هذا تارة وذلك
تارة أخرى والمتأخر اقرب الى الصواب غالباً لأنه يطلع على مقاله المتقدم ويزيد
عليه . وقد قال الامام الشافعي للإمام محمد صاحب الامام ابي حنيفة (رحمهم
الله تعالى أجمعين) : ناشدتك الله أصحابنا (يعني الامام مالكا) أعلم بكتاب الله
أم صاحبكم (يعني ابا حنيفة) فقال اللهم صاحبكم وسأله مثل هذا في السنة فاعترف
بان مالكا أعلم بها فقال له الشافعي فعلام تقيس أنت وصاحبك . اه بالمعنى .
ونحن نعلم ان الشافعي قد أخذ الحديث عن مالك وحفظ الموطأ وزاد عليه في الرواية
وكان عريباً يحتج بهر بيته ومع ذلك قال طلبت لغة العرب عشرين سنة . ثم ان
الامام أحمد أخذ عن الشافعي وزاد عليه في الرواية وكان عريباً فصيحاً فالذي
يفلب على الظن ويوافق سنة التدريج التي كان بها خاتم النبيين أفضلهم أن اقرب
المذاهب الى الصواب في المسائل الخلافية أحمد فالشافعي فما لك فأبو حنيفة رضوان

الله عليهم أجمعين . وليس هذا بقادح في فضل المتقدم بالسبق إذ يوجد في الفاضل ما لا يوجد في الأفضل كما مثلنا بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يجب أن يكون المتأخر هو المصيب دائماً وإن تساوى مع سابقه في درجة الاجتهاد وزاد في الاطلاع لما يعرض للمرء أحياناً من الذهول والنسيان وكلال الذهن وغير ذلك من العوارض ولذلك وجب عرض مسائل الخلاف على الكتاب والسنة كما قال تعالى (٥٩:٤) «فإن تنازعتُم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً» والرد الى الله تعالى هو الرد الى كتابه والرد الى الرسول بعد وفاته هو الرد الى سنته لاخلاف في ذلك . والواجب ان يرد ما يتنازع فيه اليهما على الأصل الذي يحمل عليه غيره للأجل تطبيقهما على قول مهين ولو بالتكلف وجعلهما فرعين فإن هذا هو التفسير بالرأي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم «من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» رواه أصحاب السنن ٣ من حديث ابن عباس مرفوعاً . اذ تم هذا فإليك البحث فيما كتبه المترجم في تطبيق الآيات والانحاديث على مذهبه على ضعفه في اللغة العربية كما علمت من عبارته

(١) استدلل بقوله تعالى (٢٢٩:٢) «فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره» على أن المرأة تتولى العقد بنفسها دون وليها لأنه أسند النكاح اليها . ونسي أو تناسى أن النكاح هنا لا يصح ان يفسر بالعقد اذ لو فسر به لكانت الآية دليلاً على أن المطلقة ثلاثاً اذا عقد عليها رجل آخر وطلقها ولم يدخل بها فأنها تحل لزوجها الاول وهذا يخالف لمذهب إمامه الذي يريد الانتصار له وبما ذهب الائمة الثلاثة وغيرهم من السلف والخلف فهو تفسير مردود لا يقول به أحد من المسلمين وقد بيناه في الآية في موضعها من التفسير فراجعها في الجزء الثالث (ص ٤٨١) من هذا المجلد

(٢) زعم ان قوله تعالى (٢٣:٢٢) «وأنكحوا الأيامى منكم» الآية يفهم منه اشترط الولي . ونقول يفهم منه ان الرجال مخاطبون من الله تعالى بتزويج النساء ولم يخاطب سبحانه النساء بتزويج أنفسهن فكيف تزعم ان القرآن يدل على انه شرع للمرأة ان تزوج نفسها . وقد علم من السنة التي جرى عليها السلف والخلف

من الأمة ان الرجال المخاطبين بتزويج النساء هم الاقربون اليهم بالاولياء
لا الاجانب

(٣) وزعم أيضا ان قوله تعالى (٢٣:٢) «فلا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن»
لا يفهم منه اشتراط الولي لانه لم يذكر الولي ولأن النظام يتفكك بهذا التفسير. وأنا لزعم
غريب اعتاد مثله اهل الجدل. كأن هذا القائل ومن تقا عنه أعلم بدلول الكلام
ونظامه من الصحابي الذي قال ان الآية نزلت فيه اذ عضل أخته فلم يرض ان
يعيدها الى زوجها الذي طلقها حتى نزلت الآية فيه فزوجها منه ، وأعلم بهذا
المدلول من الأئمة الثلاثة وسائر علماء السلف والخلف الذين أخذوا بحديث البخاري
في سبب نزولها . فراجع تفسيرها في (ص ٥٢٧) وما بعدها من هذا المجلد . وما
نقله من اختبار الرازي مردود لمخالفته الحديث الصحيح وقول الجمهور باعترافه
على أن الرازي أجاب عنه وأشار الى ترجيح مذهب إمامه الشافعي

(٤) زعم ان حديث معقل بن يسار لا يدل على أن الخطاب في النهي عن
العضل للأولياء لما تقرر في الأصول من ان العبارة بعموم الفحوى . وتقول ان
المراد بعموم الفحوى أن ماورد بسبب خاص لا يقصر على سببه بل يؤخذ بعموم
اللفظ فكل رجل منهي عن عضل موليته كمعقل بن يسار . وجمل الخطاب في
هذا النهي للأزواج المطلقين لاوجه له في العربية لأن المعنى عليه : لا تعضلوا أيها
الأزواج مطلقا تكمن ان ينكحن أزواجهن : وما أزواجهن الا مطلقوهن ولا معنى
لعضلن عن أنفسهم . وما قاله من زعم أن النهي للأزواج من أن المراد بأزواجهن
من يصيرون أزواجهن على سبيل المجاز المرسل تنافيه الإضافة اليهن على ما حقيقته
الامام عبد القاهر الجرجاني في مثله . واذا لم تكن الآية مع الحديث نصا في أن
الرجال هم الذين يزوجون ويمنعون فليكن ظاهرا في ذلك واين النص أو الظاهر
أو الإشارة من الكتاب على مذهب المعتز من أن المرأة تزوج نفسها ؟

(٥) مادفع به قولنا « لو كان لها ان تزوج نفسها لفعلت » الخ مدفوع من
نفسه وقوله عن الرازي ؟ لم لا يجوز ان يكون المراد بقوله « فلا تعضلوهن » أن
مخليا ورأبها : لا يصح سندا لأن الحديث ناطق بأنه كفر عن يمينه واستحضير

زوجها وتعد له عليها ولو كان المراد ما ذكره لسكت عن المعارضة أو لأذن لها ان
تعد عليه . ولو كان هو وغيره من الاولياء منعوا النساء مما هو حق لهن لما أقرهم
الشرع على ذلك بل لأمرهم بتركهن يزوجن أنفسهن أمرا صريحا

(٦) سلم ان الذي يده عقدة النكاح في قوله تعالى « الا ان يعفون »

الح هو الولي واكفته خصه بولي الصغيرة . على أن الخلاف فيه اقوى من الخلاف
في المنهين عن العضل . وهو على قول من ذهب الى أنه الولي حجة من الحجج
على ما ذهبنا اليه من ان الرجل هو الذي يزوج المرأة وان الشريعة لم تسمح لها
بأن تزوج نفسها ، وعلى اقول الآخر لا يدل على ما ذهب اليه الخنفية من أن أمرها
بيدها اذا كانت راشدة - فهذا مجموع ما ذكره من آيات القرآن دليلا على مذهبه
وقد رأيت أنه لا حجة له في شيء منه بل هو حجة عليه

(٧) حديث سهل بن سعد حجة على مذهب المعارض في جعل الصداق

منفعة فانه صريح في جعل تعليم مامعه من القرآن صداقا وهو لا يجزه وفي عدم
استقلال المرأة بتزويج نفسها ورجوعها الى ولاية الامام اذا لم يكن لها ولي كما قال
بعض العلماء في تلك المرأة فانه لم يكن يعرف لها ولي من المؤمنين . على أن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو صاحب الولاية العليا على جميع من آمن به
لقوله تعالى في سورة الاحزاب (٣٣ : ٦) « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
وأزواجه أمهاتهم وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض » فولاية الأقرين بعضهم
على بعض هي دون ولايته عليه الصلاة والسلام ومن فروع هذه الولاية ما نزل
فيه قوله تعالى في هذه السورة « ٣٦ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله
ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » وقد نزلت في ابناء زينب وأخيتها
الذي هو ولها تزويجها يزيد . فتزويج النبي عليه الصلاة والسلام تلك المرأة
المجهولة لذلك الرجل لا حجة فيه على أنه يجوز للمرأة التي لها ولي أن تزوج نفسها
أو توكل من تشاء من الرجال في تزويجها كما هو مذهب المعارض الذي يزعم أن
حديث سهل حجة له اذ لا يقاس أحد به صلى الله عليه وسلم .

وقد ذكر الحافظ السيوطي هذا الحديث في باب اختصاصه (ص) بأنه يزوج

من شاء من النساء بمن شاء من الرجال . واستدل على هذه الولاية الخاصة له (ص) بالآية التي ذكرناها آنفاً وقتلنا أنها نزلت في زيد وزينب وبحديث أبي هريرة عند البخاري وغيره « ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة » وذكر في الباب ما أخرجه ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي أن عبد الله ذا البجادين خطب امرأة فلم تزوجه فسألها أبو بكر وعمر فأبت فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال « يا عبد الله ألم يلفني أنك تذكرك فلانة » قال بلى قال « فأبي قد زوجتكها » فأدخلت عليه وهذا الحديث ممضد بالآية وبما ورد في الصحيح . فليُنظر المنصف إلى تحريف هؤلاء المتعصبين يتركون العمل بالحديث فيما هو صريح فيه ويحتجون به على مخالفهم فيما لا يدل عليه وهكذا شأن من يجمل مذهبه أصلاً والكتاب والسنة فرعين يحملان عليه ولو بالتأويل أو يتركان

(٨) حديث أم سلمة فيه حجة على مذهب المعارض فان قولها « ليس أحد من أوليائي شاهداً » دليل على أنه كان من المعروف في الإسلام أن المرأة لا يزوجه إلا بعض أوليائها وليس فيه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبطل هذه السنة حتى يكون حجة على جماهير الأمة القائلين بأن الولي هو الذي يتولى الزوج بل فيه أن عمر ولدها هو الذي زوجها وهو وليها ان صح الاحتجاج بالحديث وقد استدل الطحاوي (محدث الحنفية) رحمه الله تعالى بهذا الحديث على ان المرأة لا تتولى بنفسها عقد النكاح وان كانت ثيباً بل توليه الرجال خلافاً لما زعم المعارض .

هذا وقد أعلّ المحدثون حديث أم سلمة هذا بان عمر ابنها كان صغير السن يومئذ فانه ولد في الحبشة في السنة الثانية من الهجرة وتزوج (ص) بأمه في السنة الرابعة ، وبأنه عليه الصلاة والسلام لا يفتقر في نكاحه إلى ولي

(٩) حديث أبي سلمة عند سعيد بن منصور غير معروف ومن سعيد غير متلقاة بالرواية ونسخها مقفودة فاعساه يوجد منها لا يحتج به بمقتضى القاعدة التي قررها ابن الصلاح في تلقي الكتب والاحتجاج بها وأبو الاحوص شيخ سعيد هو سلام بن سليم وقد روى عن عبد العزيز بن رفيع بالفاء (لا بالياء الموحدة

كما ضبطه المعترض) وقد ذكر في تهذيب الكمال جميع من روى عنهم عبد العزيز ولم يذكر فيهم أباً سلمة. وهذه كنية غير واحد من الصحابة والتابعين. ثم إن ما انفرد به سعيد في سننه يجب أن يكون محل النظر فقد ذكر صاحب التهذيب وتبعه الذهبي في الميزان عن يعقوب بن سفيان أن سعيداً كان إذا رأى في كتابه خطأ لا يرجع عنه.

والذي روي في هذا المعنى واحتج به الحنفية حديث ابن عباس عند أحمد وأبي داود وابن ماجه والدارقطني أن جارية بكراً أتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت أن أباهاً زوجها وهي كارهة فخيرها النبي صلى الله عليه وسلم: ورواه الدارقطني عن عكرمة مرسلًا وذكر أنه أصح. والحنفية يحتجون بالمرسل. وقد حققنا من قبل أن ليس للولي أن يجبر موليته على النكاح والحديث مرسله وموصوله لا يدل على أكثر من ذلك فلا شبهة فيه على القول باستقلال المرأة بتزويج نفسها. فمن قال من الأئمة بنفي الاجبار مصيب فالحق أنه هو الذي يزوج برضاها واذنها. ومن قال إن لها أن تستقل بتزويج نفسها فلا دليل له من كتاب ولا سنة بل الكتاب والسنة حجتان عليه

(١٠) زعم أن حديث أبي هريرة عند الجماعة «لا تنكح الأيم حتى تستأمر» الخ لا يفهم منه أن حق التزوج (بريد التزويج) للرجال. ولو قال لا يدل على اشتراطه لكان له وجه أما نفيه الفهم فلا وجه له لأن الكلام مبني على أن سنة الإسلام جارية بتزويج الرجال للنساء فالشارع ينههم أن يفعلوا هذا - وهو حق لهم أقرهم عليه بشرطه - إلا بعد أمر من الثيب واستئذان البكر. فهو إذا لم يدل على إنشاء مشروعية كون الولي هو الذي يزوج فهو يدل حتماً على أن ذلك كان مشروعاً وعليه العمل. ولاتناني ذلك الرواية الثانية عن ابن عباس فإن كونها أحق بنفسها يقتضي أن يكون للولي حق ولها حق هو أكد وهو يتفق مع وجوب استئمارها. والحكمة في هذا التعبير أن الثيب كثيراً ما كانت تخطب إلى نفسها وأما البكر فلم تجر العادة بخطبتها إلى نفسها بل إلى أوليائها، والثيب لانستحي أن تصرح برضاها عن خطبتها والبكر تستحي وغرض الشارع أن يبين للأولياء ما ينبغي لهم

مراعاته في تزويج موليائهم فحرم عليهم الاكراه والاجبار وأمرهم أن يستأذوا
 البكر فيمن يرضونه لها من الخاطبين وأن يكتفوا منها بالسكوت الذي يشعر بالرضى
 ولا يكلموها الاذن الصريح وأن يتركوا الثيب وشأنها في الاختيار اذا خطبت الى
 نفسها واليهم فلا يزوجهما بمن يخطب اليهم الا بأمر صريح منها لأنها لا تستحي من
 التصريح بمن ترضى وتختار . هذا هو مفهوم مجموع الروايات ولو فهم الصحابة
 منه أن الثيب تسقط على نفسها لفعل ذلك كثيرات منهن ولكن لم يرد ذلك من
 أحد في رواية سالمة من العلل « وفي مختصر مشكل الآثار أن الذي للمرأة قبل
 الحق في عقد نكاحها أن تأذن فيه لوليها وتوليها ذلك فيكون العقد منه عليها عقدا
 منها على نفسها لان عقود الوكلاء في هذا مضافة الي أمرهم وبهذا الجمع بين
 الروايات نقول

(١١) اقتضب المقرض الكلام في اعلال حديث « لانكاح الابولي »
 مع علمه بما ورد في تصحيحه قال في نيل الاوطار بعد ان أورد حديثي أبي موسى
 وعائشة في المنتقى معزوين الى الامام أحمد وأصحاب السنن ما عدا النسائي مانصه:
 « حديث أبي موسى أخرجه أيضا ابن حبان والحاكم وصحاحه وذكر له الحاكم
 طرفا وقال وقد صحت الرواية فيه عن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وأم
 سلمة وزينب بنت جحش ثم سرد تمام ثلاثين صحابيا . وقد جمع طرقة الديلمي
 من المتأخرين . وقد اختلف في وصله وارساله فرواه شعبة والثوري عن أبي
 اسحق مرسلا ورواه اسرائيل عنه فأسنده . وأبو اسحق مشهور بالتدليس . وأسنده
 الحاكم من طريق علي بن المديني ومن طريق البخاري والذهلي وغيرهم أنهم صححوا
 حديث اسرائيل وحديث عائشة أخرجه أيضا أبو عوانة وابن حبان والحاكم وحسنه
 الترمذي وقد أعل بالارسال وتكلم فيه بعضهم من جهة ان ابن جريج قال :
 ثم لقيت الزهري فسأته عنه فأنكره : وقد عدّ ابوالقاسم بن منده عدة من رواه
 عن ابن جريج فبلغوا عشرين رجلا وذكر ان معمرا وعبيد الله بن زحر تابعا
 ابن جريج على روايته إياه عن سليمان بن موسى وان قرّة وموسى بن عقبة ومحمد
 بن اسحق وأيوب بن موسى وهشام بن سعد وجماعة تابوا سليمان بن موسى عن

الزهري . قال ورواه أبو مالك الجبلي ونوح بن دراج ومندل وجعفر بن برقان وجماعة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . وقد أعلّ ابن حبان وابن عدي وابن عبد البر والحاكم وغيره الحكاية عن ابن جريج بانكار الزهري . وعلى تقدير الصحة لا يلزم من نسيان الزهري له ان يكون ساجان بن موسى وهم فيه . اه كلام نيل الاوطار ومنه تعلم ان اذكره المعترض من إعلال الحديثين لا يشفي العلة ولا يبرد الغلة وان الحججة بهما قائمة .

(١٢) وأما قوله ان عائشة راوية الحديث زوجت حفصة بنت أخيها الخ أي فهو ضعيف بعمل الراوي بخلاف روايته على طريقة الخنفية فجوابه من وجهين احدهما اننا لانسلم ان عمل الراوي بخلاف روايته يبطل العمل بها لأن الرواية حجة بشرطها وعمل الراوي ليس بحجة لأنه غير معصوم لاسيما اذا كان عمله مخالفا لما ورد عن الشارع المعصوم . وثانيهما ان فقهاء مذهب المعترض اوردوا أثر عائشة في كتبهم وذكروا ما قيل في معناه من انها أذنت في التزويج وهبت أسبابه فلما لم يبق الا المقدم أشارت الى من يلي أمرها عند غيبة أبيها ان يقدم . يدل على ذلك ما روي عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال كانت عائشة رضي الله عنها تخطب اليها المرأة من أهلها فتشهد فاذا بقيت عقدة النكاح قالت لبعض أهلها: زوج فان المرأة لا تلي عقد النكاح : أسنده البيهقي عنه

(١٣) ثم ان المعترض جاء بعد ايراد ما تقدم بحاصل مردود وهو ان حديث « لانكاح الا بولي » وان كان ينجر ضمنه بكثرة الطرق لا يساري درجة الكتاب والصحاح التي ذكرت . وقد علمت مما تقدم ان الحديث صحيح بل يكاد بكثرة طريقة والعمل به يكون متواترا ، وأن الآيات الكريمة والاحاديث الصحيحة ما ذكره المعترض منها وما لم يذكره مؤيدته له لا معارضة

(١٤) ومن غريب أمر المعترض في تحريفه انه قال بعد هذا ان حديث ابي هريرة « لا تزوج المرأة المرأة ولا المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها » غير محفوظ مرفوعا وينقل تصحيح وقفه عن نيل الاوطار وهذه عبارة نيل الاوطار فيه : « وحديث ابي هريرة أخرجه أيضا البيهقي قال ابن كثير انه صحيح وقفه على ابي

هريرة وقال الحافظ رجاله ثقات . وفي لفظ للدارقطني كنا نقول التي تزوج نفسها هي الزانية : قال الحافظ فتبين ان هذه الزيادة من قول أبي هريرة وكذلك رواها البيهقي موقوفة في طريق ورواها مسروعة في أخرى « اه فعلم من هذا أن الجملة الأخيرة من الحديث رويت مسروعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو موقوفة على أبي هريرة . وعبارة أبي هريرة كنا نقول ان الزانية هي التي تزوج نفسها صريحة في ان هذا القول كان فاشيا في الصحابة ومثله لا يفتش به مجرد الرأي فله حكم المرفوع ولو لم يرفع فكيف وقد رفع كما علمت

(١٥) قال ابن عدم اشترط الولي في النكاح منقول عن عثمان وعلي وغيرها من الصحابة وموسى بن عبد الله والزهري والشمسي وغيرهم من التابعين الخ ونقول ان هذا نقل لم يثبت ولذلك قال الحافظ ابن المنذر انه لا يعرف عن أحد من الصحابة خلاف ذلك أي خلاف اشترط الولي . وقد روى الدارقطني عن الشمسي قال ما كان أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه أشد في النكاح بغير ولي من علي كان يضرب فيه : فظهر بهذا كله بطلان قول المعتض « فتشور بهذا جله أن كتاب الله » الخ بل كتاب الله تعالى وسنة رسوله وأقوال الصحابة والتابعين وعلمهم في جملة علي ان المرأة لا تزوج نفسها بل بزوجه من حضر من أوليائها الاقرب فالأقرب برضاها . فان لم يوجد لها ولي رجع أمرها الى امام المسلمين ذي الولاية العامة فهو بزوجه ولهذا خالف أبو حنيفة فيما انفرد به صاحبه محمد بن صاحباه وقالوا بوجوب الولي ذكر الطحاوي في شرح معاني الآثار قول الامام أبي حنيفة ان للمرأة الحق في تزويج نفسها بدون ولي قياما على تصرفها في ما لها وأنه ليس للولي ان يعترض الا اذا تزوجت بغير كفؤ أو بدون مهر المثل قال: وقد كان أبو يوسف يقول ان بضع المرأة اليها وأنه ليس للولي ان يعترض عليها في نقصان ما تزوجت عليه عن مهر مثلها ثم رجع الى قول محمد بن لانكاح الا بولي : اه فاذا كان صاحباً أبي حنيفة (رحمهم الله تعالى) قد خالفاه في هذه المسألة بمد ما علمنا بما ورد فيها عن الشارع وأصحابه مما لا محل له معه نقياس البضع على المال ، فما مال هذا المقلد المعتض جاء في آخر الزمان يحرف الكلام عن مواضعه ليصحح

قول أبي حنيفة على أن في المذهب الحنفي مسائل لا تخصي قد رجع الشيوخ فيها قول صاحبيه على قوله .

وأما ما ذكره في حكمة مذهبه فهو وجه التماس الذي بطل بالنص والحكمة البينة لما ثبت بالنصوص هي ما بيناه في المنار (ص ٤٦١) من المجلد السابع ونقول في خاتمة البحث ان من يريد الاهتداء بالكتاب والسنة يجب عليه عند النظر فيهما أن ينبذ هواه وتعصبه ويقصد ان يجعلهما الأصل الأصل الذي يعمل به وينبذ كل ما خالفه لأن ينظر فيهما التماساً لتأييد قول رجل معين كلامه هو أصل الدين عنده فان وافقته النصوص الإلهية قبلها والا حرقها وصرفها عن وجهها على أن المتعصب لرأي ما يعنيه تعصبه عن رؤية الحق والمثل قد قطع على نفسه طريق النظر في الدليل، « والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »

﴿ طعام أهل الكتاب ومجاملتهم ﴾

كتب الينا بعض القراء الفضلاء من مسلمي « بوسنه » ما يأتي

الى حضرة العالم الكامل الاختم !

أبها التحرير الشهم الفاضل

ما مرادكم بالعبارة الآتية في الجزء السابع من المجلد الثامن من المنار القراء في صحيفة ٢٥٥ الا وهي « وأراد تعالى ان مجاملهم ولا تعاملهم معاملة المشركين استثنى طعامهم فأباحه لنا بشرط ولا قيد »

وهذا لا يصح نظرا الى الظاهر لأنه لا بد ان يكون مقيدا بأمور ولا أقل من

التقييد بالوجوه التي تبيح أكل مال الغير لنا

وقد وقعت بعد العبارة السابقة في السطر الخامس في تلك الصحيفة أيضاً

هذه العبارة « : ولاجل كون حل طعام أهل الكتاب ورد مورد الاستثناء من

المحرّمات المذكورة بالتفصيل في سورة المائدة » فان الظاهر من تينك العبارتين

ان النص الوارد في تحليل طعام أهل الكتاب مطلق لا يتقيد بقيد ما أصلاً وانه

مستثنى من جميع المحرمات الواردة في آية « حرمت عليكم الميتة » الى آخره فيلزم

من هذا ان يكون طعام أهل الكتاب حلالاً لنا ولو كان مطبوخاً من الميتة أو لحم

الخنزير أو الدم المسفوح أو الخمر أو غير ذلك
وأما تعليقكم بالمجاملة فلان سلم انا محرضون عليها من الشارع الا اذا كانت في حدود
الشرع . والقول الواقع في الآية بمقابلة هذا يدل صريحا على ان المراد بحل طعامهم
المجاملة معهم في المعاشرة كالأجابة الى دعوتهم ودعوتنا اياهم الى موافقتنا وكالمساهلة في
البيع والشراء معهم والأفلا معنى لحل طعامنا بالنسبة اليهم لان الحلين عائد لنا .
وأول الآية وآخرها يتفي صراحة الحل المطلق ويبدل على الحل المقيد
بالحدود الشرعية فينتج من هذا ان مجاملتنا اياهم وان وسعت في الشريعة بالنسبة
لثنتين لكنها أيضا محدودة بالأحكام الشرعية . والا فالمجاملة الكلية لا تقع الا
باتباعهم في الجميع « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتي تتبع ملتهم » . ولنا
مأمورين بل نحن منهيون عن تجاوز حدود الله في مجاملة أخ ديني ولو كان أشرف
من في الارض فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

أتمس من فضلكم التفصيل الشافي على هذه الاستفسارات لتزيلوا تحيري في
هذا الشأن ولكم من الله الاجر الجزيل ومني المنة العظيمة وان لم يمكن لجنابكم تعريف
المراد بالكتابة القصيرة فارجو من سروركم ان تكرموني بارسال الاجزاء الباحثة
في هذه المسئلة . وان كان عليكم بأس بفصل بعض الاجزاء من المجلد الواحد فأرسلوا
المجلد المطلوب بتمامه وأنا ارسل لكم على الفور قيمته
ع . ق . م

(المنار) المراد بطعام أهل الكتاب الذي أحله الله لنا هو ما كان حلالا في
دينهم والميتة والدم ولحم الخنزير من المحرمات في التوراة ولم ينسخ المسيح تحريمها
وأما أكلة النصارى بقول بولس الذي يدخل الفم لا ينجس الفم وإنما ينجسه ما يخرج
منه وهذا مبانة منه في ذم الكلام القبيح . ونحن لا نقول بأن الخنزير يدخل في
عموم طعامهم فاذا خالفوا دينهم وأكوه فأكلهم اياه لا يبيحه لنا . ولا يتأفي هذا
قولنا ان الله تعالى أباح لنا طعامهم بلا شرط ولا قيد لان هذا بيان للآية ولا
شرط فيها ولا قيد . وقد صرح بعض علماء السلف من الصحابة وغيرهم أن
المراد بطعام أهل الكتاب في الآية ذبائحهم لأنها مظنة التحريم وغيرها حل
بمقتضى الاصل في الاشياء وهو الاباحة الا ما حرم بالنص علينا وعليهم وهو الميتة

المحرمة لعارض ولحم الخنزير المحرم لذاته . وهذا لا ينافي الاطلاق في العبارة ولا في بيانها كما قلنا اذ لم يعهد في أساليب لغة من اللغات عند بيان مسألة علمية أو حكم شرعي ان يذكر معها أو مع جميع ما تقر في بيان مسألة أو حكم آخر يمكن أن يكون له علاقة بالبين بتقييد أو تخصيص . مثال ذلك اذا قلنا : ان العسل نافع : فان هذا الاطلاق صحيح ولا حاجة لتقييده بقولنا : بشرط أن لا يكون آكله أو شارب محرورا وأن لا يسرف في الاكثار منه : واذا قلنا أن الشرب في آنية الزجاج حلال فلا حاجة في صحة القول الى تقييده بقولنا اذا كان الاناء طاهرا وغير مفسوب : اذا تدبرتم هذا علمتم أنه اذا قال قائل : تستحب مجاملة أهل الكتاب أو برهم : فلا يجب عليه أن يقيد ذلك بقوله : بشرط أن لا يشاركهم في عبادتهم وتعاليمهم الدينية ولا يرتكب معهم محرما كشرب الخمر : فان هذا لا يدخل في اطلاق القول فيحتاج الى اخراجه بالقيود ولا أقول أنه يدخل فيها وتعتبر في اخراجه القران المعلومة بالضرورة كما يتوهم الضعيف في اللغة

هذا واننا قد فصلنا القول في مسألة الذبائح وطعام أهل الكتاب في المجلد السادس واننا نرسله اليكم فطالعوه وان لاحظت لكم شبهة فاكثروا اليانها

﴿ مسألة خلق أينما آدم ﴾

أجبتنا في الجزء الماضي عما انتقد به على رأي الدكتور محمد أفندي صدقي في مسألة خلق آدم ومذهب دارون التي جاءت في مقالات (الدين في نظر العقل الصحيح) ثم راجعنا ما كتب اليانا في ذلك فاذا بالشيخ قاسم محمد أبي غدير يذكر آية من الكتاب لم نذكرها في جوابنا وهي قوله تعالى « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب » الآية وهي أقرب الى تأويله من غيرها لأنها تشبه خلق عيسى بخلق آدم وعيسى لم يخلق من التراب مباشرة والضمير في قوله خلقه يحتمل عوده اليه . ثم سأل عن الأحاديث التي تفيد خلق آدم من التراب مباشرة والجواب ان تلك الأحاديث رواية آحاد لا تفيد اليقين ، فان فرضنا أنه ثبت ما يناقض شيئا منها فاننا لانعده ناقضا للدين ، ولا تنس اننا نو من بأن آدم خلق من التراب كما ورد بلا تأويل ، وانما التأويل لا لإلزام المترض على الدين

أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ

(انتقاد شواهد الطبعة الاولى من تفسير ابن جرير)

﴿تابع ص ٣٠ من الجزء الاول﴾

- (١١٠) متبدلاً تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النقب
ورد في الرابع ص ١٥١ وهو لدريد بن الصمة وكتب هكذا
* متبدلاً تبدو محاسنه يضع الهنا مواضع النقب
- (١١١) أذاعه في الناس حتى كأنه بلياء نار أوقدت بثقوب
في الخامس ص ١٠٦ وكتب الشطر الثاني هكذا يطنا نار أوقدت بثقوب*
(١١٢) قريب قراه ما ينال عدوه له نبطاً عند الهوان قطوب
في الخامس ص (١١٧) وكتب الشطر الثاني هكذا له نبطاً أبي الهوان قطوب*
(١١٣) وكتب لزاز خصمك لم أعرد وقد سلوك في أمر عصيب
ورد في الثاني عشر ص ٤٧ وفي الرابع عشر ص ٧ وكتب في كليهما بدل
أعرد أعود بواو وبدل أمر يوم . وورد في الثامن عشر ص ١٢ وكتب
صحيحاً إلا في استبدال يوم بأمر
- (١١٤) تريك سنة وجه غير مقرقة ملساء ليس بها خال ولا ندب
في الثالث عشر ص ١١٦ وقد كتب بدل خال حال بجاء مهملة وصوابه
بخاء مصححة

(١١٥) وقفت على ربع لمية ناقي فما زلت أبكي نحوه وأخاطبه

وأسقيه حتى كاد مما أتته تكلمني أحجاره وملاعبه

في الرابع عشر ص ١٤ وكتب الشطر الاول من البيت الثاني هكذا

* وأسقيه حتى كاد مما أتته *

(١١٦) صداع وتوصيم العظام وقرة ونغم مع الاشراف في الجوف لاتب

في الثالث والمشرين ص ٢٥ وكتب الشطر الثاني هكذا

« وعي مع الاشواق في الجوف لاتب »

وقبل البيت: فان يك هذا من نبيذ شر به فاني من شرب النبيذ لاتب
(١١٧) قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العنجاج وشدوا فوقه الكربا
في السادس ص ٢٨ وكتب بدل العنجاج القنح والعنجاج للدلاء ما تعنج به
من جبل يجعل تحتها مشدودا الى العراقي يكون عوننا للوذم والكرب جبل يشد
على العراقي ثم يثني ثم يثك

(١١٨) لذن بهز الكف يهل منه فيه كاعسل الطريق الثعلب

في الثامن ص ٩٢ وكتب بدل بهز بهن و بدل فيه فيها
(١١٩) امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا ثوب

في التاسع ص ٤٨ وكتب بدل نشب نسب بسين مهملة وصوابه بمجمدة
(١٢٠) ما ان رأيت ولا سمعت بمثله كالسيوم طالي أنيق جرب

في السادس والعشرين ص ١١٣ وكتب هكذا

ما ان رأيت ولا سمعت به كالسيوم طال أنيق حرب
(١٢١) وفي كل جي قد حبطت بنعمة فحق لشأس من نذاك ذنوب

في السابع والعشرين ص ٨ وكتب الشطر الاول هكذا

« وفي كل يوم قد حبطت بنعمة »

(١٢٢) كانوا كسائلة حقاء اذ حققت سلاءها في أديم غير مزبوب

في الاول ص ٤٧ وكتب بدل كسائلة كسائلة و بدل مزبوب مزبوب مع

ان فيها الشاهد

(١٢٣) فلست لانسي ولكن للأك تنزل من جو السماء بصوب

في موضعين في الاول ص ١١٣ وكتب هكذا

فلست بانسي ولكن ملاثكا تنزل من جو السماء بصوب

وفي الاول ص ١٥٢ وكتب الشطر الاول هكذا فلست ببحي ولكن ملاءكا

وكتب في الثاني تحدر بدل تنزل ولعله رواية

(١٢٤) حتى اذا ملكوهم في قنائة سلاء كما تطرد الجمالة الشردا

في أربعة مواضع (١) في الأول ص ١٥ وكتب فيه قيافة بدل قنائة
ويطرد بدل تطرد (٢) في الرابع عشر ص ٧ وكتب هكذا

حتى اذا أسلكوهم في قنائة سلا كما تطرد الجمالة الشرذا

(٣) في الثامن عشر ص ٢١ وكتب هكذا

حتى اذا أسلكوهم في قنائة سلا كما تطرد الجمالة الشرذا

(٤) في الرابع والعشرين ص ٢٢ وكتب كالثالث الا انه بدل أسلكوهم سلكوهم

(١٢٥) اسود شري لاقت اسود خفية تساقوا على حرّ دماء الاساود

في التاسع والعشرين ص ١٨ وكتب كرى بدل شري . وفساقوا بدل

ساقوا . و بدل خفية خنية

(١٢٦) لأرى الموت يسبق الموت شيء نخص الموت ذا الفنى والفقيرا

في الرابع عشر ص ٢٧ وكتب هكذا

لا أرى الموت ان الموت شيء بعض الموت الفنى والفقيرا

(١٢٧) كأن غدیرهم بجنوب سلى تمام قاق في بلاد قفسار

في الرابع ص ٥٦ وكتب الشطر الاول هكذا * كأن غدیرهم بجنوب سلى *

والغدیر بالعين المهملة والذال المعجمة الصوت وهو يصف قوما منهزمين

(١٢٨) وشر المنايا ميت وسط أهله كهلك الفتى قد أسلم الحي حاضره

في الأول ص ١٠٧ وكتب الشطر الثاني هكذا * كهلك الفتاة استسلم الحي حاضره

(١٢٩) سألتاني الطلاق ان رأيتني قلّ مالي قد جثماني بنكر

ويّ كأن من يكن له نسب يُحسب ومن يفتقر يهش عيشه

في العشرين ص ٧١ وفيه رأيتني بدل رأيتني وكتب في الثاني يجب بدل

يُحسب وكلمها في الشطر الاول والصواب ما كتبنا

(١٣٠) قد شربت الادّهيد هينا قُلَيْصَات وأيكرنا *

ورد في الثلاثين ص ٥٦ وكتب هكذا

قد رويت الادّهيد هينا قُلَيْصَاب وأيكرنا ٧

الادّهاه ماشية الابل صفراء وجمعه جمع سلامة وقليصات جمع سلامة لمصفر

قلوص وايبكرينا صغر أبكرا جمع بكر ثم جمعه جمع سلامة
(١٣١) لعمر أيها لا تقول ظميتي الا فرغني مالك بن أبي كعب

ورد في الصفحة ٦٦ من الجزء السابع عشر وكتب هكذا

لعمر أيها لا تقول ظميتي الا فرغني مالك بن أبي كعب ٧

(١٣٢) الا لحا الله بني السملات عمرو بن يربوع شرار النات

ليسوا أعفَاء ولا أكيات

هكذا أنشدها صاحب اللسان في مادة ن وت وقال انه يريد الناس واكياس

وورد هذا الرجز في الجزء الثامن ص ١٤٦ هكذا

الا لحا الله بني السملاب عمرو بن يربوع لثام الباب ليسوا بأعقاب ولا اكتاب
(١٣٣) وصاليات للصلي صلي

ورد في الرابع ص ١٧٠ وكتب بدل وصاليات والصاليات وهو غلط كما

كتب الصلا بالالف للصلي والبيت من أرجوزة عجاجة ويريد بالصاليات
الاثافي وبالصلي الوقود

(١٣٤) محوذها وهو لها حوذني

من الأرجوزة السابقة وورد في الخامس ص ١٩٧ وكتب هكذا

محوذهن وله حوذني

ثم ذكر الطبري ان فيه رواية أخرى وقد كتبت بالشكل السابق تماما
من غير فرق

(١٣٥) وحاصن من حاصنات مُنس من الاذي ومن قراف الوقس

ورد في الخامس ص ٥ وكتب فيه بدل مُنس مُنس وبدل قراف فراق وهما من

ارجوزة للمجاج يمدح الوليد بن عبد الملك والقراف المدانة والوقس الجرب

(١٣٦) أخاف زبادا أن يكون عطاؤه أداهم سودا ومحمد درجة سمرا

في الرابع ص ٨٣ وكتب بدل أراهم دراهم وهو غلط والأداهم القيود

(١٣٧) الله يعلم انا في تَلَفْتنا يوم الفراق الى أعتابنا صور

في الثالث ص ٣٣ وقد كتب بدل تَلَفْتنا تَلَفْتنا وهو تحريف مجمل بقوام البيت

وبدل أجبانا جيراننا ولعلها رواية وما ذكرناه رواية اللسان في مادة صور
(١٣٨) صرت نظرة لوصادفت جـوز دارع غدا والواصي من دم الجوف تنغر

في الثالث ص ٣٤ وكتب بدل جوز جون وبدل الجوف الجون وكلاهما تحريف
(١٣٩) ولم يستر بثوك حتى رميت من فوق الرجال خصلا اعشارا

في الرابع ص ١٤٧ وكتب بدل ولم يستر بثوك: فلم يستر بثوك: وهو تحريف
(١٤٠) فما ألوم البيض الا تسخرا لما رأين الشمط القفندرا

في الاول ص ١٦ وكتب بدل رأين رأينا وهو تحريف ولحن

(١٤٠) ألكنى اليها عمرك الله ياقى بآية ماجات الينا هاديا

ورد في موضعين الاول في الاول ص ٣٥ وكتب بدل الكنى اتكنى الثاني

في الاول ص ١٥٢ وكتب صحيحا

(٢٤٢) يا ابن أجي ولو شهدتك اذ تدعو تيميا وأنت غير محباب

في التاسع ص ٤٣ وكتب بدل تدعو تيميا تدعوها وهو تحريف يخل

بالوزن والمنى

(١٤٣) أنت المصطفى المهنذب المحض في النسبة ان نص قومك النسب

ورد في الاول ص ٣٦٤ من آيات الكمي الاسدي وقد كتب هكذا

المصطفى المحض المهنذب في النسبة ان نص قومك النسب

والشطر الاول يخل وصحته ما ذكرنا

(١٤٤) قالت قتيبة ماله قد جلات شياشواته

في التاسع والمشرين ص ٤٢ وكتب هكذا

قالت نديثة ماله قد حالت شياشواته

(١٤٥) إني ومن أين أبك الطرب من حيث لاصبوة ولا ريب

في الثاني ص ٢٢٤ وكتب بدل أبك يأتبك والبيت مطام كلمة الكمي

التي منها البيت المذكور في الشاهد ٣

(١٤٦) ترى أرماعهم متقلديها اذا صدى الحديد على الكفاة

ورد في موضعين الاول في الاول ص ٥٨ وكتب بدل ارماعهم ارياقهم

والثاني في التاسع عشر ص ٣٥ وكتب بذل الحكمة الكتاب و بدل صدي صدا
 ١٤٧ اذا القنبُضات السود طوفن بالضحى رقدن عليهن الخجال المسجف
 ورد في التاسع عشر ص ٣٥ وكتب بدل القنبُضات القسبات و بدل رقدن
 وفدن وأعقب بعدد ٧ والقنبُضَة المرأة الدمية أو القصيرة والبيت للفرزدق
 من كلمته التي أولها

عزفت بأعشاش وما كدت تعرف وأتكرت من حدراء ما كنت تعرف
 ويصف بيت الشاهد وما قبله وما يليه نساء المترفات اللاتي ينزل بهن
 ١٤٨ يقذفن كل مُعجَل نَشَاج لم يكس جلا في دم أمشاج
 في التاسع والعشرين ص ١٠٩ وكتب هكذا

يطرحن كل معجل نَشَاج لم يك خلا في دم امشاج
 والبيت من أرجوزة لرؤبة ويصف النوق انهن اجهدن حتى قدفن بما في
 بطونهن والمعجل الذي لم تكمل مدة حمله والنشاج الذي ينشج والشيخ الشهبق
 ١٤٩ كان بقايا الأثر فوق مثونه مدب الذي فوق النقا وهو سارح

ورد في موضعين الاول في الرابع عشر ص ٥١ وكتب هكذا
 كان بقايا الأثر فوق مثونه مدب الذي فوق النقا وهو سارح
 الثاني في التاسع والعشرين ص ٩٨ وكتب صحيحا الا انه وضع البنا موضع
 النقا وكتب الدبي بالالف (لها بقية) محمد الحضري

التعريف

﴿ تاريخ القرآن والمصاحف ﴾

عني المسلمون بالقرآن المجيد عناية لم تكن بمثلها أمة بكتابها فحفظوه في الصدور
 والسطور من زمن تنزيله الى هذا اليوم وأنفوا الكتب الكثيرة في ضبط كتابته
 وتلاوته فبينوا الرسم مبطله ومعجمه وغفله ومنقوطة وكيفية الأداء والتجويد والوقف
 والابتداء وعدد الآيات والكلمات والحروف كما بينوا المعنى والاعراب ونكت
 البلاغة وطرق الاستنباط. ولما كان المصحف المعظم قد وصل الى المتأخرين في أحسن

خط وأجمل شكل حتى بين فيه مواضع الوقف المطلق والجائز والصالح والممتنع اكتبوا بذلك عن الرواية والمدارسة في رسم الحروف وتاريخ المصاحف ولم يعنوا في الفاظه الا بتجويدها علما وعملا في الاكثر فأنقروا مخارج الحروف وصفاتها من الإظهار والإخفاء والجهر والهمس والقلقة والمد والقصر وغير ذلك . ثم قضت حاجة هذه الأيام بمراجعة ما كتب في تاريخ المصاحف فانتدب صاحبنا موسى أفندي جارا لله روستوفدوني الروسي الى تأليف كتاب في تاريخ المصاحف يصدره أجزاء صغيرة كلما تم جزءا طبع ونشر . وقد طبع الجزء الأول في بطرسبرج في أوائل ربيع الأول من هذه السنة وأرسل الينا نسخة منه وطلب منا انتقادها واتفق أن رأى النسخة في يدنا الاستاذ الامام رحمه الله تعالى قبل ان نقرأها فأحب ان يطلع عليها فأخذها وكان المرض قد اشتد عليه وشغلنا بمرضه ثم بموته عن البحث عنها في أوراقه وكتبه ثم أرسل الينا نسخة أخرى سنقرظها في جزء آخر ان شاء الله تعالى

﴿ كتاب الخدمة المدرسية . في تسهيل قواعد العربية ﴾

كتاب في مبادي النحو والصرف لرجس أفندي الخوري المقدسي مدرس العربية في المدرسة الامريكية بطرابلس الشام قال في مقدمته انه أطال الفكر في كيفية التأليف المفيد للتعليم وكتب في مذكرة كل ما كان يخطر له في أثناء التدريس للتلاميذ والتلميذات من الاحداث موافقا لأذواقهم وجعل ذلك دعامة كتابه هذا ثم قال :

« فجمعت فيه من الصرف والنحو ما يسهل فهمه على التلميذ ويتمكن به من ضبط الفاظه وكتابته ونسخته حسب أفكاره تنسيقا يرتاح اليه المتعلم مفضلا القليل المفهوم على الكثير المعقد اتباعا لرأي فلاسفة هذا العصر بشأن التعليم . وافتحت الفصول بيانات وذيلها بمارين موافقة لمتنص الحال وأدخلت الى اللغة نوعا جديدا من الاعراب سميته (الاعراب التصويرية) اقتبسته من الانكليزية » الخ ثم طلب من الاساتذة والكتبة انتقاد الكتاب ليعمل بما يرشده اليه في الطبعة الثانية . وقد أخرجنا تقريرا لكتابنا لنعلمنا بجد وقتنا لمطالمة وانتقاده فأعوزنا الوقت فلم نجد بد من ذكره والتنويه بما نوحاه مؤلفه فيه توجيها للانظار اليه

{ مجلة الشتاء } مجلة أدبية علمية تاريخية فكاهية شعرية أنشأها في مصر سليم بك المنحوري الشاعر الدمشقي المصري الشهير وهي تصدر في فصل الشتاء ويحتجب في الصفة، وقيمة الاشتراك فيها أربعون قرشاً مصرياً في السنة التي هي الشتاء تدفع مقدماً . وقد صدر الجزء الأول منها في شهر يناير والثاني فيما يليه . وانك لتقرأ بعض ما جاء في الجزء الأول فاذا هو يمزج الفكاهة والدعابة بالجد فتجلى لك روح هذا الشيخ الكبير ، بخفة الحزور الطير ، حتى لا أكاد أفرق بين ما قرأته له اليوم وما كنت قرأته له وأنا تلميذ مبتدئ ، كان الأدب قد طبع روح هذا الرجل بطابع لم تقو عليه السنون ولم تؤثر فيه عواصف السياسة التي تغير الأوضاع ، وتبدل الطباع ، وأني اکتني الآن بهذا التشويق الى مجلة الشتاء بالإشارة الى ما فيها من حرارة الشباب ولعلي أجد وقتاً آخر أتقدم فيه مالملي أجده فيها من برد الشتاء ولا أقول برد الشيخوخة لئلا أجمع بين الضدين وإن كان أجمع بينهما من محسنات البديع عند الشعراء فيشفع لي عند الرصيف القديم الجديد ، الذي اشتغل بالصحافة وأنا وليد ، على أن السوري لا يتقدم برد الشتاء ، فإلي إلا أن أعهد بذلك الى أحد المصريين الادباء

رَبِّهِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ

{ مسألة تزوج الهندي بالشريفة في مستغفوره }

اختلف علينا القول في هذه المسألة التي استقتنا فيها من قبل . وقد كتب لنا السيد حسن بن علوي بن شهاب أحد شرفاء الحضارمة المقيمين في مستغفوره حقيقة الواقعة فنحن ننشرها هنا (اذفاننا نشرها في باب الاتقاد على المنار) لئلا تكون مصرين على الخطأ بعد ظهور الصواب ، قال بعد رسوم الخطاب ، :

تكرر في المنار المنير ذكر مسألة تزوج هندي بشريفة بـ مستغفوره ولكن لم تكن المسألة كما قالوا بل كتبها الاغراض أبواب اللبس والتدليس فأجبت أن أفيدكم بالواقع وما رآه كمن سمع واني أعقد ان المنار طالب للحق ولا تهمه الشخصيات ولذلك لم أكتب له فيما سبق حرفاً وليس لي الرأي في نشر ما كتبه وإغفاله

الهندي رجل نفي من الهند مؤبدا الى سنغافوره وليس له نسب يعرف ولكن يقال ان أباه معلم صبيان والشهود الذي قيل عنهم أنهم شهدوا له بالشرف لا صحة لما قيل في كثرتهم بل قال اثنان نسمع انه سيد ولا يعرفون له ثلاثة آباء في الاسلام هذه هي حال الزوج المشهود له بالشرف . وأما المرأة فبنت لم تتجاوز خمس عشرة سنة من السادة العلويين الحضارمة المشهور نسبهم المدون في الأسفار بالتواتر عند أهله وفي آياتها المدد الجسم من العلماء والمصنفين وأهل الفضل والزهد والتقوى لا يمتري في ذلك أحد من الحضارمة

عجز الهندي عن اسمالة الشريعة فقصد رجلا من بني المطاس جملة العرب عربياً لتسجيل المقود في المحكمة الانكليزية فتوصل به الهندي فتردد الى أم الشريعة حتى أقنعا وكان للشريعة أخوان أحدهما غائب والثاني حاضر الا انه جاهل فراوده المطاس في تزويجها بالهندي فتأبى وامتنع وقد تم أمر المطاس مع الأم فلما لم يجد الاخ بدأ من تزويجها طلب من المطاس أن يتحقق من العلماء الموجودين من العرب عن نسب ذلك الرجل فأكد له وأقسم بأنه قد تحقق الامر ولم تبق لديه شبهة ولا ريبه فدلاهما بفرور ولتمن المطاس أخا المرأة المقدم في الساعة الحادية عشرة ليلا فمير الجميع أخاها ووبخوه حتى انه بعد ذلك هرب مما أصابه من التعبير ثم ان أخا المرأة الغائب شكاً من ذلك وتذمر فيما ذكر يتضح فساد النكاح على مذهب الشافعي كما لا يخفى على من له الإلمام بالفقه والله على ما نقول شهيد وحسبنا الله وما شرحته ثبت بالتحقيق الذي أجرته الجمعية العربية وبشهادة الشهود واقرار أهل القصة فلا مزية في شيء منه البتة

أما ما قيل من اهانة بعض من حضر العلم الشريف وكتبه فأمر مبالغ فيه والواقع ان اثنين من طلبة العلم وجها كلاما قارصا الى رجل له شرف وسن وجاه لدي الجميع أراد المناضلة عن المطاس لأنه بكى اليه واستنصره ولبس عليه وكان ذلك الرجل ساذجاً ويرى ذينك الطالبين مثل أولاده فقصد ردعها عن تنقيفه لا استخفافاً بالعلم وأهله . وأما ما جاء في فتا السيد عمر بن سالم المطاس في بيان خطأ ابن عمه من أن إسقاط الكفاءة من الشريعة غير ممكن لأن شرفها ذاتي

فذلك مذهب لكثيرين من علماء حضرموت واليمن والحجاز وعدد منهم مجتهدون فلا غرو اذا خالفوا الشافعي أو هو وبقية الثلاثة ولا يلزم من المخالفة التحقير أو عدم الاتباع ويطول الشرح والقصد ايضاح الحق وتحقيقه جعلنا الله واياكم من الطالبين له المتقدين آمين
حسن علوي بن شهاب

﴿ المنار ﴾ قد كتب الينا غير هذا السيد أيضاً ممن نشق به ان الواقعة كما قال . أما الحق في الكفاءة بالنسب فهو ما ينهيه من قبل من أنها مسألة اجتهادية مدارها على التعبير فحيث كانت المرأة تعبر هي وأولياؤها بالرجل فهو غير كفو لها وما قاله العطاس في الشرف الذاتي لا يصلح دليلاً شرعياً . نعم ان مخالفته للشافعي أو لغيره لا يمد تحقيراً ومن قال ان الخلاف يستلزم التحقير فقد زعم ان السابق وغيرهم من الأئمة والعلماء في كل زمان يحقر بعضهم بعضاً اذ لم يتفق اثنان منهم في كل مسألة والله أعلم

السيد علي البيلاوي - وفاته

السيد علي البيلاوي من شرفاء مصر وكبار علماء المالكية في الأزهر ولما جئنا مصر كان تقيب الاشراف وشيخ المسجد الحسيني وكان يلزم هذا المسجد وقد عرفناه فيه وكلمناه في ابطال البدع التي يأتيها العوام عند القبر الحسيني وعمود الرخام الذي امام مقصورته وهو كما سبق لنا القول يتصيح به للتبرك والاستشفاء لأنه يسمى عمود السيد ، فقال ان هذه البدع قد استحكمت في نفوس المامة وصارت أرسخ العقائد فيها فلا يمكن نزعها الا بالتدرج البطيء ، واذا فاجأناهم بقولنا ان هذا ليس من الدين خشينا عليهم أن يشكروا في أصل الدين ويمرقوا منه . وقد ناقشناه يومئذ في رأيه بل ظننا انه لا يود ابطال شيء من تلك البدع وإنما قال ما قال جديلاً ثم تبين لنا ان ظننا هذا كان على اطلاقه خطأ ولم نعرف حقيقة فضل الرجل بل لم يعرفه جمهور أهالي البلاد الا بعد ان صار شيخاً للأزهر

عين شيخاً للأزهر بعد عزل الشيخ سليم البشري في ٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٠ وكانت ادارته قد وقفت حركتها فكان خير عون للإصلاح اذ اتفق مع الاستاذ الإمام في كل رأي ولم يخالفه الا فيما كان يسميه التدرج في التنفيذ وان كان بطيئاً وكان الاستاذ

الامام بفضل التعجيل بالتنفيذ اغتناماً للفرصة وخوفاً أن تفوت قبل آتمام العمل وكذلك كان . وقد قلنا في كلام عن الأزهر في أجزاء هذه السنة انه قد ظهر للحكام وغيرهم من حيين ادارة هذا الرجل فوق ما كانوا يظنون . ومن أراد أن يعرف ما كان على عهده من حسن الادارة والنظام فليرجع الى كتاب (أعمال مجلس ادارة الأزهر)

وجملة القول إن الرجل كان في عقله وفضله وإدارته وأخلاقه وادابه من خيرة علماء المسلمين في هذه الديار بل لا يفضل عليه من عرفناهم بعد الاستاذ الامام أحد منهم . توفاه الله تعالى في مصر وقد ترك من الولد الصالح من يجي ذكره في العلم ومكارم الاخلاق اللائقة بالشرفاء فنعري عنه ولديه النجيين السيد محمد المدرس في الأزهر وأمين دار الكتب المصرية (الكتبخانه) والسيد محمود دا شيخ المسجد الحسيني وسائر الاهل والاقربين والعلماء والشرفاء ونسأل الله تعالى له الرحمة والرضوان

(خاتمة السنة الثامنة)

باسم الله وحده نختتم الجزء الأخير من هذه السنة كما بدأنا أول جزء منها باسمه وحده فهو الذي يدكر ويحمد في السراء والضراء ، وعلى الزرع والرخاء ، فان السراء من نعمه الظاهرة ، والضراء من نعمه الباطنة ، يربي بهما عباده فيتلي ما في قلوبهم ، ويمحص ما في صدورهم ، والله عليم بذات الصدور .

منينا في هذه السنة بشيء من المصائب والنوائب نرجو ان نكون وفقنا معه للصبر ، وادخر لنا عند الله فيه الأجر ، زيادة عما آتانا به من الثقة بوعده ، والتوكل عليه والرضى بقضائه وقدره ، والميرة بشؤونه في خلقه ، والاعتماد بعد ذلك كله على ما وهب من القوى ، والتحقق بمقام « ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » ، فله الحمد على ما استأثر به وعلى ما أبقى ، والله الحمد على ما أخذ وعلى ما أعطى ، والله الشكر والثناء الحسن في الآخرة والاولى ،

قلنا في فاتحة السنة الماضية وخاتمتها ان المنار قد دخل في سن التمييز نعم وقد ميزنا في هذه السن بين كثير المتشابهات كالخل الصادق ، والخب الماذق ، والتودد يتغني العرض ، والوديد لا لمة ولا لغرض ، والموافق في الاعتماد والشعور ، والمنافق اللابس ثوب الزور ، فنسأل الله كمال البصيرة ، وتمام صفاء السريرة ،

أما قراء المنار فهم ينمون بنموه، يزيدون بزيادة سنتيه ولم ينقص من عددهم
انتقاص أهل الأهواء، ولا خوض أهل الدهان والرياء، ولا نشكو
الآ من تقصير بعضهم في أداء قيمة الاشتراك ومعظم التقصير في هذا منا
فإننا قلنا تقاضى مشتركا أو نذكرة بكتاب يرسل، أو وكيل يسأل، بل تركناهم إلى
أرحمتهم، ووكنا بهم غيرهم ومروئتهم، ومنهم من ينسى فيحتاج إلى التذكير،
ومن يكسل عن إرسال المبلغ في البريد فيغيره التسوية بالتأخير، ومنهم السابقون إلى
الأداء، والمقتصدون في الوفاء، وأما تنهض الأعمال بأمثال أولئك وهو لا، ويندر
أن يكون في قراء المنار من يهضم حقه عمدا، ويقصد إلى أكل قيمة الاشتراك قصدا،
نعم إن أهل مصر قد اعتادوا أن يدفعوا قيمة الاشتراك في الصحف للوكلاء
الذين يتقاضونهم وأهل أهل تونس مثلهم إذ لا يرسل القيمة إلينا بغير طلب أكثر من
عشرهم وجميع المشتركين في الشرق والغرب يرسلون إلينا قيمة الاشتراك من غير
طلب لا يبطل منهم إلا بعض أهل الهند وأفراد من أهل الجزائر وأهل المغرب
الاقصى وقد كنا عهدنا بوكالة المنار في تونس إلى رجل اسمه علي زين فحصل ما شاء
أن يحصل وأكله مع ثمن كتب كنا أرسلناها إليه. ثم وكنا رجلا من الأدباء
فضاعف المشتركون في القطر التونسي بدعونه ولكنه كان يشكو من صعوبة التحصيل
وقد كانت وكالة في السنة الخامسة ولم يرسل إلينا بياناً بأسماء بعض من دفع القيمة
إلى محصله (أحمد أبي خطيبه) إلا في أول هذه السنة كتب إلينا أسماء من دفعوا
الاشتراك في السنة الخامسة ومن مطلوا وعشرين مشتركا دفعوا في السادسة
ووعده برسالة بيان أسماء بقية المشتركين الذين دفعوا فيها وفيها بعدها والذين مطلوا
وقد أرسلت السنة ولم يرسل إلينا شيئا

وقد كتبنا إليه منذ شهر ونصف كتابا أرسلناه في البريد مضمونا فلم يحز
جوابا ولم يرجع إلينا قولاً ولعل له عذرا ونحن نلوم قسوته في أدبه وفضله لا يقصر
في حقوق الأدب عمدا وأنا نعتبر وكالته موقوفة حتى يأتينا منه ما نعرف به سبب
ترك المكاتب والمحاسبة ونرجو من المشتركين في القطر التونسي أن يرسلوا إلينا قيمة
الاشتراك بعد وصول هذا الجزء إليهم حواله على البريد في القاهرة وسواء عاد

الوكيل في تونس الى التحصيل للشار أو وكنا غيره لا يجوز اشترك أن يدفع الى أحد قيمة الاشتراك بمتضى وصل من الوصولات القديمة فانا سنطبع وصولات خاصة بتونس والبلاد التي حكمها حكمها في الاشتراك يذكر فيها المطلوب بالارقام والحروف هكذا

١٨ فقط ثمانية عشر فرنكا لا غير

وتختم بختم ادارة المجلة وتذيل بتوقيعنا المعروف

﴿ شرط الاشتراك في السنة الثامنة ﴾

يرسل الناري المقابل الى من كان يرسل اليهم عملا بالاستصحاب فكل من قبل الجزء الاول من السنة الثامنة نعتبره مع علمه بشرط اشتراكه في آخر السنة فان لم يرخص فليرد اليها الجزء الأول لأن فقد جزء من أجزاء السنة كفتد جميع أجزاءها فهذا عقد يبتدأ بين جميع المشتركين آية فبإرادتهم ورضائهم به قبول الجزء الأول من السنة الثامنة فمن ثمة وجبت لنا عليه قيمة الاشتراك كاملة وإن ردَّ بقيمة الأجزاء فان لم يرسل القيمة فهو غير موفق بما عاقده عليه

ثم ان ادارة المجلة لا تمسك جزءا ما عن أحد من المشتركين فمن طلب منها جزءا لم يصل اليه بعد موعد صدوره بمدة لا تزيد على شهر يرسل اليه حتما وإذا طلبه بعد شهر من مواعيد وصوله اليه ويجب عليه ارسال ثمنه وهو خمسة قروش مصرية إذا كان الطالب من القطر المصري وفرنك و ٧٥ سنتا إذا كان الطالب من قطر آخر وعند ذلك يرسل اليه ان وجد والا رد اليه ما أرسله

ويصدر الناري في السنة الثامنة في كل شهر عربي مرة عملا باقتراح كثير من القراء ولا ينقص من أعداده شيء فيكون الجزء ٨٠ صفحة وبذلك يتيسر لنا أن نذكر في كل جزء من مواده في التفسير والمقالات والفتاوى والمسائل الطبية والأدوية والأخبار والآراء فهو زيادة تقانوا كثيرا في مسائله ومباحثه وقد رأى القراء اننا جددنا حروفه ونسأل الله تعالى أن يوفقنا في المستقبل خيرا ما وقفنا له في الماضي فهو الموفق والمعين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿ كلمة مع نجمة المنار لقراءه المصطفين الاخيار ﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، هنا كم الله بالعام المودع وجدد عليكم
بعضه في العام القابل . وبعد فان العارف بهذه الخدمة التي تستغرق أوقات منسوبة
المجلة لاسيما في تمحيص الدلائل وتخرج الأحاديث لا ينسى ان أقل ما يجب
من مساعدتها أداء قيمة الاشتراك القليلة في أوقاتها وأكثره الدعوة الى المنار
والسعي في تكثير عدد قارئي . فشكر الأفاضل الذين يدعون اليه والذين
سبقوا فدفعوا قيمة الاشتراك من السنة التاسعة قبل دخولها والفضلاء الذين يدفعون
ماتاليهم في أثناء السنة فلا تخم في ذمتهم شيء . ونذكر منهم من أنسبهم كثرة
أعمالهم إرسال قيمة الاشتراك أن يفضلوا بإرسالها على رأس السنة ولهم الشكر والتناء
الحسن وقد زادت النفقات علينا بسمة انتشار المجلة حتى أنها تبلغ في الشهر الواحد
بضعة آلاف فاذا كان الاكثرون لا يدفعون القيمة الا بعد انتهاء السنة فن أن
نأتي بهذه النفقات لنا وللمال طول السنة وليس لنا عمل آخر

سنزيد النفقات في العام الجديد بزيادة عدد المستخدمين الذي دنا منا اليه
شكوى كثير من المشتركين في هذه السنة من عدم المبادرة الى اجابة مطالبهم
حتى في ارسال وصلات الاشتراك وامل هذه الشكوى تزول في العام الجديد اذ
جعلنا للادارة وكيلًا والمكتبة وكيلًا

ونرجو من مشركي المنار الكرام في القطار التونسي أن يرسلوا لنا قيمة
الاشتراك حوالة على البريد أو أحد التجار في القاهرة ويعرفونا بما دفعوه عن
السنين السابقة لوكيل نوء كد الرجاء بذلك وان يصححوا لنا عناوينهم لنطبعا

سيصدر الجزء الاول من السنة التاسعة (وصفحاته ٨٥) في منتصف شهر
الحرم والثاني في أوائل صفر وذلك لما علينا من كثرة الاعمال في خاتمة هذه السنة
وبعد هذا يصدر كل جزء في غرة الشهر ان شاء الله تعالى